ومن كلام سيدي علي وفا رضي الله تعالى عنه الكامل الولي الخضر هو تمثل روح ولايته كما الكامل النبي صورة جبريل هي تمثل روح نبوته تظهر لحسه من فوق نفسه فافهم وذكر عن والده سيدي محمد وفا انه صاحب الختم الاعظم وقال الشعراني عقب ما نقل عنه ذلك ما نصه قلت وقد ادعى الختمية جماعة من الصادقين في الاحوال والذي يظهر ان الكامل ما ان ختما بقرينة قوله فيما سبق ان الكامل الولي الخضر والله اعلم ومن كلامه ايضا خاتم الاولياء على قلب خاتم الانبياء ومن علامته ان يحقق مواجيد الاولياء كلهم ويختص عنهم بوجه كما حقق خاتم الانبياء مواجيد الانبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم وكان يقول في قول الصديق ابي بكر رضي الله تعالى عنه ارقبوا محمدا في عترته اي اشهدوه بهم فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا في انفسكم حرجا مما قضوا وتسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما يعجبكم فاشهدوه منه فيهم كي لا تحتجبوا عنه بهم وتحجبونهم دونه وتنسوه بذكرهم فما هم في الحقيقة منه الا كالبشر السوي من الروح المتمثل به وهل الفرع بالحقيقة غير اصله وهل ثمراته الا منه فافهم

ورايت في كتاب الرد المتين على منتقص العارف محي الدين للشارح قدس سره بخطه الشريف ما صورته واحببت ان اصدر هذه الرساله بابيات نظمتها في مدحة الشيخ رضي الله تعالى عنه ونفعنا الله تعالى ببركاته لتكون براعة استهلال فيما نحن بصدده امدنا الله تعالى بمدده امين وهي قولي

ظهر الحق ما عليه غطاء ... بك وازداد نائل وعطاء
وتجلت على القلوب معان ... عجزت عن خطورها العقلاء
ايها القطب قد تشرف قطر ... لك فيه قبر عليه بهاء
وزهت جلق بكونك فيها ... فهي في الارض روضة غناء
لم اخصص بها مكانا ولكن ... سكن الصالحية الصلحاء
وراينا المنى واشرق فينا ... منك محي الدين الهدى والضياء
وتبدت كواكب الحق تزهو ... ولها كتبك العظام سماء
من فصوص يقول من قد راها ... ختمت بالمصنف الاولياء
كلمات تجل عن كل فهم ... ليس فيه من الاله اهتداء
واذا انكرته قوم اجبنا ... لا ترى الشمس مقلة عمياء
والفتوحات يا لها من كتاب ... تتقوى بفهمه الضعفاء
وهو يحوي حقائقا وعلوما ... ولاهل السلوك فيه ارتقاء
كمل الفقه بالذي فيه حتى ... نقصت عن علومه الفقهاء
ولقد جئتنا بكل كتاب ... من علوم جاءت بها الانبياء
حيث اضحت بالوراثة عنهم ... في مقام تحفه الالاء
واذا انكرت عليك اناس ... فالنبيون نالهم ايذاء
جهلتك العداجهالة دل ... قلبته بكفها الاغبياء
واعابت عليك والنور نور ... ما له من فم الحسود انطفاء
فسقى الله تربة لك ضمت ... صوب عفو له الرضا انواء
امد الدهر ما تجلت بروق ... فانجلت من وميضها الظلماء

ه

١

كتاب جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص تأليف الشيخ الامام والحبر البحر الهمام علامة الدنيا والدين وحجة العارفين الشيخ عبد الغني النابلسي اعاد الله علينا من بركته آمين

قد رأيت بأول النسخة التي عارضت عليها هذه النسخة ما صورته من نظم كاتبه مصنف هذا الشرح سامحه الله تعالى

يا طالب التحقيق ان رمت العلا ... وقصدت اوج منازل التمكين
فعليك بالكتب المصنفة التي ... للعارف العربي محي الدين

وله

يبدي الاله لمن يريد نصوصه ... في الناس محي الدين ذكر محدث
حققت هذا ان قرات فصوصه ... هو خاتم للاوليا في عصره

وله

يا من يروم خواتم الحسنى له ... ليفوز في يوم القيمة بالخصوص
انظر الى هذا الكتاب محققا ... ان الخواتم لا تتم بلا فصوص

ورايت بخط الشارح في كتاب الرد المتين على منتقص العارف محي الدين معارضا كلام الفصوص اخرج عليه انه

حقائق علم في البرية فاخر ... وطبق كتاب الله والسنة التي
عن المصطفى جاءت هداك للاواخر ... فقم بهما في فهمه متاملا
ولا تلتفت وارغم جميع المناخر

ه

ومن كلام العارف الكبير سيدي علي وفا رضي الله تعالى عنه انظروا في المراة تجردت عن جميع الصور واشهدت كل ذي صورة ما يراه من صورته وما لا يراه هكذا الرجل المجرد عن علائق جميع العوالم وجهه الناطق مراة الحقائق ما قابلها ذو صورة الا راى وجه حقيقته فمن راى خيرا فليحمد الله ومن راى غير ذلك فلا يلومن الا نفسه اهـ

ومن كلام سيدي ابي المواهب الشاذلي نفع الله تعالى به رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني متطفل في علم التصوف فقال صلى الله عليه وسلم اقرا كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي واما العالم به فهو النجم الذي لا يدرك هذا منقول من لفظه رضي الله تعالى عنه طبقات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بذاته ثبتت الاعيان ۞ وبصفاته تفصلت الاكوان ۞ وبافعاله ظهر التغير وتبينت الزيادة والنقصان ۞ ثم باسمائه برزت حقيقة الانسان وباحكامه تميزت الشقاوة من السعادة والسخط من الرضوان ۞ والصلاة والسلام على مجمل هذا التفصيل وتفصيل هذا المجمل ۞ ذاتي السر وصفاتي القلب وافعالي النفس واسمائي العقل واحكامي الجسم الكامل المكمل ۞ وعلى كل من آل اليه ۞ واتحد به في انعطافه عليه ۞ ومن صحبه بالتمييز بينه وبينه ليتمتع بالنظر اليه عينه ۞ والتابعين لهم باحسان الى اخر الزمان

اما بعد فيقول اسير الذنوب ۞ وآية النقايص والعيوب ۞ عبد الغني النابلسي نسبا الحنفي مذهبا ۞ القادري مشربا ۞ خادم نعال السادات ۞ والمنتسب لنصرة فقراء الطريق ارباب السيادات ۞ اخذ الله بيده وامده بمدده ۞ هذا شرح مختصر وضعته على كتاب فصوص الحكم الذي صنفه بحر المعارف الالهية وترجمان العلوم الربانية الشيخ الاكبر والقطب الافخر الشيخ محيي الدين ابن العربي الطائي الاندلسي قدس الله سره واعلى في حضرة القرب مقره ۞ لما رأيت شروحه مغلقة العبارات ۞ صعبة الاشارات ۞ لا تبرد من كبد القاصرين غلة ۞ ولا تشفي اهل البداية علة ۞ حتى لا يكاد ينتفع بها غير اهل الاذواق من السادة الاجلة ۞ فاردت ان اوضح مشكله ۞ وافصل مجمله ۞ باظهر ما يتيسر لي من الكلام ۞ وعلى حسب الفتح والالهام **وسميته جواهر النصوص** في حل كلمات الفصوص وبالله المستعان وعليه التكلان وهو حسبي ونعم الوكيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **مقدمة الكتاب** **اعلم** ان العلوم ثلاثة علم القول وعلم الفهم وعلم الشهود فعلم القول للمقلدين القاصرين وعلم الفهم للناظرين المستدلين وعلم الشهود للعارفين الذائقين

وقد انقسم الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر والايمان بالشرايع والاحكام الى ثلاثة اقسام ايمان المقلدين وهو بالقول فقط مع طمانينة قلوبهم اليه من غير فهم وقد اعتبره الشارع وسماه ايمانا حيث قال قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الاية وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد الى اخر السورة ونحو ذلك وايمان المستدلين وهو بالفهم مع القول فقط وقد دعا الله اليه حيث قال قل انظروا ماذا في السموات والارض وقال افلا ينظرون الى ما خلق الله من شيء الى غير ذلك واصحاب هذين القسمين من الايمان ابحاثهم عند علمائهم وقد صنفوا في ايمانهم كتبا مختصرة ومطولة وليس هذا الكتاب موضع بيان ذلك واما القسم الثالث فهو ايمان العارفين وهو بالشهود فقط بعد القول والفهم كما قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط ومن عظيم اسرار هذه الاية ان الشهادة ذكرت فيها مرة واسندت الى الثلاثة حقايق الله والملائكة واولي العلم فدل ان الشهادة واحدة اسندت الى الله اولا ثم تنزلت الى الملك ثم الى صاحب العلم فهي في الله فعل وفي الملك وصف وفي صاحب العلم تفويض وبالتفويض يقع الشهود فان الله لا ينسب اليك شهادته الا اذا فوضت اليه واذا فوضت اليه محققا من غيبك فكان هو الشاهد والمشهود وفي هذا المقام يقول بعض العارفين ما عرف الله الا الله **واعلم** ان هذا الكتاب الجليل الذي هو فصوص الحكم انما هو في ايمان اهل الشهود فقط لا ايمان اهل الاقوال واهل الاستدلال فلا يفهمه الا من ترقت همته عن حضيض القول والفهم وقد انخرق له حجاب الوهم والخيال فمن كان ايمانه مجرد لقلقة اللسان او محض تصورات الاذهان فبعيد عليه فهم هذه الحقايق وشهود هذه الرقايق ولا شك ان اقسام الايمان الثلاثة ترجع الى قسم واحد وهو ما ورد عن الله تعالى قالته المقلدون بافواههم وتصورته المستدلون باذهانهم وشهدته العارفون باسرارهم فهو في المقلد قول وفي المستدل تصور وفي العارف شهود بمنزلة من قال بلسانه نار ومن تصور النار في ذهنه ومن ادرك حرارتها ببدنه فالقائل يستند في قوله الى غيره حاكيا عنه والمتصور يستند في تصوره الى ذهنه حاكيا عنه والمشاهد يستند في شهوده الى الحقيقة ما شاهد حاكيا عنه فمعلم الاول آخر مثله ومعلم الثاني فكره وذهنه ومعلم الثالث ربه **كما قال** بعض العارفين

اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وشتان بين من ينطق
عن غيره او عن فكره وبين من ينطق عن ربه فالحق الذي يجب الايمان به واحد ولكن
يختلف باختلاف الظهورات فظهوره في اصحاب الاقوال غير ظهوره في اصحاب الاستدلال
غير ظهوره في اصحاب شهود الاحوال ارايت الحالة التي ذكرناه من لنا رفانها في لسان
القايل على صورة غير صورتها في ذهن المتصور غير صورتها في شهود من احتس بحرارتها
وهي حقيقة واحدة لم تتكرر ولكن ظهرت في كل موطن بحسب استعداده فان اللسان
لا استعداد فيه الا للاقوال والذهن لا استعداد فيه الا للتصور في الخيال وشهود
الحس فيه استعداد لادراك حقيقة الحال ولا اتم من الظهور الشهودي لانه هو المقصود
واما الظهوران الاولان فانما قصد منهما حصوله فهما مقصودان بالغير وهو مقصود
بالذات وكذلك حقيقة الايمان بالحق لها ظهور في لسان المقلدين غير ظهورها في
تصور المستدلين الناظرين غير ظهورها في شهود العارفين المحققين ولهذا اختلفت
العبارات وتنوعت الاشارات وتكلمت كل طايفة بما عندها والكل مصيبون ولكنهم
درجات عند ربهم ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات ومعلوم انه لا اتم من ظهور
الحق تعالى الظهور الشهودي ودونه الظهور الاستدلالي النظري الفكري ودونه
الظهور القولي التقليدي وهذا الكتاب الذي هو فصوص الحكم في بيان الظهور الشهودي
فبالضرورة يجهله اصحاب الظهور القولي واصحاب الظهور الاستدلالي وينكرون
منه ما يفهمونه على حسب ما هم فيه من القول او التصور وذلك لان اصحاب كل
قسم من هذه الاقسام الثلاثة مرتبطون بحالتهم التي هم فيها يعتقدونها ويعبدون
الله تعالى بها ويذمون ما عداها ويحتفظون عليها لعدم علمهم من الله غيرها
فلو تركوها تركوا مقدار ما علموه من الله تعالى وهو كفر فاذا ارادوا ان يفهموا ما
هو فوق حالتهم التي هم عليها بغير تفهيم من الله نزلت تلك الحالة العالية الى حالتهم
السافلة فابطلت حالتهم التي هم فيها يدينون الله تعالى فلا يسعهم الا انكارها والتبري
منها اذ لم تنزل اليهم على حسب ما هي عليه في نفسها بالنسبة الى تحقق اصحابها بها
وبيان ذلك ان ما نطق به المقلد من الحق واطمان اليه قلبه من غير فهم هو مقدار
ما علمه من الله تعالى فهو محتفظ عليه يدين الله به فلو تكلم عنده صاحب الدليل الفكري

بما يجده في تصوره من تنزيه الحق تعالى الذي هو مقدار ما علمه من الله ويدين الله به
ويحتفظ عليه راى ذلك المقلد ان الذي عند صاحب النظر والاستدلال من الحق غير
الذي عنده فربما يذعن له ويطلب منه الوصول الى درجته ان ظهر له كمالها ظهورا
تقليديا وان ظهر له نقصها ذمها وانكرها عليه واحتفظ على ما عنده من التقليد المحض
وكذلك صاحب الشهود اذا تكلم بما يجده في بصيرته من الحق تعالى عند صاحب التقليد
او صاحب النظر والاستدلال وجدا عنده ما ليس عندهما من الحق تعالى فان ظهر لهما
كمال حالته اذعانا وتسليما توفيقا من الله تعالى طلبا حالته وسعيا في بلوغها وان لم
يظهر لهما ذلك احتفظا على مقدار ما علماه من الحق تعالى واعرضا عنه مدحا وذما
واشتغلا بانفسهما ان كان فيهما بعض توفيق الهي وان خذلهما الله تعالى انزلا حالته
الى ما هما فيه من القول والاستدلال فظهرت حالته في قول المقلد مقالة كفر وفي
ذهن المتصور الناظر زيغا وضلالا فانكرا عليه حالته وما علما ان ما انكراه
منه مما فهما من حالته هو ينكره ايضا ويتبرا منه غير انهما لم يفهما حالته على ما
هي عليه كما يفهمها هو فاضطر الامر الى ترجمان يكون عالما بالشانين واقفا على
على مقاصد الفريقين ليعتذر عن هذا الفريق لهذا الفريق وبالعكس فان
الذي انكره علماء الرسوم على علماء الحقايق هو بعينه لو ظهر لعلماء الحقايق من
انفسهم لانكروه والذي اعترفت به علماء الحقايق وجهلوا فيه علماء الرسوم لو ظهر
بعينه لعلماء الرسوم لامنوا به واذعنوا له من غير شك ولا تردد وكيف وهو ما
تقوله علماء الرسوم بعينه ولكنه مفهوم بالفهم الرباني مؤيدا بالتوفيق الصمداني
والالهام الرحماني وارجو بعون الله تعالى ان اكون انا ذلك الترجمان المذكور
لهذا الكتاب الذي هو فصوص الحكم عناية وتوفيقا من الرب الغفور ولنختم
المقدمة فلنشرع في المقصود بمعونة الرب المعبود فنقول وعلى الله المتوكل قال
الشيخ محيي الدين ابن العربي قدس الله روحه ونور ضريحه بسم الله الرحمن
الرحيم لما كانت علوم الشهود والالهام تنزلات معاني القران العظيم على قلب التابع
المحمدي صاحب مقام الاسلام صدر كتابه المنزل على قلبه بما صدر به نبيه كتابه
المنزل عليه من ربه ليتحقق التابع بالمتبوع وتبتني على اصولها الفروع وقد

اشار الى ذلك النبي عليه السلام بقوله كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع ولفظة كل تفيد العموم وللامر واحد لا عموم فيه كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولكن لما قيده بذي بال اي ذي شأن خاص عند صاحبه بحسب قوة استعداده تعدد بالقيد فالامر واحد وقيوده كثيرة فهو بحسب كل قيد غيره بحسب القيد الآخر وبافي الكلام على البسملة يطول اذ هي مما افرد بالتصنيف وغرضنا الآن بيان مهمات الكتاب فلا نطيل في غير ذلك **الحمد لله** ويقال في الحمدلة كما قيل في البسملة واشار الى ذلك النبي عليه السلام بقوله في رواية اخرى كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو اقطع ولما كان وجود النعمة بالبسملة وبقاؤها بالحمدلة قدم ما به الوجود على ما به البقاء وبيان ذلك ان كل شيء موجود من العدم باسم من اسماء الله تعالى مشتق من صفة من صفاته فالاسم باطن الشيء والشيء ظاهر الاسم كما ان الصفة باطن الاسم والاسم ظاهر الصفة والذات باطن الصفة والصفة ظاهر الذات وكل شيء باق الى امده المعلوم بتكرار الامثال وغير ذلك لا يكون قال تعالى في الآية السابقة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وكل شيء قائم بامر الله تعالى فكل شيء كلمح بالبصر وتكرار وجود الشيء زيادة على وجوده الاول والله يقول ولئن شكرتم لأزيدنكم والشكر هو الحمد الاصطلاحي فبالبسملة ظهر الوجود وبالحمدلة بقي كل موجود **منزل** بسكون النون وكسر الزاي اسم فاعل من انزل قال تعالى الذي انزل على عبده الكتاب او بفتح النون والتشديد للزاي مكسورة من نزل مشددا قال تعالى ونزلناه تنزيلا والانزال غير التنزيل لاختلاف الصيغتين فصيغة انزل تقتضي مطلق الانتقال من موضع الى آخر وصيغة نزل بالتشديد تقتضي المبالغة في ذلك وكلاهما فعلان متعديان **الحكم** جمع حكمة وهي العلم المتقن الكاشف عن حقائق الاشياء على ما هي عليه من غير شائبة توهم في الادراك قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقد تطلق الحكمة على النبوة كما قال تعالى في داود عليه السلام وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ومعنى الانزال والتنزيل المذكورين هو معنى الايتاء هنا والثلاثة تقتضي انتقالا من موضع الى آخر الا ان الاولين للانتقال من علو فقط دون الثالث وانتقال العلم القديم

من ذات الحق تعالى الى غيره ممتنع عقلا ونقلا وكذلك الكلام القديم فلا بد لذلك من معنى يدخل في الامكان وذلك ان علم الحق تعالى وكلامه وان تعلقا بجميع الواجبات والمستحيلات والجائزات كما تقرر في موضعه ولكن لا بد ان نقول ان هذا التعلق بالنسبة الى عقولنا التي نحن مكلفون بسببها اذ الواجبات التي نقول انهما متعلقان بها مجرد معان مفهومة لنا حادثة فينا وكذلك المستحيلات مجرد امور مفروضة بحكم العقل بامتناعها في حقه تعالى وكذلك الجائزات فما خرجنا في تقسيم الحكم العقلي الى الاقسام الثلاثة عن المعاني الجائزة فاين الواجبات واين المستحيلات من محض الجائزات الا ان التكليف الالهي للعباد يقتضي هذا التقسيم ولولاه لما كان في الخلق كفر ولا ايمان جملة واحدة اذ لم يقع جحود الجاحدين الا على ما تصوروه وكذلك ايمانهم وكل ما تصوره الحادث فهو معنى حادث ولبطل امر الله ونهيه وهو امر مستحيل فثبت انه لا بد ان تكون جميع محكومات العقل معاني حادثة فالاله المنزه الذي في الاعتقادات مأمور باثباته كل مكلف وهو غير الاله الحق الذي لا يتعلق به حكم للعقل لا باثبات ولا بنفي كما ان الشريك والمثل والصاحبة والولد المتصورات في العقل مأمور بنفيها عن الحق تعالى كل مكلف وانما هي مستحيلات التصور العقلي لا المستحيلات الحقيقية فانها ممتنعة عن حكم العقل اثباتا ونفيا وسيأتي بقية الكلام على اله المعتقدات في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فبقي معنى الانتقال المذكور انتقالا من عدم الى وجود في حادث منتقل الى حادث غير ان هذا الحادث المنتقل من العدم الى الوجود محكوم عليه بجميع احكام القديم ومسمى بجميع اسمائه وموصوف بجميع اوصافه حكما الهيا لا مناسبة فيه ولا مشابهة بينه وبين القديم تعالى واليه الاشارة بقوله تعالى ولله المثل الاعلى في السموات والارض فالمثل هو الواجب العقلي الخاص والاعلى اي عن المستحيل العقلي وذكر السموات والارض هو الجائز ولفظة في اشارة الى ان هذا الواجب والمستحيل لم يخرجا عن الجائز اذا علمت هذا وتحفظت عن الخطا في فهمه على حسب ما اريده ظهر لك معنى تنزل القرآن القديم ومعنى نزول الرب تعالى الى سماء الدنيا وغير ذلك من مشكلات الدين **على قلوب الكلم** جمع كلمة والمراد بها الذات الانسانية الكاملة وتسميتها كلمة جاء في القرآن العظيم قال تعالى في عيسى عليه السلام وكلمته القاها الى مريم وقال

تعالى في ايمان مريم بسائر الانبياء عليهم السلام وصدقت بكلمات ربها وكتبه الآية
وقال النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته فيجوز اطلاق الكلمات على النفوس الكاملة
في فضيلتي العلم والعمل والمعنى في ذلك ان الكلمة التي ينطق بها الانسان مجموع حروف
تركب بعضها مع بعض فحملت معنى زايدا على معاني تلك الحروف في انفسها بل لا معنى لتلك
الحروف في انفسها منفردة مما يناسب معنى الكلمة المركبة منها ولا شك ان الحروف الخارجة
من فم المتكلم هي في نفسها هواء دخل الى الجوف ثم خرج فسمي نفسا لانه تنفيس عن القلب
كربة اي حرارته في قصد المعاني وما هناك الا المعاني لا تتفرغ من القلب الحيواني تميزت
بالعقل اولم تتميز كقلوب الدواب ونحوها ثم ان ذلك الهواء اذا مس القلب انبعث من
القلب توجه طبيعي لدفعه عنه باعتبار سخونته في الحال مخافة ان يحترق بها ثم يطلب
هواء باردا غيره وهكذا الى ان لا يقدر على الطلب فتحرقه حرارته الغريزية ويموت الانسان
لذلك ومثله الحيوان كما ذكرنا فاذا اراد القلب ان يظهر ما فيه من المعاني المتميزة عنده
بالعقل اخرج ذلك الهواء الذي مسه على كيفية خاصة بتعليم الهي كما قال تعالى علمه البيان
فعند ذلك يمر ذلك الهواء المسمى نفسا على مخارج الحروف التي في الجوف والحلق او
اللسان او الشفتين فينسكب ذلك الهواء في قوالب تلك المخارج ويخرج من الفم متكيفا
بكيفيات تسمى حروفا ثم تترتب في الخروج فتسمى تركيبا ثم تصل وهي متكيفة كذلك بتموج
ذلك الهواء لقوة اندفاعه من الصدر الى اذن السامع ويخلق الله في نفسه حينئذ معنى
تلك الكلمة الذي قصده المتكلم فيقال سمع المخاطب الكلمة وفهمها اذا علمت هذا فاعلم
انما نحن بصدده من كلمات الله تعالى التامات الفاضلات نزلت لنا واصلها
روح واحد عظيمة ومن هنا يسمى الهواء روحا وريحا بقلب الواو ياء وهذا الروح
العظيم هو اول مخلوق خلقه الله تعالى ليس بينه وبين امره واسطة كما قال تعالى
يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي ثم ان هذا الروح للحق تعالى بمنزلة الهواء
الذي يسمى نفسا بالتحريك للمتكلم بالكلام وقد ورد تسميته نفسا في حق الله تعالى كما
قال النبي عليه السلام نفس الرحمان يأتيني من قبل اليمن فكان الانصار وسماهم نفسا
بالتحريك ولم يسمهم كلمات لعدم تضمنهم لشيء من المعاني قبل اسلامهم والمخصوص وجود هم
عند نفسهم لما جاء والنصرة صلى الله عليه وسلم مؤمنين به مذعنين له منقادين اليه

ناركين التدبير معه حتى دخلوا في دينه كذلك وتفتحت اقفال قلوبهم ثم ان هذا الروح
الذي هو اول مخلوق يسمى نور محمد صلى الله عليه وسلم باعتبار ويسمى عقلا وعرشا باعتبار آخر
كما سنقرره في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى اذا جاءت له مناسبة او تعرض له الشيخ محي الدين
رضي الله عنه في اثناء هذه الفصوص الحكمية وحيث كان هذا الروح المذكور للحق تعالى
بمنزلة الهواء للمتنفس المتكلم وان كان بينهما بون بعيد فان الهواء في المتنفس المتكلم يدخل الجوف
ثم يخرج لانه جسم لطيف يدخل في جسم كثيف بينهما بعض المباينة وليس في الله جسمية
لان هذا الروح المذكور ليس جسما لطيفا ولا كثيفا ولا مناسبة بينه وبين الاجسام وهو
حادث مخلوق والله تعالى ليس جسما ولا جوهرا ولا عرضا ولا يشبهه هذا الروح المذكور
ولا غيره ولكن المقصود من ذلك مجرد ضرب المثل للاعتبار فقط بانه اذا كان هكذا
في الحادث ففي القديم بالاولى وقد اومأ الى ذلك قوله تعالى فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون بعد ذكر آية الرزق الحسي والمعنوي فالرزق الحسي
من السماء وهو معلوم والرزق المعنوي من السماء ايضا وهو رزق الارواح وهو المعارف
الالهية والاول رزق الاجسام ثم اذا علمت كون هذا الروح المذكور بالنسبة الى الحق
تعالى بمنزلة الهواء للمتنفس المتكلم على الوجه الخالي من التشبيه وعقلت هذا المثل الذي
ضربه الله لك لا ضربته انا لك غير اني كنت امينا عليه فاديته اليك كامثاله قال
تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون يعني لا يقدر ان
يستخرج التنزيه الذي اشتملت عليه من التشبيه المفهوم من ظاهرها الا العالمون
بالله وفيه اشارة الى لزوم اتباع غير العالمين للعالمين الذين عقلوها فاعلم الآن
ان الحق تعالى اول ظهور استيلائه من كونه متكلما على هذا الروح الاول المذكور من
غير مماسة ولا مباينة كما هو مقرر في عقايد غير اهل الشهود مفصلا واما اهل
الشهود فلا يحتاجون الى ذكره لوضوحه عندهم قال تعالى انما امرنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون والقول هو الكلام فبالقول ظهر الشيء والشيء المراد
في حضرة العلم الازلي يعني معناه لا ذاته كما ان معنى الكلمة في علم المتكلم لا ذاتها ثم انه
تعالى جعل الحروف التي استخرجها من ذلك الروح الاعظم الذي هو بمنزلة النفس بالتحريك
له تعالى كما ذكرنا على قسمين القسم الاول الالف وهو اصل الحروف كلها وهي بمنزلة

اللوح المحفوظ الذى فيه كل شئ وهى الكتاب المبين وهى الرق المنشور ومخرجها الجوف
وهى باطنية الحق تعالى يعنى من اسمه الباطن والقسم الثانى باقى الحروف واعلاها الواو المدية
والياء المدية لمناسبتهما للالف من جهة خروجهما من الجوف فالواو وهى العرش الجسمانى
ولهذا سكنت بعد رفع والياء حقيقة الملائكة الاربعة ولهذا سكنوا بعد خفض ما
قبلهم ثم ظهرت الباء والتاء والثاء واختلفت بالنقط فالنقطة الاولى نقطة زحل
فى حرف السماء الاولى والنقطتان والثلاث باقى السيارات غير القمر فانه محلى الشمس لا
نقطة له فى الوجود ثم ظهرت باقى الحروف فى الاسباب البقية وتركبت فظهرت الكلمات
الطيبة والكلمات الخبيثة كما فصلته فى كتابى كوكب الصبح لازالة ليل القبح والمراد هنا
الكلمات الطيبات وهى كلمات الله الفاضلة التى حقت على الكافرين وربما يأتى
لهذا الكلام زيادة بيان فى مواضع مناسبة من هذا الكتاب باحدية متعلق
بمنزل الطريق الى الله تعالى الامم اى المستقيم واحدية هذا الطريق اجتماع الروحانيات
الفاضلة فى الروح الكل المذكور وهو طريق الله تعالى لا طريق اليه غيره وهو فى
كل حقيقة كونية بتمامه ولهذا ورد فى الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه ولما كانت
معرفة النفس مختلفة ظهر الاعوجاج على حسب المعرفة والمعرفة الصحيحة بالها م
من الله تعالى وهى الاستقامة فى الطريق الموصل اليه تعالى من المقام الاقدم اى حضرة
الله تعالى وهو بيان للطريق الامم حيث لا واسطة بينه وبين الله تعالى فكان منه
ولهذا قال تعالى قل الروح من امر ربى وان اختلفت الملل جمع ملة وهى الدين والنحل
جمع نحلة وهى المذهب لاختلاف الامم فان لكل امة ملة تليق بهم نزلت على نبيهم فبلغهم
اياها ثم لما ماتت كل امة نسخت ملتهم بما بعدها لان المخاطبين بها كل المكلفين من
بعثة نبينا عليه السلام الى يوم القيمة ولهذا لم تنسخ ومراده بقوله وان اختلفت الى
آخره يعنى ان الاختلاف المذكور لا يمنع احدية المأخذ فان استعداد المخاطبين يعطى
هذا الاختلاف واتحاد الكاملين يعطى اتحاد الطريق والمأخذ كما قال الشاعر
عباراتنا شتى وحسنك واحد ۞ وكل الى ذاك الجمال يشير ۞ وصلى اى انزل رحمة
الله سبحانه وتعالى على ممد الهمم جمع همة وهى الباعث القلبى المصمم على الشئ وامداد
جميع الهمم من حضرة الذات المحمدية التى هى كناية عن الروح الكل المذكور من خزائن

كانوا مخصوصين فى علم الله تعالى حتى ظهرت ملتنا والمخاطبون بها م

متعلق

متعلق بمدد الجود الالهى والكرم الربانى اشارة الى ان هذا الامداد فى الحقيقة من الله تعالى
وان كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو السبب فيه كما قال انا الله المعطى وانا القاسم بالقيل اى القول
متعلق بممد ايضا الاقوم اى المستقيم الذى لا اعوجاج فيه وهو حقيقة الصدق اشارة الى
ان الامداد انما هو بالقول من حروف وكلمات كما ذكرنا ويجوز ان يراد بذلك ان الحديث
النبوى يمد اصحاب البدايات فى طريق السعادات محمد بن عبد الله المكى القرشى وعلى آله
اى اهل بيت نبوته ممن دخل حرم اصطفائه وطاف بكعبة ذاته ووقف تحت لوائه ولهذا
قال عليه السلام سلمان منا اهل البيت مع انه فارسى والنبى صلى الله عليه وسلم عربى
ولم يذكر الصحابة لان فى ذكر الآل وما يريد منهم كفاية عنهم اذ المراد بالآل ما ذكرنا
فيشمل الصحابة رضى الله عنهم وسلم معطوف على صلى بصيغة الفعل الماضى فيهما وبعد فانى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رؤيا مبشرة اى مغيرة لصورة البشرة من حزن
وكرب الى فرح وسرور وهو من قوله عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وذلك
فى عالم التجريد عن العلائق البشرية وتبدل الصورة الحيوانية بالصورة الانسانية وسبب
ركود الحواس وصفاء الروحانية اما بالمنام المعروف او باليقظة الحقيقية اريتها
اى ارانى اياها الله تعالى فى العشر الاخير من شهر المحرم الحرام من شهور سنة سبع وعشرين
وستمائة بمحروسة دمشق الشام وكانت محط رحال الشيخ رضى الله عنه وموضع اقامته
من دون سائر البلاد بعد ان سار فى جوانب الاقطار ثم استقرت به الدار فى ربوة
ذات قرار لما علمه فيها من خفايا الاسرار والحال ان بيده اى بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتاب فقال لى هذا كتاب فصوص بضم الفاء جمع فص بالفتح ويأتى بيانه
ان شاء الله تعالى الحكم جمع حكمة خذه اى تناوله منى واخرج به اى بمصاحبته من عقلك
الصرف الى الممزوج بالنفس وهو معنى قوله الى الناس لان عقولهم ليست صرفة كعقول
الملائكة عليهم السلام بل ممزوجة بنفوسهم اما متساوية او راجحة او مرجوحة ولا
تحصل الاستفادة التامة الا لمن يجانس ويشاكل ولهذا قال ينتفعون به اى بهذا
الكتاب فيكون تسمية هذا الكتاب بفصوص الحكم تسمية من النبى صلى الله عليه وسلم كما وقع
للشيخ شرف الدين ابن الفارض رضى الله عنه فى تائيته التى سماها له النبى صلى الله عليه
وسلم نظم السلوك فى رؤيا ارتها حكيت فى ديوانه فقلت له السمع بالنصب عامله محذوف

تقديره انا سامع السمع والطاعة اى وانا مطيع الطاعة لله لانه الموجود الحقيقى والفاعل المؤثر ولرسوله لانه خليفة الله الحقيقى واقرب فاعل مجازى اليه تعالى واولى اى اصحاب الامر الالهى القايمين به علما وتنفيذا منا اى من جنسنا وهى المرتبة التى ظهر فيها الشيخ رضى الله عنه بذاته وعينه لان الاولى مرتبة الله والثانية مرتبة الرسول والثالثة مرتبة اولى الامر كما امرنا اى امرنا الله تعالى بقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فاطاعة الله تعالى اطاعة الرسول واطاعة الرسول اطاعة اولى الامر فالاطاعة واحدة تضاف الى الله من حيث حقيقة الموجود وتضاف الى الرسول من حيث ما هو المشهود وتضاف الى اولى الامر منا فى حضرة النبوة فالله مشهود فهو الرسول كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ولم يذكر يد الرسول عليه السلام لعينها فى يد الله وانما عبر عنها بيد الله والقياس يدك فوق ايديهم ولما كانت مبايعته هى مبايعة الله كانت يده هى يد الله كذلك والرسول مقيد بظهور مخصوص بل بظهورات كثيرة متنوعة فهو اولى الامر منا ويلزم من ذلك ان من عصى اولى الامر فقد عصى الرسول ومن عصى الرسول فقد عصى الله فحققت اى جعلت محققة الامنية اى ما تمناه اى طلبه منى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرؤيا من الخروج الى الناس بكتاب فصوص الحكم لينتفعوا به واخلصت فى ذلك النية فلم انو الا الخروج الى الناس بما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الرؤيا فقيدت ظهورى فى مقام شهودى بما يبصره الناس من تخاطيط حدودى وجردت عن جميع التعلقات التقييدية المعتادة لى قبل ذلك القصد الى ما ذكر والهمة المحمدية التى شهدتها فى عالم الخيال المقيد و ظهرت بها فى عالم الخيال المطلق الى ابراز اى اظهار ولم يقل تصنيف ولا تاليف لكونه لم يتصرف فيما شهده من الحضرة المحمدية فى تلك الرؤيا هذا اشارة الى محسوس عنده مجمل فى تفصيل نشأته الكتاب الذى هو فصوص الحكم وهو الوراثة المحمدية الجامعة اخذها من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج بها للناس من حضرته عليه السلام بالنسبة اليهم واما بالنسبة اليه فلا خروج فتشهده الناس صورة محمدية وتشهد كتابه الذى اخذه من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا جامعا الحروف واصوات ويشهد نفسه هو صورة محمدية غيبية شهادتها صورة كتابية ذات حروف

واصوات

واصوات وبرزخيتها صورة وراثية جامعة لمشارب النبيين عليهم السلام كما اى على صورة ما حده اى بينه وحصره لى فى تلك الرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحققت به روحى وكتبه قلمى فتوحى فى صحيفة لوحى من غير زيادة على ذلك ولا نقصان منه فان الزيادة والنقصان تغيير وتبديل لكتابه المنزل عليه من حضرة نبيه وهو محفوظ من ذلك وسئلت اى دعوت الله تعالى ان يجعلنى بمحض فضله واحسانه فيه اى فى ابراز هذا الكتاب وفى جميع احوالى الظاهرة والباطنة من جملة عباده المخلصين الذين ليس للشيطان عليهم سلطان اى تسلط باغواء واضلال او زيادة فى الحق ونقصان منه قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال تعالى حكاية عن الشيطان فوعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فعلم من ذلك ان الاخلاص هو الذى يحفظ العبد من اغواء الشيطان لا ما عداه من الاحوال ومثله التوكل على الله قال تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وان يخصنى لا قوم مخدمه من اخوانى المؤمنين فى جميع ما يرقمه اى يكتبه فى تصانيفى و تاليفى المنثورة والمنظومة بنانى اى يدى وينطق به فى تقريرى وتحقيقى للمريدين والطالبين لسانى من الفوائد والمسائل وينطوى اى يكتم ويخفى عن الغير عليه من المعارف الالهية والحقائق الربانية جنانى بالفتح اى قلبى بالالقاء متعلق بيخصنى وهو قذف الحق والصواب فى القلوب والالباب ويكون هذا الالقاء بواسطة ملك الالهام وبغير واسطة من ذى الجلال والاكرام السبوحى اى المنسوب الى سبوح وهى كلمة مبالغة فى تسبيح الله تعالى اى تنزيهه عما يدركه البصر والبصيرة وذلك لان القلب اذا تطهر بالتسبيح تفرغ للفيض الالهى فعلى قدر فراغه من الاكوان يمتلى من انوار الرحمن والنفث وهو النفخ مع بعض رطوبة مائية الروحى المنسوب الى الروح قال تعالى ونفخت فيه من روحى فبالنفخ ظهر الرحمان فى صورة آدم عليه السلام وبنيه ونفخ الجمال غير نفخ الجلال فان النفخ فى النار الخامدة يوقدها للجلال وفى النار الموقدة يخمدها للجمال كان مع بعض رطوبة نورية فهو النفث والنور يخمد النار ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولا شك ان الجسد المسوى الآدمى قبل نفخ الروح فيه مستعد لذلك كاستعداد الغريب لاخبار اهله متشوق اليها متشوف لديها فاذا ورد عليه خبر الحق بالنفخ الروحى الذى هو كلام الله تعالى

المكتوب منه بلا حرف ولا صوت فاما ان يسره بما له عنده فيطفئ ناره ويبرد اواره او
يسوءه فيوقد جحيمه ويورث اليمه فالنفث نظير قوله تعالى للنار ابراهيم عليه السلام يا نار
كوني بردا وسلاما على ابراهيم فتستحيل نار المنفوث فيه نورا ويعظم له من الله تعالى
السلام ويزداد لديه ظهورا ولهذا كان من انواع الوحي النبوي النفث في الروع اي نما
وهي في الولي وراثة من مقام النبوة في الروع متعلق بالنفث النفسي نعت للروع اي المنسوب
الى النفس وهو القلب الصنوبري في الجانب الايسر من تجويف الصدر بالتأييد متعلق
بالنفث اي مقرونا بالتأييد اي التقوية والنصرة الاعتصامي منسوب الى الاعتصام وهو
الثقة بالله في كل حال حتى كون في جميع ما يرقمه بناني وينطق به لساني وينطوي عليه
جناني مترجما عنك ما ورد الي منك بكتابك او رسولك لا متحكما عليك في شيء من
ذلك فان هذا الشرع المحمدي والدين النبوي اخذه قوم بطريق الادب معه فترجموه
باقوالهم وافعالهم حكاية عنه فرزقوا الفهم فيه والهموا معانيه ووقفوا على اسراره
وتمتعوا بمطالع انواره وهم الذين اشار اليهم الشيخ قدس الله سره واخذه قوم بلا
ادب معه فتوهموا معانيه بافكارهم وخاضوا في ابحاثه بعقولهم وما علموا به وتكلموا
فيه الا بعد تحكمهم عليه بهوى انفسهم فهم الضالون المضلون ليتحقق من يقف اي يطلع
عليه اي على جميع ما ذكر من اهل الله تعالى اصحاب القلوب نعت لاهل الله وهم اهل الاعتبار
قال تعالى ان في ذلك لعبرة لمن كان له قلب دون من له نفس فان من له نفس لا اعتبار
له لموته قال تعالى كل نفس ذائقة الموت ولم يقل كل قلب فالقلب حي والنفس ميتة
انه اي جميع ما ذكر صادر من مقام وهو ما ثبت فيه العبد والحال ما تحول عنه التقديس
اي تطهير الله وتنزيهه وهو مقام الاطلاق عن القيود الحسية والمعنوية المسمى غيب الغيب
المنزه في بصيرة اهل الشهود عن الاغراض بالغين المعجمة جمع غرض وهي العلل والبواعث
النفسية المنسوبة الى النفس من حب العاجلة او الآجلة او بغض المنافي من النقائص
او الموافق التي يدخلها من قبل العبد التلبيس عليه في حقيقة الحق كمن يريد ان يرى جرم
المرآة فكلما نظر اليها رأى صورته فيها حائلة بين بصره وبين صفاء جرم المرآة
وهاهنا الاغراض النفسية صور معنوية فكلما نظر الى الحق ظهرت له في مرآة الحق فرآها
وانحجب عنه الحق فما رأى الا نفسه كما قال عليه السلام المؤمن مرآة المؤمن والله من

وما علموا

اسمائه المؤمن وكل من تنزه عن الاغراض النفسية تقدس مقام شهود الحق في بصيرته
فلا يدخل عليه التلبيس في شهوده وارجو اي اتمنى ان يكون الحق تعالى بمحض فضله و
احسانه لما سمع دعائي لانه يسمع كل شيء قد اجاب ندائي بقوله لبيك يا عبدي في
مقام سمع العبد بالحق وتكوين جميع ما طلبته منه في مقام بصر العبد بالحق كما ورد
في الحديث القدسي قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى عطائي كلام وعذابي كلام
انما امري لشيء اذا اردت ان اقول له كن فيكون فما القي في كتابي هذا وكذلك في سائر
كتبي الا ما يلقى اي ما يلقيه الله تعالى بسبب فراغ الاناء وزوال الغناء الي من قلبي من غير
تفكر ولا تدبر ولا انزل في هذا الكتاب المسطور الذي انا بصدده الآن الا ما ينزل
به علي من حضرة ذي الجلال والاكرام بطريق الفيض والالهام ثم ستشعر من ذكر
الالقاء اليه والانزال عليه ان يفهم احد منه انه يدعي نبوة التشريع ورسالة الجناب
الرفيع فاحترز عن ذلك بقوله ولست بنبي من انبياء الله تعالى ولا رسول من رسله
تعالى ولكني وارث للنبي والرسول مقام ولايتهما وذلك لان المراتب اربعة وهي
دوائر بعضها اخص من بعض فالاولى مرتبة الايمان والاسلام وهي الدائرة الكبرى
المحيطة بباقي الدوائر والثانية مرتبة الولاية وهي الدائرة الوسطى والثالثة مرتبة
النبوة والرابعة مرتبة الرسالة فالجميع يشتركون في المرتبة الاولى والمرتبة الثانية
ممتازة عن الاولى بالولاية والثالثة عن الثانية بالنبوة والرابعة عن الثالثة بالرسالة
فالرسول نبي وولي ومؤمن والنبي ولي ومؤمن والولي مؤمن فقط ليس بنبي ولا رسول
فقد اشترك الولي والنبي في الولاية وهي العلم الذي ورثته الانبياء عليهم السلام
قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا وقال عليه السلام العلماء مصابيح
الارض وخلفاء الانبياء وورثتي وورثة الانبياء ولآخرتي حارث من الحرث وهو اثارة
الارض لاخراج ما فيها من النبات والمراد اني مثير ارض جسمي لاخراج ما اودعه الله تعالى
في خزائن سري من علوم الحقائق الاخروية للآخرة الرضوانية الكثيبية ثم قال مشيرا الى
ان جميع ما صدر منه في هذا الكتاب انما كان ترجمة عن الحضرة الالهية لا تحكما بنظر
نفسه على المعارف الربانية فمن الله لا مني لا اني عند نفسي هالك الا وجه ربي الي كما
قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه فوجه ربي الي هو الظاهر في وان كنت موجودا

عندكم فذلك تلبيس من الله تعالى عليكم فاسمعوا ايها الناس الذين امرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالخروج اليهم بفصوص الحكم لينتفعوا به ما اخرج اليكم به من حضرة
غيبي الى شهادتي من علوم الله النافعة لكم والى الله لا الى نفوسكم فارجعوا فيما سمعتموه
مني فانكم اليه ترجعون واليه يرجع الامر كله واليه تقلبون واليه المصير والى ربك
يومئذ المساق فاذا سمعتم ما اي الذي او شيئا انبئتم بالبناء للمفعول اي ما اتيتكم به من
العلوم الالهية في هذا الكتاب فعوا ذلك وتنبهوا في سماعه واصغوا اليه ولا تنتقدوا
شيئا منه فاني ما وضعته لكم الا نافعا لا مضرا باشارة الرسول عليه السلام كما
سبق فلا تاخذوه بلا وعي فتجهلوه فتجحدوا واما جهلتموه لا هذا الكتاب فتظنون
انكم تعلمونه وانتم لا تعلمونه فتحرمونه وتفترون عليه ما ليس فيه قال الشاعر

اذا لم تستطع شيئا فدعه ❁ وجاوزه الى ما تستطيع ❁

ثم بعد وعيه بالفهم النوراني فصلوا ما تجدونه فيه من مجمل القول فان المسئلة اذا بنيت
على مقدمات كثيرة منظومة في علم المتكلم بها يصعب عليه في وقت ذكرها تفصيل جميع
مقدماتها فهو يفصلها في موضع ويجملها في موضع آخر لسعة العلم ومثل هذا الكتاب
ليس مصنفا للقاصرين عن معرفة العلوم الظاهرة بل هو لاهل البداية في علم الحقيقة
المشرفين على انوار الطريقة بل للعارفين الكاملين في مرتبة حق اليقين ولهذا قال
واجمعوا اذ هم اهل الجمع والتفصيل واما الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فانهم
ينظرون الى ظاهر هذا الكتاب وهم عن آخرتهم غافلون واذا كان الله تعالى المنزه عن
كل نقصان وقع في قلوب الجاهلين سوء الظن به كما قال تعالى الظانين بالله ظن
السوء عليهم دائرة السوء فكيف بهذا الكتاب والله اعلم بالصواب والقصور الكبير الغالية
ليست مبنية لسكنى الحمير والدواب بل لهم الحضيض الاسفل من الساحات والاعتاب
وان يربطوا في الابواب ثم منوا اي احسنوا واسعفوا وتكلموا به اي بما فهمتم منفصلا
من مجمل هذا الكتاب ولا تكتموا شيئا منه على طالبيه اذا وجدتموهم لا تمنعوا ذلك عنهم
كما قيل لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقال
تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الآية وقال الشيخ محي الدين رضي الله عنه في معشرته

بيننوا أمرنا لكل لبيب ❁ في كتاب اذ شئتموا او خطاب ❁ غير ان الانسان اذا لم يجد طالبا
لذلك او وجد جاهلا منتقدا على ما هنالك فليكتم ما عنده صيانة لاسرار الله
تعالى ان يعبث بها الجاهلون ويخوض فيها المغرورون وهذا كله فيمن بقي مع نفسه
واما المغلوب بحاله فهو مع الوقت كيف كان والحق مستول على قلبه ولسانه فلا
حرج عليه في كل آن وبالله المستعان هذه اي الحضرة الالهية التي فصلتموها بافهامكم
من مجمل هذا الكتاب وجمعتموها في بصائركم المنورة هي الرحمة الربانية التي وسعتكم
وجميع المخلوقات كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فوسعوا بها على عباد الله بهذه
الطريقة التي شرحناها لكم في هذا الكتاب ولا تضيقوا على احد منهم واعلم ان الله
تعالى من حيث هو في ذاته موصوف بصفات لا نهاية لها كلها غيب مطلق عنا وكل
صفة منها في حال اتصافه بها يتصف بكل صفة غيرها اتصافا مخصوصا لائقا
بتلك الصفة فكل صفة لها كل صفة على وجه مخصوص ولم يظهر من صفاته تعالى
من حيث هو في ذاته الا صفة الرحمة وباقي الصفات كلها من حيث هو متصف بها في ذاته
لم يظهر منها شيء لجميع العوالم ما كان منها وما لم يكن انما هو موجود كائن في حضرة
صفة الرحمة فقط واما باقي حضرات صفاته تعالى فلا وجود لشيء مطلقا ولا يكون
ذلك ابدا الآبدين ودهر الداهرين ولا يمكن ذلك اذ باقي الاوصاف غير الرحمة لا يثبت
معه شيء فلا يوجد معه شيء واما الرحمة فهي المثبتة للاعيان الكونية والممدة لها
ثم ان الرحمة المذكورة موصوفة بباقي الصفات المتجلي بها في حضرة تجليه بها على عالم
الامكان بجميع الاوصاف الباقية فهو تعالى عليم قدير جبار متكبر قهار وهاب
ضار الى غير ذلك لكن كل ذلك من حضرة الرحمة المذكورة فقهره وجبروته وضره
تعالى من حضرة الرحمة ولهذا ابقى الاشياء مع ذلك ولا تمحق ولا تهلك مع انها هالكة
بالنسبة الى غير الرحمة من باقي الحضرات الصفاتية كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه
ونقل عن ابي يزيد البسطامي قدس الله سره انه سمع قارئا يقرا ان بطش ربك لشديد
فقال بطشي اشد من بطشه لان بطشه مشوب بالرحمة وبطشي لا رحمة فيه ولهذا قال
تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وكان استواؤه تعالى اي صفة تجليه على العرش بالرحمة
لا غيرها من الصفات كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى وجمعية الرحمة لجميع الاوصاف

فالاسماء الحسنى لله والاسماء الحسنى الرحمن

من قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى وكذلك لكل
اسم من الاسماء الحسنى ايضا الاسماء الحسنى كلها والتي ظهرت بظهور الاكوان انما هي الاسماء
الحسنى التي للرحمانية لا مطلق الاسماء الحسنى **ومن الله** تعالى لا من غيره **ارجو** اي اطلب **ان
اكون ممن ايد** بالبناء للمفعول اي ايده الله تعالى بالعناية والتوفيق وسلك
به سبيل الرشاد والتحقيق **فتأيد** اي قبلت انسانيته باستعدادها ذلك
التأييد المذكور اذ الكرم الالهي فياض على الجميع غير ممنوع عن احد ولكن المستعد
الانساني يقبل منه ما يقع به التفاوت بين الكاملين والناقصين قال تعالى
فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى يعني بسبب استعدادهم لقبول ذلك
وايد غيره اشارة الى قبول زيادة التأييد بحيث صار يؤيد غيره **وقيد** اي
اي قيده الله تعالى في الظاهر والباطن **بالشرع المحمدي** المنسوب الى محمد صلى الله
عليه وسلم **المطهر** عن الحرج والاصر **فتقيد** اي قبل ما قيده به ربه اتم قبول **وقيد**
غيره بذلك ايضا **وحشرنا** الله تعالى يوم القيمة **في زمرته** اي زمرة محمد صلى الله
عليه وسلم ويجوز ان يكون الضمير راجعا الى الشرع المحمدي بناء على انه هو ذات
محمد صلى الله عليه وسلم بينها الله تعالى على لسانه لامته والشرع البيان قال تعالى
شرع لكم من الدين اي بين واظهر **كما جعلنا من امته** صلى الله عليه وسلم امة الاجابة
لدعوته **فاول ما القاه** اي اوحاه وحي الهام **الرب المالك** جل وعلا **على العبد**
القائم بمعبوده في حضرتي شاهده ومشهوده **من ذلك** اي من فصوص الحكم
وهو تفصيل ما اجملته الرؤيا المنامية المحمدية المذكورة فان الاجمال من حقيقة
محمد صلى الله عليه وسلم والتفصيل من حقيقة الحق تعالى وان شئت قلت الماهيات
من نور محمد صلى الله عليه وسلم والاوصاف التي بها التمايز من نور الله تعالى ونور
محمد صلى الله عليه وسلم من نور الله على ما وردت به الاخبار الصحيحة فالكل من
الله والكل الى الله قال تعالى قل كل من عند الله وقال تعالى واليه يرجع
الامر كله واليه ترجعون واليه المصير واليه تقلبون الى غير ذلك بسم الله
الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة الآدمية بدأ به لان الله تعالى بدأ هذه النشأة الانسانية
بآدم عليه السلام فهو باب لعالم الكمالي **فص** وهو موضع النقش من الخاتم والخاتم

هو الدائرة الواقعة في الاصبع والدائرة متقلبة دائما فهي القلب وفي الحديث قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن والاصبعان تثنية اصبع وكون قلب المؤمن بين الاصبعين
اي لا يتخلى عنه اصبع منهما فهو منتقل من احدهما الى الآخر ولهذا تجد القلب تارة
في خاطر خير وتارة في خاطر شر وخاطر المباح من خاطر الخير لان المؤمن لا يضيع له
عملا بلا قصد حسن والنيات تجعل العادات عبادات فالقلب هو الدائرة المستديرة
على اصبع الحق تعالى من حيث اسمه الرحمن وفص الخاتم هو الجسد الآدمي الجامع بالاجمال
والاستعداد لكل ما هو مترشح له من انواع الكمال كما ان النواة تجمع النخلة وتحويها
اجمالا واستعدادا والارض والماء والتربية تخرجها منها ثم ان هذا الفص منقوش
بجميع ما تضمنته تلك النفس من الكمالات والعلوم والمقصود من الخاتم انما هو الفص
والمقصود من الفص النقش فيه فالنقش سر الخاتم وهو الذي يظهر للوارث النبوي
من علم مورثه وهو المراد هنا بذكر جميع الفصوص **حكمة** اي نشأة ولما كان
هذا الهيكل الجسماني ظاهرا في هذا العالم الذي هو عالم الحكمة سمي حكمة لجريان اموره
في دنياه على ما تقتضيه الحكمة واما في عالم الآخرة الذي هو عالم القدرة فالظهور للنفس
لا للجسم فكما ان النفس في الجسم في الدنيا الجسم في النفس في الآخرة والحكمة باطنة في الآخرة
والقدرة ظاهرة وفي الدنيا بالعكس **الهية** اي منسوبة الى الاله وهو المعبود والمعبود
يلزم ان تكون عنده حاجة كل عبد فيلزم ان يكون موصوفا بجميع الصفات الكمالية
الجلالية والجمالية والصفات اذا ظهرت كانت اسماء قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها
وهذا التعليم لآدم كان باظهاره تعالى الحقيقة الآدمية جامعة لآثار جميع التجليات
الالهية فهي ظهورات الصفات فهي الاسماء التي علمها وحين علمها انما علم نفسه فعلم
ربه وفي الحديث من عرف نفسه عرف ربه **في كلمة** اي حقيقة من حقائق الحق على حد
ما سبق بيانه في الكلم **آدمية** اي منسوبة الى آدم عليه السلام ابي البشر واعلم
ان فص هذه الحقيقة الآدمية وكذلك فصوص بقية الحقائق الآتية انما تظهر
للوارث ويقرأ نقشها في كل وقت على حسب استعداده في ذلك الوقت فيتكلم
على حسب ذلك الاستعداد ويظهر له في وقت آخر اعلى من ذلك او ادنى منه
وكذلك يظهر لغيره من تلك الحقيقة غير ذلك فيكون الكلام على حسب الوقت

وهذه عادة اهل الله على الدوام فلا تظن ان المتكلم على هذه الحقايق النبوية بهذه
الكلمات يحصر هذه الحقايق فيما ذكر ولا تظن ايضا ان المتكلم بهذه الكلمات في هذه
الحقايق انحصر علمه بها فيما تكلم به من ذلك والله اعلم **لما شاء** اى حين اراد وهذا
من ضرورة التعبير والا فان مشيئة الله لا تتقيد بزمان **الحق** وهو الله تعالى من حيث
تحققه وثبوته في ذاته العلية لا من جميع الحيثيات اذ العالم كله انما هو موجود
وجد ويوجد في حضرة واحدة من حضرات الله تعالى وهي حضرة الحق وباقي الحضرات
لا وجود للعالم فيها ابدا ولما كانت كل حضرة الهية جامعة لكل الحضرات جمعت
حضرة الحق المذكورة التي وجد فيها هذا العالم لجميع الحضرات الالهية ومن المعلوم
ان كل حضرة اذا جمعت جميع الحضرات كان جمعها لذلك على حسبها لا على حسب ما الحضرات
عليه بالنسبة اليها فقط فحضرات حضرة الحق كلها حق فاول حضرة ظهرت فيها
حضرة الله ثم حضرة الرحمن ثم حضرة الرب ثم باقي الحضرات وكل حضرة من هذه الحضرات
الظاهرة جامعة لجميع الحضرات ايضا على وجه مخصوص **سبحانه** تنزيها له تعالى
عن خطرات الاوهام وعن لمحات الافهام ثم لما كان الاسم الحق وكذلك جميع الاسماء
الالهية دالة على شيئين الذات وما يعينها عند الغير من الخصوصيات وكان الكلام
الآن في صدد بيان هذه النشاة الآدمية قال **من حيث** اى من جهة **اسماؤه** اى
اسماء الحق تعالى ولم يقل اوصافه لان الوارد في الكتاب والسنة لفظ الاسماء لا الاوصاف
ولان الاسم غير الصفة بحسب المفهوم فاقرب الوسايط الى الكاينات بين الحق تعالى
وبين الكاينات الاسماء والاوصاف اعلى منها فالوصف ما قام بالموصوف والاسم ما
عين المسمى عند غيره **الحسنى** اى ذات الحسن بمعنى النزاهة التامة عن مشابهة الحوادث **التي
لا يبلغها** اى لا يحويها ولا يحيط بها **الاحصا** اى العد والضبط وذلك لان لله تعالى
في ظهوره كل ذرة من ذرات السموات والارض وذرات كل شي ظهورا باسم الهي خاص لا
ظهور له في تلك الذرة ولا في غيرها من الذرات قبل ذلك ولا بعده وهكذا الشان
دايما من ابتداء فتق الوجود الى ما لا نهاية له في جنة او نار فلهذا كانت اسماء
الله تعالى لا يبلغها الاحصاء واعلم ان الحق تعالى من حيث ذاته العلية لا خبر عنه
في الاكوان ولا كلام فيه عند ذوي الكمال والنقصان لانه من هذه الحيثية غني عن العالمين

مطلب ان الحق تعالى من حيث ذاته العلية لا خبر عنه في الاكوان الى الآخره فانهم جدا

ومجهول

ومجهول على الاطلاق عند جميع المخلوقين واما من حيث اسماؤه الحسنى التي لا يبلغها
الاحصا فهو الموصوف المعروف المخبر عن نفسه الظاهر الباطن في حضرات قدسه
وقد شاء ازلا من هذه الحيثية **ان يرى** اى يعاين ويشاهد **اعيانها** اى اعيان
تلك الاسماء الحسنى التي لا يبلغها الاحصا والمراد باعيانها ذاته العلية في كل حضرة
منها **وان شئت قلت** في هذا المعنى بعبارة اخرى وهي لما شاء الحق سبحانه من
حيث اسماؤه الحسنى التي لا يبلغها الاحصا **ان يرى عينه** اى ذاته ظاهرة **في** صورة
كون اي خلق ولا يلزم من كونه يرى ذاته ظاهرة في صورة كون ان تكون ذاته من حيث
هي تحولت عن اطلاقها الكلي الى صورة من الصور الممكنة وصارت في حد ذاتها
صورة كون وانما المراد رؤيتها كذلك فانه من يرى ذاته رؤية حقيقية مطلقة
عن ساير القيود على ما هي عليه في نفسها بقدر ان يراها ظاهرة في الصور التي يمكن
ان تظهر له فيها من غير ان تتغير عما هي عليه **جامع** ذلك الكون لجميع المؤتلفات
والمختلفات **يحصر** ذلك الكون الجامع **الامر** الالهي المطلق فيظهر به متقيدا **لكونه**
اي الكون الجامع **متصفا بالوجود** بعد الاتصاف بالعدم ومعلوم ان الوجود للامر
الالهي وظهور الامر الالهي كله به وفي نسخة اخرى لكونه متصفا بالوجوه اى لكون
هذا الكون الجامع متصفا بالوجوه الكثيرة والاعتبارات المختلفة والنسب التي
لا تحصى كما قالوا ان لله تعالى في طي هذا العالم عوالم كثيرة لا يعلم بعدتها الا الله
تعالى وقال بعض المريدين ادخلني شيخي خمسمائة عالم هذه السموات والارض عالم منها
ويظهر معطوف على يحصر اى ويتضح وينكشف **به** اى بذلك الكون الجامع **سره** اي
سر الحق سبحانه وسره تعالى ذاته من حيث كونها معلومة له والسر هو الامر الخفي وذاته
تعالى لولا علمه بها لخفيت عنه **اليه** اي الى الحق تعالى اذ هو العالم والمعلوم والشاهد
والمشهود ولهذا قالوا ان علم الله تعالى بالعالم كله هو علمه بذاته تعالى من غير مغايرة
فان رؤية الشيء نفسه بنفسه من غير امر آخر **ما هي مثل رؤيته نفسه** بنفسه **في امر
آخر** غير نفسه **يكون** ذلك الامر الآخر **له كالمرآة** من الزجاج مثلا يقابلها بنفسه
فانه تظهر له نفسه فيها **في صورة يعطيها المحل المنظور فيه** وهو المرآة الصغيرة
مثلا فيها صورة وجه الناظر صغيرة وفي الكبيرة صورة وجه الناظر فيها كبيرة و

الالهي فاذا اتصف المعدوم به كان ذلك الاتصاف بسبب حصره للامر الالهي

والطويلة طويلة وهكذا اما اي من الشأن والحال الذي لم يكن يظهر له اي لذلك الناظر
من غير وجود هذا المحل المنظور فيه ولا تجليه اي ظهور ذلك الناظر بنفسه له اي
لذلك المحل اذ لولا تجلي الناظر بنفسه للمرآة المنظور فيها ولولا وجود المرآة المنظور فيها
ايضا لما ظهرت هذه الصورة التي لوجه الناظر في المرآة على حسب كبر المرآة وصغرها
ونحو ذلك ومن رأى صورة وجهه في المرآة لا يرى في ذلك الوقت جرم المرآة بل يحتجب
عنه جرمها بصورة وجهه فيها وهو متحقق بأن وجهه لم يحل في المرآة ولا حلت المرآة
فيه ولا اتحد وجهه مع الصورة التي في المرآة وليست الصورة في المرآة غير صورة وجهه
ولا نشأ بصورة وجهه من جهة كونها معدومة الحقيقة ظاهرة العين وصورة
وجهه محققة ولا يمكن ان تكون صورة المرآة على خلاف صورة وجهه بل جميع ما هو
مصور في المرآة هو صورة ما عليه وجهه مع انها على خلاف صورة وجهه من جهة
ان يمينها شمال وجهه وبالعكس وقد قال وجهه لها قولا بلا حرف ولا صوت كن
فتكونت على طبق ما اراد منها من غير معالجة ولا مماسة الى غير ذلك من العبر المفهومة
من المرآة فافهم ترشد والله اعلم وقد كان الحق تعالى ولا قبل ايجاد الانسان اوجد العالم
والمراد به هنا ما عدا الانسان كله نورانيه وظلمانيه وذلك هو القلم واللوح المحفوظ
والملائكة والارواح والكواكب والافلاك والسموات والعناصر والمواليد الثلاث
الجماد والنبات والحيوان وطريق ايجاده ذلك ان اقام تعالى ذاته العلية مقام المرآة
على التنزيه التام فنظر فيها ليرى ذاته وصفاته واسماءه وافعاله واحكامه فظهر
القلم صورة ذاته واللوح المحفوظ صورة صفاته والملائكة والارواح والكواكب صورة
اسمائه المعنوية والافلاك والسموات والعناصر صورة اسمائه اللفظية والمواليد
الثلاث صورة احكامه الثلاث الحلال والحرام والمباح في التناول والفرض
والمستحب والواجب في الطلب والصحيح والباطل والناقص في الامتثال ثم كثرت
اشخاص المواليد لكثرة اشخاص الاحكام المذكورة واختلفت لاختلافها وتم بذلك
ظهور الله تعالى له الظهور التام وهو الانسان الكبير والمصحف الكبير وجود شبح
اي جسد مسوى اي تام الخلقة مستعد للترقي في المقام الروحاني لا روح انسانية
فيه بل فيه الارواح القوية في الاعمال دون الادراك وهي الملكية والفلكية والجنية

فكان اي العالم كله بالنظر الى ظهور الحق فيه كمرآة للحق تعالى ومرآته في الحقيقة ذاته
كما ذكرنا ولكن كان العالم صورة المرآة كان مرآة بحيث ان الحق تعالى اذا نظر فيه
فقد نظر الى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله واحكامه ولكن تلك المرآة غير مجلوة
لتكاثف الجسماني منها وانطماس النوراني ثم لما شبه وجود العالم كله بشيئين بجسد
مسوى مستعد لنفخ الروح فيه وبمرآة غير مجلوة مستعدة للجلاء قال بحسب الاول
ومن شأن اي عادة الحكم الالهي الجاري في الخلق انه اي الحكم الالهي ما سوى محلا اي
جسدا الا ولا بد ان يقبل اي امدادا الهيا له على طريقة التدبير المستقل عبر في
الشرع عنه بالنفخ فيه قال تعالى ونفخت فيه من روحي فالروح عامة في الحيوان و
النفخ خاص في الانسان وما هو اي النفخ فيه الا حصول الاستعداد التام وهو التهيؤ
من تلك الصورة المسواة قبل ذلك لقبول فيض التجلي اي الظهور من الحق تعالى
الدائم في الدنيا والآخرة فهو تعالى المتجلي والمتجلى له من حيث معطي الفيض وواضع
الاستعداد والفيض والاستعداد ظهوران له تعالى لا ينقضيان وتجليان للحضرة
العلية ابديتان الذي نعت للفيض لم يزل من الازل حيث لم يكن شيء من العالم غير العوا
المتجلي هو لها من اسمه الباطن ولا يزال في الابد ايضا حيث كل شيء ظاهر بما استعد
له من اسمه الباطن والتجلي هو السابق للعالم من الازل الى الابد وهو وصف فعلي
من حيث القوابل انفعالي من حيث الفيض الدائم وما بقي مما يسمى روحا الهيا الا قابل
اي مستعد للفيض الدائم من التجلي والقابل هو ذلك الجسد المسوى فالروح الالهي
هو ذلك الجسد المسوى من حيث انه قابل لا مطلقا والحاصل ان الفرق بين الجسد المسوى
والروح الالهي بوضع القبول لذلك الفيض والاستعداد له وهو امر واحد ظهر
في عالم الخلق بصورة جسد مسوى فاذا انجلت الصورة وقويت من حيث تصورها
واستعدت لقبول الكمال الفياض من حضرة الجود الالهي فذلك هو الروح الالهي
المنفوخ في ذلك الجسد المسوى وان انجلت بعض الانجلاء بحيث استعدت لادراك
المحسوسات فقط بقوة عرضية سارية في اجزاء الهيكل الجسماني فهي الروح الحيوانية التي
اذا فارقته مات ومن التنبيه على ذلك نزول جبريل عليه السلام في صورة دحية
الكلبي وفي صورة اعرابي ومجيئه لمريم عليها السلام في صورة بشر سوي فان

روحا

ذلك الجسد البشري هو بعينه حقيقة جبريل عليه السلام وجبريل مما تغير عن حقيقته
غير ان الله تعالى اعطى حقيقته الملكية لخصوصية فيها انه متى فعل كذا من فعل مخصوص
ظهر في صورة كذا او فعل كذا ظهر في صورة كذا وهكذا الارواح الجنية في تشكلها **و**
القابل المذكور **لا يكون** قابلا بوضع القابلية فيه من الازل **الا من فيضه** سبحانه وتعالى
الاقدس اي المنزه عن شائبة الحدوث والنقصان والحاصل ان الحق تعالى له تجليان
ازليان تجلي ذاتي اعطى الاستعدادات لجميع الكائنات ثم نقشها او انبتها ثم قواها
في ذلك الانبات فالاستعداد والرسم والانبات هو الروح الامري الالهي واعطاء
كل مستعد استعداده ونقش الرسم وتقوية الانبات هو الجسد المسوى فان قلت
يلزم من هذا ان يكون الروح الامري الالهي سابقا على الجسد المسوى وقوله تعالى
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي يقتضي سبق الجسد المسوى على نفخ الروح قلت
نعم الروح الامري الالهي سابق بدليل قوله عليه السلام ان الله خلق الارواح قبل
الاجسام بالفي عام وكذلك النفخ متوجه على ذلك الجسد اي مقبل على تسويته
قبل ظهور التسوية ولكن ظهور ذلك النفخ فيه بعد تمام تسويته فالروح الامري
هو الاول المتقدم على الجسد وهو الآخر عنه والجسد هو الاول في التوجه والاقبال
على تسويته وهو الآخر في ظهوره كما ان الروح هو الظاهر من حيث الاعمال والباطن
من حيث عدم الاحاطة به وكذلك الجسد هو الظاهر من حيث الصورة والباطن من
حيث انه توجه روحاني من ذلك الروح الامري فهو عين النفخ الالهي والنفخ الالهي
باطن فهو باطن من هذا الوجه **فالامر** الذي هو مجموع هذا الوجود **كله** روحانيه
وجسمانيه وقابله ومقبوله واوله وآخره وظاهره وباطنه **منه** تعالى لانه تفصيل
مجمله وتبيين مشكله **ابتداؤه** في الظهور والبطون **وانتهاؤه** في السعادة والشقا
قال تعالى وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك يعني اهل الجنة وابكى يعني اهل
النار ثم لما انتهى الكل اليه زال الضحك والبكا **واليه** اي الى ذاته وصفاته واسمائه
وافعاله واحكامه **يرجع الامر** المذكور **كله** فلا يخرج عنه شيء منه ولهذا كان
ليس كمثله شيء فان البعض لا يشبه الكل والكل بعض فلا يشبهه شيء ولا كل شيء
لانه خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم فقد فصل كل شيء من مجمله وهو بمجمله عليم

وتجلي صفاتي اعطى تلك الكائنات ما استعدت له وان شئت قلت تجلي وامد رسم الكائنات

كما ابتداء الامر كله **منه** تفصيلا من اجمال فانه يرجع اليه مجملا من تفصيل وحيث تقرر ذلك
في هذا الكلام ان الحق تعالى اراد ان يرى ذاته متعينة في اعيان صفاته مسماة بحقايق
اسمائه في جميع حضراته لان رؤية التفصيل غير رؤية الاجمال وان شئت قلت ان يرى ذاته
مجملة في مرآة الامكان التفصيلية لان رؤية النفس ظاهرة بصورة الغير ما هي مثل رؤية
النفس من دون ذلك الغير وقد كان الحق ابتداء هذا الامر من غير تمام حيث خلق العالم
كله روحانيه وجسمانيه فكان بمنزلة الجسد المسوى الذي لا روح فيه او بمنزلة المرآة
الغير المجلوة وكل جسد مسوى مستعد لروح امري الهي وكل مرآة غير مجلوة مستعدة
للجلاء **فاقتضى الامر** الالهي لاجل اتمام ما اراده تعالى من خلق جسد العالم واظهار
مرآته الغير المجلوة **جلاء مرآة العالم** بازالة الكثافة منها ومسحها من اوساخ النقص
والنقصان وامدادها بالاشراق والصقالة **فكان آدم** عليه السلام من حيث روحه
وعقله ونفسه وجسده **عين جلاء تلك المرآة** فروحه جلاء عالم الارواح وعقله
جلاء لعالم العقول ونفسه جلاء لعالم النفوس وجسده جلاء لعالم الاجساد فبسبب
خلق آدم عليه السلام انجلت مرآة العالم كمال الانجلاء فظهر له تعالى وجهه متنوعا
بعدد تنوعات ما تقتضيه صفاته واسماؤه كما قال تعالى اينما تولوا فثم وجه الله
ان الله واسع عليم ومن وسعه ان كان جميع ما ظهر من صور وجهه الواحد في
مرآة العالم بالنسبة الى العالم يظهر كلا شيء بالنسبة الى شيء لا نهاية له **وكان** آدم
عليه السلام **روح تلك الصورة** التي هي جسد العالم المسوى فقد امد الله تعالى عالم
الروحانيات بروح آدم عليه السلام وامد عالم العقول بعقله وامد عالم النفوس
بنفسه وامد عالم الاجساد بجسده فكان روح هذا الجسد المسوى وهذا حكمة تأخير
خلقه عليه السلام عن خلق جميع انواع العالم وحيث كان آدم عليه السلام حين
خلقه الله روح جسد العالم وقد كانت الملائكة عليهم السلام قبله اجزاء من جسد
العالم بمنزلة العروق والاعصاب المتهيئة لسريان القوى الروحانية فيها عند نفخ
الروح قال **وكانت الملائكة** عليهم السلام يعني بعد خلق آدم ونفخه روحا امريا الهيا
في جسد العالم المسوى **من بعض قوى تلك الصورة** المسواة **التي هي صورة العالم** كله
المعبر عنه في اصطلاح القوم الصوفية من اهل الله تعالى **بالانسان الكبير** لان هذا الانسان

بلغ

الصغير الذي هو آدم عليه السلام مختصر منه واسمه انسان وهو على صورته المقابلة
كل روحاني منه روحانيا من العالم وكل جسماني منه جسمانيا من العالم والروح النفخي
الامري الإلهي قد زاد في آدم عليه السلام ليس موجودا في شيء من العالم غيره وبهذا
الروح النفخي المذكور انجلت مرآة العالم وتم ظهوره تعالى بنفسه لنفسه فكان الملائكة
عليهم السلام له اي لهذا الانسان الكبير كالقوى الروحانية العاقلة والمفكرة والمخيلة
والوهمية في الدماغ والهاضمة والجاذبة والطابخة ونحو ذلك في المعدة والقوى
الحسية الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة التي في النشاة الانسانية
فكان العالم قبل خلق آدم عليه السلام بمنزلة القالب المسوى من الطين ثم افرغ آدم
عليه السلام فيه بنفخ الله تعالى روحه في جسده المجموع من اجزاء العالم كلها فظهر في
آدم عليه السلام جميع باقي العالم ولكن اختلف الاسم ففي القالب المسوى ملائكة وفي
آدم عليه السلام قوى روحانية وحسية وفي القالب عناصر وطبايع وفي القالب
كواكب وافلاك وفي آدم اعضاء وحواس وهكذا وكل قوة في جسد هذا العالم منها
اي من تلك القوى الروحانية والحسية التي هي حقايق الملائكة محجوبة عن ادراك
حقيقة غيرها بنفسها لا ترى افضل من ذاتها لاشتغالها بكمالها عن معرفة غيرها
من بقية القوى وترى ان فيها فيما تزعم لا في حقيقة الامر الاهلية اي الاستعداد التام
لكل منصب عال من مراتب القرب الالهي وكل منزلة رفيعة عند الله تعالى لما عندها اي عند
كل قوة من تلك القوى من الجمعية لكل وصف الهي واسم رباني الالهية المنسوبة الى
الإله الذي توجه على خلق تلك القوى بكله ولكن ما اودع فيها الا ما اراد من حضراته
وكل حضرة من حضراته جامعة لجميع الحضرات لكن لا من حيث تلك الحضرة المتعينة بل
من حيث ذلك الحاضر بها في رتبة الذات ورتبة الموجود الاول قبل كل شيء ولهذا قال
بين ما يرجع منه ذلك اي من تلك القوى المذكورة الى الجناب الالهي اي الجامع المتجلي
بذاته وصفاته واسمائه وافعاله واحكامه والى جانب حقيقة الحقايق كلها الجامعة
وهي نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو اول مخلوق وقد خلق الله تعالى منه
كل شيء فهو حقيقة كل حقيقة والحاصل ان كل قوة من قوى العالم بل كل ذرة منه
جامعة لكل قوة وكل ذرة والعلم بشيء من العالم علم بكل شيء منه وكل كمال في العالم جامع

لكل

لكل كمال منه ولكن هذا كله بالنظر الى حقيقة تلك القوة وحقيقة تلك الذرة فان
حقيقة الحق تعالى هي حقيقة ذلك في عالم الامر وحقيقة النور المحمدي هي حقيقة ذلك
في عالم الخلق ولا شك ان الحقيقة الالهية والحقيقة المحمدية جامعة لكل كمال فما
دامت كل قوة وكل ذرة محجوبة بنفسها عن غيرها لا جمعية فيها عند نفسها فاذا ادعت
الجمعية والاستعداد التام ادعت ما ليس عندها وحقايق الملائكة بل حقيقة كل شيء
محجوبة بنفسها تزعم الجمعية والجمعية فيها وهي محجوبة عنها بنفسها فلو زال حجابها
صحت دعواها وفي النشاة الانسانية الحاملة بامدادها لهذه الاوصاف المذكورة
من القوى الروحانية والحسية ما تقتضيه الطبيعة الكل التي هي اصل الطبايع الاربع
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وليست واحدة منها والذي تقتضيه الطبيعة
الكل هو جميع العناصر الاربعة المتكاثفة عن تلك الطبايع وهي النار والهوى والماء
والتراب والمواليد الاربعة المتكاثفة عن تلك العناصر وهي الجماد والنبات
والحيوان والانسان ولهذا قال التي حصرت قوابل جمع قابل وهو الجسد المسوى
المستعد للروح الطبيعي او العنصري او الجمادي او النباتي او الحيواني او الانساني
في العالم الطبيعي كله اعلاه وهم الملائكة وكلهم طبيعيون واسفله وهم العالم الجسماني
العنصري وهذا يعني جمع الانسانية الكبرى والصغرى لجميع ما تقتضيه الطبيعة
الكل من قوابل العالم كله اعلاه واسفله وكذا كل ما كان من هذا القبيل من علوم المعرفة
لا يعرفه معرفة تامة تابعة لما هو عليه في حقيقة بثبوته عقل كامل بطريق نظر فكري
اذ النظر الفكري يثبت في العقل حقيقة الشيء تابعة لما يقتضيه ذلك العقل من
القوة الخيالية لا تابعة لما عليه ذلك الشيء في نفسه ولم يقل لا يعرفه عقل مطلقا
اذ للعقل في ادراكه للعلوم طريقان طريق النظر الفكري وهو طريق خطأه في الغالب
وطريق قبوله ما يلقى اليه بالفيض الرباني بعد وزنه بالميزان الشرعي ونقده بمحك
الكتاب والسنة اذا كان مؤيدا بهما معرفة واتقانا وهذا طريق صوابه دائما
وقد اشار الى الثاني بقوله بل هذا الفن الذي هو فن المعارف الالهية والعلوم الربانية
والحقايق الغيبية والشهودية من الادراك الانساني لا يكون اي لا يوجد ابدا الا عن
كشف بتكميل قصور الادراك حتى يجد الامر ظاهرا على ما هو عليه غير ان للادراك كان

فاصبر اعنه فقوي في معرفته الهي اي منسوب الى الآله وهو الكشف الصحيح المؤيد بالكتاب
والسنة كما ذكرنا منه اي من ذلك الكشف الالهي يعرف ما اي اي شيء اصل صور العالم
المعقولة والمحسوسة القابلة لارواحه المختلفة الملكية والحيوانية والنباتية وغير ذلك
فان الارواح كلها متعينة اولا في حقيقة القلم الاعلى الذي هو النور الاول ومثل تعين
الحروف الحاملة للمعاني في المداد المحمول في راس القلم ثم تفصلت منه بكتابتها في اللوح
المحفوظ قبل خلق السموات والارض مثل تفصيل الحروف المكتوبة في قرطاس بماء البصل حيث
لا يستبين على القرطاس من كتابتها شيء منها وهذه الحروف هي صور المعاني والمعاني
ارواحها المخلوقة قبلها اي المعينة لها وتلك المعاني موجودة في هذه الحروف ولكن
وجود دلالة وتدبير لهذه الحروف لا وجود حلول واتحاد وهي لم تبرح من قلب المتوجه
على كتابة الحروف ثم ان تلك الحروف المكتوبة بماء البصل اذا مسها حرارة النار ثبتت
حروفا مرسومة بخلاف لونها لون القرطاس فتظهر للقاري فيقراها فيفهم معانيها
الظاهرة فيها وهاهنا تتوجه تلك الارواح المتعينة في حقيقة القلم الاعلى التي رسمت
في اللوح المحفوظ صورا واشكالا غير متبينة على تلك الصور والاشكال بسبب التوجه
الاصلي من همة الكاتب الحامل للارواح هذه الصور والاشكال فتنبعث الحرارة الغريزية
والحركة الشوقية الروحانية فتتبين بذلك تلك الصور والاشكال في عالمها المخصوص
الذي هو عالم الطبايع والعناصر فاذا تم تبينها وهو المراد بتسوية الجسد قوي
التوجه المذكور فسرت الروح النباتية النامية بعد الروح الجمادية المظهرة لصورة
الجسد فقط ثم سرت الروح الحيوانية المحركة ثم الروح الانسانية المكملة للظهور الالهي
على اتم الوجوه الممكنة فتتحقق صورة الانسان وتتميز عن غيرها في هذه الاكوان
فسمي هذا المذكور الجامع لقوابل العالم كله اعلاه واسفله كما ذكرنا انسانا
وهو الاسم الاصلي وخليفة وهو الاسم اللقبي فاما انسانيته التي سمي بها اولا
فلعموم نشاته اي سريانها في كل نشاة روحانية او طبيعية او عنصرية وحصره
الحقايق العلوية والسفلية كلها بحيث لم تبق حقيقة في العالم الا وفيه منها رقيقة
متصلة يمدها بروحه الامري الالهي ويمده هي بروحها الجمادي والنباتي والحيواني
ولهذا لا غناء له عن الغذاء المحسوس فهو لعموم نشاته يمدها وبذلك شرف

علينا وصار مكرما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم الاية وبحصره الحقايق كلها فيه
تمده هي لسبقها عليه ولكبرها بالنسبة اليه كما قال تعالى لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وهو اي هذا الانسان المذكور للحق تعالى النافخ فيه من روحه الامري
الالهي النوري الذي هو المخلوق الاول من جهة امداده تعالى كل حقيقة كونية
من حقيقة هذا الانسان كما ذكرنا بمنزلة انسان العين وهو نورها الذي يظهر سوادا
تبصر به بحيث لو زال او قل زال ابصارها من العين الانسانية والحيوانية الذي به
يكون اي يوجد النظر والادراك للاشياء على وجه التمييز بين حسنها وقبحها
وهو المعبر عنه بالبصر وانما يظهر سوادا وهو نور مشرق لان جميع ما يقابله
ظلمة بالنسبة اليه لانه الروح الامري المنفوخ وهو روح كل جماد ونبات وحيوان
وانسان وملك وجني ولكنه ما قبل كمال الظهور الا في الانسان الكامل فقط دون
غيره فنسب اليه وسمي في غيره باسم انزل منه كما ان الآدمي ظهر في هذا العالم با
العصيان والمخالفة لامر الله تعالى ولا عصيان ولا مخالفة في الحقيقة غير عدم قبول
بقية العالم لكمال ظهور الروح الامري ظهر ذلك ظلمة وسوادا في نور مراة الروح
الامري فكان سوادا في ادراك كل رائي قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها وهذا حقيقة العصيان والمخالفة الظاهرة
في آدم وبنيه الى يوم القيمة والمراد بالجبال كل متحصل من العناصر الاربعة والطبايع
الاربع وانما عوقب بذلك من عوقب من بني آدم لغلبة حيوانيته على انسانيته
فلهذا اي لانه من الحق بمنزلة انسان العين من العين سمي انسانا فانه به اي بهذا الانسان
الكامل نظر الحق تعالى الى خلقه جميعهم فرحمهم بامدادهم منه فلا امداد لشيء الا
منه لانه محل نظر الله تعالى لخلقه وقلبه محل التوسع الالهي الذي ضاقت عنه السموات
والارض مع كبرها بالنسبة اليه كما ورد في الحديث القدسي ما وسعني سمواتي ولا ارضي
ووسعني قلب عبدي المؤمن وهو العبد الكامل في رتبة العبودية وهو واحد
في كل زمان الى يوم القيمة وان تعدد من حيث الظهور الجسماني فهو الانسان
من حيث جمعيته المذكورة الحادث من حيث ظهوره في هذا العالم بجميع ما
تشتمل عليه حقايق هذا العالم الازلي من حيث الحاقه في الحقيقة الالهية

المدة له ظاهراً وباطناً بالروح الأمري المنفوخ فيه زيادة على أرواح جميع العالم والنشأ
الدائم من الدنيا إلى الآخرة ومن الآخرة إلى ما لا نهاية له الأبدي بتأييد الله تعالى له وجميع
من هو دونه من العوالم معدوم زائل لا يبقى غير من فادية من الحيوان ولم يظهر فيه
الروح الأمري بكماله فإنه محبوس في جهنم إلى المدة المخصوصة انتقارب كماله أو
محبوس دائماً إن ضعف تقارب كماله والكلمة الإلهية الفاصلة بين الحق والباطل
الجامعة لمعاني جميع الكلم كما قال عليه السلام أوتيت جوامع الكلم وغيره من
بقية العالم كلمات الله غير التامات كما قال تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة الآية
وقال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة الآية ثم قال يثبت الله الذين آمنوا وهو راجع إلى
الكلمة الطيبة وقال ويضل الله الظالمين وهو راجع إلى الكلمة الخبيثة فتم أي كمل
العالم كله أعلاه وأسفله بوجوده أي هذا الإنسان الكامل فهو من العالم كله كفص
الخاتم من الخاتم وهو وجه آخر في تسمية فصوص الحكم غير ما ذكرنا فيما سبق وهو
الإنسان الكامل الذي هو من العالم كفص الخاتم من الخاتم محل أي موضع النقش
أي الكتابة المقصودة من وضع الخاتم وصياغته ومعلوم أن المنقوش في فص الخاتم
اسم صاحب الخاتم وهنا الله هو صاحب الخاتم فاسمه الأعظم هو المنقوش على هذا
الفص كما قال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وهو خاتم
سليمان عليه السلام الذي ملك به ما ملك وهو محل العلامة التي يختم بها
الملك أي السلطان وهو الحق تعالى على خزائنه التي هي كل شيء كما قال تعالى وإن من
شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم والختم هو منع الإمداد للشيء من
العالم إلا من حقيقة هذا الإنسان الكامل وتنزيله بقدر معلوم هو الإمداد
الحاصل للأشياء من هذا الكامل كما ذكرنا وسماه أي سمى الحق تعالى هذا الإنسان
الكامل خليفة في قوله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة
الآية وقوله يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض وقوله وجعلكم خلائف الأرض
وقوله أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والخطاب كله للإنسان الكامل من أجل
هذا المعنى المذكور وهو كونه ختم به على خزائنه لأنه أي الإنسان الكامل هو الحافظ
خلقه أي خلق الله تعالى بظهور اسم الله تعالى الحفيظ فيه كما يحفظ الختم الخزائن

إذا طبع به على الشمع الموضوع فوقاً للقفل ونحوه فلا يجسر أحد أن يجيء للفتح ذلك
القفل خوفاً من تغيير صورة ذلك الطبع في الشمع فيشعر الملك بذلك فما دام ختم الملك
عليها أي على تلك الخزائن لا يجسر أحد على فتحها بفك ختمها إلا بإذنه وكذا هذا فلا
يستخلفه في حفظ العالم جسمانيته بجسمانيته وروحانيته بروحانيته فلا يزال العالم
محفوظاً لا يقدر أحد على فتح خزانة شيء من الأشياء واستخراج شيء من الأشياء و
استخراج ما فيها من الأسرار إلا باستئذان الملك وفك هذا الختم وهو مفتاح كل
خزانة مقفلة والمفتاح لا يفتح بغير يد محركة واليد المحركة إنما تحرك بالله تعالى فالفا
هو الله تعالى لا غيره ما دام فيه أي في هذا العالم هذا الإنسان الكامل المذكور ألا
تراه إذا زال بالانتقال إلى عالم الآخرة وفك ختمه من خزانة الدنيا قامت الساعة
وخربت الدنيا ولم يبق فيها أي في الدنيا ما اختزنه الحق تعالى فيها من الحكم الإلهية
والأسرار الربانية الظاهرة في صور السموات والأرض وما بينهما وخرج ما كان موجوداً
فيها من المواليد الأربعة الجماد والنبات والحيوان والإنسان وكذلك الملك
والجني إلى عالم الآخرة فحشرت إلى ربها كما قال تعالى وإذا الوحوش حشرت وفي
الحديث يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وقال تعالى يوم يقوم الأشهاد
فالحشر عام في كل شيء والتحق بعضه أي بعض ما كان فيها من ذلك ببعضه فالتحق
الجماد والنبات والحيوان بالتراب حتى يقول الكافر يومئذ يا ليتني كنت تراباً والتحق
الإنسان والجني حيث غلب فيهما الجزء الناري بالنار وحيث غلب فيهما الجزء النوري
بالنور وهو الملك ثم التحق النور بالإنسان الكامل وظهرت حقيقة ختمه للعالم
النوراني وانتقل الأمر إلى الآخرة فكان ختماً على خزانة الآخرة فبنوره على خزانة العالم
النوري وبناره على خزانة العالم الناري والنار نور متراكم وهو شوق الإنسان
الكامل الحديد في وقت زيادة قربه والشوق شيئان لذة وألم فاللذة في الجنة والألم
في النار ختماً أبدياً لا نهاية له وقد ظهر سر هذا الختم على خزانة الآخرة في الدنيا
كما قال تعالى كان الناس أي المكلفون وغيرهم أمة واحدة لا يوصفون بإيمان
ولا كفر ولا طاعة ولا معصية لأن ذلك معروف شرعاً لا عقلاً فبعث الله النبيين
يعرفون ويميزون بنفس تبليغهم عن ربهم فمن صدقهم آمن ومن كذبهم كفر

والمصدق لهم ان تبعهم اطاع وان خالفهم عصى وليس لهم من الامر شئ وانما كانوا مبشرين
من صدقهم واتبعهم بالدرجات النورية ومنذرين من كذبهم وخالفهم بالدركات
النارية وعلى قدمهم جميع الورثة لهم الى يوم القيمة فقد ظهر في الدنيا كيفية جمعهم
على جميع الخزائن في الآخرة ثم لما علمت وتقرر عندك ان الانسان الكامل مخصوص بظهور
الروح الامري فيه دون غيره من العالم فاعلم ان هذا الروح الامري هو ظهور الصور
الالهية التي هي ليست بكيفية ولا هيئة وانما هي مجموع صفات قدسية واسماء غيبية
تنزيهية ولهذا قال **فظهر جميع ما في الصورة الالهية** المنزهة عما نعتهما ونعقل
من جميع المتصورات **من الاسماء** الغيبية بيان لما في الصورة الالهية **في هذه النشاءة**
الانسانية الكاملة **فحازت** هذه النشاءة المذكورة **رتبة الاحاطة والجمع لهذا الوجود**
كله اعلاه واسفله فجمع بروحه الامري المنفوخ فيه حضرة التجلي الذاتي الالهي واحاط
بجميع التجليات الصفاتية والاسمائية من حيث امداده الابدي وجمع بنفسه وجسمه بين
جميع النفوس الفلكية والحيوانية واحاط بجميع ذلك علما فهو المضاهي بباطنه للحضرة الالهية
وبظاهره للحضرة الكونية فيستمد من الله تعالى ويمد الكون فهو البرزخ بين الحق والخلق
وبه اي بهذا الانسان الكامل **قامت الحجة لله تعالى على الملائكة** لما قال لهم اني جاعل
في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون ثم انه تعالى اظهر لهم ما لا يعلمون فخلق آدم عليه
السلام ونفخ فيه من روحه الامري وعلمه الاسماء كلها واقام عليهم الحجة بذلك فاعترفوا
بعد ذلك بالحق وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وكان ينبغي لهم ان يقولوا ذلك
من اول الامر قبل طعنهم ومدح انفسهم لمن يعلم ما لا يعلمون ولكن انما ظهر منهم ما هم
فيه من القصور عن المرتبة الآدمية الكاملة كما سبق انهم بمنزلة قوى جسد العالم وكل
قوة منها محجوبة بنفسها لا ترى افضل من ذاتها الى آخره ولولا عصمة الله تعالى وحفظه
للملائكة لجحدوا وعاندوا كما جحد ابليس وعاند وجحدت اولاده وعاندت الى
يوم القيمة **فتحفظ** يا ايها السالك في طريق الله واحترز من الوقوع في مثل ذلك
من الطعن في غيرك ولو بقلبك حيث امرك الله تعالى بالسجود التعظيمي الاحترامي
لاحد من الكاملين وان كنت من اهل التقوى والديانة مثل المعصومين من الملائكة

فلا

فلا تغتر بذلك واحترز من مدح نفسك بالنظر الى اكمل منك وان وقعت في شيء من ذلك
فتدارك نفسك بالتوبة منه والسجود في الحال لما انت مأمور بالسجود له من اهل
عصرك سجود الانصاف والاعتراف بالحق ولا تجحد وتعاند كما جحد ابليس وعاند فطرده
الله تعالى من حضرته ويلعنك كما لعن غيرك قبلك واعلم ان الملائكة ما طعنت في آدم
عليه السلام كما طعن فيه ابليس ولا مدحت نفسها كما مدح ابليس نفسه ولهذا وفقت
الملائكة عليهم السلام للسجود لآدم وانجبر بذلك نقصانهم عند الله تعالى وبيان ذلك
ان الملائكة طعنت في آدم عليه السلام قبل ان يخلقه الله تعالى ويظهره في هذا العالم وقبل
ان يعلمه الاسماء ويفضله عليهم فطعنهم في الحقيقة ليس في شخص معين موجود في الخارج
وانما كان طعنهم في شخص مفروض وجوده على حسب ما استعدوا له من ادراكهم ثم
لما خلقه الله تعالى وانبأهم بالاسماء اذعنوا للحق وانقادوا له فجبر السجود ما وقعوا
فيه من الزلة ولم يصروا وبادروا بالمطلوب واما ابليس فقد طعن في آدم عليه السلام
بعد ان خلقه الله تعالى واظهر فضيلته بين الملاء الاعلى بالانباء بالاسماء ومدح نفسه
فقال انا خير منه فقد وصلته فضيلة عن الله وكذب بها فلم ينلها كما قال عليه السلام
من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها اخرجه السيوطي في الجامع الصغير فاحذر
ان يكون طعنك كطعن ابليس فانك تشقى شقاء الابد واذا كان طعنك كطعن الملائكة
نقصت درجتك عن درجة من طعنت فيه فقط ان انقدت له ظاهرا وباطنا واستمطر
سماء الهامانية فاما من قبل الموت على الباطل **فقد وعظك الله** تعالى **بغيرك** في واقعة آدم
والملائكة وابليس التي قصها الله عليك في القرآن العظيم فاعتبر بها **وانظر من اين اتي**
بالبناء للمفعول **على من اتي** بالبناء للمفعول ايضا **عليه** وهم الملائكة وابليس فانهم تداركوا
امرهم وفرط ابليس فهلك وكان سبب ذلك القياس العقلي فقاست الملائكة آدم
عليه السلام على من كان قبله في الارض فاخطئوا وقاس ابليس ايضا آدم عليه السلام
على مقتضى ما يظهر من الطين الكثيف بفكره ونظره فاخطأ **فان الملائكة لم تقف**
انهم لم تطلع فتتأدب **مع ما تعطيه نشاءة هذا الخليفة** من جمعية الكمال الذي
عنده فان الخليفة يحتاج ان يكون عنده جميع حاجات من جعل مستخلفا عليهم وقول
الله تعالى لهم اني جاعل في الارض خليفة يؤذن بذلك الكمال **ولا وقفت** اي الملائكة

مع ما تقتضيه حضرة الحق سبحانه من العبادة الذاتية التي اشارت اليها الملائكة بعد
أن تعلمتها من آدم عليه السلام بقولها سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وسبحانك
ما عرفناك حق معرفتك فانه ما يعرف احد من الحق تعالى الا ما تعطيه ذاته من المعرفة
فلله عند خلقه ظهورات مختلفة بعدد استعدادات الخلق وكلها ظهورات الحق تعالى
وكلها تنزه الحق تعالى عنها فهو الغيب المطلق من حيث هو على ما هو عليه وهو الحاضر
المشهود على كل حال من حيث استعدادات الخلق لمعرفته فكل استعداد فيه معرفة خاصة
بشهود لله تعالى مخصوص والامران جاء بهما الشرع التنزيه والتشبيه معًا لا احدهما
وحده كما سيأتي ان شاء الله تعالى وليس للملائكة جمعية آدم عليه السلام لجميع الاسماء
الالهية بحقيقته الانسانية فان كل ملك من حضرة اسم الهي خاص وان جمع كل اسم لجميع
الاسماء في اطلاع الكامل لكن لا يلزم من ذلك الاطلاع من القاصر عليه فان الكامل يرى
في القاصر من الكمال ما لا يراه القاصر من نفسه ولهذا كان قاصرا وكان صاحب
الاطلاع كاملا قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولو الالباب وقال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فان كل ذرة من ذرات
العالم على الكمال المطلق والجمعية الكبرى ولكن اطلاع كل ذرة على نفسها وعلى باقي
الذرات بتفاوت ويختلف بالكشف والاستتار وهذا مفتاح [illegible] باب الكمال
والنقصان في العالم ولا وقفت الملائكة مع جميع الاسماء الالهية التي كشف عنها
لآدم عليه السلام الا الاسماء التي تخصها مما هي من آثار تجلياتها وسبحت الحق تعالى
بها وقدسته عن مشابهة الاغيار فان كل اسم الهي يقتضي تسبيحا لله تعالى خاصا صادرا
من حضرة ذلك الاسم بلسان اثر تجليه الخاص واختلفت الاسماء فاختلفت التجليات فاختلفت
الآثار فاختلف التسبيح والتقديس فاظهر كل اثر ما استعد له من ذلك كما قال
تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وما علمت اي الملائكة ان لله
تعالى اسماء اخر غير الاسماء التي سبحت الله تعالى بها وقدسته ما وصل علمها اليها لعدم
جمعها لها فما سبحته تعالى بها ولا قدسته وتلك الاسماء الاخر التي ما وصل علم
الملائكة اليها هي التي وصل علمها اليها على معنى ما وصل علم كل الملائكة الى كلها
والا فان جميع اسماء الله تعالى ظهرت بظهور الملائكة وسبحت بها ربها وقدسته ولم

يتعطل هي اسم من الاسماء ومحال ذلك ولكن من قبيل مقابلة الجمع بالجمع وانقسام الآحاد
على الآحاد فكل ملك يسبح باسم الهي خاص لا يعرف التسبيح بغيره مع ان كل اسم جامع لكل اسم كما
مر ولكن جمعا خفيا لا يتنبه له الا الكامل دون القاصر فكل ملك يعلم اسما واحدا الهيا
فهو محجوب به عن غيره من الاسماء حتى ان الاسم الغفور والعفو والتواب ونحوها من
الاسماء كانت للملائكة قبل آدم ايضا لان القصور في التسبيح ببعض الاسماء دون بعض
غير لائق بالله تعالى فهو معصية مغفورة معفو عنها وصاحبها معترف بقصوره
عن ادراك حقيقة التسبيح فهو تائب وان لم تشعر الملائكة بذلك لخفائه فيها حتى
تفصل بآدم عليه السلام وتبين واتضح وزال عنه الخفاء ولهذا كان آدم جلاء مرآة
العالم كما سبق ثم ان آدم عليه السلام جمع لكل الاسماء المتفرقة في الملائكة ولهذا قال
تعالى له يا آدم انبئهم باسمائهم اي باسمائهم التي يسبحون الله تعالى بها ويقدسونه وقد
كان كل واحد منهم يجهل الكل فعلم ما لم يعلم فغلب عليها اي على الملائكة ما ذكرناه
من عدم وقوفها مع ما تعطيه نشأة الخليفة وما تقتضيه حضرة الحق من العبادة
وعدم جمعيتها للاسماء الالهية التي في آدم عليه السلام غير ما يخصها منها وحكم عليها
هذا الحال المفهوم من جملة ما ذكر فحملها على ما ظهر منها فما كان من جهة النشأة
اي قولا لا يقتضيه وجودها المخصوص وتشخصها المعين فترجحت حالها بمقالها
لظهور المقول فيه لها في مرآتها على حسب استعدادها الذي قالته هو اتجعل فيها اي
في الارض من يفسد فيها فاستفهمت بطريق النهي عما طلب الله تعالى منها التكلم فيه بحسب ما
عندها وليس هذا الفساد الذي قالته الا النزاع مع الله تعالى وهو اي ذلك النزاع
عين ما وقع منهم بقولهم ذلك لما اقتضته حقيقتهم القاصرة عن كمال آدم فقالوا ذلك
في حقه فما اي الذي قالوه في حق آدم عليه السلام من نسبة الفساد في الارض اليه
هو عين ما هم فيه حين قولهم ذلك مع الحق تعالى بعد سماعهم ان ذلك المجعول في الارض
خليفة له تعالى فقد نازعوا الله سبحانه بما قالوه فيه فلولا ان نشأتهم التي خلقوا عليها
من قصورها عن درجة الخليفة تعطي ذلك القول منهم ما قالوا في حق آدم عليه السلام
ما قالوه وهم لا يشعرون بانه فيهم لا في آدم عليه السلام لانه مقتضى نشأتهم القاصرة
عن نشأة آدم الجامعة ولا شك ان كل من قال في غيره شيئا فانما تصور ذلك الغير

اولاً في مرآة استعداده ثم اخبر عنه على حسب ما وجده فيها فما اخبر الا عن استعداده
فالقاصر يخبر بالقصور والكامل بالكمال فلو عرفوا نفوسهم من حيث ما هي ناشئة في تلك
النشاءة المخصوصة القائمة بتجلي اسم خاص وانها قاصرة عن النشاءة الجامعة التي للخليفة
لعلموا ما فيهم من القصور زعماً ووقعوا فيه من الطعن فيمن هو اعلا منهم فان قلت هذا
كلام مشعر بعدم عصمة الملائكة المجمع عليها قلت المراد بعصمتهم المجمع عليها عصمتهم
من المخالفات والمعاصي وكلامهم ذلك في شأن هذا الخليفة الذي لم يكن موجوداً حينئذ
ليس بمخالفة ولا معصية وانما هو بحسب ما عندهم من العلم بمن سئلوا عنه مما لم يعرفوا
مثله قبله ابداً فتكلموا فيه على مقتضى ما اعطاهم استعدادهم فاخطئوه ولو علموه لحفظوا
من ذلك ثم لم يقفوا مع التجريح اى الطعن والقدح المذكور حتى زادوا على ذلك في الدعوى
بما اي بالذي هم عليه من التقديس لله تعالى والتسبيح له حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك وانما تسبيحهم وتقديسهم بما توجه على نشاءة كل واحد منهم من الاسماء كما ذكرنا
وعند آدم عليه السلام من الاسماء الالهية بطريق ظهور نشاءته مجموعة من كل شيء وكل
شيء صورة ملك سماوي فكل شيء اثر من تجلي اسم خاص يسبح ربه بذلك الاسم ويقدس له
ما اي اسماء الهية لم تكن الملائكة من حيث كل واحد منهم منفرداً كما ذكرنا مطلعين عليها
في انفسهم ولا في غيرهم فان آدم عليه السلام جمع اثر كل اسم الهي في نشاءته المخصوصة فهو
يسبح الله تعالى ويقدس له بجميع تلك الاسماء فما سبحت الملائكة ربها بها اي بتلك الاسماء
كلها التي في آدم من حيث كل ملك منها ولا قدسته اى طهرته تقديساً صادراً عنها عن
تلك الاسماء كلها مثل تقديس آدم عليه السلام وتسبيحه فان عبادة الكامل كاملة وعبادة
القاصر قاصرة ولهذا قال عليه السلام ركعة من عالم بالله خير من الف ركعة من جاهل
بالله والعلم بالله يتفاوت ففضيلة الركعات تتفاوت وكذلك كل عبادة فوصف
اى حكى الحق تعالى لنا في القرآن العظيم ما جرى بين آدم عليه السلام والملائكة وابليس
لنقف عنده اى عند ما جرى فلا نتعداه بتبرئة الملائكة عما صدر منهم مما تقتضيه حقائقهم
ونعرف لآدم عليه السلام بما وضعه الله فيه من الكمال ونصف ابليس بما صدر منه
من الكفر والعناد والجحود للفضيلة الظاهرة ونتعلم الادب مع الله تعالى في كل مقام
اقامنا فيه ولا نتعداه فلا ندعي ابداً بالسنتنا ولا بقلوبنا ما اي الكمال الذي انا متحققون

عن نشاءة الخليفة ولو علموا ذلك لعصموا اى لحفظوا بالاعتراف بالقصور

نخ

كل

حكى

به فضلاً عن عدم تحققنا بذلك كاصحاب العلوم القاصرة عن مرتبة التحقيق وحاوون
عليه بالاطلاع المحقق من الكتاب والسنة بالتقييد متعلق بندعي اي نقيد دعوانا بذلك
الذي فينا فقط فكيف ان نطلق في الدعوى اطلاقاً فنعم بها ما ليس لنا من الكمال بحال من
الاحوال وما انا اي نحن منه على علم فنفترى بذلك على الله تعالى انه وضع ذلك فينا
ولم يكن وضعه وعلى نفوسنا ان ذلك فيها وليس فيها والمراد بدعوى ما فينا المذمومة
فضلاً عما ليس فينا الدعوى الصادرة من قبل النفس تزكية لها كما قال تعالى فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى واما التكلم بالله لا بالنفس في اظهار ما انطوى عليه العبد
من الكمال بنية شكر نعمة الله تعالى فليس ذلك بمذموم كما قال تعالى واما بنعمة ربك
فحدث وليس ذلك مراد الشيخ قدس الله سره لا نسمي ذلك دعوى والدعوى لا تكون
الا بالنفس للتزكية وغير ذلك شكر لا دعوى ولهذا قال فنفتضح بظهور عجزنا وقصورنا
في الدنيا ومؤاخذتنا بذلك في الآخرة ولا افتضاح في الشكر بل فيه المزيد من النعمة
كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فهذا التعريف الالهي لنا بما وقع بين الملائكة
وآدم وابليس مما اي من جملة الادب الذي ادب الحق تعالى به عباده الادباء اي
الكاملين في ادب المعاملة معه تعالى سراً وجهراً الامناء على اسراره ومعارفه الخلفاء
في ارضه على كافة خلقه ولهذا ينتفعون به دون غيرهم ممن لم يكن بهذه الصفة وحيث
فرغ من الكلام في سر ايجاد آدم عليه السلام في هذا العالم شرع في بيان حكمة
انشاء روحه وجسده فقال ثم نرجع الى الحكمة الالهية في الكلمة الآدمية فنقول
في بيان ذلك اعلم اولاً ايها الطالب للتحقيق والسالك في مسالك اهل العناية و
التوفيق ان الامور الكلية لهذه الاشخاص الجزئية المحسوسة لنا والمعقولة كالالوان
والصور الجسمانية في البصر اذ تشخص الانسان شيئاً من ذلك في الخارج والاصوات
على اختلافها في السمع اذ تشخص منها شيئاً بعينه وهكذا سائر المحسوسات ومثلها
المعقولات فان كل شخص من ذلك جزئي مشهود بحاسة من الحواس او بالعقل له امر
كلي ينطبق عليه وعلى كل جزئي مثله فجميع الجزئيات الموجودات من ذلك متشخصات في
الخارج بالوجود العيني لا شبهة في ذلك واما كلياتها المنطبقة عليها كاللون
الابيض مثلاً العام الكلي والصورة الفلانية العامة الكلية ونحو ذلك فانها

فنفترى

وان لم يكن لها وجود في الخارج في عينها اي ذاتها الوجود العيني فهي معقولة اي موجودة
بالوجود الذهني معلومة متحققة بلا شك في الذهن لكن علمها في الذهن وتعقلها انما
هو في ضمن تعقل جزئي من جزئياتها على وجه عام وهذا معنى وجودها في الذهن لا في الخارج
فيبقى تعقل ذلك الجزئي له طرفان طرف فيه يسمى تعقل الجزئي وطرف آخر يسمى فيه تعقل
الكلي وليس تعقل تلك الكليات في الذهن تعقلا عاريا عن تعقل جزئي ما من تلك الجزئيات
والا لكان للكليات وجود خاص في الخارج بغير الوجود الجزئي لان الخارج اصل للادراك
وليس كذلك بل الكلي موجود في ضمن الجزئي ذهنا وخارجا وجودا محكوما به لا وجودا
لعين زائدة على الجزئي فيتلخص من هذا ان الكليات في الذهن عبارة عن جزئيات
متشخصة على وجه عام محكوم من طرف الذهن بعمومها وليس لها في الخارج وجود الا
بالوجود الجزئي فقط من غير حكم بالعموم بل بالخصوص فهي اي الامور الكلية التي لا
وجود لها في غير الذهن باطنة لا تزال ابدا عن الوجود العيني كمن تعقل الانسان الكلي
العام في ذهنه فانه يتعقل شخصا جزئيا محكوما عليه من طرف الذهن بالعموم وعدم
الخصوص على معنى عدم ارادة شخص معين في الخارج والا لكان هذا هو تعقل الانسان
الجزئي ثم ان هذا الانسان الكلي المتعقل في الذهن على الوجه المذكور لا وجود له في
الخارج ابدا وانما هو موجود في الذهن فقط فهو لا يزال باطنا عن الوجود الخارجي
غير ظاهر له ولها اي لتلك الامور الكلية الباطنة عن الوجود العيني الحكم اي التحكم
والالزام بالمطابقة والا ثر اي التاثير الخاص في كل ما اي شيء من الجزئيات التي في الخارج
له اي لذلك الشيء الجزئي وجود عيني خارجي كالانسان الجزئي المتشخص في الخارج
فانه فرع من فروع الانسان الكلي الذهني محكوم عليه من طرف ذلك الكلي بالانسانية
عند ظهوره للذهن وقد اثر فيه ذلك الكلي المتشخص الجزئي في الذهن بل هو اي ذلك
الجزئي الذي له وجود عيني في الخارج عينها اي عين تلك الامور الكلية لا غيرها
اذ تلك الامور الكلية هي جزئيات متشخصة في الذهن محكوم عليها بالعموم كما ذكرنا
فهي عين تلك الجزئيات المتشخصة في الخارج ما عدا الحكم فيها بالعموم المذكور ثم
فسر الضمير المفرد بقوله اعني اي اقصد بقولي هو بصيغة الافراد اعيان الموجودات
بالوجود الخارجي العينية الموجودة في عينها التي هي جزئيات لتلك الكليات فانها

عينها في حقيقة الامر لولا الحكم بالعموم في الكليات وبالخصوص في الجزئيات ومع ذلك فا
الكليات الذهنية لم تزل عن كونها امورا معقولة في نفسها وان كانت عين الجزئيات الخارجية
باعتبار وجود المتشخص الذهني المحكوم بعمومه ذهنا كما مر فهي اي تلك الامور الكلية
المعقولة في الذهن فقط الظاهرة للعيان من حيث انها هي اعيان الموجودات الظاهرة
بالاعتبار المذكور كما هي الباطنة ايضا عن العيان من حيث معقوليتها اي كونها معقولة
في الذهن ابدا لا تبرز منه مطلقا اذا علمت هذا فاسنادا اي نسبة كل موجود عيني جزئي
خارجي انما هو لهذه الامور الكلية بحيث ان هذه الامور الكلية منطبقة على هذه الجزئيات
الخارجية انطباقا لا يتحول ابدا ولا يتغير كانطباق الشيء على نفسه من غير شبهة ولا شك
ثم وصف الامور الكلية بقوله التي لا يمكن رفعها اي ازالتها عن العقل بحيث تبرز بذاتها
الى الخارج وان كانت هي بعينها هذه الموجودات العينية التي في الخارج كما سبق ولا يمكن
وجودها ايضا في العين الخارجية وجودا تزول به عن ان تكون في نفسها امورا معقولة
وسواء كان ذلك الموجود العيني الخارجي موقتا وجوده بوقت كالحادث المخلوق او
غير موقت بوقت كالقديم فان نسبة الموجود العيني الموقت بوقت الى هذا الامر الكلي الذي هو
المعقول نسبة واحدة لا تفاوت فيها على معنى انه ليس غير الموقت احق باسم هذا الكلي
المنطلق عليه من الموقت بل هما مشتركان في الانطلاق عليهما من غير تفاوت بينهما غير
ان هذا الامر الكلي المعقول في الذهن يرجع اليه حكم من الموجودات العينية بخصوصه
بما يميزه عن غيره بحسب ما تطلبه اي تقتضيه في نفسها حقائق تلك الموجودات العينية
فيصير ذلك الامر الكلي محكوما عليه بالحدوث من طرف الجزئي الحادث ومحكوما عليه
بالقدم من طرف القديم فيتميز باعتبار جزئياته الحاكمة عليه بمثل ذلك كنسبة العلم
الكلي اذا نسب الى العالم القديم او الحادث فانه يحكم عليه بقدم او حدوث وكذلك
الحياة الكلية اذا نسبت الى الحي القديم او الحادث حكم عليها بقدم او حدوث وهكذا
جميع الامور الكلية فالحياة الكلية حقيقة واحدة معقولة في الذهن والعلم الكلي
ايضا حقيقة واحدة معقولة ذهنا متميزة في نفسها عن الحياة كما ان الحياة ايضا متميزة
عنه اي عن العلم ثم نقول بعد ذلك في اظهار الحكم الذي يرجع من الموجودات العينية
الى تلك الامور الكلية في جناب الحق تعالى وتقدس ان لم علما موجودا وجودا عينيا و

وغير الموقت بوقت

وحياة موجودة كذلك فهو تعالى الحي العالم حقيقة لا مجازا ونقول ايضا في الملك واحد
الملايكة ان له حياة موجودة وجودا عينيا وعلما كذلك فهو اي الملك الحي العالم حقيقة
ايضا لا مجازا ونقول مثل ذلك في الانسان ان له حياة عينية وعلما فهو اي الانسان
الحي العالم حقيقة ايضا و مع هذا كله حقيقة العلم الكلي واحدة في نفسها وحقيقة
الحياة الكلية واحدة ايضا في نفسها ونسبتهما اي العلم والحياة الى العالم والحي
نسبة واحدة ايضا بحيث ليس عالم ولا حي اولى بتلك النسبة من عالم آخر وحي آخر
و مع ذلك نقول في علم الحق تعالى انه قديم فنحكم على ذلك الكلي ايضا من طرف هذا
الجزئي بحكم خاص هو القدم و نقول في علم الانسان وكذلك الملك انه محدث فنحكم
على ذلك الكلي ايضا من طرف هذا الجزئي الآخر بحكم خاص غير الحكم الاول وهو الحدوث
ومثله الحياة اذا نسبت الى الحق تعالى كانت قديمة والى الانسان والملك كانت حادثة فانظر
بعين بصيرتك يا ايها السالك ما اي الذي احدثته الاضافة وهي نسبة العلم
والحياة الى الحق تعالى والى الملك والانسان من الحكم بالقدم في الاول وبالحدوث في
الآخرين في هذه الحقيقة العلمية الكلية المعقولة والحقيقة الحياتية الكلية المعقولة
وانظر الى هذا الارتباط الواقع بين المعقولات الكلية والموجودات العينية الجزئية
وهو الحكم من كل واحدة منهما على الاخرى فكما حكم العلم الكلي على من قام به علم جزئي بامور
جزئية ان يقال فيه اي في صاحب هذا العلم الجزئي انه عالم من حكم الكلي على الجزئي كذلك
حكم العالم الموصوف به اي بذلك العلم الجزئي على العلم الكلي بانه حادث في حق العالم
الحادث وانه قديم في حق العالم القديم من حكم الجزئي على الكلي فصار حينئذ كل
واحد من الكلي والجزئي في العلم وغيره محكوما به من وجه ومحكوما عليه من وجه
آخر وهذا معنى الارتباط المذكور بين المعقولات والموجودات العينية ومعلوم
ان هذه الامور الكلية المذكورة وان كانت معقولة اي موجودة في العقل والذهن
فانها معدومة العين لا وجود لها في غير الذهن وموجودة الحكم اي حكمها موجود
بالنظر الى جزئياتها على حسب ما ذكرنا كما هي محكوم عليها اذا نسبت الى الوجود
العيني بحسب ما سبق فتقبل الحكم عليها بانها قديمة او حادثة مثلا مع كونها معدومة
العين كما ذكر عند تحققها اي وجودها وثبوتها باعتبار الشخص الخاص في الاعيان

الموجودة في الخارج عن الذهن ولا تقبل التفصيل من حيث هي كما تقبله الاعيان
الموجودة المتفصلة الى قديم وحادث مثلا واما الحكم عليها بالقدم والحدوث فهو
طراء عليها من قبل الاعيان الموجودة لا من جهتها في نفسها وهي في نفسها لا
تقبل شيئا من ذلك ولا تقبل التجزي ايضا اي ان يكون لها اجزاء فتكون منقسمة الى
تلك الاجزاء فان ذلك التفصيل والتجزي محال عليها لا يتصور وجوده لها فانها بذاتها
موجودة تامة كاملة في كل جزئي من جزئياتها الموجودة في الخارج موصوف بها ذلك
الجزئي لم تتفصل في ذاتها بالنظر الى تفصيل اعيانها الموجودة في الخارج ولم تتجز
كذلك بالنظر الى كثرة اعيانها الخارجية بل هي واحدة في ذاتها وصفاتها موجودة في
كل عين خارجية على التمام والكمال كالانسانية الكلية المعقولة في الذهن فانها
موجودة بتمامها في كل شخص من هذا النوع الخاص الذي هو الانسان الحيوان
الناطق ومع هذا لم تتفصل فيه الى انسانية صغيرة بالنسبة الى الصغير ولا كبيرة
بالنسبة الى الكبير وهكذا ولم تتعدد ايضا بتعدد الاشخاص الانسانية الكثيرة
المتعددة ولا برحت في ذاتها واحدة معقولة اي موجودة في العقل لا خروج لها منه
وان اتصفت بها جزئياتها الخارجية واذا كان هذا الارتباط بين من له وجود
عيني خارجي وهو اعيان الجزئيات الموجودة في الخارج وبين من ليس له وجود عيني
خارجي بل له وجود عقلي فقط وهو هذه الامور الكلية الذهنية قد ثبت ذلك
الارتباط وتحقق من الطرفين كما سبق مع ان هذه الامور الكلية لا وجود لها
وانما هي نسب اي امور موجودة بالنسبة الى غيرها كوجود القدام والوراء بالنسبة
الى المستقبل والمستدبر وكوجود الفوق والتحت بالنظر الى من هو فوق وتحت
وما اشبه ذلك عدمية منسوبة الى العدم لا وجود لها في نفسها وانما وجودها
في العقل بالنظر الى غيرها حتى لو قطع النظر عن غيرها انعدمت هي في نفسها
ولم يبق لها وجود في العقل ايضا اذا علمت ذلك فارتباط الموجودات الحادثة
والقديمة كارتباط المخلوقات بصفات الحق تعالى بعضها ببعض بحيث لا ينفك
هذا الارتباط بينهما بوجه ابدا اقرب ان يعقل من غير شك ولا شبهة لانه على كل
حال من الاحوال التي توصف بها تلك الموجودات من الحدوث والقدم بينهما

امر جامع يشمل الطرفين ولو كان مختلفا في نفسه وهو الوجود العيني فان جميع المخلوقات
موجودة وجودا عينيا وكذلك صفات الحق تعالى موجودة وجودا عينيا ايضا والموصوف
بها وهو الحق تعالى موجود ايضا وجودا عينيا وان كان كل وجود عيني بحسب الموصوف
به كما يقال بان الظل موجود وجودا عينيا يليق به والعمود في الشمس موجود كذلك وجودا
عينيا يليق به والشمس موجودة وجودا عينيا يليق بها وان كان وجود الظل الوجود
العيني كلا وجود بالنسبة الى وجود العمود الوجود العيني ولكن وجود هذا القدر
المشترك بينها وهو مطلق الوجود العيني كاف في اثبات الامر الجامع بينهما وهناك
يعني في ارتباط الكليات التي هي نسب عدمية بالجزئيات الموجودة في الخارج كما
سبق فما ثم بينها امر جامع لان الكليات امور معدومة العين في الخارج والجزئيات
امور موجودة في الخارج ومع ذلك قد وجد الارتباط بينها كما ذكرنا بعدم وجود
الامر الجامع بينها ولم يحتج اليه لاجل الارتباط فبالجامع اقوى واحق ان يوجد الارتباط
ولا شك ان هذا الانسان المحدث قد ثبت في العقل والنقل حدوثه وافتقاره اي
احتياجه الى محدث احدثه كما برهنا عليه في كتبنا في عقايد اهل البداية لامكانه اي
امكان ذلك المحدث في نفسه اي قبوله للوجود والعدم بالنظر الى ذاته فوجوده انما هو
حاصل له من غيره وهو الذي احدثه وهو القديم جل وعلا فهو مرتبط به ارتباط افتقار
بحيث لولا الذي احدثه لما ثبت له عين في هذا الوجود الحادث ولولاه هو لما كان للذي
احدثه صفة الاحداث له فالربوبية مرتبطة بالعبودية لولا وجود الرب ما كان العبد
ولولا وجود العبد ما كان يسمى الرب ربا وهكذا باقي الصفات القديمة المتوجهة على
ايجاد الانسان وغيره فالافتقار من الطرفين فالعبد مفتقر الى الرب في الايجاد والرب
مفتقر الى العبد في التسمي باسم الرب اذ لولا العبد لما سمي الرب ربا لانه رب اي
شيء يكون حينئذ ولكن اذا كان وصف الربوبية مفتقرا الى وصف العبودية لا يلزم
ان تكون ذات الرب تعالى مفتقرة الى ذات العبد اذ وصف العبودية في العبد امر لا
يفارق العبد ان وجد وان عدم لانه استعداده القديم الذي ظهر له من كون
الحق تعالى معلوما لنفسه بنفسه فمن حيث انه عالم رب ومن حيث انه معلوم عبد
فافتقار الربوبية الى العبودية افتقار الحق من كونه عالما الى الحق من كونه معلوما

مطلب تعريف العبودية الحقيقية والوهمية

وافتقار

وافتقار العبودية الى الربوبية بالعكس من ذلك واما هذه العين الظاهرة التي تسميها
اهل الغفلة عبدا وعبودية فهي امر وهمي والعبد والعبودية وراء ذلك لانهما امران
حقيقيان فافهم مقصودنا ترشد ان شاء الله تعالى ولا بد ان يكون الذي احدث هذا
الانسان المحدث المستند اليه هذا الانسان المحدث في احداثه له واجب الوجود لذاته
بحيث لا يتصور في العقل عدمه لا المجيء هذا الوجوب لوجوده من جهة غيره بل من
جهة ذاته على معنى ان ذاته اقتضت وجوده كما شرحنا ذلك في موضعه من عقايد اهل
البداية غنيا في وجوده بنفسه لا في اوصافه بل هو في اوصافه مرتبط مع عبده ارتباطا
من الطرفين كما بينا غير مفتقر في وجوده الى ايجاد غيره له كما ان العبد غير مفتقر
في عدمه الذاتي الى اعدام غيره له وافتقاره انما هو في اوصافه للارتباط المذكور فالحق
هو الموجود الحق والعبد هو المعدوم الصرف والصفات الثابتة لكل واحد منهما
مرتبطة من الطرفين والمراد بالصفات في الرب ما زاد على ذاته الموجودة وفي العبد
ما زاد على ذاته المعدومة وهو اي ذلك الواجب الوجود هو الذي اعطى الوجود
الثابت له بذاته لا بغيره كما ذكرنا لهذا الانسان الحادث فانتسب بسبب ذلك هذا
الانسان الحادث اليه اي الى من اعطاه الوجود فصار موجودا به كما ان هذا الانسان
الحادث اعطى الايصاف بالاوصاف الثابت له ذلك الايصاف لغيره بذاته لا بغيره لواجب
الوجود فانتسب اليه واجب الوجود حيث صار ربه واليه وخالقه ورازقه وهاديه
الى غير ذلك كما صار هو عبده ومخلوقه ومرزوقه ومهديه ونحو ذلك فلولا الرب
ما وجد العبد ولولا العبد ما وصف الرب بالاوصاف فالوجود من الرب والاوصاف
من العبد ولما اي حين اقتضاه اي اقتضى واجب الوجود لهذا الانسان الحادث يعني
طلبه من الازل لذاته حتى يصير بسبب ذلك موصوفا عند ذاته بالاوصاف كان
ذلك الانسان الحادث واجبا وجوده به اي بمن اقتضاه لذاته وهو واجب الوجود
ولما كان استناده اي استناد هذا الانسان الحادث الى من ظهر عنه بذاته وهو
واجب الوجود اقتضى الامر بالضرورة ان يكون هذا الانسان الحادث على صورته
اي على صورة واجب الوجود ثم بين وجه كونه على صورته بقوله فيما اي في كل امر
ينتسب اليه تعالى نسبة صادرة من جهة كل شيء وكل شيء هو هذا الانسان الحادث

مطلب تعريف الاقتضاء الذاتي وهو من لب المعرفة

كبيراً كان وهو المسمى بالعالم فانه الانسان الكبير كما سبق او صغيراً وهو الانسان الصغير وهو آدم وبنوه الى يوم القيمة ثم بين الذي ينسب اليه تعالى من كل شيء بقوله **من اسم** كالقادر والخالق **وصفة** كالقدرة والتخليق وغير ذلك مما فصلناه في عقايد اهل البداية **ما عدا الوجوب** اي وجوب الوجود **الذاتي** اي الذي لله تعالى من ذاته لا من غيره **الخاص** به تعالى **فان ذلك لا يصح في الانسان الحادث** ابداً **وان كان** الانسان الحادث **واجب الوجود** ايضاً كما ذكر **ولكن وجوبه** اي وجوب وجوده **بغيره لا بنفسه** فهو من جهة كون وجوده واجباً على صورة الواجب الوجوب الذاتي ومن جهة كون وجوب وجوده بغيره ليس على صورته واعلم ان هذا الاقتضاء الذي اقتضاه واجب الوجوب الذاتي لهذا الانسان الحادث الذي هو واجب الوجود بغيره انما هو اقتضاء ذاتي كما ذكر والاقتضاء الذاتي هو طلب الذات حضورها عندها بطلب هو عين ذاتها خارج عن اوصافها مثل اقتضائها الاوصافها فان ذلك الاقتضاء ليس من جملة اوصافها بل هو ذاتها والا لكانت اوصافها حادثة لها لانها مطلوبة لها حينئذ وليس كذلك بل هي قديمة ازلية ثم ان هذا الاقتضاء الذاتي الذي هو طلب الذات حضورها عندها اقتضى انقسام الذات الى طالب ومطلوب وحاضر ومحضور ولا شيء غير الذات المقدسة فانقسمت بالضرورة الى طالب ومطلوب وحاضر ومحضور وكل امرين متقابلين لا بد ان يكون بينهما امر ثالث فاصل بينهما ليتميز كل امر منهما عن الآخر فيتم ذلك الاقتضاء المذكور فظهرت الاوصاف الالهية والاسماء الربانية التي لا يبلغها العد والاحصاء من بين هذين الحضرتين القديمتين حضرة الطالب وحضرة المطلوب والحاضر والمحضور فوصف بها الطالب باعتبار المطلوب ووصف بها المطلوب باعتبار الطالب فظهر المطلوب على صورة الطالب باعتبار اتصافه بهذه الاوصاف مع تباين الطالب والمطلوب بالنظر الى ذات كل واحد منهما وان كان كلاهما ذاتاً واحدة في الحقيقة ولكن اين الطالب من المطلوب واين الفاعل من المفعول فان الاوصاف التي هي البرزخ الفاصل بين الحضرتين وان اتصف بها كل واحد من الطالب والمطلوب حتى كان كل واحد منهما على صورة الآخر ولكن هي منسوبة الحيثية فمن حيث اتصف بها الطالب فهي اوصاف طالبية ومن حيث اتصف بها المطلوب فهي اوصاف مطلوبية وهي على كل حال صورة واحدة

اقتضتها

اقتضتها الذات الواحدة لحضرتيها المذكورتين وهذا معنى اقتضاء واجب الوجود لذاته ان يكون هذا الانسان الحادث على صورته في كل اسم وصفة له تعالى مطلقاً ما عدا الوجوب الذاتي الخاص فان هذه الاوصاف اذا نسبت الى هذا الطالب من حيث هو طالب بقي المطلوب معدوماً اذ هو عين ذات الطالب وقد كان طالباً واشتغل بالطالبية باعتبار اتصافه بالاوصاف المذكورة فلا مطلوب حينئذ فاذا وجد باعتبار اتصافه بالاوصاف مشتقة من اوصاف الطالب المذكورة انقسمت الذات الى طالب ومطلوب كما ذكرنا وانقسمت الاوصاف ايضاً كذلك الى اوصاف الطالب الاصلية واوصاف المطلوب الفرعية بقي الطالب واجب الوجود لذاته والمطلوب واجب الوجود لغيره وذلك الغير هو الطالب فافترقا من هذا الوجه فقط واشتركا في جميع الاوصاف المذكورة ما عدا هذا الوجه فقط وكانت اوصاف الطالب قديمة واوصاف المطلوب حادثة ولا شك ان صورة الشيء هي مجموع اوصافه واسمائه فقط لا ذاته فلهذا كان المطلوب على صورة الطالب والطالب هو الحق تعالى والمطلوب هو الانسان الحادث والظاهر للطالب هو الانسان الحادث لانه المطلوب والباطن عن المطلوب هو الحق تعالى لانه الطالب له والله اعلم واحكم **ثم لتعلم انه لما كان الامر على ما قلناه من ظهوره** اي ظهور واجب الوجود لذاته الذي هو الحق تعالى لنا **بصورته** التي هي مجموع صفاته واسمائه كما ذكرنا لا بذاته العارية عن جميع ذلك من حيث الغيب المطلق فان الظهور لا يكون الا باسمه الظاهر كما ان البطون باسمه الباطن وذاته من حيث هي غنية عن الظهور والبطون لانهما من الاوصاف والاسماء والاوصاف والاسماء هي الحضرة البرزخية الفارقة بين الطالب والمطلوب كما ذكرنا ثم ان صورته تعالى المذكورة التي ظهر بها من حيث حضرة الطالب ظهرت له ايضاً من حيث حضرة المطلوب فكانت هي هذا الانسان الحادث كما مر فكان الانسان الحادث على صورة الحق تعالى من حيث انه هو المطلوب والمطلوب على صورة الطالب لانه هو الطالب والذات واحدة لكنها لما اقتضت حضورها عندها انقسمت الى طالب ومطلوب كما بيناه فيما مر **احالنا** الحق تعالى **في العلم به على النظر في** هذا الانسان **الحادث** الكبير الذي هو مجموع العالم كله حيث قال تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وقال افلا ينظرون الى ما خلق الله من شيء الآية ومن هذا الانسان الحادث الصغير الذي هو ابن آدم قال تعالى

في

وفي انفسكم افلا تبصرون وذكر تعالى في القرآن العظيم انه اراه آياته اي علاماته المظهرة له
فيه في هذا الانسان الكبير والصغير حيث قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق وقد اراناه ذلك بفضله ومنه وبين لنا وقال تعالى في غيرنا
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا
فاستدللنا اي اقمنا الدليل به اي بانفسنا عليه تعالى كما قال تعالى من اهتدى اي وصل
الينا فانما يهتدي لنفسه اي يصل اليها ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه فلا يهتدي
اليها وقال النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فما وصفناه
تعالى بوصف من الاوصاف مطلقا الا كنا نحن ذلك الوصف الذي وصفنا الله تعالى
به لانا على صورته فوصفنا له وصفنا لنا والصورة واحدة غير انها اذا نسبت اليه
تعالى كانت قديمة واذا نسبت الينا كانت حادثة لانها في نفسها هي تلك الامور الكلية
التي تقدم الكلام عليها وانها واحدة لم تنفصل في ذاتها ولم تتعدد ولكن لها
حكم وارد عليها من جهة الاعيان الموجودة في الخارج فتنفصل وتتعدد باعتبار
ذلك على حسب ما سبق بيانه الا الوجوب اي وجوب وجوده تعالى الذاتي الخاص به
تعالى فلا حظ لنا فيه كما مر فلما علمناه تعالى بنا اي بعلمنا بانفسنا ومنا اي علمنا
به تعالى بما نشاء منا نسبنا اليه تعالى كلما نسبناه الينا من الاوصاف والاسماء والافعال
والقوى الباطنة والظاهرة والاعضاء والجوارح ولكن على حد ما يليق بحقيقته
القديمة وذاته العظيمة لا على حد ما هو ظاهر لنا من ذلك حسا وعقلا وبذلك اي
بجميع ما هو منسوب الينا من الوجود والحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع
والبصر والكلام والحلم والغضب والرضا والرحمة والنقمة والرافة واللطف والمكر
والاستهزاء والسخرية والضحك والفرح واليد والعين والاصابع والقدم والوجه
وقد استقصينا ما امكننا استقصاؤه من ذلك من كتاب الله تعالى واحاديث رسوله
صلى الله عليه وسلم في كتاب سميناه قلائد المرجان في عقائد الايمان وردت الاخبار
الالهية على السنة جمع لسان التراجم وهم الانبياء المرسلون الينا من الله تعالى وذلك
في الكتاب والسنة كما شرحناه في كتابنا المذكور فوصف الحق سبحانه وتعالى
نفسه لنا بنا فكنا نحن اوصافه واسماؤه عندنا على حسب علمنا بنا لا على حسب علمه

نفسه

بنفسه والوصف كلام الواصف والفهم على قدرنا بنا سبحانه الموصوف له ونحن انما
تكوّنا وخلقنا بكلام الله تعالى كما يشير اليه الحديث القدسي قال تعالى عطائي كلام وعذابي كلام
انما امري لشيء اذا اردت ان اقول له كن فيكون فاذا شهدناه تعالى انما شهدنا نفوسنا لاننا
وصفه تعالى عندنا واذا شهدنا هو جل وعلا فانما شهد نفسه لانه شهد وصفه الذي
وصف به نفسه لنا فشهودنا له على قدرنا وشهوده له تعالى على قدره ولا نشك انا كثيرون
بالشخص كزيد وعمرو مثلا والنوع كالعربي والعجمي والشاب والشيخ ونحو ذلك وانا
وان كنا في نفوسنا على حقيقة واحدة تجمعنا وهي الانسانية فنعلم قطعا من غير شبهة
ان ثمة فارقا به تميزت الاشخاص والانواع بعضها عن بعض بحيث صار كل شخص
منا مختصا بحقيقة على حدة مشتقة بانفرادها من تلك الحقيقة الواحدة التي
تجمعنا كلنا وهذا الاختصاص نوع من انواع الظهور للشخص او للنوع الآخر منه ولولا ذلك
الفارق الذي تميزت به الاشخاص ما كانت الكثرة للجزئيات في الكلي الواحد كما قال
تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
فالنفس الواحدة آدم عليه السلام وزوجها المجعولة منها حواء والناس المخلوقون
من هذه النفس الواحدة وزوجها هم بنو آدم الى يوم القيمة فكذلك ايضا في جناب
الحق تعالى وان وصفنا بما وصف به نفسه من جميع الوجوه كما ذكرنا ليدلنا عليه تعالى
بنا فلا بد من فارق موجود بيننا وبينه تعالى وليس ذلك الفارق الا افتقارنا اليه
سبحانه وتعالى في الوجود وافتقاره هو الينا جل وعلا في الاوصاف والاسماء على حد
ما بيناه فيما سبق والا توقف وجودنا عليه سبحانه فان وجوب وجوده تعالى بذاته
ووجوب وجودنا نحن به تعالى لامكاننا اي قبولنا للوجود والعدم على السوية من
غير ترجيح الا بمرجح من جهة الغير وغناه عز وجل عن مثل ما افتقرنا اليه من الوجود
فانه لا يحتاج في وجوده الى غيره واما في اوصافه واسمائه فهو متوقف علينا ومفتقر
الينا فكما انه تعالى اعطانا الوجود فنحن اعطيناه الاوصاف والاسماء وربما يتبادر
بعقلك خاطر تستشكل به علينا توقف الحق تعالى في الاوصاف والاسماء على غيره
وافتقاره الينا في ذلك فترد الحق المبين بوساوس عقلك المتمسك به في دينك فنقول
لك الم تؤمن بتعلقات اوصافه تعالى واسمائه بآثاره وان هذه التعلقات كلها ازلية

وانها نفسيه للصفات كما ذكروه في عقايد اهل البداية والصفة النفسية لا تفارق
الموصوف بها اذ لولاها لما كان الموصوف بها وهذا القدر كاف لك في نصرتك على
وسواسك وعقلك ان كنت من اهل التوفيق في هذا الطريق فبهذا اي بغناه تعالى
عن مثل ما افتقرنا اليه وهو الوجود الذاتي صح له تعالى دون غيره الاتصاف بوصف
الازل والقدم وهما بمعنى واحد ولهذا نعتهما بطريق الافراد فقال الذي انتفت
عنه الاولية فان الازل والقدم لا اول له ثم نعت الاولية بقوله التي لها افتتاح
الوجود عن عدم قبلها فلا يصح ان تنسب اليه تعالى لانه تعالى لا افتتاح لوجوده مع كونه
تعالى هو الاول فهذا الاسم له تعالى لا بد على افتتاح الوجود ولهذا قيد فيه تعالى
ايضا انه هو الآخر فان الاول بمعنى المفتتح وجوده قبل كل موجود لا يكون ايضا هو
الآخر الا بعد اختتام جميع الموجودات والله تعالى هو الاول والآخر من الازل قبل افتتا[ح]
الوجود واختتامه ولو كانت اوليته سبحانه وتعالى المشتقة له من اسمه الاول
اولية وجود عام التقييد على معنى انه اول لكل موجود حادث لم يصح له تعالى ان
يكون مع ذلك هو الآخر ايضا للمقيد الذي هو هذا العالم الحادث لانه لا آخر للممكن الحادث
لان الممكنات الحادثة غير متناهية فان امر الدنيا اذا انتقل الى الآخرة كان اهل الجنة
مخلدين في الجنة الى ما لا نهاية له واهل النار كذلك مخلدون في النار ابد لا نهاية
فلا آخر لها اي للممكنات الحادثة فلا تتحقق حينئذ آخرية الحق تعالى وآخريته متحققة
ثابتة له تعالى في الازل كما ذكرناه من اسمه الآخر وانما كان سبحانه وتعالى آخرا لرجوع
الامر في هذا الوجود الحادث والوجود القديم كله روحانيه وجسمانيه اليه تعالى
لا يشاركه فيه غيره كما قال تعالى لافضل خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء
وقال لله الامر جميعا وقال والى الله ترجع الامور بعد نسبة ذلك الامر الينا في
قوله قل اعملوا فسيرى الله عملكم الآية وقوله بما كنتم تعملون وتسميتنا اولي الامر في قوله
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه الحديث فهو تعالى الاول
قبل نسبة ذلك الينا وهو الآخر ايضا بعد سلب تلك النسبة عنا وتلك النسبة مسلوبة
عنا في حال نسبتها الينا فهو تعالى الآخر في عين اوليته وهو ايضا الاول في عين آخريته

لان اسمائه تعالى كلها قديمة ازلية ثم لتعلم ان الحق تعالى وصف نفسه بعد ذلك ايضا بانه ظاهر
باطن حيث قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فاوجد العالم
كله عالم غيب عنا وعالم شهادة لنا فغيبنا الارواح وشهادتنا الاجسام لندرك الباطن
من العالم بغيبنا وهو الروح وندرك الظاهر من ذلك بشهادتنا وهو الجسم ولا غيب ولا شهادة
بالنسبة اليه تعالى لانه اخبر عن نفسه تعالى انه عالم الغيب والشهادة فهما عنده سواء واذا استويا
فلا فرق بينهما واذا لم يكن فرق بينهما ارتفع الامران لارتفاع المميز لكل منهما عن الآخر وثبت
علمه تعالى بكل شيء واحاطته بالجميع احاطة واحدة ومع ذلك فهو تعالى الظاهر الباطن
فهو الظاهر لغيره والباطن عن غيره فلا ظاهر الا هو ولا باطن الا هو ولا هو ظاهر لغيره
ولا هو باطن عن نفسه ولما نسب سبحانه امره الينا كان باطنا عنا ثم لما سلب امره عنا
كان ظاهرا لنا وامره مسلوب عنا في حال نسبته الينا كما سبق فهو الظاهر في عين باطنيته
والباطن في عين ظاهريته وقوله بعد ذلك وهو بكل شيء عليم تنبيه منه تعالى على ان
اسمه الباطن نسبة اضافية بالنظر الينا واما بالنظر اليه تعالى فهو عليم بكل شيء فضلا
عن علمه بذاته وصفاته فكيف يكون باطنا عنه ثم لما كانت هذه النسبة وهذا السلب تبعا
على الانسان في كل آن في الدنيا والبرزخ والآخرة تسمى الانسان بما تسمى به الحق فكان الا[نسان]
في حال نسبة ذلك الامر اليه اولا وفي حال سلب تلك النسبة عنه ثم عودها اليه آخرا
مع انها منسوبة اليه ايضا في حال سلبها عنه لان هذه النسبة حكم الهي واحكام الله تعالى
لا تتغير لكنها تنسخ ويؤتى بعدها بمثلها كما قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت
بخير منها يعني من جهة رفعة المقام او مثلها من جهة المساواة فالانسان حينئذ
هو الاول في عين آخريته والآخر في عين اوليته وكذلك هو الظاهر في حال تلك النسبة
اليه والباطن في حال نسبتها عنه وسلبها عنه كائن معها على كل حال فهو الظاهر في عين
باطنيته والباطن في عين ظاهريته فتقابلت الحضرتان حضرة الحق تعالى وحضرة الانسان
ووصف الحق تعالى ايضا نفسه بالرضى في قوله رضي الله عنهم والغضب في قوله غضب الله عليهم
واوجد العالم الانساني وغيره ذا خوف من ضر او فوات نفع ورجاء لنفع او فوات ضر
فنخاف غضبه ان يظهر فينا اثره وهو الانتقام ونرجو رضاه ان يظهر فينا اثره وهو الانعام
كما جعل فينا غضبا ورضا ليخافنا غيرنا ويرجونا غيرنا ان يظهر فيه اثر غضبنا ورضانا

وذو جلال

من انتقام او انعام ووصف الحق تعالى ايضا نفسه بانه جميل كما ورد في الحديث ان الله جميل
يحب الجمال وذو الجلال كما قال تعالى ذو الجلال والاكرام فاوجدنا الحق تعالى على هيبة نجدها
في قلوبنا عند ظهور جلاله لنا وانس نجده في قلوبنا عند ظهور جماله لنا وكذلك جعلنا ذا
جلال وجمال ليهابنا غيرنا ويأنس بنا غيرنا واعلم ان الغضب والرضا حضرتان لله تعالى
يظهران لاهل البداية فيظهر لظهورهما من اهل البداية الخوف والرجاء والجلال والجمال
حضرتان لله تعالى ايضا في مقابلته يظهران لاهل التوسط في الطريق فيظهر لظهورهما من
اهل التوسط الهيبة والانس والقبض والبسط وكذلك التجلي والاستتار حضرتان
لله تعالى يظهران لاهل النهاية فيظهر لظهورهما من اهل النهاية الفناء والبقاء فالغضب والرضا
لاهل البداية يسمى جلالا وجمالا لاهل التوسط ويسمى تجليا واستتارا لاهل النهاية
وكذلك الخوف والرجاء للمبتدئين والهيبة والانس والقبض والبسط للمتوسطين
والفناء والبقاء للمنتهين وكذلك جميع ما ينسب اليه تعالى من الاعزاز والاذلال والخفض
والرفع والحكم والضر والنفع والعطاء والمنع والاحياء والاماتة فنعز باعزازه ونذل
باذلاله ونتخفض بخفضه ونرتفع برفعه ونتضرر بضره وننتفع بنفعه ونفوز
بعطائه ونحرم بمنعه ونحيا باحيائه ونموت باماتته الى غير ذلك من باقي اوصافه تعالى
المتقابلة وكذلك جميع ما يسمى به تعالى من المعز والمذل والخافض والرافع والضار
والنافع والمعطي والمانع والمحيي والمميت الى آخر من المتقابلات فعبر اي عبر الله
تعالى يعني كنى عن هاتين الصفتين المتقابلتين والاسمين المتقابلين في القرآن العظيم
باليدين اللتين توجهتا منه سبحانه وتعالى على خلق هذا الانسان الكامل الذي
هو آدم وبنوه الى يوم القيامة فاليد اليمنى هي ما لايمه من ذلك كالاعزاز والمعز
والرفع والرافع والنفع والنافع والعطاء والمعطي والاحياء والمحيي واليد
الشمال ما لايمه من ذلك كالاذلال والمذل والخفض والخافض والضر والضار
والمنع والمانع والاماتة والمميت الى آخره فالمؤمنون غلبت عليهم اليد اليمنى فهم
اهل اليمين والكافرون غلبت عليهم اليد الشمال فهم اهل الشمال والمنافقون
تذبذبوا بين اليدين ولم يتمسكوا بواحدة منهما فسقطوا منهما فوقعوا تحت المؤمنين
وتحت الكافرين فكانوا في الدرك الاسفل من النار ثم ان آدم عليه السلام لما خلقه

الله تعالى باليدين معا كما قال تعالى في عتاب ابليس عن امتناعه من السجود له ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي جمع في ذريته هذه الانواع الثلاثة المؤمنين والكافرين والمنافقين لكونه
اي الانسان الكامل الجامع دون غيره من بقية العالم ما عدا جملة العالم فانه جامع كذلك
لحقائق العالم الروحاني والجسماني وجميع مفرداته من الاشخاص الجزئية فالعالم الذي هو
الانسان الكبير كله شهادة بالنسبة الى جميع ما فيه والخليفة وحده الذي هو هذا الانسان
الصغير غيب عن اهل الشهادة الذين هم جميع العالم فلا يعرفه احد من جملة العالم الا
بما هو عليه ذلك الواحد من الكمال والنقصان واما هو فيعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف
غيره من اهل الكمال ومن اهل النقصان وليس معه في رتبته غيره لان الخليفة واحد غير متعدد
في هذا العالم والمراد الخليفة الكامل على جميع العالم الذي على قدم آدم عليه السلام والا
فكل واحد من بني آدم مستخلف في الارض على طرف من الاشياء ولو ثوبه الذي يلبسه وداره
التي يسكنها كما قال تعالى انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وغير الكامل من الخلفاء قاصرون
عنه ولو بشيء واحد من العالم يمسك عنه مفتاح ذلك الشيء فلا يملكونه لتحفظ على
ذلك الكامل رتبته وهو واحد في كل زمان الى يوم القيامة وجميع الخلفاء في مشارق
الارض ومغاربها عاملون على ما تحت يدهم مما هم مستخلفون فيه من جهة هذا الخليفة
الكامل الواحد فاذا مات تولى بعده مرتبته من قاربه في المقام وله العزل لجميع عماله
وله التولية على كل حال وذكره الله تعالى قالا وحالا ولا يخرج عن التبعية له الا افراد من
اهل الله تعالى لان ذكرهم هو فهم المستغرقون في الهوية الالهية فاذا رجعوا الى حسهم وكونهم
من جملتهم دخلوا تحت حكمه وتصرف فيهم بحسب ما استعدوا له من كمال او نقصان
كباقي الخلق ولا يعرفه من جميع الخلق احد وانما يستمدون منه من غير معرفة له على حسب
مراتبهم الكمالية والنقصية وفي ظنهم انهم يستمدون من الحق تعالى بلا واسطة وهو
جهل منهم بما الامر عليه وربما عرف استمداده منه بعض اهل الله اصحاب المقامات
وربما جهل ذلك بعضهم وان كان في مقام القرب ولو شئنا لشرحنا كيفية امداده
لجميع العالم وبينا ما به الامداد منه وفرقنا بينه وبين سائر اهل الله تعالى اصحاب
المناصب كالاقطاب والائمة والاوتاد والابدال والنجباء والنقباء وذكرنا دقائقهم
المتصلة به اتصال الشعاعات في اقطار الارض بقرص الشمس الى غير ذلك من احواله

ما ذكره هنا في شأن الخليفة الكامل في جميع العالم

ومقاماته ومكانه وزمانه واسمه ورسمه ولكن نخرج بذلك عن صدد ما نحن بصدده
من هذا الشرح المختصر ولو فسح الله في الاجل ويسر في العمل جعلت ذلك في كتاب
حافل وبيان اكثر مما ذكرت كافل **ولهذا** اي لكون الخليفة الكامل في رتبة الخلافة
غيب عمن سواه **تحجب السلطان** من سلاطين الدنيا بالوزراء والعمال والاعوان والجنود
والعساكر **ووصف الحق** تعالى **نفسه بالحجب الظلمانية** عن اهل الغفلة **وهي** اي الحجب
الظلمانية **الاجسام الطبيعية** المركبة من الطبايع الاربع المتكاثفة الى العناصر الاربعة
وبالحجب النورية ايضا عن اهل اليقظة **وهي** اي الحجب النورية **الارواح اللطيفة** المنبعثة
عن النور الاول بلا واسطة وهذه الحجب وردت في الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان لله تعالى سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات
نور وجهه ما ادركه بصره من خلقه وورد في حديث آخر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سألت جبريل هل ترى ربك قال ان بيني وبينه سبعين حجابا من نور لو
رأيت ادناها لاحترقت وفي حديث آخر ان دون الله يوم القيمة سبعين الف حجاب
وحقيقة الحجاب في حق الله تعالى كما ان لنور الحقيقي فان الخفاش اذا نظرت الى
نور الشمس لم تدرك منها غير الظلمة في بصرها فتحتجب عنها الشمس بما ادركته من
الظلمة والشمس غير محتجبة عنها في الحقيقة بل هي محتجبة عن الشمس بضعف بصرها كما
قال تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وانقسمت الحجب الى ظلمانية ونورانية باعتبار قرب
الحجب الى الله تعالى وبعدها عنه فعالم الانوار الذي هو عالم الارواح حجب قريبة الى الله تعالى
لظهورها عنه بلا واسطة بينه وبينها سوى الامر الاقدس كما قال تعالى يسئلونك عن
الروح قل الروح من امر ربي وعالم الظلمات الذي هو عالم الاجسام بعيد عن الله تعالى
لظهوره عنه تعالى بواسطة عالم الانوار **و** قد خلق الله تعالى **العالم** اي الانسان الكبير **بين**
كثيف جسماني **ولطيف** روحاني واللطيف حجاب لكثيف **وهو** اي العالم الجامع للكثيف
واللطيف **عين الحجاب على نفسه** التي هي من وراء كثيفه ولطيفه وهي حقيقة الحضرة
من حضرات ربه المتجلي بها عليها **فلا يدرك الحق** تعالى ابدا مثل **ادراكه نفسه** اذ ذلك
نفسه لان ربه محجوب عنه بنفسه فلو زال الحجاب زالت نفسه ولو زالت نفسه زال
المدرك فلا مدرك فمن يدرك الحق غير الحق **فلا يزال العالم في حجاب** عن الحق تعالى

لايرفع

لا يرفع عنه ابدا ما دام العالم فاذا زال العالم زال الحجاب والمدرك معا والامع بقاء
المدرك فالحجاب باق لا يزول ابدا **مع علمه** اي علم العالم **بانه متميز** في ذاته وصفاته **عن موجده**
تعالى **بافتقاره** اليه وان وقعت المضاهاة بينه تعالى وبين العالم في جميع ما ذكر **ولكن**
لا حظ له اي للعالم **في الوجوب الذاتي الذي لوجود الحق** تعالى كما سبق ذكره **فلا يدركه**
اي لا يدرك العالم الحق تعالى **ابدا** لانه محجوب عنه بنفسه الالهية فلو ادركه ادرك
نفسه التي في علم الحق المدبرة له في هذا العالم وهي ربه كما قال عليه السلام من عرف
نفسه فقد عرف ربه ولم يقل فقد عرف الله **فلا يزال الحق** تعالى **من هذه الحيثية** التي هي وجوب
الوجود الذاتي **غير معلوم** للعالم دائما في الدنيا والآخرة **علم ذوق** كشفي **وشهود**
بل معلوم علما خياليا غيبيا لانه ليس فينا من ذلك ما نعلمه به ذوقا وشهودا وانما
عندنا تخيل ذلك تخيلا ممحوا بالتسليم للغيب المطلق ولهذا قال **لانه لا قدم** اي لا
مشاركة **للحادث** مطلقا **في ذلك** الامر المخصوص بالحق تعالى وهو وجوب الوجود الذاتي
فما جمع الله تعالى **لآدم** عليه السلام **بين يديه** سبحانه القديمتين في خلقه له بهما معا
الا تشريفا لآدم عليه السلام وتعظيما له اذ ورد انه تعالى خلق جنة عدن بيده اليمنى
وغرس شجرة طوبى بيده اليمنى ولم يرد في شيء انه خلقه بيديه غير آدم فقط على وجه
التشريف والتعظيم له **ولهذا قال** جل وعلى في كلامه القديم **لابليس** عليه اللعنة **ما**
منعك ان تسجد لما خلقت بيدي بالتشديد تثنية يد **وما هو** اي خلقه له بيديه معا
الا عين جمعه تعالى له حين خلقه **بين الصورتين** اللتين هما في الحقيقة كناية عن تلك الصفتين
المتقابلتين على حسب ما سبق بيانه من **صورة العالم** وهي الحضرتين معا حضرة الجلال
على حضرة الجمال وحضرة الغضب على حضرة الرضا وحضرة الظاهر على حضرة الباطن وحضرة
الاول على حضرة الآخر ولهذا كانت هي اليد الشمال لغلبة ما لا يلائم فيها على ما يلائم وقد
طرد ابليس عن الحضرة الالهية الى هذه الحضرة فقال له تعالى اخرج منها فانك رجيم
فخرج الى هذه الحضرة فهي محل الرجم وموضع اللعن والطرد وفيها خلق الله النار وخلق
كفة السيئات من الميزان وخروج آدم اليها يسمى هبوطا لا طردا كما قال تعالى له ولحواء
اهبطا منها جميعا واشار تعالى الى نوح عليه السلام بالخروج اليها من سفينته فقال
له يا نوح اهبط بسلام وذلك لان آدم ونوحا عليهما السلام لهما عود الحضرتين الاولى

بيان بالحضرتين
الظاهره
وحضرة الجلال وحضرة الغضب وحضرة
الرضا وحضرة الظاهر وحضرة الباطن
وحضرة الاول وحضرة الاخر
الى آخره ولكن الغالب في
هذه الصور حضرة
الجلال

وصعودًا اليها بعد هبوطهما منها الى هذه الحضرة الشمالية وليس لابليس عليه اللعنة عودٌ ولا صعودٌ وهي محل الغين الذي كان يقول عليه السلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة وفي رواية مائة مرة وهي اسفل سافلين التي قال تعالى فيها لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا الآية **وصورة الحق** تعالى وهي الظاهرة بالحضرتين ايضا معا حضرة الجلال وحضرة الجمال وحضرة الغضب وحضرة الرضا وحضرة الظاهر وحضرة الباطن وحضرة الاول وحضرة الآخر الى غير ذلك ولكن الغالب في هذه الصورة حضرة الجمال على حضرة الجلال وحضرة الرضا على حضرة الغضب وحضرة الباطن على حضرة الظاهر وحضرة الآخر على حضرة الاول ولهذا كانت هذه الصورة هي اليد اليمنى لغلبة ما يلايم فيها على ما لا يلايم ومنها كان هبوط آدم وحواء واليها رجوعهما وفيها خلق تعالى الجنة واليها رفع ادريس عليه السلام كما قال تعالى عنه ورفعناه مكانا عليا واليها رفع عيسى بن مريم عليه السلام وهو حي كما قال تعالى عنه بل رفعه الله اليه وفيها عندية الله تعالى كما قال تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ومنها خلق الله تعالى الجنة وفيها يخلق الله تعالى كفة الحسنات من الميزان **وهما يدا الحق** اي هاتان الصورتان هما اليدان الالهيتان الاولى صورة الحق والثانية صورة العالم مع ان صورة العالم هي صورة الحق تعالى لكن اما ان تكون صورة الحق بواسطة صورة العالم او بلا واسطة صورة العالم ولهذا ورد كلتا يديه يمين فصورة الحق تعالى بواسطة هي اليد الشمال واهلها المقبوض عليهم بها هم الاشقياء لانها بعيدة عن الحق تعالى بسبب الواسطة وصورة الحق تعالى بلا واسطة هي اليد اليمنى واهلها المقبوض عليهم بها هم السعداء لانها قريبة من الحق تعالى لعدم الواسطة **وابليس** عليه اللعنة **جزء من** اجزاء **العالم** كما ان الملائكة اجزاء من العالم ايضا كما تقدم ومثل ذلك كل شيء ما عدا آدم وبنوه الكاملون وحيث كان ابليس جزءا من العالم **لم تحصل له هذه الجمعية** بين اليدين الالهيتين كما حصلت لآدم عليه السلام **ولهذا كان آدم** عليه السلام **خليفة** الله تعالى في الارض دون ابليس عليه اللعنة لجمعه بين اليدين وابليس

ف تعالى لكن صورة العالم هي صورة الحق تعالى

لم يجمع بينهما **فان لم يكن** آدم عليه السلام **ظاهرا بصورة من استخلفه** وهو الحق تعالى **فيما استخلفه فيه** وهو العالم ويكون ظاهرا بصورة العالم ايضا **فما هو خليفة** لان الخليفة يجب ان تكون صورته صورة الذي استخلفه ليمده هو كما يمد اصله بما يمد به اصله وان تكون صورته صورة من استخلف عليهم ايضا حتى يعلم كيفية ايضا الامداد اليهم **وان لم يكن فيه** اي في الخليفة ايضا **جميع ما تطلبه الرعايا التي استخلف** اي استخلفه غيره **عليها** من جميع الحوائج والمصالح الروحانية والجسمانية جلبا ودفعا ضرا ونفعا **لان استنادها** اي الرعايا بمعنى نسبتها **اليه** في الخير والشر فاذا كان في خير نسب اليه او في شر كذلك **فلا بد ان يقوم** ذلك الخليفة **بجميع ما تحتاج اليه** رعيته من الحوائج والمصالح كما ذكرنا **والا فليس بخليفة عليهم** لعدم وجود ما يحتاجون اليه عنده فاذا لم توجد عنده جميع حوائجهم ومصالحهم كان مثلهم محتاجا مفتقرا الى من عنده جميع ذلك فما هو بخليفة حينئذ كما ان السلطان اذا لم يكن عنده القدرة على فصل الحكومات بين رعيته وقطع المنازعات عنهم فليس بسلطان عليهم اذ لا سلطة له والسلطان مشتق من السلطة وقد وجد فيه العجز عن ذلك فشاركهم فيه فكان مثلهم من جملة الرعايا وكذلك خليفة الحق تعالى يخلف الحق في وجود جميع الحوائج والمصالح التي للمخلوقات كلهم عنده كما ان جميع ذلك موجود للمخلوقات عند الحق تعالى على التمام من غير عجز عن شيء من ذلك فيلزم ان يكون كذلك عند الخليفة موجودا على التمام من غير عجز عن شيء منه والا لم يكن خليفة لانه لم يخلف الحق تعالى في جميع ذلك فهو حينئذ مثلهم من جملة الرعايا **فما صحت الخلافة** التامة الكاملة من الحق تعالى على جميع المخلوقات **الا للانسان الكامل** الذي غلبت انسانيته على حيوانيته واما الانسان القاصر الذي غلبت حيوانيته على انسانيته فهو خليفة على بعض المخلوقات ويسمى عاملا حينئذ لا خليفة كاملا وذلك لجميع بني آدم المؤمن منهم والكافر والصغير منهم والكبير والعاقل والمجنون فانه لا بد من استخلافه عن الحق تعالى الذي هو مالك للعالمين ولو على يده ورجله وسمعه وبصره فيقلب شيئا من ذلك بطريق النيابة عن الحق تعالى في الظاهر وقد جعل الله تعالى الملك حكما منه تعالى لكل احد من بني آدم ولو على ثوب الساتر لعورته نيابة عن المالك الحقيقي وهو الحق تعالى حتى قال تعالى لمن ملكهم الاموال واوجب عليهم فيها الزكاة ونحوها انفقوا

ما جعلكم مستخلفين فيه يعني عنه تعالى لانه تعالى اخبرانا الملك له يوم القيامة فقال عز
من قائل والملك يومئذ لله وقال مالك يوم الدين وقال بعد زوال نسبة الاعمال
والاملاك عن جميع بني آدم يوم القيمة بسبب موتهم الذي هو عزلهم عن استخلافه لهم فيما
استخلفهم فيه انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ولا منافاة بين هذا وبين
قوله تعالى ان الارض يرثها عبادي الصالحون لان العباد الصالحين ما وصفوا بالعبودية
وبالصلاح الا لرجوعهم الى الله تعالى من حيث وجود ذواتهم وجميع اعمالهم في الباطن والظاهر
فكان الله تعالى ظاهرا بهم عندهم وهم ظاهرون به تعالى عند غيرهم وقد ورد ان الناس
يحشرون على نياتهم فهم عند غيرهم غير الله تعالى وهم عند انفسهم ظهور الله تعالى فاذا ورثوا
الارض يوم القيمة فانما الله تعالى هو الذي ورثها وزاد الله تعالى عليهم بان ورث من
على الارض ايضا وهم لم يرثوا الا الارض فقط لانهم الله تعالى من حيث ظهوره لهم لا من حيث
ظهوره له تعالى فان ظهوره له تعالى في جميع حضراته وظهوره لكل واحد منهم انما هو في
حضرة من حضراته دائما وان تقلبوا في جميع اطوار حضراته تعالى على الابد لا يسعون الا حضرة
بعد حضرة من تلك الحضرات فانشأ الحق تعالى صورته اي صورة الانسان الكامل الذي هو
خليفة الله تعالى على جميع العالم الظاهرة وهي حقيقة جسمه ونفسه التابعة للجسم و
صورته المرسومة في هذا الوجود من حقايق العالم كله فجسمه من جسم العالم ونفسه
من نفوس العالم ومن صوره اي صور العالم كله فصورته صورة العالم كله سمواته وارضه
وافلاكه واملاكه الى غير ذلك فانشأ الحق تعالى ايضا صورته الباطنة وهي حقيقة روحه
وعقله التابع للروح ومعلوماته المرسومة في وجوده على طبق صورته اي صورة
الحق تعالى التي هي مجموع صفاته تعالى واسمائه وافعاله واحكامه كما تقدم فروحه من
صفاته واسمائه تعالى وعقله من افعاله تعالى ومعلوماته المرسومة فيه من احكامه
تعالى ولذلك اي لكون صورته الباطنة على صورة الحق تعالى قال تعالى في الحديث
القدسي الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه اي في هذا الانسان الكامل لا يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به الى آخر الحديث ولا شك ان السمع والبصر من الصورة الباطنة لان ذلك
من شعاع الروح في الدماغ لا من الصورة الظاهرة والاذن والعين من الصورة

الظاهرة

الظاهرة والله تعالى ما قال كنت عينه ولا كنت اذنه فان قلت وورد ايضا في تمام الحديث
كنت يده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولسانه الذي يتكلم به ولا شك ان اليد و
الرجل واللسان من جملة الصورة الظاهرة قلت المراد باليد والرجل واللسان هنا القوى
الباطنة في هذه الاعضاء لا حقيقة هذه الاعضاء ولكن لما لم يكن لهذه القوى المودعة
في هذه الاعضاء اسماء مستقلة غير هذه الاعضاء عبر عنها باسم هذه الاعضاء بخلاف
الاذن والعين فان للقوة المودعة فيها اسمين مخصوصين هما السمع والبصر فعبر
بذلك دون التعبير بهذين العضوين او يقال لان هذا الحديث مشتمل على الفرق
بين الصورتين في ذكر السمع والبصر والجمع بينهما في ذكر اليد والرجل واللسان مثل
قوله عليه السلام في بعض الاحاديث بعد ذكر اليد اليمنى وكلتا يديه يمين ففرق
وجمع يشير الى هذا قوله ففرق الله تعالى بين الصورتين اي صورة العالم وصورته تعالى
في ذكر السمع والبصر فقط وان جمع في باقي الحديث وهكذا هو اي الامر والشان في كل موجود
من موجودات العالم العلوي والسفلي فان الله تعالى خلقه باحدى اليدين اما
اليمين واما الشمال بقدر ما تطلبه حقيقة ذلك الموجود من الاستعداد الموضوع فيها
بالتجلي الاول لكن ليس لاحد من العالم مجموع ما للخليفة من اليدين الالهيتين اللتين
هما صورة الحق تعالى وصورة العالم وان شئت قلت صفات الله تعالى المتقابلات
فما فاز الخليفة الا بالمجموع دون غيره من العالم ولولا سريان الحق تعالى في جميع الموجودات
العلوية والسفلية بالصورة التي هي منه تعالى اليد اليمين ومن العالم اليد الشمال و
الذي من العالم منه تعالى فكلتا يديه يمين عند اهل الجمع لا اهل الفرق وهذا السريان
هو قيومية الحق تعالى لجميع العالم وهو قيام العالم بامر الله تعالى كما قال تعالى
ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وهذا القيام بالروح الكل الساري
في حقايق الموجودات كلها سريان الخشب في صور جميع ما جعل منه من صندوق
وباب وكرسي ونحو ذلك والروح من الامر قال تعالى قل الروح من امر ربي ما كان
للعالم وجود البتة قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه فوجه الله تعالى هو ذلك
السريان المذكور في جملة الموجودات واما الموجودات من جهة نفسها فلا وجود لها
لانها هالكة اي فانية معدومة فلولا وجهه تعالى الساري في حقايقها كلها

ما كانت موجودات ولا تعين لها ماهية ابدا لكما انه لولا تلك الحقائق المعقولة لتري
الموجودة في العقل فقط الكلية كما سبق بيان ذلك ما ظهر حكم لاختصاص بالجمادية
والنباتية ونحو ذلك في الموجودات العينية الجزئية المتشخصة في الخارج فان تلك
الكليات سارية في حقائق جزئياتها بحيث لم تزد تلك الجزئيات عليها غير الوجود
العيني الخارجي ومن هذه الحقيقة التي هي سريان الحق تعالى بصفة القيومية الجامعة
لجميع الصفات المتقابلات المعبر عنها بالصورة في موضع وبالصورتين في موضع
آخر وباليدين في آخر سريانا في جميع الموجودات كان الافتقار من العالم كله الى
الحق تعالى في وجوده كما ان الافتقار من الحق تعالى الى العالم كله في وجوده ايضا عند
العالم مع ان الوجود للحق تعالى وحده لا للعالم لكن وجود الحق تعالى لا ينفك
عن اعطاء الوجود للعالم ليظهر به وجود العالم المستفاد من الحق تعالى لا ينفك
ايضا عن اعطاء الوجود للحق تعالى ليظهر به الحق تعالى دونه فالكل اي العالم والحق
تعالى مفتقر هذا الى هذا من وجه وهذا الى هذا من وجه آخر ومرادنا بالمفتقر
من الحق تعالى رتبته لا ذاته لانها غنية عن العالمين بحكم قوله تعالى والله غني عن
العالمين ومرادنا بالمفتقر اليه من العالم حقيقته الثابتة في علم الحق تعالى التي هي
كناية عن حضرة من حضراته تعالى الجامعة لكل حضرة من حضراته وهي العالم
الظاهر في بصيرة العارف الباطن عن بصيرة الجاهل واما العالم الباطن عن
بصيرة العارف الظاهر في بصيرة الجاهل فهو نفس الجاهل الظاهرة له مع
جهله بحيث متى عرفها عرف ربه اي نفسه المتعرية عن ذلك الجهل فعرف العالم على
ما هو عليه فعرف افتقار الحق تعالى الى العالم على حد ما قلنا واذا لم يعرف نفسه
لم يعرف ربه فلم يعرف العالم ويظن ان العالم هو ما ظهر له من جهله فوهمه على
خلاف ما هو عليه فحمله ذلك على عدم فهم قولنا فجحد ما لم يفهم واخطأ من حيث
لا يشعر ما الكل المذكور مستغني عن الكل هذا الذي ذكرته هو الحق الذي لا شبهة فيه
عند اهل المعرفة قد قلناه اي صرحنا به عند من يعرفه ومن لا يعرفه نطقا بالله تعالى
ليضل الله تعالى به من يشاء ويهدي به من يشاء لا نكني بسكون الكاف اي لا نشير
اليه من غير تصريح لان كتابنا هذا لاهل المعرفة لا لاهل الجهل فان ذكرت وانا

قف على المراد بالمفتقر اليه من العالم فانه مهم نفيس جدا

في كلامي غنيا لا افتقار به ابدا فقد علمت انا ذلك الغني الذي بقولنا نعني اي نقصد ومراده
ذات الحق تعالى من حيث هي مجردة عن الاوصاف والاسماء فانها غنية عن كل ما عداها واما من حيث
هي موصوفة بالاوصاف مسماة بالاسماء فاعلة افعالا حاكمة باحكام فهي مرتبطة بالعالم كله
والعالم مرتبط بها ارتباطا من الازل الى الابد لا ينفك البتة كما قال فالكل من حق وخلق
بالكل من حق وخلق مربوط ربط عبد برب ورب بعبد وخالق بمخلوق ومخلوق بخالق
وهكذا الى آخره من جميع الاوصاف والاسماء والافعال والاحكام فليس له اي الكل عنه
اي عن الكل انفصال بوجه من الوجوه في الازل والابد فان قلت كيف هذا الارتباط
في الازل والعالم غير موجود فيه لانه حادث وليس بقديم قلت بل العالم الذي يعرفه العارف
قديم لا حادث وهو موجود كله بلا ترتيب ولا تقديم ولا تأخير وليس فيه الجزء مقدما
على الكل ولا خلق آدم فيه مقدما على خلق جميع ذريته الى يوم القيمة وليس يوم القيمة
فيه متأخرا عن يومنا هذا وليس له وجود مع الله تعالى غير وجود الله تعالى لان وجوده
بالله لا بنفسه حتى يكون له وجود غير وجوده تعالى واما العالم الذي يعرفه الجاهل
فانه حادث مترتب بعضه على بعض وفيه التقديم والتأخير وهو موجود مع الله
تعالى وجودا آخر غير وجود الله تعالى وذلك حقيقة جهل الجاهل لكنها في مرآة
حقيقة العالم فانحجب بها عن حقيقة العالم ثم قال خذوا اي تناولوا بايديكم اذواقكم
ما اي الذي قلته في الكلام من الحق المبين عند اهله عني والله يتولى هدى من اراده
بمحض فضله فقد علمت مما ذكرناه يا ايها المريد حكمة نشاءة جسد آدم عليه السلام
اعني صورته الظاهرة وقد علمت ايضا حكمة نشاءة روح آدم عليه السلام اعني صورته
الباطنة فهو اي آدم عليه السلام حيث جمع بين صورة الحق تعالى بباطنه وصورة
العالم بظاهره الحق من حيث الباطن على التنزيه الخلق من حيث الظاهر على التشبيه
وقد علمت ايضا نشاءة رتبته اي آدم عليه السلام وهي المجموع له فيها بين اليدين
الالهيتين الذي به اي بذلك المجموع استحق الخلافة عن الحق تعالى في الارض فآدم عليه
السلام هو النفس الواحدة اي المنفردة بالكمال الانساني دون نفوس بقية العالم كله التي
خلق بالبناء للمفعول اي خلق الله تعالى منها جميع اشخاص هذا النوع الانساني كلهم
وهو اي ما ذكرناه قوله تعالى في القرآن العظيم يا ايها الناس الخطاب للمؤمن والكافر

والمنافق اتقوا ربكم بالاحسان والايمان والاخلاص الذي خلقكم قدركم ثم اوجدكم طبق ما
قدركم من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام وخلق منها من تلك النفس الواحدة زوجها
وهي حواء وبث اي اخرج منهما من تلك النفس الواحدة وزوجها رجالا كثيرا ونساء بطريق
تولد البعض من البعض فقوله اتقوا ربكم معناه بحسب ما ذكر من حكمة نشاة جسد آدم
عليه السلام ونشاة روحه المعبر عنهما باليدين وبالصورتين اجعلوا ما ظهر منكم لكم
وهو الجسد والنفس وهو اليد الشمال وهو صورة العالم التي خلق ظاهركم عليها
وقاية لربكم فانسبوا اليكم جميع ما ظهر منكم من خواطر الضلال واقوال الخطاء واعمال
الشر والسوء وان كان ذلك كله مخلوقا لله تعالى ولا تاثير لكم فيه واجعلوا ما بطن
منكم عنكم وهو العقل والروح في عالم الخلق وهو ربكم في عالم الامر وهو اليد اليمين وهو
صورة الحق تعالى التي خلق باطنكم عليها كما مر بيانه وقاية لكم فانسبوا اليه تعالى جميع
ما ظهر فيكم من المعارف والحقايق والعلوم اللدنية فانها لا تصدر الا عن الحق تعالى
لا عنكم وكذلك جميع اعمال الخير والهدى وان كان ذلك بكسبكم وواسطة توجه قدركم
وارادتكم من غير تاثير منكم فان الامر الظاهر منكم عملا واعتقادا له ذم شرعا وحمد
كذلك فكونوا وقاية له تعالى في نسبة الذم من الاقوال والاعمال والاعتقادات
اليكم لا الى ربكم واجعلوه سبحانه وتعالى وقايتكم في نسبة الحمد من نسبة جميع ذلك
اليه تعالى لا اليكم تكونوا حينئذ ادباء مع الله تعالى عالمين به تعالى وبما يليق بجلاله
وعظمته كما علم الله تعالى نبيه عليه السلام ذلك بقوله ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقال له قبل ذلك قل كل من عند الله وقال ابراهيم
عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو
يشفين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فنسب المرض الى نفسه ولم يقل
واذا امرضني وكذلك الخطيئة نسبها الى نفسه ومثله الخضر عليه السلام لما كان خرق
السفينة شرا في الظاهر نسبه الى نفسه حيث قال فاردت ان اعيبها وبناء الجدار لما كان خيرا
نسبه الى الله تعالى وبرأ نفسه حيث قال فاراد ربك واما الغلام فلما كان في الحال غير
كافر وفي المآل كافرا لم يكن قتله خيرا محضا ولا شرا محضا فقال فخشينا واتهم الامر بينه
وبين ربه ثم انه لما اطلعه اي اطلع آدم عليه السلام على ما اودع فيه من الجمعية الكبرى

التي

التي هي مجموع اليدين والصورتين وجعل الله تعالى ذلك اي ما اودع في آدم عليه السلام
في قبضتيه تعالى بيديه الالهيتين على حسب ما بيناه فيما مر القبضة الواحدة وهي
الشمال فيها العالم كله وقد خلق الله تعالى جميع الاجساد الآدمية منها وفي القبضة الاخرى
وهي قبضة اليمين آدم عليه السلام وبنوه كلهم الى يوم القيمة وقد خلق الله الارواح
الآدمية منها وقد ورد في الاثر ما معناه قال آدم عليه السلام خيرني ربي بين قبضتيه
فاخترت يمين ربي فبسط يمينه فاذا فيها آدم وبنوه وبين الله تعالى لآدم عليه السلام
مراتبهم اي مراتب بني آدم كلهم فيه اي في آدم عليه السلام من كاملين وقاصرين
ومؤمنين وكافرين ومطيعين وعاصين فانقسموا الى قسمين سعداء واشقياء وتمت كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته ولما اطلعني الله تعالى في سري لا في جهري فان
الاطلاع على مثل هذا لا يكون الا في عالم الاسرار بطريق الذوق والاستبصار على ما اودع
سبحانه وتعالى من اسرار الذرية المباركة وغير المباركة في هذا الامام اي المقتدى به في
الصورة الظاهرة والباطنة الوالد الذي تولد منه كل انسان الاكبر قدرا وصورة وهو
آدم عليه السلام جعلت في هذا الكتاب الذي هو فصوص الحكم منه اي من ذلك الذي
اطلعني الله تعالى عليه ما حد لي اي مقدار الذي حده لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا
التي اريتها على ما سبق بيانه لا ما وقفت عليه من حقايق الكاملين وغيرهم من ذرية
آدم عليه السلام فان ذلك الذي وقفت عليه كله لا يسعه كتاب من الكتب ولا يسعه
ايضا العالم الموجود الآن من السموات والارض وما بينهما ولا شك ان قلب العبد المؤمن
الذي وسع الحق تعالى بعد ان ضاقت عنه السموات والارض يسع اكثر مما ذكر فما شهدته
في مقام التجلي الالهي حين اشهدني الله تعالى ما اودعه في من الجمعية الكبرى في الارث
الآدمي مما نودعه باذن الله تعالى في هذا الكتاب الذي هو كتاب فصوص الحكم كما اي
على حسب ما حده اي عينه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا التي رايته فيها
كما تقدم فلا ازيد على ذلك تادبا معه صلى الله عليه وسلم وجملة هذا الحكم المشتمل
عليها هذا الكتاب سبع وعشرون حكمة لسبعة وعشرين نبيا الاولى حكمة الهية
اي منسوبة الى الاله تعالى في كلمة من كلمات الله التامات وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وهو عالم الخلق والتصوير وهو كلمات الله

قبضته

٢ وما خلق

الناقصات وهم اهل الغفلة والغرور لانهم في عالم الخلق واقفون والانبيا والاوليا
عليهم السلام في عالم الامر واقفون آدمية منسوبة الى آدم عليه السلام وهي اي هذه
الحكمة الالهية هذا الباب الاول الذي فرغنا من بيانه ثم الثانية حكمة نفثية منسوبة
الى النفث وهو النفخ مع بعض رطوبة لعابية ومنه نفث الوحي الجبرائيلي كما قال عليه
السلام نفث روح القدس في روعي الحديث اي نفخ مع بعض رطوبة وقعت في روعي
اي قلبي وهي برودة اليقين ولهذا كان عليه السلام الوحي تدثر وتزمل واخذته
القشعريرة في جسده حتى قال الله لهما اوحى اليه يا ايها المدثر يا ايها المزمل في كلمة
من كلمات الله التامات شيثية اي منسوبة الى شيث عليه السلام وهو ابن آدم لصلبه
وكان نبيا صاحب صحايف انزلها الله عليه بالوحي الجبرائيلي ثم الثالثة حكمة سبوحية
منسوبة الى سبوح بمعنى التسبيح على وجه المبالغة وهو التنزيه لله تعالى عما لا يليق
به من المعاني الامكانية في كلمة من كلمات الله التامات نوحية منسوبة الى نوح عليه
السلام ثم الرابعة حكمة قدوسية منسوبة الى قدوس بمعنى التقديس على وجه المبالغة
وهو تطهير الله تعالى عن جميع الاعتبارات العقلية والنسب الوهمية والفرق بينه وبين
التسبيح ان التسبيح بمعنى التنزيه والتقديس بمعنى التنزيه عن التنزيه في كلمة من كلمات
الله التامات ادريسية منسوبة الى ادريس عليه السلام ثم الخامسة حكمة مهيمية
بصيغة اسم المفعول منسوبة الى المهيم من الهيام وهو غاية المحبة في كلمة من كلمات الله
التامات ابراهيمية منسوبة الى ابراهيم عليه السلام ثم السادسة حكمة حقية منسوبة
الى الحق وهو خلاف الباطل في كلمة من كلمة الله التامات اسحاقية منسوبة الى اسحاق
ابن ابراهيم عليهما السلام ثم السابعة حكمة علية بتشديد الياء مشتقة من العلو وهو
نقيض السفل في كلمة من كلمات الله التامات اسماعيلية منسوبة الى اسماعيل ابن ابراهيم
عليهما السلام ثم الثامنة حكمة روحية منسوبة الى الروح وهي قيومية الله تعالى
في كلية خلقه ملكا وملكوتا والروح في الاصل اسم للريح اذا لنا تبدد واوفي كثير
من الكلمات في لغة العرب وكان تسميتها بذلك لانها اخبار الحق تعالى الى العبد كما
تنقل الريح اخبار الروض الى المستنشقين فيكشفون بالرائحة عن الرياحين ويستغنون
بالاثار عن الاعيان فان هبوبها من مطالع شمس الاحدية على تلك الاسما والاوصاف الاقدسية

اذا جاءه

تنزلهم

في كلمة من كلمات الله التامات يعقوبية منسوبة الى يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم
السلام ثم التاسعة حكمة نورية منسوبة الى النور وهو العالم الاصلي لهذا العالم وهو
المدرك منا لعالمنا الذي ندركه وحقيقة النور سار في كل حقيقة بالماهية والصورة والنور
نوران نور الحق تعالى وهو الغيب المطلق وهو النور القديم ونور العالم المحدث وهو
نور نبينا صلى الله عليه وسلم الذي اول ما خلقه الله تعالى من نوره ثم خلق منه كل شي
من حيث الماهية وكل شي غيره من حيث الصورة كما انه هو نور الحق تعالى من حيث الماهية
وهو غير نور الحق تعالى من حيث الصورة فان معنى ايقادنا نور سراج من نور
سراج آخر ان الاول اثر في الثاني فظهر الثاني على صورة الاول بل الثاني هو الاول
بعينه ظهر في فتيلة ثانية من غير انتقال عن الاول وهكذا في باقي التعددات التي
لا تحصى في كلمة من كلمات الله التامات يوسفية منسوبة الى يوسف بن يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم عليهم السلام ثم العاشرة حكمة احدية منسوبة الى الاحد وهو من
حيث الحق تعالى وصف من اوصافه ومن حيث نحوي اسم من اسمائه ومعناه الذي ليس فيه
شائبة اثنينية حقيقية ولا بوجه من الوجوه بخلاف الواحد فانه يقال على المنفرد
في حضرته وان شاركه غيره في باقي الحضرات فهو اعم والاحد اخص في كلمة من كلمات
الله التامات هودية منسوبة الى هود عليه السلام ثم الحادية عشر حكمة فتوحية منسوبة
الى الفتوح اسم من الفتح وهو ابتداء الشي من غير سبق مثله وهو الابداع والاختراع
وكل شي له ابداع من الحق تعالى واختراع فله فتح الهي هو فتوح ذلك الشي وتسمى
فاتحة وهو ايجاده الامري الواحدي وقرانه هو الجمعي الذاتي وفرقانه هو الفرقي
الصفاتي ولهذا يتحد في القرآن ويتعدد في الفرقان وفاتحته تجمع قرآنه وفرقانه
كما ان بسملته تجمع فاتحته وبائه تجمع بسملته ونقطته تجمع بائه فهي نقطة وهي
بحر قال تعالى ولا يحيطون بشي من علمه فنفى عنهم الاحاطة بشي من الاشياء مطلقا
مع انهم احاطوا بالنقطة فقد احاطوا من حيث انهم هو وما احاطوا من حيث هم كما ان
نقطة الباء هي جميع القرآن والفرقان وما هي جميع القرآن والفرقان قال الخضر
لموسى عليهما السلام ما علمي وعلمك في علم الله الا كما اخذ هذا العصفور بفمه من ماء
البحر وهي النقطة التي اخذتها الروح من بحر الامر الالهي وهي الصورة الجسمية التي

فهو كل شيء

والمعنوية أيضاً في كلمة من كلمات الله التامات صالحية منسوبة إلى صالح عليه السلام ثم
الثانية عشر حكمة قلبية منسوبة إلى القلب وهو تعين أمر الله تعالى الواحد في حضرة من
الحضرات سمي قلباً من سرعة التقلب قال تعالى وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر والنفس
مجموع ذلك كما أن الكلمة مجموع حروف والكلام مجموع كلمات في كلمة من كلمات الله
التامات شعيبية منسوبة إلى شعيب عليه السلام ثم الثالثة عشر حكمة ملكية منسوبة
إلى الملك بالتحريك واحد الملائكة وهي الأرواح المنفوخة في الأجسام النورية فوق الأجسام
النارية والترابية ولهذا سكنت السماء ونزولها إلى الأرض في الأجسام النارية والترابية
الأصلية وغير الأصلية لا غير بطريق الاستيلاء على القابل لذلك من الأصلية كما أن
الأجسام النارية تنزل إلى الأجسام الترابية الأصلية وغير الأصلية بطريق الاستيلاء
أيضاً على القابل لذلك من الأصلية وهذا هو الفارق بين الكهانة والنبوة وبين السحر
والصديقية وبين الوسوسة والإلهام فالوسوسة مقام المبتدئين في الضلال كما أن
الإلهام مقام المبتدئين في الهدى والسحر مقام المتوسطين في الضلال والصديقية
مقام المتوسطين في الهدى والكهانة مقام النهاية في الضلال كما أن النبوة مقام
النهاية في الهدى وقد انقطعت الكهانة الآن كما انقطعت النبوة وما بقي إلا الوسوسة
والسحر والإلهام والصديقية فالمعتبر في الضلال والهدى هذه المقامات المذكورة
وما دون ذلك فإنه تبع لما ذكرنا لا استقلال له بضلال ولا هدى وكما أن الأجسام
الترابية منقسمة إلى قسمين مستقل بالضلال ومستقل بالهدى كذلك الأجسام النارية
قسمان مستقل بالضلال هم الشياطين يستمدون من إبليس ومستقل بالهدى هم صالحو
الجن يستمدون من الملائكة والملائكة مستقلون بالهدى كلهم يستمدون من الروح
الكل في كلمة من كلمات الله التامات لوطية منسوبة إلى لوط عليه السلام ثم الرابعة عشر
حكمة قدرية منسوبة إلى القدر بالتحريك وهو جعل الله تعالى كل شيء بمقدار على حسب ما
اقتضته حضرات ذاته المتجلي بها للذات والقضاء هو الحكم بذلك فهما في المعنى واحد
واثنان في الصورة فثبوت كل شيء بمقدار في حضرة علم الحق يسمى قدراً من جهة تخصيص
المقدار المعلوم بكل شيء ويسمى قضاء من جهة الحكم به وتنفيذه على طبق مقداره
المعلوم في كلمة من كلمات الله التامات عزيرية منسوبة إلى عزير عليه السلام ثم

قف على معنى ... وقد انقطعت الكهانة في الآن كما انقطعت النبوة إلى الآخرة

قف على أن القضاء والقدر هما في المعنى واحد واثنان في الصورة

الخامسة

مطلب في حقيقة النبوة والولاية

الخامسة عشر حكمة نبوية منسوبة إلى النبي وهو فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعول من النبأ
بمعنى الخبر أو النبوة وهي الرفعة وحقيقة النبوة هي رفع الحجب الظلمانية والنورانية التي هي
كل شيء من غير ذهاب كل شيء والأخذ عن الحق تعالى بلا واسطة في عالم الغيب وعن جبريل
عليه السلام في عالم النور ثم الرجوع بذلك إلى عالم الظلمة من غير زيادة ولا نقصان
واحترزت بقولي من غير ذهاب كل شيء عن حقيقة الولاية فإنها رفع الحجب الظلمانية والنورانية
التي هي كل شيء جسماني أو روحاني في وقت الشهود من غير أن يبقى مع ذلك شيء من
الأشياء مطلقاً وإذا ظهرت الأشياء أسدلت الحجب واحترزت بقولي وعن جبريل
في عالم النور عن الصديقية فإنها وإن كانت رفع الحجب المذكورة التي هي كل شيء مع ثبوت
كل شيء على ما هو عليه لكن لا أخذ فيها عن جبريل عليه السلام في عالم النور بل عن ملك
من خدمة جبريل يسمى ملك الإلهام لكل فتح له ملك مخصوص واحترزت بقولي ثم الرجوع
بذلك إلى العالم الظلمة من غير زيادة ولا نقصان عن مقام القربة الذي هو فوق الصديقية
ودون النبوة فإنه لا رجوع فيه إلى عالم الظلمة وإن كان فيه رجوع فبزيادة أو نقصان
في كلمة من كلمات الله التامات عيسوية منسوبة إلى عيسى عليه السلام ثم السادسة عشر
حكمة رحمانية منسوبة إلى الرحمن وهو اسم من أسماء الله تعالى غلب على باقي الأسماء كلها في
ظهورها بآثارها ولولا ذلك ما قبل أثر من الآثار الظهور عن اسم إلهي في كلمة من كلمات
الله التامات سليمانية منسوبة إلى سليمان عليه السلام ثم السابعة عشر حكمة وجودية منسوبة
إلى الوجود وهو النور الذي لا لون له ولا صورة أشرق على الألوان والصور الممكنة
المعدومة فظهرت به وهي على ما هي عليه من العدم ومن الظلمة الأصلية وهو على
ما هو عليه من التنزيه عن جميع ذلك فكأن العالم وتجرد عن جميع الألوان والصور
المذكورة كما هو مجرد عن ذلك في حال إشراقه المذكور فهو الحق تعالى وليس الإشراق
الذي أردناه إشراق اتصال ولا انفصال ولكن صبغة بالإرادة والاختيار كما
قال تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة وجميع ما يذكر في الحق تعالى
على طريقة ضرب المثل وإلا فليس شيء يشبه الحق تعالى مطلقاً لا في عالم الحس ولا
في عالم المعاني في كلمة من كلمات الله التامات داودية منسوبة إلى داود عليه السلام
ثم الثامنة عشر حكمة نفسية منسوبة إلى النفس بالسكون وهي ظهور الروح للجسم

بما يناسبه كما ان السامري لما قبض قبضة من اثر الرسول وهو جبريل عليه السلام لانه
الروح الامين ثم صاغ جسم عجل من ذهب ووضع تلك القبضة في ذلك العجل فظهر منه
خوار وهو صوت العجول فحكمت تلك الروح التي وضعها فيه بما يقتضيه ذلك الجسم وهو
الخوار ولو انه وضعها في جسم انسان لنطق او فرس لصهل او حمار لنهق والحيوانية لازمة في
الكل على كل حال فالنفس الساريه في ذلك العجل هي الحيوانية مع الخوار وهي اثر تلك القبضة
كما ان تلك القبضة من اثر الرسول **في كلمة** من كلمات الله التامات **يونسية** منسوبة الى
يونس عليه السلام **ثم** التاسعة عشر **حكمة غيبية** منسوبة الى الغيب وهو ما غاب عن
العالم من الحق تعالى فانه تعالى ظهر للعالم على حسب ما يليق بهم فعرفه كل شئ بما عرف به
ذلك الشئ نفسه وهذا هو الشهادة فليس الحق تعالى مجهولا لشئ من الاشياء من هذا الوجه
ثم انه تعالى خفي عن العالم بمقتضى ما لا يليق بهم فلم يعرفه كل شئ لعدم المناسبة
بينه وبين شئ من العالم وهذا هو الغيب فهو تعالى مجهول لكل شئ من هذا الوجه
فالغيب هو الحق تعالى والشهادة هي الحق تعالى كما قال سبحانه الذين يؤمنون بالغيب
قال بعض المفسرين الغيب هو الله ومن اسمائه الظاهر والباطن فالظاهر هو الشهادة
والباطن هو الغيب وقال تعالى ولا تكتموا الشهادة اي تخفوا انها الحق تعالى وتجحدوا
ذلك ومن يكتمها فانه آثم قلبه بانكاره ما هو الحق كما صرح بها النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يكتمها في قوله اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل والسموات
والارض وما بينهما مخلوقة بالحق قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين ما خلقناهما الا بالحق والمخلوق بالحق اي المقدر به الموجود به حق والحق
ليس بباطل فالباطل انما هو السوى والغير لا المشهود من كل شئ وفي الاثر كل شئ هالك
الا وجهه فالشئ هو الباطل الهالك ووجه الله تعالى هو الحق فالشهادة كلها حق وهي
الحق تعالى والاشياء كلها هالكة ولا يقدر على الفرق بين الحق تعالى من حيث انه هو
الشهادة وبين الاشياء كلها الا من عرف نفسه فعرف ربه وقليل ما هم **في كلمة** من كلمات
الله التامات **ايوبية** منسوبة الى ايوب عليه السلام **ثم** العشرون **حكمة جلالية** منسوبة
الى الجلال وهو باطن الجمال كما ان ظاهر الجمال رحمانية للانارة والاضاءة والاشراق وباطنها
جلال للتعذيب والاحراق والافناء والاعدام فالجلال مستور بالجمال فظاهر من

الحق تعالى هو الجمال وهو كل شئ لقربه الى العقول والحواس والباطن من الحق تعالى هو الجلال
لاعدامه الاشياء واهلاكه لها من قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وللايقاع في الحيرة
والدهشة فالجمال الالهي يثبت العالم ويوجده والجلال الالهي ينفيه ويعدمه ولا يزال
الامر كذلك يتعاقب الوجود والعدم تعاقب النهار والليل كما قال تعالى وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر وكل شئ قائم بامر الله تعالى فهو كلمح بالبصر **في كلمة** من كلمات الله
التامات **يحياوية** منسوبة الى يحيى عليه السلام **ثم** الحادية والعشرون **حكمة مالكية**
منسوبة الى المالك وهو الحق تعالى لانه المتصرف في جميع العالم فتصرفه نافذ على كل حال
والمالك على قسمين مالك مطلق وهو الحق تعالى ومالك مقيد وهو العبد والقيد
من جملة ذلك الاطلاق فالمالك المطلق مستول على كل شئ والمالك المقيد ظهور
استيلاء ذلك المالك المطلق على كل شئ من تلك الاشياء فالمالك المقيد داخل في
المالك المطلق مندرج تحته ولما كان الحق تعالى ظاهرا في الدنيا بكل مالك مقيد
كان باطنا عن اهل الدنيا فقال تعالى انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه يعني من حيث
قيودكم واما في الآخرة فينعزل كل مالك عن ملكه ويظهر المالك المطلق كما قال تعالى
والملك يومئذ لله وقال مالك يوم الدين وقال لمن الملك اليوم ثم اجاب
نفسه بنفسه فقال لله الواحد القهار اذ لا غيره في الحقيقة وان كان الجواب من جهة
قيد من قيوده اذ القيود كلها فانية بالنسبة الى ذاته تعالى كما قال تعالى كل من عليها
فان **في كلمة** من كلمات الله التامات **زكرياوية** منسوبة الى زكريا عليه السلام **ثم** الثانية
والعشرون **حكمة ايناسية** منسوبة الى الايناس وهو خلاف الايحاش والانس بالشئ كمال
ظهور الحق تعالى به كما ان الوحشة من الشئ عدم كمال الظهور المذكور وهذا الظهور
للارواح لا للنفوس فان النفوس قد تجهله فتجحده والارواح عالمة به على كل حال لانها
من عالم التقديس والنفوس من عالم التدليس والتلبيس واصل الانس في العالم من حضرة
الجمال الالهي التي خرجت منها الارواح واصل الوحشة في العالم من حضرة الجلال الالهي
التي خرجت منها الاجسام فانس الارواح يزيل وحشة الاجسام اذا اجتمعا ولهذا
اذا فارق الروح الجسم لا يبقى فيه انس البتة فالانسان مشتق من الانس لغلبة العالم الروحاني
فيه على العالم الجسماني فبالانسان زالت الوحشة عن عالم الاجسام وغير الانسان مما لم

متبع الحكمة الاستيحاشية من البيت

الاشياء

تغلب فيه الروحانية على الجسمانية حيوان والحيوان انواع باعتبار الفصول التي تميزه عن
الجنس وهو الوحوش التي قال تعالى واذا الوحوش حشرت مشتقة من الوحشة لغلبة
الجسمانية على الروحانية في كلمة من كلمات الله التامات الياسية منسوبة الى الياس عليه
السلام ثم الثالثة والعشرون حكمة احسانية منسوبة الى الاحسان وهو كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهو شهود الله تعالى في
كل عبادة من العبادات والعبادة الذل ولا اذل من المخلوق فكل فعل من افعاله ذل لله
تعالى لاحتياجه اليه تعالى في ارادة ذلك المخلوق له وفي صدوره عن ذلك المخلوق
فكل فعل من افعال المخلوق عبادة واما المخالفات فلا يظهر للعبد احتياجه فيها الى
الله تعالى لكمال الظهور فلا ذل عنده بها بل فيها الاستغناء بنفسه عن ربه ولهذا لا تظهر
منه الا في وقت الغفلة عن الله تعالى وصاحب الغفلة ناقص العبودية وكلامنا في العبد
الكامل في العبودية والفرق بين الشهود والرؤية ان الشهود كانك تراه والرؤية
ان تراه فكاف التشبيه نوع من الرؤية وليست برؤية وذلك دون الاثر الذي هو على
صورة المؤثر كرؤيتك صورتك في المرآة فاذا رأيتها فانك رأيت وجهك وما رأيته بل
رأيت اثره المنطبع في المرآة على صورته وكل اثر فهو صورة الحق تعالى ظاهر في حضرة من
حضرات اسمائه الحسنى متجليا بتجل من تجليات صفاته العليا ولهذا قال تعالى اينما تولوا
فثم وجه الله فان كان تولوا بمعنى تستقبلوا فثم وجه الله من اسمه الظاهر بالاسماء والاوصاف
وان كان تولوا بمعنى تعرضوا فثم وجه من اسمه الباطن بالذات المطلقة كما قال تعالى
والله من ورائهم محيط في كلمة من كلمات الله التامات على الراجح عند الشيخ رضي الله
لقمانية منسوبة الى لقمان عليه السلام الذي اختلف في نبوته ثم الرابعة والعشرون
حكمة امامية منسوبة الى الامام وهو المقدم على غيره حيث يقتدي به غيره في الحركات
والسكنات كما قال تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين فالامام المبين هو كل شيء
من حيث الاجمال وكل شيء هو الامام المبين من حيث التفصيل قال تعالى والملائكة يشهدون
ففرق وفصل وكفى بالله شهيدا فجمع واجمل وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا امن
الامام فجمع واجمل فامنوا ففرق وفصل ثم قال فانه من وافق تامينه تامين الملائكة
غفر له ففرق وفصل ايضا لان الامر جمع وفرق واجمال وتفصيل والجمع هو عين الفرق والاجمال

هو عين التفصيل كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا فالروح اجمال والملائكة
تفصيل والصف صف واحد ملائكة في الفرق وروح في الجمع في كلمة من كلمات الله التامات
هارونية منسوبة الى هارون اخي موسى عليهما السلام ثم الخامسة والعشرون حكمة علوية
منسوبة الى العلو نقيض السفل والعلو هو المؤثر والسفل هو المتأثر وكل شيء مؤثر ومتأثر
فمن حيث هو مؤثر علو ومن حيث هو متأثر سفل قال تعالى والركب اسفل منكم والركب هم
بنو آدم الذي قال تعالى فيهم ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر فهم المحمولون
وغيرهم من الخلق ليسوا مكرمين فليسوا محمولين فليسوا بركب فهم اسفل بل اعلا والعلو
للمؤثر فقط والمؤثر هو الله تعالى وحده ولولا انهم نازعوا الله تعالى بنفوسهم في صفة
التاثير التي له تعالى وحده ما كان لهم العلو على الركب المحمولين والمنازعون لله تعالى الكون
فيه تعالى لانهم لم يعرفوا نفوسهم فلم يعرفوا ربهم فادعوا ما ليس لهم وهو العلو من حيث
نفوسهم فهلكوا بتكبرهم على الله تعالى والركب لما تواضعوا لله تعالى بالاسفلية ظهر لهم
تاثير الله تعالى فيهم فميزوا بينهم وبينه فرفعهم الله اليه كما قال تعالى بل رفعه الله اليه
وقال ورفعناه مكانا عليا وقال ورفعنا لك ذكرك وذكره هو ما انزله الله تعالى
عليه والرفع المنزلة فاذا زال السفل بقي العلو وهو الله تعالى وحده في كلمة من كلمات
الله التامات موسوية منسوبة الى موسى عليه السلام ثم السادسة والعشرون صمدية
منسوبة الى الصمد وهو الذي يصمد اليه بالحوائج اي تقصد منه جميع الحوائج وهو الحق
تعالى من حيث التجلي العام على كل شيء في كلمة ثابتة على الراجح عند الشيخ رضي الله تعالى عنه
من كلمات الله التامات خالدية منسوبة الى خالد بن سنان عليه السلام ثم السابعة والعشرون
حكمة فردية منسوبة الى الفرد وهو الواحد الذي لا نظير له وكل شيء فرد لعدم تكرار التجليات
الالهية التي عنها صدور كل شيء ولكن فردية كل شيء مشفوعة بشيئيته الهالكة الفانية
فلو زالت عنه ظهرت له فرديته فكان فردا فالفردية سارية في كل شيء سريان النور المحمدي
المخلوق منه كل شيء في كل شيء والشفعية للحقيقة الابليسية الشيطانية فهي سارية في
كل شيء ايضا فمن غلب عليه حكم الفردية نجا ومن غلب عليه حكم الشفعية هلك والشفع من
الفرد لكنه خارج منه بالاستقلال عنه كما قال تعالى لابليس اخرج منها ثم قال له فانك
رجيم يعني لعين اي مطرود لاستقلالك وعدم رضائك بالحكم الواحد من الواحد

على الواحد في كلمة من كلمات الله التامات محمدية منسوبة الى محمد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم لما
لم يذكر الشيخ رضي الله عنه لفظ الفص في هذا الفهرست بازاء كل حكمة للاختصار في ذلك
قال رضي الله عنه وفص كل حكمة من الحكم المذكورات الكلمة التي نسبت تلك الحكمة
اليها فان الحكمة دورية فهي كالحلقة وكلمتها التي هي معناها الثابت لها بحيث لا يفارقها
ابدا هو فص تلك الحلقة والفص موضع نقش الاسم وصاحب هذه الحلقات وهذه
الفصوص هو الله تعالى واسماؤه منقوشة على هذه الفصوص كل فص عليه اسم من اسمائه تعالى
هو اسمه الاعظم وهو سره الافخم واليد يد الله والاصابع اصابعه والخواتم خواتمه
فافهم ما اقول لك على التنزيه التام ان كنت من اصحاب هذا المقام والا فاترك كلامي
ولا تتصرف فيه بوساوس الاوهام فتزل بك الاقدام ولا يغرنك علمك الرسمي فانه جهل
والسلام فاقتصرت على ما ذكرته من هذه الحكم السبع والعشرين في هذا الكتاب الذي سميته
فصوص الحكم ولم ازد على ذلك مما اطلعني الله تعالى عليه حين كشفي عن الحقيقة الادمية و
سلكت فيه على حد اي مقدار ما ثبت من ذلك الذي اطلعني الله عليه في ام اي اصل الكتاب
اي المكتوب الوجودي في الصفحات العدمية فان الله تعالى لما قال انه بكل شيء محيط و
قال ليس كمثله شيء وقال كل شيء هالك الا وجهه علمنا ان الاشياء كلها كالكتابة المحفور
في القرطاس النافذة الى الوجه الآخر فصور الحروف فيها عدمية والمحيط بكل حرف منها
حتى يظهر متميزا عن الآخر هو القرطاس فهو المحيط بها وهو الحاصر لها لتظهر حروفا عدمية
فالقرطاس ام الكتاب والحروف العدمية مرسومة في ام الكتاب على صورة ما ذكرنا فاثبت
من الامر الالهي الذي ظهر لي في الرؤيا التي رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق
بيانه ما اي المقدار الذي حد لي في ام الكتاب المسمى بام كتاب الوجود الكل لان الانسان
نسخة الاكوان ووقفت من ذلك عند ما حد لي ولم اتجاوزه تأدبا مع الامر تعالى
ومع نافل امره صلى الله عليه وسلم ولو رمت زيادة على ذلك المقدار الذي حد لي ما
استطعت فان الحضرة الالهية المتجلية من حيث انا على حقائق ما حد لي تمنع من ذلك
المقدار الزايد كما قال تعالى وكل شيء عنده بمقدار وما ننزله الا بقدر معلوم فالحضرات
حاملة للاشياء فهي المعطية لها والمانعة منها فلا بد من القدر المعلوم الذي ينزل
منها فكما تعطي قدرا معلوما تمنع قدرا معلوما وكما ينزل من الاشياء قدر معلوم

يصعد منها ايضا قدر معلوم والله سبحانه وتعالى هو الموفق الى الصواب والهادي الى حضرة
الاقترابات لا رب للعوالم غيره ولا خير في هذه الموجودات كلها الا خيره وهو حسبي ونعم
الوكيل وعلى الله قصد السبيل بسم الله الرحمن الرحيم هذا
فص الحكمة الشيثية ذكره بعد حكمة آدم عليه السلام لان شيث عليه السلام اول مولود كامل
من بني آدم وهو اول الانبياء عليهم السلام ومن ذلك اي من بعض تلك الحكم والكلم المذكورة
فص حكمة نفثية في كلمة شيثية كما سبق انما اختصت حكمة شيث عليه السلام بالنفثية
لان الروح لها في كل جسد مسوى نفخ امري يستعد له ذلك الجسد كما مر وهذا عام ثم اذا
كان ذلك الجسد المسوى المنفوخ فيه قابلا لظهور الاستواء الرحماني فيه على الوجه التام
نفث فيه ذلك الروح الامري وهذا خاص بالانبياء عليهم السلام والورثة من الامة
لهم نصيب من ذلك من مقام ولايتهم على وجه خاص غير الوجه الذي تنال الانبياء عليهم
السلام من مقام نبواتهم وهذا النفث نوع من انواع الوحي وهو نفخ مع زيادة بلل يخرج
معه من النافخ بخلاف النفخ كما تقدم والبلل رطوبة منبعثة من فم النافخ ان كان له
فم والنفخ هواء منبعث من جوف النافخ تدفعه حرارة قلبه الى الخارج ونفخ الروح
الامري الالهي مشبه بذلك على التنزيه التام لان الحضرة العلمية باطن الحق تعالى وفيها
جميع الاشياء ملكا وملكوتا فلما تجلى الله تعالى باسمه الباعث بث ما في علمه في حضرة
الامكان اجمالا فسمي هذا المبثوث الاجمالي روحا كليا وعالم الامر ثم تفصل منه ذلك
الاجمال بتجل آخر رحماني فسمي خلقا قال تعالى الا له الخلق والامر فاذا ظهر للانسان
وانكشف لعلمه الحادث التجلي الاول الامري يسمى وحيا ولا بد معه من رطوبة جسدية
فيقال عنه بسببها انه نفث وجميع الانبياء عليهم السلام لا ينطقون عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى كما قال تعالى في نبينا عليه السلام وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى والضمير اما الى النطق او الى فاعل النطق وهو نبينا صلى الله عليه وسلم وكونه هو
وحيا يوحى على معنى ما ذكرناه فان الروح المنفوخة فيه هي حقيقته نفث روح
القدس في روعه كما قال عليه السلام نفث روح القدس في روعي الحديث والنطق
على قسمين نطق اللسان وهو منبعث عن القلب ونطق القلب فنطق القلب منبعث عن
الروح الامري فهو في اصحاب القلوب وحي يوحى وفي اصحاب النفوس وسوسة ثم

ان آدم عليه السلام لما توجه على حواء في وقت ايداع نطفته في رحمها نطق قلبه بما نفث
في روعه من الوحي الامري فكانت نطفته بمنزلة العبارة اللفظية فترجمت معنى الوحي
النفثي وكان هذا اول ما صدر في النوع الانساني ولهذا سماه شيثا وشيث معناه
العطية يعني عطية الله تعالى ولما ظهر روح القدس في صورة بشر لمريم عليهما السلام
ونفخ فيها خرج مع نفخه رطوبة من فم الصورة البشرية كما سيأتي في موضعه انشاء
الله تعالى فكان عيسى عليه السلام مخلوقا عن نفث امري نظير شيث عليه السلام الا ان
شيث عليه السلام كان عن نفث في بني نفثا باطنيا وعيسى عليه السلام عن نفث في ولي
نفثا ظاهريا فعيسى كلمة الله الظاهرة وشيث كلمة الله الباطنة ولهذا قال في كلمة شيثية
فنسب شيث عليه السلام اليها اعلم ايها المريد السالك ان العطايا والمنح القليلة
والكثيرة الظاهرة في هذا الكون الحادث على ايدي العباد من بني آدم وغيرهم من سائر الاشياء
ولو جمادا يعطي خاصية او زمانا كذلك او على غير ايديهم كالعطايا والمنح الصادرة عن
الحق تعالى كاحوال الذاتيين من اهل الله تعالى فان جميع امورهم باخذونها عن ذات الحق تعالى
من غير واسطة اسم ولا رسم وهي اعلى العطايا على الاطلاق وتسميتها عطايا عندهم باعتبار
تنزلها الحضرة الاسمائية لان المعطي من الاسماء والا فهي لا اسم لها يخصها عندهم وان
كانت عند غيرهم من الاسمائيين مسماة باسماء على حسب ذوقهم في مقامهم وقسم منها
عطايا ومنحا اسمائية منسوبة الى الاسماء الالهية كاحوال الاسمائيين من اهل الله تعالى وهذان
القسمان يحصران جميع العطايا والمنح الواقعة في هذا العالم للمؤمن والكافر والعارف
والمحجوب سواء علمت او لم تعلم وتتميز عند اهل الاذواق العارفين بالله تعالى خاصة فلا
يميز بينها غيرهم سواء كانوا ذاتيين او اسمائيين واعلم ان الذوق حالة فوق العلم والفرق
بينهما ان العلم هو الاحاطة باوصاف الشيء تصورا وتخيلا واما الذوق فهو معرفة
ذات الشيء مخالطة وامتزاجا والممتزجان شيئان لا شيء واحد لكن بينهما غاية القرب
وقد غلط بعضهم فسمى ذلك اتحادا ولا يصح الاتحاد عندنا ابدا لان احد الممتزجين ان
زال وبقي الآخر فهو واحد لا اثنان اتحدا وان بقيا فهما اثنان فاين الاتحاد والعبد
والرب لا يفترقان ابدا اذ لا وجود لعبد بلا رب ولا ظهور لرب بلا عبد فان زالت
الوسائط الوهمية بينهما وتحقق العبد بكمال القرب فهو الامتزاج عندنا ومعلوم ان

بلا واسطة احد وكل هذه عطايا الهية ومنح ربانية وهي على قسمين قسم منها ما اي عطايا ومنح يكون اي تلك العطايا والمنح عطايا ومنحا ذاتية منسوبة الى الذات الحق تعالى

المحرص

الممتزجين لهما صورة مخصوصة في حالة الامتزاج ليست لكل واحد منهما في حالة انفراده
ولا امتزاج في الحقيقة اذ لا مساواة بين العبد والرب فالعبد معدوم والرب موجود
ولكن المعدوم اذا قرن بالموجود اكتسب منه الوجود المناسب له كما ترى ان النور اذا
قابل الظلمة اكسبها نورا يليق بها فيزول سوادها في عين الناظر ببياض النور المشرق
عليها وهي في ذاتها ظلمة على ما هي عليه ثم الكشف عن هذا الامتزاج هو حقيقة الذوق
المراد هنا ثم ان منها اي من تلك العطايا والمنح ما يكون اي يوجد عند المعطى له والممنوح
عن سؤال صدر منه في امر معين عنده ومنها ما يكون عن سؤال صدر منه في امر غير
معين عنده ومنها ما لا يكون اي يوجد عن سؤال ملفوظ به اصلا فهذه ثلاثة انواع
سواء كانت المعطية والمنح فيها ذاتية او اسمائية كما سبق فالمعين الذي يقع السؤال فيه
كمن يقول في دعائه يا رب اعطني كذا فيعين باشارته امرا ما اي يذكر شيئا معينا يطلبه
من الله تعالى دنيويا كان او اخرويا لا يخطر له في وقت دعائه سواه واما غير المعين
الذي يقع السؤال فيه فهو كمن يقول في دعائه يا رب اعطني ما اي شيئا تعلم فيه مصلحتي
في الدنيا او الآخرة من غير تعيين منه لكل جزء مما فيه مصلحته ذاتي له اي متعلق بكماله الذاتي
من لطيف روحاني كالمعرفة والشهود وكثيف جسماني كالمأكل والمشرب والمنكح والسائلون
اي الذين يطلبون من الله تعالى حوائجهم ومصالحهم صنفان الصنف الاول صنف بعثه
اي هاجه واثاره على السؤال اي الطلب من الله تعالى الاستعجال بحاجته من غير تأخير
لها الطبيعي اي المركوز في طبيعته الآدمي من اصل خلقته بان يجري على مقتضى عادته وجبلته
من غير تكلف وصاحب هذا القسم من العامة فان الانسان من بني آدم ذكرا كان او انثى
خلق اي خلقه الله تعالى عجولا اي كثير العجلة في الامور لما انه منفوخ فيه من روح الله
دون غيره من الحيوان وروح الله من امر الله وامر الله كلمح بالبصر فاقتضى العجلة لذلك
قال تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى
فقد عجل عن قومه الى ربه فاسرع مفارقتهم وهو لمح البصر الذي شبه به امر الله تعالى
في قوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر والتحق بامر الله تعالى بزيادة كشفه لما
هو فيه فلزم من ذلك ان قومه عبدوا العجل المشتق من العجلة التي كانت له عليه
السلام في مفارقتهم وزعموا انما عجل اليه وهو ربه عين ما عبدوه وهم لا يشعرون الآن

عليهم بالخلق حيث كان تعالى له الخلق والامر فقالوا هذا الهكم واله موسى وقال
تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه والقرآن
امره تعالى الذى ظهرت عنه خلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو التفاته الى عالم
الامر فى وقت التبليغ فنهى عن ذلك لئلا يقع الاجمال فى تفصيله فيخرج عن كونه
عربيا مبينا والصنف الآخر من السائلين بعثه على السؤال اى طلب حاجته من ربه لما علم
يقينا بطريق الاجمال ان ثم اى هناك يعنى فى عالم القضاء والقدر امورا غير معلومة له
بالتفصيل عند الله تعالى بيان لقوله ثم قد سبق العلم الالهى بانها اى تلك الامور لا تنال
اى لا تحصل لاحد الا بعد سؤال منه لها بان يدعو الله تعالى بحصولها فتحصل له لما
ان ذلك السؤال من جملة ما سبق به العلم القديم فكون تلك الامور لا تحصل الا
بالسؤال لكونها مرتبة عليه فى حضرة علم الله تعالى فاذا حصل السؤال حصلت تلك
الامور ولا بد ان يحصل السؤال فلا بد ان تحصل تلك الامور وليس توقفها على ذلك
السؤال توقفا مشروطا على شرط الا بحسب ما يظهر للعقول اذ الله تعالى غنى فى ايجاد كل
شئ عن الاحتياج الى شئ بل توقفها على السؤال توقف احد المترتبات على ما قبله فيقول
ذلك الصنف الآخر من السائلين لعل ما اى الذى نسأله اى نطلبه منه سبحانه
وتعالى من الامور يكون اى يوجد فى علم الله تعالى من هذا القبيل يعنى قد سبق
العلم الالهى بانه لا يحصل الا بعد سؤال فسؤاله ذلك احتياط اى قبوله واعتباره
لما يجده فيه من السؤال الذى قدره الله تعالى عليه وخلقه فيه غير مذموم عنده
لاحتمال ان يكون ذلك المطلوب له مترتبا فى علم الله تعالى على ذلك السؤال فهو يحتاط
لما هو الامر عليه فى نفسه من الامكان السائغ عنده فى بعض الامور التى يعطيها الله
تعالى لعباده وهو اى ذلك الصنف من السائلين لا يعلم ما فى علم الله تعالى من
خصوص الامر الذى لا يحصل الا بعد سؤال او يحصل من غير سؤال اذ علم الله تعالى
قديم والقديم لا يحل فى حادث ولا يحل فيه حادث فيوجد فى المعلوم الحادث
على حسب ما يليق بقدمه فهو قديم ومعلومه قديم ويوجد فى الحادث بما
شاء الله تعالى كما قال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء واذا وجد فى الحادث
كان على حسب ما يليق بحدوثه فهو حادث ومعلومه حادث فصح انه لا يعلم ما فى

علم

علم الله احد لا ملك ولا نبى ولا ولى واما بالوحى والالهام فهو اعلام بما يليق بالحادث
لا بما يليق بالقديم وهذا المقدار اذا وجد عند الحادث يصح ان يكون علما من علم الله
تعالى وصل اليه وحيا او الهاما فيكون سؤاله حينئذ لذلك الامر الذى علم انه
لا يحصل الا بعد السؤال مبنيا على ما وجده من الوحى او الالهام والوحى يفيد
اليقين والالهام يفيد غالب الظن ويجوز بنيان مثل ذلك على غالب الظن فيصير
ذلك باعثا على السؤال عنده وهو لا يعلم ايضا ما اى الذى يعطيه استعداده اى تهيئه
بنفسه من القبول لذلك الامر الذى طلبه من الله تعالى ولسؤاله قبله او لسؤاله فقط
لانه من اغمض اى ادق واخفى المعلومات عند العباد الوقوف اى الاطلاع والكشف
فى كل زمان فرد وهو الجزء الذى لا يتجزى من الزمان وهو يوم الله الذى قال تعالى عنه
كل يوم هو فى شان وقال لموسى عليه السلام وذكرهم بايام الله فلله تعالى فى كل يوم
من ايامه هذه امر هو شانه فى ذلك اليوم وهو اليوم الذى تتقلب فيه القلوب
والابصار كما قال تعالى فى وصف العارفين به يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار الآية على استعداد الشخص لما استعد له فى ذلك الزمان
القليل من الامور التى قدرها الله وقضى بها عليه فى الازل فان لله تعالى على كل شخص بخصوصه
قضاء وقدرا ازليين بامور ارادها الله تعالى له من الازل فى كل لمحة بصر فالله تعالى كل
يوم هو فى شان بالنسبة الى خصوص كل انسان ولم يسبق قضاء الله وقدره على
ذلك الشخص بخصوصه بتلك الامور التى ارادها له الله تعالى الا على حسب ما
استعد له ذلك الشخص فى تلك اللمحة البصرية فوقوف ذلك الشخص على استعداده
لتلك الامور فى تلك اللمحة البصرية من اصعب العلوم واخفاها فسؤاله حينئذ
مبنى على عدم اطلاعه على استعداده ما هو فهل هو استعداد للسؤال فقط
من غير حصول المطلوب او استعداد لحصول المطلوب من غير سؤال او للسؤال و
لحصول المطلوب معا فيسأل احتياطا لذلك ولولا ما اعطاه الاستعداد الذى له
فى ذلك الزمان الذى سأل فيه السؤال الذى صدر منه ما سأل فسؤاله انما كان منه
على حسب استعداده فان حصل مطلوبه فى وقت سؤاله كان استعداده فى ذلك

اى اخى فقه علما حررته هنا هذا العارف المحقق فى يوم الشان الذى هو يوم الله تعالى الخ

الوقت للسؤال ولحصول المطلوب معًا ولهذا اعطاه الله تعالى ذلك على حسب استعداده
له كما قال تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه فقبل ما استعد له من السؤال وحصول
المطلوب وان تاخر مطلوبه الى وقت آخر وحصل له في وقت آخر من غير سؤال كان
استعداده في ذلك الوقت الذي سأل فيه للسؤال فقط من غير حصول المطلوب
فاعطاه الله تعالى ما استعد له من ذلك وكان استعداده في الوقت الآخر لحصول
المطلوب فقط من غير سؤال فاعطاه الله تعالى ذلك ايضًا فحصل مطلوبه في ذلك
الوقت الآخر من غير سؤال وان لم يحصل مطلوبه لا في وقت سؤاله ولا بعده كان
استعداده في وقت سؤاله لسؤاله فقط فاعطاه الله تعالى ما استعد له من ذلك
وهو سؤاله فقط ولم يستعد لحصول مطلوبه لا في وقت سؤاله ولا بعده فلم يعطه الله
ذلك لان العطاء على حسب الاستعداد ولا استعداد فيه الا للسؤال فاعطاه السؤال
فقط وان حصل مطلوبه في وقت آخر بسؤال آخر كان استعداده في ذلك الوقت للسؤال
فقط من غير حصول المطلوب فاعطاه الله السؤال بلا حصول المطلوب ثم كان
استعداده في الوقت الآخر للسؤال ايضًا ولحصول المطلوب فاعطاه الله تعالى ذلك فسأل
وحصل مطلوبه وقد يكون استعداده في اوقات متعددة للسؤال فقط من غير حصول
المطلوب فيتكرر السؤال في تلك الاوقات كلها من غير حصول المطلوب ويكون
حصول المطلوب في وقت آخر من غير سؤال فيحصل في ذلك الوقت بلا سؤال وقد
يكون بسؤال فيحصل بسؤال وهكذا احكام السائلين والحاصلين على مطلوبهم الى
يوم القيمة **فغاية** امر **اهل الحضور** مع الله تعالى **الذين لا يعلمون** من قبل حصول ما استعدوا
له فيهم **مثل هذا** الاستعداد الذي فيهم او في غيرهم لخصوص السؤال والحصول معًا
او السؤال فقط او الحصول فقط في وقت الحصول فقط في وقت آخر او السؤال فقط
في وقت والحصول مع السؤال في وقت آخر او السؤال فقط بلا حصول مطلقًا او السؤال مكررًا
او الحصول بعده فقط من غير سؤال او بسؤال **ان يعلموه** اي الاستعداد على ما ذكرنا **في
الزمان الذي يكونون** اي يوجدون **فيه** بسبب قبولهم لما اعطاهم الله تعالى من السؤال
والحصول معًا او شيء مما ذكرنا فيطلعون على استعدادهم بقبولهم ذلك **فانهم** اي اهل الحضور
لحضورهم مع الله تعالى في جميع احوالهم مراقبين له تعالى به لا بانفسهم **يعلمون** من انفسهم جميع

ما اي الذي **اعطاهم الحق** تعالى **في ذلك الزمان** الفرد من المنح الربانية والمواهب الرحمانية
و يعلمون ايضا **انهم ما قبلوه الا بالاستعداد** الذي فيهم لقبوله في ذلك الزمان ولولا
ذلك الاستعداد في ذلك الزمان ما قبلوه سواء سبق علمهم به على علمهم بالاستعداد
لقبوله او سبق علمهم بالاستعداد لقبوله على العلم به ولهذا قال **وهم** اي اهل الحضور
المذكورون **صنفان صنف يعلمون من قبولهم** لما اعطاهم الحق تعالى **استعدادهم** لذلك
فعلمهم بالاستعداد ماخوذ من القبول لانه فرع الاستعداد ووجود الفرع دليل
على وجود الاصل **وصنف** آخر **يعلمون من استعدادهم** الذي يجدونه فيهم ويكشفون
عنه ببصائرهم المنورة **ما** اي الذي **يقبلون** مما يعطيهم الحق تعالى فعلمهم بالقبول ماخوذ
من الاستعداد استدلالا بالاصل على الفرع **وهذا** الصنف الثاني **اتم** **ما** اي شيء **يكون
في معرفة الاستعداد** الذي هو **في هذا الصنف** الثاني فان الصنف الاول استدلوا بوجود
قبولهم لما اعطاهم الحق تعالى على وجود استعدادهم لذلك فقد تاخر علمهم با
ستعدادهم الى ان ظهر قبولهم لما استعدوا له فعلموا استعدادهم من قبولهم فهم
انقص مرتبة في معرفة استعدادهم والصنف الثاني اطلعوا على استعدادهم اولا لما يعطيهم
الحق تعالى باطلاع الله تعالى لهم على ذلك فلما عرفوا استعدادهم عرفوا قبولهم لما استعدوا
له فقد تقدم علمهم بالاستعداد على علمهم بالقبول فعلموا قبولهم من استعدادهم وهي
اكمل مرتبة في معرفة استعدادهم **ومن هذا الصنف** الثاني **من يسأل** دفع حاجته **لا للاستعجال**
الذي خلق عليه العبد كما في الصنف الاول من اصناف السائلين **ولا للامكان** اي امكان
ان يكون حصول حاجته موقوفا على السؤال لعلمه ان ثم امورا لا تنال الا بعد سؤال
فيحتاط في حاجته لاحتمال ان تكون من هذه الامور وهو الصنف الثاني من اصناف
السائلين **وانما يسأل** من دفع حاجته **امتثالا** اي لاجل الامتثال اللازم عليه **لامر
الله** تعالى **في قوله تعالى ادعوني** اي اسئلوا مني حوائجكم **استجب لكم** اي اعطيكم ما سألتموه
مني **فهو** اي هذا السائل الذي انما يسأل امتثالا لامر الله تعالى **العبد** لله تعالى **المحض**
اي الخالص من شائبة الغرض لنفسه حيث كان سؤاله قياما بما امره الله تعالى لا استعجالا
بحاجته ولا لاحتمال ان تكون حاجته موقوفة على السؤال لعلمه ان بعض الامور كذلك
فغرضه في الحقيقة امتثال الامر لا حصول حاجته ولهذا قال **وليس لهذا الداعي** المذكور

اوالسؤال فقط

همة متعلقة بما يسئل الله تعالى **فيه من امر معين** عنده من الحاجة الفلانية او الغرض الفلاني دنيويا او اخرويا **او غير معين** من ذلك **وانما همته في امتثال اوامر سيده** التي امره بها من جميع العبادات الدعا بحوايجه وغير ذلك فان الامر بالدعاء امر غير موقت بوقت فهو موكول الى الداعي **فاذا اقتضى الحال** الذي يكون فيه ذلك السايل بحسب ما يجده في قلبه من الاقبال على السوال بطريق الالهام من الله تعالى **السوال** اى الدعاء بحاجته يكون ذلك الاقتضاء الحالي اذنا من الله تعالى له بالسوال وتعيينا منه تعالى الوقته المطلوب **سال** حينئذ من ربه حاجته ولا يصبر على فقدها **عبودية** منه لله تعالى **واذا اقتضى** الحال في وقت آخر **التفويض** الى الله تعالى والصبر على فقد حاجته بالوجدان القلبي الهاما من الله تعالى بذلك **والسكوت** عن السوال بحاجته **سكت** عنها ولم يسئل الله تعالى فيها **فقد ابتلي** اي ابتلى الله تعالى **ايوب** النبي عليه السلام بما ابتلاه به **وكذلك غيره** من الانبياء عليهم السلام وغيرهم **وما سئلوا** الله تعالى **رفع** اى ازالة **ما ابتلاهم الله** تعالى **به** عنهم بل اقتضى حالهم في الغالب التفويض الى الله تعالى والسكوت عن السوال في رفع ذلك عنهم اشتغالا منهم بالله تعالى عن التفرغ لذلك **ثم اقتضى لهم الحال في زمان آخر** اذا التفتوا الى ذلك البلاء فوجدوه يقتضي اظهار الذل والافتقار والطلب من الله تعالى برفعه ومعافاتهم منه **ان يسئلوا** منه تعالى **رفع ذلك** البلاء عنهم فسألوه وهو قول ايوب عليه السلام رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقول نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض بعد هذا اليوم ودعائه عليه السلام على رعل وذكوان بعد احتمال اذاهم ودعائه على بعض المنافقين وكذلك قول نوح عليه السلام في قومه بعد احتماله لهم مدة طويلة رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الآية **فرفعه** اي ازال ذلك **الله** تعالى **عنهم** اجابة لدعائهم **والتعجيل** اي الاسراع من الله تعالى **بالمسئول فيه** من حاجات العبد **والابطا** اى التاخير في ذلك انما هو موكول **للقدر** اي التقدير الالهي **المعين** من الازل **له** اى لذلك الامر المسئول فيه من حاجات العبد **عند الله** تعالى فانه تعالى يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالسوال لذلك الشيء من جملة ذلك الشيء عند الله تعالى فاذا انزل الله تعالى السوال على من له ذلك الشيء المسئول فيه جزاء بقدر معلوم والبكاء

منه له قدر معلوم آخر ينزل فيه وذلك القدر المعلوم قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا والذي قدره بعلمه ولهذا سماه قدرا معلوما وقال تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا اى مقدارا يكون فيه لا يزيد عنه ولا ينقص وقال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وقال وخلق كل شيء فقدره تقديرا الى غير ذلك من الآيات الدالة على ظهور الشيء بقدره الذي قدر له من الازل ولا يتاخر عنه ولا يتقدم عليه زمانا ولا مكانا ولا اجسامنا **فاذا وافق السوال** الصادر من العبد ذلك **الوقت** المعين له عند الله تعالى **اسرع** الله تعالى **بالاجابة** لذلك العبد في قضاء حاجته فقضيت من غير تاخير وقلوب الصالحين قد تحس بوقت الاجابة المعين في علم الله تعالى احساسا مستندا الى الهام او غيره من نطق حرف قرآني او اشارة كونية ونحو ذلك فلا يدعون الله تعالى الا في ذلك الوقت المعين فتسرع لهم الاجابة من الله تعالى لعين ما سئلوه فيقال فلان مستجاب الدعوة واذا احس بغير ذلك الوقت المعين لا يدعو الله تعالى فيقال عنه لو دعا الله تعالى لاجيب ولكنه ما دعى فلم يجب والامر على ما ذكرناه في نفس العارف به دون الجاهل **واذا تاخر الوقت** المعين عند الله تعالى لوجود المسئول فيه **اما في الدنيا** بان تاخر عن وقت السوال بسنة او اقل او اكثر ثم وجد فوجد المسئول فيه **واما في الآخرة** بان تاخر عن الدنيا فكان وقت السوال في الدنيا ووقت الاجابة في الآخرة **تاخرت الاجابة** الفعلية من الله تعالى عن ذلك السوال لتاخر وقتها المقدر لها من الازل فان كل شيء له وقت معلوم عند الله تعالى لا يتقدم عليه ولا يتاخر عنه ولا بد ان يكون ذلك الشيء فيه حكما الهيا ازليا قال تعالى ما يبدل القول لدي وذلك لان قوله قديم والقديم لا يتغير اذ لو تغير كان حادثا **اي** تفسير للاجابة التي يتاخر حصول **المسئول فيه** الذي هو مراد السايل **لا** تتاخر **الاجابة** القولية **التي هي** قول **لبيك** تثنية لب يقال لب اذا اجابه يلبيه لبا وتلبية يعني اجابة بعد اجابة وهي الاجابة القولية ثم الاجابة الفعلية **من الله** تعالى لذلك العبد السايل بل هي حاصلة منه تعالى بعد كل سوال من غير تاخير البتة كما وردت به الاخبار **فافهم** يا ايها المريد **هذا** الكلام ولا يشكل عليك بعده معنى الاجابة الموعود بها كل سايل في قوله تعالى ادعوني استجب لكم وغير ذلك من الآيات والاحاديث **واما القسم الثاني** من قسمي العطايا والمنح الظاهرة

في الكون على حسب ما سبق ذكره **وهو** اي هذا القسم الثاني **قولنا ومنها** اي من العطايا
والمنح **ما لا يكون** اي يوجد **عن سؤال** اصلاً **فالذي لا يكون** صادراً **عن سؤال** من العبد
فاما ان يريد بالسؤال التلفظ من السائل به بأن يسئل بلسانه امراً من الامور **والا فانه**
في نفس الامر لا بد من سؤال يصدر من العبد حتى يحصل الاجابة وذلك السؤال
المطلق **اما باللفظ** وهو معلوم **او بالحال** بأن يكون لسان حاله سائلاً ذلك
الشيء كالنبات اذا قل عنه الماء فان لسان حاله طالب للماء قال الاعرابي **شعر**
صوح النبت فاسقه ۞ نهلة من سحائبك ۞ واغثنا فاننا ۞ في ترجي مواهبك ۞
او بالاستعداد بأن يتهيأ للاجابة بحسب العادة كالحبة اذا دفنت تحت الارض
فانها مستعدة للانبات وخروج السنبلة منها والنواة كذلك مستعدة لخروج النخلة
منها فهي سائلة بلسان استعدادها ومجابة من الله تعالى فيما سئلت واعلم ان الله
تعالى غني عن العالمين ومن غناه عنهم كانت عطاياه لا بد لها من سابقة سؤال من
الغير فيعطي الماهيات المعدومة التي هي ليست باشياء وجوداً بسبب سؤالها
ذلك منه باستعدادها له حتى لو لم تستعد للوجود ولم تسأله ذلك باستعدادها
لم يعطها وجودها وبعد وجودها متى استعدت لحالة فقد سألت منه تلك
الحالة باستعدادها لها فيعطيها ذلك او بلسان حالها او بلسان قالها سواء كانت
تلك الحالة خيراً لها او شراً فان الله تعالى يعطيها ذلك على حسب سؤالها ولهذا جاءت
نسبة الشرع جميع ما يصدر من المكلف اليه نسبة حقيقية لانه وان لم يفعل ذلك
حقيقة فقد فعل الله تعالى له بطلبه هو لذلك استعداداً او حالاً او قالاً كما اوجده
الله تعالى على هذه الكيفية وهذه الصورة والحالة التي هو فيها بطلبه ذلك من الله
تعالى طلباً استعدادياً واعطاه الله تعالى ذلك له على حسب طلبه وان كان استعداده
ذلك بوضع الله تعالى على مقتضى ما سبقت به الارادة القديمة والى الله ترجع الامور
فهو الذي افتقر اليه كل شيء وهو الذي اغنى بعطاياه كل شيء **كما** اي مثل ما سبق من
كون العطايا لا بد لها من سؤال **لانه** اي الشأن **لا يصح حمد لله تعالى مطلق** عن
قيود الاسباب ليس في مقابلة سبب داعي اليه **قط الا في اللفظ** فتقول الحمد لله وانت ناسي
جميع الاغراض لك عن هذا الحمد فالحمد المطلق عن ذلك انما هو في لفظك فقط واذا

تأملت

تأملت في معنى ذلك وجدت الحامل لك عليه استحقاق الله تعالى الحمد لا في مقابلة
شيء مطلقاً بل استحقاق ذاتي لانه الكامل المطلق فقد حملك عليه التنزيه الذي
قام عندك لله سبحانه وتعالى والتنزيه قيد فلم يخل الحمد من قيد كما قال **ولما**
في المعنى باعتبار قصد الحامد **فلا بد ان يقيده الحال** الذي هو قائم بالحامد وان لم
يشعر به الحامد **فالذي يبعثك** ايها الحامد **على حمد الله** تعالى في كل حمد يصدر
منك **هو المقيد لك باسم فعل** من افعال الله تعالى كالرازق والمعطي والفاتح
والراحم واللطيف والحافظ ونحو ذلك فاذا فعل الله تعالى معك فعلاً يلائمك
او لا يلائمك فحمدته على السراء والضراء فقد تقيد حمدك بالاسم المأخوذ من
ذلك الفعل لله تعالى **او باسم تنزيه** لله تعالى كالواحد والاحد والقديم والذي لم
يتخذ ولداً ولا شريكاً في الملك ونحو ذلك فاذا نزهت الله تعالى بمقتضى اسم من
هذه الاسماء ثم حمدته اثر ذلك فقد تقيد حمدك به فليس حمداً مطلقاً الا في لفظك
فقط دون المعنى وكذلك العطايا الالهية لا بد لها من سؤال يصدر من العبد
سابق عليها فاذا كانت من غير سؤال فهي من غير سؤال ملفوظ به والا فلا بد لها
من سؤال ولو بالحال او بالاستعداد على ما بيناه والغني عز وجل اعظم من ان
يلتفت الى ايجاد شيء او امداده من غير افتقار وسؤال وطلب من ذلك الشيء والله
غني عن العالمين **والاستعداد** الذي هو اخفى سؤال صادر **من العبد** اي عبد كان
لا يمكن ان **يشعر به صاحبه** من قبل نفسه لكونه خفياً وانما يكشف الله تعالى عنه
ان كان من اهل الالهام والفيض كما ذكرناه فيما مر **و** يمكن ان **يشعر بالحال** الذي
هو سؤال صادر منه **لانه** اي العبد **يعلم الباعث** اي السؤال الذي في خلقته
مقتضياً للاجابة **وهو** اي الباعث المذكور **الحال** القائم به في نفسه او في بدنه **فا**
لاستعداد حينئذ **اخفى سؤال** يصدر من العبد للرب بما يقتضيه ذلك العبد
مما هو مستعد له وليس هو حالة قائمة بالعبد حتى يمكن ان يشعر بها من نفسه
وانما هو مناسبة خفية جعلها الله تعالى في ذلك العبد لشيء آخر خفي في غيب السموات
والارض **وانما السبب الذي يمنع هؤلاء** اي اهل هذا القسم الذين عطاياهم من غير
سؤال يصدر منهم فيها **من السؤال** ويحملهم على تركه **علمهم** بان الله تعالى **فيهم** من

الازل سابقة قضايا اى حكم وتقدير بما اراد سبحانه وتعالى ان يصيبهم من العطايا والمنح وما قضاه الله تعالى وقدره لا بد ان يكون سواء سال العبد ام لم يسال فهم قد هيئوا محلهم الذى هو ذاتهم لقبول ما يرد عليهم منه تعالى فيحل فيها مما قضاه عليهم وقدره وقد غابوا عن شهود نفوسهم فى شهود ربهم عز وجل وعن طلب اغراضهم فى تنفيذ ارادة ربهم تعالى فيهم فلم يتفرغوا للسؤال منه تعالى فلم يسالوا ومن هؤلاء الطايفة اهل التفويض والتسليم والاعتصام بالله تعالى من يعلم بتعليم الله له ان علم الله تعالى به فى جميع احواله التى هو متقلب فيها من حين كان نطفة الى ان يخرج من الدنيا مثلا هو اى ذلك العلم بعينه ما اى الذى كان اى وجد عليه من الاحوال المترتبة فى حال ثبوت اى استحضار عينه اى ذاته مع جميع احواله فى حضرة علم الله تعالى القديم قبل وجودها اى ظهور تلك العين من علم الله تعالى الى هذا الكون الحادث فكلما شعر بحالة من احواله وجدت فيه علم انها هى التى يعلمها الله تعالى منه فى الازل اخرجها له الآن بقدرته ورتبها ارادته تعالى على حسب ما هى مترتبة فى حضرة علمه تعالى فهو مطمئن لذاته ولجميع احوالها على حسب ما كشف عنها سبحانه وتعالى بعلمه من الازل ثم تعلقت بها ارادته ثم قدرته فوجدت على ذلك المنوال السابق لا زادت عليه ولا نقصت ويعلم من ذلك ان الحق تعالى لا يعطيه شيئا ما مطلقا الا ما اعطاه اى اعطى الحق تعالى عينه اى عين ذلك العبد من بيان لما العلم به اى بذلك العبد وهو اى العلم بذلك العبد ما كان عليه ذلك العبد فى حال ثبوته اى استحضار العالم له فقط قبل وجوده فى ذاته فقد اعطى الله تعالى بعينه الثابتة فى الاستحضار قبل وجودها ما علمه الله تعالى منه ثم ان الله تعالى اعطاه ما اخذ منه بعلمه سبحانه لا زاده ولا نقصه فيعلم هذا العبد حينئذ علم الله تعالى به الذى هو اصل لتعلق الارادة والقدرة الازليتين بايجاده حتى وجد على هذا الترتيب الذى هو فيه من اين حصل لله تعالى ذلك العلم فى الازل بذلك العبد وباحواله حصولا رتبيا تقتضيه رتبة العلم لا حصولا حدوثيا ترتيبيا اذ هو محال واعلم ان الثبوت غير الوجود كما ان النفى غير العدم فالثبوت والنفى متناقضان كالوجود والعدم اما الثبوت فهو عبارة عن امكان الشى وقابليته للوجود

وطلبه

وطلبه لذلك طلبا استعداديا وجميع ما وجد وهو موجود وسيوجد من الكائنات كانت ثابتة قبل وجودها فى هذا العالم الحادث من غير وجود لها ومعنى ثبوتها انها ممكنة للوجود قابلة له طالبة له طلبا استعداديا وهذا الثبوت الذى لها قبل وجودها ثبوت ازلى ليس بجعل جاعل لانه عدم صرف لا وجود فيه والعدم ليس بجعل جاعل وسياتى من الشيخ قدس الله سره قريبا بيان ما فى هذه الكائنات الثابتة قبل وجودها ثم ان الله تعالى بعلمه القديم كشف عن هذه الكائنات الثابتة فى امكانها وقابليتها للوجود وطلبها له باستعدادها كشفا ليس متاخرا عنها ولا هى متقدمة عليه بل تسميته بالعلم فى لسان الشرع يقتضى هذا التاخر عنها من حيث الرتبة التى هو فيها من كونه مسمى علما لا من حيث هو قديم اذ لو تاخر القديم لكان حادثا وهو محال ولهذا لما عرفوا العلم الالهى قالوا هو صفة تكشف لمن قامت به عن المعلوم كشفا حقيقيا لا يحتمل النقيض وتاخر صفة العلم من حيث الرتبة لا يمنع المقارنة من حيث القدم فجميع الكائنات الثابتة قبل وجودها قائمة بالاستحضار الالهى لها قبل تسميته لنا علما بها فتسميته علما بيان لنا الهى على السنة الانبياء عليهم السلام وهو المسمى بالشرع وهو احكام الله تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه ومن جملة احكامه ان حكم بان له علما كاشفا من الازل عن حقايق الكائنات الثابتة قبل وجودها وكلام الشيخ قدس الله سره من حيثية هذا البيان الالهى المسمى باسم الشرع الذى هو احكام الله تعالى حيث ورد فيه ان الله تعالى موصوف بصفة العلم لكل شى المقتضى ذلك تاخر هذه الصفة عما تعلقت به وتقدم ما تعلقت به عليها وهو التنزل الالهى واما من حيث ما هو الامر عليه فى نفسه فلا يعلم الله الا الله ولولا الاذن من الله تعالى بالتكلم على ذلك من هذه الحيثية ما وصف الله نفسه بصفة العلم فى لسان الشرع لا سيما وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين هو الشرع الذى شرعه الله تعالى لعباده اى بينه لهم على حسبهم لا على حسبه هو فى ذاته ثم حيث تقرر ان صفة العلم تقتضى التاخر عن المعلوم لانها تابعة له حيث كانت كاشفة عنه لا مؤثرة فيه كانت جميع الكائنات الثابتة قبل وجودها

بينات

اى يفهمه فيه والدين

معطية لله علمه تعالى بها على الترتيب والاجمال والتفصيل ثم ان ارادة الله تعالى القديمة
تعلقت بتخصيص جميع ما علمه تعالى على منوال ما علمه من غير تأخير عن العلم ايضا
تأخرا زمانيا بل تأخرا تقتضيه رتبة الارادة اذ الارادة لغير معلوم فهو تعالى
علم فاراد ثم ان قدرة الله تعالى القديمة تعلقت بايجاد ما اراده تعالى من غير تأخير
عن الارادة ايضا ولكن البيان الالهي اقتضى هذا الترتيب فجرى حكم الفقه في الدين
على هذا البيان فكما ان الكائنات الثابتة قبل وجودها اعطت الحق تعالى علمه بها
اعطاها هو تعالى ايضا جميع ما علمه منها فاوجدها على منوال ما اخذه منها من الذوات
والاحوال فوجدت في عينها بقدرته تعالى وتخصصت بما هي فيه من الاحوال بارادته
وكانت ثابتة قبل وجودها مكشوفا عنها بعلمه تعالى فهذا الفرق بين الثبوت
والوجود واما الفرق بين النفي والعدم فالنفي نقيض الثبوت وهو عبارة عن
عدم امكان الشيء وعدم قابليته للوجود وهو المستحيل وعن عدم طلبه للوجود
طلبا استعداديا وهو الممكن القابل للوجود من غير مانع من ذلك الا انه لم
يستعد للوجود فلم يطلب الوجود باستعداده كالشمس الثانية والثالثة والقمر
الثاني والثالث ونحو ذلك من الممكنات الغير طالبة للوجود باستعدادها
والعدم نقيض الوجود وهو شامل للثبوت وللنفي بنوعيه المستحيل والممكن
وما ثم اي هناك بين اهل الله تعالى صنف من اهل الله تعالى العارفين به اعلى
مرتبة واكشف بصيرة من هذا الصنف الذين يعلمون ان علم الله بهم هو ما هم عليه
في حال ثبوت اعيانهم قبل خروجها الى هذا الوجود فقد اعطوا الله تعالى علمه بهم
فهو يعطيهم ما اخذه منهم من غير زيادة ولا نقصان فهم الواقفون اي المطلعون
على سر القدر الالهي والقضاء الازلي فان الله تعالى ما قدر وقضى على احد الا ما
علمه منه من خير او شر وما علم منه الا ما هو عليه في حال ثبوته قبل وجوده ولهذا ورد
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زمن خلافته انه قال للسارق ما حملك على ما
فعلت فقال حملني قضاء الله وقدره فقال له كذبت ثم امر بحده ثم عزره لكذبه
على الله تعالى في قوله ان قضاء الله وقدره حمله على السرقة وبيان ذلك ان
القضاء والقدر على منوال ما في علم الله تعالى من ذلك السارق وعلم الله تعالى

تنبيه على هذا القول الوارد عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

كاشف

كاشف عن ذات ذلك السارق وجميع احواله في عالم الثبوت قبل الوجود فلم يحمل القضاء
والقدر ولا العلم القديم ذلك السارق على فعل السرقة بل ذلك السارق سارق
هكذا في حال ثبوت عينه المكشوف عنها بعلم الله تعالى قبل وجودها ولابن كمال
باشا رحمه الله تعالى رسالة في تحقيق معنى القضاء والقدر بناها على مسئلة
ان العلم تابع للمعلوم وبسط الكلام على ذلك وقد تكلمنا على هذه المسئلة ايضا
بما يشفي العليل ويبرد الغليل في كتابنا المطالب الوفية ولنا على مسئلة تبعية
العلم للمعلوم كلام آخر في كتابنا الفتح الرباني وهم اي الواقفون على سر القدر على
قسمين منهم من يعلم ذلك اي سر القدر علما مجملا بان يعلم ان ثم امورا ثابتة قبل
وجودها كشف الله تعالى بعلمه القديم عنها وحكم بها فقضاها وقدرها على منوال
ما كشف عنها ولكن لا يعلم ذلك العبد ما هي بعينها ولا يعرف تفاصيلها ومنهم من
يعلمه اي سر القدر مفصلا بان يعلم كل شيء بعينه في حال ثبوته قبل وجوده
بتعليم الله تعالى له ذلك والذي يعلمه اي سر القدر مفصلا على هذا المنوال
اعلى درجة واتم معرفة من الذي يعلمه مجملا وعلم الله تعالى ليس علما مجملا بل علما
مفصلا والذي يعلم مفصلا هو الذي يعلم علم الله تعالى فانه يعلم ما اي الذي في
علم الله تعالى فيه اي في نفسه من الاحوال المختلفة الماضية والمستقبلة اما باعلام
الله تعالى اياه بطريق الوحي الالهامي والتعليم الرباني والالقاء في القلب بما
اي بالذي اعطاه اي اعطى الله تعالى عينه الثابتة قبل وجودها من العلم به
كله على ما هو عليه في حال ثبوته قبل وجوده واما بان يكشف الله تعالى له اي
لذلك العبد عن عينه الثابتة قبل وجودها وعن انتقالات جميع الاحوال عليها الى
ما لا يتناهى في الدنيا والآخرة وهو اي هذا الوجه الثاني اعلى رتبة من الوجه
الاول لان الاول بطريق الاخبار من الله وليس علم الله تعالى بالكائنات الثابتة قبل
وجودها بهذا الطريق فهو ادنى والثاني بطريق الكشف عنها وعلم الله تعالى كذلك
بطريق الكشف فهو اعلى من الاول لموافقته لعلم الله تعالى من حيث كونه بطريق الكشف
عن تلك الكائنات الثابتة قبل وجودها فانه اي هذا الذي كشف له عن عينه
الثابتة وانتقالات احواله يكون حينئذ في علمه بنفسه علم كشف عن حقيقتها الثابتة

وانتقالات احوالها بمنزلة علم الله تعالى به علم كشف عن حقيقته الثابتة ايضا و
انتقالات احوالها لان الاخذ اى اخذ الله تعالى علمه فى الازل بنفس هذا العبد
وبانتقالات احواله واخذ هذا العبد علمه فى عالم وجوده الحادث بنفسه وبانتقالات
احواله كلا الاخذين بطريق الكشف عن نفس هذا العبد وانتقالات احواله
الثابت ذلك كله قبل وجوده من معدن واحد وهو نفس ذلك العبد وانتقالات
احواله فى ثبوتها قبل وجودها الا انه اى هذا الاخذ المذكور من جهة العبد
محض عناية من الله تعالى سبقت له اى لهذا العبد هى اى تلك العناية الالهية
التى انتجت علم العبد بنفسه وبانتقالات احواله بطريق الكشف المذكور من جملة احوال
عينه اى عين ذلك العبد بمعنى ذاته التى كشف الله تعالى عنها بعلمه ويعرفها اى يعرف تلك
العناية صاحب هذا الكشف ايضا وهو العبد المذكور اذا اطلعه الله تعالى على
ذلك اى على احوال عينه اى ذاته الثابتة من قبل وجودها المكشوف عنها بعلم الله
تعالى فان من جملة احوال عينه التى يطلعه الله تعالى عليها تلك العناية التى سبقت له
المنتجة لعلمه بنفسه وبانتقالات احواله بطريق الكشف عن ذلك وهو ثابت
له قبل وجوده فانه اى الشان وهو بيان لقوله عناية من الله سبقت له ليس فى
وسع اى قدرة المخلوق اذا اطلعه الله تعالى على احوال عينه الثابتة قبل
وجودها كما ذكر التى تقع صورة الوجود بعد ذلك الثبوت عليها واما حقيقة الوجود
فليست لها مطلقا بل ذلك مخصوص بالحق تعالى ان يطلع ذلك المخلوق فى هذه
الحال المذكورة على اطلاع الحق تعالى اطلاعا ذوقيا تفصيليا لا تخيليا اجماليا
على هذه الاعيان الثابتة فى حال عدمها قبل الوجود فيبقى المخلوق حينئذ لما يطلعه
الله تعالى على جميع احوال عينه الثابتة قبل ان تقع عليها صورة الوجود وعلى هذا
الاطلاع الذى هو من جملة احوال عينه مشتغلا بما اطلعه الله تعالى عليه من ذلك
غير متفرغ للاطلاع على ان الله تعالى مطلع على ذلك كله وان كان غير مكذب به بل
هو مصدق بكل ذلك بطريق التخيل والاجمال لا الذوق والتفصيل لانها اى
لان تلك الاعيان الثابتة فى عدمها قبل وجودها تعليل لاطلاع الحق تعالى عليها
نسب جمع نسبة وهى اعتبار محض لا حقيقة له فى امر محقق بحيث لو زالت تلك

بلغ

النسبة او لم تزل فذلك الامر المحقق على ما هو عليه من غير تغيير كالقدام والخلف
مثلا بالنظر الى الكعبة مثلا فاذا استقبلتها بوجهك كانت قدامك واذا استدبرتها
زالت تلك النسبة وخلفتها نسبة اخرى وهى كونها خلفك والكعبة لم تتغير عما
هى عليه بزوال النسبة وطرو نسبة اخرى عليها ونحو ذلك من نسبة الفوق والتحت
وما اشبهه ذاتية اى منسوبة تلك النسب الى ذات الله تعالى على معنى ان ذاته تعالى
المطلقة المنزهة عن جميع القيود والكيفيات والتصورات تظهر بسبب ارادتها
للشئ وتوجهها عليه فى صورة ذلك الشئ من غير ان تتغير هى فى نفسها فيبقى ذلك
الشئ موجودا ما دامت مريدة له متوجهة على ايجاده فحقيقته نسبة فقط بين
ذات الحق تعالى وبين ذلك الشئ المراد لها الذى هو عدم صرف فظهرت تلك
النسبة من توجه الذات نحو ذلك الشئ الذى لا وجد ولا يوجد ولا هو موجود
البتة فاذا زالت تلك النسبة بقيت ذات الحق تعالى على ما هى عليه من قبل ظهور
تلك النسبة فلولا ذات الحق الموجود وجودا حقيقيا ولولا ذلك الشئ المعدوم
عدما صرفا الذى ارادته وتوجهت عليه ذات الحق تعالى لما ظهرت هذه النسبة
المسماة باسم الشئ الموجود ثم باسم العالم الحادث ثم باسم السماء والارض ونحو ذلك
فهى نسب اعتبارية لا وجود لها حقيقة وانما الوجود الحقيقى لمقومها الذى هو ذات
الحق تعالى والى هذا المعنى يشير الشيخ قدس الله سره فيما سيأتى من ابيات بقوله فلولاه
ولولانا لما كان الذى كانا فالوجود المحقق هو الله تعالى والكائنات كلها عدم
صرف وهذه المخلوقات الظاهرة كلها نسب واضافات حقيقتها ذات الحق تعالى
بالنسبة الى تلك الكائنات المعدومة وبالاضافة اليها لا مطلقا وهذه النسبة
والاضافة لم تغير ذات الله تعالى ولا اعدمت منها ما كان لها ولا احدثت فيها ما لم
يكن لها كما ان الكعبة فى المثال السابق ما حدث لها وصف بظهور النسبة القدامية
لها باستقبال احد ولا زال عنها وصف بزوال نسبة القدامية عنها باستدبارها
وحدوث نسبة الخلفية كما ان المرآة لم تتغير بظهور الصور فيها لا زادت ولا نقصت
فجميع ما ظهر فيها نسب عدمية بين ما قابلها وبينها هى فلولا وجودها وفرض
ما يقابلها ما ظهرت فيها هذه الصور النسبية التى لا حقيقة لها فى المرآة ابدا

وانما الموجود المرآة فقط كما سيذكره الشيخ قدس الله سره قريبا لا صورة لها اي
لتلك النسب الذاتية وانما صورتها المدركة لها مجرد نسبة عدمية بين امر موجود
وهو ذات الحق تعالى وامر معدوم وهو تلك الصورة المفروضة المقدرة المعدومة يعني
ان الحق تعالى مطلع على جميع هذه الاعيان الثابتة في حال عدمها لانها نسب ذاتية له لا
صورة لها في نفسها وعلمه تعالى بذاته هو علمه بهذه النسب المنسوبة الى ذاته تعالى وذلك
لان ذاته تعالى مطلقة عن الانحصار بعلم او غيره والمطلق اذا علم انما تعلم نسبه الذاتية
واضافاته ويبقى مطلقا على ما هو عليه ولا يصير محاطا به محصورا البتة والا انقلب
المطلق مقيدا وهو محال لانه يصير ممكنا بعد وجوبه وهذا معنى قول الشيخ قدس الله
سره في كتابه عقلة المستوفز ان الله تعالى علم ذاته فعلم العالم يعني لزم من علمه بذاته
علمه بالعالم وليس علمه بذاته شيئا وعلمه بالعالم شيئا آخر فبهذا القدر الذي هو كشف
الله تعالى للعبد عن عينه الثابتة في حال عدمها وعن انتقالات الاحوال عليها نقول ان
العناية الالهية سبقت من الله تعالى في الازل لهذا العبد المذكور بهذه المساواة بين
علمه وبين علم الله تعالى في مجرد افادة العلم بعينه الثابتة في حال عدمها وبانتقالات الاحوال
عليها حيث كان نعلم الله تعالى بالكشف ايضا عن عين هذا العبد الثابتة في حال عدمها وعن
انتقالات الاحوال عليها فالعلمان من معدن واحد كما تقدم ولكن ليس في وسع
العبد اذا وافق علم الله تعالى بعينه الثابتة في حال عدمها وبانتقالات الاحوال عليها
باطلاع الله تعالى له على ذلك ان يطلع ان ذلك موافق لعلم الله تعالى به فاذا اطلع على
الموافقة المذكورة علم علم الله تعالى به ومن هنا اي من هذا المعنى حيث علم علم الله تعالى
به يقول الله تعالى في القرآن العظيم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو اخباركم يعني حتى نكشف عندكم بعلمنا عن المجاهدين منكم والصابرين وذلك الكشف
هو كشفنا لكم عن ذلك حيث توافق علمنا وعلمكم في هذا المقدار المذكور وهي اي
قوله حتى نعلم كلمة محققة المعنى اي معناها ما يظهر منها حقيقة على حسب ما ذكرنا
ما هي كما يتوهمه من ليس له هذا المشرب من العلم بالله الموافق للعلم بالله حيث هما من
معدن واحد وغاية المنزه اي العالم بالله تعالى على وجه التنزيه من علماء الظاهر ان
يجعل ذلك الحدوث المفهوم من ظاهر قوله تعالى حتى نعلم اي حتى لنا علم حدوثا في العلم

بحدوثه

للتعلق

للتعلق بالمعلوم لا لنفس العلم الالهي القديم وهو اي هذا القول بالحدوث في العلم للتعلق
لا لنفس العلم اعلى وجه يكون اي يوجد للمتكلم بعقله كعلماء الظاهر في هذه المسئلة
التي هي مسئلة نسبة حدوث العلم لله تعالى لولا انه اي هذا المتكلم بعقله اثبت العلم
معنى زائدا على الذات فجعل التعلق له لا للذات بالمعلوم وقد نسب علماء الظاهر هذا
القول للاشعري رحمه الله تعالى حيث سموا العلم صفة معنى من جملة صفات المعاني
السبعة وعللوا التسمية بان هذه الصفات السبعة التي منها العلم لها معان في نفسها
زائدة على قيامها بالذات وانا اقول ان هذا ليس مذهب الاشعري ولا غيره من السلف
بل مذهبه ان هذه الصفات السبعة ليست عين الذات ولا غيرها فقوله ليست
عين الذات يفيد انها غيرها وقوله ولا غيرها يفيد انها عين الذات فالمفهوم
من مذهبه انه غير قاطع بواحد منهما فكيف ينسب اليه انها غير الذات وهي معان
زائدة على الذات والحاصل ان مذهب الاشعري رحمه الله تعالى في الصفات السبعة نفي
النقيضين معا وعدم القطع بواحد منهما بل تسليم ذلك الى الله كما هو مذهب السلف
في التفويض الى الله تعالى كل ما ورد في الدين لان ذات الله تعالى لا تشابه الذوات
وصفاته لا تشابه الصفات فيلزم من ذلك ان يكون قيام صفاته تعالى بذاته لا يشابه
ايضا قيام الصفات بالذوات وانحصر القول بالفهم والامكان في صفات الحوادث انها
اما عين الذات كالوجود واما غير الذات كلون الجرم مثلا فانتفى عن الله تعالى ان يكون
صفاته عين ذاته او غير ذاته ومراده ان ذلك غير مفهوم ولا معقول ولا محسوس بل
هو غيب مطلق يجب الايمان به على ما هو عليه لا ان مراده ان ذلك مفهوم معقول
كالواحد من العشرة لا هو عين العشرة ولا غيرها كما زعمه بعضهم ولا كما قال
الشيخ قدس الله سره في اوايل كتابه الفتوحات المكية في عقايد اهل الاختصاص
واما قول القائل لا هي هو ولا هي اغيار له فكلام في غاية البعد فانه قد دل صاحب
هذا المذهب على اثبات الزائد وهو الغير بلا شك الا انه انكر هذا الاطلاق لا غير
انتهى نعم هو كلام في غاية البعد ان اريد له مفهوم عقلي غير مجرد التنزيه واما حيث
اريد به التنزيه لله تعالى كما ذكرنا فلا يكون صاحبه دل على اثبات الزائد وهو الغير
والذي نعتقده في الاشعري رحمه الله انه امام اهل السنة وان مذهبه هو مذهب

السلف الصالحين وكذلك مذهب الامام الماتريدي واتباعهما رحمهم الله وهو مجرد التفويض الى الله تعالى في جميع الدين والايمان بالامر على ما هو عليه من غير خوض فيه بالآراء العقلية وهذه هي الفرقة الناجية التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وما عداها من الفرق كلهم في النار كما ورد صريح الحديث الشريف بذلك واما جميع الابحاث الواردة عن الاشعري والماتريدي واتباعهما رضي الله عنهم المقتضية ان تكون مذهبا مستقلا جاريا على القوانين العقلية مخالفة لجميع مذاهب الفرق الضالة فليس ذلك كما يزعمه الجهال من المقلدين للاشعري والماتريدي رحمهما الله تعالى بل كلما تكلم به الاشعري والماتريدي انما ذلك رد على المخالفين للفرقة الناجية وتشتيت لآراء المبتدعة الخائضين في الدين من قبيل معارضة الفاسد بالفاسد ومرجع الاشعري والماتريدي رحمهما الله تعالى الى مذهب السلف كما ذكرنا وليس لشيء من ابحاثهما مفهوم عقلي عندهما يزيل مذهب السلف من البصائر غير الرد على جميع الفرق الضالة الذين خرجوا في حدود الثلاثمائة يتكلمون في الدين بالآراء العقلية والاحتجاج بالمفاهيم الفكرية ليبطلوا مذهب السلف الصالحين في التسليم في الدين وقد زخرفوا مذاهبهم بالابحاث العقلية التي ينقاد لها كل عاقل واضعفوا الايمان بالغيب في قلوب المؤمنين وطمسوا انوار التسليم والتفويض لله تعالى بظلمات الافكار وعصارات العقول الزائغة عن الصراط المستقيم وغالطوا اهل الاسلام بقولهم لا فرق بين الانسان والحيوان الا بالعقل والعاقل اذا لم يستعمل عقله في اهم اموره وهو الدين فاي فرق بينه وبين الحيوان حيث عطل عقله في اهم اموره وابطل الحكمة الالهية في خلق العقول وكلامهم هذا الذي ابتدعوا به في الدين ما ليس فيه مأخوذ من اصول مذاهب الفلاسفة وحكماء الطبيعة وسائر اهل الضلال واما مذهب السلف الصالحين رضي الله عنهم اجمعين فهو مبني على ان الدين اعظم من ان يدرك بالعقول او يفهم بالافكار سواء كان اعتقادا او عملا بل ذلك خدمة الاهية كلف الله تعالى ارباب العقول امتحانا لهم وابتلاء لا غير وحكمة خلق العقول في المكلفين لقبول ذلك الغيب وهو الدين والاذعان له بالعقول والايمان به على ما هو عليه لا ليفهم بها وتخرج احكامه على القوانين العقلية والله ولي التوفيق والهادي الى سواء الطريق **وبهذا** انتفى اثبات العلم زائدا على الذات حيث جعل التعلق لا للذات

انفصل القائل بذلك من الخلف المتاخرين **عن** مذهب المحقق **من اهل الله** تعالى الذي يقول ان العلم الالهي ليس زائدا على الذات الالهية على معنى انه حضرة من حضراتها فاذا نسب حدوث التعلق كان منسوبا الى الذات العلية على معنى الظهور للعبد لا للوجود من العدم وقد بينا القول بان الصفات عين الذات عند المحققين من اهل الله وعند المبطلين من اهل الضلال وذكرنا الفرق بين قول المحققين وقول المبطلين في كتابنا المطالب الوفية شرح الفوائد السنية **صاحب** نعت المحقق **الكشف** عن الامر على ما هو عليه حين كان علمه بتعليم الله له لا بحدسه ولا بدرسه ولا بواسطة ابناء جنسه **والوجود** المحض الخالي من تلبيسات الاوهام وتخريفات الافهام فان الصفات الالهية عنده عين الذات والذات غيب مطلق فكذلك الصفات لانها الذات مع خصوص ظهور بآثار مخصوصة وتعين حضور بانوار منصوصة **ثم نرجع** من الكلام على اصناف السائلين وعلى مسئلة العلم الالهي **الى** الكلام على **الاعطاآت** الالهية للعبد وبيانها **فنقول** بعون الله تعالى **ان الاعطاآت** كما تقدم **اما ذاتية واما اسمائية** فهو منسوبة الى ما صدرت عنه من الذات والاسماء **فاما المنح** جمع منحة **والهبات** جمع هبة **والعطايا** جمع عطية **الذاتية** اي المنسوبة الى ذات الله تعالى **فلا تكون ابدا** من ذات الله تعالى للعبد **الا عن تجلي** اي ظهور **الهي** خاص وذلك التجلي الالهي الخاص هو لاسم من اسماء الله تعالى فالفرق بين العطايا الذاتية والاسمائية من جهة العبد في حال التلقي والعطايا الذاتية تفيد معرفة بذات الحق تعالى والاسمائية تفيد معرفة باسمائه تعالى **والتجلي من الذات** الالهية على العبد **لا يكون** ذلك التجلي **ابدا الا بصورة استعداد** اي تهيئ العبد **المتجلى له** فعلى حسب قوة استعداده لقبول فهم انوار التجلي الغيبية يكون انكشاف التجلي الحق عنده ولهذا تختلف التجليات باختلاف الاستعدادات **غير ذلك** المذكور **لا يكون** ابدا **فاذا** اي حينئذ **المتجلى له** وهو العبد **ما رأى** من الحق تعالى الذي تجلى له **سوى صورته** وهي استعداده لقبول ادراك مقدار ما ادرك من التجلي عليه الذي هو الحق تعالى **فمرآة الحق** تعالى التي تعطي كل من تجلت عليه صورته فتظهر له بصورته ويرى منها صورته فقط في حال تجليها عليه **وما رأى** ذلك العبد المتجلى له **الحق** تعالى ابدا من حيث ما هو في ذاته سبحانه وتعالى وانما تجلى عليه فما قدر ان يرى منه الا قدر استعداده فرأى قدر استعداده وقد

هو صورته هذا الرائي فرأى صورته فقط لا الحق تعالى ولا يمكن هذا الرائي لصورته في مرآة الحق
تعالى ان يراه اي يرى الحق تعالى المتجلي عليه بصورته ابدا مع علمه اي علم ذلك الرائي انه ما رأى
صورته الظاهرة له الا فيه اي في الحق تعالى المتجلي عليه بها كالمرآة من الفولاذ او الزجاج
في الشاهد المحسوس اذا رأيت ايها الانسان الصور فيها سواء كانت صورتك او صورة غيرك
فانك لا تراها اي لا ترى ذات المرآة لاحتجابها عنك بالصور التي ظهرت لك فيها مع علمك
من غير شبهة انك ما رأيت تلك الصور او صورتك انت الا فيها اي في تلك المرآة فابرز اي
اظهر الله تعالى ذلك الذي هو المرآة والصور التي فيها مثالا نصبه سبحانه وتعالى لك لتجليه
اي ظهوره الذاتي اي المنسوب الى الذات العلية ليعلم المتجلي له وهو العبد انه ما رآه
اي ما رأى الله تعالى وانما رأى صورته التي هي مقدار استعداده لادراك ذات الحق
تعالى المتجلية عليه رآها في مرآة الذات العلية وما رأى الذات العلية وما ثم اي هنا
في عالم الخلق مثال لهذا التجلي الذاتي اقرب للفهم ولا اشبه بالرؤية للذات العلية واشبه
بنفس التجلي اي الظهور من هذا المثال المذكور واجهد في نفسك ايها الانسان عندما ترى
الصور التي ظهرت لك في المرآة ان ترى بعينك جرم المرآة الذي هو نفس الفولاذ او الزجاج
فانك لا تراه ابدا البتة اي قطعا من غير شك ولا شبهة وذلك لان الصورة الظاهرة
في المرآة تحجب المرآة عنك برؤيتك لها فلا ترى جرم المرآة الا اذا محيت تلك الصورة
منها مع ان جرم المرآة اقرب اليك من الصورة الظاهرة فيها على قول من يجعل ذلك
انطباعا في صقالة وجه المرآة لا في نفس جرم المرآة ومن يجعل شعاع البصر يمتد الى
وجه المرآة ثم ينعكس على حقيقة الشيء الذي ظهرت صورته بالمرآة فالصورة التي
في المرآة ليست فيها بل في ذات ذلك الشيء وانما انعكس شعاع البصر بسبب صقالة
وجه المرآة حتى ان بعض من ادرك بنفسه مثل هذا الامر المذكور في صور المرائي
جمع مرآة حيث استتر جرم المرآة عن بصر الرائي بسبب ظهور تلك الصورة في المرآة
ذهب اجتهادا منه الى ان الصورة المرئية في المرآة ليست منطبعة في صقالة وجه
المرآة ولا انعكس شعاع البصر بصقالة وجه المرآة الى نفس تلك الصورة المقابلة
للمرآة بل تلك الصورة منطبعة في الهواء الكائن بين بصر الرائي وبين جرم المرآة هذا
الامر المذكور اعظم ما اي شيء قدر هذا البعض القائل بان الصورة بين البصر والمرآة

عليه من العلم بذلك والامر في نفسه كما قلناه بان الصورة في المرآة وذهبنا اليه لا كما قال
غيرنا وذهب اليه وقد بينا هذا المبحث الذي هو مسئلة تجلي ذات الحق تعالى في صورة
استعداد العبد كتجلي المرآة على الناظر اليها بصورته غير ذلك لا يكون ابدا في كتاب
الفتوحات المكية وهو كتاب للشيخ قدس الله سره حافل من اكبر كتبه في نحو اربعة
اسفار كبار بسط فيه الكلام على هذه المسئلة وغيرها من المسائل بالتحقيق التام
واذا ذقت اي ادركت بذوقك بان تلبست بذلك حالا لا اخبارا لا هذا الامر الحق في
هذه المسئلة على حسب ما ذكرناه ذقت الغاية في العلم بالتجليات الذاتية التي ليس
فوقها غاية ابدا من جهة الوضوح والانكشاف في حق العبد المخلوق فلا تطمع بعد
ذلك ايها العبد المخلوق ولا تتعب نفسك بان تجتهد في ان ترقى اي ترتفع من
العلم بالتجليات الذاتية في اعلى من هذا الدرج المذكور لك هنا في ضمن
هذا المثال المضروب الذي خلقه الله تعالى لهذا الامر فما هو اي الارتقاء على
من هذا الدرج ثم اي هناك في وسع المخلوق اصلا في هذا العالم واما في العالم الآخر
عند رؤيته تعالى فلا كلام في ذلك لانه غيب وكلامنا الآن في الشهادة فان الله تعالى
ظاهر وهو منزه عن التصورات لانها امكان والواجب لا امكان فيه فلا صورة
له وانت مصور ممكن ولك حس وعقل مصور مثلك ممكن كامكانك فاذا احسيت
بالظاهر الحق تعالى باحد حواسك وعقلته بعقلك ظهرت لك صورتك لا استعداد
في مرآة ذات الحق تعالى فلا يمكنك ان تمحو صورتك الظاهرة لك في مرآة ذات
الحق حتى ترى ذات الحق تعالى على ما هي عليه ابدا وما بعده اي بعد هذا المذكور
الا شهودك العدم المحض فانك اذا محوت الصورة الظاهرة لك في مرآة
ذات الحق تعالى محوت صورتك فرجعت الى عدمك فاذا شهدت بعد ذلك لا
تشهد الا عدمك فاذا تحققت في شهود عدمك شهدت العدم المحض و
ذات الحق تعالى ليست بعدم بل هي وجود محض واين الوجود من العدم فقد
ابعدت عن شهود الحق تعالى حينئذ فاذا علمت هذا فهو اي الحق تعالى مرآتك
على المعنى المذكور في رؤيتك نفسك حيث ظهرت لك صورتك فيه عند تدبرك
له فالظاهر لك هو وانت ما رأيته ولكن رأيت صورتك قائمة به وصورتك

صورتك

الظاهر

علم

عدمٌ محضٌ لأنك انت ايضاً عدمٌ محضٌ والموجود هو وحده على ما هو عليه ولكن
قدرك بقدرته واراد بارادته وجعل لك عقلاً وحساً من جملة ما قدرك به
واراده فنظرت بعقلك وحسك فلم يكن في الوجود غيره فرأيت بعقلك و
حسك ما هو من شاكلة ذلك وهو انت على حسب ما قدرك واراده وكانت
رؤيتك جميع ذلك فيه سبحانه فاحتجبت عنه بك فالموجود هو وانت على عدمك
والمرئي لك هو ولكن منعتك من رؤيتك له على ما هو عليه صورتك الظاهرة لك
به وهي عدم محض قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه **وانت** ايها المقدر المراد
على حسب ما سبق به العلم القديم من حيث تقديرك بالقدرة الازلية وتخصيصك
بما سبق في الارادة الالهية لا من حيث ظهورك لك كما ذكر في مرآة الحق تعالى لانك
لم تظهر في حقيقة الامر وانما انت على ما انت عليه من العدم المحض محكوم عليك
بجميع مقتضيات اسماء الحق تعالى في الازل **مرآته** سبحانه وتعالى **في رؤيته** تعالى
اسماءه الحسنى كلها التي هي قائمة بذاته العلية ليست غير ذاته تعالى بجملة آثارها
وقد اراد الحق تعالى ان يرى ذاته في غيره كما يرى الانسان صورته في المرآة وهو يرى
ذاته في نفسه ازلاً وابداً فتوجهت اسماؤه الحسنى من الازل على الحكم بآثارها على
حسب اختلافاتها فكانت بجملة ذلك انت في العدم المحض ورؤيتك نفسك في وقت
مخصوص من جملة ذلك فللحق تعالى ازلاً وابداً رؤيتان رؤية لذاته بذاته ورؤيته لاسمائه
بذاته فيك وانت على ما انت عليه من العدم فانت مرآته في رؤيته اسماءه لا ذاته
وفي ظهور احكامها اي ظهور احكام اسمائه تعالى من الازل **وليست** اي اسماؤه سبحانه
سوى عينه اي ذاته تعالى فكل اسم منها ذاته تعالى في حضرة مخصوصة من حضراته
وهو مذهب المحققين من اهل الله كما مر **فاختلط** اي التبس **الامر** عليك حيث
كان هو مرآتك فاذا رأيته رأيت نفسك فيه ولم تره من حيث ما هو عليه في ذاته
وانت مرآته من حيث ما انت عليه قبل ان تظهر صورتك لك فيه فاذا راك من
هذه الحيثية رأى ذاته من حيث اسماؤه وحضراته ولا يراك من حيث انت ترى نفسك
لان هذه الحيثية من جملة احوالك ولا يتصف هو بشيء من احوالك كما لا تتصف
انت بشيء من احواله **وابهم** اي انكتم غاية الانكتام **فينا** اي من بعضنا معاشر اهل الله

تعالى

تعالى **من جهل** اي تحقق بالجهل **في عين علمه** بالله تعالى حيث كان علمه غير كاشف عن الامر
على ما هو عليه بالنسبة الى الحق وان كان كاشفاً عن الامر على ما هو عليه بالنسبة اليه هو
كما قال تعالى في علمنا الحادث به والله يعلم وانتم لا تعلمون فنفى علمنا به ان يكون علماً فكان
جهلاً مع انه تعالى قال في موضع آخر عن بعض العلماء به وعلمناه من لدنا علماً فاثبته
وهو عين علمه اثبته له هناك ولهذا قال صاحب هذا المقام ما علمي وعلمك في علم الله تعالى
الا كما اخذ بمنقاره هذا العصفور من ماء البحر والذي في منقار العصفور من تلك
القطرة اكتسبت صورة باطن المنقار فخرجت عن كونها ماء في البحر اذ اصلها لا صورة
لها ولم تخرج عن كونها ماء فالعبد يعلم ولا يعلم فانقلاب العلم عين الجهل باعتبار
ظهور الصورة ولا صورة في العلم فالعلم علم وليس بجهل **فقال** يعني ذلك الجاهل
في عين علمه **العجز** المحقق عند العبد ذوقاً كعجز من توجه على صعود السماء وباشر
الاسباب التي توهم امكان الصعود بها فلم يقدر **عن درك** بالتحريك اي تبعة **الادراك**
اي الاحاطة بالحق تعالى كعجز عن درك هذا البيع تعاريه اذا لم يقدر ان يضمن تبعته وعجز عن
درك الادراك اذا لم يقدر ان يضمن تبعة صحة الادراك لان النفوس تزعم الادراك
وقل ان تعجز عن تبعة صحته فاذا عجزت يقال عجز عن درك الادراك حيث لم يقدر
عليه **ادراك** للحق تعالى اي احاطة به وهذا الكلام منقول عن ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه لما سئل بما ذا عرفت ربك فقال عرفت ربي بربي ثم قال العجز عن درك الادراك
ادراك قال تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فعلمهم الذي رسخوا
فيه عجزهم عن المعرفة بدليل قولهم آمنا به كل من عند ربنا **ومنا** اي من بعضنا عطف على
ما قبله **من علم** في علمه ولم يجهل في عين علمه كالقسم الاول **فلم يقل مثل هذا القول** يعني
العجز عن درك الادراك ادراك **بل اعطاه العلم** بالله تعالى **السكوت** عن نفي علمه والحكم
بانه جهل واثباته علماً بالله تعالى على حسب استعداد العالم وما يليق بالمعلوم **ما** اي كذا
اعطاه العجز في القسم الاول من السكوت عن نفي ما علمه عنه تعالى واثباته والحاصل ان
العالم بالله اذا علم علمه يجد علمه حادثاً قاصراً عن مناسبة كونه علماً بالكامل القديم ثم
يسمع في كلام الله تسميته علماً في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقوله انما يخشى الله من عباده
العلماء وقوله وعلمناه من لدنا علماً ويسمع نفي العلم عن المحدثات في قوله تعالى والله يعلم وانتم

لا يرم

مطلب معنى العجز عن درك الادراك ادراك

لا تعلمون وقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فاما ان يرجع عنده نفي العلم فيعجز ويسكت عن الوصف عجزا منه ويقول العجز عن درك الادراك ادراك واما ان يرجع عنده العلم فلا يعجز ولكن يعلم ويسكت عن الوصف علما به لقطعه بان علمه حادث لا يليق بالقديم وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم اي الزم ما عرفته ولا تنفه وان كان علمك حادثا لا يليق بالقديم وصاحب هذا القسم الثاني هو اعلى عالم بالله تعالى لانه علم جهده من العلم ولم ينقص عن علم علمه الذي علمه فاعطاه السكوت لكونه قاصرا فسكت كما سكت صاحب القسم الاول الا ان الاول سكت عجزا عن العلم والمراد بالسكوت عدم التكلم بنفسه فلا ينافيه التكلم بربه وليس هذا العلم بالله تعالى الذي هو يتزايد وينمو في كل آن ومع ذلك يعطي السكوت عن نفيه او اثباته مع القدرة عليه لا مع العجز عنه كالقسم الاول فان صاحب العجز واقف عند عجزه وصاحب العلم منتقل مع علمه في اي طور انزل علمه نزل فهو محمدي المشرب كما قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما والسكوت يجمعهما فلا كلام لهما وانما الكلام لربهما لا لهما الا لخاتم الرسل وهو من ختمت به رسل زمانه بان تقدم في الرسالة من الله تعالى الى اهل زمان من الازمان الماضية على اقرانه سواء وجد له اقران او لم يوجد فموسى عليه السلام خاتم رسل زمانه بالنسبة الى اخيه هارون وفتاه يوشع ابن نون عليهما السلام وسليمان خاتم رسل زمانه بالنسبة الى ابيه داود عليهما السلام كما فضله الله على ابيه بزيادة العلم حيث قال تعالى ففهمناها سليمان ثم ساوى بينهما بقوله وكلا آتيناه حكما وعلما وكذلك نوح عليه السلام خاتم رسل زمانه وان لم يوجد في زمانه مثله ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم رسل زمانه وان لم يكن في زمانه مثله ومع هذا هو خاتم النبيين ايضا وخاتم المرسلين بالمعنى العام فختم النبوة وختم الرسالة بالمعنى العام امران مخصوصان بمحمد صلى الله عليه وسلم ليسا لاحد من الانبياء والمرسلين عليهم السلام وختم الرسل ايضا بالمعنى الخاص وهو مقام مخصوص من مقامات المرسلين عليهم السلام وليس هذا المقام مخصوصا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بل كان خاتم الرسل ايضا بالمعنى الخاص يعني رسل زمانه نوح وموسى وسليمان عليهم السلام وامثالهما من المرسلين وهذا مراد الشيخ قدس الله سره هنا وكذلك خاتم الاولياء وهو

الوارث

الوارث لخاتم الرسل بالمعنى المذكور وما يراه اي هذا العلم احد من الانبياء والرسل عليهم السلام بمعنى لا يجده فيه الا مأخوذا من نور مشكاة اي طاقة وهي الكوة في الجدار غير النافذة والمراد نور مصباح الحقيقة الروحانية المنفوخة في القلب الجسماني المنسوب الى الرسول الخاتم للرسالة في كل زمان من الازمنة الماضية على حسب المعنى الذي ذكرناه وسبب ذلك سر الوحدة الالهية السارية في الكثرة الخلقية وكذلك لا يراه احد من الاولياء في كل زمان الى يوم القيمة الا من نور مشكاة الولي الخاتم للولاية في ذلك الزمان حتى ان الرسل عليهم السلام فالانبياء بالطريق الاولى لانهم دونهم لا يرونه اي هذا العلم المذكور متى رأوه اذ لا يلزم ان لا يروه كلهم الا ماخوذا بالاستمداد من نور مشكاة خاتم الاولياء من الانبياء والمرسلين عليهم السلام وهي ولاية النبوة والرسالة لا مطلق الولاية والحاصل ان الولاية على ثلاثة اقسام ولاية ايمان فقط وولاية ايمان ونبوة فقط وولاية ايمان ونبوة ورسالة والمراد بالاولياء هنا هذا القسم الثالث حتى لا يبقى مناقضا لقوله وما يراه احد من الانبياء والرسل الا من مشكاة الرسول الخاتم يعني من حيث ختمه للولاية لا للرسالة ثم بين ذلك بقوله فان الرسالة والنبوة اعني نبوة التشريع لا نبوة التبليغ ورسالته اي التشريع لا التبليغ ينقطعان في الزمان لا في الثبوت بحيث يزولان عمن يتصف بهما ابدا وقد انقطعت النبوة والرسالة بنبوة نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بحيث لم يبق احد يتصف بذلك الى يوم القيمة والولاية لا تنقطع ابدا بل هي باقية الى يوم القيمة كل من عمل بشروطها التي هي طهارة الظاهر والباطن من البدع والمخالفات والتحلية بالاعمال الصالحة نالها ومن لا فلا واعلم ان طور الولاية هو الكشف في الحضرات الالهية وطور النبوة هو الكشف في الحضرات الملكية وطور الرسالة هو الكشف في الحضرات الانسانية ولا يمكن ان يوجد الكشف في الحضرات الملكية والبشرية الا بعد الكشف في الحضرات الالهية ولهذا لا يكون نبي ولا رسول الا وهو ولي واما الكشف في الحضرات الالهية فانه يوجد من دون الكشف في الحضرات الملكية والبشرية فيكون ولي وليس بنبي ولا رسول وهذه الكشوفات الثلاثة قد تكون مع التشريع بطريق الاصالة وقد تكون مع التبليغ بطريق الوراثة كما يشير اليه قوله تعالى قل هذه

سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الآية فقد سوى بينه وبين من اتبعه في البصيرة وليست الا العلم بما ذكر والفارق الاتباع والاستقلال فالمتبوع مشرع والتابع وارث فالذي ينقطع التشريع لا الارث فالمرسلون عليهم السلام من جهة كونهم اولياء وهي جهة العلم بالله من حيث هو تعالى لا من جهة كونهم انبياء لانها جهة العلم بالله من حيث حضرات الملكية ولا من جهة كونهم رسلا لانها جهة العلم بالله من حيث حضرات الانسانية وهذا العلم مما يتعلق به تعالى من جهته تعالى من حيث هو في نفسه لا يرون اي يشهدون ما ذكرناه من العلم السابق بيانه الا من نور مشكاة خاتم الاولياء من الانبياء والمرسلين عليهم السلام كما مر فان ختم الولاية في زمان المرسلين الماضين عليهم السلام لم يكن الا في ولاية النبوة كولاية الخضر عليه السلام وولاية الرسالة فقط واما ولاية الايمان فختمها في هذه الامة في كل زمان الى يوم القيمة ومعلوم ان المرسلين ليسوا في هذه الامة فكيف حال من دونهم اي دون المرسلين عليهم السلام من الاولياء ولاية نبوة او ولاية ايمان فانهم لا يرون ذلك العلم الا من مشكاة خاتم الولاية بالطريق الاولى فاصحاب الولاية النبوة لا يرونه الا من خاتم الولاية النبوة واصحاب الولاية الايمانية يرونه من خاتم الولاية الايمانية وان كان خاتم الاولياء سواء كان ولاية نبوة او ولاية رسالة او ولاية ايمان تابعا في الحكم العملي لما جاء به من عند الله تعالى خاتم الرسل في كل زمان من الازمنة الماضية بالنسبة الى الانبياء والمرسلين والمستقبلة الى اولياء الايمان من التشريع اي البيان الالهي كالخضر عليه السلام خاتم ولاية النبوة في زمان موسى عليه السلام فكان موسى عليه السلام متبعا له يرى هذا العلم من مشكاته وهو متبع لموسى عليه السلام من حيث تشريع الاحكام ولهذا افاده موسى عليه السلام ان خرق السفينة وقتل الغلام امران منكران في ظاهر الحكم والحاصل ان الرسالة والنبوة اللتين قد انقطعتا الآن لهما ولايتان ولكل ولاية منهما خاتم في كل زمان من تلك الازمنة الماضية وكذلك ولاية الايمان الباقية الى يوم القيمة لها خاتم في كل زمان وهذا العلم مخصوص بخاتم الولاية من المرسلين او الانبياء والمومنين ولا يراه احد من المرسلين او الانبياء في زمان وجودهم الا من مشكاة خاتم ولايتهم فكذلك لا يراه احد من اولياء المومنين الى يوم القيمة الا من مشكاة خاتم ولايتهم فذلك اي

مطلب مهم نفيس في ان لولاية الرسالة والنبوة ختما وكذا ولاية الايمان الباقية الخ

كون خاتم الاولياء من المرسلين او الانبياء او المومنين تابعا لخاتم الرسل في التشريع لا يقدح في مقامه الذي هو ختم الولاية فانه مقام عال بالنسبة الى من لم يكن خاتما من نوعه ذلك لحصوله على ذلك العلم بطريق الاصالة وغيره بالتبعية له ولانا قد ذهبنا اليه من كون من لم يكن خاتما لا يرى ذلك الا من مشكاة الخاتم بطريق التبعية له في ذوقه ذلك فانه اي خاتم الاولياء المذكور من وجه يكون انزل اي ادنى منزلة ممن تابعه كما انه اي خاتم الولاية من وجه آخر يكون اعلا من غيره وقد ظهر في ظاهر شرعنا هذا ما يؤيد ما ذهبنا اليه من كون خاتم الولاية انزل من غيره من وجه واعلا من غيره من وجه آخر وذلك ما ورد في فضل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في قضية اسارى بدر لما اختار النبي عليه السلام وابو بكر افداهم بالمال لمعونة للاسلام واختار عمر رضي الله عنه بالحكم فيهم بان يسلموا او يقتلوا فانزل الله تعالى الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم طبق ما اختاره عمر رضي الله عنه حيث قال تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لو نزل هذا العذاب ما سلم منه الا عمر وكذلك في قضية تابير اي تلقيح النخل لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تركوها لصلحت فتركوها فلم تثمر في ذلك العام فسئلوا النبي عليه السلام عن ذلك فقال انتم اعلم بامر دنياكم وسبب ذلك انهم تركوها لتصلح فما تركوها في حقيقة الامر ففسدت فما يلزم الانسان الكامل ان يكون له التقدم على غيره في كل شيء من انواع الكمال وفي كل مرتبة من مراتبه وانما نظر الرجال الكاملين دائما الى رتبة التقدم على الغير في رتبة العلم بالله تعالى فقط هنالك اي في رتبة العلم بالله تعالى مطلبهم مما هو الكمال عندهم والفضائل والمزايا المعتبرة عندهم في ذلك لا غير واما حوادث الاكوان والتقدم فيها من العلم بتابير النخل ونحوه فلا تعلق لخواطرهم بها وليس وجود ذلك مما يكمل عندهم ولا عدمه مما ينقص فتحقق في نفسك ما ذكرناه من الكلام وتحفظ في فهمه من الاعوجاج الموجب للملام ولما مثل النبي صلى الله عليه وسلم لنا مطلق النبوة بالحائط المبني من اللبن وقد كمل به صلى الله عليه وسلم وتم بناؤه من حيث هو نبي فقط سوى موضع لبنة واحدة في اعلا ذلك الحائط بها يتم الحائط وتتساوى اطرافه

وهو الحايط الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله مُثِّلَت لي الجنةُ في عرض
هذا الحايط فان حايط النبوة هو الذي كان امام النبي عليه السلام وهو حايط
من حيث تمثل المعاني وظهور الروحاني في صورة الجسماني فكان النبي صلى الله عليه
وسلم من حيث نبوته فقط تلك اللبنة الواحدة التي تم بها حايط النبوة وارتفعت
على جميع اللبن لتأخرها عن وضعهم واستكمالهم من حيث هم حايط بها غير انه صلى
الله عليه وسلم لا يراها اي تلك اللبنة الا كما قال لبنةً واحدة لعدم تبعيته
صلى الله عليه وسلم لغيره سوى ما يوحى اليه كما قال تعالى قل لا اتبع الا ما يوحى الي
ولبنته من فضة لغلبة حكمه بالظاهر ومن كان قبله لبنته من ذهب لغلبة حكمه
بالباطن واما خاتم الاولياء ولاية رسالة او نبوة او ايمان فدخل النبي صلى الله عليه
وسلم في هذا من حيث هو ولي رسول وولي نبي وولي مومن وخاتم بالاقسام الثلاثة
فلا بد له من هذه الرؤيا من حيث كونه خاتم الاولياء على وجه مخصوص لا على الوجه الذي
راه نبينا عليه السلام فيرى خاتم الاولياء المذكور ما مثله به رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الواقعة الكشفية ويرى بعين قلبه في الحايط المذكور موضع لبنتين في
اعلا الحايط بحيث لو وضعتا كانت احداهما فوق الاخرى بخلاف نبينا عليه السلام فانه
راى موضع لبنة واحدة واللبن كله الذي بني منه ذلك الحايط من ذهب مشتق من الذهاب
لكماله في الوجود فهو مشير الى سر البطون ومن فضة مشتقة من الفض وهو الكسر والفك
لكما لها في العدم فهي اشارة الى سر الظهور فيرى خاتم الاولياء المذكور اللبنتين اللتين
ينقص الحايط المذكور عنهما في اعلاه ويكمل بهما فتتساوى اطرافه ويتم بنيانه فهو بالنسبة
الى كل خاتم يراه كذلك لبنة العقل في عالم الشهادة من فضة والروح في عالم الغيب من
ذهب فلا بد لخاتم الاولياء ان يرى نفسه بعين قلبه تنطبع في موضع تينك اللبنتين عقله
في موضع لبنة الفضة وروحه في موضع لبنة الذهب فيكون خاتم الاولياء هو بذاته نفس تينك
اللبنتين فيكمل به ذلك الحايط وتتساوى اطرافه والسبب الموجب لكونه اي خاتم الاولياء
يراها اي تلك اللبنة الواحدة التي اخبر عنها خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم لبنتين ولا يراها
لبنة واحدة كرؤيته عليه السلام انه اي خاتم الاولياء تابع لشرع خاتم الرسل في الحكم
الظاهر مما فيه احكام محسوسة ومعقولة وهو موضع اللبنة الفضة في اعلا الحايط وهو اي

لبنة

موضع

٥٠

بلغ

موضع لبنة الفضة ظاهره اي ظاهر خاتم الاولياء من حيث ما يدرك بحسه وعقله
وما يتبعه اي يتبع خاتم الرسل فيه الضمير راجع الى ما من الاحكام بيان لما يعني احكام
الله تعالى المتعلقة بغيره من العالم المدرك له بالحس او العقل كما هو اي خاتم الاولياء آخذ
عن الله سبحانه لا غير في السر بنور ايمانه الذي هو وراء حسه وعقله ما اي جميع
الحكم الذي هو بالصورة الظاهرة التي هي مجموع الحس والعقل متبع فيه لخاتم الرسل
من الاحكام ونظيره ما افصح عنه الصديق رضي الله عنه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فان
فيه اشارة الى انه رضي الله عنه كان يأخذ عن الله تعالى في السر ما كان يأخذ عن النبي
صلى الله عليه وسلم في الظاهر لانه اي خاتم الاولياء يرى اي يشهد الامر الالهي على ما
هو عليه في حال تنزله الى مرتبة الخلق ولا ينحجب بالخلق عن الامر فلا بد ان يراه اي الامر
هكذا اي على الصفة المذكورة من الاخذ عن الله في السر وهو اي الاخذ عن الله في السر
موضع اللبنة الذهبية المذكورة في جهة الباطن اي باطن خاتم الاولياء فانه بسبب باطنه
آخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك المنزل بامر الله تعالى على الانبياء بالوحي وعلى
الاولياء بالالهام الذي نعت لمفعول محذوف ليأخذ تقديره الوحي الذي يوحي به اي
يوحيه الى الرسول فانه يتلقاه من باطن الرسول في حضرة الامر الالهي وينزل عليه به في
ظاهره في حضرة الخلق فيكون ناقلا للوحي منه اليه ولهذا اختلفت النبوات وتفاوت
الوحي والملك النازل بذلك واحد لم يختلف وهو جبريل عليه السلام فان فهمت
يا ايها المريد ما اشرت به في هذا الكلام من الاسرار الالهية فقد حصل لك العلم النا
فع جدا في الدنيا والآخرة فاشكر الله تعالى على ذلك وكل نبي من انبياء الله تعالى من لدن آدم
عليه السلام الى آخر نبي وهو عيسى بن مريم او خالد بن سنان ولهذا لم يعينه ما منهم
احد يأخذ امداده النبوي الا من مشكاة خاتم النبيين وهو محمد صلى الله عليه
وسلم وان تأخر عن وجود طينتهم وجود طينته اي صورته الجسمانية عليه السلام في
عالم الملك فانه بحقيقته الانسانية موجود قبل تعين حقايق الانبياء عليهم السلام في
عالم الملكوت وهو قوله صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديثه كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين اي حقيقته الانسانية مترددة التعين بين الماء الذي خلق منه والطين

الذي خلق منه والمراد بين الجزئين الغالبين على عالم نشأته والا فهو من النار والهواء
ايضا ولكنهما ضعيفان فيه واعلم ان الارواح موجودة قبل الاجسام ولكن وجودا
متداخلا كوجود النخلة في النواة ووجود السنبلات الكثيرة في الحبة الواحدة فالروح
الكل واحد وهو اول مخلوق ومنه تعين جميع الارواح بتوجه الحقايق العلمية على
صورها الروحانية لتتميز في عالم الارواح قبل تميزها في عالم الاجسام وحقيقة محمد صلى
الله عليه وسلم موجودة متميزة في الرتبة العلمية اولا بكونها حقيقة الحقايق العلمية كالحبة
بالنسبة الى السنبلات الكثيرة والنواة بالنسبة الى ما اشتملت عليه النخلة من الاغصان
والاوراق والعراجين وغير ذلك ثم لما ظهرت صورة الروح الكلي بالتجلي الرحماني تصورت
حقيقة الحقايق بذلك النور الرحماني وتميزت فيها الحقايق تميزا روحانيا شعاعيا
لا ينفصل ولا ينصل كتميز الاغصان دون الثمرات ولهذا كان محمد صلى الله عليه وسلم
لا يقيده مقام ولا مرتبة في القرب الرحماني لانه عين الكل وحقيقة جميع الحقايق
ثم ان ذلك الروح الكلي من حيث هو نور خلقت منه بانقسامه اربعة اقسام كما ورد
في الحديث حقايق الملائكة الاربع ثم تنزل الى الطبايع الاربع والعناصر الاربع والمواليد
الاربع فظهرت الصورة الجسمانية الادمية ساترة لحقيقتها الروحانية مظهرة
لها ثم كشف لها عن جميع ذلك فظهرت نبوة آدم عليه السلام فصح قوله صلى الله عليه
وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي رواية ولا آدم ولا ماء ولا طين وهو ظاهر لا ريب
فيه **وغيره** اي غير محمد صلى الله عليه وسلم **من الانبياء** عليهم السلام **ما كان نبيا الا
حين بعث** بعد الاربعين عاما من ولادته الا عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام
فانهما كانا نبيين بعد الولادة قبل الاربعين قال تعالى في عيسى عليه السلام قال
اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى في يحيى عليه السلام يا يحيى
خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا **وكذلك
خاتم الاولياء** من الانواع الثلاثة المذكورة **كان وليا وآدم بين الماء والطين** لانه على
قدم محمد صلى الله عليه وسلم فهو لمحة من ذلك النور الكلي جامع له جمعا كليا لا يقيده
حال ولا مقام يمر على اطوار جميع الاولياء كما يشير اليه قوله تعالى يا اهل يثرب لا مقام
لكم فارجعوا يعني الى حقيقتكم الجامعة من حيث خروجها عن جميع الحقايق وهي حضرة

الاحدية

الروحاني

الاحدية فوق الحضرة الواحدية التي تكثرت فيها الحقايق **وغيره** اي غير خاتم الاولياء **من
الاولياء ما كان وليا الا بعد تحصيله** بالمجاهدة العلمية والعملية في الظاهر والباطن
شرايط الولاية وفيه اشارة الى ان الولاية بالتحصيل فهي كسبية لا وهبية وهو الحق خلافا
لمن زعم انها وهبية كما حققناه في كتابنا المطالب الوفية في علم العقايد بخلاف النبوة فانها
وهبية باتفاق اهل الحق **من** بيان لشرايط الولاية التخلق بجميع **الاخلاق** جمع خلق بضمتين
وهي الحالة الباطنية الحسنة التي تقبل الزيادة والنقصان من حيث الظهور في المواد
الانسانية لا من حيث الثبوت في الاصل الالهي فان الاخلاق كلها في الاصل حسنة وهي للحق
حقيقة وللعبد مجاز وفيه تطيب وتخبث باعتبار مصارفها ولهذا قال **الالهية** اي المنسوبة
الى الاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة خلق وسبعة عشر خلقا من
اتاه بخلق منها دخل الجنة خرجه السيوطي في الجامع الصغير ولهذا لما سئل الجنيد
عن المعرفة والعارف قال لون الماء لون انائه اي هو متخلق باخلاق الله تعالى حتى كانه
هو وما هو هو وصرف الاخلاق المذكورة في العبد الى غير مصارفها هو الظلم الذي
تنزه عنه الرب سبحانه وهو الذي يقلب الاخلاق مذمومة كالحلم في غير موضعه والكرم
في غير موضعه وغير ذلك وربما يسمى باسماء اخر كالجبن والجور والاسراف والتبذير
ونحو ذلك **في الاتصاف** اي اتصاف ذلك الولي على معنى ظهورها في نشأته الانسانية
الجزئية بظهور آثارها وما تقتضيه من المعاملة مع الله ومع الخلق **بها** اي بتلك الاخلاق
كلها وهي شروط الولاية وان كان العبد مطلقا لا يخلو من بعضها ولو كافرا وربما
يقال ان ذلك الخلق الواحد الذي من اتاه به دخل الجنة كما في الحديث السابق هو خلق الايمان
فقط لان من اوصافه تعالى المؤمن فلا ينفع الكافر اذا اتاه بخلق آخر غير الايمان
من جهة **كون الله** تعالى في رتبة تنزله **تسمى** عندنا في كتابه العزيز **بالولي** اي المتولي امر كل شيء
من حيث انه جامع لجميع تلك الاخلاق فيعامل بها كل شيء على وجه العدل فاسم الولي
له من هذه الحيثية فمن تخلق باخلاقه كان له هذا الاسم من هذه الحيثية ايضا كما قال تعالى وهو
الولي الحميد فلما البس عبده خلعة التفصيل البسه ايضا خلعة الاجمال **الحميد** اي المحمود في
جميع افعاله فاخلاقه كلها حسنة ومن لم يحمد في خلق من اخلاقه كان تخلقه بذلك خلقا مذموما
وعدم الحمد فيه بصرفه في غير مصرفه والحمد فيه بصرفه في مصرفه كما ذكرنا **فخاتم الرسل** من المعنى

العام او الخاص كما قدمنا من حيث ولايته اي كونه وليا وولاية رسالته نسبته الى جميع الاولياء
من الرسل مع الختم للولاية الذي هو فيه زيادة عليهم مثل نسبة الانبيا والرسل عليهم السلام معه
من حيث انه خاتم للنبيين بالمعنى العام او الخاص وخاتم للمرسلين كذلك يعني انه يلزم من
خاتم الولاية التي هي ولاية المرسلين بالمعنى العام ان يكون خاتم نبوة النبيين ايضا بالمعنى
العام وخاتم رسالة المرسلين ايضا بالمعنى العام وكذلك خاتم ولاية المرسلين بالمعنى
الخاص يلزم ان يكون خاتم نبوة النبيين بالمعنى الخاص وخاتم رسالة المرسلين بالمعنى
الخاص فانه اي خاتم ولاية المرسلين العام والخاص هو الولي لاشتماله على شروط الولاية
المذكورة زيادة على التخلق بخلق الايمان الذي من اتاه دخل الجنة الرسول لزيادته على
ذلك بالترقي في عالم الحقايق الانسانية من غير خروج عن مرتبة الولاية ولهذا كان الولي
هو الله والرسول من الله كما قال تعالى رسول من الله النبي لزيادته على طور الولاية بالترقي
في عالم الحقايق المنسوبة الى الملائكة والدخول في الحضرات الملكوتية مع بقاء مرتبة
الولاية فان الغفلة لا تخالط قلوب الانبياء عليهم السلام واما الغين المشار اليه
في حديث انه ليغان على قلبي ومواخذة الانبياء في مواطن ونسبة الذنوب اليهم بسبب
الغفلة فذلك من تراكم انوار الملكوت الذي في مقام النبوة على قلوبهم فكان اشتغالا
به تعالى عنه تعالى لا بغيره عنه فغفلة الانبياء عليهم السلام يقظة غيرهم واما غفلة
غيرهم فهي من استيلاء ظلمة الكون على القلوب وغلبة مقتضى عالم الاجسام عليهم
وخاتم الاولياء من غير الانبياء والمرسلين يعني خاتم ولاية الايمان لا ولاية النبوة ولا ولاية
الرسالة هو الولي لاشتماله على جميع شروط الولاية التي هي الاخلاق المذكورة الوارث
لخاتم الرسل وخاتم النبيين في الظاهر للعلوم الظاهرة التي تتادى بالحروف الظلمانية
والكلمات اللفظية والاسرار والكشوف فاما الباطنة التي لا تتادى الا بالحروف والكلمات
النورية الروحانية الآخذ جميع ذلك من حيث الباطن عن الاصل الحق الحقيقي المشاهد
للمراتب النبوية والاطوار الرسولية كشهود اهل الارض كواكب السموات من غير حصولها
فيهم ولهذا قال عليه السلام انا معاشر الانبياء لم نورث درهما ولا دينارا ولكن نورث
العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر والمراد علم النبوة وعلم الرسالة زيادة على الولاية
فتوريثهم للولاية تخلقا ووجدانا وتوريثهم للنبوة والرسالة علما فقط وشهودا

ولا يلزم من شهد النبوة ان يكون نبيا كمن شهد الربوبية لا يكون ربا بخلاف من تخلق بها
فهو رب كما يقال رب الدابة ورب المتاع لمن تخلق بربوبية الله تعالى لتلك الدابة وذلك
المتاع وهو اي خاتم الاولياء ولاية المومنين حسنة عظيمة من حسنات خاتم الرسل محمد صلى
الله عليه وسلم عملها بشرع الشرايع وايضاح الرسايل والذرايع مقدم الجماعة
كلهم من الانبياء والمرسلين عليهم السلام وسيد ولد آدم كما قال عليه السلام انا
سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر ومن ذلك صلى الله عليه وسلم انه لم يصرح بسيادته
على ابيه آدم عليه السلام في هذا الحديث لكونه ذكر بما يشعر انه اب واما غيره من الانبياء
وان كانوا آباؤه ايضا لكن لما ذكرهم بلفظ الولد صرح بسيادته عليهم تلويحا بعدم
ابوته لهم في عالم الارواح واما قوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
فهو تصريح بسيادته العامة وتلويح بابوته الروحانية لآدم وبنيه ولا تعرض لابوة
آدم عليه السلام فيها فلم يلزمه التادب معه بل الادب هنا التصريح بالسيادة فان
ادب الاب مع ابنه بذكر سيادته عليه وادب الابن مع ابيه بترك ذكر ذلك في فتح باب
الشفاعة لكل شافع من نبي او ملك او ولي وذلك بالشفاعة العظمى لاجل فصل القضاء
يوم الموقف الاعظم فهو صلى الله عليه وسلم شافع في الشافعين وهي في الحقيقة
شفاعة منه وصلت في جميع المذنبين ثم بين حقيقة شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله فعين اي محمد صلى الله عليه وسلم بشفاعته العامة حالا خاصا من احوال
حقيقته الجامعة لجميع الحقايق وذلك الحال الخاص هو الرحمة التي سبقت الغضب
من حيث انها لله في الاطلاق وله في التقييد وهي رحمة الرحيم كما قال تعالى لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم فرحمته المقيدة
به هي ذلك الحال الخاص ما عتم صلى الله عليه وسلم في جميع الاحوال ولو عم لبقي الخلق
كلهم على ما هم عليه وفي هذا الحال الخاص المذكور تقدم صلى الله عليه وسلم وهو
متخلف به بطريق التغلب على غيره من الاسماء الالهية كمن يمسك بيده ذباب وهو
قاصد اهلاكها ثم يقصد رحمتها والرافة بها فيشفع القصد الثاني عند القصد
الاول اي يصير معه قصدين بعد ان كان الاول قصدا واحدا والاثنان هما الشفع
من تضيق يده على تلك الذبابة وربما اطلقها ثم بينه بقوله فان الاسم الرحمن وهو ظهود

الرحيم كمال الظهور حتى يعم المؤمن والكافر ولهذا الشفاعة في فصل القضاء تعم المؤمن
والكافر ولكن المقصود بها المؤمنون والكافرون بالتبعية وهي الرحمة العامة والحال
العام لا الخاص لانه من الله زيادة على ما طلبه النبي صلى الله عليه وسلم كما قال للذين
احسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى لطلبهم لها باحسانهم والزيادة لبقاء الاطلاق في التقييد
فما من العبد مقيد وما من الرب مطلق ونظيره من النبي صلى الله عليه وسلم في جواب سؤال
من توضأ بماء البحر فقال عليه السلام هو الطهور ماؤه الحل ميتته فاجاب
عن اكثر من سؤال السائل للتخلق باخلاق الله سبحانه لما شفع اي صار شفيعا عند
الاسم المنتقم حتى يرفع من انتقامه في اهل البلاء في الدين كالكافرين والفاسقين
الابعد شفاعة الشافعين الكثيرين من حيث كثرة الصور الظاهرة في الحقائق الرحيمية
المنبعثة من الحقيقة الرحمانية لتقابل الصور الرحمانية بالصور الانتقامية فيخف
البلاء المذكور في ذلك الموقف ففاز محمد صلى الله عليه وسلم دون غيره من المرسلين
بالسيادة المشار اليها بقوله عليه السلام انا سيد ولد آدم الحديث في هذا المقام
الخاص الذي هو مقام جمع الاولين والآخرين الذين هم صور جميع الاسماء الالهية المتخلق
بها صلى الله عليه وسلم فمن فهم المراتب النبوية والرسولية والمقامات الاخروية الالهية
لم يعسر عليه قبول مثل هذا الكلام في حقيقة الشفاعة وغيرها ومن لم يفهم
ذلك بالفهم الوجداني بل بالفهم الخيالي النفساني فهو بعيد عن ذلك محجوب عن كشف
ما هنالك واما بيان المنح اي العطايا الاسمائية اي التي على يد اسم من اسماء الله تعالى وهو
القسم الثاني من مطلق العطاءات فاعلم يا ايها المريد السالك ان منح اي عطايا الله
تعالى خلقته اي مخلوقاته كلها رحمة خالصة منه سبحانه بهم لا غير ذلك وهي اي
المنح كلها صادرة من حضرة الاسماء الالهية حيث كانت بسبب رحمته بهم فان
الرحمة من جملة الاسماء باعتبار الرحمن الرحيم بخلاف المنح الذاتية المتقدم ذكرها فانها
لا تعطي غير ذوات المخلوقات من حيث مطلق الوجود على حسب ما سبق بيانه والرحمة التي
هي سبب العطايا الاسمائية على قسمين فاما رحمة خالصة من شوب عذاب كالطيبات
الحلال من الرزق اللذيذ ماكلا كان او مشربا او ملبسا او منكحا او مسكنا او منظورا
او مسموعا او مشموما في الحياة الدنيا الخالص من شوب التنغيص وكدر الحساب

والحوق الوبال والعقاب يوم القيمة كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة ويعطي ذلك
اي الرزق المذكور الاسم الرحمن المتجلي على عرش الوجود فانه خالص الرحمة لا يشوبه
شيء ولهذا لما احتجب هذا الاستواء الرحماني على بعض اهل الارض اكلوا الحرام في عين كونه
طيبا لذيذا لان الحرام حكم الله عليهم لا عين الماكول ومن هذا القبيل كل ما لا يلايم فانه
من تجلي اسم آخر مما سمي به الرحمن المتجلي على العرش لانه جامع لجميع الاسماء كالاسم الله بحكم
قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فلو تمحض هذا التجلي الرحماني
لا عطى الرحمة المحضة فهو اي ذلك العطاء حينئذ عطاء رحماني وهو لاهل العناية
الذين يمشون على ارض الجسمانيات والروحانيات هونا اي بالهوينا من غير تكلف ولا تعسف
كما وصفهم الله تعالى بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما الى آخره واما رحمة ممتزجة بعذاب كشرب الدواء الكريه في الطعم او الرايحة
الذي يعقب شربه للمريض الراحة بالشفاء من مرضه وهو عطاء الهي لانه يعطيه الاسم الاله
الموصوف به الرحمن المتجلي على العرش من حيث ظهوره لكل شيء بما ينفعه ولا انفع للعبد
من الذل وهو العبادة فالاله هو المعبود طوعا او كرها فرحمته ممزوجة بعذاب فان العطاء
الالهي اي المنسوب الى الحضرة الالهية لا يمكن اطلاق نسبة عطائه منه لشيء مطلقا من
غير ان يكون ذلك العطاء الالهي صادرا من الاله تعالى على يدي سادن اي خادم من سدنة
اي خدمة الاسماء الالهية فالحضرة الالهية بمنزلة الدار الواسعة والحاضر فيها من حيث هو اله
تخدمه جميع الاسماء بالعطاء والمنع اذ لا يمكن ان يناول سائلا هو بنفسه من غير واسطة
خادم لكمال عظمته وحقارة السائل فتارة يعطي الله تعالى العبد على يدي الاسم
الرحمن من حيث ان ذلك العبد مستعد لقبول تجلي الاسم الرحمن سواء علم العبد ذلك او لم
يعلم فيخلص العطاء حينئذ لذلك العبد من الشوب اي الخلط والمزج بالكريه الذي
لا يلايم الطبع البشري في ذلك الوقت او لا ينيل ذلك العبد الغرض الذي يؤمله
او ما اشبه ذلك من انواع الشوب المذموم عند ذلك العبد كالتاخير او التقديم وتارة
يعطي الله سبحانه العبد على يدي الاسم الواسع من حيث استعداد العبد لذلك
فان الدعاء بالاستعداد منصرف الى ذلك الاسم الذي عنده مقتضى ذلك الاستعداد

والله عنده حوائج جميع السائلين يجيبهم باسمائه المناسبة لاستعداداتهم فيعم ذلك الاسم
حينئذ ذلك العبد في ظاهره وباطنه في جميع احواله الى آخر مدته او يعطي الله تعالى للعبد
على يدي الاسم الحكيم من حيث استعداد ذلك العبد له فينظر ذلك الاسم حينئذ في الامر
الاصلح للعبد في ذلك الوقت فيكون عطاؤه منه او يعطي تعالى العبد على يدي الاسم الواهب
حيث استعد له العبد فيعطي ذلك الاسم لنعم لا يكون مع اعطائه الواهب سبحانه وتعالى
تكليف المعطى له الذي هو ذلك العبد بعوض على ذلك الامر الموهوب له من شكر يوجبه
عليه بالقلب او باللسان او عمل يطلبه منه سر الهبة بل تكون الهبة لمحض العطاء والامتنان
او يعطي على يدي الاسم الجبار للعبد المستعد لذلك فينظر ذلك الاسم في الموطن الذي
فيه ذلك العبد وما يستحقه فيجبر كسره بما هو اللائق به او على يدي الاسم الغفار
للعبد المستعد للمغفرة فينظر ذلك الاسم في المحل الذي قام فيه العبد متصفا بما
يقتضيه ذلك المحل من المخالفة وما هو عليه ذلك العبد بعد صدور المخالفة منه من
الحالة من ندم او اصرار فان كان ذلك العبد على حال يستحق العقوبة لاصراره على المخالفة
وقد اعطاه الغفار على وجه الرحمة به فيستره اي ذلك العبد عنها اي عن العقوبة بحيث
يجعله على حالة لا تليق بها العقوبة لحسنة عظيمة فعلها ونحو ذلك او كان ذلك العبد
على حال لا يستحق العقوبة لندمه على المخالفة فيستره سبحانه وتعالى بمحض عنايته
عن حال يستحق العقوبة فيه ويبقى العبد حينئذ معصوما في ملك ونبي ومعتنى به و
محفوظا في صديق وولي وغير ذلك من بقية الاسماء الالهية مما يشاكل هذا النوع
من تفصيل الاعطاءات على حسب الاسماء المعطية والمعطي من تلك الاسماء كلها في عالم الغيب
هو الله تعالى في حضرة البطون كما ان هذه الاسماء له تعالى هي حضرة الظهور من حيث
ما هو سبحانه وتعالى خازن اي جامع لما عنده من حوائج السائلين كلها في خزائنه المملوءة مما لا
يتناهى فما يخرجه اي ذلك الذي في خزائنه لعباده الا بقدر اي مقدار معلوم له قبل
اخراجه لا يزيد ولا ينقص كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم على يد اسم الهي خاص بذلك الامر المخصوص بحسب التفصيل المذكور فاعطى الله سبحانه
كل شيء خلقه اي ما خلقه له يعني قدره مما يليق به على يدي الاسم العدل فلم يظلم شيئا
واخوانه كالاسم الحكم والوالي والقهار ونحو ذلك واسماؤه تعالى وان كانت لا تتناهى كثرة

فمنها

فمنها ظواهر ومنها ضمائر والظواهر منها ما ورد في الشرع بلفظه ومنها ما لم يرد بلفظه
ولكن وقعت الاشارة اليه بقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
قال الشيخ الاكبر صاحب المتن قدس الله سره في هذه الآية قد سمى الله تعالى فيها باسم كل
شيء ومراده من حيث يفتقر اليه العبد فانه لا يفتقر الا الى الله تعالى كما نطقت به هذه الآية
فالاسم الواقع على ذلك الشيء المفتقر اليه من جملة اسماء الله تعالى التي لم يرد التصريح بها
في الشرع وانما ورد الرمز اليها بطريق الاشارة وقد اخبرني بعض الاخوان انه رأى في
منامه قبر ابراهيم الخليل وقبر هود عليهما السلام وانه جالس بينهما يتلو اسماء الله الحسنى
حتى فرغ منها كلها فسكت فسمع من القبرين من يقول له اكملها ثم سمع اكمالها من القبرين
بكلام يخرج على منوال ما تلاها فانه قال اللطيف الخبير العلي العظيم الى آخره فقيل له الكافر
الفاجر الفاسق التاجر البايع المشتري وهكذا الى آخره من هذا القبيل مما لا يحصى فاصبح
خائفا من ذلك مذعورا فقص علي هذه الرؤيا فاخبرته بحقيقتها وعرفته الامر على ما هو عليه
فاعترف به وهو يؤيد ما ذكر هنا والاسماء الضمائر منها المتصل كالياء في قوله يا عبادي
والكاف في قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه واسعدني برؤياك ونا من قوله تعالى
انا انزلناه والمنفصل كانا في قوله تعالى انني انا الله وانت في قوله انت ولينا وهو في قوله
هو الله ونحن في قوله انا نحن نزلنا الذكر هذا ما ورد في الشرع بلفظه ونظيره جميع جنس
ذلك مما لم يرد التصريح به ورمز له في الآية المذكورة ونحوها لانها اي اسماء الله تعالى
تعلم بالبناء للمفعول اي تعرف عند الانسان وغيره بما يكون بالتخفيف او التشديد
اي يوجد عنها من سائر المخلوقات وتتميز بذلك عن بعضها بعضا لان الاثر دليل
على المؤثر وكاشف عنه ومميز له عن غيره وما يكون عنها من جميع الكائنات الى الابد
غير متناه فهي غير متناهية لاجل ذلك ترجع تلك الاسماء التي لا تتناهى الى اصول
من الاسماء متناهية من حيث معرفة عددها لا من جهة عدد ظهوراتها وتجلياتها
التي يكون عنها كل شيء كما سبق هي اي تلك الاصول المتناهية عددا امهات اي ابتداء
ظهور سائر الاسماء او حضرات اي مظاهر حقائق جميع الاسماء بحيث يتحقق بها ظهور
الاسم وينكشف لصاحب الشهود والعيان وعلى الحقيقة مما هو وراء ما يظهر لكل عقل
من الله تعالى فما ثم اي هناك يعني في الوجود والثبوت والتحقق الا حقيقة اي

ذات وماهية واحدة لا تعدد لها في نفسها ابدًا ولا تقبل ذلك لعدم تركبها وهي مطلقة عن
جميع القيود حتى عن الاطلاق ايضا لانه قيد لها تقبل تلك الحقيقة الواحدة جميع هذه
النسب جمع نسبة وهي امر مفهوم من بين امرين او امور بحيث لو زال احد ركنيها زالت ولم
تبق والاضافات جمع اضافة وهي امر مفهوم من آخر لا بطريق الاستقلال وقد تكون النسبة
بمعنى الاضافة والاضافة بمعنى النسبة التي نعت للنسب والاضافات يكنى عنها في لسان
الشرع المحمدي بالاسماء الالهية فلولا ماهيات الاشياء المعدومة المقدرة من غير
بداية المرتبة في العدم على حسب ترتبها في الوجود الظاهر ما سمى الله تعالى بما سمى به من جميع
الاسماء فظهرت اسماء الافعال بظهور تلك الماهيات فسمى الخالق بظهور المخلوق وسمى
الرازق بظهور المرزوق وظهرت اسماء الذات فسمى القدير بظهور قدرة العبد والمريد
بظهور ارادة العبد وهكذا وظهرت اسماء السلوب فسمى القديم بظهور حدوث العبد للعبد
وسمى الباقي بظهور فناء العبد ولو سمى الواحد بظهور التعدد الى آخره فهذه الاسماء كلها
مجرد نسب واضافات ظهرت وتعينت بالنسبة الى تلك الماهيات لا قبل ظهورها وهي معدومة
ازلا على ان الوجود له تعالى الآن وفيما مضى وفيما سيأتي في التحقيق وتلك الماهيات
المعدومة على ما هي عليه في عدمها الاصلي ولكن الحق تعالى يقلب القلوب والابصار تقليبًا
هو من جملة احوال تلك الماهيات المعدومة فهو معدوم مثلها فيرى بها وجوده منسوبًا
الى تلك الماهيات المعدومة والحق على ما هو عليه من الوجود والماهيات المعدومة
على ما هي عليه من العدم واسماء الله تعالى على ما هي عليه نسب واضافات موجودة ازلًا
وابدًا بوجود هو عين ذاته تعالى لا بوجود آخر مستقل ولهذا كانت عند الاشعري
رحمه الله تعالى ليست عين الذات ولا غير الذات والحقيقة التي هي نفس الامر عند
العارف تعطي ان يكون لكل اسم من اسماء الله تعالى يظهر في الكون بصورة
اثره المخصوص الى ما لا تتناهى من الآثار فانها لا تتكرر على الابد فيلزم ان
تتكرر الاسماء الظاهرة بها الى الابد فكل ذرة من ذرات الوجود لها في كل لمحة وجود
هي غيرها في التحقيق وذلك الوجود يظهر اسما مخصوصًا من اسماء الله تعالى ثم لا يعود
ذلك الاسم الى الظهور ابدًا بل يظهر بعده اسم آخر غيره مشابها له او غير مشابه به ولا مشابهة
من كل وجه اصلا حقيقة اي سر باطن في غيب حقيقة الحق تعالى يتميز ذلك الاسم

الظاهرة وبالاضافة اليها وهي ظاهرة ومتعينة ايضا عند الحق تعالى بالنسبة الى تلك الماهيات صح

بها في ظهوره بذلك الاثر المخصوص عن حقيقة اسم آخر من اسماء الله تعالى وتلك الحقيقة
التي يتميز بها ذلك الاسم في غيب ذات الحق تعالى هي بنفسها ذلك الاسم عينه لا هي ما يقع
فيه الاشتراك بين جميع الاسماء من حقيقة غيب الحق المسمى بجميع هذه الاسماء من حيث قيام
حقائق الاسماء كلها به تعالى وتلك الحقيقة التي لكل اسم لا تعين لها بنفسها في حقيقة غيب
ذات الحق تعالى وانما تعينها بحقيقة غيب الذات على وجه لا يغاير حقيقة غيب الذات
وتلك الصورة الكونية التي هي اثر ذلك الاسم تكشف عن ذلك التعين الغيبي وتميز
حقيقة ذلك الاسم عن غيره عند العارف على وجه لا يغير ما كان الامر عليه في نفسه
قبل ذلك التعين وذلك الانكشاف فالامر غيب وشهادة ومستور ومكشوف
غير هذا لا يكون كما ان الاعطيات التي هي آثار تلك الاسماء تتميز كل عطية منها عن
غيرها بتخصيصها التي هي صورتها الخاصة بها وان كانت كلها صادرة من اصل
واحد وهو مرتبة الامكان فمعلوم ان هذه العطية بعينها ما هي هذه العطية الاخرى
بعينها وسبب ذلك التميز بين العطايا انما هو تميز الاسماء وسبب تميز الاسماء اختلاف
الحقائق الاسمائية في غيب الحقيقة الذاتية كما ذكرنا فما ثم في الحضرة الالهية لاتساعها
الذي لا يتناهى شيء يتكرر في ظهوره مرتين اصلا بل كل شيء له ظهور واحد مرة واحدة
عن اسم واحد الهي يظهر بظهور ذلك الشيء ثم يبطن ببطونه فلا يظهر بعد ذلك ابدا لا ذلك
الشيء ولا ذلك الاسم بل يظهر شيء آخر باسم آخر وهكذا دائما الى ما لا يتناهى هذا الامر
المذكور هو الحق المطابق لما هو في نفس الامر الذي يعول بالبناء للمفعول اي يعول
عليه اهل التحقيق وهذا هو العلم الذي كان علم شيث النبي عليه السلام وهو
مشربه الخاص الذي كان يذوق الحقيقة منه وروحه اي شيث عليه السلام هو الممد من
حيث السبب الظاهر الروحاني لكل من يتكلم عن تحقق ووجدان بكشف وعيان في مثل
هذا العلم المذكور من بيان لمن الارواح المنفوخة في الاشباح الانسانية ما عدا روح
الانسان الخاتم للاولياء ولاية رسالة او ولاية نبوة او ولاية ايمان فانه لا تأتيه المادة العلمية
في هذا الامر الا من جناب الله تعالى وحده لا من واسطة روح من الارواح الكاملة
مطلقا وان كشف له منهم عن عين ما هو متحقق به من فيض الله تعالى ليرى منة الله تعالى
عليه بل من روحه تلك المستمدة من الحق تعالى بلا واسطة تكون المادة العلمية لجميع

الاسم عن غيره

للارواح الداخلين في جنس ولايته وان كان هو لا يعقل ذلك الامداد لهم من نفسه
في زمان تركيب جسده العنصري لتقيده بتدبيره في عالم الكون والفساد فهو من حيث
حقيقته الاسمائية ورتبته الروحانية عالم بذلك الامداد المذكور كله بعينه لا بمثله
من حيث ما هو جاهل به من جهة تركيبه العنصري لكثافة الحجاب الجسماني فاذا تجرد
عنه علم ذلك بصفاء الروحانية ورقة اللطيفة النورانية الانسانية فهو العالم من حيث
حقيقته النورانية الجاهل من حيث جسمانيته الظلمانية وهو واحد في ذاته فيقبل الاتصاف
بالاضداد لكثرة وجوهه واعتباراته كما قبل الاصل الحق الحقيقي الاتصاف بذلك
اي بالاضداد كالجليل من الجلال وهو منشاء العظمة والهيبة والجميل من الجمال وهو
منشاء اللطف والانس وهما اسمان متقابلان مقتضي احدهما غير مقتضى الآخر كالظاهر
والباطن والاول والآخر فان كل واحد يقابل ما بعده وهو اي خاتم الاولياء المذكور
عينه اي عين الاصل المذكور باعتبار قبوله لجميع الاوصاف التي قبلها الاصل ان لم نعتبر
قيوده لذلك الاصل المطلق ليس غيره اي غير ذلك الاصل الا اذا اعتبرت فيه قيوده
فانه غيره حينئذ والقيود امور عدمية ولا اعتبار للعدم فهو عينه من غير ريب
كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ولكن لا بد من اعتبار تلك القيود
العدمية في الجملة ولهذا قال فيعلم ذلك الولي الخاتم من حيث اطلاقه الحقيقي لا يعلم
من حيث قيوده المجازية ويدري باطنا لا يدري ظاهرا ويشهد بحقيقته لا يشهد بشريته
فهو المطلق الذي لا يقيده وصف ولا عدم وصف وبهذا العلم الشريف المذكور سمي
شيث النبي عليه السلام لان معناه اي معنى لفظ شيث باللغة السريانية لغة آدم عليه
السلام الهبة بمعنى العطية اي هبة الله بمعنى عطيته فبيده اي بيد شيث عليه
السلام مفتاح باب العطايا كلها على حسب اختلاف اصنافها الذاتية والاسمائية ونسبها
من حيث كونها اسمائية كنسبة الغفار او الستار او الحليم او الحكيم فان الله تعالى وهبه
اي شيث عليه السلام لآدم عليه السلام اول ما وهبه في الحياة الدنيا بعد قبول توبته
وما وهبه اي الله تعالى لآدم عليه السلام الا منه اي من نفس آدم لان الولد سر ابيه اي
ما يسر ابوه ويضمر اخرجه عند توجهه بنطفته على رحم الام فكان الولد باطن الاب
فكيف ما اتصف باطن الاب يتصف ظاهر الابن فمنه اي من ابيه خرج الابن الى عالم الدنيا

واليه اي الى ابيه يعود بعد فناء هويته كالحبة تدفن تحت الارض فتنبت حشيشة ثم تخرج
تلك الحبة في اعلا الحشيشة فترجع الى اصلها بعد فناء الزوائد عليها من الساق والورق والقشر
فما اتاه اي الاب وهو آدم عليه السلام غريب عنه بل اتاه ابنه وهو بضعة منه بل هو خرج
عنه والتى اليه وليس باجنبي عنه ولهذا اعتبر الشرع نسب الولادة في الانسان فخصه باحكام
ليست لغيره وهذا امر واضح لمن عقل كل شيء من الله تعالى بحروف واسطة فلا خفاء فيه
عنده ومن عقل عن غير الله تعالى خفي عليه وشكك فيه وكل عطاء في الكون على هذا المجرى
يكون بحسب استعداد السائل له فاذا اعطيه فما اعطى غير استعداده لا مطلقا فقد رجع
اليه ما خرج منه فما في احد مطلقا من نبي او ملك او ولي من الله تعالى شيء فمن عرفه
تعالى منهم انما عرف استعداده فاستعداده ظهر له في نور معرفة الله تعالى التي تعرض
لها ولو لم يتعرض لها بسؤاله لما اعطته استعداده منها وما في احد من سوى نفسه
المستعدة للمعرفة شيء فلم يعرف احد غير نفسه وان نوعت عليه اي على ذلك الاحد الذي
استعد لمعرفة غيره فعرف نفسه في نور معرفة غيره فقط الصور الكثيرة فالتبس عليه
امره فانه يعرف نفسه من قبل في صورة ثم ظهرت له نفسه في صورة اخرى عند تعرضه
لنور معرفة غيره بحسب استعداده فكلما تحقق في معرفة غيره تبدلت له نفسه بحسب
اختلاف استعدادها في اطوارها بصور كثيرة منسوبة عند نفسه الى ذلك الغير وانما
هي صور نفسه فقط والغير على ما هو عليه لا يعرف وما كل احد ممن تعرض لهذا العلم
يعرف هذا الامر لخفائه ودقته على الافهام وعزته على الاذواق والمواجيد ولا كل احد
يعرف ان الامر المذكور في عين الحقيقة على ذلك الوصف من غير شك الا آحاد منفردون
بالمعرفة المذكورة من اهل طريق الله تعالى فاذا رأيت يا ايها المريد من يعرف ذلك الامر
العظيم المذكور ذوقا ووجدانا فاعتمد عليه تفلح باتباعه ان شاء الله تعالى فذلك العارف
المذكور هو عين صفاء خلاصة اي زبدة خاصة الخاصة من عموم اهل طريق الله تعالى فاي
صاحب كشف من العارفين شاهد ببصيرته او ببصره صورة معقولة او محسوسة
منسوبة عنده الى الغير تلقي اليه تلك الصورة ما لم يكن عنده من المعارف الالهية وتمنحه
اي تعطيه ما لم يكن قبل ذلك في يده من العلوم الربانية فتلك الصورة المذكورة هي عينه
اي ذاته وهويته وحقيقته لا هي غيره كما يزعم المقصود في الشهود عن معرفة مراتب

ذلك

الوجود فمن شجرة نفسه التي نبتت الصور المختلفة الكثيرة بعدد المعقولات له والمحسوسات
جنى اى اقتطف بيد حسه وحدسه ثمرة غرسه الثابتة فى شجرة نفسه كالصورة الظاهرة
منه اى من ذلك الانسان فى مقابلة الجسم الصقيل من مرآة او ماء او صفحة زجاج او حجر مجلو
ونحوه ليس ذلك الظاهر له غيره اى غير نفسه الا ان المحل الذى ظهرت فيه نفسه له
تلك الصورة او الحضرة التى رأى فيها صورة نفسه ظاهرة له وهى تلقى ما لم يكن عنده
من المعارف والعلوم تنقلب اى تلك الحضرة او المحل الذى رأى فيه صورة نفسه
من وجه غير الوجه الذى به تلك الحضرة وذلك المحل مغاير للناظر فيه بحقيقة تلك
الحضرة التى رأى فيها صورة نفسه فتكون قابلة لان ترى صورة نفسه بنفسها
من غير ان تتغير عما هى عليه من قبل كما يظهر الشئ الكبير فى المرآة كبيرا على ما هو عليه
والشئ الصغير صغيرا والمستطيل مستطيلا والمتحرك متحركا ولم تتغير المرآة عما هى
عليه فى نفسها وقد تعطيه اى تعطى المرآة ذلك الشئ انتكاس صورته اى عكسها فيظهر
فيها الكبير صغيرا او المستدير مستطيلا من جهة حضرة لتلك المرآة خاصة كما اذا كانت
المرآة صغيرة او مستطيلة الصفحة وربما ظهر الشئ الواحد فى المرآة الواحدة اشياء
كثيرة اذا كانت صفحة المرآة مضلعة وقد تعطيه تلك المرآة عين ما يظهر له منها من
غير انتكاس فيقابل الجانب اليمين منها الجانب اليمين من الرائى وهو نادر فى بعض
المرائى المصنوعة على الحكمة وقد يقابل الجانب اليمين من المرآة الجانب اليسار من الرائى
وهو الغالب اى الكثير فى المرائى المشهودة بمنزلة العادة الجارية فى العموم بين الناس
وبخرق العادة فى المرآة أن يقابل الجانب اليمين منها الجانب اليمين من الرائى ويظهر الا
نتكاس بان يظهر الكبير صغيرا والمستدير مستطيلا ونحو ذلك وهذا الاختلاف كله
بالصور الكثيرة للحق الواحد المتجلى بذاته من اعطاءات حقيقة الحضرة الواحدة المتجلى
بصيغة اسم المفعول فيها التى انزلناها من قبل منزلة المرائى الكثيرة المختلفة من حيث
كثرة صفاتها واسمائها التى لا تعد ولا تحصى فمن عرف استعداده بان عرف حقيقة
الاسم من الحضرة التى يتجلى فيها الحق عرف قبوله لان كل اسم له قبول مخصوص من الحق المتجلى
فيه فقبول الاسم اللطيف غير قبول الاسم المنتقم ونحو ذلك والاثر الكونى هو الظاهر بالاسم
بين المتجلى الحق والمتجلى عليه المسمى بذلك الاسم وما كل من يعرف قبوله الذى هو الاثر

ثلاثم

فى ذاته

الكونى

الكونى المذكور يعرف استعداده الذى هو حقيقة ذلك الاسم المخصوص الا بعد القبول
بظهور ذلك الاثر المذكور وان كان يعرفه اى استعداده مجملا من حيث انه حقيقة اسم
الهى مخصوص ولا يعرف تفصيله بتمييزه عن غيره الا ان بعض اهل النظر اى الاستدلال
وهم بعض الفرق الضالة من اصحاب العقول الضعيفة المحجوبة عن شهود الحق تعالى يرون
اى يعتقدون ان الله تعالى لما ثبت عندهم بالادلة العقلية والبراهين القطعية انه فعال
لما يشاء من غير عجز عن شئ مطلقا جوزوا على الله تعالى ان يفعل ما ينافى الحكمة
كما يفعل ما هو على مقتضى الحكمة وان يفعل ما هو الامر عليه فى نفسه من حيث ثبوته
فى العدم من غير وجود ولهذا يسمون المعدوم شيئا للثبوت المذكور فعلى زعمهم
هذا كل من يعرف قبوله يعرف استعداده قبل قبوله مفصلا حيث كان الاستعداد
غير مقيد بمقتضى الحكمة ولهذا اى لتجويزهم على الله تعالى ما ينافى الحكمة عدل بعض النظار
منهم الى نفى الامكان وعدم جعله قسما من اقسام الحكم العقلى وذهبوا الى حصر الحكم
العقلى فى الممتنع والواجب واثبات الوجوب بالذات والوجوب بالغير فقط و
المحقق من اهل السنة والجماعة يثبت قسم الامكان مع الامتناع والوجوب ويعرف
حضرته اى الامكان وهى البرزخية الفاصلة بين الامتناع والوجوب ان انعدم
التحقق بالممتنع وان وجد التحقق بالواجب فبسببه ينقسم الممتنع الى ممتنع بالذات وممتنع
بالغير وينقسم الواجب الى واجب بالذات وواجب بالغير لان الممكن ليس اصله العدم
ولا الوجود فعدمه بالغير ووجوده بالغير ويعرف الممكن ما هو فان حقيقته مركبة
من عدم ووجود فما فيه من العدم والمخصوص من العدم وما فيه من التحقق والثبوت
من الوجود فهو مظهر للممتنع ومظهر للواجب ويعرف من اين هو ممكن فان امكانه من
مقابلة الوجوب للامتناع وموازاة الوجود للعدم بحيث لو تميز كل واحد منهما
عن الآخر فى بصيرة الممكن كما هو متميز فى نفس الامر ارتفعت حقيقة الامكان
من بينهما ومثاله فى المحسوس انك لو وضعت فى اناء واحد صبغين صبغا احمر وصبغا
اخضر مثلا وخلطتهما معا فانه يظهر منهما صبغ ثالث ليس هو واحدا منهما وليس هو
امرا زائدا عليهما وهو حقيقة الممكن فاذا امتزت بينهما وفرقت احدهما عن الآخر
زال ذلك الصبغ الثالث وبقى كل واحد من الصبغين على حاله وهو اى الممكن بعينه

والواجب الوجود بالغير اذ لا يتصور عدمه في حال وجوده وكل ما لا يتصور عدمه فهو
واجب فالممكن من هذا الوجه واجب ولكن وجوبه بواجب الوجود بالذات لا بذاته
فلهذا كان واجب الوجود بالغير وهذا الوصف له ما دام موجودا فاذا انعدم صار
ممتنع الوجود بالغير لا بالذات ويعرف مَن ابن صح عليه اي على الممكن اسم ذلك الغير
الذي اقتضى له الوجوب فان لفظ الواجب الوجود اسم في الاصل لواجب الوجود بالذات
واطلاقه على الوجود بالغير بسبب استيلاء ذلك الغير عليه بحيث كساه وصفه وهو
الوجود واعطاه اسمه وهو الوجوب وذلك في اشرف احواله وهو حالة وجوده
اذ في حالة عدمه هو ممتنع الوجود بالغير ايضا وامكانه في نفسه لا يفارقه ابدا لا في
وصفه لا باعتبار وجوده ولا باعتبار عدمه ولا يعلم هذا التفصيل في الممكن ويميز
بين جهاته ويعرف انواع استعداداته الا العلماء بالله سبحانه خاصة دون غيرهم
من العلماء وعلى قدم شيث النبي عليه السلام يكون آخر مولود يولد من هذا النوع
الانساني في الارض وهو اي ذلك المولود حامل اسراره اي اسرار شيث عليه السلام يعني
وارثا له في مقامه وليس بعده ولد يولد في هذا النوع ابدا فهو خاتم الاولاد
الآدمية وتولد معه اخت له يكونان توأمين من بطن واحد فتخرج اخته قبله ويخرج
هو بعدها يكون رأسه في وقت خروجه عند رجليها ليختم هذا النوع بذكر كما
افتتح به وقبله انثى اخر كما بعده انثى اولا فكانت البداية بالانسان الكامل فتكون
النهاية ايضا بالانسان الكامل وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض
الله الله والمراد حتى يفقد الانسان الكامل من الارض ويكون مولده اي ذلك المولود
الذي هو خاتم الاولاد بالصين وهي البلاد التي في اقصى الهند ولغته التي يتكلم
بها لغة اهل بلده اي الصين ويسري العقم اي انقطاع التوالد بعد ذلك في
النساء والرجال في جميع الارض فيكثر النكاح ولكن من غير ولادة ويدعوهم
اي يدعو الخلق ذلك المولود الكامل الى دين الله تعالى فلا يجاب لغلبة الجهل واليه
الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين كما هو كذلك في
اخر الزمان والمراد به العلم بالله تعالى فاذا قبضه اي اماته الله تعالى وقبض مؤمني
زمانه جميعهم حتى يعم الموت كل مؤمن في الارض بقي من بقي مثل البهائم صورهم صور

يعني لا يسقط عنكم طلب العلم المفروض عليكم ولو لم تجدوه الا بالصين صح

بني آدم ونفوسهم نفوس الحيوان لا يحلون شيئا حلالا ولا يحرمون شيئا حراما لعدم
معرفتهم بالله تعالى وباحكامه يتصرفون في جميع امورهم بحكم اي مقتضى الطبيعة المحضة شهوة
مجردة اي خالصة من تدبير العقل والشرع فعليهم تقوم الساعة وهم اشرار الناس كما ورد
في الحديث لا تقوم الساعة الا على شرار الناس بسم الله الرحمن الرحيم
هذا فص الحكمة النوحية ذكره بعد حكمة شيث عليه السلام لان نوح عليه السلام اول
اولي العزم من الرسل فهو اول المظاهر الآدمية من حيث الكمال المطلق وبه كانت زيادة
آدم عليه السلام في شكره على اعطائه شيث عليه السلام الذي هو عطية الله تعالى له كما قال
تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ولهذا كان من اسماء نوح يشكر من حيث هو مظهر آدم عليه
السلام بسبب كثرة شكره لربه فص حكمة سبوحية بالتشديد كما مر بيانه في كلمة نوحية
انما اختصت حكمة نوح عليه السلام بالسبوحية لان كمال الثبوت الكوني والوجود الكوني
العيني بكمال ظهور الاحدية في حضرة الواحدية وذلك بكمال التسبيح والتنزيه والتقديس
وكلما كمل ثبوت الوجود الامكاني العيني قوي عزمه الباطني والظاهري ولهذا كان
نوح عليه السلام اول اولي العزم من الرسل لكمال تنزيهه بكمال ظهور الاحدية له وغلبة
حكمها عليه على حكم الواحدية اعلم ايها المريد السالك ان التنزيه وحده اي تبعيد الله
وتبرئته عن مشابهة الحوادث العقلية والحسية عند اهل الحقائق الالهية والمعارف
الربانية اذ عند غيرهم من علماء النظر هو غاية المراد في الجناب الالهي سبحانه وتعالى عين التحديد
والتقييد لانه حصر ذات الاله في ماهية تخالف جميع ماهيات الحوادث العقلية والحسية
والحصر قيد وهو مناف للاطلاق ولانه حكم على الذات الالهية بعدم المشابهة لشيء
فالذات محكوم عليها وكل محكوم عليه محدود مقيد فالمحدود والمقيد حادث لا قديم
فالمنزه فقط لله سبحانه وتعالى اما جاهل بان تنزيهه عين تشبيهه لانه ما زاد على
ان جعل الله تعالى ماهية اخرى تخالف جميع ماهيات الحوادث في العوارض بعد موافقتها
في كونها ماهية وما علم من جهله ان كل ماهية من ماهيات الحوادث كذلك وصفها
تخالف جميع ماهيات الحوادث في العوارض بعد موافقتها في كونها ماهية وان اشتبهت
عوارض بعضها بعوارض بعض فقد لا تشتبه كعوارض الليل وعوارض النهار على
ان اشتباه العوارض من قصور الادراك فان الله تعالى لا يتكرر تجليه مطلقا فلا

تنكر العوارض مطلقا فالتنزيه وصف كل شيء حادث لانه عين التشبيه عند الحاذق النبيه
الذي لا يحتاج الى التنبيه **واما صاحب سوء ادب** مع الله تعالى ورسله ان لم يكن جاهلا بانه
عين التشبيه حيث شبه الله تعالى بخلقه وساوى بينه وبين مصنوعاته عن قصد منه ولختيار
والوارد عنه تعالى وعن رسله عليهم السلام انفراده تعالى بالكمال المطلق الذي لا
يتقيد ولا بالاطلاق فان الاطلاق قيد بعدم القيود فهو اطلاق اعتباري والاطلاق
الله تعالى حقيقي لا اعتباري فهو اطلاق عن القيود وعن الاطلاق تنزه تعالى عن
القيود فكان مطلقا وتنزه عن الاطلاق فكان مقيدا فهو المطلق المقيد وما هو
المطلق المقيد وهذا الاطلاق الحقيقي الذي لله تعالى على ما يأتي بيانه ان شاء الله
قريبا **ولكن اذا اطلقاه** اي الجاهل وصاحب سوء الادب التنزيه فقط على الله تعالى
وقالا ظاهرا وباطنا به **فالقائل بالشرايع المؤمن** منهما كالجهمية ونحوهم **اذا تركه** الله
تعالى فقط **ووقف عند التنزيه** لله تعالى **ولم ير غير ذلك** حقا **فقد اساء الادب** مع
الله تعالى حيث قيد الله تعالى وحصره بالماهية الموصوفة بانها لا تشبه جميع ما عداها
من الماهيات الحادثة ولا يقيد ولا يحصر الا الحادث والله تعالى قديم **واكذب** اي
نسب الى الكذب **الحق** سبحانه وتعالى حيث تعالى وصف نفسه تعريفا لنا بما نعهده
من الاوصاف بانه سميع بصير قدير مريد حي متكلم عليم له يد ووجه وعين وجنب الى
غير ذلك **وا**كذب الرسل ايضا صلوات الله عليهم حيث وصفوه تعالى بان له ضحكا وفرحا
وله نزول الى سماء الدنيا وله قدم واصابع ونحو ذلك وان كان هذا كله لا يشبه
اوصافنا التي نعهدها لانا حادثون وهو تعالى قديم ولكن في ذلك نفي التقييد
بالتنزيه لان المراد اثبات الاطلاق الحقيقي له تعالى لا التنزيه فقط ولا التشبيه فقط
فالرسل الباطنة وهي العقول تشبه ثم تنزه والرسل الظاهرة وهم الانبياء عليهم
السلام تنزه ثم تشبه فالمنزه فقط مكذب للرسل الباطنة والظاهرة **وهو لا يشعر**
بما يصدر منه لكمال الجهل بمقتضى ما هو فيه **وتخيل** بسبب قصوره انه من
كمال التنزيه فقط **في الامر الحاصل** المطلوب منه عقلا وشرعا **وهو في الامر الغاية** لانه
وقع فيما فر منه اذ هو فار من التشبيه والتحديد والتقييد واقع في ذلك بمجرد
التنزيه **وهو كمن آمن ببعض** الكتاب الحق **وكفر ببعض** اذ العقل والشرع

مطبقان

مطبقان على التشبيه والتنزيه معا لا التشبيه فقط ولا التنزيه فقط فاحدهما وحده
ايمان ببعض الشرع وكفر ببعض قال تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون الى
اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون **ولا سيما** يعني خصوصا **وقد علم** ذلك المؤمن
القائل بالتنزيه فقط **ان السنة** جمع لسان **الشرايع الالهية اذا نطقت في** وصف الحق
تعالى للمكلفين **بما نطقت به** من الاسماء والاوصاف **انما جاءت** من عند الله تعالى به خطابا
في جهة العموم من الناس **على** حسب مقتضى الامر **المفهوم الاول** الذي لا يحتاج الى تفكر
ولا تدبر **وعلى** جهة **الخصوص** من الناس **على** حسب مقتضى **كل** امر **مفهوم** لايق بالمقا م
يفهم من وجوه اي اعتبارات **ذلك اللفظ** الوارد في الشرايع الالهية **باي لسان** اي
لغة واصطلاح **كان في وضع ذلك اللسان** الذي وردت تلك الشريعة به والحاصل
ان كل شريعة من الشرايع التي ارسل الله تعالى بها الانبياء عليهم السلام الى الامم
وردت على حسب لسان تلك الامة وعلى مقتضى خطاباتهم في لغتهم المعهوده
فيما بينهم كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فجميع
ما نطقت به كل شريعة خطابا لمن هي لهم فهي جارية على حسب فهم العامة منهم
وعلى حسب فهم الخاصة ايضا من غير تقييد بفهم دون فهم اذ لا حصر ولا قيد
للامر الالهي والشان الرباني فالمراد ما فهمه الجميع من حيث انه بعض المراد ما فهم
الجميع من حيث انه كل المراد والامر اعظم من ان يفهم الجميع فعلى كل واحد من
العامة والخاصة ان يتقي الله ما استطاع بمقدار علمه وعمله فلا يترك من قدرته
شيئا في التقوى وان يعترف بالقصور والعجز علما وعملا ظاهرا وباطنا ولهذا
قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني مقدار طاقتها فيما تعلم وتعمل
من شريعتها الالهية التي هي اعظم مما تعلم وتعمل **فان للحق** سبحانه من حيث اسمائه
الحسنى **في كل خلق** محسوس ومعقول **ظهورا** مخصوصا لانه تعالى هو القيوم على
كل شيء فالشيء في الحقيقة توجه ارادته تعالى وقدرته على ذلك المعدوم الصرف
المكشوف عنه بعلمه سبحانه في حضرة الازل وذلك التوجه اقتضى هذا الظهور
المخصوص للحق تعالى فلا شيء غير التوجه المذكور قال تعالى كل شيء هالك

وليس المرادهم

الاوجهه فهو اى الحق تعالى الظاهر فقط ولا شئ معه فى ظهوره من حيث الحقيقة فى كل
امر مفهوم لاهل الخصوص واهل العموم وهو تعالى ايضا الباطن فقط ولا شئ معه
فى بطونه سوى المعدم الموهوم عن كل فهم من افهام الخاصة او العامة لانه المطلق الحقيقى
كما قدمنا لما انه لا بطون له عن فهم من قال تبعا للاشارة قوله تعالى قل انظروا ماذا
فى السموات والارض وقوله وهو الله فى السموات والارض وقوله فاينما تولوا فثم وجه الله
وقوله كل شئ هالك الا وجهه ونحو ذلك ان العالم العلوى والسفلى المعقول
والمحسوس جميعه صورته سبحانه وتعالى باعتبار صدوره عن اسمائه الحسنى
وهويته باعتبار انه نوره اى وجوده وثبوته كما قال تعالى الله نور السموات
والارض اى منورهما على معنى انه موجدهما ومثبتهما بوجوده وثبوته فان من قال
ان العالم صورته تعالى وهويته على التنزيه المطلق فان الحق غالب عنده على امره
وهو اى العالم عنده حينئذ الاسم الظاهر للحق تعالى من حيث انه يظهره بما فيه من
الاثار فالاثار اسم الاسم بمنزلة حروف الاسم المكتوبة للملفوظ والملفوظة للمحفوظة
وبالعكس فهو المعروف سبحانه وتعالى من هذا الوجه كما انه تعالى بالمعنى المشتمل
عليه لفظ صور العالم روح جميع ما ظهر من الصور العقلية والحسية الروحانية
والجسمانية فهو تعالى من هذه الجهة الباطن فلا يعرف ابدا فنسبته سبحانه لما
ظهر من جميع صور العالم الروحانى والجسمانى العقلى والحسى نسبة الروح المدبر
للصورة الجسمانية فهو تعالى روح الروح والجسد من حيث التدبير للارواح
والاجساد فيوخذ سبحانه فى حد اى تعريف الانسان مثلا وكذلك غيره من
انواع العالم باطنه اى الانسان كروحه وعقله ونفسه وظاهره كصورته و
اعضائه وقواه وكذلك يوخذ تعالى فى حد كل محدود من العالم فالحق تعالى
حينئذ بهذا الاعتبار المذكور محدود بكل حد لدخوله فى تمام ثبوت كل
شئ وتحققه باطنا وظاهرا اذ لا قيام لشئ ولا وجود له الا به تعالى والشئ
من نفسه عدم صرف وصور العالم كثيرة جدا لا تنضبط ولا يحاط بها من
حيث جزئياتها وكلياتها يعنى لا يقدر احد غير الله تعالى ان يضبطها ويحيط بها
ولا نعلم اى لا يعلم احد غير الله تعالى حدود اى تعاريف كل صورة منها اى

من صور العالم الا على قدر ما حصل لكل عالم فى الخلق بحسب ما علمه الله تعالى من صور
اى العالم فلذلك اى لكون الامر كذلك يجهل حد اى تعريف الحق سبحانه لانه المطلق
فى ذاته المقيد بكل صورة فى صفاته فلا يعرف حتى تعرف كل صورة لانه محدود بحد كل
صورة اى معرف بتعريفها فهو مجهول الحد فانه لا يعلم حده اى تعريفه الا بعلم حد
اى تعريف كل صورة من صور العالم وهذا اى علم حد كل صورة محال لا يتصور فى العقل
حصوله لاحد من الخلق لان العلم بذلك ان حصل كان صورة من جملة الصور فان
علم حده احتاج علم العلم ايضا الى ان يعلم حده وهكذا فلا بد ان يتقاصر علم المخلوق
عن معرفة حد صورة من الصور فلا يعلم حد كل صورة وهذا فى صور العالم الموجود
فكيف بما مضى وما سياتى فحد الحق سبحانه محال لترتبه على المحال وكذلك اى كما ان
من نزه الحق تعالى فقط وما شبهه فقد قيده وما حصره من شبهه فقط وما نزهه
فقد قيده وحده اى حصره وما عرفه لانه تعالى غير مقيد ولا محدود ولا محصور
والذى عرفه مقيد محدود محصور فهو غيره تعالى وقد اشتبه عليه به تعالى
ومن جمع فى معرفة الله تعالى بين التنزيه له تعالى عن كل معقول وكل محسوس والتشبيه
له تعالى بكل معقول وكل محسوس فالتنزيه ظهور احدية الحق تعالى والتشبيه ظهور
واحديته والاحدية والواحدية حضرتان للحق تعالى لا بد من نسبتهما اليه لتحقيق
معرفته فالاحدية حضرة ذاته الغيبية المجردة عن النعوت والاوصاف الغنية
عن العالمين والواحدية حضرة ذاته العلية من حيث اتصافها بالاوصاف وتسميتها
بالاسماء وصدور الافعال عنها والاحكام فلا بد من الايمان به تعالى فى الحضرتين
ووصفه تعالى بالوصفين الوصف التنزيهى والوصف التشبيهى لانه الواحد الاحد
الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد على حسب الاجمال فى معرفته
تعالى لانه يستحيل عقلا ذلك الوصف بالتنزيه والتشبيه معا على التفصيل فى
كل ظهور من ظهوراته تعالى وكل تجل من تجلياته لعدم الاحاطة من احد من الخلق
بما فى العالم كله من الصور المختلفة ومن عرفه كذلك بالتنزيه والتشبيه على مقتضى
ما ظهر له من اطلاقه عن قيد التنزيه وقيد التشبيه فقد عرفه سبحانه وتعالى مجملا
لا عرفه على التفصيل كما عرف ذلك الانسان نفسه فانه عرفها اى ادركها ادراكا

مجملاً لانه عرف صورة ظاهرة ذات اعضاء وقوى ووراء ذلك امر آخر باطني يسمى نفساً وعقلاً وروحاً وهذا الظاهر صورة ذلك الباطن وذلك الباطن مستولى على هذا الظاهر ومتصرف فيه وصلاح ولاظهور له في غيره من غير حلول ولا اتحاد معه فالانسان ينزه باطنه عما ظهر منه ويشبه باطنه بما ظهر منه فظاهره غير باطنه فهو المنزه وظاهره عين باطنه فهو المشبه وهذه المعرفة اجمالية لا على مقتضى التفصيل حيث لا يمكنه ذلك في نفسه فكيف في ربه ولذلك ربط النبي صلى الله عليه وسلم معرفة الحق سبحانه بمعرفة النفس اجمالا باجمال وتفصيلاً بتفصيل فقال من عرف نفسه بانه ماهية غيبية هي سر من اسرار الله تعالى ظاهرة له في صورة بشرية جسمانية ولم تتغير عما هي عليه بسبب ظهورها ذلك كما لم يتغير النجم في السماء عن كبره الذي يبلغ مقدار الدنيا وازيد من ذلك بسبب ظهوره لاهل الارض مقدار الدرهم الصغير بل هذا الصغر هو ذلك الكبر بعينه ولكن القصور في الابصار بسبب حجاب البعد عن شهود مطالع الانوار فقد عرف ربه بانه ماهية غيبية مطلقة عن جميع القيود وعن هذا الاطلاق ايضا ومع ذلك فكل شيء صورة ظهوره وكل محسوس ومعقول مطلع من مطالع نوره وهو على ما هو عليه من اطلاقه الحقيقي وان ظهر كيف ما ظهر فانه المتصرف في القلوب والمقلب للابصار في الغيوب يخلق لعباده رؤية يرونه بها مشتملة على الصور والمقادير بحسب ما سبقت به اقضيته الازلية والتقادير ويخلق لهم قطعاً وجزماً بان ما راوه غيره فيضلهم به ويمنع عنهم خيره ويخلق لهم جهلا بما تقوله العارفون ويخلق لهم تكذيبا وجحود الما خلقه من المعرفة والكشف الصحيح في قوم يعلمون ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقال تعالى سنريهم وهو وعد في الدنيا للمؤمنين ووعيد في الاخرة للكافرين آياتنا اي علاماتنا الدالة علينا وهي صور العالم المعقولة والمحسوسة من حيث هي صور الحق تعالى لقيامها به تعالى فانه قيومها وصورة الشيء قائمة به فهو تعالى ماهيتها وهي صوره وصور الشيء علامات عليه وهي صور العالم عند الجاهل والعالم معدوم وهي صور الحق عند العارف والحق موجود وهي عند الجاهل حجب الحق وهي عند العارف مظاهر الحق لانها صوره والصور مظاهر الذوات في الآفاق جمع افق بضمتين وهو ما خرج عنك ايها الانسان من جميع

الحوادث

الحوادث المعقولة والمحسوسة كما قال تعالى ولقد رآه بالافق المبين وانما كان بينا لانه مرآة الانفس ورؤية النفس في المرآة ابين واوضح من رؤيتها بدون ذلك ولهذا لما اراد الله تعالى ان يوضح الامر لابراهيم عليه السلام اراه جواب سؤاله في غيره فقال لخذ اربعة من الطير الى آخره اعتناء به لكماله واراد ان لا يوضح الامر كمال الايضاح للعزير عليه السلام فاراه جواب سؤاله في نفسه فاماته الله مائة عام فالاول اراه آياته في الافاق والثاني اراه آياته في نفسه ليتبين له انه الحق واراهم آياته مرة ثانية في انفسهم وهو اي مما اراهم آياته فيه ثانيا من الانفس عينك اي ذاتك وصفاتك واسماؤك وافعالك واحكامك حتى يتبين اي ينكشف ويظهر لهم اي للناظرين المذكورين انه اي المرئي لهم بعقلهم وحواسهم هو الحق سبحانه وتعالى من حيث انك يا ايها الانسان صورته لقيامك به ظاهرا وباطنا كقيام الصورة بالمتصور بها من غير حلول ولا اتحاد وهو سبحانه وتعالى روحك التي تدبر روحك ونفسك وعقلك وجسمك بما شادت على مقتضى الحكمة الازلية فانت كلك بروحك ونفسك وجسمك له تعالى كالصورة الجسمية لك من حيث انك ساتر له وحجاب عليه ومع ذلك فانت مظهر له ومجلى لاسمائه الحسنى وهو سبحانه لك يا ايها الانسان كالروح المدبر لصورة جسدك فان الروح المدبر لصورة جسدك مستولي على جسدك باطنا وظاهرا يتصرف فيك بما يشا وكذلك الحق تعالى مستولي على روحك المستولي على جسدك باطنا وظاهرا يتصرف فيك بما يشاء من غير ان يكون مشابها لروحك اذ لا حلول له فيك ولا اتحاد ولهذا قال كالروح المدبر بكاف التشبيه ثم شرع في بيان كون الحق تعالى محدودا بكل حد فقال والحد اي التعريف الذي لك يشتمل الظاهر كالصورة والاعضاء والباطن كالروح والنفس والعقل منك بلا كلام والا لما كان حدا تاما فان الصورة الباقية الجسمانية من الانسان اذا زال عنها الروح المدبر لها بان عزل عن الاستيلاء عليها والتصرف فيها بسبب الموت العارض لها لم تبق تلك الصورة المذكورة انسانا بل تصير جمادا ولكن يقال فيها انها صورة تشبه صورة الانسان من حيث انها كانت صورة انسان فلما نزعت منها الانسانية خرجت عن كونها صورة انسان بالفعل فهي صورته بالقوة فلا فرق في

للتعريف

التحقيق بينها وبين صورة مخروطة من خشب او منحوتة من حجارة على صورة الانسان
ولا ينطلق عليها اى على تلك الصورة المفارقة لانسانيتها اسم الانسان الا بالمجاز
والعلاقة المشابهة من حيث الظاهر لا بالحقيقة اذ الانسان اسم لمجموع الصورة والحقيقة
الروحانية المدبرة للصورة فعند انتزاع تلك الحقيقة من الصورة لا تبقى الصورة وحدها
يقال لها انسان وصور العالم كلها المعقولة منها والمحسوسة لا يمكن زوال قيومية
للحق سبحانه عنها اصلاً اذ لو زالت لما بقى شئ من تلك الصور مطلقا فحده اى
تعريف الالوهية اى الحق تعالى فى نفس حده صور العالم كلها بالحقيقة اذ هو
جميع الصور له وهو ماهيتها الواحدة القائمة كلها بها باطناً وظاهراً روحانيتها وجسمانيتها
واسم الالوهية له بالمجاز لان جميع الصور للعالم المعدوم المعلوم بعلمه تعالى على طريقة
المجاز وله تعالى بطريق الحقيقة فجميع تلك الصور له حقيقة وللعالم مجاز كما هو حد الا
نسان اى تعريفه اذا كان حياً فان ذلك الحد انما هو للحقيقة الانسانية وحدها التى
بها تلك الصورة الادمية انسان على الحقيقة وان كان يصلح للصورة الادمية بطريق
المجاز فكما ان ظاهر صورة الانسان من اعضائه وجوارحه كيديه ورجليه وعينيه
واذنيه تثنى من الثناء وهو المدح بلسانها القابل ان يكون لها على روحها اى روح
تلك الصورة ونفسها من حيث ان كل واحد منهما هو المدبر لها اى لتلك الصورة
الانسانية الظاهرة المشتملة على تلك الاعضاء المذكورة فاليد لا تقدر على التناول
ونحوه الا بالامداد من تلك الروح وتلك النفس وكذلك الرجل والعين و[illegible]
ونحوها للحوق ان الحياة والقوة السارية فى اليد مثلا انما هى من امداد تلك الروح
والنفس لها فربما يقال ان تلك الروح الانسانية الواحدة نفخت فى كل عضو وجزء
من الصورة الادمية الظاهرة روحا على حدة وتلك النفس الانسانية الواحدة جعلت
لكل عضو وجزء نفسا مخصوصة لايقة بذلك العضو وذلك الجزء والنفس الانسانية
هى الروح الانسانية بعينها غير انها تنزل المحضة الجسد كتنزل الله تعالى الى اسمه
الرحمن للاستواء على عرش الوجود المكانى كذلك جعل الله تعالى صور العالم كلها المعقولة
والمحسوسة تسبح بحمده لكونه موجدها ومدبرها وممدها على حسب ما يليق
بها ولكن نحن لا نفقه اى لا نفهم تسبيحهم اى صور العالم لانا لا نحيط علما بها

حدود مع

فى

فى العالم من الصور كلها وان كنا نسخة منها كلها فانا مشتملون على جميع كليات
العالم دون جزئياته بجزئيات تليق بنا ولهذا قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس يعنى من حيث جزئيات العالم وجزئيات الناس واما الكليات فهى متطابقة
والمراد هنا تسبيح الجزئيات لا الكليات فالكل اى جميع الصور السنة جمع لسان
ناطقة بالثناء اى المدح على الحق تعالى فهو الشكور يشكر نفسه بنفسه ولذلك
قال سبحانه حامدا نفسه بنفسه الحمد لله رب اى مالك ومدبر امور جميع
العالمين من كل نوع من انواع الحوادث اى اليه سبحانه وتعالى ترجع من جميع العالمين
عواقب اى غايات الثناء اى المدح فكل محمود فى العالمين عاقبة الحمد الذى حمد
به راجعة اليه سبحانه لكونه هو المنعم الحقيقى والكامل الحقيقى على الاطلاق فهو تعالى
المثنى بالسنة الاكوان اى المادح وهو ايضا المثنى عليه اى الممدوح بجميع المدائح ثم قال رضى
الله عنه من نظمه فى هذا المقام فان قلت يا ايها الانسان بالتنزيه للحق تعالى
فقط اى التقديس والتسبيح عما ادركت بالعقل والحس من غير تشبيه له تعالى بما
ادركت بالعقل والحس كنت مقيدا له تعالى لان التنزيه قيد والمقصود رفع القيود
وان قلت بالتشبيه فى حقه تعالى بمعنى انه يشبه شيئا مما ادركته بالعقل او الحس كنت
محددا للحق تعالى اى حاصرا له فى حد اى تعريف عقلى والله سبحانه وتعالى يستحيل
فى حقه ذلك وان قلت بالامرين اى بالتنزيه مع التشبيه وبالتشبيه مع التنزيه بحيث
يكون الحق تعالى عندك موصوفا بهما معا ويلزم من ذلك ارتفاعهما فيثبت الاطلاق
الحقيقى وهو المراد فى حقه تعالى ولهذا قال كنت مسددا اى محفوظا من الخطاء والزلل
وكنت اماما اى مقتدى بك فى المعارف الالهية والحقايق الربانية سيدا تسود
قومك بالعلوم والفضائل فى الدنيا والاخرة فمن قال بالاشفاع بكسر الهمزة
مصدر اشفع الواحد اذا جعله شفعا اى اثنين يعنى من قال بالتنزيه فقط او قال
بالتشبيه فقط فقد اشفع الواحد فجعله اثنين فغاية توحيده الذى يدعيه
وذلك فان من قال بالتنزيه فقط فقد اعتقد بانه تعالى منزه بتنزيهه ذلك والله
تعالى منزه لا بتنزيه احد فمتى كان منزها بتنزيه احد عند احد فقد اشفعه ذلك
المنزه اى جعله اثنين بتنزيهه ذلك على معنى انه اخترع منزها اخر معه وكذلك

للحق سبحانه على معنى انه المتصرف
بها فيما يريد اظهاره من
علمه بمنزلة اللسان
للانسان صح

من الاول لا حكم عليه بالتنزيه فقط ولا حكم عليه بالتشبيه فقط بل ابقاه على ما هو عليه صح

من قال بالتشبيه فقط فقد اخترع الهاً آخر مشبهاً فاشفع الاله الواحد الحق ومن اشفع الاله الواحد الحق **كان مُشرِكًا** بكسر الراء مشددة اي ناسبا الشركة الى الحق تعالى في الوهيته **ومن قال بالإفراد** اي افراد الحق بما هو عليه من الانفراد بما لا يعلمه الا هو وعبد بوصفه له بما وصف به نفسه في كتابه وعلى السنة رسله عليهم السلام من تنزيهه مع تشبيهه وتشبيهه مع تنزيهه فكان حاكيا لا متحكما ومتبعا لا مخترعا **كان مُوحِّدًا** له سبحانه وتعالى بالتوحيد الصحيح من غير شائبة شركة **فاياك** يا ايها الانسان **والتشبيه** لله تعالى فقط من غير تنزيه يشوبه فيزيل تقييده **ان كنت ثانيًا** في زعمك للواحد الحق الذي انت وعملك الباطن والظاهر صادر عنه فانه لا ينفعك حينئذ الا تنزيهك من ذلك التشبيه **واياك ايضا والتنزيه** لله تعالى فقط من غير تشبيه يشوبه فيزيل عنه التقييد الذي فيه **ان كنت** في اعتقادك **مفردًا** بكسر الراء لله تعالى ذاتك وعملك في بصيرتك داخل تحت قدرته محسوب من جملة افعاله فانه لا يكشف لك عن حقائق تجلياته الا تشبيهك له ولا ينفعك من دائه تنزيهك **فما انت** يا ايها الانسان من حيث ذاتك المعروفة لك وصفاتك المفهومة منك واسماؤك الظاهرة بك وافعالك الصادرة عنك واحكامك المشهودة فيك **هو** اي الحق سبحانه وتعالى لانه غيب عنك وانت شهادة لنفسك فالذي تشهده منك ليس هو الحق الغائب عنك **بل انت** من حيث ذاتك المجهولة لك وصفاتك المستورة عنك واسماؤك المحجوبة فيك وافعالك التي جميع ما تعرفه منك صادر عنها واحكامك التي كل امر ونهي واقع عليك وارد لك منها **هو** اي الحق تعالى لانه غيبك وانت شهادته فما ظهر منك لك فهو انت وما غاب منك عنك فهو هو وانت صورته عندك لا عنده وهو صورتك عنده لا عندك **وتراه** اي تشهده بعين بصيرتك **في عيون** اي حقائق **امور** اي احوال وشؤون تظهر لك منك **مُسرَّحًا** بفتح الراء اي مطلقا من غير تقييد **ومقيدًا** بصيغة اسم المفعول فاذا نطقت وجدته عين نطقك بعد رفع ما ادركته من نطقك وهذا المسراح اي الاطلاق وقبل رفع ما ادركته من نطقك هو التقييد وهكذا اذا مشيت واذا اكلت واذا شربت وما اشبه ذلك وانت ضابط ببصيرتك اطلاقه الحقيقي المبرء من التنزيه والتشبيه **قال** الله تعالى **ليس كمثله** اي كذاته او كصفاته **شيء** مما هو صورته عندنا **فنزه** نفسه بنفسه

وعملك

وهو سبحانه وتعالى **السميع** الموصوف بالسمع فلا سميع غيره لان تعريف الطرفين يفيد الحصر وهو **البصير** ايضا اي الموصوف بالبصر فلا بصير غيره **فشبه** نفسه بنفسه حيث اخبر انه كل سميع وكل بصير **وقال تعالى** كذلك بمعنى آخر مفهوم من هذه الآية ومعلوم ان الآيات القرآنية لا يحصرها معنى واحد ولا اثنان بل كل المعاني لها ولكن يدرك منها العبد ما تيسر له بحسب استعداده كما يشير اليه قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا **ليس كمثله** اي ليس مثل مثله فاثبت له مثلا ومثله جميع العالم المخلوق على صورته من حيث ظهور العالم بتاثير الصفات الالهية تفصيلا لها لان صورة الشيء تفصيل ذاته ومثل مثله الانسان الكامل فانه مخلوق على صورة جميع العالم **شيء** اذ ليس وراء الله تعالى شيء غير مثله وهو جميع العالم واما مثل مثله الذي هو الانسان الكامل فليس شيئا موجودا اذ لو كان شيئا لكان من جملة العالم وكان ناقصا لكمال العالم به وليس هو كاملا في نفسه واذا لم يكن موجودا كان مفقودا والموجود عنده هو الحق فالانسان الكامل مفقود في عين وجوده والموجود عنده هو الله تعالى وحده **فشبه** سبحانه وتعالى نفسه حيث اثبت له المثل **وثنى** اي حكم على نفسه الواحدة انها اثنان باثبات المثل له **وهو** اي مثل مثله **السميع** لا غيره بسمعه القديم **البصير** لا غيره ببصره القديم **فنزه** سبحانه وتعالى ذاته العلية عن المثل ومثل المثل حيث نفى عنها المعتقد التي تكون مثلا ومثل مثل **وافرد** اي حكم على ذاته بانها مفردة لا مثل لها ولا مثل مثل كما هي كذلك في نفسها والحاصل ان قوله تعالى ليس كمثله شيء اما ان تكون الكاف صلة فيكون التقدير ليس مثله شيء وهو المعنى الاول فيكون تنزيها وقوله وهو السميع البصير اي لا غيره والخطاب لنا في لغتنا المفهومة بيننا ونحن نعرف ما اطلعنا عليه سبحانه بفضله من كل مخلوق سميع بصير من انسان وغيره فيكون ذلك تشبيها واما ان تكون الكاف اصلية ليست زائدة فيكون التقدير ليس مثل مثله شيء وهو المعنى الثاني وفيه اثبات المثل لا نفيه بل نفي مثل المثل فهو تشبيه لا تنزيه وقوله بعده وهو السميع البصير اي ذلك المثل الذي لمثله فهو تنزيه لزوال المثل ومثل المثل عنه فحيث كان صدر الآية تنزيها كان عجزها تشبيها وحيث كان صدرها تشبيها كان عجزها

ايضا

تنزيها للاشارة الى انه لابد في حكم الشرع من التنزيه والتشبيه معا كما سبق والانفراد باحدهما ايمان ببعض الكتاب وكفر ببعض وقال تعالى في نظير ذلك هو الاول يعني قبل كل شيء فنزه والاخر يعني بعد ذلك الاول وهو كل شيء اذ لا آخر للاشياء لانها لا تتناهى فشبه والظاهر فشبه والباطن فنزه وقال هو الاول يعني الموجود الاول بالنسبة الى الثاني فهو كل شيء اذ لا نهاية للاشياء ولها بداية فشبه والآخر يعني الموجود بعد ذهاب ذلك الاول فنزه والظاهر يعني بالايجاد والامداد فنزه والباطن يعني المعلومات العدمية التي قال تعالى عنها كل شيء هالك الا وجهه فكل شيء باطن فشبه وكذلك قال الله تعالى الصمد اي المقصود بالحوائج كلها والعالم يقصد بعضه بعضا كما هو المعروف فشبه ثم قال ولم يكن له كفوا احد فنزه وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم التنزيه والتشبيه معا في كلمة قالها في مقام الاحسان وهي ان تعبد الله كانك تراه فشبه بذكر الرؤية فان المرئي الاشياء ونزه بكاف التشبيه لنفي ذلك المرئي او شبه بكاف التشبيه والرؤية ونزه بذكر اسم الله وضميره ونحو هذا كثير في الايات والاحاديث لو ان نوحا عليه السلام جمع لقومه حين دعاهم الى توحيد الله تعالى بين الدعوتين دعوة التنزيه ودعوة التشبيه لاجابوه لما دعاهم اليه لانهم مشبهون بعبادة الاصنام فيحتاجون الى التنزيه ليكمل لهم التوحيد المطلوب منهم ولا ينهون عن التشبيه في اول الامر لانهم ما عرفوا من الاله غيره ولهذا دعا نبينا عليه السلام قريشا الى اله السماء ووصفه لهم باوصاف التشبيه ليقرهم على ما هم عليه من التشبيه لانه بعض المعرفة ثم زادهم التنزيه فاجاب من اجاب وكفر من كفر ولم ينههم في اول الامر عن التشبيه لئلا يوحشهم مما عرفوه من الاله واما نوح عليه السلام فدعاهم جهارا من حيث التنزيه ثم دعاهم اسرارا من حيث التشبيه فقدم لهم التنزيه فظنوا انه نهاهم عن التشبيه الذي هو بعض المعرفة فتركوا اجابته ثم قال لهم استغفروا ربكم اي اطلبوا المغفرة من تشبيهكم للحق تعالى كما كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة يعني كلما ترقيت مقاما في تنزيه الله تعالى وجدت الاول تشبيها بالنسبة الى الثاني فاستغفر من الاول وهكذا فهو غين انوار لا غين اغيار وفيهم غين اغيار وقد طلب نوح

عليه

عليه السلام من قومه ان يفعلوا كذلك من اول الامر وهو ممتنع عليهم لقصورهم انه اي ربكم كان غفارا لكل من استغفره وقال نوح عليه السلام ايضا رب اي يا رب اني دعوت قومي الى توحيدك ومعرفتك ليلا اي من حيث ما غابوا عنه من تنزيه الله تعالى ونهارا اي من حيث ما شهدوه من التشبيه لكن بعد التنزيه لا قبله فلم يزدهم دعائي لهم الى التنزيه قبل التشبيه الا فرارا عما دعوتهم اليه وذكر عن قومه انهم تصامموا اي لم يسمعوا عن دعوته بتكلف منهم لذلك وذلك قوله تعالى واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا الاية لعلمهم اي قوم نوح علما روحانيا لم ينزل الى نفوسهم ليشعروا به فجهلت نفوسهم وعلمت ارواحهم بما يجب عليهم من اجابة دعوته الى توحيد الله تعالى من حيث الغيب ومن حيث الشهادة تنزيها في الاول وتشبيها في الثاني كما قال ليلا ونهارا فامرهم بترك التشبيه ليطلعوا على التنزيه فيكمل لهم المعرفة بالتنزيه والتشبيه وامره لهم بترك التشبيه ليس لترك التشبيه وانما هو لتحصيل التنزيه والا فالتشبيه بعض المعرفة وهو لا يامرهم ببعض المعرفة وينهاهم عن البعض الاخر وقد علمت ارواحهم منه ذلك وان جهلته نفوسهم فتصامموا عن ظاهر ما امرهم به من ترك التشبيه لعلمهم بان تركه غير مراد فامتثلوا قلوبا وارواحا وخالفوا نفوسا واشباحا لان عند نفوسهم بعض المعرفة وهو التشبيه فلم يتركوا ذلك البعض لانه لا يريد منهم ترك ذلك وانما يريد لهم تمام المعرفة فلو علموا ان ترك ذلك يوجب كمال المعرفة لتركوه وتركه ستره عنهم وهو قوله لتغفر لهم فان الغفر هو الستر فمعرفتهم ناقصة والمعرفة الناقصة كفر وجحود فهذا هو الكشف عن حقيقة كفرهم فيعلم العلماء بالله تعالى من اهل المعارف الالهية والحقائق الربانية ما اشار اليه نوح عليه السلام في ضمن عبارته في حق قومه الكافرين به من الثناء عليهم في مدحهم باجابة دعوته ارواحا وان خالفوه اشباحا وان كانوا انما هم مكلفون من حيث الاشباح لا من حيث الارواح ولهذا كانت العبارة بالذم للظاهر والاشارة بالمدح للباطن والتكليف انما هو بحسب الظاهر لا الباطن بلسان الذم اذ هو الظاهر بالنسبة الى ما هو الظاهر لهم منهم لا بالنسبة الى ما هو الباطن منهم عنهم فانه ممدوح لا مذموم فان الجميع مادحون عن الحق تعالى فكلهم كاملون من كامل ولا فرق بينهم

من هذه الجهة كما قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وانما التفاوت بينهم بما
وضعه فيهم من علمهم بانفسهم وبغيرهم فالكامل كامل في نفسه وفي رؤيته لنفسه و
لغيره والقاصر كامل في نفسه قاصر في رؤيته لنفسه ولغيره وكل واحد منهما قسمان
فالاول عارف بانه كامل في نفسه وفي رؤيته وغير عارف بذلك ويخرج من هذا الثاني
قسم ثالث غير عارف بانه كامل في نفسه وعارف بانه قاصر في رؤيته والكمال الحقيقي
في نفس الامر والكمال الشرعي في رؤية النفس والغير وهو المطلوب ببعثة الرسل
وانزال الكتب اذ الاول لا دخل للتكليف به لانه مما يلي الحق تعالى وهذا مما يلي العبد
وما يلي الحق للحق وما يلي العبد للعبد وعلم نوح عليه السلام انهم اى قومه انما
لم يجيبوا دعوته الى توحيد الله تعالى لانه كامل وعارف بانه كامل والكامل عارف
بمرتبتي الظهور والبطون لما فيها اى في دعوته من الفرقان اى التمييز بين مرتبة
الظهور والبطون لكمال التفصيل بالتنزيه فقط والتشبيه فقط والامر الالهي لو اخذ
قران اي جمع للمرتبتين واجمال في عين التفصيل بالتنزيه والتشبيه معًا لا فرقان
بالتمييز في كل مرتبة على حدة ومن اقيم اى اقامه الله تعالى بجعله يشهد ذلك ولو بالروح
دون النفس في مقام القرآن الجامع لا يصغى الى من دعاه الى مقام الفرقان الفارق
الذى يظهر فيه الكامل بصورة القاصر والكل في هيئة البعض كما اذا انقسم قلب
الوجا باذاء كل ذرة من اجزاء حجرها الدائر على ذلك القلب فانه كله بتمامه ماسك
لكل جزء في الاستدارة على طريقة موزونة فهو للكل قرآن ولكل ذرة فرقان ومن
شهده قرآنا لا يرضى ان يشهده فرقانا وان كان اى الفرقان فيه اى في القرآن لانه عنه
اذ التفصيل في الاجمال فان القرآن اي الاجمال والكل يتضمن الفرقان اى التفصيل وكل
جزء والفرقان الذى هو التفصيل وكل جزء لا يتضمن القرآن الذى هو الاجمال والكل
والمراد من حيث هو فرقان وتفصيل باعتبار صورتما تفصل اليها والا فان اعتبرت
حقايق ما تفصل اليها فالقرآن في كل ما تفصل اليه الفرقان وهو من هذه الجهة
قرآن لا فرقان ولهذا اي لكون القرآن جامعا للفرقان دون العكس ما اختص بالقرآن
الا محمد صلى الله عليه وسلم دون غيره من المرسلين عليهم السلام واختصت به
ايضا هذه الامة التي هي خير امة اخرجت للناس باخبار الله تعالى عنها بذلك بقوله

والثاني كذلك عارف بانه كامل في نفسه قاصر في رؤيته وغير عارف بذلك صح

تعالى عنها بذلك بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس الآية دون غيرهم من الامم فانهم
مأمورون بشهود الفرقان كما جاءتهم بذلك انبياؤهم فمأمور كل شاهد بترك ما
يشاهده من حيث مغايرته للمشهود الآخر وهذه الامة مأمورة بشهود القرآن فمأمور
كل شاهد منهم باضافة المشهود الآخر الى مشهوده الاول فدينهم اليسر ودينهم
عسر وعليهم التشديد وعلينا التخفيف فليس كمثله اى ليس مثل امره الظاهر
بصورة كل شئ من محسوس او معقول شئ اذ كل شئ تفصيل لامره المجمل في حضرة
على حدة فجمع سبحانه وتعالى الامر كله في امر واحد فمن كان في بعضه لا يترك ما
هو فيه بل لا يقتصر على ما هو فيه ويضم اليه غيره ليكمل من قصوره ويتحقق
ظهوره في مطالع نوره فلو ان نوحًا عليه السلام يأتي الى قومه بمثل هذه الآية الجامعة
بين التنزيه والتشبيه معًا لفظا لانه جاء بمثل ذلك معنى اذ الحق واحد والمرسلون كلهم
مجمعون عليه من حيث الايمان ولكن عباراتهم مختلفة لاجابوه من غير تردد لما دعاهم اليه
فانه اى من جاء بمثل هذه الآية وهو محمد صلى الله عليه وسلم شبه الله تعالى باثبات المثل ونزه
الله تعالى بنفي المثل عن مثله فكيف عنه في آية واحدة بل في نصف آية اذ بقية الآية
وهو السميع البصير ونوح عليه السلام دعا قومه الى توحيد الله تعالى كما قال
ليلا وهو ما غاب عنهم من حيث عالم عقولهم الفطرية وروحانيتهم الامرية
فانها اى عقولهم المذكورة وروحانيتهم غيب عنهم بحيث لا يشعرون بما تدرك به
وهو يدعوهم من هذه الحيثية بباطن كلامه ونهارا دعاهم ايضا وهو ما حضر
عندهم وظهر لهم من حيث ظاهر صورهم النفسانية التي يعرفونها وجثتهم الجسمانية
التي يشهدونها وهو يدعوهم من هذه الحيثية بظاهر كلامه وما جمع لهم في الدعوة
بين الظاهر والباطن بالتشبيه والتنزيه مثل قوله تعالى ليس كمثله شئ الجامع بين
الظاهر وهو المثل المثبت والباطن وهو الشئ الذى هو مثل المثل المنفي والتشبيه
بالاول والتنزيه بالثاني فنفرت بواطنهم اى بواطن قوم نوح لهذا الفرقان اي
التمييز والتفصيل الذى جاءهم به فانه دعاهم الى التنزيه وحده من حيث عقولهم
والى التشبيه ايضا وحده من حيث صورهم واجسامهم ولم يجمع لهم بين الشيئين
معا كما جمع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لامته فان بعض الحق وحده اذا قرر وجد

النفوس نقصانا والحق الناقص ليس بحق وهذا سبب نفور البواطن فلو ذكر كله جملة
اقبلت عليه لان عندها بعضه وتستأنس بما عندها فيما ليس عندها فزادهم فرارا
بكثرة دعوته الى فرقانه وتكرار نفارهم من تفصيله وبيانه ثم قال نوح عليه السلام
عن نفسه انه دعاهم اي قومه ليغفر اي يستر الله تعالى لهم ما ظهر من التشبيه الذي هو
بعض الحق لا ليكشف الله تعالى لهم ما ستر عنه من التنزيه الذي هو بقية الحق الذي
عندهم وفهموا من حيث عقولهم الفطرية وروحانيتهم الامرية لا من حيث عقولهم
الخلقية وروحانيتهم الحيوانية ذلك اي طلب الستر لهم عما كشف لهم من بعض الحق منه
اي من نوح صلى الله عليه وسلم لذلك اي لاجل ما ذكر جعلوا اصابعهم في اذانهم حتى
لا يسمعوا منه دعوة ترك بعض الحق الذي هم فيه من حيث ان ذلك كفر منهم واستغشوا
اي طلبوا ان يكون غشاؤهم اي سترهم عنه ثيابهم التي يلبسونها وهذه الافعال التي
صدرت منهم كلها هي صورة الستر التي دعاهم اليها اي لاجلها كما قال ليغفر لهم
اي يسترهم فاجابوه هم من حيث ظهور الحقيقة الالهية بهم وان كانوا لا يشعرون
دعوته التي هي طلب المغفرة من الحق لهم بالفعل كما هو ابلغ اجابة من الحق تعالى الدعاء
عبده فسترهم باصابعهم وثيابهم لا بلبيك التي هي اجابة من الحق لكل داع فى العموم
ففي قوله تعالى في دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لامته ليس كمثله شيء على زيادة الكاف
اي ليس مثله شيء وعلى اصالتها اي ليس مثل مثله شيء ومثل مثله مثله اثبات المثل مفروضا
في الاول ثم منفيا وبلا نفي في الثاني ونفيه اي نفي المثل المفروض اولا والمنفي مثله ثانيا
لان نفي المثل نفي لمثله ايضا ففي هذه الاية تشبيه وتنزيه معا وهو الكمال في الدعوة
الى التوحيد ولهذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم عن نفسه فيما ورد عنه في الحديث
انه اوتي اي آتاه الله تعالى جوامع الكلم اي الكلمات الجوامع فكل كلمة من كلماته صلى الله عليه
وسلم جامعة لعلوم كثيرة واسرار عزيزة وانحصرت علماء الرسوم جوامع الكلم في
احاديث مخصوصة فهو من القصور فان كل حديث للنبي صلى الله عليه وسلم جامع للمعاني
الكثيرة يعرف هذا اهل المعرفة الالهية من غير ارتياب فما دعا نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم قومه ليلا اي غيبا على حدة ونهارا اي شهادة على حدة بل دعاهم صلى الله عليه
وسلم ليلا اي غيبا والمراد تنزيها في نهار اي شهادة والمراد في تشبيه ونهارا اي شهادة

وتشبيها

وتشبيها في ليل اي في غيب وتنزيه فجاء نبينا صلى الله عليه وسلم بالايات والاحاديث
المشتملة على التنزيه في التشبيه والتشبيه في التنزيه يعرف هذا اهل المعرفة الالهية
المتحرون في الكشف عن معاني الكتاب والسنة دون القاصرين من علماء الرسوم
فقال نوح عليه السلام في حكمته اي نتيجة امتثاله امره لقومه على تقدير صدور
ذلك منهم يرسل اي الله تعالى السماء وهي ما علا وارتفع عن ادراككم من الجناب
الالهي الاقدس عليكم حيث نزهتموه عن تشبيهكم ثم شبهتموه من تنزيهكم ثم نزهتموه
ثم شبهتموه وهكذا فان التنزيه محتاج الى التشبيه والتشبيه محتاج الى التنزيه
وكلاهما محال على الله تعالى لانهما حكمان عقليان والله تعالى منزه عن الحكم العقلي
لان كل معقول حادث كما ان كل محسوس كذلك اذ لا يرد على القديم حكم من الحادث و
ليس في يد المكلف غير هذين الحكمين ونفيهما فالمطلوب نفيهما ومن ضرورة نفي الشيء
ثبوته قبل نفيه مدرارا اي كثير الدرور وهو الهطل والسيلان وهي اي التي يرسلها
عليهم ربهم من الامطار امطار المعارف جمع معرفة العقلية اي المنسوبة الى العقل من
حيث انها تؤخذ به وتضبط بادراكه والمعاني الالهية التي يفهمونها من اشارات الوجود
العلوي والسفلي والنظر بالبصر والبصيرة الاعتباري وهو المقتضي للعبور من
الظواهر الى البواطن وبالعكس من غير اقتصار على احدهما ويمددكم اي الله تعالى
حينئذ باموال جمع مال اي بما يميل بكم اليه سبحانه من اعراض الدنيا فاذا مال
ذلك المال بكم اليه تعالى بحيث اوصلكم الى شهوده سبحانه في كل شيء من جهة ان كل
شيء صورة مراده تعالى ومعلومه ومقدوره وذاته متجلية بذلك على ذاته فذاته
من حيث هي متجلى عليها مرآة لذاته من حيث هي متجلية بتلك الصورة المرادة المعلومة
المقدورة وتلك الصورة هي المال التي يميل بكم اليه تعالى وهي عرض الدنيا رأيتم
بابصاركم وبصائركم صورتكم الحسية والعقلية فيه اي في الحق تعالى فمن تخيل
منكم في نفسه بعد ذلك انه رآه عز وجل فما عرف الحق سبحانه وتعالى لانه ما رأى
الا صورته ظاهرة في الحق سبحانه الممسك لها كما تمسك المرآة الصورة الظاهرة
من غير ان تحل احداهما في الاخرى ومن عرف منكم انه رأى نفسه فقط على
حسب تقلبات اطواره ظاهرا بمرآة الحق سبحانه فهو العارف بالله تعالى فلهذا

انقسم جميع الناس الى قسمين الاول غير عالم بالله تعالى وهم الذين يتخيلون انهم يعرفون الله تعالى ويشهدونه وهم لا يشهدون الا انفسهم على حسب استعدادهم في مرآة الحق تعالى كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال تعالى عن قوم نوح عليه السلام واتبعوا من لم يزده ماله وهو ما ذكر من انه كلما يميل بكم اليه سبحانه وولده وهو ما انتجه لهم نظرهم الفكري من التشبيه والتكييف في جناب الحق تعالى والامر المطلوب في معرفة الله تعالى موقوف علمه والتحقق به على المشاهدة لآيات الله التي في الآفاق وفي الانفس بعيد جدا عن نتايج الفكر لان الفكر ظلمة النفس ولا يكتسب بالظلمة غير الظلمة الا خسارا حيث مال به المال عنه سبحانه لا اليه وحمله الفكر المتولد فيه على الزيغ فيما لديه كما قال تعالى عن مثاله فما ربحت تجارتهم حيث جاؤا بها الى سوق حضرة الله تعالى فكسدت عليهم ولم تنفق لانها غير مرغوب فيها عند الله تعالى لانها كلها زيغ وضلال فزال عنهم بمجرد موتهم وهلاكهم ما كان في ايديهم يتصرفون فيه باذن الله تعالى وهم لا يشعرون لعمى بصائرهم مما كانوا في حياتهم الدنيا يتخيلون انه ملك لهم من الاموال التي امدهم بها والملك في الحقيقة كله لله لا لهم ولا لغيرهم وهو اي هذا الملك الذي تخيلوه لهم محسوب في مقام الاولياء المحمديين من هذه الامة اي الذين هم على قدم محمد صلى الله عليه وسلم الوارثين له في علمه لا النبوة لانها ختمت به من قبيل قوله تعالى وانفقوا يا ايها المؤمنون بالغيب مما اي من الذي هو معقول او محسوس من علم او مال او غير ذلك جعلكم سبحانه وتعالى تفضلا منه عليكم مستخلفين عنه تعالى في الارض كما قال وهو الذي جعلكم خلائف الارض واصل الخلافة في الانبياء عليهم السلام ثم ورثها منهم المؤمنون قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وذلك عن آدم عليه السلام وقال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فيه اي فيما ذكر ومحسوب في حق قوم نوح عليه السلام من قبيل قوله تعالى الا تتخذوا من دوني اي غيري وكيلا في جميع ما انتم متصرفون فيه من مال وغيره فاثبت تعالى على مقتضى هذه الآية الملك فيما هم متصرفون فيه لهم اي لقوم نوح تقريرا لما تخيلوه في زعمهم لانه تعالى عند ظن عبده به كما ورد في الحديث

والثاني عالم بالله وهم الذين يعرفون انهم لا يعرفون الا انفسهم على حسب استعدادهم ظاهرة لهم في مرآة الحق تعالى

واثبت الوكالة منهم في الحقيقة لله سبحانه حينئذ فيه اي في ذلك الملك الذي لهم فهم في الحقيقة التي خلقوا عليها مستخلفون عنه تعالى فيه اي في ذلك الملك بحسب زعمهم ان الملك لهم وان لم يشعروا فالملك على مقتضى هذا الاستخلاف الحقيقي لله لا لهم وهو سبحانه وتعالى على مقتضى حقيقتهم بحسب زعمهم ذلك وكيلهم فالملك على حسب هذه الوكالة الحقيقية وان لم يشعروا بها لهم حيث زعموا ذلك وتخيلوه وذلك الملك الذي لهم في زعمهم هو ملك الاستخلاف الذي فيهم عنه تعالى وهم لا يشعرون به لا حقيقة الملك وبهذا الامر المذكور اي بسببه كان الحق سبحانه وتعالى مالك الملك فان الملك الحقيقي لله وقد استخلف فيه بني آدم فلبني آدم الملك الحقيقي ايضا بطريق الاستخلاف والنيابة عن الحق تعالى فالحق تعالى مالك الملك لذلك وهو من اسمائه كما قال الامام الترمذي رحمه الله تعالى في اسئلته وبسط الجواب عنها الشيخ المصنف قدس الله سره في الفتوحات المكية ومكروا اي قوم نوح بنوح عليه السلام مكرا كبارا اي كبيرا فنسب الله تعالى الكبر الى مكرهم لما ياتي في بيانه وسبب هذا المكر منهم ان الدعوة الى الله تعالى الحاصلة من نوح عليه السلام وكذلك من جميع الانبياء عليهم السلام لاممهم مكر في حقيقة الامر من نوح عليه السلام وكذلك من جميع الانبياء عليهم السلام باذن الله تعالى فهي مكر من الله تعالى بالمدعو من قوم نوح وغيرهم لانه اي المدعو ما عدم الله تعالى من البداية لان المدعو ظهور الحق من بداية امره تعالى فيدعى بنبي او غيره الى الغاية التي هي الله تعالى كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى ثم بين ان كل الدعاة الى الله تعالى مامورون بالدعوة على وجه المكر بالمدعو كما ذكر حيث قال حكاية عن نبينا عليه السلام بقوله قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الآية وهم العارفون الوارثون فهذا اي ما ذكر من الدعوة على بصيرة عين المكر الالهي من الداعي والداعي فيه على بصيرة كما امره الله تعالى بذلك فنبه سبحانه وتعالى في هذه الآية ان الامر من حيث صور المدعوين والداعين له تعالى وحده كله اي جميع ذلك الامر فليس لاحد منه شيء كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء فاجابوه اي اجاب قوم نوح نوحا عليه السلام مكرا ايضا كما دعاهم هو ايضا مكرا فجاء الوارث المحمدي في هذه الامة داعيا لها وعلم ان

الدعوة الى الله التي هو مامور بها ارثا محمديا ما هي فيه من حيث هويته الشخصية الانسانية وانما هي من حيث اسماؤه التي هي ظهور اسماء الله تعالى بحسب استعداده فقال تعالى في الاشارة الى ذلك يوم نحشر اي نجمع العباد المتقين اي المحترزين من نحو الفتنا التي منها دعواهم الاستقلال باسمائهم التي هي اسماؤنا الظاهرة لهم في نفوسهم الى الاسم الرحمن الذي هو موصوف بالرحمة العامة المستوي بها على العرش وفدا اي زائرين راكبين على نجائب اجسامهم النورانية لابسين ثياب نفوسهم الراضية المرضية متزينين بحلي حواسهم الظاهرة والخفية فجاء سبحانه وتعالى في هذه الاية بحرف الغاية وهو الى وقرنها اي الغاية بالاسم الالهي الرحمن لا بالذات الالهية فعرفنا من ذلك ان العالم كله معقوله ومحسوسه كان تحت حيطته اي تصرف اسم الهي حاكم عليه بمقتضاه وهو الاسم الرحمن وقد اوجب عليهم كلهم ذلك الاسم الرحمن المتحكم فيهم ان يكونوا متقين ليظهر اثر رحمته فيهم فكانوا متقين كما اوجب عليهم من حيث لم يكشف لهم مما هو مقتضى ارواحهم المتصرفة في اجسامهم باذن الله تعالى وان جهلوا ذلك وجحدوه في عين ما هم فيه قائمون ومعلوم بان الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى لا ما فعل والمواخذة بما كسب القلب والغفلة والزيغ في القلب قال تعالى ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم وفي اية اخرى لها ما كسبت اي للنفوس وعليها ما اكتسبت والتكليف كله على النفوس بما قصدت لا على اعمال الجوارح من حيث هي فقط فالعالم كلهم متقون يحشرون الى الرحمن وفدا من حيث هم في وجودهم ومنهم ما هو كذلك من حيث كشفهم عنهم واطلاعهم على نفوسهم ومنهم ليس كذلك بل هم مجرمون فتن الله ابصارهم وبصائرهم فاراهم خلاف ما الامر عليه في نفسه واطلعهم على ما اقتضى زيغهم وضلالهم فهم يساقون الى جهنم وردا كما اخبر تعالى عنهم واهل الظاهر مع الظاهر واهل الحقيقة مع الباطن فقالوا اي قوم نوح في مكرهم الكبار الذي مكروه بنوح عليه السلام لا تذرن اي لا تتركن الهتكم التي تعبدونها من دون الله تعالى ولا تذرن اي لا تتركن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهي اسماء اصنام لهم فانهم اي قوم نوح اذا تركوهم اي تركوا هذه الاصنام جهلوا من الحق سبحانه على قدر ما تركوا منها اولا الاصنام لانهم ما علموا من الحق تعالى الا مقدار ما علموا من هذه الاصنام وقد علموها متشبهة

ومكتفة

ومكيفة مثل جميع العالم والعالم جميعه ظهور الحق تعالى والحق تعالى كما هو منزه عن كل ما ظهر مشبه ايضا بكل ما ظهر فهو منزه مشبه كما تقدم ذكره وقد علموه مشبها في بعض ما هو مشبه به والتشبيه بعض المعرفة به فلو تركوا ما هم فيه من بعض معرفة جهلوا على مقدار ما تركوا فلهذا السر المخفي عنهم لم يتركوا اصنامهم وان كان تمسكهم باصنامهم بالنظر الى نياتهم كفرا وزيغا وضلالا لما قدمناه من ان بعض معرفة الشيء نقص ونقص المعرفة كفر فلا يجحد كون ذلك البعض معرفة قليلة ولا يقال بقبول ذلك في دين الله تعالى ولكن هذا كشف عن حقائقهم لا عن احكامهم كما بينته في كتابي الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين فان الحق سبحانه وتعالى من حيث ظهوره في كل معبود من صنم او كوكب ونحو ذلك وجها خاصا منهم من ذلك الوجه حقيقة الحق تعالى ظاهرا بصورة ذلك المعبود كما قبل الحق تعالى ان يكون عالما بصورة ذلك المعبود قبل ظهوره بها من غير ان يتغير هو سبحانه عما هو عليه في نفسه يعرفه اي ذلك الوجه من عرفه لصفاء البصيرة ويجهله من جهله لكدر البصيرة وانطماسها في الاولياء المحمديين ولم يقل ويجحده من جحده لان الاولياء لا يجحدونه وان جهلوه وانما يجحده بعض العوام ممن يزعم انه من علماء الرسوم لقصور باعه عن درك الحقائق كما يشير اليه قوله تعالى وقضى ربك من الازل وقدر الا تعبدوا يا ايها المكلفون كلكم الا اياه اي حكم وحده وحكمه تعالى نافذ على كل حال فكيف تتصور عبادة غيره تعالى حينئذ فالعالم من الاولياء المحمديين يعلم من عبد في وقت عبادة عباد الاصنام مثلا للاصنام هل عبدت على الحقيقة الصورة الظاهرة المسوكة بقدرة الحق سبحانه ام عبد الحق تعالى الظاهر بها ويعلم ذلك المعبود الحق سبحانه في اي صورة ظهر بفعله لا بذاته حتى عبد عند جميع العالمين ويعلم ان التفريق والتمييز والكثرة في المعبود الواحد كالاعضاء الكثيرة المختلفة مثل اليدين والرجلين والاذنين والعينين ونحو ذلك في الصورة الواحدة المحسوسة فان كثرة اعضائها لا تنافي وحدة حقيقتها في الانسان الواحد وكالقوى جمع قوة المعنوية كقوة البصر وقوة السمع وقوة الذوق وقوة الشم وقوة اللمس وقوة الفكر وقوة الحفظ وقوة الخيال وما اشبه ذلك في الصورة الروحانية الواحدة التي هي في باطن الصورة الجسمانية المحسوسة فا

منهم

عبدُ

عَبَدُوا على الحقيقة غيرَ الله سبحانه وتعالى في كلِّ معبودٍ عبده عابد مطلقا فالادنى من
العابدين له سبحانه من تخيل فيه عز وجل الالوهية فان كل من عبد شيئا تخيل فيه ذلك
فلولا هذا التخيل للالوهية في العابد المتخيل ذلك في معبوده ما عَبَدَ الحجرَ المنحوت صنما
ولا غيرَه من كل ما عبد من دون الله تعالى ولهذا قال تعالى لنبيه عليه السلام في حق عُبَّاد
الصنم وغيره وجعلوا لله اندادا قُلْ لهم سَمُّوهُم اى اذكروا اسماء هذه الانداد عندكم فانها
في شهودكم مغايرة للحق تعالى فلو سموهُم واظهروا ما في شهودهم ورؤيتهم من مغايرة
ما عبدوه للحق تعالى كما يعلمه الله تعالى منهم حيث اكفرهم بذلك وحكم بانهم عبدوا
غيره لسمّوهم حجرا وشجرا وكوكبا ونحو ذلك كالملائكة وعيسى بن مريم فظهر حينئذ انهم
عبدوا غير الله تعالى باعتبارات في نظرهم واعتقادهم انهم عبدوا غير الله تعالى وان
سموه عندهم الله تعالى جهلا منهم بمعرفته تعالى فانه بعد الحكم بالمغايرة في ادراكهم
لا عبرة بالتسمية وان لم يكن ثمة غير الله تعالى في حقيقة الامر كما سبق ولكن هذا
في شهود المؤمنين الكاملين واما الكافرون فانهم اخترعوا بعقولهم الفاسدة
وارائهم الكاسدة غير الله تعالى وعبدوه من دون الله تعالى فستروا الله تعالى باعتقاد
ما في انفسهم فكفروا بذلك الستر فان الكفر هو الستر فلو عرفوا الله تعالى في كل شيء
كمعرفة المؤمنين الكاملين لوجدوا انفسهم عابدين له تعالى في عين عبادتهم
لما سواه حين كانوا جاهلين به تعالى ومع ذلك لو قيل لهم اى لعباد الاصنام
وغير الاصنام مَن عَبَدتُم لقالوا عبدنا الها اى معبودا والله تعالى معبود كل شيء
وله ظهور خاص بالنسبة الى كل شيء فهو اله واحد عند المؤمنين بالغيب لانه من
حيث هو غيب عن الكل وهو الهة كثيرة متعددة مختلفة من حيث ظهوره المخصوص
بالنسبة الى كل عابد لا يؤمن بالاله الواحد الغيب ولهذا قال تعالى لنبيه عليه السلام
فاعلم انه لا اله الا الله على معنى ان كل اله هو الله يعني من حيث ظهور هذا الغيب
المطلق الذي هو معبود اهل الايمان من حيث اطلاقه فان ظهوره الخاص معبود
اهل الكفر ما كانوا يقولون عبدنا الله لانهم ما عبدوا الله لان الله هو الغيب المطلق
وهو الاله الحق واما معبودهم فهو ظهور من ظهورات الله تعالى وظهور الله
تعالى ليس هو الله لانه بحسب استعداد الظاهر له ولهذا قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا

الى الله زلفى وقالوا انعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا وقالوا اجعل الالهة
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ولا كانوا يقولون عبدنا الاله لان الاله بالالف واللام
هو الغيب المطلق وهو الله تعالى وهم ما عبدوا الله تعالى بل عبدوا الظاهر لهم في مظهر خاص
على حسب استعدادهم وهو الههم الذي عبدوه من دون الله تعالى وهو المنحوت لهم
بقوة استعدادهم قال تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون والاعلى
من العابدين له تعالى ما تخيل في الله تعالى شيئا لانه لو تخيل شيئا من الوهية او غيرها
لعبده ظاهرا في مظهر مخصوص مثل عباد الاصنام وغيرهم بل قال عن كل معبود ظهر له
من كوكب او حجر او شجر وغير ذلك هذا مجلى اى مظهر او محل تجلى الهي مخصوص
ينبغي لكل مؤمن بالغيب المطلق الذي هو الله تعالى تعظيمه من حيث هو مجلى مخصوص
لا من حيث هو اثر مخلوق حقير فان للحق تعالى في كل شيء وجها مما يلي صفاته تعالى
وهو الوجه الباقي وهو توجه الحق تعالى على ايجاد ذلك الشيء من الازل وهو الحق
تعالى لا غيره في حضرة مخصوصة بحسب استعداد ذلك الشيء والوجه الآخر لذلك
الشيء مما يلي حضرة الامكان وهو الهالك الذي قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه
فلا يقتصر ذلك الاعلى من العابدين على مجلى دون مجلى بل يعتقد ان الكل مجالي
ومظاهر تبدو وتخفى على مدى الاوقات فالادنى من العابدين لله تعالى صاحب
التخيل المذكور فيما سبق يقول كما حكى الله تعالى ذلك عنه في القرآن العظيم بقوله
ما نعبدهم اى الاصنام الا ليقربونا الى الله زلفى لان لهم وجوها خاصة الى ذلك
الوجود المطلق وهم مأمورون بتعظيم تلك الوجوه فقط من حيث انها وجوهه
تعالى لا مأمورون بعبادتها من دون الله تعالى المطلق عنها والاعلى من العابدين
لله تعالى العالم بالله تعالى الذي لم يتخيل في الله تعالى شيئا وان كان التخيل من ضرورته
لانه معترف بعجزه عن المطابقة لما هو الامر في نفسه يقول في ذلك كما حكى الله
تعالى عنه بقوله انما الهكم اى الذي يجب عليكم ان تعبدوه اله واحد لا تعدد
له غيب مطلق عن جميع القيود الحسية والعقلية فله اسلموا اى انقادوا واذعنوا
في بواطنكم وظواهركم بحيث لا تبقى فيكم حركة الا به وله حيث ظهر لكم في جميع مظاهره
المحسوسة والمعقولة فليكن اسلامكم وانقيادكم الى الظاهر بالمظهر الذي ظهر لكم فيه

وعبادتكم الباطن الذي لا يقيد الظهور بذلك المظهر الذي اسلمتم له **وبشر** يا ايها
المامور بان يقول لامته ذلك **المخبتين** ممن اتبعك في العمل بما قلت اي **الذين خبت**
اي انطفأت وخمدت **نار طبيعتهم** التي خلقت نفوسهم واجسامهم منها وحيث خمدت
نارهم انقلبت نوراً **فقالوا** نعبد **الهاً** باطنا وننقاد ونذعن ونسلم لنور ظاهر
من قبيل قوله تعالى الله نور السموات والارض **ولم يقولوا** نعبد **طبيعة** فننقاد و
نذعن ونسلم لها لان الطبيعة نار الله الموقدة وهم مامورون بتوقيها كما قال تعالى
قوا انفسكم واهليكم ناراً وقال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال
نوح عليه السلام عن الاصنام المذكورة **وقد اضلوا كثيراً** يعني من امته اي حيروهم
واوقعوهم في عدم الاهتداء الى وجه الصواب حيث اندهشوا **في تعداد** الاله **الواحد**
الذي هو الغيب المطلق تعدداً حاصلا **بالوجوه** الكثيرة التي لا اذ له الى كل شيء وجه
خاص من ذلك الوجه ظهرت صورة ذلك الشيء **والنسب** المختلفة التي من كل شيء اليه
تعالى فلكل شيء نسبة اليه تعالى حقيقية واما نسب الاشياء بعضها الى بعض فهي مجازية فالله
واحد لانه الغيب المطلق وكثير متعدد لانه الظاهر بتوجهه الى كل شيء وبنسبة وجود
كل شيء اليه وقال نوح عليه السلام ايضا **ولا تزد الظالمين** يعني **لانفسهم** بعدم ايفاء
نفوسهم حقوقها مما تطلبه منهم من الحظوظ العاجلة والآجلة رغبة في اطاعة الرب تعالى
وانهما كافي مرضاته تعالى وهم قومه من حيث اسرارهم وارواحهم لانهم مطيعون من هذا
الوجه لا من حيث نفوسهم واشباحهم لانهم عاصون من هذا الوجه باعتبار ان الروح ناظرة
الى تقلب شئون الرب والنفس ناظرة الى اختلاف افعال العبد فالايمان والمعرفة في
الارواح والكفر والضلال في النفوس والاشباح ونوح عليه السلام ناظر اليهم بعين
الحقيقة وبعين الشريعة وكلامه في حقهم صالح لهم في الحالتين ودعاؤه لهم وعليهم
باعتبار الطورين المذكورين وحيث كان طورا لنفوس والاشباح مما لا خفاء فيه على
العامة فضلا عن الخاصة وكفرهم وضلالهم في هذا الطور معلوم لم يحتج المصنف
رحمه الله تعالى الى التعرض له وانما تعرض للطور الآخر الخفي عن بعض اهل الخصوص فضلا
عن اهل العموم لان كتابه هذا في بيان الحقائق والاسرار الالهية للشرايع والاحكام
الربانية لا في بيان الشرايع والاحكام فقط مثل كتب علماء الرسوم التي علومهم هي

علوم

علوم عامة المؤمنين لا علوم خاصتهم **المصطفين** نعت للظالمين انفسهم **الذين اورثوا** اي اورثهم
الله تعالى **الكتاب** الجامع للخلق والامر في رتبتي التفصيل والاجمال **فهم** اي المصطفون
الظالمون لانفسهم **اول الثلاثة** الذين اصطفاهم الله تعالى واورثهم كتابه القديم فنسب اليهم
على حد ما ينسب اليه تعالى لزوالهم عن انفسهم واشباحهم وقيامهم في حضرته باسرارهم و
ارواحهم اما باعتبار حقايق ذواتهم وان لم يشعروا بها وهم الصم البكم العمي الذين لا يعقلون
الحق الظاهر بهم له لا لهم او باعتبار شهودهم ذلك من حقايق ذواتهم وهم الصم البكم
العمي الذين لا يعقلون غير الحق تعالى الظاهر بهم له ثم لهم وبحسب التفاوت في
هذين المقامين انقسموا الى ثلاثة اقسام قال تعالى واورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا وهم جميع بني آدم بالاعتبارين المذكورين فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله **فقدمه** اي الظالم لنفسه **على المقتصد**
والسابق بالخيرات لانه لشرفه عليهما باعتبار ظلم نفسه في مرضات الله تعالى ثم دونه المقتصد
وهو المتوسط الذي تارة يراعي حقوق الله وتارة يراعي حقوق نفسه ثم السابق الى
الخيرات باذن الله وهو الذي يراعي حقوق نفسه فقط فيعمل الخيرات ويسارع فيها
لاجل حصول السعادة له في الدنيا والآخرة وطمعاً في النجاة من الله تعالى ورغبة في الثواب
الا ضلالا فيك اي **الا حيرة** وهي الهداية لا جزم فيها بشيء معقول ولا محسوس لانه
تعالى ليس كمثله شيء ولا حكم فيها باثبات ولا نفي لان كل مثبت بالعقل حادث و كل
منفي بالعقل حادث ايضا والحق سبحانه ثابت ثبوتا ليس محتاجا الى مثبت **و** هذه
الحيرة **في** مقام الوارث **المحمدي** يشير اليها قوله عليه السلام **زدني** اللهم **فيك**
تحيرا حيث كانت الحيرة هداية اليك لان الهداية الى كل شيء بحسبه فالهداية الى العظيم
الحيرة في عظمته ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي متحيراً في عظمة ربك
فهداك بحيرتك تلك الى معرفته وقال تعالى في مقام الحيرة ايضا **كلما اضاء** اي
اشرق **لهم** بهم من تجلي اسمه الظاهر فتحققوا به **مشوا** في عالم وجودهم الحسي
والعقلي **فيه** فكانوا معدومين قايمين بموجود **واذا اظلم عليهم** فاستتر عنهم
من تجلي اسمه الباطن فشهدوا انفسهم وغفلوا عنه **قاموا** له على قدم العبودية
مشتغلين بالعبادة فهم بين هذين المقامين مترددون لا يستقر لهم القرار في

بلغ

احدهما فيهتدون **ما لحيرا** الذى حيرته المعرفة الالهية فى ربه عزوجل **له الدور** كلما علم
الله تعالى شعر ان الذى علمه حادث مثله من حيث ان الله تعالى قديم والقديم لا يوجد فى
علم غير القديم فينفى ما يجده فى علمه لشعوره بانه حادث ثم يثبت ما يعلم انه الله تعالى منزها
عن كل تشبيه وتكييف مؤمنا به على حسب ما هو عليه فى غيبه المطلق لضرورة ايمانه به
ثم يشعر بان الذى اثبته حادث مثله ايضا وان كان منزها عنده عن مشابهة الحوادث
فان هذا التنزيه حكم من حادث فلا يقع الا على حادث فينفى ما اثبت ثم يثبت اعلا منه
ثم يشعر بحدوثه ايضا فينفيه وهذه كيفية السير الى الله يضع قدمه ثم يرفعه ثم يضعه
ارقى منه ثم يرفعه وهكذا كما قال ابن الفارض رضى الله عنه فالى حسن كل شى تجلى
بى تملى فقلت قصدى وراكا فهو ينتقل دائما من حادث الى حادث وفى زعمه انه
ينتقل من حادث الى قديم فالقديم عنده موهوم والحادث متحقق وذلك من ضرورة
الايمان بالله تعالى وهو تشبيه الله تعالى ثم تنزيهه على حسب ما قدمناه وهذا معنى
الدور المذكور **و** له ايضا اى لصاحب الحيرة **الحركة الدورية** من كون الى كون من نفسه الى
ربه ومن ربه الى نفسه ثم يعود فيتحرك من كون الى كون كذلك ولولا طلبه لله تعالى الذى
لا يزول عنه ما كانت حركته الدورية مثل حركة الافلاك العلوية **حول القطب** الراسخ
على حقيقته بعجزه الواقف على مركز اضطراره لانه كعبته التى يجب عليه ان يطوف بها
وبيت ربه الذى يستقبله فى صلاته **فلا يبرح منه** لانه قلبه الذى يدور عليه وحاله
الذى كما يكون يولى عليه **وصاحب الطريق المستطيل** الذى لا رجوع له الى مبتداه بل هو
متوجه الى غير نفسه ومقبل على ما سواه **مائل** دائما اى منحرف **خارج** بسبب ميله
ذلك **عن المقصود** الحق لان المقصود الحق عين المائل منه الخارج وهو لا يشعر من حيث
هو مائل خارج فدواؤه عين دوائه ومتمنيه حقيقة مناه **طالب ما** اى المقصود
الذى **هو فيه صاحب خيال** فكرى لا كشف ذكرى **اليه** اى الى ذلك الخيال الذى
يصحبه **غايته** التى يرجع اليها ويعول فى اقرب احواله عليها **فله** حقيقة معنى **من**
الابتدائية **و** حقيقة معنى **الى** الانتهائية **وما بينهما** اى بين من والى من المسافة
العقلية او الحسية لان عنده المغايرة بينه وبين مطلوبه دائما فهو ينتقل من
كون الى كون من نفسه الى ربه لا من ربه الى نفسه اذ نفسه عنده من جملة الاغيار

لربه **وصاحب الحركة الدورية** وهو الاول **لا ابتداء له** بشئ فى سيره فيبتدئ من نفسه الى
ربه ثم من ربه الى نفسه وهكذا فالمغايرة عنده اعتبارية وهمية لانه لو كان له ابتداء بشئ
لكانت المغايرة عنده حقيقية **فيلزمه** حينئذ معنى **من** الابتدائية كما يلزم الاول **والغاية**
له الى شئ لكمال حيرته بتحقق عجزه **فيحكم عليه** حيث ينتهى الى شئ معنى **الى** الانتهائية
فله اى لصاحب الحركة الدورية **الوجود الحق الاتم** لان وجوده انجلى عن ظلمة كونه
وتجردت حقيقته المتنزهة عن صبغة لونه فهو المعروف وان انكره الجاهلون والنور
الذى اشرق بكل شئ وان عميت عنه المغضوب عليهم والضالون لانه لبس عليهم ما
يلبسون **وهو المؤتى** من قبل اصله **جوامع الكلم** الانسانية المركبة من الحروف النورية
والنارية **و** جوامع **الحكم** الروحانية فى جميع العوالم اذ الكل مخلوق من ذلك النور
الواحد المنصبغ بلون كل كون فهم برمته واليه يرجعون **مما خطيئاتهم اغرقوا** اى قوم
نوح عليه السلام جمع خطيئة **فهى التى خطت** اى مشت **بهم** من انفسهم الى ربهم
حيث كانت سبب هلاكهم **فغرقوا** حين وصولهم الى ربهم **فى بحار العلم بالله** سبحانه
ولما كان كل واحد منهم له علم بالله تعالى مخصوص على حسب استعداده كان العلم
بالله تعالى بحارا لا بحرا واحدا **وهو** اى العلم بالله حقيقته الحيرة فى الله تعالى **فادخلوا**
اى ادخلهم الله سبحانه حين غرقهم **نارا** تتاجج **فى عين الماء** الذى يموج فالذى
غرقوا فيه ماء عند اهل الدنيا نار عند اهل الاخرة وحقيقته واحدة منصبغة بالصبغين
على حسب العالمين فمن خرج عنهما وجد الله عنده بمجرد خلع النعلين **و** هذا المقام
فى الوارثين **المحمديين** قوله تعالى **واذا البحار** اى الحقايق الانسانية التى هى نفس العلم
الالهى **سجرت** شوقا ومحبة الى نفسها وهى برد وسلام فهى نار ابراهيم فى خلته التى هى غاية
المحبة وهى نار موسى المكلمة له من حيث هى نور رجذبته اليها بصورة حاجته التى هى النار
فآتاهم منها بقبس هو حقيقته ووجد على النار هدى هو معرفته على حسب ما ترجى
ذلك فسجرت مشتق من قولك **سجرت التنور اذا اوقدته** بالحطب ونحوه **فلم يجدوا** اى
الذين غرقوا **لهم من دون الله** سبحانه **انصارا** ينصرونهم منه تعالى حيث اختطف خيالهم
اليه واذاب نفوسهم فى شهوده بين يديه **فكان الله** سبحانه **عين انصارهم** اذ به النصر على
كل حال فى البعيد والقريب **فهلكوا** كلهم **فيه** اى اضمحلت ذواتهم فى ذاته وصفاتهم فى

صفاته فلم يقدروا على التميز عنه والانفصال منه الى الابد فهم يعذبون بشهود جلاله
فى جماله ويستعذبون العذاب فيتلذذون بشهود جماله فى جلاله وهذه حالة اهل النار فى
جميع الاطوار فعذابهم لا ينقطع واستعذابهم لا يندفع والالم فيهم متجدد وهو نفس
التلذذ المتعدد يعرف هذا اهل الذوق السليم واصحاب القلب الذى فى عشقه لم يزل
يهيم والله بكل شئ عليم فلو اخرجهم من تلك البحار التى غرقوا فيها الى السيف بالكسر ساحل
البحر وهو كالسيف بالفتح القاطع عن معرفة المقصود سيف الطبيعة الذى هو كالسيف
المصلت بيد الروح الاعظم لنزل بهم حينئذ عن هذه الدرجة الرفيعة اى العالية التى هم
فيها فكان الانفع فى حقهم ذلك الاغراق لان فيه اللقا بعد الفراق وان كان الكل اى جميع
العالم الموجود فى حضرة الروح او فى حضرة الطبيعة لله وحده لا لنفسه وهو قايم بانه
وحده لا بنفسه شعر اولم يشعر بل هو الله من حيث الحقيقة الفاعلية فى الاعين العامية
ومن حيث الحقايق الصفاتية والاسمائية فى اعين السالكين ومن حيث حضرة الذات العلية
فى اعين الواصلين الواقفين قال نوح عليه السلام رب اى يا رب وما قال الهى اى يا الهى فان
الرب هو الله تعالى المتجلى لمظهر له الثبوت الوهمى فى عين تنوعه بتكرره بالامثال فى
امره الذى هو كلمح بالبصر ولهذا يعرفه كل شئ ويشهده من حيث لا يعرف انه يعرفه وانه
يشهده والاله هو الله تعالى الذى تنوع فى تجليه بالاسماء الحسنى الظاهرة باثارها المختلفة
لمن شهد الرب لم يتكرر عليه تجليه ولا اختلف من حيث امثاله المضروبة ومن شهد الاله
تكرر عليه التجلى واختلف اختلاف الارباب مع المربوبين فالاله هو الرب من جهة
كثرة تجلياته الثابتة باعتبار كل مربوب والرب هو الاله من جهة خصوص كل نوع من
التجلى فالرب بعض الاله والاله ارباب كثيرة وهذا من حيث الحضرات لا من حيث الذات
لان الحق سبحانه لا يتجزى ولا يتبعض فهو اى الاله المتنوع بالاسماء كل يوم من ايام امره
الذى هو كلمح بالبصر هو فى شان اى امر وحال باعتبار اختلاف احوال الخلق وتقلبهم
اسرع ما يكون وذلك الشان الذى فيه الاله تعالى فيه العبد ايضا قال تعالى وما تكون فى
شان وما تتلو منه من قران وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فقوله
وما تتلو منه اى من ذلك الشان الذى تكون فيه من قران بيان لما تتلو وهو شان الله
الذى هو فيه كل يوم فالشان مشترك بين الحق تعالى وبين العبد والقران مخصوص به تعالى

وما

وما تعملون من عمل مخصوص بنا وجمع الشهود لاختلاف حضرات الموجود فهو شان فى مقام
الاشتراك وهو قران فى مقام الالوهية وهو عمل فى مقام العبودية فاراد نوح عليه
السلام بالرب ثبوت التلوين اى استمراره على وتيرة واحدة بحيث يبقى كثيرا واحدا
وهو التمكين فى التلوين وهو مقام عالى ولوان القائل كل يوم تتلون غير هذا
بك احسن قال مكان ذلك كل يوم تتلون ان هذا بك احسن لكان احسن اذ لا
يصح فى الوجود الكونى لما هو اى التلوين لان به قيام الكون فان الكون لون متكرر
ولا تكرار لسعة الحضرات والتجليات فهى الوان مختلفة وهى اكوان مؤتلفة وهذا هو
الذى يصح اذ لا يصح الوقوف ولا الثبوت المعروف فان الكل حركة وفى الحركة بركة
والبركة هى الزيادة والزيادة خارجة عن الاصل وقيامها بالحركة الامرية هى كلمح بالبصر
وذلك هو التلوين لا تذر اى لا تترك على الارض التى هم بعض اجزائها يدعو عليهم
جزاء لتكذيبه فيما دعاهم اليه مما هم فيه ان يصيروا فى بطنها اى الارض ليطلعوا على
حقيقة ما دعاهم اليه وهو فى الوارث المحمدى قوله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل
لهبط ذلك الحبل على الله من حيث انه تعالى حامل قال تعالى وحملناهم فى البر والبحر
والحبل هو القران قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فان من اعتصم به
وتدلى اى تواضع لله رفعه الله اليه فيفنى وجوده ويبقى وجود الحق سبحانه وقال
تعالى له ما فى السموات من العوالم العلوية التى هى مدفونة فيها اى مندرجة فى حقايق
سكانها وما فى الارض من العوالم السفلية المدفونة فيها وكونها له ظهوره بها لانه
بكل شئ محيط فله الفوق وله التحت من بعض ما له فلا يقيده ذلك وان ادفنت يا
ايها الانسان فيها اى فى الارض فانت فيها مظروف وهى ظرفك اى وعاؤك قال
تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم يعنى بالدفن فيها فاذا عادوا اليها التحقوا
بها وعادت ابعاضهم التى خلقت منها اليها فزال عن تلك الابعاض قيد المغايرة للارض
فعند عودهم اليها لم يبق الا الارض وحدها كما هى قبل ان يخلقوا منها فكانهم لم
يخلقوا منها وكانها لم يخلق منها شئ والارض كذلك خلقت من الماء فاذا ابدلت الارض
غير الارض فكانها ما خلقت من الماء وكان الماء ما خلق منه شئ وكذلك الماء مخلوق
من الدرة البيضاء والدرة من النور المحمدى وهو من نور الله فعند ذهاب

قيد المغايرة من كل طور من هذه الاطوار يرجع الامر الى حقيقة الحق تعالى وتنكشف عن
ذاته سبحانه حجب الاغيار الاعتبارية كما قال تعالى واليه يرجع الامر كله واليه ترجعون
واليه المصير واليه تقلبون فيظهر قوله عليه السلام لو دليتم بحبل لهبط على الله وقوله تعالى له
ما في السموات وما في الارض ومنها اي من هذه الارض المذكوره نخرجكم تارة اخرى وهذا الخلق
والاعادة والاخراج في كل لمحة مع الانفاس ومتى كشفه الله تعالى انكشف ولا ينكشف الا بعد الموت
الاختياري او الاضطراري وانما اختلفت هذه الاطوار الثلاثة طور الخلق وطور الاعاده وطور
الاخراج لاختلاف الوجوه الالهية فكل وجه يعطي حالا غير الآخر واختلاف الوجوه لاختلاف
النسب بين المكون والمكون واختلاف النسب لاختلاف الاستعداد في الممكن فالتجلي واحد
والممكن يستعد للخلق فتظهر نسبة بينه وبين مكونه فيتميز بسبب تلك النسبة وجه خاص
للمكون يعطي ذلك الوجه خلق ذلك الممكن وكذلك الاعادة والاخراج وقوله من الكافرين متعلق
بواجب الحذف صفة مقدمة لمفعول لا تذر وهو قوله بعد ذلك ديارا الساترين بنفوسهم
واجسامهم حقايق ارواحهم وبارواحهم حضرات ربهم الحق سبحانه الذين استغشوا اي
طلبوا ان تغشاهم اي تسترهم ثيابهم وهي صورهم العقلية والحسية المنسوبة عندهم اليهم
والى كل شيء وجعلوا اصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا وصف الحق تعالى طلبا منهم للستر
اي ستر الحق عنهم حتى تبقى ذواتهم متنعمة بالوجود خوفا من ان تمحق منها ذرة سطوة
الشهود فان من جعل اصبعيه في اذنيه سمع خرير الكوثر كما ورد في الحديث وهو نهر الوجود
الكوني وما لهم هذا كان عين اجابتهم لما دعاهم لاجله لانه اي نوحا عليه السلام دعاهم
الى العبادة لله تعالى ليغفر الله تعالى لهم لا ليكشف لهم والغفر هو الستر فستر الله
تعالى لهم بهم حقايقهم التي قام بها ما سترهم به فكفروا الحق تعالى فاغرقهم في طوفانه
حتى رجعوا اليه ديارا اي احدا حتى تعم المنفعة كل واحد منهم بان يصادف حقيقة
نفعه في عين ما هو نافر عنه كما عمت الدعوة لكل واحد منهم انك يا رب ان تذرهم
اي تدعهم وتتركهم من غير اغراق لهم في عين ما نفروا عنه من نفعهم المحض يضلوا
عبادك الذين هم دونهم في المرتبة اي يحيروهم في معرفتك فيخرجوهم من ذل العبودية
الظاهرة منهم الى عزة ما فيهم اي في عبادك من اسرار الربوبية الباطنة عنهم من
حيث قيومية الحق تعالى عليهم فينظرون انفسهم حينئذ اربابا كل رب له حضرة خاصة

والرب

والرب واحد ولكن كثر وتعدد بكثرة مظاهره الآثارية في حضراته الالهية بعدما كانوا عند انفسهم
عبيدا مختلفين بالاحوال والاوصاف فهم العبيد باعتبار كل معقول منهم ومحسوس وهم الارباب
باعتبار ما غاب عن ذلك من الاسرار ولا يلدوا اي لا ينتجون بتزاوج عقولهم لنفوسهم ولا
يظهرون من مواليد الخواطر والاقوال والاعمال الا فاجرا اي مظهرا بخلقته ما ستر في
سريرته كفارا مبالغة في الكفر والستر اي ساترا فيهم من قبح السريرة فيشهدونه ثم يسترونه
بجمال خلقتهم عنهم فيسمونه حسنا بعد ظهوره لهم قبيحا فجارا الناظر فيما يرى فانه يرى
كماله مستورا بقبح سريرته وقبح سريرته مستورا بجماله ولا يعرف قصد الفاجر الساتر كماله
بقبحه في فجوره ذلك فان كل ذي كمال من عادته كشف كماله لا ستره ولا يعرف قصد الكافر
الساتر قبحه مع تمكنه من كشفه بلا نقصان فيه عند امثاله والشخص الموصوف بالفجور
والكفر واحد لا اثنان وهو الذي ينتجونه بتزاوج عقولهم لنفوسهم ويظهرونه نحوا
واقوالهم واعمالهم على معنى انه الذي يعرفونه فيما بينهم ويعرفون بعضهم بعضا موصوفين
بذلك وهو الشخص الكامل المشاكل لهم فان المرء مرآة اخيه رب اي يا رب اغفر لي
اي استرني عن غيري فلا يشهدني الا انا الذي هو انت واستر عني من اجلي غيري من حيث
انه غيرك فيجهل اي يجهل غيري الذي هو غيرك مقامي الكريم وقدري العظيم كما جهل
عند الاغيار قدرك العظيم فمجهول قدرك وهو قدري في قولك وما قدروا اي جميع الاغيار
الله لانتفائهم عنه بمغايرتهم له في دعوى نفوسهم جهلا ضروريا حق قدره بل دون قدره
وهو ايمانهم به على الحجاب ولوالدي تثنية والد غلب على الوالدة فثني بلفظ المذكر كالقمرين
للشمس والقمر وهما من كنت في هذا العالم نتيجة عنهما من حيث النفس والجسم وهما العقل
الكل الطالع في منزلتي عقلا جزئيا وهو الوالد والطبيعة الكلية الطالعة في منزلتي طبيعة
جزئية وهي الوالدة وهذه الولادة الثانية عن هذين الابوين والولادة الاولى قبل ذلك عن
ابوين هما العالم والمعلوم وذلك قول عيسى عليه السلام من لم يولد مرتين لم يلج ملكوت السموات
والارض ولمن دخل باطلاعه بيتي اي قلبي المملوء بالوحي والالهام مؤمنا اي مصدقا
بما يكون فيه من الاخبارات الالهية التي اخبرتهم بها عنك وهو ما حدثت به انفسهم لهم
فظهر منها التكذيب لي وهو تصديق من حيث هي قلوب لا نفوس وللمؤمنين من العقول التي لهم
في عين كفرها من حيث انها مصدقة مذعنة منقادة للحق الظاهر لها في صورة ما عقلته

٧ بصورته من الكمال ما ظهر من قبح سريرته بعد ظهوره منه فينظرون اي هؤلاء المجاهرين للكفار ما سترهم
٣ بجماله ماذا اقصد في كفره اي ستره قبحه صح
طرهم

فاشتغلت بايمانها بر عن بقية الصور التى كه مما لا يتمنا هى فى الغيب المطلق والمؤمنات
من النفوس الكاشفة منه عما نزل فى منزلتها وظهر فى مرتبتها وقد قصرت عن معرفة اطلا قه
فتقيدت بشهود خلق من الخلائق ولا تزد الظالمين من العقول والنفوس والظلم مشتق من
الظلمات وهو النور الاسود وهم اهل الغيب عن كل معقول ومحسوس لان العقل هو النور
الابيض والحس هو النور الاحمر فلا يعرفان النور الاسود لانه فوقهما ولهذا كان النبى عليه السلام
يلبس العمامة السودآء اشارة الى الغيب المطلق الذى فوقه وانما كان العقل نورا ابيض لانه كلما
اشرق على شئ كشفه بل كشف عن اشراقه على ذلك الشئ لا عن ذلك الشئ فلا يعرف الا قدر استعداده
من كل شئ كالشمس اذا انجلت على الارض وكشفت عما فيها انما كشفت عن نورها الذى اشرقت
به الارض عند تجليها عليها لا عن الارض عما هى عليه لان كل شئ هو النور الاسود الذى فوق النور
الابيض فلا يعرف النور الابيض منه الا قدر استعداده وانما كان الحس هو النور الاحمر لانه
ادراك النفس المتصورة فى صورة الدم فلها اللون الاحمر لانه احب الالوان للنسآء والنفوس
نسآء العقول لانها مخلوقة منها كحوآء من آدم ولان الحمرة اشهر الالوان ولما نهى النبى صلى
الله عليه وسلم عن لباس الحمر قال دعوا هذه البراقات للنسآء المكتنفين اى المحاط بهم
من جهة ربهم خلف الحجب الظلمانية التى هى عوالم الحس والشهادة الا تبارا اى هلاكا
واضمحلالا بحيث يخرجون عن الحجب الظلمانية التى هى جميع المحسوسات والحجب النورانية التى هى
جميع المعقولات ويدخلون فى حقيقة شيئيتهم الهالكة الا وجه الحق فلا يعرفون نفوسهم المحاط
بها المحجوبة بنظرها اليها لشهودهم ربهم وجه الحق سبحانه وتعالى دونهم حيث يتحققون
بهلاكهم فى وجوده تعالى فيزول عنهم كونهم اهل الغيب ويصيرون اهل الشهادة فينتقلون
من مقام الايمان الى مقام الاحسان ومقامهم هذا فى الورثة المحمديين انزل على محمد صلى
الله عليه وسلم من القرآن قوله تعالى كل شئ معقول او محسوس هالك اى فان ومضمحل
الا وجهه اى الحق جل وعلا بمعنى توجهه الى كل شئ فانه الموجود لا غير والتبار الواقع
فى اية نوح عليه السلام معناه الهلاك فهذه الاية نظير تلك الاية ومن اراد من المريدين
ان يقف اى يطلع ويشرف على اسرار حقيقة نوح عليه السلام وفيه اشارة الى
ان كلام الشيخ رضى الله عنه على معنى هذه الاية النوحية من حيث ما تعطيه اسرار حقيقة
نوح عليه السلام فى حق حقايق قومه لا من حيث ما يعطيه ظاهره فى شان ظواهر قومه

فمن اعترض على الشيخ رضى الله عنه من اهل الظاهر فقط الذين هم طائفة الحشوية المتمسكون بالظاهر
وحده وهم منكرون للباطن لجهلهم به وبمقداره ظنوا ان كلام الشيخ من جهة ما يعطيه ظاهر نوح عليه
السلام فى ظواهر قومه وعموا عن قوله اسرار نوح عليه السلام وعلم الاسرار هو علم البواطن لا
الظواهر وليس الشيخ رضى الله عنه يجحد الظواهر بل للظواهر اهل يتكلمون فيها وليس السكوت
عن الشئ جحودا له فلكل مجال رجال ولكل مقام مقال فعليه بالترقى اى الصعود من نفسه
الى عقله ومن عقله الى روحه فى فلك يوح الذى هو اسم الشمس وهى هذا الكوكب النهارى
المعلوم فى عالم الاجسام وهى الروح الكلية المنبعثة عنها جميع الارواح الجزئية فى عالم العقول
فالعقول للارواح الجزئية كالاجسام للنفوس الجمادية والنباتية والحيوانية والانسانية والترقى
فى فلك يوح بالكشف عن مراتب الخلقة البشرية والفطرة الانسانية فانها درجات بعضها فوق
بعض للمترقى ودركات بعضها تحت بعض للهالك الشقى كما قال تعالى فيه ظلمات بعضها فوق
بعض فان الفريقين من الله فريق الجنة وفريق السعير كما قال تعالى قل كل من عند الله ولكن
فريق الجنة رجعوا اليه بعد هبوطهم منه فصعدوا اليه فكانت اطوارهم درجات كما
قال تعالى رفيع الدرجات والعرش لانه منتهى الدرجات العرش وهو سقف الجنة وعندها
سدرة المنتهى قال تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وفريق السعير استمروا
هابطين منه ناظرين الى انفسهم غير راجعين اليه ولا مقبلين عليه فكانت اطوارهم دركات
فكما ان درجات الجنة سبعة دركات النار سبعة وفى الجنة درجة ثامنة ليست للنار وهى
الغيب المطلق والنور المحقق والوسيلة العظمى التى لا تنبغى الا لرجل واحد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وارجو ان اكون انا ذلك الرجل فانها مخصوصة بالمقام المحمدى
وللوارث الذائق العلى ومعلوم ان الشمس فى السمآء الرابعة وكذلك الروح فى الدرجة الرابعة
بعد درجة الجسم ودرجة النفس ودرجة العقل فى الصاعد وهى دركات فى الهابط
فمن قطع هذه الدرجات الثلاث ووصل الى الدرجة الرابعة عرف اسرار نوح عليه
السلام ووقف على حقيقته التى اخذ منها الشيخ رضى الله عنه كلامه فى هذه الاية
وعلامة المترقى فى كل درجة من هذه الدرجات الثمانية ان يرى ذاته عين تلك الدرجة
فالواقف فى درجة الجسم يرى ذاته جسما ولا يسمى الجسم درجة الا اذا كان صاحبه متوجها
منه الى الاعلى وان كان متوجها الى الاسفل فالجسم دركة لا درجة وهكذا ما فوقه من الدرجات

في الصعود والدركات في الهبوط وهو اي الترقي في فلك نوح مذكور على وجه البيان التام في
كتاب التنزلات الموصلية المنسوبة الى بلاد الموصل لان الشيخ رضي الله عنه صنفها فيها لنا اي
من جملة تصانيفنا وهذا الكتاب كتاب عظيم المقدار كثير الانوار جعله الشيخ رضي الله عنه
على خمسة وخمسين بابا في اسرار وعلوم وحقائق وفهوم ذكر هذا الترقي فيه بما يطول شرحه
في الباب السادس والاربعين منه والله الهادي الى سواء السبيل بسم الله الرحمن الرحيم
فص الحكمة الادريسية ذكره بعد حكمة نوح عليه السلام لان اسرار نوح عليه السلام مبنية على
الترقي في فلك الشمس كما مر وادريس عليه السلام رفعه الله تعالى الى فلك الشمس فهو صاحب
فلكها فعنده علم الحقيقة النوحية فناسب ذكره بعده فص حكمة قدوسية اي منسوبة الى
قدوس بالتشديد كلمة تقديس وتنزيه لله تعالى على وجه المبالغة في كلمة ادريسية انما
اختصت حكمة ادريس عليه السلام بالقدوسية لان الله تعالى رفعه مكانا عليا وهو مكان التقديس
في حضرة روح القدس فكان على قدم نوح عليه السلام في غاية تنزيه الرب جل وعلا ولم يقدر
على ذلك بحقيقته فرفعه الله المكان العلي وقد رعليه نوح عليه السلام لكونه اول اولي العزم
فلم يرفع العلو الارتفاع وهو نسبة عدمية لا وجود لها الا بالنظر الى ضدها وهو السفل
كباقي النسب كالفوق والقدام واليمين وحقيقة النسبة امر اعتباري لا يظهر الا بين شيئين
وجوديين نسبتان اي نوعان من النسبة الاول علو مكان اي حيز ومحل ولا يوصف به
الا الاجسام والثاني علو مكانة اي منزلة ومرتبة ويوصف به كل موجود فعلو المكان قوله
قوله تعالى في حق ادريس عليه السلام ورفعناه يعني من الارض التي هي مكان الخلافة الادمية
مكانا اي حيزا ومحلا عليا من العلو المكاني وهو السماء مرتفعة عن الارض وهو مكان
الخلافة الملكية واعلى الامكنة بالنسبة الى الافلاك التي دونه والافلاك التي فوقه المكان
الذي هو كقلب الرحى تدور عليه بامر الله تعالى رحى عالم الافلاك كلها من تحته ومن
فوقه كالعقل في هذه النشاة الادمية تدور عليه افلاك الحواس الظاهرة وهي السفلية
خمسة والدم واللحم وافلاك الحواس الباطنة وهي العلوية خمسة والطبع والنفس كما سنبين
ذلك وهو اي المكان المذكور فلك الشمس وهو اوسط الافلاك في السماء الرابعة
وفيه مقام روحانية ادريس عليه السلام وهو المكان العلي الذي رفع اليه بعد
موته وتحته سبعة افلاك في ثلاث سموات واربع كرات وفوقه سبعة افلاك في

ثلاث سموات واربع كرات وهو اي فلك الشمس الخامس عشر فلكا فالذي فوقه من الافلاك
السبعة الاول منها فلك الاحمر وهو المريخ وهو بمنزلة الحس المشترك من الحواس الباطنة لان جميع
الصور المحسوسة بالحواس الظاهرة تنتهي اليه والثاني فلك المشتري وهو بمنزلة الخيال
لانه قوة يحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها
الحس المشترك كلما التفت اليها والثالث فلك كيوان وهو زحل وهو بمنزلة الوهم لان من
شانه ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهو حاكم على جميع
القوى الجسمانية كلها مستخدم لها والرابع فلك المنازل وهو فلك الكواكب الثوابت وهو
بمنزلة القوة الحافظة لان من شانها حفظ ما يدركه الوهم من المعاني الجزئية فهي للوهم كالخيال
للحس المشترك والخامس الفلك الاطلس اي الخالي من الكواكب الثوابت والسيارات وهو
فلك البروج والبروج فيه تقديرات منقسمة الى اثنا عشر قسما وهو بمنزلة القوة المتصرفة
لان من شانها التصرف في الصور في المعاني بالتركيب والتفصيل لتركيب الصور بعضها
مع بعض وهذه القوة يستعملها العقل تارة والوهم اخرى وبالاعتبار الاول تسمى متفكرة
لتصرفها في المواد الفكرية وبالاعتبار الثاني متخيلة لتصرفها في الصور الخيالية والسادس
فلك الكرسي وهو بمنزلة عالم الطبيعة وقد وسع السموات والارض كما وسعت الطبيعة
ايضا السموات والارض والسابع فلك العرش المحيط بالكل وهو بمنزلة عالم النفس المحيطة
بالطبيعة وما حوتها والذي دونه اي دون فلك الشمس من الافلاك السبعة الاول منها
فلك الزهرة وهو بمنزلة السمع من الحواس الظاهرة والثاني فلك الكاتب وهو عطارد وهو
بمنزلة البصر والثالث فلك القمر وهو بمنزلة الشم والرابع كرة الاثير وهو فلك النار
وهو بمنزلة الذوق والخامس كرة الهوا وهو فلك الهواء وهو بمنزلة اللمس والسادس
كرة الماء وهو فلك الماء وهو بمنزلة الدم والسابع كرة التراب وهو فلك التراب وهو
بمنزلة اللحم فمن حيث هو اي فلك الشمس قطب اي مركز دوائر الافلاك الاربعة عشر من حيث
انها كلها دائرة فيها هي مسخرة له من الاثار المولدات عن امره واذنه لانه قبلها هو رفيع المكان
بالنسبة اليها كلها بمنزلة العقل الذي تدور عليه جميع الافلاك الانسانية الاربعة عشر المذكورة
لانه يزنها بميزانه ويصرف كل فلك منها في شانه واما علو المكانة المرتبة والمنزلة فهو لنا خاصة
اعني الورثة المحمديين التابعين لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى في حقنا وانتم

الاعلون على غيركم منزلة ومرتبة والله سبحانه وتعالى من حيث جمعيته لجميع الاسماء معكم بذاته من
حيث انها ذواتكم وراء ما اطلعكم عليه انه ذاتكم وبصفاته من حيث انها صفاتكم وراء ما
اطلعكم عليه انه صفاتكم وباسمائه من حيث انها اسماؤكم وراء ما اطلعكم عليه انه اسماؤكم. و
بافعاله من انها افعالكم وراء ما اطلعكم عليه انه افعالكم وباحكامه من حيث انها احكامكم
وراء ما اطلعكم عليه انه احكامكم فانتم من حيث ما يعلم هو لا من حيث ما تعلمون انتم فانه
ازاغ ابصاركم واطغاها فاشهدكم اياه انتم لا هو فلو اقامكم في مقام ما زاغ البصر وما
طغا لرأيتموه ورغبتم عن انفسكم التي لا وجود لها من قبل غيبتكم عنها ايضا وهذه هي
المعية الازلية الابدية فهذا العلو عنكم الذي له تعالى في المرتبة والمنزلة وهو سبحانه
يتعالى اي يتنزه ويتباعد عن علو المكان لانه من صفات الاجسام وهو تعالى ليس بجسم لا
عن علو المكانة بمعنى المرتبة والمنزلة لانه تعالى يوصف بذلك اذ رتبته ومنزلته فوق كل
رتبة ممكنة ومنزلة ممكنة ولما خافت نفوس العمال منا معشر المحمديين على عملها المطلوب
منها ان يفوتها باشتغالها بمعيته تعالى التي تستغرق يقظتنا وعلمنا بانفسنا وغيرنا
اتبع سبحانه المعية المذكورة بقوله تعالى ولن يتركم اي ينقصكم اعمالكم بسبب استغراقكم
في معيته فالعمل الصالح منكم يطلب المكان لكثافته ولهذا كانت الجنة عند سدرة المنتهى
والسدرة فوق السموات قال تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى والجنة جزاء
الاعمال تجسدت في الدار الآخرة والعلم اللدني منكم يطلب المكانة اي المرتبة العالية للطافته
وهو علم الله بكم وهو كلمة الله لكم كما قال تعالى في عيسى عليه السلام وكلمته القاها الى
مريم وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وهو العلم يطلب المكانة اي المرتبة التي له تعالى والعمل و
الصالح يرفعه الى المكان العالي عن عالم العناصر وهو الجنة فوق السموات السبع فجمع
سبحانه لنا معشر الورثة المحمديين بين الرفعتين الاولى علو المكان بالعمل الصالح والثانية
علو المكانة بالعلم اللدني ثم قال سبحانه تنزيها له تعالى عن مشابهتنا للاشتراك اي لاجل
ما يفهم من الاشتراك بيننا وبينه بالمعية المذكورة في هذه الآية فان قوله والله معكم
يقتضي اشتراكه معنا فيما نحن فيه من الوجود والاتصاف بالاوصاف ولو من بعض الوجوه
وهو ممتنع لقدمه وحدوثنا واستغنائه وافتقارنا فنزه سبحانه وتعالى نفسه بقوله
في آية اخرى سبح اي نزه وقدس اسم فكيف صفة فكيف ذات ربك اي مالكك

حيث

وهو بكر

ومربيك وهو الله تعالى من حيث تجليه عليك حتى ظهرت بتأثير اسمائه وصفاته فكيف
من حيث ما هو عليه في ذاته الاعلى نعت للاسم او للرب اي المنزه عن هذا الاشتراك المفهوم
من آية المعية المعنوي اي من حيث معنى العبارة لا حقيقة الامر ومن عجب الامور الالهية
المتضمنة للحكم الربانية كون الانسان بسبب خلقه على الصورة الالهية من قوله عليه السلام
ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية اخرى على صورة الرحمن لانه مجموع آثار مختلفة
صادرة عن جميع الصفات الالهية التي هي صورة الحق تعالى فان صورة كل شيء صفاته
اعلى الموجودات كلها على الاطلاق العلوية الروحانية والسفلية الجسمانية والبرزخية النفسانية
اعني الانسان الكامل في مرتبة الظهور والبطون واما غيره من الناقصين فقد تفرق
كماله فيهم فهم انفاسه فليسوا على الصورة الالهية بل على بعضها فهم من جملة كمال نسخة
الوجود ومع ذلك ما نسب اي نسب الله تعالى اليه العلو كما تقدم في قوله تعالى وانتم
الاعلون والله معكم الا بتبعية اما الى المكان وهو قوله وانتم الاعلون يعني من جهة عملكم
وهو جهادكم في سبيل الله فلما على عملكم علوتم تبعا له واما الى المكانة وهي المنزلة وهو قوله
والله معكم فنزلتكم اعلا المنازل بالتبعية لمن هو معكم وهو الله تعالى فمن كان علوه
لذاته اي لا تبعا لغيره وهو علو الله تعالى فهو العلي بعلو المكان لان الاماكن كلها منه فعلوها
من علوه وبعلو المكانة ايضا يعني المنزلة لان المنازل والمراتب كلها منه فعلوها من
علوه والعلو عندنا في حضرة الامكان لهما فقط للمكان والمكانة لانه العلو المخلوق
واما العلو الذاتي فليس له فينا وجود لانه العلو القديم فنعلمه ايمانا لا تصورا فعلو
المكان نسب الى الله تعالى في الشرع كالرحمن على العرش استوى فيما اخبر تعالى عن نفسه وهو اي
العرش اعلى الاماكن لانه اول عالم الاجسام والاماكن انما هي في عالم الاجسام وعلو المكانة اي
المنزلة والمرتبة نسب الى الله تعالى ايضا في الشرع كقوله تعالى كل شيء معقول او محسوس هالك
اي زائل مضمحل الا وجهه اي ذاته سبحانه وتعالى وقوله عز وجل واليه من حيث ذاته وصفاته
واسماؤه وافعاله واحكامه يرجع الامر الالهي الواحد اكده بقوله كله لظهوره عندنا في
صور الخلق من حيث ذواتهم وصفاتهم واسماؤهم وافعالهم واحكامهم وقوله تعالى أإله
اي معبود يعبد اي يذل له شيء مطلقا ولا يخدم شيئا بذل الا لشيء مثله من حيث ان الله تعالى
رتب الاسباب في الوجود فالمعنى هل شيء مع الله والتقدير لا شيء مع الله سبحانه نظير قول النبي

عليه السلام اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فهذه الآيات الثلاث
تفيد علو المنزلة لله تعالى ولما قال تعالى في حق ادريس عليه السلام ورفعناه مكانا عليا
فجعل عليا نعتا للمكان فلزم علو ادريس عليه السلام بالتبعية وقال تعالى واذ قال ربك
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة يعني يخلفني في القيام مقامي بما اشتق له ذاتا من ذاتي
وصفاتا من صفاتي واسماء من اسمائي وافعالا من افعالي واحكاما من احكامي اشتقاق محاكاة
معدوم لموجود فهذا هو علو المكانة اي المنزلة اذ الخليفة في مقام المستخلف فعلوه بالتبعية
لعلوه وقال تعالى في حق الملائكة عليهم السلام خطابا لابليس لما ابى عن السجود لادم عليه
السلام استكبرت ام كنت من العالين جمع عال وهم نوع من الملائكة مهيمون في الله تعالى لا يعرفون
غيره ولا يعرف بعضهم بعضا فكل واحد لا يعرف الا الله تعالى فجعل سبحانه العلو في هذه الآية
للملائكة وهو علوهم بالتبعية لانهم مهيمون فيه وهو الله تعالى فان من اسمائه العالي لا علو ذاتي
لهم فلو كان هذا العلو لهم لكونهم ملائكة حتى يكون علوا ذاتيا لدخل الملائكة كلهم المهيمون
منهم وغيرهم في هذا العلو المذكور فلما لم يعم هذا العلو المذكور لجميع الملائكة مع اشتراكهم
كلهم في حد التعريف الملائكة عرفنا يقينا ان هذا العلو المذكور علو المكانة اي المنزلة المكانة
عند الله تعالى لانهم مهيمون فيه كل واحد منهم لا يعرف غيره تعالى وهو تعالى موصوف بعلو المكانة
فوصفوا هم ايضا بطريق التبعية له تعالى وكذلك الخلفاء عن الله تعالى من الناس وهم الكاملون منهم
لو كان علوهم بالخلافة عنه تعالى التي هي وصفهم علوا ذاتيا لكان ذلك العلو لكل انسان
اذ كل انسان خليفة في الارض كما قال تعالى ويجعلكم خلفاء الارض ويستخلف ربي قوما
غيركم انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فلما لم يعم العلو لكل انسان اذ من الخلفاء
من جار فيما استخلف فيه ومنهم من عدل في ذلك عرفنا ان ذلك العلو الذي للخلفاء
الكاملين في مرتبة العلم والعمل انما هو للمكانة اي المنزلة باعتبار الاقبال عليه تعالى
والاشتغال به لا باعتبار كونهم خلفاء عنه تعالى اذ الكل خلفاء مثلهم ولكنهم اعرضوا عنه
تعالى واشتغلوا زمان خلافتهم بتنفيذ حظوظهم النفسانية وشهواتهم البهيمية فاخذهم اليه
وقد اعد لهم كتابا احصى عليهم فيها جميع ما فعلوه فحاسبهم ووزن اعمالهم ثم حبس من
خفت موازينه في جهنم وعفا عمن اراد واطلق من ثقلت موازينه ولا حساب الا على العمال
اذا فرغ لهم سلطانهم قال تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم فتخلص لنا من جميع ما

تقدم

تقدم ان العلو لغيره تعالى سواء كان علو مكان او علو مكانة لا يكون الا بالتبعية وليس
العلو الذاتي الا لله تعالى وحده ثم شرع في بيانه فقال ومن اسمائه تعالى الحسنى التي هي
تسعة وتسعون اسما على ما ورد في الاحاديث الصحاح الاسم العلي اي المرتفع فلو كان
عليا بالتبعية لغيره كعلو غيره كان عليا على من والحال انه ما ثم موجود الا هو وحده
سبحانه وتعالى اذ كل ما سواه تقادير عدمية ممسكها هو سبحانه وهو موجود فظهر وجوده
بها فنسب الوجود اليها عند اهل الغفلة والحجاب مع انها على ما هي عليه من العدم
الاصلي وهو على ما هو عليه من الوجود الحق الذي لا انتقل اليها ولا حل فيها ولا اتحد
بها فهو سبحانه العلي لا على شيء اذ لا شيء في الوجود غيره تعالى حقيقة كما قال تعالى كل شيء
هالك الا وجهه لذاته اي علوا منسوبا الى مجرد ذاته سبحانه لا باعتبار غيره مطلقا او العلي
المنزه عما ذا اي عن اي شيء ولا شيء في الوجود مطلقا مع وجوده تعالى وما هو اي الموجود في
هذا الوجود الظاهر للعقل والحس الا هو سبحانه وتعالى لا غير ولكن لا كما هو عليه في ذاته بل
كما تقتضيه مراتب الامكان وتقبله المقادير العدمية المقيدة بالزمان والمكان فعلوه سبحانه
وتعالى حينئذ لنفسه لا لغيره كغيره من تلك المقادير العدمية اللابسة حلة وجوده تعالى
بطريق العارية او الغصب في السعيد والشقي وهو اي الحق سبحانه من حيث الوجود فقط دون
الصور والمقادير عين هذه الموجودات الحسية والعقلية العلوية والسفلية واما من
حيث الصور الخلقية والمقادير الكونية فليس هو تعالى عين هذه الموجودات ولا يصح بوجه
من الوجوه لانها كلها امور عدمية من هذه الحيثية المذكورة وهو تعالى موجود حق
فمحال ان يكون عينها من هذه الحيثية بخلاف حيثية الوجود فان الوجود له تعالى لا لغيره
فهو تعالى عين الموجودات كلها بالنظر الى وجودها لا بالنظر الى ما هي عليه في مراتب
امكانها لانها من هذا الوجه امور عدمية فالمسمى محدثات من جميع الموجودات حيث
كانت عين الحق تعالى من جهة وجودها فقط لا من جهة مقاديرها وصورها كما قال تعالى
الله نور السموات والارض اي منورهما يعني موجدهما بوجوده فالوجود له تعالى وهو غير
السموات والارض من حيث هي سموات وارض وهو عين السموات والارض من حيث وجودها
فقط لان وجودها هو الحق تعالى وكذلك كل موجود والحق تعالى هو العلي لذاته فيلزم ان
تكون جميع المحدثات هي العلية لذاتها من حيث وجودها الذي هو الحق سبحانه وليست هي

من هذه الحيثية إلا هو سبحانه وتعالى فهو جل وعلا العلي وحده علوا حقيقيا لا علو اضافة
الى مكان ومكانة لان الاعيان لكونها التي لها العدم المحض الثابتة اي المفروضة من غير وجو
د فيه اي في العدم ما شمت رائحة من الوجود لا فيما مضى ولا في الحال ولا في المستقبل ولا
يكن ذلك لانها ممكنة والممكن لا يتغير عن امكانه ولا تقبل حقيقته الانقلاب الى الوجوب
فهي اي الاعيان المذكورة باقية على حالها من العدم الصرف لم تتغير كما ان الوجود الحق الصرف
باق ايضا على حاله لم يتغير لكنه ازادلها اختلاف الاحوال في الازل ومن جملة احوالها
رؤية وجوده مقترنا بها بحيث يضاف وجوده اليها فيقال موجودة ثم رؤية عدمها من
غير ذلك الاقتران فيقال معدومة وهو على حاله وهي على حالها فان حقيقة الواجب محض
الوجود لا يقبل الانقلاب وحقيقة المستحيل خالص العدم لا يقبل الانقلاب وحقيقة
الممكن فرض الوجود من قبل الواجب في مادة العدم من قبل المستحيل فوجوده وجود الواجب
وذاته ذات المستحيل ولا يقبل الانقلاب عن حقيقته ابدا ان وجد وان عدم مع تعداد
الصور المختلفة في جميع الموجودات التي هي فروض مجردة وتقادير عدمية لا وجود لها والعين
الموجودة التي وجدت بها جميع تلك الموجودات واحدة وهي حقيقة الوجود المحض
من المجموع الكوني كله في المجموع الكوني باسره من غير حلول فيه ولا اتحاد به لان الوجود
لا يحل في العدم ولا يمكن ان يتحد به فوجود الكثرة عند الحس والعقل لتلك العين
الواحدة انما هي في الاسماء التي لتلك العين الواحدة لا في ذاتها وهي اي الاسماء مجرد
النسب جمع نسبة وهي اي النسب امور عدمية لا وجود لها الا بالاعتبار والاضافة
وليس في الوجود للمجرد تلك العين الواحدة الذي نعت للعين ذكره لان تانيثها
ليس حقيقيا هو الذات الاحدية فهو اي العين الذي هو الذات العلي بنفسه لكونه
كناية عن هذه العين الواحدة من حيث الوجود لا على بالاضافة الى مكان او مكانة فما
في العالم من هذه الحيثية المذكورة علو اضافة لشيء مطلقا لكن الوجوه اي الاعتبارات
الوجودية اي المنسوبة الى الوجود الواحد الذي هو كناية عن تلك العين المذكوره
متفاضلة في ظهورها فعلو الاضافة موجود في العين الواحدة من حيث الوجوه
اي الاعتبارات الكثيرة التي لتلك العين الواحدة لذلك نقول فيه اي في علو الاضافة
بالاعتبار المذكور حيث كان من شيء من جزئيات العالم كانسان او حيوان او نبات

اوجماد

اوجماد بعينه هو اي ذلك الجزئي المخصوص عين الحق الموجود من غير زيادة ولا نقصان ثم نقول
ايضا لا هو اي ليس هو عين الحق فكونه هو باعتبار الوجود وكونه ليس هو باعتبار الصورة الحسية
والعقلية وكذلك نقول عنك يا ايها المخاطب انت الحق تعالى باعتبار مجرد الوجود لا انت
باعتبار صورتك الحسية والعقلية قال الامام ابو سعيد الخراز رضي الله عنه وهو اي الخراز
وجه اي اعتبار واحد ظاهر من جملة وجوه اعتبارات الحق سبحانه وتعالى ولسان مخلوق من
جملة السنته اي الحق عز وجل التي خلقها له ينطق به عن احوال نفسه مثل سائر العارفين
عليهم رضوان الله اجمعين وقوله هو بان الله تعالى لا يعرف اي لا يعرفه احد الا بجمعه بين
الاضداد في الحكم عليه بها وتلك الاضداد اما خاصة او عامة فالخاصة كما يقال انه هو
السواد وهو البياض وهو الكبير وهو الصغير ونحو ذلك والعامة كقوله فهو الاول اي
كل اول وهو كل شيء موجود بالنسبة الى ما بعده وهو الآخر اي كل شيء موجود بالنسبة الى
ما قبله وهو الظاهر اي كل شيء بالنسبة الى كل شيء كان وزال او لم يكن بعد وهو الباطن اي
ما لا يدرك بالنسبة الى كل شيء موجود وكان وزال او لم يكن بعد والحاصل انه كل شيء موجود
وكل امر معدوم فهو الجامع للاضداد الخاصة والعامة وكونه كذلك تشبيه له وهو ايضا تنزيه
له فالتشبيه عين التنزيه وبيانه انك اذا قلت انه عين السواد مثلا او هو عبارة انك تريد
بالسواد اللون المخصوص الذي تراه العين فاذا قلت انه عين البياض يظهر ان مرادك بكونه
عين السواد ما وراء ذلك اللون المخصوص الذي تراه العين والذي وراءه هو الممسك له
وهو الحق بلا شبهة فقد تنزه الحق تعالى عن مفهوم قولك انه عين السواد بقولك انه عين
البياض وكذلك بالعكس وهكذا في كل ما قلنا عنه انه هو فهو عين كل شيء ومع ذلك هو غير
كل شيء وهو المعدوم لا بقيد الصورة الموصوفة بالعدم وهو الموجود لا بقيد الصوره
الموصوفة بالوجود فالوجود والعدم من اوصاف الصور والحق حق على ما هو عليه لا
يوصف بالوجود الذي توصف به الصور ولا بالعدم الذي توصف به وانما هو تعالى
على ما هو عليه مما لا يعلمه الا هو ووصفنا له بالوجود حكم من احكامه نتعبد به من غير
معرفة لكنهه كباقي اوصافه وهذا هو الحق عندي ان الوجود صفة من اوصاف الذات
لا هو عين الذات ولا هو غيرها فهو سبحانه عين ما ظهر من كل شيء محسوس او معقول وهو
مع ذلك عين ما بطن من حقيقة ذلك الشيء في حال ظهوره اي ظهور ذلك الشيء وما ثم اي هنا

قف
على ان الحق عند المص قدس سره
ان الوجود صفة من اوصاف الذات لا هو عين
الذات ولا غيرها تفضل الله علي وعليك بعلم ما اراده
على مراده وحينئذ يرتفع الخلاف ودهم التناقض

من يراه من احد ابدًا غيره سبحانه وتعالى اذ هو القايم على جميع النفوس ذوات العيون فهو الناظر
بجميع تلك العيون لجميع العيون مظاهر احوال عينه الواحدة وما ثَمَّ اى هناك مَن يبطن
هو سبحانه وتعالى عنه من احد ابدًا اذ لا وجود غير وجوده فهو الموجود وحده والجميع احوال
وجوده باعتبار ظهوراته التى هى من جملة احوال وجوده فهو عز وعلا حينئذ ظاهر لنفسه
اذ لا وجود لغيره حتى يظهر لغيره وهو مع ذلك باطن عنه اى عن نفسه سبحانه وتعالى من
حيث انه مطلق حقيقى لا يدركه مدرك ولا يحيط به محيط فلو ادرك هو نفسه واحاط بها
لدخلت نفسه تحت الادراك والاحاطة فكانت مدركة محاطا بها وكل مدرك محاط به
محصور مقيد والاطلاق الحقيقى يمنع جميع القيود ولا نقص فى علمه تعالى اذ علمه حضرة
من حضراته فلا يحكم على ذاته العليه ولا يحصرها وانما علمه سبحانه بنفسه علمه بحضراته من
حيث ما يمكن سبحانه ان يظهر به من مراتب اسمائه وصفاته مما لا يتناهى فى الظهور والامكان
وهو علمه تعالى بالعالم ولهذا قال الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى كتابه عقلة المستوفز اما بعد
فان الله علم نفسه فعلم العالم فلذلك اخرج عن العالم على الصورة انتهى كلامه يعنى بالصورة
صورة ظهوراته تعالى فى مراتب الامكان على مقتضى اسمائه وصفاته اذ لا صورة له من حيث هو
فى ذاته عز وجل وهى الصورة الواردة فى الشرع فى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق آدم على صورته بارجاع الضمير الى الله بدليل الرواية الاخرى خلق آدم على صورة
الرحمن وهو اى الحق تعالى المسمّى عند الخلق ابا سعيد الخراز من حيث انه رتبة من مراتب تجلياته
عز وجل ومظهر من مظاهر اسمائه وصفاته متعين فى قيود الامكان لاجل حصر المطلق وادراكه
والاحاطة به وكذلك هو غير ذلك من جميع حقايق اسماء المحدثات العلوية والسفلية العقلية
والحسية اذ ليس شئ غيره سبحانه وتعالى لكن ليس هو الاشياء كلها من حيث هى اشياء فانه لا يمكن
ذلك ابدًا لانه تعالى اخبر ان كل شئ هالك الا وجهه اى الا ذاته والهالك هو الفانى الزايل
وليس تعالى فانيا ولا زايلا فليس هو الاشياء كلها من حيث هى اشياء بل من حيث هى موجودات
فانه تعالى هو وجودها الممسك لها وهى الامور العرضية القائمة به تعالى فيقول الاسم الالهى
الباطن من حيث الغيب المطلق الذى لا يدخل تحت الاحاطة الحادثة ولا القديمة لا اى لست انا
هذا الشئ الحادث اذا قال الاسم الالهى الظاهر من حيث التجلى والظهور فى مراتب الامكان
باعتبار حضرات الاسماء والصفات انا هذا الشئ الحادث والحدوث ظهور لا تجدد

والتخليق

والتخليق لتقديره الاثبات ويقول الاسم الظاهر من حيث التجلى لا اى لست انا هذا الشئ الكونى
ضد هذا الشئ كالسواد مثلا ضد البياض ولست ضد هذا الشئ ايضا الكونى ذلك الشئ فلست
الشئ ولا ضده اذا قال الاسم الباطن من حيث الغيب انا هذا الشئ لانه نفس الوجود ظهر لنفسه
فى مرتبة من مراتب الامكان باعتبار حضرات اسمائه وصفاته وهذا الامر المذكور جار فى كل ضدين
من اسماء الحضرات الالهية فالاول والآخر والمعطى والمانع والضار والنافع والخافض والرافع
والمعز والمذل والهادى والمضل والمتكلم من كل ذى كلام جميع افراد ذلك كلهم متكلم واحد
تجلى كلامه له من حيث هو عين ذاته كما ظهرت ذاته فى مراتب الامكان فتنوع كلامه الواحد
كما تنوعت ذاته الواحدة باعتبار الاطلاق الحقيقى فى الذات وفى صفة الكلام كما هو فى كل
صفة وكل اسم له تعالى وكذلك كل فعل وحكم وهو اى ذلك المتكلم الواحد عين السامع
من كل ذى سمع وقد تجلى سمعه له من حيث هو عين الذات وظهر كما ظهرت ذاته فتنوع كتنوع
الذات فى مراتب الامكان فكل كلام كلامه وليس كل كلام كلامه وكل سمع سمعه وليس كل سمع
سمعه كما ان كل ذات ذاته وليس كل ذات ذاته وهذا معنى جمعه بين الاضداد لكمال اطلاقه
الحقيقى بقول اى بدليل قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديثه الوارد عنه وما حدثت
اى كلمت به انفسها والضمير للامة وفى رواية خرجها الاسيوطى فى الجامع الصغير عن
ابى هريرة ان الله تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به او تعمل به فهى اى النفس
المحدثة اى المتكلمة ومع ذلك هى السامعة حديثها لكن اختلفت مراتب ظهوراتها
فكانت محدثة فى مرتبة وكانت سامعة لحديثها فى مرتبة اخرى العالمة بما حدثت به
نفسها فى مرتبة اخرى والعين التى هى النفس الظاهرة لنفسها المتجلية على نفسها واحدة
لا تعدد لها وان اختلفت الاحكام الصادرة منها عليها فى مراتب صفاتها وامكان ظهوراتها
لها ولا سبيل لاحد من الناس اى لا طريق يجده الى جهل مثل هذا الامر المذكور ابدًا فانه يعلمها
بالضرورة علما واضحا كل انسان من نفسه اذا النفس واحدة فى كل شئ جسد انسانى بلا شبهة
وقد اتصف بالحديث لنفسها فهى محدثة لنفسها وبالسماع لحديثها فهى سامعة لحديثها وبالعلم
لما سمعته من حديثها فهى العالمة بحديثها ومع ذلك هى واحدة لا تعدد فيها ابدًا وهو اى
هذا الامر المذكور فى النفس صورة الحق الذى خلق الله آدم عليه كما ورد فى الحديث فالله متكلم
وهو سامع لكلامه وهو عالم بمعانى ما تكلم به وقد ظهر لكل واحدة من هذه الحالات الثلاث

صورة مخصوصة وربما تكررت الحالة الواحدة منها بصورة مخصوصة لامر اقتضاه الاطلاق الالهي
فاختلطت الامور اى التبست ولم تتميز فان المتكلم قد يصير سامعا والسامع متكلما وكل منهما قد
يصير عالما بالكلام وبالعكس وكل واحدة من هذه الحضرات لها شخص يظهر بها ثم يظهر غيره
بها ويظهر هو بما ظهر به غيره وهذا هو اختلاط الامور بسبب عدم لزوم الشخص الواحد
لحالة واحدة وهذه الحضرات الثلاثة مثال فى العبارة والا فالحضرات لا تحصى كثرة فان
الحليم واللطيف والجبار والمنتقم والمحيى والمميت ونحو ذلك كلها اشخاص تظهر بها ايضا
ثم تتحول منها الى غيرها وهكذا والعين واحدة كما ذكر وظهرت جميع الاعداد التى هى الاثنين
والثلاثة والاربعة ونحو ذلك بالواحد الذى هو قيوم على كل عدد بذاته بل هو عين تلك
الاعداد كلها وانما تكثر واختلف وتنوع بصفاته دون ذاته فى المراتب العددية المعلومة من
الاثنينية وما فوقها فاوجد الواحد الذى هو اول الاعداد العدد الكثير المتركب منه
ايجادا منسوبا الى ذاته الموصوفة بالواحدية بسبب كثرة وجوه امكانات فى ظهوره له
متنوعا فى تجليات صفاته وفصل الذى هو عين ذلك العدد فالواحد اوجد العدد
فاوجد نفسه فى مراتب غيره ولا غير معه والعدد فصل الواحد الذى هو مجمله فاظهر
منه ما لم يكن ظاهرا وليس العدد غير الواحد بل هو صفة من صفات الواحد كالقيومية
على كل حضرة من حضراته وما ظهر حكم العدد اى لزومه وتحققه فى الوجود
الا بالمعدود وهو المحكوم عليه بالعدد بحيث يقال هذه خمسة مثلا او ثلاثة تشير بذلك
الى الدراهم ونحوها فهذه ثلاثة اشيا واحد وعدد ومعدود فالواحد كذات الحق تعالى
والعدد بمنزلة صفاته واسمائه واحكامه وافعاله والمعدود بمنزلة مخلوقاته اما
كون الواحد كذات الحق فلانه اصل لكل شئ وكل شئ امكان من امكانات ظهوره كما قال
تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى الا ذاته وقال تعالى اينما تولوا فثم وجه الله اى ذاته
والواحد ذات كل معدود من حيث حقيقة المعدود والمعدود من حيث زيادة على
حقيقة الواحد هالك واما كون العدد بمنزلة صفات الحق تعالى واسمائه وافعاله
واحكامه فلان العدد له اربع اعتبارات بحسب مراتبه الاعتبار الاول من حيث المعنى
المصدرى الذى هو الاثنينية والثلاثية وما فوق ذلك فبهذا الاعتبار هو بمنزلة الصفات
للحق تعالى والاعتبار الثانى معنى الاتصاف به بجهة اسم الفاعل الذى هو ثانى وثالث وما

مطلب اعتبار العدد الخ
وهو نفيس شريف

اى شرح وبين العدد الذى
هو تعين اثرات الامكانية
المختلفة الواحد

فوق

فوق ذلك فبهذا الاعتبار هو بمنزلة الاسماء للحق تعالى والاعتبار الثالث من حيث
ثبوت المعدود به فى ذهن العاد حتى يدوم استحضاره ولا يحتاج فكانه بنفس عده
واحصائه يوجد فى علمه او فى الخارج بالنظر الى علمه فبهذا الاعتبار هو بمنزلة الافعال
للحق تعالى والاعتبار الرابع من حيث الحكم به على المعدود فيقال لهذا انه اثنان وهذه
ثلاثة ونحو ذلك فبهذا الاعتبار هو بمنزلة الاحكام للحق تعالى واما كون المعدود بمنزلة
مخلوقاته تعالى فلانه مراتب خارجة عن حقيقة الواحد لم تتغير عما كانت عليه من قبل
توجه الواحد عليها وكذلك جميع مخلوقات الله تعالى بالنسبة اليه تعالى على ما هى عليه
من عدمها الاصلى ولولا دخولها فى موازين صفاته تعالى واسمائه وافعاله واحكامه
ما تبينت هذا البيان والمتبين هو تعالى فى موازينها وهو على ما هو عليه وهى على ما هى
عليه نقول بهذا ونقول بهذا وهى الحيرة فى الله ثم ننفى القولين هو الله كما قال تعالى قل
الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون والشئ المعدود من حيث هو معدود اى محكوم عليه
بالعدد منه عدم اى نوع معدوم فى الخارج ومنه وجود اى نوع موجود فى الخارج
فقد يعدم الشئ المعدود من حيث الحس فلا يبقى له وجود فى الخارج ومع ذلك هو
موجود فى الذهن من حيث العقل فقد انتقل من وجود خارجى الى وجود ذهنى وقد
يكون الشئ معدوما فى الخارج وهو موجود فى الذهن فوجد فى الخارج فينتقل من الوجود
الذهنى الى الوجود الخارجى فيصح ان يقال فى الاول عدم الشئ بعد وجوده ويقال فى
وجد الشئ بعد عدمه وهو انما انتقل فى الحالتين من وجود الى وجود ولا عدم هنا
فكذلك العالم ينتقل من الوجود العلمى والوجود القولى الى الوجود الرقمى او الوجود
العينى وبالعكس فيقال وجد بعد عدم ويقال عدم من وجود وهو فى الحقيقة انما
انتقل من وجود الى وجود ولا عدم اصلا فلا بد للواحد حتى يظهر فى اسمائه المتنوعة
من وجود عدد هو وصف له ومعدود هو موضع ظهور ذلك الوصف الذى له
ولا بد للعدد والمعدود حتى يكونا ثابتين من واحد يوصف بالاول ويقوم به على
الثانى ينشئ بظهوره ويحكمه ذلك اى العدد والمعدود فيوصف بالاول ذاتا وبا
فعلا فينشأ ذلك العدد والمعدود بسببه اى بسبب الواحد فان كان كل
مرتبة من مراتب العدد العشرين التى بيانها قريبا حقيقة واحدة مستقلة متميزة

فنقول

مطلب انما ينتقل من وجود الى وجود
وهو صريح تنبيه على ان العالم فى الحقيقة

الثانى

ثالث

عن غيرها كالتسعة مثلاً والعشرة الى ادنى كالثمانية والسبعة الى الاثنين والى اكثر
كالعشرين والثلاثين الى الالف الى غير النهاية من المراتب المركبة بالزيادة على المرتبة العشرين
فما هي اي كل مرتبة باعتبار استقلالها وامتيازها عن غيرها مجموع الاحاد اي لا يلاحظ فيها
ذلك ولا ينفك عنها باعتبار نفسها اسم جمع الآحاد ولكن من غير ملاحظته فان الاثنين
من حيث تكرار الواحد مرتين وانضمام احدهما الى الآخر حتى يشملهما اعتبار واحد حقيقة
واحدة مركبة من الواحد الظاهر في مظهرين والثلاثة كذلك من حيث التكرار والانضمام
حقيقة واحدة ايضا مركبة من الواحد الظاهر في ثلاث مظاهر بالغا ما بلغت هذه
المراتب العددية فانها كذلك كل مرتبة منها حقيقة على حدة وان كانت هذه المراتب
كلها باعتبار انها مركبة من ظهور الواحد في مظاهر مختلفة مثل كل مرتبة منها هي حقيقة
واحدة فما عين واحدة منها اي من هذه المراتب هي عين ما بقي من المراتب بل كل مرتبة عين
مستقلة غير الاخرى فالجمع اي جمع الآحاد يأخذها اي يأخذ هذه المراتب كلها فيقول
اي الجمع بها اي بهذه المراتب قولا ناشئا منها اي من هذه المراتب ويحكم اي الجمع
بها اي بهذه المراتب عليها اي على هذه المراتب كما ان حضرة الصفات للحق تعالى
تقول بالحق تعالى قولا ناشئا من الحق تعالى ونحكم بالحق تعالى على الحق تعالى وما هي
الا عين ذاته تعالى في حضرة تفصيلها كما ان مراتب العدد كلها انما هي عين الواحد
في حضرة تفصيله باعتبار كثرة مظاهره وقد ظهر في هذا القول الذي هو التمثيل
بمراتب العدد عشرون مرتبة للعدد الواحد والاثنين والثلاثة والاربعة والخمسة
والستة والسبعة والثمانية والتسعة والعشرة والعشرون والثلاثون والاربعون
والخمسون والستون والسبعون والثمانون والتسعون والمائة والالف وهي اصول المراتب
ويتركب منها مراتب اخرى كثيرة لا تحصى فقد دخلها اي دخل مراتب العدد من حيث انها
كلها حقيقة واحدة التركيب ايضا كما دخل كل مرتبة منها ما عدا مرتبة الواحد وانما
كان الواحد مرتبة لانه محكوم عليه بانه واحد كمرتبة الاثنين فيها الحكم بالاثنينية واما
الواحد الذي هو نفس العدد فانه ليس من المراتب لسريانه في جميع المراتب ولا يحكم عليه
بشيء منها فهو بمنزلة الذات المحض فما تنفك دائما تثبت في حكمك على الواحد
المجمل لاجل تفصيله عين ما هو منفي عندك بلا شبهة لذاته من تلك المراتب

التي

التي هي مجرد احكام ناشئة من ذلك الواحد المطلق المجمل الذي هو نفس العدد واقعة عليه
في حضرة تفصيله ومن عرف ما قررناه هنا في الاعداد من ان لها عشرين مرتبة وكل مرتبة حقيقة
واحدة مع انها كلها مركبة من الواحد المطلق بل هي عين ذلك الواحد المطلق لا زائد عليه غيرا نه
تفصل بعد اجماله فظهرت هذه المراتب كلها له من تفصيله وعرف ان نفيها اي الاعداد من حيث
تقومها الذي لا قيام لها الا به وهو الواحد المطلق فانها عينه لا زيادة لها عليه فهي منتفية
حينئذ عين ثبتها اي ثبوتها فوجود تلك الاعداد هو حقيقة معرفتها التي هي نفيها بعدم
زيادتها على الواحد المطلق فمن نفاها بان حكم بعدم زيادتها على الواحد المطلق فقد اثبتها
بانها مراتب ذلك الواحد المطلق في حضرة تفصيله والواحد المطلق باق على اطلاقه لا
يرجع له حكم منها من حيث هو مطلق وانما هي تفاصيله من حيث هو ظاهر في مظاهره المختلفة
فالمراتب كلها في نفسها معدومة والوجود لذلك الواحد المطلق فقط ولكنها ظاهرة به
وهي على ما هي عليه من عدمها الاصلي علم ان الحق تعالى المنزه عن مشابهة كل شيء معقول او
محسوس هو بعينه الخلق اي المخلوق المشبه من حيث ان جميع المخلوقات تفاصيل مجمل حضرته
تعالى فزيادتهم عليه زيادة عدمية كزيادة مراتب العدد على الواحد المطلق فانها زيادة عدمية
كما ذكر وليس معناه ان الحق تعالى هو هذه المخلوقات كما فهم من كلام الشيخ رضي الله عنه
بعض من طمس الله تعالى بصيرته بانكاره على اهل الله تعالى من ذوي الجهل المركب فان هذا
محال كما ان من فهم ان الواحد المطلق هو نفس مراتب العدد من حيث هي مراتب مختلفة
فانه فهم المحال لانه يلزم عليه ان تكون العشرون مثلا هي واحد وكذلك المائة والالف
وهو ممتنع ببديهة العقل وانما مراتب العدد لها ثبوت في نفسها غير ثبوت الواحد
المطلق في نفسه وثبوتها في نفسها هو عين نفيها بعدم زيادتها في الوجود على ذلك الواحد
المطلق وثبوت الواحد المطلق في نفسه هو ثبوته في الوجود وحده لا يشاركه في الوجود
غيره وشتان بين ما ثبوته نفيه وما ثبوته وجوده وكذلك ثبوت جميع المخلوقات في
نفسها غير ثبوت الحق سبحانه في نفسه فان ثبوتها في نفسها عين عدمها لانها غير زائدة
على ظهور تفاصيل مجمل حضرات الحق تعالى وثبوت الحق تعالى في نفسه وجوده ازلا وابدا
وكان الفاهم المذكور عمي عن قول الشيخ رضي الله عنه الحق المنزه فانه ان لم يكن منزها عن
مشابهة الخلق المشبه فهو ليس بمنزه فكيف يكون اراد انه هو الخلق المشبه من حيث انه

معرفة

خلق مشبه مع انه منزه عنهم وما ذلك الا ان المحجوبين من اهل العلم الظاهر لما قصرت افهامهم
عن مدارك العارفين الكاملين ظنوا ان ذلك النقص الذي فهموه بافكارهم المتدنسة
ببعض اهل الله تعالى لسوء ظنونهم وعدم عملهم بعلمهم في وجوب تحسين الظن باهل
الاسلام واعترافهم بالقصور عن درجتهم حتى يفهموا معاني كلامهم لجهلهم المركب في
نفوسهم فاطالوا فيهم السنتهم ونفروا منهم اعوانهم ممن دونهم في ذلك العلم الذي
هو حجة عليهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله بكل شيء عليم **وان كان** في حقيقة
الامر **قد تميز الخلق** المشبه **من الخالق** المنزه كما تميز الواحد المطلق في حقيقة الامر
عن جميع مراتب العدد بسبب وجوده بنفسه الوجود الحقيقي ووجودها كلها به
الوجود المجازي **فالامر** الواحد الظاهر للعقل والحس هو **الخالق** من حيث وجوده
وتحققه وثبوته اذ لا وجود لغيره ولا تحقق ولا ثبوت في الحقيقة وهو **المخلوق** ايضا من
حيث هذه المراتب الامكانية المقدرة المفروضة فقط من غير وجود ولا تحقق ولا ثبوت
الممسوكة بذلك الموجود الواحد الحق فالوجود للخالق تعالى وحده لا يشاركه فيه غيره ازلا
وابدا والمقادير والصور والاماكن والازمنة وبقية الامكانات للمخلوق وحده
لا يشاركه الخالق في شيء من ذلك ازلا وابدا والخالق موجود حق ممسك لهذه الامكانات
المقدرة العدمية فكيف لا يظهر وجوده بسبب امساكه لها وكيف لا تتبين وتتميز
عنه وعن بعضها بعضا وهو الممسك لها قال تعالى ويعلمون ان الله هو الحق المبين اي
المظهر والمميز للاشياء **والامر** الواحد في نفسه هو ايضا **المخلوق** من حيث تقدير
جميع هذه الامكانات العدمية بحكمه وقضائه وهو **الخالق** من حيث ان تلك
التقديرات الامكانية التي تسمى بالمخلوقات كلها معدومة محضة والوجود الظاهر
لها انما هو وجوده تعالى وحده وقد نسبه الغافلون المحجوبون الى المخلوقات جهلا
وعنادا ثم ذهبوا يفتشون بعقولهم القاصرة على وجود الحق تعالى فاثبتوه من
جنس وجود المخلوقات بكيف ومكان وزمان ضرورة عقلية وتنزيهه عن
مشابهة الحوادث في السنتهم فقط وفي حفظهم لا في وجدانهم حكما عدلا من الله
تعالى عليهم لعدم اعترافهم بالقصور عن درجة اولياء الله تعالى المعاصرين لهم ولدعوهم
الكمال وهم في النقص التام ولجهلهم المركب الذي اعمى بصائرهم عن الصراط المستقيم

هو مراد اهل الله تعالى صح

يقولون

يقولون عن الاولياء المعاصرين لهم كما قالت اهل الجهل المركب قبلهم في الامم الماضية
فيما حكى الله عنهم في كلامه القديم ان هو الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان هو الا رجل
افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين وما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم
انكم اذا لخاسرون وهو في الاولياء من بقية ارثهم للانبياء عليهم السلام ليؤذوا كما
اوذوا **وكل ذلك** المذكور الذي هو الامر الخالق المخلوق والمخلوق الخالق ناشئ في
الظهور **من عين واحدة** غيبية منزهة عن الظهور والبطون لاطلاقها الحقيقي حتى
عن الاطلاق لانه تقييد لها وهي عين الذات الاحدية فالخالق والمخلوق من جملة تعيناتها
فهما منها كالصفة من الموصوف بها والفعل من الفاعل له **لا بل هو** اي ذلك الامر المذكور
العين الواحدة الذاتية المطلقة لا زايد عليها الا بحكم المراتب العدمية التي لا وجود لها
معها غيرها **وهو** اي ذلك الامر **العيون الكثيرة** المختلفة التي لا تتناهى مع قطع النظر
عن تلك المراتب العدمية التي ظهر هو بها لانها عدم محض قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم
وابنه الذبيح عليهما السلام فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك **فانظر**
ببصرك وبصيرتك **ماذا ترى** فان الامر واحد فهل تراه خالقا او مخلوقا فان كنت تراه
خالقا فهو المراد وان كنت تراه مخلوقا فان سبب ذلك استيلاء جسدك الطبيعي على
بصرك وبصيرتك لرؤيتك الامر على خلاف ما هو عليه فلا بد من ذبحك ودفع حكم
جسدك الطبيعي عنك لترى الامر على ما هو عليه ولهذا لما حصل المقصود بانفصاله
عن حكم جسده الطبيعي عنه لم يذبحه وتكون جسده الطبيعي في صورة الكبش فهبط اليه
من جنة المعارف فذبحه ونجى ابنه من ذلك عليهما السلام **قال يا ابت افعل ما تؤمر**
ولم يقل له اذبحني لعلمه ان المقصود غير ذلك وان ذلك المقصود قد يحصل بالذبح وقد
يحصل بغيره ففعل ابراهيم عليه السلام ما امر بفعله وهو اتكاء ابنه وامرار السكين
على رقبته فتحقق ابنه برفع الاسباب وان السكين لا تقطع بطبعها وانما هي صورة
امر الله تعالى فحصل المقصود من المعرفة فارتفع الذبح في الحال **والولد** من حيث الروح
الواحدة الظاهرة في كل صورة من العالم **عين ابيه** بل عين كل شيء وان اختلفت النفوس
التي هي تدبير ذلك الروح الواحد لكل جسد بما يليق به فالروح واحدة قال تعالى

يسئلونك عن الروح ولم يقل عن الارواح وقال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقال
تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم واما قوله عليه السلام الارواح جنود مجندة فقد
اراد بها النفوس والنفوس كثيرة لكل شئ نفس تليق به فنفس الانسان ليست كنفس الحيوان ليست
كنفس النبات ليست كنفس الجماد ونحو ذلك قال تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت والنفوس
هي التي تموت كما قال الله تعالى الحق ينوفى الانفس اخرجوا انفسكم والروح لا يموت لقيامه بالحق تعالى
في جميع اموره **فلما رأى** ابراهيم عليه السلام في منامه **يذبح سوى نفسه** التي هي نفس
ابنه والرائي هو الروح الواحد الكلي المسمى ابراهيم عليه السلام باعتبار قيد تلك النفس المخصوصة
وذلك الجسد المخصوص فان توجه الجامع في وقت استفراغ النطفة لم يزل ساريا في تلك النطفة
حتى تظهر على صورة المستفرغ لها والتوجه يصحبها من حيث روح المتوجه لا من حيث نفسه
والروح الواحد الكلي باعتبار كل نفس مخصوصة في جسد مخصوص ظهور خاص فنفس الابن بسبب
ذلك نفس الاب لان خصوص الروح توجه فانتج خصوص روح آخر فهما نفسان لروحين مخصوصين[3]
بمنزلة اطوار الشخص الواحد **وفداه** اي فدا الابن ابوه من حيث كون الاب نفس الامر الالهي
ظاهرا في مظهر روح مخصوص كلي متوجه على نفس مخصوصة في جسد مخصوص **بذبح** اي
حيوان يذبح **عظيم** وعظمه باعتبار نيابته عن نبي كريم كنيابة الجسد في الدنيا بالموت والفنا
عن الروح الاعظم ذات النفس الزكية فالجسد فداء للروح فهو عظيم بعظمها **فظهر بصورة كبش**.
في عالم الحس **من ظهر** في عالم الخيال **بصورة انسان** وفي عالم الحس ايضا وهو الذبيح عليه السلام
فذبح في صورته الحسية الكبشية ولم يذبح في صورته الخيالية الانسانية لان الصورة الخيالية
صورة وحي لابراهيم عليه السلام لان منام الانبياء عليهم السلام وحي من الله تعالى لهم بخلاف
الصورة الحسية فانها من ظواهرهم عليهم السلام وبواطنهم محفوظة من الخطاء فرأى في
عالم وجه المنامي ذبح صورة ابنه الانسانية فظهرت له في عالم حسه في صورة كبش
فذبحها وانما غسل اوساخ الطبيعة عن وجه روحانية ابنه **وظهر بصورة الولد** في
عالم الحس وعالم الخيال باعتبار تخلق نطفته بتوجه روحانيته في وقت الجماع على
طبق صورته الباطنة والظاهرة وهذا التوجه الروحاني من كل ذي روح نظير
القبضة التي قبضها السامري من اثر الرسول فنبذها في العجل الذي صاغه من الذهب
فسرت فيه الحياة باذن الله تعالى **لا بل بحكم الولد** من حيث ان تلك النطفة المتخلفة

بالتوجه

[3] هما روح واحدة مخصوصة صح

بالتوجه المذكور نطفة الاب انفصلت عنه روحانيتها التي تدبرها روحانية الاب المتوجه
عليها فما ثم الا حكم الولد لا حقيقة الولد **من هو** في عالم الخيال وعالم الحس **عين الوالد** اذ كل من
رأى في منامه شيئا انما رأى نفسه في صورة ذلك الشئ وكذلك من رأى شيئا في يقظته رآه على
قدر استعداده فما رأى الا نفسه والولادة كمال في هذه العينية المذكورة لا نتاجها اصل
الصورة المرئية فالعينية في الولد اظهر منها في كل مرئي يقظة ومناما قال الله تعالى في آدم
عليه السلام هو الذي خلقكم من نفس واحدة وهي نفس آدم عليه السلام **وخلق منها** اي من
تلك النفس الواحدة **زوجها** يعني حوا عليها السلام بان تجلى سبحانه وتعالى لتلك النفس الواحدة
بحضرة خاصة غير الحضرة التي يتجلى بها فكانت تلك النفس الواحدة فظهرت تلك النفس الواحدة
في مرآة تلك الحضرة المخصوصة صورة مماثلة لصورة تلك النفس الواحدة كما تظهر صورة
وجه الرائي في المرآة والمرآة نفسها منزهة عن تلك الصورة الظاهرة فيها فحوا نفس آدم
عليه السلام ظهرت له في مرآة تلك الحضرة الالهية المخصوصة وحين نكحها **فما نكح سوى نفسه**
وفي الحقيقة حضرة الهية توجهت على حضرة الهية اخرى من قبيل المغايرة بين الواحد و
اذا كان عالما ومعلوما **فمنه** اي من آدم عليه السلام **الصاحبة** وهي حوا **والولد** الذي خلق
منها بنكاحه لها **والامر الالهي واحد في العدد** وان كثر بصور التجلي لانه لا يشغله شان عن
شان **فمن الطبيعة** الكلية المنقسمة الى اربع حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة في ظهورها
بصفاتها واسمائها قبل افعالها واحكامها وهي للحق سبحانه بمنزلة النفس للمتنفس و
لهذا ورد الاشارة اليها بقوله عليه السلام نفس الرحمان يأتيني من قبل اليمن الحديث **ومن**
العالم **الظاهر منها** المشتمل على الصور المختلفة في الحس والعقل **وما رأيناها نقصت بما**
ظهر منها من الصور التي لا تعد ولا تحصى مما يسمى مخلوقات علوية وسفلية **ولا رأيناها**
زادت بعدم ما ظهر مما فني وزال من المخلوقات بل هي على ما هي عليه لا تنقص ولا تزيد
وما الذي ظهر منها من جميع المخلوقات **غيرها** بل كل ذلك صورها التي تصورت
فيها **وما هي عين ما ظهر** من جميع المخلوقات **لاختلاف الصور** في جميع المخلوقات **بالحكم عليها**
اي على تلك الصور وعلى الطبيعة فالحكم على الطبيعة بسبب الاختلاف صورها
فانها لا يحكم عليها بحكم حتى تكون متصورة في صورة وهي من جهة نفسها لا صورة لها
فهذا شئ بارد يابس وهذا شئ آخر حار يابس وهذان الشيئان صورتان للطبيعة وقد حكم

على هذين الشيئين بالحكم المذكورين فجمع بينهما باليبس لانه وصفهما وَابَانَ اى فرق
واوضح احد الشيئين من الآخر بغير ذلك وهو البرودة فى الاول والحرارة فى الثانى والجامع
فى ماهيتهما الطبيعة الواحدة فان الجامع وهو اليبس طبيعة والفارق وهو البرودة و
الحرارة طبيعة ايضا والكل طبيعة واحدة لا بل العين اى الذات فى كل شئ جمع مع الآخر
اوفارقه الطبيعة لا اثر عليها فعالم الطبيعة مجرد صور ولا طبيعة الآن من حيث هي
طبيعة بل هي الآن صور مسماة باسماء مختلفة وتلك الصور ظاهرة للحس والعقل فى مرآة
واحدة هي الطبيعة على اصلها كالمرآة الصافية الخالية من كل صورة لا بل عالم الطبيعة
صورة واحدة ظاهرة فى مرايا مختلفة وتلك المرايا المختلفة هي حضرات الحق تعالى فكل
حضرة تقتضى ان تظهر فيها الطبيعة بصورة مخصوصة فكثرت الصور لكثرة المرايا
والطبيعة صورة واحدة لا تتعدد لها بذاتها فما ثم فى الوجود الا حيرة تعم العقل والحس
لتفرق النظر الواحد فان كل معقول وكل محسوس صورة ظاهرة فى مرآة الطبيعة من تجلى
حضرات الحق تعالى المتوجه بما يريد مما يعلم من كل شئ فالمعقول والمحسوس الصور و الطبيعة
والنظر الواحد واقع على الشيئين معًا والصور حاجبة للطبيعة فالمعقول والمحسوس
هو الصور وحدها والطبيعة فى غيب الصور مخفية وليشبه ان يكون كل معقول و كل
محسوس صور مختلفة ظاهرة فى مرايا الحضرات الالهية من تجلى الحق على الطبيعة الواحدة
فالطبيعة ظاهرة بصورة كل شئ فى مرايا التجليات الالهية فالمعقول والمحسوس هو
التجليات الالهية مع الصور الطبيعية القائمة بها والنظر الواحد واقع على هذين
الشيئين والصور حاجبة للتجليات وللطبيعة فالمعقول والمحسوس هو الصور وحدها
والتجليات تغيب فى تلك الصور كما ان الطبيعة غيب فى الصور ايضا فتارة يقول الحائر
فى نفسه هذه طبيعة منصبغة بصبغة كل شئ وتارة يقول كل شئ وتارة يدقق
النظر فيقول تجليات الهية بصور طبيعية ويتردد فى هذا كله ومن عرف ما قلناه
من ان الحق المنزه هو الخلق المشبه مع تميز احدهما عن الآخر كما سبق بيانه لم يحر لتحققه
بالامر على ما هو عليه من جهة انكشافه والتباسه وان كان يعنى العارف بما قلناه
فى مزيد علم مع الانفاس كلما مر عليه نفس زاد علمه بالحق والخلق فان زيادة العلم
لا تقتضى الحيرة بل هي علوم يقينية بعضها فوق بعض فليس ذلك المزيد من العلم

داخلا عليه الا من حكم المحل الذى تتوارد به من حيث اطلاقه عليه لا من حيث تقييده والمحل
المذكور هو عين اى ذات العين اى الذات الثابتة التى لا تتغير عندنا بتغير جميع قيود
فان علم المحل يقتضى الانكشاف التام فيما لا نهاية له فتحكمه زيادة العلم مع الانفاس والعين
الثابتة ذات الحق تعالى من حيث معرفتنا بها وعين هذه العين ذاته تعالى من حيث ما
هو فى نفسه غيب عنا فبها اى بعين العين المذكور يتنوع الحق تعالى للحس والعقل
فى المجلى اى موضع الانجلاء اى الانكشاف فتنوع الاحكام منه عليه سبحانه اذ لكل
نوع من ذلك حكم خاص به فيقبل سبحانه وتعالى من حيث ظهوره فى كل مظهر كل حكم
يخص ذلك المظهر الذى يظهر فيه وما يحكم عليه تعالى من حيث نحن بتلك الاحكام المتنوعة
الا عين ما تجلى فيه من المراتب الممكنة المقدرة بعلمه تعالى وارادته لانه يظهر لنا بها فنحكم عليه
من ظهوره عندنا وهو على ما هو عليه فى ظهوره لنفسه من اطلاقه الكلى ما ثمة اى هنالك
فى حقيقة الامر الا هذا الذى ذكر من ظهوره تعالى منصبغا بصبغة كل ممكن علمه فاراده
فقدره عليه فقد حكم عليه تعالى ذلك الممكن فكان محكومًا عليه بعين ما حكم هو به وقد
اشار اليه الشيخ رضى الله عنه من النظم بقوله فالحق سبحانه خلق بهذا الوجه لان المخلوقات
كلها ممكنات مقدرة لا وجود لها يمسكها الحق تعالى بعلمه وارادته وقدرته فيتجلى بها
عليها وهو الموجود الصرف فينصبغ بصبغتها فى ظهوره لها لا هو فى نفسه كذلك منصبغ
بها اذ يستحيل على الموجود ان يتغير بالمعدوم ما تا القائمة به فاعتبروا بذلك يا اولى الا
وافهموا هذه الحكم والاسرار وليس الحق تعالى خلقا بذلك الوجه الذى هو عليه فى نفسه
من الاطلاق الحقيقى والتنزيه الصرف فاذكروا بتشديد الذال المعجمة اى تذكروا ولا
تغفلوا من يدرى ما اى الذى قلت من الكلام الحق والمعنى الصدق على حسب ما اردت
من غير تحريف ولا تصحيف لم تخذل اى لا يخذله الله تعالى بصيرته بل يوفقها لمعرفة الاسرار
والحقائق ويوفقها على اقوم الطرائق وليس يدريه اى يدرى ما قلته الا من له بصر منور
بنور الاتباع مغسول عن قذى الابتداع واما الاعمى الذى يظن نفسه بصيرا فانه بعيد الفهم
عن دراية هذا المجال وما يدرى نساء النفوس ما بين عقول الرجال جمع يا ايها السالك
اى كن فى مقام الجمع فانظر الحق فى كل شئ فانه واحد قائم على كل شئ والاشيا كلها معدومات
لولا امساكه لها ما وجدت به فالوجود له لا لها والصور لها لا له وفرق اى كن فى مقام

الفرق فانظر كل شيء موجودًا بالحق تعالى قائما به تعالى فان العين الموجوده واحدة
من حيث هي في نفسها لا كثرة فيها وان كثرت صورها الممكنة العدمية المسماة تخلقا المسماة
بها وهو راجع الى قوله جمع وهي اي تلك العين الواحدة الكثيرة ايضا في نفس وحدتها
اذ حضراتها لا تعد ولا تحصى وهي في كل حضرة غيرها في الحضرة الاخرى وكل صورة
كونية ممكنة عدمية مسوك بحضرة الالهية تقتضيه وهو راجع الى قوله وفرق لا تبقى
اي لا تترك شيئا تلك العين الواحدة من جزئيات العالم الا كان ظهورها في حضرة
من حضراتها ولا تذر بمعنى مطلقا صوابا او خطاء كذلك فالعلي لنفسه بالعلو الحقيقي
دون العلو الاضافي هو الذي يكون له الكمال المطلق في كل نوع من انواع الممكنات فعال
الذي يستغرق به اي بذلك الكمال جميع الامور الوجودية وهي الصفات الالهية والاسماء والا
والاحكام وكونها وجودية كونها ليست غيره تعالى وان لم تكن عينه باعتبار مفهوماتها
والنسب العدمية وهي جميع الممكنات الموجودة والمعدومة بحيث لا يمكن ان يفوته نعت منها
مطلقا لانها كلها له من قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض وقوله تعالى وله كل شيء وسواء
كانت تلك النسب العدمية محمودة عرفا كالكرم والشجاعة والكريم والشجاع وعقلا
كمقابلة الاحسان بالاحسان والمقابل بذلك وشرعا كقتل القاتل وجهاد الكافرين وفاعل ذلك
او كانت تلك النسب العدمية مذمومة عرفا كالبخل والجبن والبخيل والجبان وعقلا كجحود
الاحسان وجاحد ذلك وشرعا كالكفر بالله تعالى والكافر وليس ذلك الاستغراق المذكور
لجميع ما ذكر الا لمسمى الله سبحانه خاصة وهو واجب الوجود الموصوف بصفات الكمال
المنزه عن صفات النقصان واما غير مسمى الله تعالى خاصة مما هو مجلى اي موضع انجلاء اي
انكشاف حضرة الهية له تعالى او هو صورة ممكنة عدمية فيه اي في الله تعالى قائمة به تعالى جامعة
لجميع حضراته من قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته فان كان غير مسمى الله تعالى
مجلى له تعالى من حيث حضرة من حضراته تعالى فيقع التفاضل في ذلك المجلى ولا يكون مستغرقا
لما ذكر لا بد من ذلك اي التفاضل بين مجلى لحضرة من الحضرات ومجلى اخر لحضرة اخرى وان كان
غير مسمى الله تعالى صورة فيه اي في الله تعالى من حيث جمعيته لجميع الحضرات فتلك الصورة الجامعة
عين الكمال الذاتي الالهي لانها اي تلك الصورة عين ما ظهرت تلك الصورة فيه وهو الله
تعالى اذ ليس فيه غيره تعالى والمراد بالصورة مجموع الشئون الالهية المختلفة والامور المتنوعة

الرحمانية

الرحمانية لا اعراضها المميزة بين الزائلة الفانية المنتقلة المتكررة بالامثال كما تسميه
صورة عامة الناس ويقال له زيد وعمرو فالذي للمسمى الله سبحانه من ذلك الكمال المذكور هو الذي
لتلك الصورة الجامعة المذكورة ولا يقال هي اي تلك الصورة من حيث اعراضها الظاهرة
والباطنة المميزة بين شئون الله تعالى المختلفة واموره المتنوعة هو سبحانه وتعالى ولا يقال
ايضا هي من حيث تلك الشئون الالهية والامور الرحمانية غيره تعالى بل هي عينه باعتبار ما
وذاتها مما هو ممسك لها وهي غيره باعتبار ما يظهر منها وما يبطن من الاعراض الزائلة
والقوى الفانية وقد اشار الامام ابو القاسم بن قسي رضي الله عنه في خلعه اي في كتابه
خلع النعلين الى هذا المعنى المذكور بقوله ان كل اسم الهي من اسماء الاله تعالى يتسمى بجميع
الاسماء الالهية وينعت بها اي بالاسماء الالهية كلها فالتسمية من غير ملاحظة الاشتقاق
والنعت بملاحظته وانما كان كذلك لان كل اسم ليس غير الاسم الاخر ولا عينه كما انها
كلها ليست غير الذات ولا عينها وذلك اي تسمى كل اسم بجميع الاسماء ونعته بها هنالك اي
في الحضرة الالهية ان كل اسم من تلك الاسماء يدل من حيث كونه ليس غير الذات الالهية
على الذات الالهية لانها مرادة به عند ذكره ويدل ايضا من حيث كونه ليس عين الذات
الالهية على المعنى المفهوم منه الذي سيق ذلك الاسم له اي لبيانه ويطلبه اي ذلك الاسم
لذلك المعنى فمن حيث دلالته اي الاسم على الذات الالهية له اي لذلك الاسم الواحد جميع
الاسماء الالهية ومن حيث دلالته اي الاسم على المعنى المفهوم منه الذي ينفرد ذلك الاسم به
اي بذلك المعنى بحيث لا يدل عليه اسم اخر غير ذلك الاسم يتميز ذلك الاسم عن غيره من
الاسماء الالهية كالرب فانه بمعنى المالك يدل على ذات الله تعالى فيكون جامعا لجميع الاسماء
الالهية ويدل على معنى الملك له تعالى فيتميز عن بقية الاسماء الالهية وكذلك الاسم الخالق
بمعنى المقدر من قولهم خلقت الاديم اي قدرته والاسم المصور اي جاعل الصورة لكل شيء
الى غير ذلك من الاسماء الالهية فالاسم هو المسمى بعينه من حيث دلالته على الذات والاسم
غير المسمى من حيث ما يختص به اي بذلك الاسم من المعنى الذي سيق ذلك الاسم له كمعنى الملك
ومعنى التخليق ومعنى التصوير ونحو ذلك وهذا قول حسن في ان الاسم عين المسمى او غيره
وللعلماء الكلام اقوال كثيرة في هذه المسئلة تزيد على الثلاثين قد ذكرناها في كتاب
المطالب الوفية فاذا فهمت يا ايها السالك ان العلي لنفسه هو ما ذكرناه علمت يقينا

انه اى العلو الذى اشتق منه العلى ليس علو المكان لانه فى الامر المحسوس ولا علو المكانة لانه فى الامر المعقول فان علو المكانة يختص بولاة الامر على الناس كالسلطان والحكام وهم القضاة والامراء والوزراء وكل ذى منصب فى الدنيا سواء كانت فيه اهلية ذلك المنصب او لم تكن فيه اهلية لذلك فان ذلك العلو امر معقول كما ان علو المكان امر محسوس والعلى بنفسه منزه عن معانى العقل والحس وهو الله تعالى والعلو بالصفات الكمالية الجلالية والجمالية كما ذكر ليس كذلك فانه لا يختص بولاة الامر سواء كانت فيهم اهليه ام لا بل هو مختص بصاحب الكمال المطلق الحقيقى فهو ليس علوا معقولا ولا محسوسا بل اصل العقل والحس فانه قد يكون اى يوجد اعلم الناس ومع ذلك يتحكم فيه من له منصب التحكم من ولاة الامر وان كان ذلك الذى له منصب التحكم اجهل الناس فانه ما حكم على من هو اعلم منه الا من كونه له منصب التحكم عليه فقط فهذا الذى له منصب التحكم على بالمكانة بحكم التبع للمكانة التى هو فيها ما هو على فى نفسه فاذا عزل عن منصب التحكم زالت رفعته وسفل علوه والعالم الذى علوه بالصفات وهو العلى لنفسه ليس كذلك فانه ليس عليا بحكم التبع حتى يزول علوه بل هو على لنفسه فعلوه لا يزول ولا يحتمل العزل والله اعلم واحكم بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة الابراهيميه ذكره بعد حكمة ادريس عليه السلام لان حكمة ابراهيم عليه السلام التى ذكرها له هنا تحقيق معنى العلو الحقيقى المذكور فى حكمة ادريس عليه السلام فناسب ذكرها بعدها على معنى ان حكمة ابراهيم عليه السلام تحقق حكمة ادريس عليه السلام فكانها شرح لها فص حكمة مهيمية بصيغة اسم المفعول من الهيام وهو الرهش فى المحبة فى كلمة ابراهيمية انما اختصت حكمة ابراهيم عليه السلام بالمهيمية لان حقيقته عليه السلام هامت فى محبة الله تعالى فوصلت من مقام المحبة الى مقام الخلة بحيث صار عليه السلام يجد الحق تعالى الممسك له متخللا فى كل جزء منه من حيث ما يجد هو لكمال الاستيلاء الرحمانى على العالم الروحانى والجسمانى لا من حيث ما هو عليه بالنسبة الى نفسه العلية فانه على ما هو عليه فى ازله وابراهيم عليه السلام مخلوق حادث والمخلوق الحادث اذا شعر بالقديم مستوليا عليه لا يشعر به الا على حسب ظهوره له لا على ما هو عليه فى نفسه فاذا هام فيه كان هيامه من جهة ذلك الظهور المخصوص والايمان بالغيب المطلق يصحبه فى جميع المواطن ولهذا قال عليه السلام لربه تعالى رب ارنى كيف تحيى الموتى طلبا للمعرفة تعالى من حيث استيلاؤه بالافعال على خلقه فقال الله تعالى

الخالق

م

له فى الجواب اولم تؤمن يعنى بالغيب المطلق الذى لا مناسبة بينك وبينه حتى تدركه فقال عليه السلام بلى ولكن ليطمئن قلبى يعنى بشهود ذلك على حسب ما يليق بى وان لم يكن على حسب ما الامر عليه فى نفسه فدله الله على ذلك باخذ الاربعة من الطير الى اخر الاية انما سمى الخليل ابراهيم عليه السلام خليلا كما قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا فهو خليل الله والله خليله لانه من اسماء الاضافة ولهذا نقول بان محمدا صلى الله عليه وسلم حبيب الله وخليل الله ايضا لانه عليه السلام قال لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر واذا اتخذه ربه خليلا اتخذه ربه خليلا ايضا اذ لا يمكن ان يكون احدهما خليلا للاخر ولا يكون الاخر خليلا له ومن كمال ظهور الله تعالى فى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان الاتخاذ من طرفه دون ابراهيم عليه السلام فقال تعالى فى ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال عليه السلام عن نفسه لو كنت متخذا خليلا غير ربى الحديث فقد تفاوت المظهران واختلف الخلتان لتخلله اى الخليل وحصره اى جمعه فى ظاهره وباطنه جميع ما اتصفت به الذات الالهية من الصفات العلية والاسماء السنية والافعال الكمالية والاحكام الجلالية والجمالية وهذا التخلل والحصر من ابراهيم عليه السلام لما ذكرنا كناية عن استيلاء الحق تعالى على ابراهيم عليه السلام بجميع ما ذكر وقبول ابراهيم عليه السلام لذلك الاستيلاء فى ظاهره وباطنه لا بطريق الحلول والاتحاد لانهما لا يتصوران الا بين موجودين والمخلوق الحادث لا وجود له بالنسبة الى الخالق القديم اصلا وانما وجوده بالخالق القديم لا معه اذ لا وجود له من نفسه حتى يكون له وجود معه فلا التفات لما يقع فى افهام المحجوبين من اهل العلم الظاهر عند اطلاق نحو ما ذكرنا من العبارات لان ذلك الوهم مبنى على القصور فى الافهام فلا اعتبار به قال الشاعر من العرب فى اثبات ما ذكر من معنى الخليل قد تخللت اى استوليت مستقصيا جميع مسلك اى موضع سلوك الروح فى الجسد منى ظاهرا وباطنا وبذا المعنى المذكور سمى الخليل المشتق من الخلة وهى زيادة المحبة خليلا فهو فعيل بمعنى مفعول كما يتخلل اللون الاسود او الاحمر ونحو ذلك فى الشئ المتلون بذلك اللون فانه يستولى عليه بحيث لا يبقى منه جزء الا وينصبغ به فيكون العرض الذى هو اللون مثلا بحيث يكون جوهره يعنى على طبق حيثية جوهره من الكبر والصغر والطول والقصر ما هو كالمكان الذى يستقر عليه الشئ والمتمكن فيه فانه لا يعم

اعلاه وجوانبه بل اسفله فقط او سمي الخليل خليلا لتخلل اي سريان بطريق الاستيلاء الحق تعالى
في وجود صورة ابراهيم عليه السلام في ظاهرها وباطنها لانه ممسكها ومكونها وهي طبق علمه
وارادته ولا وجود لها الا به لا بنفسها فهو وجودها الذي هي موجودة به وهي في نفسها عدم
قال تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقيامه تعالى على كل نفس بما كسبت قيوميته تعالى
للنفوس وامساكه لها بوجوده الحق فانه تعالى كما اخبر خلق السموات والارض بالحق والحق
هو وجوده تعالى فقد خلق الاشياء بوجوده فهو وجود الاشياء الذي هي موجودة به والاشياء
على ما هي عليه في نفسها من غير وجود آخر لها وليس هذا الكلام طعنا في وجود الحق ونقصانا
فيه لان العدم وتمثلاته تحل في الموجود ولا يحل فيها ولا تنقص منه كما له اذ لا وجود لها من غيره
حتى يغير من وجوده تعالى وكل حكم حكمنا به في سبب تسمية ابراهيم عليه السلام خليلا يصح من
ذلك الحكمين المذكورين فان لكل حكم من الحكمين المذكورين موطنا يظهر ذلك الحكم به لا يتعداه
الى غيره فالحكم الاول بان تسميته خليلا لتخلله جميع اوصاف الذات الالهية وجمعه لذلك
بجملته صحيح على معنى ظهور اوصاف الحق تعالى كلها القديمة بالاوصاف العرضية الحادثة
ظهورا تضمحل فيه الاوصاف الحادثة لعدم وجودها في نفسها وتظهر الاوصاف القديمة
لوجودها في نفسها من حيث انها عين الذات وان كانت غير الذات ايضا بالوجه الآخر
والحكم الثاني بان سبب تسميته لتخلل الحق تعالى بنفسه في وجود صورة ابراهيم عليه السلام
صحيح ايضا لا على معنى الحلول والاتحاد فان ذلك لا يتصور عند من يؤمن بان الله تعالى له
الوجود الحق وان كل ما سواه من المخلوقات لا وجود لها من نفسها وانما وجودها به تعالى
فليست معه في رتبة موجود آخر وان كانت غيره باعتبار صورها ومقاديرها فهي
غيره باعتبار وجودها وثبوتها فلا يتصور ان يحل موجود في معدوم ولا يتحد به ولا
يحل معدوم في موجود ولا يتحد به ولا يختلط احدهما بالآخر هذا معلوم في بديهة العقل
فلذلك لا تهتم بذكره العارفون وانما ذكرناه نحن لرد ما عساه يتوهم عند المحجوبين
من اهل العلم الظاهر كما طعن به على الشيخ رضي الله عنه بعض اهل الجهل المركب من المغرورين
الا ترى ايها المنصف ان الحق تعالى يظهر بصفات المحدثات كالفرح والضحك والتعجب
ونحو ذلك مما ورد في الشرع واخبر تعالى بذلك عن نفسه في قوله في الحديث القدسي
جعت فلم تطعمني ومرضت فلم تعدني الى آخره وغير ذلك ويظهر ايضا بصفات

النقص

النقص وبصفات الذم كالمكر والاستهزاء والسخرية والكيد قال تعالى ومكروا ومكر
الله والله خير الماكرين الله يستهزئ بهم سخر الله منهم واكيد كيدا وعندنا في هذه الصفات
الحادثات التي يظهر بها الحق تعالى للعباد وجهان الوجه الاول تقرره للمبتدئين بانها
كلها صفات قديمة وردت عنه تعالى في الكتاب والسنة نصفه بها على حد ما هو موصوف
به في نفسه مما هو غيب عنا لاجل ان تدرب المبتدي على الايمان بالغيب في جميع شؤونه
فاذا رسخ على ذلك وكمل في مقام المحبة نقرر له الوجه الثاني وهو ان هذه الصفات
الحادثات التي يظهر بها الحق تعالى للعباد هي صفات العباد الحادثات وظهور الحق
تعالى بها لهم من قبيل الحكم الثاني في سبب تسمية ابراهيم عليه السلام خليلا لتخلل الحق تعالى
في وجود صورته كما ذكرناه من غير حلول ولا اتحاد واشار الى الحكم الاول في سبب
التسمية بقوله الا ترى ايها المنصف للعبد المخلوق يظهر في مقام كماله بصفات الحق
تعالى من اولها الى آخرها فيسمع به ويبصر به ويتكلم به الى غير ذلك من قبيل قولهم لا حول
ولا قوة الا بالله فان الحول والقوة شاملان لجميع الصفات وكلها اي صفات الحق
تعالى حق له اي للمخلوق لظهوره بها من وراء سمعه وبصره وكلامه وباقي صفاته
العرضية الحادثة لانها تضمحل عند ظهور تلك الصفات القديمة الحقيقية له كما هي
يعني صفات المحدثات العرضية الحادثة حق للحق سبحانه وتعالى باعتبار انها آثاره
فهي منتهى ظهوره ولا ظاهر بها غيره كما لا باطن عنها غيره فهو الظاهر والباطن لا
غير قال الله تعالى الحمد اي كل فرد من افراده الصادرة من كل شيء لكل شيء محمود او مذموم
على ان المحمود عند القائلين بحمد المذموم مذموم والمذموم عند القائلين بذم
المحمود محمود فالكل محمود عند الكل فحمد الكل للكل لله تعالى اي مستحق له تعالى
فرجعت اليه سبحانه عواقب الثناء اي الحمد من كل حامد ومحمود على الاطلاق لانه
الخالق على كل حال فصفات المحدثات حق له وصفاته حق لهم لانه حمدهم نفسه
له وحمده نفسه لهم وقال تعالى واليه يرجع الامر الواحد الظاهر بصور الخلق الكثير
ولهذا اكده بقوله كله فعم بذلك جميع ما ذم من الصفات وجميع ما حمد منها وما ثم
في الوجود الا محمود من الصفات ومذموم منها فالكل محمود من حيث هو كل والبعض
بالنسبة الى البعض الآخر مذموم فالذم في العوالم نسبي والحمد حقيقي اعلم ان ما

تخلل شيء شيئاً اى سرى فيه وشمله باطناً وظاهراً الا كان الشئ الاول السارى محجوباً فيه اى في الشئ الثانى والسريان هنا في حقه تعالى بمعنى الاستيلاء فالمتخلل بصيغة اسم فاعل محجوب اى مستور عن المتخلَّل بصيغة اسم مفعول وعن غيره ايضا ممن هو متخلل اسم مفعول مثله بالمتخلِّل الذى هو اسم مفعول فهذا يحجب عما فيه بنفسه فنفسه حجابه فالمتخلل بصيغة اسم مفعول هو الظاهر لنفسه ولغيره مما هو مثله والمتخلِّل بصيغة اسم الفاعل هو الباطن عن المتخلَّل بصيغة اسم المفعول وامثاله المستور عنهم بهم وهو اى المتخلِّل بصيغة اسم الفاعل غذاء له المتخلل بصيغة اسم المفعول من حيث ان قوامه به في جميع احواله كالماء يتخلل اى يدخل في خلال الصوفة فتربو اى تزداد وتثقل تلك الصوفة به وتتسع اى تمتد اجزاؤها بنفسها بعد ان كانت ... فان كان الحق سبحانه وتعالى هو الظاهر وحده لا يشاركه في الظهور غيره لانه قال تعالى بطريق الحصر لتعريف الطرفين هو الاول والآخر والظاهر والباطن فالخلق حينئذ مستور فيه تعالى هكذا تشهده العارفون من غير ان يشهد والخلق وجود آخر غير وجوده تعالى حتى يلزم ان يكون الخلق حالاً في الحق سبحانه وتعالى بل علم الحق تعالى وارادته وقدرته تضمنت هذه الثلاث صفات ظهور صور العوالم كلها بطريق الحكم والتوجه على الاختراع للاشياء العدمية فالحكم بمراده يظهر مراده لمراده قائماً به لا بثبوت لها في عينه فيكون الخلق على هذا جميع اسماء الحق تعالى من سمعه وبصره فيسمع الحق تعالى بالخلق ويبصر بهم قال تعالى والله بصير بالعباد وكذلك الخلق جميع نسبه تعالى كاسماء الافعال من تخليقه وترزيقه واحيائه واماتته وضره ونفعه فيخلق بهم ويرزق بهم ويحيى بهم ويميت بهم ويضر بهم وينفع بهم قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وكذلك جميع ادراكاته تعالى من علمه وخبرته وابتلائه وامتحانه وان كان الخلق هو الظاهر لا غير فالحق سبحانه وتعالى مستور وراءه لا من جهة بل من وراء الجهات ايضا فانها من جملة الخلق قال تعالى والله من ورائهم محيط باطن فيه اى في الخلق لا على معنى الحلول اذ لا يحل موجود في معدوم ابداً وهذا مشهد اهل القرب اليه تعالى من السالكين فالحق سبحانه حينئذ سمع الخلق الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وجميع قواه من النطق والفهم ونحو ذلك كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح في حق المتقرب بالنوافل ثم ان الذات الالهية لو تعرت عن هذه النسب التى هى الاوصاف والاسماء

والافعال

والافعال والاحكام لم تكن الهاً وهذه النسب المذكورة احدثتها عندنا اى اظهرتها من قوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث اى عندهم اعياننا اذ لا يتصف الله تعالى بالقدرة ويسمى بالقدير ويفعل ويحكم الا بعد امكان تصور مقدور ومفعول ومحكوم عليه فالمقدورات الممكنة كشف عنها علمه من الازل فارادها فقدر عليها فهو بها عالم مريد قادر فنحن لاننا عين تلك المقدورات الممكنة العدمية جعلناه من حيث ظهوره لنا بمألوهيتنا اى بسبب اننا مالوهون له تعالى وهو الاهنا الهاً فان الاله هو الذى عنده جميع حوائج عباده ايجاداً وامداداً فالالوهية هى مجموع الصفات والاسماء والافعال والاحكام وهى وصف اضافى بالنسبة الى المالوهين وهم عباده وهو الههم وليس هو الهاً لنفسه لان نفسه ليست مالوهة له فهو غنى بنفسه عن العالمين لا بصفاته واسمائه وافعاله واحكامه اذ لولا العالمون ما تميزت من ذاته صفاته ولا اسماؤه ولا افعاله ولا احكامه والصفات للتميز ولو لم يكن في العدم ممكنات توجد فتحدث فيتميز سبحانه وتعالى عنها بصفاته التى هى غير ذاته باعتبار هذا التميز فقط لكانت الصفات عين الذات والاسماء للتعيين ولولا تلك الممكنات العدمية لما احتاج عندها للتعيين اذ هو متعين عند نفسه والافعال لا تكون من غير منفعلات وكذلك الاحكام من غير محكوم عليهم فهذه الحضرات الاربع لذات الله تعالى باعتبار العالمين دون قيد وجودهم لانه منه سبحانه والمراد باعتبار الممكنات العدمية التى امكانها بلا جعل جاعل والحاصل ان هذا الكلام من الشيخ رضى الله عنه مبنى على ان صفات الله عين ذاته كما صرح به في كتابه الفتوحات المكية وغيرها ومعنى كونها عين الذات انها ليست زائدة على الذات المقدسة زيادة حقيقية كزيادة العرض على الجرم حين يتصف الجرم به ولا ينكر الشيخ رضى الله عنه زيادتها على الذات باعتبار مفهومها ولكنه لا يعتبر المفهوم لانه معنى عقلى تنزهت عنه صفات الله تعالى ان ينسب اليها فكانت الصفات عين الذات عنده وهو معترف بالصفات لا يجحدها حتى يكون قوله كقول الحكماء بان الصفات عين الذات وانه لا صفة لله تعالى عندهم واذا كانت الصفات عين الذات الالهية على معنى انه تعالى اذا اتصف بالقدرة مثلا لم يكن ثمة الا ذاته متوجهة الى ايجاد الممكنات على وجه لا يعلم به الا هو فتسمى ذاته قدرة واذا اتصف بالعلم كذلك فتسمى ذاته علما وهكذا الى آخر الصفات فلولا

مطلب في ان الصفة عين الموصوف

الممكنات العدمية لما اتصف بالصفات وهو متصف بها من الازل لانها عين ذاته
ولكن معنى اتصف ظهر انه متصف فانه تعالى لولا الممكنات العدمية كان مجملا واحد الصفات
في ذاته واسمائه وفي صفاته وافعاله في اسمائه واحكامه في افعاله والممكنات العدمية فصلته
وميزت بين حضراته وهو على ما هو عليه في اجماله وانما تفصيله بالنسبة الينا ونحن من
جملة التفصيل فكل واحد في عالمها لم تتغير وهذا معنى قوله فنحن جعلناه بما لوهيتنا الها
اي فصلنا مجمله عندنا بامكاننا وهو على ما عليه عند نفسه واستغنى عن العالمين واذا
كنا نحن الذين بامكاننا فصلنا اجمال ذاته تعالى وميزنا بين ذاته وصفاته واسمائه و
افعاله واحكامه حتى اظهرنا بذواتنا وحقايقنا الممكنة العدمية الوهيته وربوبيته
بسبب انا قبلنا تقديره لنا وتخصيصه احوالنا كلها بما اراد فلا يعرف هو سبحانه وتعالى
يعني لا يمكن ان يعرفه احد غيره تعالى ولا غيرنا نحن ونحن به تعالى الا بانفسنا لانا نفس تلك
الذوات الممكنة العدمية التي بها اتصف وتسمى وفعل وحكم كما ذكرنا حتى نعرف نحن حيث
انا اصل عظيم في تفصيل اجماله تعالى وهو تعالى لا يعرف الا في المتفصل لا في الاجمال كما قال النبي
عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه من حيث امكانها وقيامها بصفات الله تعالى واسمائه وافعاله
واحكامه المتفصلة من مجمل ذاته تعالى فقد عرف ربه انه الموصوف بالصفات القديمة
التي لا تدرك والمسمى بالاسماء الازلية التي لا يحاط بها والفاعل بالفعل القديم والحاكم بالحكم العظيم
وهو اي القايل هذا الكلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالله تعالى فلولا ان
معرفته تعالى لا تمكن لاحد الا بمعرفة صفاته واسمائه وافعاله واحكامه ومعرفة هذه الحضرات
الاربع لا تمكن الا بمعرفة مفصلها من اجمال الذات العلية اذ هي بالنسبة اليه تعالى عين الذات
ومفصلها من اجمال الذات وهو نفس كل احد لما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه فمعرفة
الله تعالى لا تمكن لكل احد معرفة ذات غيبية مجملة تفصل منها نفس العارف بها صفات
غيبية ايضا واسماء وافعالا واحكاما فاغير هذا لا يمكن فمن لا يعرف نفسه لا يعرف ربه
فان بعض الحكماء من الفلاسفة واباحامد الغزالي رحمه الله تعالى فانه كان في ابتدائه فيلسوفا
ثم تخلص من الفلسفة بالتصوف ادعوا انه يمكن ان يعرف الله تعالى من غير نظر في العالم
وهو مبني عندهم على كون الله تعالى علة للعالم والعالم معلول بعضه عن بعض ثم عنه تعالى
والعلة لا يتوقف معرفتها على معرفة المعلول الا من حيث كونها علة لهذا المعلول واما

معلول معلولها فهو اجنبي عنها وهذا غلط منهم نعم تعرف من غير النظر في العالم ذات قديمة
ازلية ابدية مجملة لا يعرف انها الآن اي موصوفة بالصفات مسماة بالاسماء لها افعال و
احكام حتى يعرف المألوه وهو العالم فهو المألوه الذي هو العالم الدليل عليه اي على الله
تعالى من حيث ان العالم كله صادر عن الله تعالى بمقتضى ارادته تعالى واختياره فهو مقتضى
صفاته سبحانه واسمائه وافعاله واحكامه وكيف يعرف المقتضي بصيغة الفاعل ما لم
يعرف المقتضى بصيغة المفعول ثم بعد معرفتك في ابتداء الامر هذا يعني انه تعالى لا
يعرف الا بالعالم الدليل عليه في ثاني الحال بعد تدربك على السلوك يعطيك الكشف
الصحيح ان الحق تعالى نفسه كانت عين الدليل على نفسه اذ كل دليل في الكون يدل
عليه تعالى هو ظهور من ظهوراته تعالى وما في الكون الا دليل يدل عليه فما في الكون
الا ظهوراته تعالى فهو الظاهر بصورة الدليل العقلي والحسي وهو الظاهر بصورة المدلول
عليه عقلا وحسا وعين الدليل على الوهيته بل الوجود كل شيء على شيء كالدخان يدل على
النار في الحس وانقسام العدد بمتساويين يدل على الزوجية في العقل كان هو تعالى
عين الدليل والمدلول والمستدل وما في الكون الا هو ظاهر بصورة كل ممكن عدمي
بسبب امساكه للصور العدمية بقدرته التي هي عين ذاته مما يليه كما قال تعالى انا كل شيء
خلقناه بقدر في قراءة من قرأ برفع كل على انه خبر ان ويعطيك الكشف ايضا ان
العالم كله محسوسه ومعقوله ليس الا تجليه اي انكشافه وظهوره في صور اعيانهم اي العالم
بعين مقاديرهم وصورهم الظاهرة والباطنة الثابتة اي المفروضة في الامكان العدمي
الاعيان الكاشف عنها علم الله تعالى الحاكم عليها بما هي عليه من التخصيصات ارادة الله
تعالى التي يتخيل عقلا وشرعا وجودها اي ظهورها منصبغة بصبغة وجود الله تعالى
بدونه سبحانه وتعالى اي بدون قدرته التي هي عين ذاته مما يليه سبحانه فهو تعالى المظهر لها
بل هو الظاهر بها في عين اظهاره لها ويعطيك الكشف ايضا انه تعالى يتنوع بانواع
كثيرة في ظهوره ويتصور في صور مختلفة في تجليه بحسب ما هي عليه في فرضها وتقدير
حقايق هذه الاعيان المفروضة المقدرة العدمية وبحسب احوالها التي تعتبر بها
من خير وشر وغير ذلك وهذا الذي يعطيه الكشف كان بعد العلم به تعالى علما ناشيا
منا اي من نظرنا بانفسنا ان لنا الها نحن قايمون به في ظواهرنا وبواطننا على سبيل

القطع بذلك ولكن يغيب عنا في هذا الكشف شهود نفوسنا وغيرنا لاستغراقنا في شهود الله تعالى في الكل وهو مقام الجمع بعد الفرق الاول الذي فيه عامة الناس وهو شهود انفسهم وغيرهم فقط والغيبة عن شهود الله تعالى في الكل بل يشهدونه في مظهر خاص جزئي عقلي او حسي فيعبدونه فيه وقد حجر عليهم الشرع عبادة مظهر حسي كصنم وكوكب ونحو ذلك ولم يحجر عبادة مظهر عقلي وان كان ذلك كفرا في الآخرة فانه ليس كفرا في الدنيا بحسب ظاهر الشرع ثم ياتي بعد ذلك الكشف الآخر الصحيح وهو مقام الفرق الثاني للتحقق بالحق والخلق فيظهر لك هذا الكشف الآخر صورنا معشر الممكنات المفروضة المعدومة فيه اي في وجود الحق ذاته تعالى ولا تقل هذا حلول لان الممكنات المعدومة لا وجود لها غير وجود ذات الحق تعالى حتى تحل في وجود الحق والحلول لا يكون الا بين شيئين موجودين بوجودين وهنا ما ثم الا موجود واحد والوجود الواحد لا يحل في نفسه فاحذر من تلبيس الشيطان عليك في كلام اهل المعرفة الالهية تنجو من الوقيعة في حقهم بما هم بريئون منه بشهادة علام الغيوب فيظهر عند ذلك بعضنا لبعض في وجود الحق تعالى حقايق ممكنات معدومة العين مفروضة في الكيف والاين فيعرف حينئذ بعضنا بعضا معرفة تامة ويتميز بعضنا عن بعض في الحس والعقل وتنفصل الاحكام الالهية علينا بنا فالحق المظهر ولنا الماهيات واحوالها والتمييز بيننا فمنا معشر اهل الكشف وهو صاحب الكشف الثاني من يعرف انه في الحق سبحانه وقعت هذه المعرفة لنا متعلق بوقعت اي لبعضنا بعضا بنا ولهذا كلفنا حيث كان منه الاظهار فقط والباقي كله منا في مراتب امكاننا العدمية واليه يشير قوله تعالى الله نور السموات والارض اي منورهما يعني مظهرهما بنوره الذي هو وجوده الحق فالكل منا امكانا واستعدادا وقبولا والكل منه ايجادا واظهارا قال تعالى قل كل من عند الله ولم يقل من الله لان عندية الله تعالى حضور مراتب الامكان العدمية في علمه سبحانه فصاحب الكشف الاول يقول نحن كلنا به سبحانه وصاحب الكشف الثاني وهو ارقى يقول نحن كلنا بنا لا به سبحانه ولكن فيه لا فينا فعند الاول هو الظاهر بنا العامل بنا وعند الثاني نحن الظاهرون به العاملون بنا فيه لا به فينا ومنا من يجهل لغلبة احكام الوحدة عنده على الكثرة وهو صاحب الكشف الاول الحضرة الالهية التي وقعت فيها هذه المعرفة من بعضنا لبعض بنا لا به سبحانه اعوذ اي احتمي واحتفظ

بالله

بالله تعالى ان اكون في معرفة الحضرة التي وقعت فيها هذه المعرفة من جملة الجاهلين بذلك وبالكشفين المذكورين الذين فيهما تنوع الحق تعالى وتصوره بحسب حقايق هذه الاعيان واحوالها والثاني تصورنا فيه بصور ظاهرة بعضها لبعض معا تاكيد للكشفين ما يحكم الحق تعالى علينا بما يحكم به في ظاهرنا وباطننا الا بنا اي بما فينا وهو قوله تعالى يعذبهم الله بايديكم وهذا اشارة الى الكشف الاول لا بل نحن نحكم علينا بنا في جميع احوالنا ولكن فيه حيث علمنا منا لحكمنا نحن علينا بما علمه منا فيه فنحن به حاكمون علينا وهو قوله تعالى وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وهذه اشارة الى الكشف الثاني ولذلك اي لكون الامر كما ذكر قال الله تعالى فلله اي ليس لغيره الحجة البالغة اي القوية يعني على جميع المحجوبين بنفوسهم عن حقيقة ربهم القايم على كل نفس بما كسبت وهم الكافرون والعصاة اذا قالوا يوم القيمة للحق تعالى وقد ظهر لهم انه هو الذي فعل جميع ما فعلوه بهم وهذا مقدار ما يظهر لهم يوم القيمة من الله تعالى وهو الكشف الاول لم اي لاي سبب فعلت انت بنا كذا وكذا من كل فعل لا ترضى به فنستحق عليه الجزاء السوء منك مما لا يوافق اغراضهم الدنيوية والاخروية فيكشف الحق تعالى لهم اي للمحجوبين عن ساق اي شدة البلاء كما يقال قامت الحرب على ساقها قال تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وهو اي الساق المذكور الامر العظيم الذي كشفه العالم بالله تعالى هنا يعني في الحياة الدنيا قبل الآخرة وذلك هو الكشف الثاني فيرونه اي المحجوبون حينئذ ان الحق تعالى ما فعل بهم ما اي ذلك الفعل الذي ادعوه انه فعله بهم كما هو مقتضى الكشف الاول ويرون ان ذلك الفعل المذكور حاصل منهم به فانه سبحانه ما علمهم في حضرة ازله الا على ما اي الوصف الذي هم عليه في حضرات وجودهم الابدية وما فعل بهم الا ما علمه منهم فالايجاد منه لا غير وجميع احوالهم منهم فاوجدها لهم على طبق ما علمها وحيث ظهر لهم ذلك وانكشف عندهم فتدحض اي تبطل في نظرهم ايضا كما هي باطلة في نفس الامر حجتهم التي هي ان الحق تعالى فعل بهم جميع ما فعلوه على حسب الكشف الاول وتبقى الحجة عليهم لله تعالى البالغة التي هي ان الحق ما فعل بهم ما فعلوه هم وانما هم الفاعلون به جميع ما فعلوه لانه علمهم كذلك فاوجدهم على طبق ما علمهم اذا تقرر هذا فان قلت يا ايها الانسان فما فايدة قوله تعالى في آخر الآية المذكورة فلو شاء لهداكم اي اوصلكم الى معرفته المطابقة لمقتضى شرعه اجمعين ولم يزغ قلب احد منكم عن ذلك فان هذا يقتضي ان جميع

ما انتم فيه بمقتضى مشيئته وحكمه لا بمقتضى ما انتم عليه فى حضرة علمه بكم فيكون علمكم كما شاء
وحكمه كما شاء وحكم على مقتضى ما علمكم عليه **قلنا** فى الجواب عن ذلك فى الآية **ولو شاء** ومن المعلوم ان
كلمة **لو حرف امتناع** فى الثانى **لامتناع** فى الاول فامتنعت هدايتكم اجمعين لامتناع مشيئته لذلك
واذا امتنعت هدايتكم اجمعين ثبتت هداية البعض منكم دون البعض كما هو الواقع وامتناع
مشيئته لذلك انما كان لامتناع ذلك منكم على حسب ما علمكم عليه فى نفس الامر **فما شاء** سبحانه
لكم من هداية البعض دون البعض **الا ما هو الامر عليه** فى حقكم يوم وجودكم فان قلت هذا الكلام
يقتضى وجود العالم بذواته وجميع احواله فى الازل حتى ينكشف للعلم القديم واذا كان موجودا
فلا حاجة له الى تعلق الارادة والقدرة به وايجادهما له اذ يثبت له الاستغناء حينئذ عن الصانع
قلنا هذا الاشكال غير وارد على قاعدة اهل السنة والجماعة من ان الله تعالى غير زمانى ولا يجرى
عليه الزمان الماضى والآتى كله حال بالنسبة اليه سبحانه ولا ترتيب بين تعلقات صفاته سبحانه
لانها ازلية والازلى لا يتقدم ولا يتأخر فعلمه سبحانه كاشف عن جميع الكائنات من الازل موجودات
بقدرته تعالى فى اوقاتها وازمانها فى جميع احوالها على ما هى مترتبة فيه كل شئ فى وقته على
حسب ارادته ومشيئته سبحانه وتعالى ولا وجود للشئ فى الازل اصلا بل لا وجود للشئ فى غير
وقته الذى اراد سبحانه وجوده فيه فجميع ما كان وما يكون من العوالم كلها كانت معدومة
عدما صرفا فكشف عنها الحق تعالى من الازل بعلمه القديم وليست هى فى العدم بجعل جاعل
لان الجعل انما هو الايجاد لا غير فالممكنات كلها ازلية العدم المحض وليس عدمها الاصلى
من طرف الحق تعالى بل هو مقتضاها فى نفسها بل جميع احوالها المترتبة لها وهى معدومة
انها تقتضى ذواتها ايضا على النظام الاكمل والحق تعالى قد كشف عنها بعلمه من الازل
فوجد كل شئ موجودا به سبحانه فى وقت وجود ذلك الشئ وسمع من الازل كل شئ موجود فى
وقت وجوده وابصر من الازل كذلك كل شئ موجود فى وقت وجوده واراد كل شئ وقدر
عليه والشئ لا يوجد الا فى وقت وجوده الذى هو مقتضى ذاته حيث كان معدوما وقد
اراده على حسب ما علمه وقدر عليه كذلك فكلما جاء وقت الشئ وجد ذلك الشئ بالقدرة
الالهية مخصوصا بالارادة الالهية مكشوفا عنه بالعلم الالهى الى ان يتم ذلك الشئ من اوله الى آخره
فالوجود الذى للكائنات من الله تعالى لا غير وجميع احوال الكائنات وترتيبها وخصوصياتها
علمها الحق منها فارادها لها وقدر عليها فاوجدها لها فله عليها هذه الحجة البالغة

ولو كانت على خلاف ذلك لشاءها كذلك ولو شاءها كذلك لاوجدها كما شاءها فما شاء الا
ما هو الامر عليه فى نفسه **ولكن عين** اى ذات **الممكن** من الكائنات **قابل للشئ** الذى هو عليه
من حال هو له **ونقيضه** من حال شئ آخر غيره **فى حكم دليل العقل** فقط لانه يفرض الكبير صغيرا
وبالعكس فيجد ذلك الفرض معه من غير مانع بدركه العقل فيسمى كل واحد منهما ممكنا وهو خطاء
عند العارف فى حكم معرفته فان الشئ اذا كان على وصف وقد علمه الله تعالى موصوفا به فى حال
عدمه ازلا محال ان يكون قابلا لغير ذلك الوصف والا لامكن ان ينقلب علم الله جهلا وارادة
الله تعالى كذلك الموصوفة بذلك الوصف وسمعه كذلك وبصره كذلك كما هو فى حال عدمه الازلى
كذلك فلو كان قابلا لغير ذلك الوصف لبطلت صفات الحق تعالى وهو محال فلا امكان للشئ
اصلا فى حكم المعرفة بل كل شئ واجب بذاته قبل ان يصير شيئا وهو محال لذاته قبل ان تتعلق
به صفات الحق تعالى وواجبا لوجود بغيره بعد ان تعلقت به صفات الحق تعالى وقابليته
لصفة غيره محال ذاتى وليس هذا مذهب الحكماء القائلين بالايجاب الذاتى لانهم ينفون
الصفات وقد اثبتناها ويزعمون قدم العالم وقد نفينا القدم بوجود كل شئ فى وقته
واى الحكمين المعقولين اى اللذين يقبلهما الممكن فى حكم العقل لا فى حكم المعرفة **وقع** اى اوقعه
الله تعالى كذلك فان **ذلك هو الذى كان** اى وجد **عليه** ذلك **الممكن فى حال ثبوته** فى العدم
المحض كما ذكرنا والحكم الآخر القابل له ذلك الممكن امر موهوم يتصوره العقل وينفيه
العرفان ويسميه العاقل ممكنا كما يسمى بسببه ذلك الحكم الاول الذى هو عليه ذلك الشئ
فى نفسه ممكنا والعارف يسمى ما عليه الشئ فى نفسه واجبا وما ليس عليه فى نفسه محالا
قد علم كل اناس مشربهم **ومعنى لهداكم** اى اوصلكم الى معرفته وهو معنى **لبين لكم** اى ازال
اللبس عن حسكم وعقلكم **وما كل ممكن** عند العقل وواجب عند المعرفة ولما كان الشيخ رضى
الله عنه فى مقام التعليم جرى على قانون العقل **من العالم** الانسانى وغيره **فتح الله** تعالى
عين بصيرته القلبية **لادراك الامر الالهى فى نفسه** مع من قام به والامر هو الخلق المتصل
بالصور الحسية والعقلية **على ما هو عليه** ذلك الامر بل البعض يدركه على ما هو عليه
فى نفسه والبعض يلتبس عليه بالصور المذكورة فلا يدرك الا الصور المذكوره **فمنهم** اي
من المخلوقين المخلوق **العالم** بما هو الامر عليه فى نفسه من ملك او انسان او جنى او غيرهم
من بقية الخلق **ومنهم الجاهل** بذلك ممن ذكر وتقدير معنى الآية **فما شاء** ان يهديهم اجمعين

في وجوده

تعالى

فهداهم اجمعين بل هدى البعض واضل البعض كما قال يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وذلك على طبق ما سبق علمه القديم الكاشف عن المعلومات على طبق ما هى عليه فى عدمها الاصلى ولا يشاء اصلا ان يهديهم اجمعين لانه لا يشاء الا ما يعلم ولا يعلم الا المعلومات ما عليه فى عدمها الاصلى وكذلك اى مثل هذا التقدير يتقرر معنى الاية الاخرى التى هى قوله تعالى ومن آياته الجوارى فى البحر كالاعلام ان يشاء يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره وكذلك قوله تعالى ان يشاء يذهبكم ويأت بآخرين ونحو ذلك من الآيات وتقديره فما شاء فما اسكن الريح ولا اذهبكم لانه علمكم كذلك ولا يشاؤكم الا كما علمكم هذا اى الذى هو خلاف ما انتم عليه فى عدمكم الاصلى حيث علمكم كذلك ما اى شيء لا يكون اى لا يوجد اصلا لانه خلاف ما عليه المعلوم فى نفسه فلو وجد لانقلب العلم جهلا وهو باطل فمشيئته سبحانه وتعالى الازلية المتعلقة بكل شيء احدية التعلق اى تعلقها احدى لا تنوع له اصلا بل التنوع من قبل الاشياء على ما هى عليه فى عدمها الاصلى فقد شاء سبحانه من الازل كل شيء مكشوف عنه بعلمه القديم بمشيئته واحدة متعلقة بكل شيء تعلقا واحدا والاشياء مختلفة فى نفسها اختلافا كثيرا فشاءها مختلفة كذلك فاوجدها كما شاء وهى اى مشيئته سبحانه نسبة لترجيح الوجود بين الاشياء المتفصلة فى عدمها الاصلى وبينه تعالى تابعة للعلم الالهى اذ لا يشاء الا ما علم والعلم الالهى نسبة لحصول الكشف عنده تعالى بين تلك الاشياء المتفصلة فى عدمها الاصلى وبينه سبحانه تابعة للمعلوم اذ لا يعلم الشيء الا على ما هو عليه فى نفسه والمعلومات مثلا ايها الانسان ولحوالك فى ظاهرك وباطنك فليس العلم الالهى اثر من ايجاد او تخصيص فى المعلوم اصلا لانه كاشف عنه على ما هو عليه فلو كشف عنه بزيادة او نقصان حتى يكون له اثر فيه ما كان علما بل كان جهلا بل المعلوم من حيث انه معلوم اثر فى العالم لانه يطلع منه على ما لولا المعلوم ما اطلع عليه من نفسه فيعطيه اى المعلوم يعطى العالم من نفسه المكشوف عنها بعلم العالم ما اى الوصف الذى هو اى المعلوم عليه فى عينه المتميزة فى عدمها الاصلى عما يشابهها فان قال قائل حيث كان الامر كذلك فان المشيئة الالهية تابعة للعلم الالهى والعلم تابع للمعلوم والمعلوم هو الذى اعطى العلم الالهى خصوص ما يوجد فيه من جميع احواله والعلم الالهى اعطى المشيئة الالهية ما اقتضته من ذلك الخصوص فكيف وردت النصوص بتعليق الامور بالمشيئة الالهية فى كثير من الآيات والاخبار نحو وما

من

ت
وردت

تشاؤن الا ان يشاء الله وامثال ذلك فاجاب عنه بقوله وانما ورد الخطاب الالهى من الله تعالى للعباد بحسب ما اى على مقتضى الاصطلاح الذى تواطئ اى اصطلح عليه المخاطبون فى نسبتهم كل شيء الى الصانع القديم لانه هو الذى يوجد الاشياء على حسب ما يشاء ويشاؤها على حسب ما يعلم ويعلمها على حسب ما هى عليه فى نفسها فهى اعطته احوالها وهو اعطى تلك الاحوال وجودا فاستنادها اليه باعتبار اعطائه لها الوجود منه والاحوال منها اليها صحيح وعليه وقع الاصطلاح المذكور وبحسب ما اعطاه النظر العقلى ايضا فان كل شيء موصوف بما هو موصوف به اذا لم يستند فى وجوده الى الفاعل له العالم به المشيئ له لزم ان يستند فى وجوده الى نفسه ونفسه عدمية فكيف المعدوم ينتج وجودا فانه لا يفيض الوجود الا الموجود ولا موجود فى الازل الا الحق تعالى فاستناد جميع الاشياء فى وجودها اليه تعالى ضرورى وكذلك فى جميع احوالها لكن جميع احوالها اخذها منها ثم ردها عليها واما الوجود فقد اعطاه لها منه تعالى فضلا ورحمة ولم يأخذه منها اذ لا وجود لها فى حضرة عدمها الاصلى بل لها الاستعداد للوجود منه تعالى فقط فاخذ منها صحة قبولها للفيضان وجوده تعالى عليها واعطاها صحة ذلك القبول ما ورد الخطاب الالهى من الله تعالى لعباده على حسب ما يعطيه الكشف الالهامى والفتح الربانى فان الشرايع هى الخطاب على العموم لا الخصوص والة العموم فى الادراك هى العقل وللخصوص آلة اخرى غيرها هى البصيرة المنورة بنور الحق سبحانه وهى لا تغاير العقل الا فى الاقبال على الحق تعالى والادبار عنه وكل عقل له اقبال وادبار فختلفت البصائر من اقباله والعقول القاصرة من ادباره ولسان الشرايع لسان العقول القاصرة كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم واهل البصائر المنورة تفهم ما ارسل به منه بالطريق الاولى وان لم يكن بيانه صلى الله عليه وسلم فى الاكثر بلسانهم ولذلك اى لورود الخطاب الالهى بحسب اصطلاح المخاطبين والنظر العقلى وعدم وروده فى الغالب على اصطلاح اهل الكشف كثر المؤمنون بالله تعالى ايمانا بالغيب بلا معرفة به سبحانه فى كل زمان وهم العامة وقل العارفون بالله تعالى اصحاب الكشف عن حضرته سبحانه وان كانوا موجودين فى كل زمان الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى وهم الخاصة وخاصة الخاصة وقال الله تعالى حكاية عن الملائكة عليهم السلام وجميع الخلق كذلك وما منا من احد مطلقا الا له مقام فى حضرة علم الله تعالى معلوم فى الازل وهو الكشف عن ذوات الاشياء واحوالها ولهذا قال وهو اى ذلك المقام

اى قوم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم هم الجاهلية اهل العقول القاصرة فارسل بلسانهم ليبين لهم صح

المعلوم اي الحال الذي ماكنت اي وجدت يا ايها الانسان متلبسا به في ثبوتك الاصلي
في العدم حيث لم تكن شيئا مذكورا ظهرت الآن متلبسا به في وجودك العارض لك الطارئ
على عدمك وانما يقال هذا المقام اذ ثبت عندك ان لك وجودا مع وجود الله تعالى هو فائض
عليك من وجود الله تعالى فان ثبت عندك ان الوجود الذي تزعم انك فيه وان كل شيء فيه
ايضا هو بعينه منسوب عندك للحق تعالى بعد غسله من جميع ادناس الكيفيات والكميات
والاماكن والازمان وتقديسه وتطهيره من سائر الاحوال الكونية لا انه منسوب عندك لك
بحيث شهدت انك وان كل شيء من الكائنات امور عدمية مقدرات بالمقادير الحسية والعقلية
والزمانية والمكانية من غير وجود لها ثم كل شيء جاء وقته وسبق ما هو مرتب عليه انصبغ بصبغة
الوجود الحق على معنى انه ظهر في نور الوجود وهو على ما هو عليه من عدمه الاصلي فالحكم
لك حينئذ ايضا يا ايها الانسان عليك بلا شك ولكن في وجود الحق تعالى فقد اخذ الحق تعالى
منك علمه بك وحكم عليك بما علمه منك فانت الحاكم على نفسك به سبحانه وان ثبت عندك
انك الموجود بالوجود الفائض عليك من وجود الحق تعالى المتجلي عليك وكان عندك الوجود
وجودين قديم هو المفيض وحادث هو المفاض وان كان احدهما بالنظر الى الآخر معدوما
كما قال الجنيد رضي الله عنه الحادث اذا قرن بالقديم لا يبقى له وجود بارجاع الضمير الى
الحادث او الى القديم فالوجود القديم هو الاصلي الخالص المطلق من جميع القيود والوجود
الحادث هو ذلك الوجود القديم ايضا لكن ممزوج بالصور واحوالها التي لا وجود لها
الا به ومقيد بجميع القيود العدمية التي هي وجودها لا وجود لها غيره فالوجود القديم
عام والوجود الحادث خاص مثل الحيوان والانسان ففي الحادث ما في القديم وزيادة وليس
في القديم ما في الحادث من الزيادة فالحكم حينئذ ايضا لك على نفسك بلا شك لا احد في
ذلك وان كان الحاكم عندك الحق سبحانه باعتبار انه علمك فحكم عليك بما علمه منك فالحكم
انما ظهر منه عليك فهو الحاكم عليك وحده فليس له سبحانه منك ابتداء امر من امورك
مطلقا الا افاضة الوجود منه تعالى عليك فان افاضة الوجود ليست ماخوذة منك ومفاضة
عليك اذ لا وجود لك اصلا والوجود له سبحانه وحده بخلاف سائر امورك التي انت
ظاهر بها فانها ماخوذة منك ومفاضة عليك اذ لا كيفية له تعالى ولا كمية ولا جهة
ولا مكان ولا زمان والحكم بالكيفية والكمية والجهة والمكان والزمان لك اذ كل ذلك

مقتضى

لك
مقتضى امورك واحوالك المنكشفة له سبحانه بعلمه القديم عليك فانه وجدك كذلك فاراد
ما وجد وقدره عليك وقضاه كما قال سبحانه وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين وقال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقال ووجدك ضالا فهدى فلله حينئذ
عليك المنة بالوجود وبالحكم عليك بجميع ما حكمت به انت على نفسك وانت معدوم مكشوف بعلمه
القديم عنك فوجدك كذلك وانت لست شيئا مذكورا فجعلك شيئا مذكورا بايجاده لك
ويحكمه عليك على طبق ما علمه منك من حكمك على نفسك بجميع احوالك منك له اولا عدما ومنه
لك ثانيا وجودا فلا تحمد حينئذ على جميع احوالك الحسنة من جهة خصوصها العدمي في الاصل
الرتبي الا نفسك لانها هي التي اعطته ذلك بحكمها فيها العلم القديم واما من جهة ايجاد ذلك لك
والحكم به عليك طبق ما حكمت به انت على نفسك باختياره وارادته فله سبحانه المنة عليك
بكل ذلك كما قال تعالى الم نخلقكم من ماء مهين وقال تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ونحو ذلك ولا تذم ايضا على جميع احوالك القبيحة الا نفسك لانها هي التي اعطته ذلك فا
لما قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وما يبقى للحق سبحانه عليك الا الحمد
افاضة الوجود منه تعالى على جميع احوالك الحسنة والقبيحة فتصل بسبب فيض ذلك الوجود
الى جميع اغراضك في الدنيا والآخرة الاغراض الحسنة والقبيحة فيرحمك بذلك الفيض على
حسب ما تقتضيه ذاتك فله المنة عليك في الخير والشر لان ذلك يعني افاضة الوجود
له سبحانه على كل شيء فقط لانه الوجود الحق ولا شيء من احوال كل شيء له سبحانه لتنزهه عن جميع ذلك
الا لك لانك معدوم الاصل فلا وجود لك ليأخذ منك بعلمه القديم ويعطيك اياه كفعله
بباقي احوالك واذا كان الامر كذلك فانت يا ايها الانسان غذاؤه اي غذاء الحق سبحانه
بالاحكام التي اخذها منك بعلمه القديم فعلمك بها وذلك من حيث مرتبة الالوهية التي هي
كونه عالما بك مريدا لك قادرا عليك فانه من هذه الحيثية انما تغذى بك وباحوالك حتى
ترتبت له مرتبة الالوهية التي هي له من جملة الحضرات المتنزل بها اليك في مثابة الجسد الذي
يحتاج الى الغذاء واما من حيث مرتبة ذاته العلية فهو غني عنك وعن غيرك من العالمين
كما قال سبحانه والله غني عن العالمين وهذه المرتبة للمرتبة الاولى بمنزلة الروح المنزهة
عن الغذاء بالاشياء وهو سبحانه وتعالى غذاؤك يا ايها الانسان بالوجود الذي هو فائض
منه عليك ولا افاضة ولا غذاء ولكن ذلك اداة توصيل باصطلاح خاص لايصال المعنى

المراد الى السالك فى طريق العارفين واعلم انه ما ثم الا حق وخلق والحق هو وجود
صرف مطلقا عن الكم والكيف والزمان والمكان وغير ذلك حتى عن مفهوم الاطلاق
والخلق هو التقادير العدمية المشتملة على الكم والكيف والزمان والمكان وغير
ذلك لا وجود لها اصلا ثم ان الحق سبحانه الذى له الوجود الصرف كما ذكرنا هو الذى
قدر جميع الامكانات العدمية المسماة خلقا وتجلى عليها بحسب ترتيبها فى التقدير
فظهر كل شئ مصبوغا بصبغة الوجود الى مدة تقديره كذلك والحق على ما هو عليه
ما انتقل ولا تحول وتلك التقادير على ما هى عليه ايضا لا انتقلت ولا تحولت وانتقالها
وتحولها من جملة تقديرها فالانتقال والتحول لا انتقال ولا تحول فيصح القول
بافاضة الوجود باعتبار ولا يصح باعتبار آخر وحيث قلنا بانصباغات الامكانات
العدمية بالوجود نقول ايضا بانصباغ الوجود بالامكانات العدمية ايضا فيصح كون
الوجود غذاء للامكانات العدمية لانها لم توجد الا به وهى فى نفسها عدم صرف ويصح
ايضا كون الامكانات العدمية غذاء الوجود لانه بها تصور وتشكل فظهر فى الصور
والاشكال للحس والعقل وهو فى نفسه وجود صرف منزه عن جميع ذلك ولا شك
ان الغذاء هو ما به قوام الشئ وبقاؤه والمثال لهذا مفهوم فان الامكانات العدمية
لا قوام لها ولا بقاء الا بالوجود وكذلك الوجود من حيث ظهوره متصورا بها لا قوام
له ولا بقاء كذلك الا بها واما هو من حيث هو فى نفسه فلا كلام عنه اصلا اذا علمت هذا
فتعين اى لزم بمقتضى الحكمة **عليه** اى على الحق سبحانه ان يظهرك فى كل وقت موصوفا
بالوجود مدة امكانك كذلك وهذا الاظهار كذلك هو عين **ما تعين** اى لزم بمقتضى
استعدادك الغير مجعول **عليك** من اعطائك الاحكام التى يظهرك فيها فعليك اعطاؤه
احكام ظهورك ممكنة مفروضة مقدرة وعليه اعطاؤك جميع ذلك موجودا متحققا
فالامر الذى هو عين احكامك الظاهرة منك فى مدة ظهورك **منه** سبحانه
واصل ذلك **اليك** بصفة الوجود **و** ذلك الامر ايضا **منه** واصل **اليه** سبحانه بصفة
الامكان والتقدير لا الوجود **غير انك** يا ايها الانسان **تسمى** فى الشريعة **مكلفا** بصيغة
اسم المفعول لان الحق كلفك اى اوقعك فى الكلفة وهى المشقة بما امرك به ونهاك عنه
من الافعال والاقوال والاحوال على السنة التراجم المعصومين من الملائكة والانبياء

تمام

علیهم

عليهم السلام مع انك لا تظهر فى الوجود الا بما اعطيت الوجود ان يظهرك به من
امكانك العدمى فان وافق ذلك عين ما كلفك به سعدت والا شقيت **و** الحق سبحانه
ما كلفك بما كلفك به **الا بما** اى بسبب ما **قلت** اى قولك **له** سبحانه **كلفنى** قولا صادرا
منك لم **بحالك** الذى انت عليه فى امكانك العدمى وهو استعدادك الغير مجعول
وبما اى وايضا بسبب الذى **انت عليه** فى امكانك العدمى من حالك المقتضى لذلك
التكليف وهذه حكمة تكليفك يا ايها الانسان بالشرايع والاحكام دون ما عداك
من بقية المخلوقات والجن معك فى هذه الحالة واذا عمهما التكليف فى كل نوع من انواع
المخلوقات الوجود العقل عند الكل كما هو مذهب بعض العارفين فالحالة كذلك
فيهم ايضا وكلام الشيخ قدس الله سره عام يصح الذهاب به كل مذهب **ولا يسمى** هو
سبحانه **مكلفا** بصيغة **اسم مفعول** وان كنت انت كلفته اى امرته بان يامرك بعين
ما امرك به واعطيته بامكانك العدمى من الاحكام عين ما اعطاكه منها موصوفة
بالوجود ولكن ذلك لم يرد فلا يصح القول به **فيحمدنى** اى الحق سبحانه والحمد هو الشكر
ومن اسمائه الشكور وحمده لى باعتبار انى اعطيته بامكانى العدمى جميع ما اعطانى هو
بتقديره الوجودى **واحمده** اى اشكره سبحانه على جميع ما اعطانيه من الاحوال الوجودية
وذلك هو عين اظهار النعمة فيظهر هو سبحانه بما اعطيته من احكام الامكان واظهر انا بما
اعطانى من ذلك بعد الاتصاف بالوجود **ويعبدنى** باعتبار انه ياخذ منى عين ما يعطينى
وقد اعطانى عبادته بعد ما اخذها منى فاتصف بها هو قبل ان يعطينيها ثم لما
اعطانى اياها اتصفت انا بها ولهذا اتى بالفاء فقال **فاعبده** اى بما وصفنى به من
حكم العادة ثم لما كان ظهوره لى فى مظهر واحد هو عين صورتى بحسب الظاهر والباطن
فهى ظهوره باحكام شئونه ومقتضى صفاته واسمائه وهى ظهورى بمقتضى ذاتى وصفاتى
قال مفرعا ذلك على ما قبله بالفاء **ففى حال** من احوالى وهو حال ظهوره لى المعبر
عنه بحال الفناء عنى **اقره** اى اعترف به اى بظهوره فى مظهرى لى حيث لا انا **وفى**
حال آخر من احوالى وهو حال غيبته عنى وظهورى لعينى فى الاعيان الظاهرة لى منى
ومن غيرى **اجحده** اى انكر ظهوره فى شئ منها لغلبة حكم الغيرية على العينية **فيعرفنى**
هو حينئذ فى هذه الحالة الثانية **وانكره** انا فيها وذلك لانه اذا عرفنى فرقنى عنه

بيانها
واذا اعمهما

وفصلني عن اجماله وبسبب ذلك تحصل لي هذه الحالة الثانية فاقع انا في الفرق
فاجده في صورتي وانكره فيها واما اذا عرف نفسه فانه يجمعني عليه ويجملني في
تفصيله فتحصل لي الحالة الاولى فاقع في عين الجمع فاقر واعترف به واجحد نفسي
وانكرها في وقت ظهوره ولهذا قال **واعرفه** اي في الحالة الاولى **فاشهده** فيها والحاصل
انه ان شهد نفسه في صورتي اشهده انا فيها وانكر ما عداه وان شهدني في صورتي
ولم يشهد نفسه شهدت انا صورتي وانكرته فيها حيث لم اشهده فيها وذلك لانه
سبحانه خلق صورتي وقدرها في الازل في علمه ليكون لها جهتان جهة كونها له سبحانه
يظهر بها لنفسه بنفسه فيرى نفسه فيها حيث هو ممسك لها وهي قائمة به مثل قيام
العرض بالجسم في المثال المعروف عند العقلاء وقيام الصورة بالجسم قيام العرض بالجسم
لان الصورة عرض ولا شك ان كل صورة تنسب الى ما قامت به من الجسم فيقال صورة
الحجر كذا وصورة الشجر كذا وفي الحقيقة الممسك للصور كلها هو الحق تعالى لا الحجر و لا
الشجر بل الحجر والشجر من جملة الصور الممسوكة بالحق تعالى والعالم كله صور اجسامه
واعراضه محسوسات ومعقولات وهي كلها لله تعالى كما قال سبحانه لله ما في السموات
وما في الارض وهي كلها فانية في نفسها ظاهرة بالوجود الذي له لانه ممسكها فلا يتخلى
عنها طرفة عين قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الآية فهذا
الامساك امساك ايجاد لا امساك ظرفية واستقرار كما تمسك انت حجرا بيدك
ولهذا قال تعالى ان تزولا وقيد الامساك بذلك ولم يطلق ثم قال سبحانه ولئن
زالتا اي بعدم امساكه ان امسكهما من احد من بعده وذلك لانه لا خالق سواه تعالى
ولا موجود الا هو وجهة اخرى هي جهة اعتبار كون صورتي صورة تامة مستقلة و
كذلك جميع الصور ولكن الكلام الآن من حيث التكليف فهو خاص بالانسان عندنا فيما يظهر
وهاتان الجهتان في علم الحق سبحانه بكل شيء فلهذا كان للعبد باعتبار ذلك حالتان
حالة جمع بالنظر الى الجهة الاولى وحالة فرق بالنظر الى الجهة الثانية ولا يجتمع شهود الحق
نفسه مع شهود الخلق نفسه اصلا كما لا يجتمع شهود الحق خلقه مع شهود الخلق للحق اصلا
وسبب ذلك اتحاد الحقيقة في الحقيقة والحق دائما شاهد نفسه وخلقه ولا غفلة له عن
احدهما اصلا وانما اذا تجلى الحق بشهود نفسه في صور خلقه شهد الخلق الحق سبحانه في

صور

صور الخلق واذا تجلى الحق بشهود خلقه شهد الخلق انفسهم لا غير والحق حق على ما هو
عليه والخلق خلق على ما هم عليه فالكمال لله والنقصان لكل ما سواه **فاني** من حيث انا
خلق معدوم مفروض في علم الحق تعالى **بالفنى** اي متلبس بالزوال والاضمحلال والعدم
الصرف لما اني ممكن بالنظر الى المستحيل الممتنع ولهذا قال **وانا اساعده** اي الحق تعالى
على ظهوره بصورتي وتجليه في كل ما يريد لي به اذ لولا الامكان ما ظهر الواجب
للعيان ولا توهمته العقول بالدليل والبرهان وليس الامكان بجعل جاعل وكذلك
الواجب والمستحيل بل هي الاعتبارات الثلاث التي ينقسم اليها الادراك العقلي
من حيث نورانيته المنبعثة من حضرة امر الله تعالى ولا يقدر العقل ان يفصلها
بادراك ماهية تلك الاقسام لان ذلك مقدار ما عنده من العلم القديم وهو ما اخذ
العصفور بفمه من ماء البحر في قصة الخضر مع موسى عليهما السلام وما نقص بذلك
من ماء البحر شيء ولله المثل الاعلى في السموات والارض وهذه مسئلة ارضية لا سماوية
فهي من علوم العقل وهو قوله سبحانه فيمن اقام كتابه لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم — فهي من تحت ارجلهم ٧
لان البحر في الارض والعصفور من الارض باعتبار انه جسم ومن السماء باعتبار انه
طير فصح تشبيه العقل به وقوله بالفنا اشارة الى انها ليست مساعدة حقيقية
لانه تعالى غني عن العالمين ولا يساعده الا الموجود ولا موجود سواه سبحانه ولكنها
عبارة مستعارة لايصال معنى حقيقي الى فهم العارف بالاصطلاح **واسعده** اي انصره
بالظهور على الخفا وبالتجلي على الاستار من حيث اني مظهره وموضع تجليه ونفوذ
احكامه وتصرفاته قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم فهو وعد بالفرق على الجمع
فنصره ظهوره حيث لا نحن ونصرنا ظهورنا حيث لا هو فله الحكم في الجمع ولنا الحكم
في الفرق وقد دعا بعض المعصومين بقوله رب هب لي حكما فطلب الفرق ثم قال
واجعلني من الصالحين اي صاحب جمع لان الفرق وحده ضلال وغفلة وطغيان
ومع الجمع ويسمى جمع الجمع والفرق الثاني نور وهداية وكمال الاستيفاء الجهتين
اللتين للحق تعالى في حضرة علمه كما قدمنا **كذاك** اي كما اني اساعده واسعده **الحق**
سبحانه **اوجدني** اي تجلى علي وانا في امكاني معدوم ازلا فعلمني فقدرني وخلقني
ثم لما جاء ابتداء تقدير ظهوري اظهرني بنور وجوده لي ولغيري فكان ايجاده

لى بوجوده مرة امكانى فتقديرى كذلك ومثلى كل شئ وانا حكمة وجود كل شئ وحكمة وجوده
انما هى معرفتى به التى هى عين ظهوره فى صورتى وصورة كل شئ عندى كما ورد يا ابن آدم
خلقتك من اجلى وخلقت الاشياء كلها من اجلك فلا تشتغل بما خلق من اجلك عما خلقت من
اجله واشار الى ذلك بقوله فاعلمه اى بعد ان اوجدنى لذلك وعلى به لا من حيث هو على ما
هو عليه فى حضرة اطلاقه لان ذلك لا يكون الا للقديم وانما على به من حيث ظهوره فى
احكام الامكان وهذه الحيثية له من حيث نحن حدثت بحدوثنا وهى تنزله لنا بنا وهو الغنى
بالذات عن العالمين والعالم ما سواه تعالى وهى جهة الامكان فى نفسه لا من حيث الجهة الاخرى
كما مر ولهذا قال فاوجده اى اوجده بامكانى ظاهرا عندى فى حضرة تجليه بصورتى
وصورة كل شئ حيث لا انا ولا غيرى ثم ايد ما قال بقوله بذا اى بهذا الامر المذكور المندرج
فى ضمن هذه الابيات جاء الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم لنا معشر المكلفين الورثة
المحمديين من امته لا لكل امته اذ لا يفهم ذلك من الحديث الا الوارث الكامل صاحب الولاية
الجامعة دون العلماء المحجوبين فان حظهم من ذلك الانكار والجحود فى الغالب وهو
رزقهم المعنوى كما قال تعالى فى حق بعض من كذب البينين وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون وتكذيبا لوحى فى فهمه تكذيب النبى فى قوله عند العارفين دون القاصرين
والحديث هو قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق خلقه فى ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن
اصابه من ذلك النور يومئذ اهتدى ومن اخطاه ضل رواه احمد فى مسنده والترمذى
والحاكم فى مستدركه عن ابن عمر رضى الله عنهما ذكره السيوطى فى الجامع الصغير فان قوله عليه
السلام خلق اى قدر جميع المخلوقات فى ظلمة وهى العدم الصرف وهم تقديرية ومفروضة
وحقيقتهم حضرة الامكان العدمية وقوله فالقى عليهم من نوره اى توجه على ايجادهم بوجوده
القديم المطلق وهو اشارة الى وحدة الوجود على الوجه الصحيح اذ لا وجود سواه تعالى
على كل حال وهذا ما اشار اليه بقوله كذلك الحق اوجدنى وقوله فمن اصابه من ذلك
النور اى ظهر له ذلك الوجود المطلق الذى هو به موجود والكل به موجود مثله وهو معنى
الاصابة لا مجرد الوجود به والظهور به لان الكل كذلك ولكن من حيث لا يعلمون فلا يكونوا
كذلك عند انفسهم فما هى اصابة وقوله يومئذ اشارة الى ان هذه الاصابة فى ذلك العالم لم
قبل هذا العالم وما لم يكن فى التقدير لا يكون فى التصور وهذا ما اشار اليه بقوله فاعلمه

فاوجده

فاوجده اذ لو اعلمه به ما كان موجودا عنده والحق فى نفسه موجود على كل حال لانه غنى
عن العالمين وقوله ومن اخطاه ضل اى لم يصبه فى ذلك العالم ومن لم يعلم به هناك لم
يصبه فى هذا العالم ولم يعلم به هنا فهو فى الضلال المبين وحققه اى الحق تعالى يعنى اظهره وانفذ
فى هذا العالم العينى فى اى فى ظاهرى وباطنى مقصده اى الذى قصده فى ذلك العالم لم
من جميع ما اراده وقدره وفرضه من جميع احوالى ومثلى كل شئ كذلك ولما كان اى وجد
للخليل ابراهيم عليه السلام هذه المرتبة المذكورة التى هى الغذاء من الطرفين فى ظهور العين
كالصبغ المركب من لونين فاحدهما يغذى الآخر فى ظهور ذلك اللون وهو ما ذكرنا من
جمع وفرق باعتبار علم الحق سبحانه بنفسه ظاهرا لنفسه فى شؤونه الامكانية العدمية واعتبار
علم الحق تعالى ايضا لتلك الشؤون الامكانية العدمية بنفسها ولا شك ان الخليل عليه السلام من
جملة تلك الشؤون ولكنه افترق عنها بما فى امكانه وتقديره من الاطلاع والكشف عما هو
فى نفس الامر من ذلك وبهذا السبب اختص بهذه المرتبة التى بها اى بسببها سمى ابراهيم عليه
السلام خليلا للحق تعالى لذلك اى لما ذكر سن اى جعل سنة الى يوم القيامة القرى بالكسر
اى الضيافة وهى اطعام الغير جميعا وفرادى فان ذلك من جملة حقيقته التى هو بها قائم
فى الوجود وهو الامداد الحسى ظهر عليه من التخلق باسمه تعالى المقيت فى اعتبار الحضرة الاسمائية
وجعله اى الخليل عليه السلام ابن ميسرة من العارفين يعنى حكم بانه قائم مع ميكائيل عليه السلام
ملك الارزاق كلها الحسية والمعنوية فى حضرة القدس لا يفارقه حيث ان الروحين صادرتا
من عين امرية واحدة فى شأن الهى واحد ثم بين وجه ذلك بقوله وبالارزاق الحسية والمعنوية
يكون تغذى اى نمو وبقاء المرزوقين من المحسوسات والمعقولات فالجسم يتغذى فينمو ويبقى
بالمأكل والمشرب والروح تتغذى بالقوى الامرية فتبقى وتنمو والعقل يتغذى بالكشف
والعلم الذوقى فينمو ويبقى ولا بد فى كل غذاء من دخوله فى اجزاء المتغذى به كدخول
المأكل والمشرب فى الجسم واتصال القوى الامرية الالهية بالروح واحساس العقل بالعلم
الذوقى الكشفى النورانى والا فلا يكون ذلك غذاء فاذا تخلل اى تداخل الرزق اى الشئ المرزوق
ذات ذلك المرزوق له وتخلل كل رزق بحسبه على مقتضى ما يليق به كما يعرفه اهل الاذواق
دون علماء الكتب والاوراق بحيث لا يبقى فيه اى فى ذات ذلك المرزوق له شئ من
اجزائه اصلا الا تخلله اى تداخله ووصل اليه ذلك الرزق كل جزء بحسبه على مقتضى ما هو

مستعد لقبوله فان الغذاء حينئذ يسري للنمو والبقاء في جميع اجزاء المتغذي به كلها ظاهره
وباطنه وبذلك سمي غذاء وما لم يكن كذلك فليس بغذاء لعدم سريانه فيصير على صورة المتغذي
به كما عرفه الاطباء بذلك حيث قالوا بان الغذاء جسم من شأنه ان يصير جزءا شبيها بالمتغذي
اذا استقر في المعدة وانهضم يصير كيموسا اي جوهرا شبيها بماء الكشك الثخين ثم ينجذب
لطيفه فيجري في عروق متصلة بالامعاء فيصل الى العرق المسمى بباب الكبد وينفذ في اجزاء
صغيرة ضيقة بباب الكبد فيلاقيها بكليته فينطبخ في الكبد فيعلوه شيء كالرغوة وهو الصفراء
ويرسب فيه شيء وهو البلغم ويحترق شيء وهو السوداء والمستصفى منه هو الدم وبه تتغذى
الاعضاء ويصير جزءا منها ويدل على ان الغذاء يصير جزءا من المتغذي قوله صلى الله عليه
وسلم من نبت لحمه من سحت فالنار اولى به رواه الطبراني وفي جانب الحق تعالى حيث كنت غذاءه
بالاحكام ما هنالك في حضرته تعالى اجزاء لانه تعالى ليس بجسم فلا بد ان يتخلل اي يتداخل
الغذاء حيث قيل به في جانب الحق سبحانه جميع المقامات الالهية التي هو الحق قائم فيها اي موجود
ثابت من حيث ظهوره عندنا المعبر عنها اي عن تلك المقامات بالاسماء الالهية فهي لمرتبة ظهوره
سبحانه بمنزلة الاجزاء التي يتخللها الغذاء بحيث يصير جزءا منها فتظهر بها اي بتلك المقامات
التي تخللها الغذاء على طريقة الاستعارة المجازية لا الحقيقة ذاته اي الحق جل وعلا فنحن
معشر الممكنات المعددة المفروضة في علمه سبحانه له اي للحق تعالى يظهر وجوده المطلق
مقيدا بنا كما ثبتت اي صحت بذلك ادلتنا جمع دليل وذلك في الكتاب والسنة قال تعالى
لله ما في السموات وما في الارض وقال تعالى واليه ترجعون واليه يرجع الامر كله واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله والامر يومئذ لله وقال تعالى وله كل شيء وروى البخاري ومسلم
ومالك وابو داود باسنادهم الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الله عز وجل يسب بنو آدم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار وفي رواية اخرى اقلب
ليله ونهاره واذا شئت قبضتهما وفي اخرى يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقولن
احدكم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره ولا شك ان المراد كل شيء يوجد
في الدهر من محسوسات ومعقولات لانها موضع السب والمدح لا نفس الزمان وكل الاشياء
لله سبحانه لانه هو الظاهر بها لكونه المؤثر وحده ولا تأثير لشيء معه اصلا ونحن في وجه آخر
لنا اي ظاهرون لانفسنا وهو مشهد الغفلة وليس له اي للحق تعالى مني حيث قلت نحن له سوى

في الموطأ صح

قال قال الله صح

مجرد

مجرد كوني اي وجودي بمعنى ايجادي به فوجودي به هو واما تقديري وصورتي
الممكنة العدمية في الظاهر والباطن فليست هو فنحن له اي معنى كوننا له كنحن بنا كمعنى
كوننا بانفسنا ونحن بانفسنا من جهة الصورة الامكانية فنحن له كذلك من جهة الصورة
الامكانية لا غير ولهذا قال ابن الفارض قدس الله سره تراه ان غاب عني كل جارحة
في كل معنى لطيف رائق بهج الى آخر الابيات فاثبت له الغيبة من حيث وجوده المطلق
واخبر انه يراه في كل معنى وذلك من حيث ظهوره في الصور المعقولة والمحسوسة
فلو حضر الغيب المطلق لبطل الظهور في الصور ولهذا شرط لظهوره في الصور رؤيته
فيها غيبته عنه من حيث الوجود المطلق ثم اعلم بان ظهوره تعالى في الصور في غيبة
وجوده المطلق يقال له خلق ايضا من وجه آخر وهما شيء واحد ولهذا شبه الشيخ قدس
الله سره احدهما بالآخر في قوله فنحن له كنحن بنا اي ظهوره في صورنا كظهورنا نحن في
صورنا بانفسنا ثم شرع يفرق بينهما فقال فلي اي من حيث انا ممكن متصور في الصورة
الباطنية والظاهرية وجهان اي اعتباران الوجه الاول هو وذلك ظهوره في صورتي
حسا وعقلا والوجه الثاني انا وهو العبد المخصوص بالصورة المحسوسة والمعنوية
وليس له اي للحق تعالى انا من حيث صورتي حسا وعقلا المغايرة له بانا من هذه
الحيثية بل له انا من حيث صورتي حسا وعقلا من مغايرة له فانا له غير انا النفسي
وان كانت الصورة واحدة فهما اثنان لكل واحد منهما حكم ليس للآخر فالسر في النفس
والقلب فالنفس لي والقلب له والنفس هي القلب الا انها غيره فالجمود للنفس و
التقلب للقلب والجهل للنفس والعلم للقلب فالنفس تصير قلبا بالتقلب بالله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف شاء وقال
اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وقال ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني
قلب عبدي المؤمن والقلب يصير نفسا بالمنافسة للحق والجمود على الظواهر وفي
الاثر من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتي ولكن
في اي في نفسي وصورتي مظهره اي موضع ظهوره فالظهور له وانا آلة الظهور
كالحروف المركبة في الكلمة آلة ظهور المعاني من غير حلول ولا اتحاد فلولا المعاني ما
ظهرت الحروف ولا كانت موجودة اذ ليس الحروف مقصودة لذاتها ولولا الحروف ما

دون صح

ظهرت المعاني للغير ولا تبينت فالحروف ظروف المعاني من غير ظرفية ولهذا قال **فنحن** معشر المخلوقات المحسوسة والمعقولة **له** اي للحق تعالى باعتبار ظهوره في حضرات صفاته واسمائه لا باعتبار ذاته لانه باعتبار الذات غني عن العالمين ولهذا اتى باسم الجلالة الذي هو اسم للذات المستجمع لجميع الاسماء فقال والله غني عن العالمين **كَإِنَّا** بكسر الهمزة اي وعاء ولسنا له وعاء حقيقة بل نشبه ذلك لانه وجود مطلق ونحن امكان مقيد وقد ظهرنا موجودين والوجود ليس لنا وليس هو مكررا بل الوجود له تعالى وحده وهو واحد لا يمكن ان يكون وجودين ولهذا لا نشهد اناه نوعين او اكثر وهو نوع واحد حسًّا وعقلا والامكانات المقيدة كثيرة متنوعة الى انواع مختلفة وتارة تنصبغ به بلا انصباغ وتارة تعرى عنه وهذا كله قطعي لا شك فيه عند اهل البصائر فاذا ظهر الممكن المقيد متصفا بالوجود وهو في نفسه عدم صرف كان ذلك الممكن المقيد بمنزلة الاناء والوعاء للوجود المطلق وليس ثم اناء ولا وعاء ولا الكان موجودا من جهة نفسه او من جهة موجود آخر غير الحق تعالى وهو باطل فانه لا موجد لكل شيء الا الحق تعالى وحده لا شريك له فلا اناء ولا وعاء في الوجود بل الكل عدم والوجود الواحد المطلق الذي هو الحق تعالى متوجه بتصوير كل ممكن وتقديره فبالضرورة يظهر ذلك الممكن موجودا بوجود مقيد به فكانما الوجود المطلق في ذلك الممكن وكانما ذلك الممكن وعاء له واناء له جل وعلا الوجود المطلق القديم سبحانه ان يحل ويسكن في الممكنات المعدومة الحادثة المفتقرة اليه سبحانه في كل نفس ان يقدرها ويصورها ويوجدها بانواع وجوده ويتحفها بانواع كرمه وجوده **والله** سبحانه وتعالى **يقول** في كل ما قلناه **الحق** المبين والصدق المستبين بلساننا الحادث ونفسنا القاصرة وصورتنا الخاصرة على انه فينا مع تنزهه عنا وليس هو فينا مع تعلقنا به وتقيده بنا مع اطلاقه في ذاته وليحذر القاصر المسكين من انكار معارف اهل اليقين فان دقائق العلوم لا تدركها نفوس الجاهلين **وهو** سبحانه وتعالى **يهدي السبيل** اي يدل ويوصل من شاء من عباده الى الطريق المستقيم والمنهج القويم لا رب سواه ولا اله الا الله بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة الاسحاقية ذكره بعد حكمة ابراهيم عليه السلام لانه ابنه ومقامه متصل بمقامه وله به كمال العلاقة في المرتبة ويذكر في حكمة بقية حكمة

الممكن

ابيه ابراهيم عليه السلام من جهة الرؤيا فناسب ذكره بعده **فص حكمة حقية** منسوبة الى الحق وهو اسم من اسمائه تعالى وهو ضد الباطل كما مر **في كلمة اسحاقية** انما اختصت حكمة اسحاق عليه السلام بالحقية لانه الذبيح على القول الصحيح وقصة رؤيا المنام الواقعة لابيه عليه السلام تقتضي خروجه من عالم الخيال الباطل الى عالم الوجود الحق ووقع له في اليقظة انه ما ذبح وانما فداه الله تعالى بالكبش والكبش صورته في المنام والمنام خيال فذبح نفسه الوهمية وبقيت حقيقته الحقية فكانت حكمته حقية لذلك والله الموفق الى اقوم المسالك **فداء نبي** من انبياء الله تعالى وهو اسحاق عليه السلام **ذَبْحٌ** مصدر ذبحت الشاة ونحوها اذا قطعت اوداجها وحلقومها **ذِبْحٌ** بكسر الذال المعجمة وهو ما يذبح من شاة ونحوها قال الجوهري في الصحاح الذبح الشق والذبح مصدر ذبحت الشاة والذبح بالكسر ما يذبح وقال تعالى وفديناه بذبح عظيم والذبيح المذبوح والانثى ذبيحة وانما جاءت بالهاء لغلبة الاسم عليها والذبيح الذي يصلح ان يذبح للنسك **لقربان** اي لاجل القربان قال الجوهري القربان بالضم ما تقربت به الى الله تعالى تقول منه قربت لله تعالى قربانا **واين** كلمة استفهام للاستبصار والفرق الواضح **ثؤاج** بالهمزة وضم الثاء المثلثة اي صياح قال الجوهري الثؤاج صياح الغنم **الكبش** واحد الكباش من الغنم **من نئيس** بالسين المهملة قال ابن فارس في المجمل النوس تذبذب الشيء تقول ناس ينوس انتهى والمراد هنا الحركة المنتظمة على القانون العقلي **انسان** واحد من بني آدم يعني لا يساوي صياح الكبش لحركة ابن آدم المنتظمة الجارية على الكمال فاين صوت الحيوان الصادر منه من غير ادراك عقلي وحركة الانسان الصادرة منه على الوجه العقلي فكيف يكون هذا فداء لهذا وليس هذا بمساو لهذا اصلا والمراد بيان خفاء الحكمة في ذلك ودقتها وانها مما ينبغي ان يطلب ويسال عنه وانما ذكر من الكبش صياحه ومن الانسان حركته لاشتراكهما في الحيوان وتميز الانسان بالنطق النفساني الذي يظهر تارة بالنطق اللساني وتارة بالافعال المنتظمة على القانون العقلي والنطق اللساني قد يشارك الانسان فيه غير الانسان من طير ونحوه بخلاف الافعال المنتظمة فانها مختصة بالانسان وبكل من يعقل من الجن والملك دون غيرها فميز الكبش بصوته الذي لا يشبه صوت الانسان فضلا عن شبهه لافعال الانسان التي هي فوق صوت الانسان في دلالة الكمال وميز الانسان بافعاله المنتظمة لا

كها

لاختصاصها بمن يعقل ودلالتها على الكمال بابلغ وجه **وعظمه** اى الكبش **الله** تعالى **العظيم** سبحانه
بقوله عنه وفديناه بذبح عظيم **عناية** اى اعتناء واحتفالا منه تعالى بنا معشر بنى آدم حيث جعله
فداء عن انسان منا فصار شريفا من بين امثاله من انواع الحيوانات تشريفا حاصلا من
جهة الانسان لا من جهة نفسه هو لانه حيوان لا يستحق ذلك التعظيم والتشريف من ذاته
فيكون ذلك تشريفا لنا وتعظيما لشاننا حيث شرف بنا ما لا يليق به التشريف وعظمه من
بين سائر امثاله فتعظيمه فى الحقيقة راجع الينا فهو تعظيم لنا **او** ذلك عناية من الله تعالى به
اى بالكبش وتشريف له من بين جميع الحيوان لكونه كان فداء عن انسان فتعظيمه على
هذا راجع الى نفسه فالكبش هو المعظم **لم ادر** على وجه التحقيق هذا التعظيم المذكور
للكبش صادر من الحق تعالى **من اى ميزان** اى على وجه هل هو صادر من وجه ذات
الكبش ليس فى الغنم والكباش ليس فى غيرها من الحيوانات فتعظيمها راجع الى ذاتها وهو
من وجه كونه وقع فداء للانسان فالتعظيم فى اللفظ للكبش وفى المعنى لمن كان فداء
عنه وهو الانسان الكامل والظاهر ان تعظيمه لظهوره فى المنام لابراهيم عليه السلام
فى صورة ابنه اسحاق عليه السلام فرأى فى المنام انه يذبح ابنه وهو فى اليقظة انما
ذبح كبشا فقد رأى الكبش فى صورة فى عالم المنام فكان ذلك تشريفا للكبش حيث
ظهر فى صورة انسان فى عالم الخيال فهو كبش عظيم لاجل الصورة الانسانية التى
ظهر بها فى بعض العوالم فتعظيمه عناية بنا ولهذا قدمه فى الذكر على الاحتمال الثانى **ولا شك**
عند العقلاء **ان البدن** جمع بدنة وهى الواحدة من الابل والبقر والجاموس **اعظم**
قيمة ان اريد بالعظم فى كلامه فى حق الكبش عظم القيمة فان الجمل والبقرة قيمتها
اكثر من قيمة الكبش **وقد نزلت** اى البدن فلم يذبح منها شئ **عن ذبح كبش** من
الكباش **لقربان** اى لاجل التقرب به الى الله تعالى فداء عن انسان كامل فليس المراد
العظم فى القيمة بل المراد فى القدر والشرف **فياليت شعرى** اى ياليتنى اشعر اى اعلم
واتحقق **كيف** اى على اى كيفية **ناب ذاته** اى خلقه بنفسه **شخيص** تصغير شخص مضاف
الى **كبيش** تصغير كبش ايضا وهذا التصغير للتقليل والتحقير بالنسبة الى مقام
الانسان الكامل **عن خليفة رحمان** وهو اسحاق نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم اجاب عن ذلك
بقوله **الم تر** يا ايها الانسان العارف يعنى نفسه وغيره **ان الامر** اى امر الله تعالى

الواحد

الواحد النازل منه تعالى فى صور المخلوقات كلها **فيه** اى فى ذلك الامر **مرتب** اى على ترتيب
مخصوص **وفاء** نائب فاعل مرتب والوفاء الزيادة **لارباح** اى لحصول المراتب السامية
والمقامات العالية فى بعض المخلوقات **ونقص** ضد الوفاء **لخسران** اى حرمان تلك
الزيادة فى بعض المخلوقات الاخر ثم بينه بقوله **فلا خلق** اى مخلوق **اعلا** رتبة وكمالا
فى معرفة الله تعالى وكثرة تسبيحه **من جماد** فالجماد كالحجر والتراب ونحو ذلك اعلا
المخلوقات عبادة لله تعالى ولهذا سكن فلم يتحرك حسا ولا عقلا ولا طبعا ويتحرك
امرا فقط فهو يعمل بامر الله تعالى خاصة **وبعده** اى الجماد فى علو الرتبة فى العبادة **نبات**
كالشجر والحشيش والرياحين ونحو ذلك **على قدر** اى مقدار له فى ذلك **يكون** عليه
واوزان اى مراتب وحدود لا يتجاوزها ولهذا يتحرك طبعا لا حسا ولا عقلا فهو
يعمل بطبعه بامر الله تعالى فهو دون الجماد فى المرتبة **وذو الحس** وهو الحيوان كالوحوش
والطيور ونحو ذلك **بعد النبات** فى الرتبة ولهذا يتحرك طبعا وحسا لا عقلا فهو يعمل
بطبعه بحسه بامر الله تعالى فهو دون الجماد والنبات فى الرتبة **والكل** اى الاقسام الثلاثة
الجماد والنبات والحيوان **عارف** معرفة فطرية نظرية طبيعية **بخلاقه** اى ربه الذى
خلقه **كشفا** اى ذوقا وشهودا لا فكرا وتخيلا **وايضاح** اى بيان **برهان** اى دليل
واضح لا تشكيك فيه والمراد به القرائن والعلامات التى بها يكشف العارف عن معروفه
ويتحقق بها حقيقة ما لوفه **واما المسمى آدما** وهو النوع الانسانى **فمقيد** فى معرفة بالله
تعالى **بعقل وفكر او** مقيد بحكم **قلادة** اى تقليد **ايمان** فصاحب العقل والفكر صاحب
نظر ودليل وبرهان والاخر المقلد صاحب التسليم والاذعان وكلاهما فى المعرفة دون الجماد
والنبات والحيوان ولهذا يتحرك طبعا وحسا وعقلا فهو يعمل بطبعه وحسه وعقله بامر
الله تعالى وخليفة الله تعالى وهو الانسان الكامل ليس مقيدا بالعقل والفكر ولا
بالتقليد فى الايمان وانما هو صاحب كشف وذوق وشهود فمعرفته بالله تعالى
كمعرفة الجماد والنبات والحيوان فلهذا فداه الله تعالى بالحيوان للمشاركة فى المعرفة
الذوقية الشهودية الفطرية وقد شرف الله تعالى الخليفة بعلوم ترقى فيها عن معرفة
الفطرية الذوقية وخصه بمراتب فى العرفان لا تكون فى غيره فتكون حكمة الفداء
للخليفة بالكبش تنبيها على وجود بعض المشابهة والمعادلة بين الانسان الكامل

والحيوان من جهة المعرفة الكشفية وبيان ان الكشف ليس مخصوصا بالانسان الكامل
بل هو في غيره من عوالم الله تعالى ايضا بذا اي بكون الكل من الجماد والنبات والحيوان
عارفا بخلاقه على وجه الكشف والمشاهدة والانسان معرفته بالعقل والفكر والتقليد
والاذعان فاذا كان صاحب كشف ومشاهدة كان خارجا عن مقتضى خلقته وطبيعته
بخلاف العوالم الثلاثة فانهم فطروا على ذلك واذا كان كذلك فليس من العجب ان ينوب
الكبش عن الخليفة في الخروج من غم الحياة الدنيا الى فرح الاخرة ونعيمها الدائم ولهذا
ورد ان هذا الكبش يكون في الجنة ولا يموت في الاخرة فلهذا كان كبشا عظيما ذكره
الله تعالى في القرآن واستعظمه قال سهل بن عبد الله التستري والمحقق الامام ابو يزيد
طيفور البسطامي رضي الله عنهما او كل محقق مثلنا اي مثل قولنا الذي قلناه لانا
نحن واياهم وجمعهم لارادة كل محقق ولان الجمع اقله اثنان عند قوم بمنزل الاحسان اي
في مقام الاحسان الذي هو ان تعبد الله كانك تراه كما ورد في الحديث فلهذا كان قول
الكل واحدا وهم متفقون على شيء واحد لانهم في مقام الاحسان وحضرة الكشف
والعيان في تمهد اي كشف بذوقه الامر الذي قد تمهد من جميع ما ذكر فانه يقول بقولنا
المذكور في خفاء اي سر من نفسه وقومه وفي اعلان من قومه اذا امكن ذلك ولا يلتفت
يا ايها السالك قولا اي الى قول يخالف قولنا المذكور من اقوال علماء الحجاب الغائبين
بالقشور دون اللباب الواقفين في بيوت عاداتهم وطبايعهم الذين لم يفتح لهم الباب
ولا تبذر من البذر بالفتح وهو القاء الحب في الارض وبالكسر هو الحب نفسه السمراء وهي
الحنطة في ارض عميان جمع اعمى وهو من لم يبصر وارض العميان اما على حقيقتها فلانهم لم
يروها اذا نبتت فلا يقدرون على حصادها والانتفاع بها والمراد بارضهم نفوسهم و
بالحنطة الحكمة الالهية الكشفية الذوقية اي لا تظهروها لهم وتضعوها فيهم فانهم لا
يرونها ولا يعرفونها فيضيعوها وتنقلب بسبب قبح اوانيهم الى ضد ما هي فيه من النور
والاشراق فيتضررون بها ولا ينتفعون كما ورد لا تضعوا الحكمة في غير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوها عن اهلها فتظلموهم هم اي العميان المذكورون الصم جمع اصم يعني الذين
لا يسمعون الحق ويسمعون الباطل والبكم جمع ابكم يعني الذين لا يتكلمون بالحق ويتكلمون
بالباطل والحق هو الله والباطل ما سواه كما قال عليه السلام اصدق كلمة قالها الشاعر

قول

فهم

قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل الذين نعت للصم البكم اتى اي جاء بهم اي باوصافهم
او بذكرهم لاسماعنا اي حتى نسمع ذلك المعصوم فاعل اتى وهو النبي صلى الله عليه وسلم حفظ
عن الخطاء في اقواله وافعاله في نص اي عبارة قرآن وذلك قوله تعالى ان شر الدواب عند
الله الصم البكم الذين لا يعقلون الاية اعلم يا ايها السالك ايدنا الله تعالى واياك بانوار
معرفته ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال لابنه ولم يذكر اسمه للاختلاف فيه
فقيل اسحاق عليه السلام وبه جزم طائفة من العلماء ومنهم الشيخ قدس الله سره
وقيل اسماعيل عليه السلام وبه قال طائفة من العلماء ايضا والخلاف مشهور ودليل
كل طائفة على قولها في الكتب مذكور اني ارى في المنام اني اذبحك كما قص الله تعالى
ذلك في القرآن العظيم اي ارى هيئة اني ذابح لك ولم يقل رأيت لانه في اليقظة كان
متخيلا ذلك في نفسه وهو يعلم ان رؤيا المنام تخيل ايضا اي ارى الآن كما كنت ارى
في المنام والمنام لا شك انه حضرة الخيال ينقطع عن الروح فيه النظر من طرق الحواس
الظاهرة فتنظر من طرق الحواس الباطنة فتكشف من هذا العالم امورا لم تكشفها بالحواس الظاهرة
والحواس الباطنة راجعة الى القوة العقلية وسلطانها الخيال فكما يقال للمدركات بالحواس
الظاهرة محسوسات ويقال عنها عالم الحس يقال للمدركات بالحواس الباطنة متخيلات ويقال
عنها عالم الخيال ويقال حضرة الخيال والحواس الباطنة المسماة بالخيال العقلي قد يقع الخطا
في ادراكها فتدرك الشيء في صورة غيره لشبه بينهما او مناسبة بوجه ما وقد لا يقع الخطا
فتدرك الشيء على ما هو عليه ومنه قول عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به النبي صلى الله عليه
وسلم به الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح اي الا وقعت بعينها
في عالم الحس ومثل هذه الرؤيا لا يحتاج الى التأويل والتعبير وخطاء الخيال
في عالم الرؤيا المنامية جائز في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وواقع
لهم ايضا ولكنهم محفوظون من دوام الخطاء والتباسه عليهم في اليقظة ولهذا
ورد انه عليه السلام رأى في المنام انه ادخل يده في درع فقال اولتها بدخول
المدينة فقد اخطأ خياله في المنام فلما استيقظ اصاب في التعبير ورؤيا الانبياء عليهم السلام
وحي من الله تعالى لهم بملك الرؤيا ينزل على قلوبهم بامر الله تعالى فيكشف عن ذلك خيالهم بعين
ما رأوا او بمثله او بمناسبه ولهذا شرع تعبير المنام وتأويله كما شرع تفسير القرآن وتأويله وفي

الرؤيا المحكم والمتشابه كما في القرآن وورد في الحديث بان الرؤيا الصادقة جزء من اجزاء النبوة
وفي رواية ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصادقة يراها المؤمن وترى له فلم يعبرها
اي رؤياه يعني لم يعبر من ظاهر ما رأى الى باطنه من احد وجوه المناسبة وكان اي وجد كبش
ظهر ذلك الكبش في صورة ابن ابراهيم اسحاق او اسماعيل عليهم السلام في عالم المثال فصدق
ابراهيم عليه السلام الرؤيا التي رآها كما قال تعالى وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
حيث ظننت ان الذي رأيت انك تذبحه في المنام هو ابنك حقيقة وان كان تصور بصورة
انسان وذلك الانسان هو ابنك فانما هو في الحقيقة كبش وهو الذي تذبحه في اليقظة رآه
في المنام في صورة ابنه ولهذا كان كبشا عظيما حيث ظهر في صورة انسان عظيم ففداه اي
فدا ابنه ابراهيم عليهما السلام ربه سبحانه وتعالى فداء ناشئا من وهم اي من توهم ابراهيم عليه السلام
وتخيله انه اوحي اليه في المنام بذبح ابنه حيث رآه انه ذبح ابنه فاراد ان يوقع ذلك في اليقظه
ويمتثل فيه عين ما امر به في الوحي المنامي وانما كان الوحي له في المنام بذبح الكبش لا ابنه وليس
هذا من قبيل النسخ قبل البيان وانما هو من قبيل البيان في وقت الحاجة كما امر النبي صلى الله
عليه وسلم بالصلوات في ليلة المعراج ولم يكن يعرف المراد من ذلك على التفصيل حتى ارسل
الله تعالى اليه جبريل عليه السلام في صبيحة ذلك اليوم فبين له ما كان مجملا عليه بالذبح
بالكسر وهو الكبش العظيم الذي نعت للفداء المفهوم من الفعل او نعت للذبح العظيم
هو اي ذلك الفداء او ذلك الذبح تعبير رؤياه عند الله تعالى والتعبير من العبور من
الظاهر الى حقيقة ما رأى وهو اي ابراهيم عليه السلام لا يشعر بان المراد ذبح الكبش وهو
حقيقة ما رأى وانما اشتبه ذلك عليه بصورة ابنه كما اشتبه على النبي صلى الله عليه
وسلم اختيار اخذ المال والتقوي به في نصرة الاسلام في اسرى بدر على قتلهم فاختار
الفداء والحق غيره فامر بغير ما ظهر له من الحق واصاب في ذلك عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه فاختار القتل على الفداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عمر رضي الله عنه ان
الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ثم لما نزل قوله تعالى ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
عذاب اليم قال عليه السلام والله لو نزل العذاب ما سلم منه الا عمر فالتجلي اي الانكشاف
والظهور للاشياء الصوري اي المنسوب الى الصورة لكونه بها في حضرة الخيال بالحواس
الباطنة والقوة الخيالية في المنام يحتاج ذلك التجلي الى استعمال علم آخر هو علم

في المنام

حق م

تعبير الرؤيا يدرك به اي بذلك العلم ما اراد الله تعالى اظهاره للنائم بتلك الصور والتعبير
للمنامات قد يكون بفهم النظير والمناسب وقد يكون بطريق المقايسة والاستنباط من آية او
حديث او اثر ونحو ذلك وقد يكون بطريق الفيض والالهام وهو الغالب في المشايخ المشهورين
بعلم التعبير كابن سيرين وكثير من الصالحين يوقع الله تعالى في قلوبهم المعنى المراد في وقت قص
الرؤيا عليه فيكون الامر كذلك وقد يقع الخطاء في التعبير من عدم استيفاء آداب المعبر في
وقت التعبير من تعلق القلب بالكون وعدم الحضور او من العجلة في البيان او من التكلم في
حضرة من هو اعلى منه في ذلك او من جهل المعبر وعدم كونه اهلا للتعبير او غير ذلك الا
ترى كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله عنه الرؤيا في

بياض صحيح

وقت تعبيره اي ابي بكر رضي الله عنه الرؤيا المنامية التي رآها ذلك الرجل اصبت بعضا من
التعبير واخطأت بعضا منه فسئله اي النبي صلى الله عليه وسلم يعني طلب منه ابو بكر رضي الله
ان يعرفه اي يبين له ما اي البعض الذي اصاب فيه من التعبير وما اي البعض الذي اخطأ فيه
منه فلم يفعل اي لم يعرفه بذلك ولم يبينه له صلى الله عليه وسلم لحكمة في ذلك نذكرها ان
شاء الله تعالى وهذا الخبر رواه مسلم في صحيحه ان ابن عباس رضي الله عنهما كان يحدث
ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اريت الليلة في المنام ظلة
تنطف السمن والعسل فارى الناس يتكففون منها بايديهم فالمستكثر والمستقل وارى
سببا واصلا من السماء الى الارض فاراك اخذت به فعلوت ثم اخذ به رجل من بعدك فعلا
ثم اخذ رجل آخر فعلا ثم اخذ به رجل فانقطع به ثم وصل له فعلا قال ابو بكر يا رسول الله بابي
انت والله لتدعني فلاعبرنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعبرها قال ابو بكر اما الظلة
فظلة الاسلام واما الذي ينطف من السمن والعسل فالقرآن حلاوته ولينه واما ما يتكفف
الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقل واما السبب الواصل من السماء الى الارض فالحق
الذي انت عليه تاخذ به فيعليك الله ثم ياخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم ياخذ به رجل آخر
فيعلو به ثم ياخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فاخبرني يا رسول الله بابي انت
اصبت او اخطأت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت بعضا واخطأت بعضا قال
فوالله يا رسول الله لتحدثني ما الذي اخطأت قال لا تقسم انتهى والظلة بالظاء المعجمة اول سحابة

تظل وقوله تنطف بالنون فالطاء المهملة فالفاء اي تقطر يقال ليلة نطوف تمطر حتى الصباح
والنطاف العرق كذا في المجمل لابن فارس وقوله يتكففون اي يتناولون واصله يتكفف اذا مد
كفه يسئل الناس والسبب الحبل ولعل الرجل الذي ياخذ به بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو
ابو بكر نفسه رضي الله عنه ثم عمر ثم عثمان وينقطع به في اختلاف الناس عليه وقتله رضي الله
عنه بعد حصره في داره ثم وصله كناية عن استسلامه للقتل ورفع المحاربة وقد علم ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يعلمه ابو بكر رضي الله عنه فاخطاه ولم يصبه واصاب فيما عداه من التعبير
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبت بعضا واخطات بعضا ثم لم يخبر النبي صلى الله عليه
وسلم بموضع الخطاء لئلا يكون نصا في الخلافة فانه تركها شورى بينهم ولم يتبع الامر الا كما علم
صلى الله عليه وسلم مما اشارت اليه الرؤيا والله بكل شيء عليم وقال الله تعالى لابرهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام حين نادته كما قال تعالى وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا اي اعتقدت
ان ما اظهرنا لك رؤياك المنامية الخيالية صدق مطابق لما اردناه منك من ذبح الكبش تقربا
الينا وما قاله يا ابراهيم قد صدقت اي كنت صادقا في الرؤيا انه اي المولى لك معروضا على الذبح
ابنك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام صادقون في جميع احوالهم واقوالهم وافعالهم والله
تعالى مصدق لهم سبحانه وتعالى بقوله المنزل عليهم وبفعله الخارق للعادة على ايديهم فقوله
تعالى قد صدقت الرؤيا اخبار بتصديق الرؤيا وانه بحذف حرف الاستفهام والتقدير
اصدقت الرؤيا والرؤيا المنامية من عالم الخيال وهو عالم المثال تضرب فيه الامثال للنائم
فيرى فيه الشيء على خلاف ما هو عليه من الاوصاف لادنى مناسبة فلا بد فيه من التعبير اي
العبور من صورة ما رأى الى غيره ليفهم الامر على ما هو عليه فكانت الرؤيا هي التي
كذبت باعتبار ما ظهر له منها وهو صدقها فهم وسعى في تنفيذ ما كذبت به الرؤيا عليه
فنبهه الله تعالى بذلك على عدم تصديق الرؤيا المنامية فيما تاتي به من ظواهر الامثال
وارشده سبحانه في ضمن ذلك الى التعبير والتاويل في رؤياه وان لا يحمل الرؤيا على ظاهرها
لانه اي ابراهيم عليه السلام ما عبرها اي اولها وعبر من ظاهرها الى باطنها بل اخذ بظاهر ما
رأى في منامه لان رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي من الله تعالى لهم والله تعالى يرشدهم الى
تعبير ما اراد تاويله وانما حمل ابراهيم عليه السلام على عدم التعبير والتاويل في رؤياه
علمه بان الرؤيا على قسمين قسم محتاج الى التعبير لانه مثال مضروب للاشارة الى امر آخر

وقسم

وقسم غير محتاج الى التعبير لانه واقع على طبق ما يرى كما قالت عايشة رضي الله عنها اول ما بدئ
به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق
الصبح اي مطابقة لعين ما رأى فظن ابراهيم عليه السلام ان رؤياه تلك من القسم الثاني غير
محتاجة الى التعبير واخذ بالاحتياط في امر ربه لعل الامر انه يكون كذلك حتى اوحى الله تعالى
اليه في يقظته بما كشف له به عن وحيه في منامه فكان وحي اليقظة من تمام وحي المنام ومن
بيانه كما اوحى الله تعالى لنبينا عليه الصلاة والسلام في ليلة المعراج بامر الصلوات الخمس خصوصا
على قول من قال ان المعراج كان رؤيا منام كما قال بعضهم ذلك في قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس الآية انها رؤيا المعراج فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم
اوحى الله تعالى اليه في اليقظة صبيحة ليلة المعراج بارسال جبريل عليه السلام فبين له كيفية
الصلوات الخمس فصلى به اماما في يومين بازاء باب الكعبة تكميلا لوحي ليلة المعراج وتتميما له
وشرحا وبيانا فكانه تعبير ما رأى في ان كان المعراج مناما كما تشير اليه الآية المذكورة
وغيرها من الاحاديث ايضا وهو ايضا مذكور في محله ولا شك ان الرؤيا في الغالب تطلب اي
تقتضي التعبير وهو المتبادر من كل رؤيا منامية لانها في عالم الخيال لا في عالم الحس واما الرؤيا
التي لا تحتاج الى التعبير فهي امر نادر الوقوع خارج عن مقتضى الرؤيا المنامية والنادر لا
حكم له يكون مطردا بحيث يعتبر ولذلك اي ولاجل كون الرؤيا تطلب التعبير قال العزيز اي عزيز
مصر في قصة يوسف عليه السلام لما رأى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات فقال يا ايها الملاء افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون اي تأولون
وتفسرون ومعنى التعبير للرؤيا من العبور وهو الجواز اي المجاوزة من صورة ما رآه النائم
في منامه الى امر آخر غير ماله تلك الصورة فكانت البقر التي رآها العزيز سنين جمع سنة
اي اعوام في المحل اي القحط وهي البقر العجاف اي الضعاف المهزولات وفي الخصب بالكسر
اي الرخاء وهي البقر السمان وذلك في تعبير يوسف عليه السلام لها بذلك حيث قال تزرعون
سبع سنين الآيات فلو صدق ابراهيم عليه السلام في الرؤيا التي رآها بان كانت رؤياه
صادقة من حيث ظاهر ما رأى وهو ذبح ابنه والا فان ابراهيم عليه السلام صادق في وقوع
تلك الرؤيا منه بلا شبهة لاستحالة الكذب على الانبياء عليهم السلام لذبح ابنه على طبق ما
رأى في منامه وانما صدق بالتشديد اي اعتقد الصدق في الرؤيا فاخذ بظاهرها

فی ان ذلك الذبح عين ولده بحسب ما رآه كذلك فی رؤياه وما كان ذلك الذبح فی حقيقة الامر
عند الله تعالى الا الذبح ای الكبش العظيم ظهر له من مقام العظمة فی عالم المنام فی صورة ولده فالصورة
آدمية وهی صورة ولد ابراهيم عليهما السلام والماهية ماهية كبش عظيم نزل به جبريل عليه السلام
لنبينا صلى الله عليه وسلم فی صورة الاعرابی وصورة دحية الكلبی فظهر لابراهيم عليه السلام
فی منامه بصورة ولده وظهر له فی يقظته بصورة الكبش النازل من الجنة وهو جبريل عليه السلام
جاءه يعلمه كيف يكشف الصورة المحسوسة عن الحقيقة المعقولة فی النوم واليقظة ويجرد
بالذبح ما لا حقيقة له عما له حقيقة ولهذا سماه الله تعالى بالذبح العظيم فالقضية وحی كلها من
الله تعالى بجبريل عليه السلام لابراهيم صلى الله عليه وسلم فی النوم وفی اليقظة ففداه ای فدا
الله تعالى ابن ابراهيم عليهما السلام بالذبح العظيم بحسب الامر الظاهر فی صورة الخلق لنا ای لاجل
ما وقع فی ذهننا ای خاطر ابراهيم عليه السلام ما هو ای ليس هو فداء فی نفس الامر عند الله تعالى
لانه انما ذبح كبشا عظيما فی منامه وفی يقظته فكشف صلى الله عليه وسلم عن هذا الامر الواحد
العظيم الظاهر فی صورة الخلق فذبحه عين المحو ونداء الحق اخرج ابراهيم عليه السلام من
الفرق الى الجمع ومن السكر الى الصحو واليقظة والمنام كلاهما التباس على حقيقة المطلوب ولهذا
قال فصور الحس لابراهيم عليه السلام وهو اليقظة الذبح ای الكبش العظيم وصور الخيال وهو المنام
ابن ابراهيم لابراهيم عليهما السلام فلو رأى ابراهيم عليه السلام الكبش فی الخيال ای فی منامه ورأى انه
يذبحه لعبره ای عبر رؤياه بابنه او بامر آخر ولم يكن يحمله على ظاهره لعدم وجود العظمة فيه
بظهوره فی صورة ابنه الآدمی المعصوم فان ذبح الكبش فی المنام ليس بامر عظيم مثل ذبح الابن
فی المنام فلو رأى كبشا لعبره واوله ولم يحمله على ظاهره لانه اتلاف المال والمال ليس بعظيم
عند الانبياء عليهم السلام والله تعالى يعلم ذلك من الانبياء وابراهيم عليه السلام يعلم ما يعلم
الله منه من حقارة الدنيا عنده وعزة الدين فی قلبه وفی ذبح ابنه اتلاف الدين لا اتلاف الدنيا
لحرمته فی الشرائع كلها وقد ظن ابراهيم عليه السلام نسخ الحرمة فی شريعته فقررها الله تعالى
فی شريعته ايضا بما وقع له من الفداء فی اليقظة ولهذا لم يعبر رؤياه ثم قال ابراهيم عليه
السلام ان هذا ای الامر بذبح الابن ونسخ الحرمة فی ذلك على حسب ظنه عليه السلام ثم ظهور
الامر له بخلاف ذلك لهو البلاء ای الاختبار من الله تعالى له عليه السلام لان الانبياء اشد الناس
بلاء كما ورد فی حديث نبينا صلى الله عليه وسلم المبين ای الظاهر بحيث لا خفاء فيه اصلا

يعني الاختبار ای طلب الخبرة من العبد المختبر فی العلم هل يعلم ذلك العبد ما يقتضيه ای يطلبه موطن
الرؤيا المنامية وهو عالم الخيال من التعبير ای التأويل وعدم الحمل على الظاهر ام لا يعلم ذلك
وسبب هذا الاختبار لانه ای ابراهيم عليه السلام يعلم ان موطن الخيال ای الموطن الذی هو الخيال
وهو عالم المنام يطلب التعبير والتأويل فی الغالب فغفل عليه السلام عن ذلك بسبب رؤياه
الامر العظيم وهو ذبح ولده لا ذبح كبش فاهتم بالقيام بما امره به ربه مسارعة الى اظهار ذلك
ولم يؤوله ولم يصرفه عن ظاهره فكان نظير قوله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنی علما وقوله تعالى ولا تحرك به لسانك
لتعجل به الآية من حيث انه عليه السلام كان يبادر الى التبليغ ويسارع الى مرضات ربه فامره
الله تعالى بالتؤدة فی ذلك والتأنی فی تلقی الوحی من الملك وطلب الزيادة من العلم لا من العمل فما
وفی ای اعطى الموطن وهو عالم الخيال حقه بتعبير ما رأى اهتماما منه بامر ربه ومسارعة
الى حصول مرضاته كما قال موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى وصدق ابراهيم عليه
السلام الرؤيا التی رآها لهذا السبب حيث لم يعبرها فعوتب على ذلك من الله تعالى كما فعل بقی
ابن مخلد رحمه الله تعالى الامام الجليل صاحب المسند فی الاحاديث وقد وقفت على ترجمته
فی جزء لطيف لا يحضرنی الآن منها شیء يليق ذكرها هنا سمع فی الخبر ای الحديث الذی ثبت عنده
بضبط رواته عن النبی صلى الله عليه وسلم انه عليه السلام قال من رآنی فی النوم فقد رآنی
فی اليقظة والتقدير مثل الذی رآنی فی اليقظة ثم حذف حرف التشبيه على وجه
المبالغة كقولك زيد اسد ای زيد مثل الاسد فان الشيطان لا يتمثل على صورتی فی منام ولا
غيره فصورته صلى الله عليه وسلم محمية محفوظة من عبث الشيطان بها لكمال استيلاء الحق
تعالى عليها وانكشافه لها وتجليه بها فهيبتها فی قلب الشيطان مانعة من ذلك وان
كان لها عدوا ومبينا عناية من الله تعالى ومزيد رفعة لشأن النبوة والا فان الشيطان
يتمثل بكل صورة فی اليقظة والمنام وكذلك جميع الانبياء لا يتمثل بهم والاولياء والملائكة
والآخرة وجميع ما فيها لان فی ذلك نفعا لمن تمثل له به ليتذكر الآخرة ويخشى ما فيها وهو لا يريد
للانسان خيرا فرآه ای النبی صلى الله عليه وسلم بقی ابن مخلد رحمه الله تعالى فی المنام و
سقاه النبی صلى الله عليه وسلم فی هذه الرؤيا لبنا فصدق بالتشديد بقی بن مخلد رؤياه ای
اعتقدها انها صادقة كما وقع لابراهيم عليه السلام فاستقاء ای طلب القیء وتكلفه فقاء لبنا

ثم الجنة وليس هو من غنم الدنيا ولهذا كان عظيما وهو من قبيل ظهور جبريل عليه السلام صح

فيه ان الشيطان لا يتمثل بالانبياء والاولياء والملائكة والآخرة وجميع ما فيها الخ

يعني

وصد له في اليقظة عين ما رآه في المنام ولو ترك الله تعالى ابراهيم عليه السلام بلا تنبيه ولا معاتبة لذبح ابنه ونفذ منه في اليقظة عين ما وقع له في منامه ولكن الانبياء عليهم السلام يعتني الله تعالى بهم اكثر من غيرهم والله تعالى ينبههم على ما هو الاكمل لهم والاشرف والافضل ولا يتركهم في الامر المفضول كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم في قضية اختياره الفداء في اسرى بدر وكان الافضل ما اختاره الله تعالى من القتل والاسلام فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والاية الاخرى بعدها ولو ان بقي ابن مخلدا عتنى الله به فنبهه على ما هو الاكمل له حتى عبر رؤياه لكان ذلك اللبن علما فكان يعبر اللبن الذي شربه بنيل علمه من مدد حضرة النبوة ولكن الله تعالى ما اراد له ذلك فحرمه الله تعالى علما كثيرا كان ينال له بسبب تعبيره رؤياه على قدر ما شرب من ذلك اللبن الاتوفى يا ايها الانسان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في الاخبار انه اتي بالبناء للمفعول اي اتاه آت في المنام بقدح لبن قال صلى الله عليه وسلم فشربته اي ذلك القدح من اللبن حتى خرج الري بالكسر ضد العطش من اظافيري اي امتلأت ريا وشبعا من ذلك اللبن ثم اعطيت فضلي اي ما فضل مني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ولم يكن الاعطاء في الواقعة لابي بكر رضي الله عنه مع انه اعلى عند الله من عمر وافضل منه رضي الله عنهما لانه عليه السلام كان يمد ابا بكر بما عنده في اليقظة ابلغ من الامداد في المنام كما ورد عنه عليه السلام انه قال انما اوحى الي شيء الا اصببته في صدر ابي بكر وكان رضي الله عنه يلهمه الله تعالى كل ما يوحيه الى النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا كان يصدقه ابلغ تصديق ودونه في المرتبة عمر رضي الله عنهما فخصه صلى الله عليه وسلم بالامداد في عالم المنام باعطائه ما فضل منه من اللبن لغلبة الظاهر على عمر رضي الله عنه وهو عالم الدنيا والناس في عالم الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا فناسب ان يكون امداده بذلك قيل اي قال قائل فما اولته اي باي شيء عبرت ما رأيت يا رسول الله قال العلم اي اولت اللبن بالعلم للمناسبة في ذلك فان اللبن فيه غذاء الاجسام والعلم غذاء الارواح واللبن خارج من بين فرث ودم طاهر من بين نجسين كالعلم الالهي طاهر من بين تشبيه وتعطيل والحكم الرباني متبين من بين افراط وتفريط وتشديد وتقصير وتيسير وتعسير وما تركه اي اللبن صلى الله عليه وسلم كما هو لبنا على صورة ما رآه العلم صلى الله عليه وسلم بعلم الرؤيا وهو عالم الخيال الذي يظهر فيه المعقول في صورة المحسوس والمحسوس

مطلب حكمة كونه اعطاء فضل اللبن للفاروق في النوم دون الصديق مع انه افضل منه فانه مهم نفيس

في صورة المعقول وعلمه لما تقتضي اي تطلب الرؤيا من التعبير اي التأويل لها وقد علم بالبناء للمفعول ان صورة النبي صلى الله عليه وسلم التي شاهدها الحس من اهل ذلك الزمان انها اي تلك الصورة في المدينة المنورة طيبة حرسها الله تعالى مدفونة في الحجرة الشريفة وان صورة روحه صلى الله عليه وسلم ولطيفته الانسانية ما شاهدها احد في حياته صلى الله عليه وسلم من جسده الشريف ولا بعد وفاته عليه السلام من احد غيره ولا شاهدها ايضا احد من نفسه كذلك كل روح من الارواح بهذه المثابة لا يشاهدها احد من احد ولا من نفسه فتتجسد اي تتصور له اي للرائي روح النبي صلى الله عليه وسلم بصورة جسده الشريف صلى الله عليه وسلم كما اي كالوصف الذي مات عليه لا يخرم بالخاء المعجمة اي ينقص منه ذلك الوصف شيء فهو اي المتجسد بتلك الصورة محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم نبينا ورسولنا صلى الله عليه وسلم المرئي اي الذي رآه الرائي في منامه من حيث روحه الشريفة متصورة في صورة جسدية تشبه تلك الصورة الجسدية التي كانت في ذلك الزمان بعينها المدفونة في الحجرة الشريفة ثم لا يمكن الشيطان من قرناء المؤمنين او الكافرين او الفاسقين ان يتصور بصورة جسده صلى الله عليه وسلم لاحد من الناس في نوم او يقظة اصلا عصمة اي حفظا من الله تعالى في حق الرائي ان يقع عليه تلبيس الشيطان في صورة نبيه عليه السلام كما حفظ الله تعالى القرآن عن التحريف والتغيير بقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لانختام النبوة والوحي فلا نبي يبعث ولا كتاب ينزل الى قيام الساعة فختم الله تعالى الانبياء عليهم السلام بنبينا وختم الكتب المنزلة ايضا بكتابنا العظيم ولهذا من رآه اي النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة الجسدية المطابقة لصورته التي مات عليها صلى الله عليه وسلم بطريق الوجوب في الواجب والاستنان في السنة جميع ما يأمره به عليه السلام من الاحكام او ينهاه عنه من شرائع الاسلام ولا يكون ذلك مخالفا للشيء مما اجتمعت عليه المسلمون وعلم بالضرورة من دين الائمة والا كان الخطاء فيه من الرائي لعدم ضبطه لانه عليه السلام لا ينافي قضية بعينه او يخبره به من ماض او مستقبل كما اي على الحق مما كان يأخذ عنه في الحياة الدنيا لو كان الرائي حيا في زمنه صلى الله عليه وسلم من الاحكام الشرعية ويستنبط المجتهد من ذلك على حسب ما يكون منه صلى الله عليه وسلم اللفظ من عبارته الدال ذلك اللفظ عليه اي على ما يكون من نص وهو ما سيق الكلام له او ظاهر وهو ما يفهم من العبارة او مجمل وهو ما يحتاج الى البيان او ما كان من وجوه الكلام على ما هو في اصطلاح الاصول فان اعطاه اي النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الرائي شيئا في منامه فان ذلك الشيء

كما ذكر من غير زيادة ولا نقصان يأخذ ذلك الرائي عنه صلى الله عليه وسلم

هو الذي يدخله التعبير اى التأويل واما رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فانها لا يدخلها
تعبير اصلا فانه هو النبي صلى الله عليه وسلم لا محالة كما ذكر اذا رآه بوصفه الذي مات
عليه وان رآه على خلاف ما كان عليه صلى الله عليه وسلم ومات عليه فهو من حال الرائي
يدل على كمال في امره او نقصان وهل المرئي هو النبي صلى الله عليه وسلم اولا قد اختلف العلماء
في ذلك والصحيح انه هو النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لا يأخذ عنه الرائي لعدم ضبطه
حيث لم يره على صورته التي مات عليها فان خرج اى ما اعطاه اياه النبي صلى الله عليه وسلم
في منامه بمعنى ظهر في الحس اى في اليقظة كما اى على الوصف الذي كان ذلك المرئي
عليه في الخيال اى في النوم فتلك الرؤيا لا تعبير اى لا تأويل لها وبهذا اى بسبب هذا القدر
من خروج بعض الرؤيا في الحس كما كان في الخيال وعليه اى على هذا القدر من ذلك اعتمد
ابراهيم الخليل عليه السلام فلم يعبر رؤياه وحملها على ظاهرها وكذلك فعل بقي بن مخلد
رحمه الله تعالى كما ذكر ولما كانت الرؤيا المنامية هذان الوجهان المذكوران بعض الاشياء التي ترى
في المنام يدخلها التعبير وبعض الاشياء تخرج في الحس كما كانت في المنام فلا تعبير لها
والاصل في كل رؤيا ان لها تعبيرا وانما لا تعبير لها فعلامتها خروجها في الحس كذلك
فاذا لم تخرج بنفسها في الحس وهو نادر فان لها تعبيرا ينبغي طلبه والسؤال عنه وعلمنا
الله تعالى بمحض لطفه واحسانه بما قصه علينا في القرآن العظيم فيما فعل بابراهيم عليه السلام
من رؤيته في منامه انه يذبح ولده وتعبيره انه يذبح الكبش لا ولده وبما قال له من قوله تعالى وناديناه
ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الآية الأدب مفعول علمنا اى ان نتأدب في كل ما نرى بان نعبر
ذلك ونؤوله ولا نحمله على ظاهره لما اى لاجل ما يعطيه مقام النبوة التي في ابراهيم عليه السلام
من الرفعة وعلو الشأن ومع ذلك فعل به ما فعل وقال له ما قال فكيف بمن دونه علمنا جواب
لما ان المطلوب منا في وقت رؤيتنا الحق تعالى ونحن في يقظة الحياة الدنيا التي هي منام بالنظر الى
ما بعدها من عالم البرزخ والموت بحكم قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا ورؤيتنا الحق تعالى ايضا ونحن في نومة الموت وعالم البرزخ بحكم قوله تعالى عمن
قال عنهم انهم يقولون يوم القيمة في عالم البعث وقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا والمرقد
موضع الرقود وهو النوم وكذلك رؤيتنا الحق تعالى ونحن في نومة البعث والحشر في نومة
القرار في جنة او نار وان لم تأت الاشارة الى ان ذلك نوم ايضا في الاخبار فان الكشف حاكم

بذلك واليه الاشارة بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم للشاعر في قوله اصدق كلمة قالها
الشاعر قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فانه يشير الى ما اردنا من ان العوالم كلها نيام
في منام حتى يظهر الحق تعالى فيزول النوم بالرؤيا الاخروية التي في دار القرار والنايم يرى
في منامه ما عسى ان يرى فكل رؤية فهي رؤيا منام ما عدا الرؤية الجنانية فانها رؤيا
يقظة فلا تأويل لها ولا تعبير من وجه وهي رؤيا منام ايضا من وجه آخر ولهذا يحصل
فيها الترقي ولا يحتجب عنها صاحبها حتى ينكشف الحق سبحانه اكثر من الانكشاف الاول
فيكون الاول رؤيا والثاني رؤية والرؤيا تحتاج الى التعبير وهكذا الى ما لا نهاية له
كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين
مرة وللوارث المحمدي من هذا نصيب في الدنيا والآخرة واطلق الشيخ قدس الله سره
رؤيتنا الحق تعالى ولم يقيدها بموطن الدنيا والاخرة لارادته اعم من ذلك كما ذكرنا في
صورة قدرها تعالى فظهر بها بحكم قوله سبحانه وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقوله سبحانه
لله ما في السموات وما في الارض وقوله وله كل شيء وقوله قل انظروا ماذا في السموات والارض
وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يردها اى تلك الصورة ان تكون للحق تعالى من حيث
ذاته سبحانه الدليل العقلي كما ذكره المتكلمون من انه سبحانه منزه عن التصور وان تكون له
صورة والا كان حادثا سبحانه وهو قديم ازلي ان نعبر اى نؤول تلك الصورة التي رأينا
الحق تعالى فيها بالحق المشروع اى الذي وردت اوصافه في الشريعة المحمدية على حسب ما
وردت من غير زيادة ولا نقصان اما المشرع في حق الرائي كما ورد في الحديث ما وسعني
سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن فان هذا العبد المؤمن جاء في حقه ان ما
يراه بقلبه هو الحق سبحانه فهو اله المعتقدات لا الاله المطلق من حيث هو مطلق او في حق
المكان الذي رآه فيه كما ورد في الحديث ان الله في قبلة احدكم وجاء في مقام الاحسان قوله عليه
السلام اعبد الله كانك تراه وهو عام في كل مكان عبادة وهو الاله المعبود دون
المطلق الموجود او هما اى في حق الرائي وحق المكان معا كالمؤمن الذي يرى الحق تعالى
في قلبه وفي قبلته ومكان عبادته وهذا كله في صورة يردها الدليل العقلي لعدم
مناسبتها للحق تعالى كما تعتقده العوام من المؤمنين وجهلة المقلدين والعلماء الرسميين
من المحجوبين فان صور اعتقاداتهم كلها على الاختلاف فهي رؤيا منام في الحياة الدنيا ويجب

تعبيرها فنعبرها ونوولها بما ورد عن الشارع مما يقتضي ذلك بحسب حال الرائي والمكان
او همها ولا نحكم بالخطاء في ذلك لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والنايم لا يرى محجوبه الا
في صورة يحبها فكل صورة يراه فيها ويعتقد انه محجوبه تعبيرا وتاويلا وانه تنزه محجوبه
عن تلك الصورة الخيالية فان لم يردها اي تلك الصورة الدليل العقلي بان كانت صورة تنزيه
واطلاق لا تقييد وتعيين فان التنزيه تصوير ايضا لانه ما نزهه الا المعين عنده مشبه مقيد
وكذلك الاطلاق تقييد ولكن الدليل العقلي لا يرد هذا التصوير ويقبله من حيث انه نفي
للصورة وان كان يلزم من نفيها من وجه اثباتها من وجه كما ذكرنا ابقيناها اي تلك الصورة
على ما رايناها ولا ننكرها وكل شيء يسبح الله تعالى بثبتها لله تعالى لانها عين تسبيحه فلو زالت زال
تسبيحه كما نرى الحق تعالى في الاخرة في الصور كذلك سواء على طبق روية الدنيا فكل مومن
بشريعتنا يرى ربه في الاخرة على طبق ما راه في الدنيا منزها كان او مشبها ان كان المشبه موولا
بالحق المشروع كما ذكرنا وكل منزه مشبه وكل مشبه منزه الا الكافر فانه محجوب بحكم قوله تعالى
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون حكما الهيا عدلا كما ان روية المومنين منه منة وفضلا ولا
نكفر احدا من اهل قبلتنا بل نوولها ونعبر روياهم بما هو المشروع لهم من ذلك والله بكل شيء
عليم فللواحد الذي لا شريك له الرحمن المستوي على عرش الوجود في كل موطن يكون فيه الارواح
من الصور بضم الصاد المهملة وسكون الواو جمع صورة ما يخفى على العقول البشرية والحواس
الانسانية وما هو ظاهر غير خاف في فان قلت هذا الحق سبحانه عن ظاهر ظهر لحسك او لعقلك قد
للتحقيق تك اصلها تكن والنون محذوفة مع غير جازم لغة في ذلك صادقا في قولك
حيث لم تعتبر الصورة المحسوسة او المعقولة واعتبرت المصور الممسك لتلك الصور كلها
وان قلت عما ظهر لك رايت امرا آخر غير الحق تعالى انت عابر اي صاحب رويا منامية محتاجة
الى التعبير فانت صاحب تعبير يقال لك عابر اي داخل من ظاهر ما رايت وهي الصورة
الى باطنها وهو المقصود وما حكم سبحانه بما ذكر في موطن من المواطن فقط دون موطن آخر
ولكنه سبحانه بالحق الذي هو صفته من الازل الى آخر الابد للخلق اي المخلوقات
سافر اي منكشف فهو تعالى مكشوف لخلقه انه الحق في جميع المواطن وكل شيء هالك الا وجهه
اذا ما تجلى اي انكشف للعقول الباصرات من العقلاء ترده اي تنكر ظهوره في صورة كل شيء
عقول لهم برهانا اي دليل واضح عليه اي على ذلك الرد تابر اي تواظب ويقبل بالبناء

فهو محجوبه صح

للمنقول

للمفعول اي يصير مقبولا من غير رد في مجلى اي تجل بمعنى انكشاف لجميع العقول فلا ترده العقول
اذا تجلى لها بها في صورة التنزيه والاطلاق وفي العالم الذي يسمى خيالا وهو القوة الروحانية
المتوجهة على حسب الطبيعة الانسانية والصحيح هو ما تراه النواظر اي العيون بعد التعبير و
والتاويل ورفع الصورة العدمية المسماة بالشيء وكل شيء هالك الا وجهه وهو ذات الحق تعالى
فالحق سبحانه محسوس بالعيون بعد التحقق بالصور الفانية وغسلها من البين لانه تعالى معقول
كما هو عند اهل الظاهر من العلماء المحجوبين ومقلديهم يقول العارف الكامل ابو يزيد طيفور
البسطامي قدس الله سره في هذا المقام المذكور من هذا المشرب المورود لو ان العرش اي عرش الرحمان
وما حواه اي جمعه فيه من السموات والارض وما بينهما وما فيهما وما حولهما وليس في هذا
الوجود الحادث الا العرش وما حواه من الدنيا والآخرة وما خرج عنهما فان جميع المخلوقات
في جوف العرش مائة الف الف مرة في زاوية اي في ناحية من زوايا اي نواحي قلب العارف بالله تعالى ما احس
بها اي ما ادركها اصلا وذلك لان القلب الذي وسع الحق تعالى كما ورد فيما وسعني
سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المومن فكيف يضيق عن جميع ما صدر عنه تعالى
وهذا الوسع المذكور في قول ابي يزيد هو وسع قلب ابي يزيد في عالم الاجسام حيث ذكر
العرش وهو جسم وذكر ما حواه من الاجسام واقتصر على ذلك بل اقول اي يقول الشيخ
رضي الله عنه مولف هذا الكتاب لو ان ما لا يتناهى وجوده من جميع المخلوقات من اول ما
ابتداء وجود شيء منها الى الابد يقدر بالبناء للمفعول اي يقدر مقدر انتهاء وجوده اي وجود
ما لا يتناهى مع العين اي الذات الموجدة بصيغة اسم الفاعل له وهو ذات الحق تعالى وكان ذلك في
زاوية اي ناحية من زوايا قلب العارف بالله تعالى ما احس بذلك كله او بشيء منه في علمه لاشتغال
قلبه باستجلاء جميع ذلك والتحقق به واتساع قلبه له فانه اي الشان قد ثبت في الحديث
الذي ذكرناه ان القلب اي قلب العبد المومن وسع الحق تعالى ولم يسعه تعالى شيء غير ذلك
القلب ومع وجود ذلك الوسع المذكور للقلب ما اتصف ذلك القلب بالري اي زوال
العطش عنه الى الحق تعالى فلو امتلاء من الحق تعالى ولم يبق فيه وسع لطلب الزيادة منه تعالى
ارتوى منه تعالى وزال تعطشه اليه سبحانه والارتواء ممتنع وقد قال ذلك اي عدم الارتواء
منه تعالى ابو يزيد قدس الله سره كما ورد عنه حين ارسل اليه سهل التستري رضي الله
عنه يقول له ها هنا رجل شرب شربة فلم يظما بعدها ابدا فقال له ابو يزيد قدس سره

الحديث

فها هنا رجل شرب الاكوان جميعها وهو فارغ فمه بلهث من العطش حيث لم يثبت الري من
الحق تعالى فيكون قول ابي يزيد رضي الله عنه المذكور هنا في حالة من احواله والا فان قوله بعد
المرتواء المذكور عنه يقتضي ان قلبه وسع الحق تعالى وجميع ما صدر عنه ويصدر عنه ولم
يكتف بذلك ولم يحس به كما قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه هنا واعلم ان المراد بهذا الوسع من
القلب للحق تعالى هو وسع التجلي باحد الحضرات الالهية لا وسع حلول ونحوه مما يفهمه الاجنبي
عن هذه الطريقة ولا شك ان الحق تعالى اذا تجلى على القلب اعني قلب العبد المؤمن من هذا
النوع الانساني كشف له انكشافا تاما بالنظر الى كل تجلي له تعالى على ما عداه لذلك زايد
من قلوب جميع المخلوقات وذلك التجلي المذكور عنده لذلك القلب قاصر ايضا بالنظر
الى همته العلية في طلب حصول المراتب الكشفية فلا يقنع قلب المؤمن بتجلي اصلا وهذا
معنى له وتواء ولقد نبهنا اي ايقظنا من كان غافلا عن ذلك على هذا المقام المذكور للعارف
بالله تعالى بقولنا من النظم يا خالق اي يا مقدر ومصور او موجد والخطاب للحق تعالى
او للانسان الذي له في نفسه قوة خيالية يقدر بها ما يشاء كما سيذكره الاشياء جمع شيء
وهو جميع العوالم المحسوسة والمعقولة في نفسه اي بقوة نفسه اذ لا يحل شيء مقدر في نفس
من قدره اصلا حيث لم يكن الشيء المقدر في النفس ما لنفس المقدر له من حقيقة الوجود
والثبوت وان كان له وجود وثبوت بالمقدر له على حسب ما يليق به مما يناسبه كما هو
المعروف انت يا ايها الخالق في نفسه لكل ما يريد لما اي لجميع ما تخلقه اي تقدره
في نفسك جامع اي حاوي ومحيط ولذلك قال تعالى والله بكل شيء محيط وهو على كل
شيء قدير وعلى كل شيء وكيل وبكل شيء حسيب ونحو ذلك تخلق اي تقدر وتوجد ما لا
ينتهي اي يفرغ ويكمل كونه اي وجوده على حسب ما تريد فيك اي في نفسك يعني بقوة
نفسك بحيث تبقى نفسك متوجهة اليها لا تخلقه بقوتها ويبقى ذلك المخلوق بها قائما
بتوجهها عليه موجودا بايجادها له فانت حينئذ جمعت ما لا تتناهى من الاشياء
الضيق لانك واحد غير منقسم ولا متجزي ونفسك غير منقسمة ولا متجزية الواسع من
حيث انك جمعت ما لا تتناهى من الكثرة المركبة وغير المركبة بالمعنى الذي ذكرناه لو ان ما
قد خلق اي قدر واوجد الله تعالى من جميع المخلوقات المحسوسة والمعقولة على معنى ان
ذلك وجد في قلبي ما لاح اي ظهر نقليبي فجره اي فجرها لاح يعني فجر تلك المخلوقات

كلها

كلها الساطع اي المشرق يعني لم يتبين له اثر اصلا لان قلبي واسع يسع ذلك كله ولا يبين
فيه شيء ثم قال مبرهنا على ذلك من وسع الحق يعني القلب الذي يسع الحق سبحانه على معنى
يقبل تجليه فيه هذا التجلي التام المكشف الاكمل فما ضاق اي انحصر وعجز عن وسع خلق
اي مخلوقات الله تعالى فكيف الامر اي الشان الذي تراه يا سامع لهذا الكلام الجامع ثم
قال في بيان ذلك رضي الله عنه بطريق النثر بالوهم محركة ويسكن القوة الروحانية التي تتقدم
العقل في الادراك فتهجم على كل شيء ولهذا يغلب عليها الخطاء يخلق اي يقدر ويصور
كل انسان بنفسه الناطقة المتميزة بالنطق النفساني عن جميع الحيوان في قوة خيالية الروحانية
ما اي شيئا او الذي لا وجود له الا فيها اي في تلك القوة الخيالية من جميع الاشياء التي يريدها
وهذا المذكور هو الامر العام في كل انسان سواء كان عارفا او غير عارف واما العارف بالله
تعالى فانه يخلق اي يقدر ويصور في نفسه بالهمة لا بالوهم والهمة هي التي تنبعث من
قلبه عن امر ربه وهو قوة الله تعالى التي قام بها كل شيء كما قال سبحانه وان القوة لله جميعا
ما اي شيئا او الذي من الاشياء يكون له وجود ثابت من خارج محل الهمة حاصل ذلك الوجود
له منه محل الهمة يعني من قوة الله تعالى التي هذا العارف قايم بها وهي منبعثة منه متوجهة
على خلق ذلك المخلوق المذكور ولا تزال الهمة المذكورة للعارف تحفظه من حيث هي قوة
الحق تعالى اي تحفظ عليه وجوده الذي اعطته له ولا يؤدها اي لا يتعبها ولا يشق عليها حفظه
اي حفظ ما خلقته كيف وهي القوة القديمة التي ظهرت لها صورة كونية فظهرت
بها فمتى طرأ اي تجدد على العارف المذكور غفلة عن حفظ ما خلق
بهمته اي خلق الله تعالى بقوته التي هي قد تكونت هذا العارف فهو قايم بها على انه مظهر
لها عدم ذلك المخلوق اي لم يبق له وجود اذ لا يمكن ان يفيض عليه الوجود الا من تلك
القوة الالهية الظاهرة في مظهر الهمة الانسانية من العارف الا ان يكون ذلك العارف
المذكور قد ضبط اي عرف وتحقق عنده جميع الحضرات الالهية التي يتجلى له الحق تعالى
بها فيكون مظهرا لها على حسب اختلافها في الاوقات شيئا فشيئا وهو اي العارف بالله
تعالى لا يغفل عن جميع حضرات الحق تعالى مطلقا بحيث يعود كالجاهل بالله تعالى وهو
ممتنع بل لا بد له اي للعارف في كل وقت من حضرة الهية يشهدها والا لخرج عن
كونه عارفا اذ المعرفة تنافي الجهل ومتى صار الحق تعالى معروفا عند احد لا يمكن ان

تحصيل الغفلة له عنه تعالى من جميع الوجوه في جميع الحضرات اذ الكون كله صادر في كل
وقت عن معروف هذا العارف فكيف يغفل عنه من سائر اعتبا راته بعد معرفته له في جميع اعتبا راته
وانما غايته ان يغفل عنه في بعض الحضرات دون بعض فاذا خلق العارف بهمته المذكورة على
حسب ما قلناه ما خلق من كل ما يريد وله اي للعارف المذكور ضبط هذه الاحاطة في جميع الحضرات
الالهية المضبوطة له ظهر ذلك المخلوق اي المخلوق بصورته اي بصورة ذلك العارف في كل
حضرة من تلك الحضرات على معنى انه تظهر عنه مخلوقات كثيرة على عدد ما شهد من الحضرات الالهية
شيئا فشيئا اذ ليس في وسعه ان يشهد جميع الحضرات في دفعة واحدة بل معنى احاطته
ضبطه لذلك وعدم وقوفه عند حضرة دون حضرة لانه مكون حادث والحادث قاصر
عن الوسع الالهي وان كان له وسع بالنسبة الى من هو دونه من الجاهلين الغافلين عن الحضرات
مطلقا وصارت الصور المخلوقة الصادرة كل صورة منها عن حضرة الهية تحفظ بعضها
بعضا بحيث ان الصادرة عن الحضرة القوية في الظهور بهمة العارف تحفظ الوجود
على الصادرة عن الحضرة الضعيفة في الظهور بالهمة المذكورة فاذا غفل العارف المذكور
عن حضرة ما من تلك الحضرات بحيث وقف عند ما عداها من الحضرات او عن حضرات اكثر
من واحدة وهو شاهد حضرة ما من الحضرات واقف عندها دون ما عداها حافظا لما
فيها مما توجه بها عليه من صورة خلقها اي مخلوقه انحفظت جميع تلك الصور اي
انحفظ الوجود عليها بحفظه تلك الصورة الواحدة في الحضرة الالهية التي شهدها وما
غفل عنها فتكون تلك الحضرة قائمة مقام تلك الحضرات في حفظ اثارها كلها وذلك بسبب
ان كل حضرة من الحضرات الالهية جامعة لجميع الحضرات لانه لا يغفل عن جميع الحضرات الالهية لم تعم
اي ما عمت احدا قط الا في العموم اي عموم المؤمنين فانهم يشهدون آثار الحضرات فلا يغفلون
عن جميع الآثار بل عن بعضها دون بعض وان كانوا غافلين عن شهود المؤثر فيشهدون
اثرا ما من حيث ما هو اثر على كل حال ولا في الخصوص لما تقدم من انه لا بد للعارف من حضرة
يشهدها بعد ضبطه لجميع الحضرات في مقام المعرفة بالله تعالى وقد اوضحنا هنا اي في هذا المحل
سرا من اسرار الله تعالى في مقام المعرفة الالهية لم يزل اهل الله تعالى العارفين به يغارون على مثل
هذا السر ان يظهر عند غيرهم لما فيه اي في اظهار ذلك من رد دعواهم في انفسهم القائمة بالحق
انهم الحق فان الحق سبحانه لا يغفل اصلا كما قال تعالى عن موسى عليه السلام انه قال لا يضل ربي

ولا ينسى وقال سبحانه لا تاخذه سنة ولا نوم والعبد المخلوق وان كان في اعلا درجات
المقربين لا بد له ان يغفل عن شيء دون شيء لقصوره وعجزه عن كمال الحق وقد تعرفت ان
العارف مخلوق بالقوة الالهية وهي ظاهرة فيه لانها قيومة وان سميت عنده باسم الهمة كما
قدمنا فمن حيث انه الحفظ اي حفظ الوجود لما خلق بهمته التي هي في حقيقة الامر
نفس القوة الالهية القيومة عليه له ان يقول من هذا الوجه انا الحق اذ هذا القول
اذا اصدر منه انما يصدر اولا عن تلك القوة الالهية التي هو قايم بها صدورا حقيقيا
ثم يصدر بطريق المجاز عن العارف نفسه صدورا ثانيا هو محل الالتباس وفتنة اهل
الظاهر من عامة المؤمنين ولكن ما حفظه اي العارف لها اي لتلك الصورة التي صدرت
عن قوة الله تعالى التي هو قايم بها المسماة بهمته هو حفظ الحق تعالى بعينه لتلك الصورة
بل بينهما فرق وقد بيناه اي كشفنا واوضحنا الفرق هنا بين حفظ الله تعالى لتلك
الصورة وحفظ ذلك العارف لها وذلك ما تقدم من وجود الغفلة في العارف
اذا شهد حضرة ما بعد ضبطه جميع الحضرات حيث صارت الصور يحفظ بعضها
بعضا وتميز حفظ الله تعالى عن حفظ ذلك العارف فان حفظ العارف لمحة من لمحات
حفظ الحق تعالى وحفظ الحق تعالى هو الباقي الدايم على حسب ما يريد سبحانه فاذا لحظ
العارف تلك اللمحة فصدق بها في قوله انا الحق لا يلزم ان يكون حفظه لتلك الصورة
هو حفظ الحق تعالى لها في جميع اللمحات حتى يصح له قول انا الحق دايما وقد بينه بقوله
ومن حيث ما غفل اي غفلته يعني العارف عن صورة ما من تلك الصور وعن حضرتها اي
حضرة تلك الصورة فقد تميز حينئذ العبد بالغفلة من الحق تعالى الذي لا يغفل
ابدا ولا بد ان يتميز العبد من الحق تعالى ايضا مع بقاء الحفظ لجميع تلك الصور الصادرة
عن العارف بحفظه اي العارف صورة واحدة منها اي من تلك الصور في شهود
الحضرة الالهية التي ما غفل عنها فهذا حفظ منه اي العارف لتلك الصور بالتضمن اي
حاصل في ضمن حفظه لتلك الصورة الواحدة منها وحفظ الحق تعالى ما خلق بهمة
ذلك العارف من جميع الصور ليس كذلك اي ليس هو بالتضمن بل حفظه تعالى لكل
صورة حفظ حاصل منه تعالى على التعيين اي لعين كل صورة بالاستقلال وهذه المسئلة
التي هي بيان هذا السر الذي لم يزل اهل الله تعالى يغارون عليه ان يظهر او مسئلة خلق

العارف بهمته مسئلة اخبرت اى اخبرني مخبر من الغيب والشهادة انه اى الشان ما سطرها اى كتبها احد من اهل طريقنا في كتاب اصلا الا انا فيما الحين من الكتب قبل هذا الكتاب ولا غيري تم في هذا الكتاب الذي هو فصوص الحكم فهي اى هذه المسئلة يتيمة الوقت حيث ظهرت فيه بلا مثل لها وفريدة اى الوقت حيث انفردت فيه دون غيرى من الاوقات فاياك يا ايها العارف ان تغفل عنها اى عن هذه المسئلة التى نبهتك عليها فان تلك الحضرة الالهية التى يعطيك الحضور فيها مع الصورة التى هى محفوظة بتلك الحضرة مثلها من حيث كونها حافظة بطريق التضمن لجميع تلك الصور كما تقدم بيانه مثل الكتاب العزيز الذى قال الله تعالى فيه اى في وصفه ما فرطنا اى ما نقصنا وما تركنا في الكتاب وهو القرآن العظيم من شئ اذ كل شئ فيه من الازل الى الابد من الاشياء المعلومة له تعالى والموجودة به سبحانه وما سيوجد فهو اى الكتاب الجامع للواقع اى الموجود من الاشياء وغير الواقع ايضا من سائر المعدومات الممكنة والممتنعة ولا يعرف ما قلناه هنا من الكلام الا من كان قرآنا منزلا من حضرة الحق تعالى في نفسه اى عند نفسه من حيث شهوده الذوقي مما لا يعرفه الا العارفون فان المتقى الله اى المحترز به تعالى منه بان احترز من الكفر به بالايمان به وهي تقوى العوام ومن معصيته بطاعته وهي تقوى الخواص ومما سواه بشهوده في كل ما سواه وهي تقوى العارفين وهم خواص الخواص يجعل له اى للمتقى بالجمع بين المراتب الثلاث وهي التقوى الكاملة فرقانا كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا والفرقان هو الفارق بين الحق والباطل ينزله الله تعالى على قلوب الانبياء عليهم السلام وحيا وعلى قلوب العارفين به من الاولياء الورثة رضى الله عنهم الهاما قال تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وهو الروح الامرى قال تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده الآية وهو تفصيل كل شئ والقرآن مجمل فمن كان قرآنا في نفسه التى اذا عرفها فقد عرف ربه كما ورد في الاثر كان فرقانا في صورته الظاهرة والباطنة وهو اى الفرقان الذى يجعل للمتقى مثل اى نظير ما ذكرناه في هذه المسئلة المتقدم بيانها فيما يتميز به العبد من الرب ففي المسئلة المتقدمة يتميز العبد بالغفلة والرب بعدمها والعبد بالحفظ الضمنى والرب بالحفظ الاستقلالى وهنا يتميز العبد بالتفصيل في الفرقان والرب بالاجمال في القرآن والاجمال وراء التفصيل قال الله تعالى والله من ورائهم محيط

بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وهذا الفرقان الذى يجعله الله تعالى هنا للمتقى بالمراتب الثلاث ارفع فرقان بالنسبة الى الفرقان الذى يجعله الله تعالى لصاحب المرتبتين الاوليين لان هذا الفرقان في مرتبة حق اليقين فوق فرقان عين اليقين وفرقان علم اليقين فوقتا اى في وقت يكون العبد اى عبدا لله تعالى القائم به سبحانه عند نفسه كشفا وشهودا لا عبد الهوى القائم بالاسباب المعاشية والمعادية ربا من حيث فنائه كله في بصيرته وظهور ربه في ذوقه وشهوده بلا شك عنده في ذلك اصلا اذ الشك بقاء الانانية وبقاء الانانية ببقاء الرسوم الكونية فاذا زالت الرسوم بتجلى الحى القيوم زالت الانانية فزالت مقتضياتها من النسبة الادراكية فزال الشك لانه من جملة ذلك ووقتا اى في وقت آخر غير الوقت الاول على حسب ما يعطيه التجلى الدائم من صاحب الملك القائم يكون العبد اى عبد الله المذكور عبدا على ما هو عليه من مقتضى تجلى الاستتار بعد التجلى الاول تجلى الكشف بلا افك اى كذب وافتراء فان كل تجلى يعطى مقتضاه على حسب مراد المتجلى الحق سبحانه فاذا تجلى على آثاره بذاته كشف لها عن فنائها الاصلى وبقائه الازلى الابدى من غير شك ولا شبهة اصلا واذا تجلى على آثاره بصفاته واسمائه كشف لها عن وجودها به وثبوتها بقيوميته من غير شك ولا شبهة اصلا ايضا فالتجلى الاول معنى والثانى حسى ولهذا كان مقتضى الاول ان الرب ظاهر والعبد باطن في علم ربه الظاهر ومقتضى الثانى ان العبد ظاهر والرب باطن في علم عبده الظاهر وفي قوله يكون العبد ربا اشارة الى اعتبار الحق بلا عبد لا عدم اعتباره بالكلية والا فلا رب حيث لا عبد وبالعكس لانهما اسمان اضافيان لا يتحقق احدهما بدون اعتبار الآخر فان كان اى ذلك العبد المستتر عنه ربه بظهوره عبدا اى قائما بربه في نفسه على معنى ان نفسه عنده شهادة وربه عنده غيب كان في تلك الحالة ذلك العبد بالحق اى بربه الحق الذى هو عنده في غيبه واسعا مستقر البال في عيش رغد يفعل ما يقدر عليه بحسب العادة ولا يمنعه مانع وان كان اى ذلك العبد الذى استتر عن نفسه بظهور ربه له ربا اى فانيا في نفسه بظهور تجلى ربه له على معنى ان ربه عنده شهادة ونفسه عنده غيب كان في تلك الحالة ذلك العبد في عيشة اى بقاء في الدنيا ضنك اى ضيق لا يستقر له بال ولا يمكن له حال فمن وجه كونه اى ذلك العبد المذكور عبدا ظاهرا يرى ذلك العبد عين نفسه

اى ذاته فيفرح بها وتتسع الآمال اى المقاصد والاماني والاغراض النفسانية منه في حصول كل ما
يريد بلا شك عنده في ذلك ومن جهة كونه اى ذلك العبد ربا ظاهرا كما ذكرنا بعد محق ظلمة وجوده
في نور شهوده يعطي الخلق اى المخلوق كله يطالبه بمقاصده واغراضه من حضرة الملك بالضم اي
الشهادة والملكوت بالفتح اى الملكوت يعني الغيب فان اهل عالم الملك واهل عالم الملكوت لهم مرادات
واماني يدعون بها وهم على كل حال فيرى ذلك العبد المذكور حينئذ عما اي عن اعطاء ما
طالبوه به بذاته اى بسبب ذاته لانه عبد عاجز وان فني وظهر منه رب قادر بعد فنائه فان اعتبار
كونه عبدا لا يزول عن حضرة علم ربه كما قال موسى عليه السلام فيما حكاه الله عنه لا يضل ربي ولا
ينسى يعني ان الرب المتجلي بالعبد اذا ظهر عند العبد وبطن ذلك العبد فلم يبق له وجود اصلا
عنده فان ربه لا يضل عنه ولا ينسى تجليه به فالعبد عاجز على كل حال لذلك اى لاجل ما ذكرنا
من عجز العبد مطلقا ترى يا ايها الانسان بعض العارفين اي بالله تعالى يتحصر في نفسه ويضيق عليه
حاله حتى يبكي من غير سبب يقتضي ذلك في عالم الدنيا غير ما ذكر من رؤيته عجزه في نفسه الخفا
المختفية في تجلي نور ربه الباقي عن جميع ما تطالبه به العوالم اذا كشف له عنها كذلك فكن يا ايها
العارف عبد رب اى عبدا ظاهرا وربك باطن عنك مستتر بك في الفرق الثاني لا عبدا فقط
من غير اضافة الى رب فانها حالة اهل الغفلة المحجوبين في الفرق الاول ولا تكن يا ايها العارف
رب عبد الذي هو نفسه بحيث يكون ربك ظاهرا عنك وانت باطن في غيبه ولم يقل لا تكن
ربا هكذا بالاطلاق من غير اضافة الى عبد لان ذلك غير ممكن لما ذكرناه من ان الرب والعبد
اسمان اضافيان ولان ذلك زندقة وكفر بما يتوهم امكانها بعض رعاع الناس الاجانب
عن هذه الطريقة وقد وجدنا منهم كثيرا فتذهب حينئذ يا ايها العارف بالتعليق اي
الاشتعال والتوقد في النار اى نار القهر الالهي والسبك معطوف على التعليق اى الانسباك
يعني الافراغ في قوالب الشر بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة الاسماعيلية
ذكره بعد حكمة اسحاق عليه السلام لان فيه تتمة لمبحث الربوبية ولمناسبة الاخوة بين اسحاق
واسماعيل عليهما السلام فص حكمة علية بالتشديد اي منسوبة الى العلو كما تقدم في كلمة
اسماعيلية انما اختصت حكمة اسماعيل عليه السلام بكونها علية لانه عليه السلام ابو العرب
ومن العرب نبينا صلى الله عليه وسلم واخوه اسحاق عليه السلام ابو العجم والعرب افضل من العجم
خصوصا ونبينا عليه السلام منهم فعلو اسماعيل عليه السلام بذريته التي منها محمد صلى الله

جميع هذه المخلوقات بمقاصدها من جهة السر وبعجز اي ذلك العبد
مم م

افضل

بلغ

عليه وسلم مما لا يخفى ولهذا كان لسان اهل الجنة في الجنة اللسان العربي ونزل القرآن العظيم باللغة
العربية اكراما لنبينا عليه السلام ومدح الله تعالى القرآن بذلك فقال قرآنا عربيا غير ذي
عوج اعلم ايها السالك في طريق القادر المالك ان مسمى اسم الله اى الذات العلية المسماة
بهذا الاسم في الشرع المحمدي احدي اى واحد غير منقسم ولا يمكن فيه الشركة بالذات اي بحسب
ذاته العلية من حيث هو في غيبه الازلي الابدي كل اى هو كل شيء من المحسوسات والمعقولات في
الظاهر والباطن والغيب والشهادة في الماضي والآتي على معنى انه كثير متعدد بالاسماء اي
بسبب وجود الاسماء الكثيرة له ولم يذكر الصفات لان الصفات هي الاسماء قبل ظهورها
بالآثار فاذا ظهرت بالآثار فهي الاسماء وكل موجود من المحسوسات والمعقولات فما له من الله
تعالى الذي هو الخالق للكل الجامع لجميع الاسماء الا ربه اي ما لكه الذي توجه على ايجاده
من وجوده بما شاء من حضرات اسمائه العلية كل لمحة باسم خاص يقتضي حالة مخصوصة
هو عليها ذلك الموجود في تلك اللمحة خاصة اى لا غير من بقية الاسماء الالهية غير
الرب وبقية الاسماء تظهر شيئا فشيئا في دولة الاسم الرب لا استقلالا فالاسم الرب
لجميع الاسماء الالهية في وقت توجهه على كل موجود يظهر في ذلك الموجود بما يشاء
منها ونظيره في الظهور بجميع الاسماء ايضا الاسم الرحمن المستوي على العرش فالاسم
الرب مستوي على عرش وجود كل شيء وهو العرش الكريم والاسم الرحمن مستوي على عرش
وجود السموات والارض وما بينهما وهو العرش المجيد والاسم الله الجامع لجميع الاسماء
ايضا مستوي على عرش العلم الالهي استواء ازليا ابديا وهو العرش العظيم فيستحيل ان
يكون له اي لكل موجود من الله تعالى الكل اى كل الاسماء اذ الحادث يضيق عن سعة
الاسماء الالهية فلا يسع منها الا اسما بعد اسم يظهر فيه من تحت حيطة الاسم الرب
فكان الاسم الرب في حال ظهوره لابس وكان كل اسم يظهر به حلة يلبسها الاسم الرب
ويظهر بها على ذلك الموجود واللابس اي حلة لبسها لا يتغير في نفسه فلكل شيء
اسم الرب خاصة في حلة من حلل تلك الاسماء فما لاحد من المخلوقات اصلا فيها قدم
اى وجود وثبوت لانه اى الشأن لا يقال لواحد منها اى اعتبار واحد من اعتباراتها
شيء اى موجود ثابت ولا آخر اى لاعتبار آخر منها شيء ايضا اى موجود ثابت لانها
اى الحضرة الاحدية المذكورة لا تقبل التبعيض الاعتباري اصلا بخلاف الحضرة الواحدية

واما الحضرة الاحدية الالهية التي هي مقام الذات العلية من غير اعتبار الاسماء الالهية صح
م

فانها تقبل الاعتبارات الكثيرة ولهذا صدر عنها كل شيء وحصلت الكثرة في مظاهرها فلكل شيء
قدر فيها فاحديته تعالى مجموع كله سبحانه اي اسماؤه وصفاته وافعاله واحكامه بالقوة وهو ذاته
العلية لا من حيث اعتبارها اصلا والسعيد اي صاحب السعادة ضد الشقاوة من كان عند ربه
اي مالكه الذي ربه بدر فيوميته من تربى آثاره الكونية المجعولة اسبابا مناسبة
ومعادية حتى يوصله الى نهاية كماله مرضيا اي مقبولا فاعلا لما هو المطلوب منه في تلك الحضرة
وما ثم بالفتح اي هناك يعني في هذا الوجود من جميع المخلوقات الا من اي مخلوق ولم يقل
ما تغليبا للعقلاء اذ هم المراد في هذا الكلام هو مرضي اي مقبول قايم بما هو مطلوب منه
عند ربه اي رب ذلك المخلوق المتجلي عليه باسمه الرب من حضرة اسم الهي خاص يقتضي
ظهور اثر خاص في ذلك المخلوق وذلك المخلوق قابل لما هو مقتضى ذلك الاسم وظاهر
متصف بمقتضاه سواء كان خيرا او شرا لانه اي ذلك المخلوق هو الذي يبقي عليه اي على
ربه صفة ربوبيته اي الرب سبحانه فكيف لا يكون مرضيا عنده لما قدمناه من ان الربوبية
والعبودية صفتان اضافيتان لا يعقل الاتصاف باحدهما بدون الآخر ولا يقال هذا
يقتضي حدوث صفة الربوبية للرب سبحانه بسبب حدوث صفة العبودية للعبد لانا
نقول العبد في حضرة العلم الالهي عبد موصوف بصفة العبودية قبل ظهوره في عالم
الوجود والعبد الظاهر في عالم الوجود لا يتوقف عليه شيء اصلا بل يتوقف هو على غيره
وهو ايجاد مولاه له فهو اي ذلك العبد عنده اي عند ربه مرضي كيفما كان فالرب
الظاهر المتجلي باسم المضل على عبده الضال راض عن عبده الضال لانه فاعل ما هو مقتضى
المطلوب منه في ذلك الاسم من الضلال فهو مرضي عنه من تلك الحضرة وان كان مغضوبا
عليه من حضرة الاسم المهدي وغيره وهكذا فهو اي ذلك العبد حينئذ سعيد
حيث كان مرضيا عنه ولهذا قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وقال تعالى كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك واذا كان سعيدا فلا يلزم ان تكون جميع السعادة
سواء ولا كل سعيد مجزي بما به مجزي ذلك السعيد الآخر بل كل اسم يتجلى به الاسم الرب
على العبد له سعادة مخصوصة وكل سعادة لها جزاء مخصوص بل كل رضاء لا يشبه
الرضا الآخر والله واسع عليم ولهذا اي لكون الامر كذلك قال سهل ابن عبد الله التستري
قدس الله سره ان للربوبية اي لصفة الربوبية التي لله تعالى سرا اي امرا خفيا لا يعلمه احد

الا الله تعالى فيعلمه لمن يشاء من عباده وهو اي ذلك السر انت يا ايها العبد المخاطب اي
سهل رضي الله عنه بقوله انت كل عين اي ذات مخلوقة مطلقا لو ظهر اي تبين ذلك
السر لاحد لبطلت صفة الربوبية اي زالت عن الرب سبحانه عند ذلك العبد الظاهر
له فينتقل ذلك العبد من مقام الاسماء الى مقام الذات ومن مقام الواحدية الى مقام
الاحدية وهو الفناء المحض والانمحاق الصرف وسبب بطلان الربوبية حينئذ عند
ذلك العبد بظهور ذلك السر بطلان العبودية عنده ايضا بفناء العبد واضمحلال
رسومه فاذا عاد العبد لوجوده فعادت عبوديته عادت ربوبية الحق له واستتر
ذلك السر عنه وهكذا دائما فادخل اي سهل رضي الله عنه عليه اي على قوله ذلك الحرف
لو في قوله لو ظهر وهو اي لو حرف امتناع لامتناع اي يفيد في الكلام امتناع الثاني لامتناع
الاول فاذا قلت لو جاء زيد اكرمته فقد افادت كلمة لو ان الاكرام انتفى لانتفاء المجيء
وهو اي ذلك السر لا يظهر اصلا اذ لا يلزم من بطلان وجود العبد بالفناء المحض عند
ظهور التجلي الالهي بطلان ثبوته في تقدير علم الحق تعالى على ما كان عليه ازلا فلا تبطل الربوبية
حينئذ اصلا لانه اي الشان في عدم بطلان الربوبية لا وجود لعين اي مخلوق من
المخلوقات الا بربه المتجلي به عليه والعين اي ذات ذلك المخلوق موجودة بتجلي وجود
ربها عليها دائما في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة فالربوبية ايضا موجودة لا تبطل دائما
وكل مخلوق مرضي عنه من جهة ربه فهو محبوب لربه لانه راض عنه وكل ما اي شيء يفعل
اي يفعله المحبوب فانه محبوب لمحبه والا لم يكن محبه فكله اي كل ذلك المحبوب بجميع افعاله
مرضي عنه من جهة محبه لانه اي الشان في ذلك لا فعل اي لا تاثير للعين اي لماهية ذلك
المخلوق في كل ما يفعل من خير او شر بل الفعل اي التاثير انما هو لربها اي لرب تلك
العين فيها اي في تلك العين فاطمأنت اي سكنت وقبلت العين ان يضاف اي ينسب
اليها اي لتلك العين فعل اي تاثير في امر ما فكانت راضية اي تلك العين بما يظهر
فيها ويصدر عنها من افعال ربها المضافة اليها مرضية منها تلك الافعال كلها لان
كل فاعل لفعل وصانع لصنعة راض عن فعله ذلك وصنعته تلك كيفما كان ذلك
الفعل وكانت تلك الصنعة فانه اي كل فاعل وكل صانع وفى اي اكمل فعله وصنعته
حق ما هي اي صنعته عليه مما هو مقتضى كل ماهية كونية بحسب قابليتها ويؤيد هذا

عنده

قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال ربنا الذي اعطى كل شيء من المحسوسات والمعقولات خلقه اي خلقته التي هو عليها في حضرة العلم القديم والتقدير الازلي ثم هدى اي بين لمن يشاء من عباده انه اعطى كل شيء خلقه كما ذكرنا فلا يقبل ذلك الشيء النقص من خلقه الذي له ولا الزيادة منه فكان اسمعيل النبي صلى الله عليه وسلم بعثوره اي اطلاعه في مقام ولايته دون مقام نبوته ورسالته على ما ذكرنا في هذه الحكمة عند ربه مرضيا حيث قال تعالى في حقه وكان عند ربه مرضيا وكذا كل موجود محسوس او معقول عند ربه الذي نقله من عدم عينه الى وجود كونه مرضي عنه ولا يلزم اذا كان كل موجود من المخلوقات عند ربه مرضيا على ما بيناه من الكلام في هذا المقام ان يكون ذلك الموجود مرضيا ايضا عند رب عبد اي موجود آخر لانه اي الرب من حيث هو موصوف بصفة ربوبيته ما اخذ اي ما اتصف بصفة الربوبية الا من جهة عبوديته كل اي كل واحد من جميع العبيد والموجودات اذ هو رب كل شيء لا اخذ الربوبية فاتصف بها من جهة عبودية عبد واحد وموجود واحد فقط حتى يكون ذلك العبد عند ربه مرضيا فقط دون غيره بل الامر عام في جميع العبيد والموجودات ولهذا ورد في الآية وكان عند ربه مرضيا بضمير راجع الى العبد اسماعيل عليه السلام ولم يكن في الآية وكان عند الرب مرضيا للاشارة الى ما ذكر في هذه الحكمة فما تعين اي ثبت وتحقق له سبحانه وتعالى من الكل اي من ربوبيته كل واحد من العبيد والموجودات الا ما يناسبه تعالى فرب المهتدي متجلي عليه بالهداية فهو الهادي ورب الضال متجلي عليه بالضلالة فهو المضل وهكذا رب المنتفع نافع ورب المتضرر ضار ورب المنتقم منه منتقم ورب المرحوم رحمان وما يناسب استعداده اي استعداد كل عبد فهو اي ذلك المناسب للعبد في تاثير صفته التي هو فيها ربه غير ذلك لا يكون ولا يأخذه اي الرب سبحانه احد من عبيده وموجوداته من حيث حضرة احديته اي ذاته العلية سبحانه اصلا بل من حيث حضرات صفاته واسمائه كما ذكرنا ولهذا اي لكون الامر كذلك منع اهل الله اي العارفون به التجلي اي انكشاف الحق تعالى في حضرة الاحدية التي له سبحانه ثم لما كان لاهل الله تعالى مقام الفناء في الوجود وفيه يقع التحقق بحضرة الاحدية ورد ذلك على كلامه فاجاب بمنع كون ذلك التحقق تجليا بالاحدية لان التجلي يقتضي ثبوت متجلي ومتجلى له ومتجلى به والتحقق في مقام الفناء نظر اليه تعالى به سبحانه كما قال فانك يا ايها العارف ان نظرته سبحانه في مقام الفناء به تعالى لا بنفسك

فهو

بالاحدية

فهو تعالى الناظر نفسه لا انت ناظر اليه فما زال على ما هو عليه من قبل ومن بعد ناظرا جل وعلا نفسه بنفسه فليس ذلك تجليا بالاحدية على احد ولا هو تجلى اصلا لان التجلي هو الانكشاف للغير ولو اعتبارا ولا غير هنا ولا تجلي فهو بطون لا ظهور والتجلي ظهور لا بطون وان نظرته سبحانه بك اي بنفسك كان التجلي حينئذ فزال الاحدية بك اي بسبب نفسك فقد تجلى لك من حضرة الواحدية التي هي صفاته واسماؤه لا الاحدية وان نظرته سبحانه به اي بنفسه وبك اي بنفسك بان تحققت في نفسك بالنزول الرباني كما ورد ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الحديث وهو الفرق الثاني مقام المقربين والورثة المحمديين فزالت الاحدية حينئذ ايضا لان ضمير التاء المثناة الفوقية في قولنا نظرته ما هو عين المنظور بل هو غيره فلا بد حينئذ من وجود نسبة ما اي نوع من انواع النسب الاعتبارية اقتضت تلك النسبة امرين ثابتين ناظرا وهو انت ومنظورا وذلك هو فزالت الاحدية حيث ثبت ناظر ومنظور وان كان الرب سبحانه حينئذ لم ير الا نفسه العلية بنفسه في باطن الامر ومعلوم انه سبحانه في هذا الوصف حيث وجدت له تلك النسبة المقتضية للامرين ناظر باعتبار منظور باعتبار آخر فقد زالت الاحدية على كل حال فالمرضي اي العبد الذي رضي عنه ربه لا يصح ان يكون مرضيا عنه من جهة ربه مطلقا اي في كل حضرة من حضراته سبحانه حتى يكون مرضيا عنه عند رب كل شيء الا اذا كان اي وجد جميع ما يظهر به ذلك العبد من فعل الراضي لا من فعله هو فيه اي في ذلك العبد فحينئذ يصح ان يكون مرضيا مطلقا لا في حضرة دون حضرة وذلك مثل قول الخضر عليه السلام ما فعلته عن امري يعني بل عن امر الله تعالى فالفعل اثر الامر والامر لله تعالى بخلاف ما لو كان للنفس كحال الغافل على معنى ان النفس مدعية له اذ النفس الامارة بالسوء والا فان الامر كله لله ففضل اسمعيل عليه السلام غيره اي صار افضل من غيره من الاعيان اي العبيد الذي كل عبد منهم مرضي عند ربه كما مر بما نعته اي وصفه الحق تعالى به من كونه عند ربه مرضيا ودبره رب كل شيء لانه قائم به لا بنفسه وافعاله كلها عند افعال ربه فهو بامر ربه لا بامر نفسه فنفسه مطمئنة لا امارة ولا لوامة فهو مرضي عنه مطلقا من كل حضرة من حضرات ربه وبهذا فارق غيره من العبيد الا من كان مثله وكذلك اي كما فضل اسماعيل عليه السلام تفضل كل نفس مطمئنة اسلمت امرها الى ربها فقامت بامر ربها فلم تدع امره تعالى النازل اليها فليست امارة ولا هي مترددة في ذلك فما هي لوامة قيل اي قال قائل لها عند موتها الاختياري والاضطراري ارجعي

عن كل شيء حتى عن نفسك وعن رجوعك ذلك الى ربك الذي امره نازل اليك وقد تركت
ادعاء امره فاذا رجعت اليه مات من الدعاوى فزالت وظهر ربها في مقامها متلبسًا
بها فما امرها اي القايل ان ترجع الا الى ربها الذي دعاها ولكا فعرفته بظهوره من الكل اي
كل العبيد فرب النفس المطمئنة اعظم من رب النفس الامارة واللوامة ثم قال راضية عنه
مرضية منه فادخلي في زمرة عبادي العارفين اصحاب النفوس المطمئنة من حيث انهم هذا
المقام المذكور فالعباد المذكورون هنا في هذه الآية كل عبد عرف ربه تعالى المعرفة التامة
واقتصر عليه سبحانه من حيث هو متجلي عليه بصفة ربوبيته الخاصة ولم ينظر لذلك العبد
الى رب عبد غيره من بقية العبيد مع معرفته وتحققه بحضرة احدية العين اي
الذات الالهية المتجلية من حيث احديتها بصفة الربوبية لكل عبد بما يناسبه كما سبق
لا بد من ذلك اي من اعتبار ثبوت الاحدية له تعالى عند بصيرة ذلك العبد وادخلي يعني
يا ايتها النفس المطمئنة جنتي والجنة مشتقة من الاجتنان وهو الاستتار سميت بذلك
لان اشجارها استتر ارضها من كثرتها ونضارتها التي نعت للجنة هي اي جنتي ستري اي
ما يستر حقيقتي مع اسمائي وصفاتي وليست جنتي المذكورة سواك يا ايها العبد العارف
بربه لانك ساتر حقيقتي بحقيقتك واسمائي وصفاتي باسمائك وصفاتك فانت حجابي
عند الاجنبي وانت جنتي عندك وعند امثالك من العارفين فادخل ذاتك وتنعم فيها
بذاتي واسمائي وصفاتي فانت تستر في عنك وعن غيرك بذاتك الانسانية الكاملة فلا اعرف
بالبناء للمفعول اي لا يعرفني احد الا بك اي بواسطتك ومن عرفني فقد وجدت عنده
فلا اوجد عندك وعند احد الا بك كما انك يا ايها العارف الكامل لا تكون اي لا توجد
عندك وعند غيرك الا بي من حيث اظهاري لك من عدمك الاصلي فمن عرفك لاني انا
ظهرت لا بك عرفني على التحقيق وانا اي الحق سبحانه وتعالى لا اعرف بالبناء للمفعول اي لا
يمكن ان يعرفني احد غيري كما انا عليه في نفسي المعرفة التامة الذاتية فانت ايضا يا ايها
العارف لا تعرف بالبناء للمفعول اي لا يعرفك احد غيرك كما انت عليه في نفسك المعرفة
التامة الذاتية فاذا دخلت يا ايها العارف به سبحانه جنته التي هي ستره وهي نفسك
القائمة به تعالى فقد دخلت نفسك التي خلقت عليها ثابتا فيها باثباته فعرفت نفسك حينئذ
معرفة اخرى تامة ذاتية غير المعرفة الاولى الناقصة الصفاتية الاسمائية التي عرفتها نفسك

دون احديتها م

نفسي عرفه

بها اولا حين عرفت ربك بمعرفتك اياها كما ورد في الاثر من عرف ربه فتكون حينئذ يا ايها العارف
صاحب معرفتين بالله تعالى الاولى معرفته سبحانه من حيث انت وهي معرفته بصفاته واسمائه المتوجهة
على ايجادك وتكوينك والثانية معرفته به سبحانه بك اي بنفسك من حيث هو قايم على كل
نفس بما كسبت لا من حيث كل نفس بل من حيث هو سبحانه وهي المعرفة الذاتية ولهذا قال
لا من حيث انت موجود عنه سبحانه والحاصل انك في المعرفة الاولى عرفت نفسك الوهمية
الكونية فعرفت ربك من حيث ما هو متجلي عليك وفي المعرفة الثانية عرفت نفسك الحقيقية
المشار اليها بقوله تعالى في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم خلقتك من اجلي وخلقت الاشياء
كلها من اجلك الى آخره يعني خلقتك لاظهر بك عندك وعند غيرك فتكون مظهري فنفسك
المخلوقة لي غير نفسي الخالقة لك لكن معرفة نفسك المخلوقة لي موصلة الى معرفة نفسي
الخالقة لك فاذا عرفت نفسي الخالقة لك بعد معرفة نفسك المخلوقة لي فقد عرفتني
حق المعرفة وفي ذلك يقول رضي الله عنه فانت يا صاحب المعرفتين حينئذ عبد من
حيث معرفتك الاولى التي عرفت بها نفسك الوهمية فعرفت ربك المحقق وعرفت كونا
فعرفت عينا وعرفت اثرا فعرفت موثرا وانت وانت ايضا رب من حيث معرفتك الثانية
التي عرفت بها نفسك الحقيقية عرفت قيوما عليك فعرفته قديما وعرفت موجودا
وما سواه فان مضمحل فعرفت حقا فانت برسومك عبد وبلا رسومك رب وانت
بك عبد وبلا انت رب فانت عبد لمن اي للذي له خبر مقدم للمبتدا الثاني فيه
خبر مقدم ايضا للمبتدا الاول اي انت ظاهر في وجوده بماهيتك المعدومة انت مبتدا
اول عبد مبتدا ثاني اي انت عبد لمن انت فيه عبد له وهو ربك الظاهر لك في معرفتك
الاولى المعرفة الصفاتية الاسمائية وانت رب ايضا لمن انت فيه عبد له لانك ارتقيت الى
المعرفة الثانية وهي المعرفة الذاتية فانت رب لمن كان ربك في المعرفة الاولى فالذي تعرفه
من الرب سبحانه انت عبده وهو ربك في المعرفة الاولى فاذا تحققت بما لم تكن تعرفه
في المعرفة الاولى وعرفته في المعرفة الثانية فالذي تعرفه في المعرفة الثانية رب لمن كنت
تعرفه في المعرفة الاولى فاذا تحققت بهذه المعرفة الثانية ورسخت فيها وعرفت الامر
على ما هو عليه فانت كامل وانت رب من حيث نفسك الحقيقية وانت عبد ايضا من حيث
نفسك الوهمية فربوبيتك لمن له في الخطاب عهد وهو الذي قال بلى لما قيل الست بربكم

وعبودیتك ايضا لمن له في الخطاب عهد وهو القائل الست بربكم والقائل الست بربكم هو
القايل بلى ولكن القول من هذه الحضرة غير القول في هذه الحضرة الاخرى والقلب
بالمعنى المصدري هو سبب تسمية القلب الذي هو الحقيقة الانسانية ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب وهو الذي وسع الحق تعالى دون سمواته وارضه واذا وسع الحق فما وسع الحق
الا نفسه والذي تعرفه مما تسميه قلبك هو في السموات او في الارض فليس هو وسع الحق تعالى
فافهم وحيث كان الامر كذلك فكل عقد اي اعتقاد في معرفة الحق تعالى ثابت عليه اي على
ذلك العقد شخص من الناس وقتا من الاوقات يحله اي يحل ذلك العقد ويبطله من
شخص سواه اي سوى ذلك الشخص الاول عقد آخر اي اعتقاد غير ذلك الاعتقاد من وسع
الحق وضيق الكون عن استيفاء ما في حضراته فرضي الله تعالى عن عبيده الموصوفين بالعبودية
لربوبيته القائمين له بالعبودية في قيوميته عليهم بالربوبية فرضاه عنهم رضاه عن نفسه
لان ما هو صادر منهم مما يقتضي رضاه عين ما هو صادر منه فمقتضى رضاه منهم عين
مقتضى رضاه منه فهم اي عباده المذكورون مرضيون عنهم منه ورضوا بعضاهم عنه
بما اعطاهم مما اقتضى رضاهم فهو سبحانه مرضي عنه منهم فتقابلت الحضرتان حيث صدر
من احداهما ما صدر من الاخرى فهو رضي وهم رضوا وهو مرضي عنه وهم مرضيون عنهم
تقابل اي مثل تقابل الامثال لصدور الرضا من كل منهما في حق الآخر ووقوعه من كل منهما
على الآخر والامثال اضداد لان المثلين حقيقة كالبياض والبياض مثلا والسواد والسواد
لا يجتمعان اصلا فلو اجتمعا ونفى حال اجتماعهما بقيا مثلين كما كانا امكن ان يكون في مكان
احدهما ضده فيجتمع الضدان وهو ممتنع فلو اجتمع المثلان لكانا مثلا واحدا لا مثلين
ولو اجتمع البياضان او السوادان في جرم واحد لكانا بياضا واحدا او سوادا واحدا
كما هو مقرر في علم الكلام اذ اي لانهما يعني المثلين لا يتميزان اي لا يتميز احدهما عن الآخر لو خلو
ما لكل منهما للآخر وهما المثلان حقيقة كما ذكر ولو نقص احدهما عن الآخر بامر لم يكونا مثلين هنا
يعني في الوجود الا موجود متميز عن غيره من جميع الموجودات فما ثم اي هناك في
هذا الوجود مثل لغيره اصلا بل كل حقيقة مباينة للاخرى وان تقاربت بعض الحقائق
من بعض فاقتضى ذلك التقارب المحبة وتباعدت بعض الحقائق عن بعض فاقتضى ذلك
التباعد البغض والنفرة والعداوة فما في هذا الوجود مثل لكل شيء منه اصلا فما في هذا

[margin: الذي ثم]

[margin: مثلين حيث تميز احدهما عن الآخر بما نقص به احدهما عن الآخر من ذلك الامر وما ثم اي ثم]

الوجود

الوجود ضد لشيء منه اصلا اذ لا بد من المماثلة من وجه والمفارقة من وجه فالسواد والبياض
ضدان في كون لون احدهما مباين للون الآخر فقط وهما مثلان في ان كل واحد منهما لون وكل
واحد منهما حادث وكل واحد منهما عرض وكذلك المثلان كالبياض والبياض والسواد والسواد
كل واحد منهما مماثل للآخر في انه هذا بياض وهذا بياض وهذا سواد وهذا سواد وهما ضدان
في ان كل واحد منهما في جرم غير جرم الآخر وكل واحد منهما متصف به شيء غير الشيء المتصف بالآخر
فلا مثل ولا ضد لان كلا منهما مثل وضد من وجهين فان الوجود كله حقيقة واحدة وان اختلفت
منه عليه شؤونه ومظاهره والشيء الواحد لا يضاد نفسه اي لا يكون ضدا لنفسه ولا مباينا
نفسه اصلا فلم يبق حينئذ حيث كان الوجود كله حقيقة واحدة الا الحق سبحانه وتعالى
وحده لم يبق معه كائن اي مخلوق من مخلوقاته اصلا لان الوجود واحد وقد ظهر
من كل شيء محسوس وكل شيء معقول وصورة كل محسوس وكل معقول ظاهرة من نفس الوجود
ولا بقاء لها كما هو المشاهد بالتغير والزوال فلا وجود لها وان ظهرت ثم استترت ثم
ظهرت فان الظهور لا يلزم منه الوجود كما ان ظهور الشيء بنور غيره لا يمنع من ظلمته في
نفسه فقد ظهرت الاشياء بنور الشمس ولا نور لها في نفسها وقد حققنا هذا في رسالتنا وحدة
الوجود واذا لم يكن مع الحق تعالى كائن اصلا فما ثم اي هناك موصول بالحق تعالى من كل
محسوس ومعقول اصلا وما ثم اي هناك ايضا باين اي منفصل عن الحق تعالى اصلا من
كل محسوس ومعقول ولا بتصور في الحق تعالى شيء من ذلك اصلا بذا اي بهذا الامر المذكور
الذي هو انتفاء اتصال شيء بالحق تعالى وانتفاء انفصال شيء ايضا عن الحق تعالى جاء
الى القلوب العارفين بالحق تعالى برهان اي دليل العيان اي الكشف والشهود فما ارى
اي اشاهد بعيني تثنية عين اي عيني القلب وعين الوجه او العينين اللتين هما
في الوجه او العين بمعنى الذات وثناهما باعتبار الذات الروحانية والذات الجسمانية
او الظاهرة والباطنة او الغائبة والحاضرة الا عينه اي ذاته الظاهرة بصورة
كل شيء وكل شيء معدوم ولا موجود غيرها فلا تتغير اصلا وان ظهرت بصورة كل
شيء كما قال سبحانه كل شيء هالك الا وجهه اي الا ذاته تعالى وسميت وجها لتوجهها على
تكوين كل شيء اذ اي حين اعاين من المعاينة وهي الرؤية يعني كلما رأيت شيئا رأيت ذاته
تعالى ولا شيء معها كما قال الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله فيه وفي

الحديث الا كل شى ما خلا الله باطل وقال الله تعالى مشيرا الى الجنة ذلك اى نعيم الاخرة
انما يكون لمن اى للانسان الذى خشى اى خاف وهاب ربه الذى خلقه وكونه من العدم
ان يكون هو اى يقول انا هو فى نفسه او يجد ذلك لعلمه اى فذلك الخاشى من ربه بالتميز بينه
وبين ربه كما تقدم انه لا مثل فى الوجود فلا ضد لان الوجود حقيقة واحدة والشى لا يضاد
نفسه كما انه لا يماثلها فلا بد من التميز بالاعتبارات فى تلك النفس الواحدة كما قال
تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من نفس واحدة الاية والنفس الواحدة هى نفس آدم عليه
السلام وهى واحدة بالنص وكثرتها واختلافها بالعوارض الاعتبارية فقد تميز بعضها
من بعض ولا تميز فى نفس الامر لان النفس الواحدة لم تزل فى ذاتها واحدة كما ان نفس
تلك النفس الآدمية وهى الحقيقة المحمدية كذلك كما ان نفس تلك الحقيقة المحمدية وهى
الحقيقة الاصلية الالهية كذلك ولما كثرت العوارض والاعتبارات على هذه النفوس
الثلاثة اختلفت وتعددت بالعرض لا بالذات وبالاعتبار العدمى لا بامر له حقيقة الوجود
اذ الوجود واحد لا يتكرر وذلك وهو الجنة امر متميز بالعرض والاعتبار وكذلك من
فانها كناية عن الانسان وكذلك خشى فانه فعل مشتق من الخشية وهى امر متميز ايضا بالعرض
والاعتبار وكذلك ربه فان هذا الاسم ما اطلق على حقيقة الوجود الا باعتبار امر آخر
ومع وجود هذا التميز لا يكون اتحادا لعين اصلا لما اى حين دللنا على ذلك اى وجود
التميز المذكور جهل اعيان اى ذوات انسانية كثيرة فى هذا الوجود الحاضر بما اى
بالعلم الذى انا به عالم وقال الخضر لموسى عليهما السلام ما علمى وعلمك فى علم الله الا كما اخذ
هذا العصفور بمنقاره من ماء البحر فجمع بينه وبينه فى المشاركة فى العلم الواحد ثم قال له
مرة اخرى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا الحديث فميز
بينه وبينه فى ذلك العلم الواحد الذى هو كما اخذ العصفور من البحر فقد وقع التميز
بين العبيد مع عدم التميز بينهم فى اصل الحقيقة ولكن حيث تذكر العبودية كالعبيد فلا بد
من اعتبار التميز حتى لا يتناقض الامر وحيث وقع التميز بين العبيد فقد وقع التميز
ايضا بين الارباب فرب الجاهل متميز بخصوص تجلٍّ على الجاهل عن رب العالم وهكذا فالكل
متميزون عبيدا وارباباً فما فى الوجود الا متميز وهذا معنى قوله فيما سبق فما تمثل فما فى الوجود
مثل ولو لم يقع التميز بين الارباب ايضا كما هو بين العبيد لفسر بالبناء للمفعول

اى فسر مفسر الاسم الواحد الالهى كالاسم اللطيف مثلا من جميع وجوهه لانه قد يشاركه فى بعض
الوجوه كالرحمن والرحيم والجبار والمتكبر ونحو ذلك ومع هذا لا يفسر بتفسيره كما يفسر به الاسم
الآخر كالاسم المنتقم مثلا والاسم المعز لا يفسر اى لا يجوز تفسيره بتفسير الاسم المذل لانه على النقيض
من معناه الى مثل ذلك من بقية الاسماء الالهية لكنه اى الاسم الاول هو اى الاسم الثانى فالمعز
هو المذل وهكذا فى جميع الاسماء من وجه حضرة الاحدية التى هى الذات العلية كما تقول فى كل اسم
الهى انه اى ذلك الاسم دليل على الذات الالهية من وجه ودليل ايضا على حقيقته اى حقيقة ذلك الاسم
من حيث هو اى من المعنى المفهوم من ذلك الاسم من وجه آخر غير الاول فالمسمى بالاسماء كلها واحد
من حيث الذات العلية وهو الله تعالى وكثير من حيث اعتبار معانى اسمائه الازلية فيه فالمعز من
الاسماء الالهية هو الاسم المذل من حيث ذات المسمى بتلك الاسماء والاسم المعز ليس هو الاسم
المذل من حيث نفسه اى نفس ذلك الاسم وحقيقته اى مقتضى معناه المفهوم من لفظه فان المعنى
المفهوم يختلف باختلاف الفاظ الاسماء الالهية فى الفهم فى كل واحد منهما اى من الاسم المعز
والاسم المذل وكذلك بقية الاسماء ويتفرع على ما تقدم من الكلام قوله فى هذا النظام
فلا تنظر يا ايها العارف بالله تعالى الى الحق سبحانه وتعالى المتجلى على قلبك بصور جميع
ما تدركه من المحسوسات والمعقولات وتعريه اى تجرده عز وجل عن ملابس صور الخلق
اى المخلوقات على اختلافها بان تنظر اليه خاليا عن صورة شى من الاشياء فان هذا محال
عند اهل المعرفة فانك ان اخليته وجردته عن الكل فانت معطل له وجاحد لوجوده ومع
ذلك فانت متبتل له ملابس الصور الكونية ايضا فان نفيه من ذلك كل معنى من المعانى
وخيال من الخيالات الفكرية فقد اثبت له ما نفيت عنه بمجرد نفيك وانت لا تشعر ولا
تنظر يا ايها العارف ايضا الى شى من الخلق اى المخلوقات المحسوسة والمعقولة وتكسوه
اى تلبسه بسوى وجود الحق سبحانه وتعالى فان الخلق جميعهم من جهة انفسهم معدومون
ولولا كسوة وجود الحق تعالى لهم لما صح انتساب الوجود اليهم والمراد عدم شهود انفكاك
الحق عن الخلق والخلق عن الحق ولا يلزم من ذلك ما يشكل فى عقول القاصرين من لزوم
الحلول او الاتحاد او الانحلال لان تصور امكان شى من ذلك موقوف على ثبوت وجودين
مستقلين كل واحد منهما قائم بنفسه حتى يتصور ان يحل احدهما فى الآخر او يختلط به
او يتحد به او ينحل عنه ونحو ذلك من وساوس اصحاب الافكار القاصرين عن درجات علماء

المعتبر

الانوار والاسرار وانما اذا كان الوجود حقيقة واحدة مستقلة وجميع ما عداها مما هو صادر عنها امور عدمية في نفسها ظهر فيها ذلك الوجود الواحد باعتبار انه متوجه عليها فالوجود الذي هو الثبوت والتحقق الظاهر لكل شيء محسوس او معقول هو الوجود الواحد الذي هو عين تلك الحقيقة الواحدة والزائد عليه ماهو مسمى باسم كل شيء لا وجود له اصلا من نفسه فلا يشكل عليه اشكال اصلا ونزهه اي قل بتنزيهه سبحانه وتعالى وتبعيده وتقديسه عن مشابهة كل شيء محسوسا ومعقولا واعتقد ذلك في نفسك ولا تقتصر عليه فقط فيدخل التعطيل في اعتقادك كما ذكرنا وشبهه ايضا سبحانه وتعالى مع ذلك اي قل واعتقد انه عز وجل ظاهر بصورة كل شيء قد نزهته عنه من محسوس ومعقول ولا تقتصر على ذلك وحده فتكون من المجسمة المشبهة الضالة المضلة بل اجمع بينهما يخرج لك الحق منهما من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ولا تظن ان هذا امر متناقض لانه تعالى اذا كان في نفسه على ما هو عليه منزه عن مشابهة كل شيء لا يمتنع مع ذلك ان يكون ظاهرا بصورة كل شيء قد تنزه عنه ظهورا وهميا عند الحس والعقل لان جميع المخلوقات بالنسبة اليه تعالى امور وهمية خيالية لا حقيقة لها ولا وجود لها اصلا في نفسها كما ذكرنا فاذا ظهر تعالى كما هو ظاهر كذلك باي صورة شاء او باي صور شاء او بجميع الصور على حسب ما يشاء سبحانه وذلك الظهور للصور بعضها عن بعض فلا مانع من ذلك مع كمال تنزهه في نفسه تبارك وتعالى وكمال تقديسه عما تدركه العقول او تعرفه العارفون بل لا بد من ذلك عند اصحاب المعرفة وارباب الحقائق القائمين بالبواطن والظواهر في الشرائع والطرائق وقم امر من الاقامة وهي اللزوم وعدم الانتقال في مقعد اي موضع القعود الصدق وهو ضد الكذب ويشمل الاقوال والافعال والاحوال قال تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فالجنات جمع جنة من الاجتنان وهو الستر ولا شك ان الصور الحسية والعقلية استار للحقيقة الالهية كما ذكرنا في التشبيه والنهر من النهر بالسكون وهو الشق وخرق حجاب الغفلة عن عين البصيرة شق فهو نهر ومقعد الصدق دوام الاطلاع على شهود الغيب مع الرسوخ في احكام الشهادة تقتضي الغيبة والاستغراق عن مشاهدة المحسوسات والمعقولات من جهة كونها محسوسا ومعقولا والمليك ابلغ من الملك لزيادة الحرف فهو المستولي على جميع المحسوسات والمعقولات والمقتدر الذي يخلق بالاسباب والآلات بخلاف القادر فانه الذي يخلق بلا سبب ولا آلة والحق تعالى وان كان

تفسير على الفرق بين القادر والمقتدر

يتوقف

لا يتوقف فعله وتخليقه على سبب ولا آلة ولكنه تعالى جرت عادته ان يخلق بالاسباب والآلات مع عدم الاحتياج اليها اصلا وقد خلق الموجود الاول من غير سبب ولا آلة فذلك المخلوق الاول عبد القادر وكل ما عداه من المخلوقات عبد المقتدر وهذا جهة التنزيه لانه اثبات للغيب والاستيلاء على عالم الشهادة مع كمال اقتداره فمقعد الصدق تنزيه وتشبيه غيب وشهادة حق وخلق اول وآخر ظاهر وباطن وهو بكل شيء عليم فعلمه لم ينفك عن كل شيء فهو ظاهر بكل شيء ولم يرد انه تعالى عالم بذاته وصفاته واسمائه على الخصوص في العلم غير مثل هذه الآية لانه اذا اعلم كل شيء فقد علم ذاته وصفاته واسمائه فكل شيء مخلوقه وكل شيء معلومه وهو الظاهر بكل شيء كما قال وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم واليه الاشارة بقوله سبحانه انا كل شيء خلقناه بقدر في قراءة من رفع كل على انه خبر ان فهو التشبيه والتنزيه الذي اشار اليه الشيخ قدس الله سره وكن يا ايها العارف في مقام الجمع بشهود الحق تعالى ولا شيء معه ان شئت اي اردت ذلك وكن ان شئت ففي مقام الفرق بشهود الخلق فالجمع من اسمه تعالى الاول والفرق من اسمه الآخر والجمع من اسمه الظاهر والفرق من اسمه الباطن تحز من حاز يحوز اذا جمع ونال بالكل اي بالجمع وبالفرق اذا كنت في هذا تارة وفي هذا تارة اخرى ولم تقتصر على احدهما فقط لان كل واحد منهما مذموم شرعا اذا اقتصر عليه العبد فالجمع وحده زندقة والفرق وحده شرك ان كل اي كل واحد منهما بدا اي انكشف لك وظهر قصب مفعول تحز واحدها قصبة السبق اي المسابقة وكان العرب يغرزون قصبا في طرق الميدان ويتراكضون بالخيول فكل من سبق اخذ تلك القصبات فحاز قصب السبق وهو هنا استعارة للظفر والفوز بالمراتب العالية والمقامات السامية فلا تفن في نفسك اي تمحي وتضمحل فقط في الجمع وتدوم على المحافظة في ذلك فانك تصل الى الزندقة ونفي الشرائع والغاء الاحكام وتسفيه الخطابات الالهية ولا تبق اي تثبت بنفسك موجودا على الاستقلال بالحركات والسكنات فقط ايضا في الفرق وتدوم على المحافظة في ذلك فانك تصل الى الشرك بالله تعالى وادعاء التأثير في ملك الله تعالى ومنازعة الربوبية في احكامها على العباد ولا تفن بضم التاء المثناة فوق اذا افناه متعديا اذا اعدمه ومحقه اي تعدم غيرك من كل محسوس ومعقول وتمحقه من عين البصيرة والبصر وتقف

وتمحقه

عند ذلك فقط فان فيه نفي ما يجب الايمان به من الانبيا والكتب والملائكة والاخرة وغير ذلك وهو
كفر ولا تبقى بضم التاء المثناة فوق ايضا من بقاه اذا اعتقد بقاءه وثبوته ووجوده بنفسه
اى لا تعتقد قيام شئ بنفسه وثبوته بحوله وقوته من دون ملاحظة القيومية الالهية على كل
شئ وتقف عند ذلك فقط فان ذلك شرك بالله تعالى وادعاء وجود آخر الهة اخرى مع الله
تعالى في ملكه فانه لا يقوم بنفسه الا الاله لا المخلوق واعتقاد ذلك في شئ من الاشياء كفر
لا محالة ولولا خفاء هذا المعنى في نفوس اهل الغفلة واظهارهم الاعتراف بافتقار كل شئ
الى الحق سبحانه في كل لمحة بالسنتهم لحكم الشرع بكفرهم ولا يُلقى بالبناء للمفعول اى لا يلقى الله
تعالى عليك يا ايها العارف الوحي اى الالهام الفايض من حضرة القدس والجناب الالهي في غير
من الاغيار اصلا اذ الاغيار سبب رؤيتك الاشياء بعين الغفلة والاغترار ومع وجود
الوحي الالهامي لا غفلة ولا اغترار فلا اغيار ولا تلقى بضم التاء الفوقية اى لا تلقى انت
ايضا الوحي الالهامي والفيض الرحماني على غير من الاغيار اصلا ومتى سمع كلامك احد من
الناس وكان عند نفسه غيرا من الاغيار بان كان غافلا عن شهود الحق تعالى فانه لا يفهم
كلامك ولا ينتفع بما تلقى عليه من علومك وان حفظ العبارات فانه بعيد عن فهم الاسرار
ثم كان من تتمة حكمة اسماعيل عليه السلام قوله الثناء اى المدح انما يكون بصدق اى
انجاز الوعد وهو مخصوص بالثواب والخير يقال وعده وعدا جازاه بالخير لا الثناء
والمدح بصدق اى انجاز الوعيد وهو مخصوص بالعقاب والشر وعده وعيدا جازاه
بالشر قال الشاعر من الحماسة ○ واني اذا اوعدته او وعدته ○ لمخلف ايعادي ومنجز
موعدي ○ فقد مدح نفسه واثنى عليها بانه ان توعد احدا بوعيد في الشر اخلفه ولم يوف
به وان وعد احدا بوعد في الخير انجزه ووفى به وهذا من اخلاق الكرام وصفات الاكابر
العظام والحضرة الالهية حضرة الحق تعالى تطلب من العباد بحسب رتبتها وهو الكمال
المطلق الذاتي الثناء اى المدح المحمود اى الثناء الجميل بما هو اهل له بالذات متعلق بتطلب
اى طلبها ذلك طلبا ذاتيا لانه مقتضى الالوهية والربوبية بالنظر الى المألوه والمربوب
فيثنى بالبناء للمفعول اى يثني المثني من الخلق عليها اى على الحضرة الالهية بصدق الوعد
اى انجازه والوفاء به لاهله لا يثنى عليها بصدق الوعيد في الشر وانجازه لاهله ولا
يلزم من ذلك وقوع الكذب في خبر الله تعالى وقد قال تعالى ومن اصدق من الله قيلا

لان

لان الصدق والكذب من صفات الخبر والوعد والوعيد من قبيل الانشاءات لان المراد
بهما الايقاع في المستقبل لا الاخبار بالوقوع فيه وان ورد في النصوص بصيغة الخبر فبقي
الوعد والوعيد على احتمال الوقوع وعدمه وصاحبه مخير في ذلك على السواء لكن لما كان
انجاز الوعد في الخير ثناء محمودا امتنع عدمه لاقتضاء الحضرة الالهية للثناء المحمود وكان
انجاز الوعيد في الشر ليس ثناء محمودا فلم يمتنع عدمه وامكن جوازه ولئن كانا اخبارا عن
الايقاع في المستقبل فلا يقبح من الله تعالى شئ اصلا كما لا يقبح الاضلال فانه تعالى يضل من
يشاء خصوصا وعدم الصدق في الوعيد خير وكرم كما مر بل يثنى عليها اى على الحضرة
الالهية بالتجاوز والعفو والصفح عن الذنوب قال الله تعالى في صدق الوعد فلا تحسبن
يا محمد صلى الله عليه وسلم الله تعالى الذي وعد رسله بالنصر على الاعداء مخلف اى غير
منجز وعده في الخير والجزاء الحسن رسله الذين ارسلهم الى الخلق ولم يقل سبحانه وتعالى
بعد قوله وعده ووعيده فلا نص في عدم خلف الوعيد وانما النص في عدم خلف الوعد
بل قال تعالى في خلف الوعيد وفي التجاوز والعفو ونتجاوز اى نصفح عن سيئاتهم اى ذنوبهم
فضلا وكرما مع انه تعالى توعدهم اى جاءهم الوعيد بالشر منه سبحانه على ذلك اى فعل السيئات
فهذا نص في خلف الوعيد فاثنى سبحانه وتعالى على اسمعيل عليه السلام اى مدحه
تعالى بانه كان صادق الوعد اى صادق في الوعد كما قال تعالى عنه عليه السلام انه كان
صادق الوعد وكان رسولا نبيا وهو ثناء منه تعالى على مخلوق من مخلوقاته وهو تعالى احق
بهذا الثناء من كل مخلوق وهو اولى بالتجاوز والكرم وقد زال اى فني واضمحل الامكان
وهو الصورة العبدية المسماة من حيث الظاهر بذلك الاسم في حق اى شان الحق سبحانه
وتعالى الذي كان قائما على كل نفس بما كسبت لما اى لاجل ما فيه اى في الامكان من
طلب المرجح اى الفاعل والعلة وذلك امر زائد في الوجود وحينئذ فلم يبق في الوجود
الا صادق الوعد من قوله تعالى وكان صادق الوعد وحده وزال كان لانها زمانية والزمان
عرض ممكن واسمها المستتر وهو ضمير اسماعيل عليه السلام لانه ممكن ايضا وقد زال الممكن
وبقي الواجب وهو الله تعالى فكان ثناء منه تعالى على نفسه سبحانه بانه صادق الوعد وما
الوعيد الحق تعالى في الشرع عين اى حقيقة تعاين بالبناء للمفعول من المعاينة وهي التحقق
اى ليس الوعيد بامر محقق بل هو موهوم كاحوال اهل الوعيد في الدنيا فانهم في التباس من

ولا شك ان الذي اثنى عليه تعالى بانه صادق الوعد عبد ممكن حادث قائم برب واجب قديم

الحق واشتغالا بالباطل الموهوم فجزاؤهم في الآخرة كذلك لانه عين اعمالهم كما قال عليه
السلام انما هي اعمالكم تحصى لكم فترد عليكم فالنار والعذاب والزبانية والجحيم والحيات
والعقارب والسلاسل والاغلال كل ذلك كائن الى الابد الآبدين في حق الكافرين
والى امد معلوم في حق عصاة المؤمنين ولكن كل ذلك نظير احوالهم في الدنيا واعمالهم
وما التبس عليهم واشتغلوا به من الاباطيل ولهذا يبقون فيه ولا يفنون ولا يمحون
فالقوة الواهمة هي المستولية عليهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة بالعكس من اهل الجنة فان
الوهم ليس له استيلاء على احد من اهل الجنة في الدنيا ولا في الآخرة لملازمة التحقيق ومتابعة
الحق والمداومة في الصدق فجزاؤهم هو الحق على ما عملوا من الحق وان دخلوا اي اهل الوعيد
دار الشقاء في يوم القيامة وهي جهنم فانهم يبقون فيها كما ورد في حقهم من انواع العذاب
ولكنهم بعد ذهاب استيلاء الوهم عليهم وتحققهم في انفسهم بوضع الجبار قدمه كما
ورد في الحديث لا تزال النار يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار قدمه فيها
فتقول قط قط الى آخره اي يكفي يكفي على لذة فيها اي في دار الشقاء الموافقة لامزجتهم لذلك
وهو نعيم آخر مباين اي يخالف نعيم جنان اي جنات الخلد فلكل قوم نعيم يليق بهم ويكونون
دون الآخرين فالامر الالهي واحد في اهل النار وفي اهل الجنة وعند الفريقين لذة ونعيم
باعتبار شهود الامر الواحد والممد الواحد الذي قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء وبينهما اي
بين نعيم اهل النار ونعيم اهل الجنة عند التجلي على اهل النار الذي كنى عنه بوضع القدم
كما مر في الحديث تباين اي تباعد فنعيم اهل النار صورته صورة عذاب ونكال وجحيم
وسلاسل واغلال ونعيم اهل الجنة صورته صورة تمتع بالحور والولدان والقصور
وانواع اللذائذ فنعيم اهل النار نعيم روحاني ونعيم اهل الجنة نعيم جسماني وذلك بعد
استغاثتهم من العذاب وقولهم يا مالك ليقض علينا ربك من كثرة استيلاء الاوهام
على نفوسهم كما كانوا في الدنيا جزاء وفاقا فاذا تحققوا بوضع القدم زال ذلك عنهم
وانطبقت عليهم جهنم وتلذذوا بالعذاب بحيث كان معروفا عندهم على التحقيق انه صادر
من المحبوب الحقيقي الذي هو رب الارباب فان لذة اهل المحبة في تعذيب المحبوب لهم وتعذيبه
يرونه عذبا ولا يحسون بالالم فيه وكذلك اهل النار اذا كشف عنهم الحجاب فالعذاب بمعنى
الالم والعقوبة انما هو في الحقيقة نفس الحجاب الذي كانوا محجوبين به وذلك في الدنيا

في

وفي يوم القيامة فقط كما قال تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي في يوم القيامة
فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار انقضى يوم القيامة وجاء يوم الخلود كما قال
سبحانه ذلك يوم الخلود فان زال الحجاب بالتجلي على اهل النار المكنى عنه في الحديث بوضع
القدم والمشار اليه في قوله تعالى وضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب الآية فالباطن الذي فيه الرحمة هو التجلي والعذاب في الظاهر فعند ذلك
ينقلب العذاب عذوبة لهم مع بقائه كما كان على الابد ولهذا قال يسمى اي ذلك العذاب
عذابا اهل النار عذابا مشتق من العذوبة وهي الحلاوة لاجل عذوبة طعمه في اذواقهم
وان بقيت عينه في الظاهر معاقبة وايجاعا وذاك اي ما هو في الظاهر من صورة
المعاقبة له اي لما في الباطن من اللذة والعذوبة كالقشر الذي يكون للثوب والحبوب
والقشر صائن اي حافظ ساتر لما في داخله من اللب وذلك بعد استيفاء مدة ما هم فيه
من استيلاء الاوهام عليهم لانهم الفاسدة حتى يتحققوا بالواحد الحق في كل ما التبس
عليهم فيه ويشهدونه في الظواهر والبواطن ويرجعون الى ما كانوا فيه من البواطن
وهذه المسئلة من الاسرار ولا طريق اليها من جانب اهل العقول والافكار وليس
فيها مصادمة لشيء من ظواهر احكام الشريعة ولا مخالفة لما عند علماء الظاهر بحسب
الظاهر اذ اسرار البواطن مستورة عن المقيدين باغلال الطبيعة بسم
الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة اليعقوبية ذكره بعد حكمة اسمعيل عليه السلام لبيان
ما ذكره في حكمة اسمعيل عليه السلام من الدين الذي هو عند الله تعالى وعند من هو عند
الله من الدين الذي هو عند الخلق ولان يعقوب عليه السلام ابن اسحق عليه السلام
فناسب ان يذكر الولد بعد ابيه وان فصل باخيه اسمعيل عليه السلام احتراما للعمومة
وتتميما للنعمة الموهوبة لابراهيم عليه السلام حيث قال كما حكى الله تعالى عنه الحمد لله
الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحاق فص حكمة روحية منسوبة الى الروح كما مر
بيانه في كلمة يعقوبية انما اختصت حكمة يعقوب عليه السلام بالروحية لانه كان الغالب
على يعقوب عليه السلام الميل الى الجمال ومحبة الحسن الظاهر في الصور الكونية وهذا
حظ الروح ولذة الروحانيين ولهذا ورد ان نعيم الملائكة عليهم السلام رؤية الوجوه
الحسان والتمتع بمشاهدة ذلك من غير شيء زائد على ذلك من شهوة بطن وفرج فان

تفسير ما هو حظ الروح ولذة الروحانيين

مطلب الدين دينان

الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وكان يعقوب عليه السلام روحانيا من غلبة استيلاء
الروح على باطنه ولهذا احب ابنه يوسف عليه السلام وهام قلبه به لان يوسف عليه السلام
اعطى شطر الحسن كما ورد فى الحديث الدين اى الملة والشريعة والحق الذى ينقاد اليه اهل الاسلام
من امة محمد صلى الله عليه وسلم اذ اديان الكفر كثيرة دينان الاول دين هو عند الله اى فى
حضرته سبحانه لا يغاير من خلقه الا بمقتضاه فى الدنيا والآخرة وعند كل من عرفه به الحق
تعالى بان الهمه اياه كما ورد فى الحديث من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ويلهمه رشده
وعند ايضا من عرفه به من عرف الحق تعالى كاتباع الاولياء رضى الله عنهم من المريدين الصادقين
والثانى دين هو عند الخلق اى المخلوقين وهم عوام المؤمنين غير الاولياء العارفين
واتباعهم فى قدم الصدق الى يوم الدين وقد اعتبره اى هذا الدين الثانى الله تعالى والزم
اهله به وقبله منهم وجازاهم عليه وان لم يكن هو الدين عنده سبحانه كما سيأتى فالدين الاول
الذى هو عند الله تعالى وعند من عرفه الله تعالى به وعند من عرفه به من عرفه الله تعالى كما مر
هو الدين الذى اصطفاه اى استخلصه الله تعالى وجعله صفوة اى خلاصة من بين جميع
الاديان واعطاه سبحانه الرتبة اى المنزلة العلية اى الرفيعة على الدين الثانى
الذى هو دين الخلق فقال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد
اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
ووصى بها اى بالملة المذكورة او بقوله اسلمت لرب العالمين على معنى الكلمة ابراهيم عليه
السلام بنيه اى اولاده اسماعيل واسحاق ويعقوب معطوف على ابراهيم عليهما السلام
اى وصى يعقوب ايضا بنيه بها وصورة تلك الوصية قول كل منهما يا بنى اى يا اولادى
ان الله سبحانه وتعالى اصطفى اى اختار وانتقى لكم من بين سائر الاديان الدين الذى
عنده سبحانه وبيانه فلا تموتن الا وانتم مسلمون اى منقادون مستسلمون اليه سبحانه لا حول
لكم ولا قوة الا به عن كشف منكم لذلك وشهود لا بمجرد التصديق بذلك مع الغفلة وجاء
الدين فى قوله اصطفى لكم الدين بالالف واللام للتعريف والعهد الذهنى او الذكرى بلفظ الملة
فانها ترادفه فهو دين معلوم عندهم معروف بينهم بحيث لا يحتاج الى بيان وهو قوله تعالى
ان الدين الكامل الحق عند الله الاسلام وهو اى الاسلام معناه الانقياد لله تعالى بامتثال
جميع اوامره واجتناب جميع نواهيه بحوله سبحانه وقوته لا بحول العبد وقوته كما ورد فى

بعض خطب النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته فالدين الذى
هو عند الله وهو دين الاسلام عبارة عن انقيادك اى استسلامك واطاعتك لله تعالى
فى كل ما ورد عنه سبحانه به سبحانه لا بنفسك واما الدين الذى جاء من عند الله
تعالى الى الخلق فانه هو الشرع الذى انقدت اى اطعت واستسلمت انت يا ايها المكلف به
اليه لا نفس الانقياد الحاصل منك فقد فهمت احكاما الهية وعلمتها وعملت بها على
حسب ما تريد فهى الشرع الذى خاطب الله تعالى به جميع المكلفين فالدين هو الانقياد
منك لما شرع لك والناموس اى القانون الوضعى الالهى هو الشرع المحمدى الذى شرعه اى
بينه واوضحه الله تعالى لعباده على السنة الوسائط قال تعالى شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا وابراهيم الآية فمن اتصف من المكلفين بالانقياد اى التسليم والامتثال
لما شرعه اى بينه واوضحه الله تعالى له من الاعتقادات والعمليات فذلك هو العبد
الذى قام بالدين المحمدى على وجه العدل واقامه يعنى اقام الدين اى انشاه واتى
به على وجه الكمال قال تعالى وان اقيموا الدين ولا تتفرقوا وقال عليه السلام الصلاة
عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين كما يقيم الصلاة
اى ينشيها ويفعلها على اكمل الوجوه فالعبد المكلف هو المنشى اى العامل الفاعل
للدين لان الانقيادات الصحيحة وترك الباطل منها يصدر منه بخلق الله تعالى له
ذلك وكذلك جميع الاعمال البدنية فعلا وكفا صادر منه والله تعالى خالق لجميع ذلك
فيه فالفاعل العامل متصف بما فعله وعمله والخالق غير متصف بذلك والحق تعالى
هو الواضع للاحكام الشرعية التى ينشيها العبد بفعله وعمله كما ذكرنا فالانقياد لجميع ذلك
والقيام به عين فعلك يا ايها المكلف فالدين من فعلك فما سعدت يا ايها المكلف الا بما
كان منك من الدين والدين انقيادك فهو عملك فاسعدت الا بعملك فكما اثبت السعادة
فى الدارين لك ما كان فعلك من الدين فكذلك ما اثبت الاسماء الالهية له تعالى الا افعاله
فى مخلوقاته بما يريد على مقتضى حكمته البالغة فلولا فعله ما ظهر اسمه سبحانه فافعالك
اثبتت لك السعادة وافعاله اثبتت له الكمال وافعاله من جملة كماله فكذلك افعالك
من جملة كمالك فكذلك افعاله التى اثبتت له الاسماء واظهرتها باظهار آثارها انت يا ايها
المكلف اى ذاتك وصفاتك فى ظاهرك وباطنك وجميع افعالك فى الخير والشر وهى

[الأعتقادات]

افعال جميع المحدثات ايضا اى المخلوقات المحسوسة والمعقولة فبآثاره اى مخلوقاته الصادرة
عنه من حضرات اسمائه وصفاته سمى سبحانه وتعالى الها اى معبودا بحق فى السموات
والارض لانه سبحانه ما استحق العبادة الا من كونه خالقا ورازقا الى اخر اسمائه فعند
حاجة كل عبد فهو الاله الحق وما عداه من الالهة باطل لانه لا تاثير له فى شئ اصلا كما قال
اتعبدون من دون الله ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون الآية وبآثارك اى افعالك الصادرة
عنك بسبب اتصافك بصفات المعانى وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع
والبصر والكلام وبالصفات المعنوية ايضا وهى كونك حيا وعالما وقادرا ومريدا
وسميعا وبصيرا ومتكلما الى غير ذلك من الصفات بخلق الله تعالى فيك جميع ذلك ولا
تاثير لك اصلا مباشرة ولا تولدا سميت يا ايها المكلف سعيدا فى الدنيا والاخره
وكذلك تسمى شقيا بآثارك فى نقيض الخير من انواع الشر فانزلك اى اقامك الله تعالى
منزلته اى مقامه اذا اقمت اى ادمت القيام فى الدين وهو الطاعة فى الظاهر والباطن
وانقدت اى استسلمت للمشرعه اى جنبه واوضحه الحق تعالى لك يا ايها المكلف
من الاحكام وسابسط اى اطيل الكلام فى ذلك الامر المذكور ان شاء الله تعالى ما
اى الذى او شيئا يقع به التفاتم اى الانتفاع للمريدين والاتباع بعد ان نبين اى
نشرح النوع الثانى من الدين كما مر وهو الدين الذى عند الخلق اى المخلوقين الذى
اعتبره الله تعالى اى قبله ممن اتى به عاجزا عن غيره لانه مقدار الطاعة قال تعالى لا يكلف
الله نفسا الا وسعها فالدين كله اى الانقياد والطاعة اما لامر الله تعالى كما فى النوع
الاول او لمقدار وسع النفس من ذلك كما فى النوع الثانى لله سبحانه اما فى الاول
فلانه منه واليه قال تعالى واليه يرجع الامر كله وقال تعالى فى شان ذات هذا
النوع الاول وهم بامره يعملون ما فعلته عن امرى يا ايتها النفس المطمئنة اى على امر الله
تعالى بعد قوله فى موضع آخر ان النفس لامارة بالسوء واما فى الثانى فلانه كان
بقصده تعالى فعلا وكفا كما قال سبحانه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين الآية والدين كله ايضا ناشئ منك يا ايها المكلف لانك انت الذى تنقاد
لحكمه سبحانه عليك وتعطيه فى الامر والنهى به سبحانه او بنفسك والدين هو الانقياد
والطاعة كما ذكرنا ناشئ منه سبحانه لانه هو الخالق لجميع افعالك لا هو المتصف بكونه

فعلها وانت المتصف بكونك فعلتها ولست خالقها كاعضائك فيدك مثلا ما خلقتها انت
بل هو الخالق لها فيك وهى يدك لا يده لانه خلقها لك لتكون من اعضائك وكذلك رجلك و
فمك ونحو ذلك ومثل هذا اعمالك كلها كما اوضحناه فى كتابنا المطالب الوفية وغيره
من عقايد العامة من المؤمنين لا بحكم الاصالة فان الدين كله منه سبحانه لانه الخالق للعبد
وافعاله فالعبد وافعاله كلها له وحكمة ذلك ليظهر هو سبحانه بما شاء من مظاهر اسمائه
وصفاته بمقتضى اسمائه وصفاته فالاصل هو الظاهر لا غيره والفرع الاعتبارى هو العبد
المكلف قال تعالى فى حق هذا النوع الثانى من الدين وهو الدين الذى عند الخلق
ورهبانية من الرهبة وهو الخوف فكانها حالة او اعمال منسوبة الى الرهبة لانهم ما
اتصفوا بها وعملوها الا من رهبتهم وخوفهم عقاب الله تعالى لهم فى الاخرة وكانت هذه
فى ملة عيسى عليه السلام قبل ان تنسخ ثم جائت فى ملتنا فى حق العموم ابتدعوها اى اخترعوها
بتحسين عقولهم ما ينبغى ان تكون عليه من الكميات والكيفيات والاتصاف بها والقيام
بمقتضاها وان استندوا فى فهم ذلك كله بعقولهم الى ما خيلت لهم كلمات الكتاب والسنة
من المعانى وقاسوا بعضها على بعض وقد قبل ذلك منهم وان كان خطاء لانه غاية وسعهم كما قال
عليه السلام من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطاء فله اجر واحد وهى اى
الرهبانية المذكورة النواميس اى القوانين الحكمية اى المنسوبة الى الحكمة الحكماء وهم علماء
العقول والافهام الدقيقة التى نعت للنواميس لم يجئ الرسول الى العباد المعلوم فى كل
زمان الى زمان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بها اى بتلك النواميس فى حق العامة
اى عامة الناس من عند الله تعالى بالطريقة الخاصة اى بالوحى النبوى المعلومة من الانبياء
عليهم السلام فى العرف اى اصطلاح كل زمان وكان بعد زمان عيسى عليه السلام حكماء هم و
كجالينوس وافلاطون الالهى وارسطاطاليس وغيرهم ولهم نواميس وقوانين اخترعوها
لما لم يبق فى الفترة دين عيسى عليه السلام وبعد رفع عيسى عليه السلام اخترع الرهبانية
ايضا من امة عيسى عليه السلام لما ساحوا فى الارض وفروا من ملوك زمانهم رهبانية
استحسنوها بعقولهم تعظيما لملة عيسى عليه السلام وقياما بها على زعمهم فهى
النواميس المذكورة وفى هذه الامة ايضا عند العباد والزهاد ما يضارع ذلك من
القوانين العقلية فى الامتثال والاجتناب اخترعوها جهلا منهم بالاحكام الشرعية

ن

بين

قف على تعريف المقصود من الوضع الشرعي الالهي

المحمدية او استحسانا بارآئهم الخسيفة وطبايعهم الكثيفة من زيادات ونقصان في احكام
الله تعالى مشروعة باصلها دون وصفها او بالعكس فلما وافقت الحكمة الباطنة والمصلحة
الظاهرة الموجودة فيها اى في النواميس المذكورة الحكم بالنصب مفعول وافقت
الالهي في الامر المقصود من الشارع بالوضع اى بالاصطلاح الشرعي اي المبين الذى بينه الله
تعالى ورسوله نفعا للعباد المكلفين الالهى اى المنسوب الى الاله الحق جل وعلا من جهة كون
ذلك لمجرد نفاذ تحكم الغيب في الشهادة والتعلق من كلية الحادث بجناب القديم سبحانه
ليطهر من درن الجهل النفساني واوساخ الطبيعة الارضية في ظاهره وباطنه فيلتحق بالمجردات
الفلكية في الانقياد للحضرة الغيبية ويقرب من جناب القدس فيحظى بعد الانسلاخ
من العالم الفاني والاتصال بالعالم الباقي باللذائذ الدائمة والاحوال الملايمة وان
كانت هذه المقاصد والفوائد انما تحصل بمتابعة الشرع الصحيح المنقول الينا
على وجهه من غير زيادة ولا نقصان بعد تحرير احكامه والقيام بمقتضاه في الظاهر
والباطن ولكن هذا المقدار منه لا يحصل للعبد الا في زمان النبوة وقد انقضى وسيتجدد
ان شاء الله تعالى في زمان نزول عيسى عليه السلام وكان ذلك حاصلا في زمان ظهور الخلافة
عن النبوة حتى مات الحسن بن علي رضي الله عنهما وصار الامر ملكا عضوضا وسلطنة ظاهرة
واختفت الخلافة النبوية في الامة من واحد الى واحد حتى اراد الحسين اخو الحسن رضي الله
عنهما ان يظهرها بعد موت اخيه الحسن فلم يمكنه ذلك حتى قتل بكربلاء وستظهر ان شاء الله
تعالى في آل البيت في الامام المهدى فيبطل الملك وتبطل السلطنة في الاسلام استقلالا
وتظهر الخلافة فتملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وحيث تعسر الوصول الى ذلك في حق
العموم اعتبرها اى تلك الرهبانية وما في معناها مما ذكرنا مما في هذه الامة الله تعالى
ولهذا اقر الشارع الخطاء في احكام الله تعالى من المجتهدين واخبر ان لهم فيه ثوابا حيث لم يقصروا
في بذل المجهود لنيل المقصود في قوله عليه السلام من اجتهد فاصاب فله اجران ومن
اجتهد فاخطاء فله اجر واحد ووجب على غير المجتهد متابعة المجتهد على خطائه وجعل
ذلك شرعا للامة مثابين عليه عند الله تعالى اذا عملوا بمقتضاه حيث تعسر الوصول
الى الاحكام الشرعية الحقيقية التى شرعها الله تعالى للامة كما ذكرنا اعتبارا اى مثل اعتباره
سبحانه ما اى الحكم الذى شرعه للعباد ومن عنده تعالى من غير فرق حيث اثاب بفعله

وعاقب بتركه وما كتبناها اى فرضناها الله تعالى عليهم لانها ليست شرعه المطلوب في نفس الامر
وان جعلوها هم نفس شرعه المطلوب بمقدار جهدهم في تعرفها كمن اشتبهت عليه القبلة وليس
هناك من يعرفها ليسأله عنها فاذا اراد ان يصلي يجتهد فاذا اوصل اجتهاده الى جهة
وجبت صلاته اليها وان كانت خطاء في نفس الامر وهو مثاب على تلك الصلاة حتى لو تبين
خطاؤه بعد الفراغ منها مضت على الصحة ولكن لما فتح الله تعالى بينه سبحانه وبين قلوبهم
اى قلوب تلك الرهبانية وما يتبعها بابا لعناية اى المعونة لهم في طريق طلب الهداية منه
سبحانه وباب الرحمة منه لانفسهم ولامثالهم من حيث لا يشعرون اى لا يعلمون بذلك جعل
جواب لما في قلوبهم تعظيم ما شرعوه من تلك الرهبانية وما يلتحق بها لانفسهم ولامثالهم والحال
انهم يطلبون بذلك الذى شرعوه رضوان الله تعالى عنهم على الطريقة النبوية في الاحكام الشرعية
المعروفة عند الانبياء عليهم السلام ومن تلقاها منهم بالاخذ والالهام بالتعريف الالهي من
الوحي النبوي فقال تعالى عنهم بعد ذلك فما رعوها اى ما قاموا بحقوقها والمحافظة عليها
بالوجه الذى شرعوها به هاولاء القوم الذين شرعوها في البعض وشرعت بالبناء للمفعول
اى شرعها الله تعالى لهم في البعض الاخر كاصل الصلاة والصوم مثلا واختلفت المجتهدون
في شروط ذلك واركانه وسننه ومفسداته ونحو ذلك او الاول في جميعها والثاني في تقرير
ذلك واعتباره حق رعايتها اى المقدار الذى اعتبروه فيها هم مما لا بد منه الا ابتغاء
اى طلب وارادة رضوان الله تعالى عنهم بذلك وكذلك اى مثل ما ذكر من ابتغاء الرضوان بالمحافظة
عليها واداتها على الوجه الاكمل بحسب نظرهم الذى شرعوها مشتملة عليه اعتقدوا انها حق
من الله تعالى جزما بقلوبهم قال الله تعالى فآتينا اى اعطينا في الآخرة يوم الجزاء الذين آمنوا
اي صدقوا بها اى بتلك الرهبانية وما يلتحق بها واعتقدوها حقا منهم اي من
اولئك القوم الذين شرعوها اجرهم اى ثوابهم فضلا منه تعالى واحسانا وكثير منهم اي من
هاؤلاء الذين شرع بالبناء للمفعول اى شرع الله تعالى اصل ذلك او باعتباره والاقرار
عليه فيهم هذه العبادة المنقسمة الى اقسام كثيرة وما يتبعها من المعاملات التى هي معونة
فيها فاسقون اى خارجون عن الانقياد اليها والعمل بها والقيام بحقها على الوجه المشروع
عندهم فيها وكل من لم ينقاد اليها اى يحافظ عليها ويهتم بفعلها في نفسه على اتم ما
يعرف من وجوه الاستحسان لم ينقاد اليه اى لم يطعه مشرعه اي من شرع له ذلك الامر

من حيث هو في نفسه بحسب تجليه الخاص او بسبب اعتباره لما شرعه واقراره عليه بما يرضيه
من الجزاء الوافي لكن الامر الالهي النافذ في الخلق على كل حال يقتضي الانقياد اليه من كل
احد وبيانه اي اقتضاء الانقياد ان العبد المكلف بالاحكام الشرعية لا يخلو حاله
اما انه منقاد لامر الله تعالى بالموافقة لما يقتضيه الامر من الفعل او الكف في الظاهر
والباطن واما انه مخالف لمقتضى الامر في فعل او كف في الظاهر او الباطن فالموافق
المطيع من غير مخالفة مطلقا لا كلام فيه انه منقاد لامر الله تعالى لبيانه اي وضوحه
وانكشافه من غير شبهة واما العبد المخالف لامر الله تعالى في فعل او كف في الظاهر او في الباطن
فانه يطلب بخلافه اي بسبب مخالفته وترك طاعته الحاكم نعت الخلاف عليه من
طرف تقدير الله تعالى النافذ فيه لاحد مفعول يطلب امرين اما الامر الاول فهو التجاوز
اي المسامحة من الله تعالى والعفو عنه فضلا من الله تعالى عليه واحسانا اليه واما الامر الثاني
فهو الاخذ اي المواخذة على ذلك اي الخلاف الذي صدر منه عدلا من الله تعالى
في حقه ولا بد من وجود احدهما بمقتضى الخلاف المذكور لان الامر الالهي النافذ في الخلق
كلهم حق في نفسه فلا بد ان يقتضي حالا للمكلف ينتفع به ذلك المكلف او يتضرر به
ولا يكون عبثا اصلا فعلى كل حال من احوال المكلف الملائمة وغيرها فصح انقياد الحق
سبحانه الى عبده والطاعة له لافعاله اي لاجل افعال العبد التي تصدر منه
فتقتضي جزاء نافعا او مضرا ولاجل ما هو اي العبد عليه من الحال المقتضي لاثر ما
فالحال الذي يكون عليه العبد هو المؤثر في جزاء العبد من ربه فمن هنا اي كون
حال العبد هو المؤثر في جزاء العبد كان الدين الذي يجب الانقياد له جزاء وفاقا
اي معاوضة من الله تعالى لعبده بما يسر العبد ان كان حاله خيرا او بما لا يسر العبد
ان كان حاله شرا معا اي كلا الامرين يسمى جزاء فبما اي فالمعاوضة بالامر الذي
يسر قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه في مقابلة ما كان منهم من الطاعة الخالصة
لله تعالى هذا الرضوان المذكور جزاء من الله تعالى بما يسر العبد وقال الله تعالى ومن يظلم
غيره او نفسه منكم يا ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا في القيامة هذا جزاء من الله
تعالى للعبد بما لا يسر العبد وقال الله تعالى ونتجاوز اي نعفو ونصفح عن سيئاتهم اي
معاصيهم وذنوبهم هذا ايضا جزاء من الله تعالى بما يسر العبد فالجزاء على الدين

ثلاثة انواع نوعان في الفضل بما يسر العبد ونوع واحد في العدل بما لا يسر العبد لان الدين
والانقياد اما الى خير او الى شر والشر على قسمين اما معفو عنه او غير معفو عنه فصح من هذا
ان الدين هو الجزاء لانه الانقياد كما مر فلم ينعقد الا على عين جزائه من ربه وجزاؤه من ربه عين
انقياده ولكن لم تتبين في الحقيقة فان الثمر يخرج في الابتداء زهرا ثم ينعقد فيصير ثمرا نضيجا
وصورة الزهر غير صورة الثمر وصورة الانقياد وهو الدين وهو الاعمال غير صورة الثواب
او العقاب وهو الجزاء في الاخرة والشجرة هي الجسد وكما ان الدين هو الاسلام اي الاستسلام
والانقياد والاسلام هو عين الانقياد والطاعة فقد انقاد صاحب الدين والاسلام
الى ما يسر العبد والى ما لا يسر وهو اي ما يسر وما لا يسر الجزاء من الله تعالى
للعبد على الدين هذا المذكور في هذا المحل من الكلام لسان اهل الظاهر من معاني الاسرار
الالهية في هذا الباب وهو بيان الدين والاسلام واما سره اي سر ما ذكره من الدين
والاسلام وباطنه الذي لا يتنبه اليه الا العارفون من اهل الله تعالى فانه اي الدين المذكور
تجلى اي ظهور وانكشاف من العبد في مرآة وجود الحق تعالى على طريقة الاستعارة والا
فيستحيل حلول الاعراض الحادثة في الذات القديمة او في صفاتها كما هو معروف في عقايد
اهل البداية من الرسميين وقد قررناه هناك في كتبه واذا كان كذلك فلا يعود اي
يرجع على الممكنات الظاهرة بتقديره سبحانه في قيومية وجوده تعالى على كل ممكن من معرفة
وجود الحق سبحانه الا مقدار ما تعطيه ذواتهم الحادثة في جملة احوالها المقدرة لها من
الازل فان لهم اي للممكنات بتغليب العقلاء منهم او باعتبار ان كلهم عقلاء في نظر العارف
في كل حال من احوالهم صورة هم عليها في حضرة الامكان مكشوف عنها بعلم القديم ثم
في حضرة الكون مكشوف عنها بسمع القديم وبصره فتختلف صورهم التي هم عليها لاختلاف
احوالهم في حضرة الامكان وحضرة الكون فيختلف التجلي اي الانكشاف الالهي عليهم
لاختلاف الحال التي هم فيها فانه على قدر الاستعداد يكون التجلي من رب العباد فيقع
الاثر من خير او شر في نفس العبد بحسب ما يكون عليه ذلك العبد من الحال
فما اعطاه اي العبد الخير الذي هو اثر التجلي سواه اي سوى ذلك العبد باعتبار استعداده
له ولا اعطاه اي العبد ايضا ضد الخير وهو الشر الذي هو اثر التجلي غيره اي غير ذلك
العبد بل هو اي ذلك العبد الخاص الذي يتنعم باثر الملايم وغير الملايم فالعبد

منعم ذاته في الجنة ومعذبها في النار بسبب الحال الذي هو عليه والاستعداد المقتضي للتجلي

هو الذى استعد للخير او للشر فاتصف بالحال المقتضى لذلك فتجلى عليه ربه فاعطاه خلقه ثم
ظهر اثر ذلك التجلى فيه فهداه الى عين ما هو فيه بالقوة حيث خرج الى الفعل وهذا قوله تعالى
الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى دل ذلك الشئ على خلقه الذى هو استعداده فلا يليق
بالعبد حينئذ ان يذمن على الشر الذى يصدر منه الا نفسه فانها هى التى استعدت له بحالها
فاعطاها التجلى الالهى ما استعدت له وهو الشر ولهذا قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا
وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولا يليق بالعبد ايضا ان يحمد على الخير
الذى يصدر منه الا نفسه فانها هى التى استعدت لذلك فاعطاها التجلى الالهى ذلك الخير
وان كان من ادب الكاملين الاجراء على الاصل فى الاول ونسبة الشر الى النفس ومخالفة الاصل
فى الثانى ونسبة الخير الى الله تعالى والسر فى ذلك ان التجلى على قسمين تجلى ذاتى وهو الذى اعطى
الاستعداد لكل حقيقة كونية فى حضرة الامكان قبل الاتصاف بالوجود وتجلى صفاتى وهو الذى
اعطى كل مستعد له من الخير او الشر فحصل بالاتصاف بالوجود والعبد المكلف حالتان
حالة غفلة ونقصان يصدر منه فيها الشر فيناسبها ان ينسب الشر الى نفسه لانه المستعد له
والتجلى الصفاتى انما افاض عليه لا عين ما استعد له فالشر من نفسه فى هذا التجلى لا من
المتجلى الحق وحالة يقظة وكمال يصدر منه فيها الخير فيناسبها ان ينسب الخير الى الحق
تعالى لانه بتجليه الذاتى هو الذى اعطى ذلك العبد الاستعداد المقتضى لحكم التجلى الصفاتى
عليه بعين ما استعد له من الخير فالخير من الحق تعالى فى هذا التجلى الذاتى لا من نفس العبد
ولهذا كان اهل الخير من السعداء فوق اهل الشر من الاشقياء لانهم فوقهم فى النظر الى
والمعرفة الالهية لانهم من الذات الالهية يستمدون واليها يرجعون واهل الشر من
الصفات الالهية يستمدون واليها يرجعون قد علم كل اناس مشربهم فلله سبحانه وتعالى
الحجة على مخلوقاته البالغة اى القوة النافذة بحيث تخرس كل مخلوق فلا يستطيع ردها
فى علمه سبحانه بهم اى بالمخلوقات فانه علم كيفية ما هم عليه فى حضرة امكانهم وما
استعدوا له فما اعطاهم الا ما علم منهم اذ اى لان العلم مرتبته انه يتبع المعلوم على ما
هو عليه لانه صفة كاشفة والكاشف تابع للمكشوف على ما هو عليه والا لم يكن كاشفا عنه
كما مر منفصلا ثم السر الذى فوق هذا اى الحكمة التى هى اعلا من المذكور فى مثل هذه
المسئلة التى هى مسئلة الدين والانقياد وان الجزاء عليه هو عينه اعلم ان جميع الممكنات الموجودة

قف على ادب الكاملين فى هذا
المقام فانه مهم جدا وعلى سره
فانه نفيس جدا

ما استعد له

الحس والعقل لم تزل على اصلها الذى كانت عليه من العدم ما اكتسب الوجود اصلا ولا تغيرت
عما كانت عليه وليس لها وجود يظهر منها الا الوجود الحق تعالى ظاهرا بصور احوالها هى عليه الممكنات
ومنه المعقولة والمحسوسة فى انفسها واعيانها اى ماهياتها وعوارضها الممكنة الثابتة غير المنفية المعدومة
غير الموجودة المكشوف عنها بالعلم القديم فى حضرة القيومية وبالسمع القديم وبالبصر القديم
فى حضرة الاستواء على العرش والنزول الى السماء الدنيا فقد علمت من هذا يا ايها العارف من تنعم
يلتذ اى تنعم ذاته فى حضرات اسمائه وصفاته ومن تألم فى ذاته بذاته فى تلك الحضرات فانه ما هناك
غير الحق تعالى ولا لذة ولا الم الا انهما من جملة احوال ما هى عليه الممكنات فى انفسها واعيانها من حيث
ظهور نفسه وغيبته بها فى الحضرات الكثيرة والاسماء التى لا يبلغها العد ولا يحصيها الحد
وقد علمت ايضا ما يعقب كل حال من الاحوال التى عليها الممكن فى نفسه مما يسمى خيرا وشرا
وبه اى بسبب انه يعقب الحال سمى ما يعقب من الجزاء عقوبة وعقابا ايضا فى الآخرة وهو اى اسم
العقوبة والعقاب سائغ اى قابل لان يسمى به الجزاء فى الخير والشر فيقال للثواب ايضا
فى الآخرة عقوبة وعقابا غير ان العرف الشرعى سماه اى الجزاء فى الخير ثوابا ومثوبة وفى
الشر عقابا وعقوبة ولهذا اى لكون الامر كذلك سمى فى اللغة العربية او شرح اى بين مع اختلاف
المعنى الدين الذى هو الانقياد بالعادة لانه اى الدين عاد اى رجع عليه من قبل نفسه ما
يقتضيه ويطلبه حاله من الجزاء فالدين معناه العادة اما بطريق الترادف فى المعنى اللغوى
او بالخصوص فى معنى الدين والعموم فى معنى العادة والعام يشرح الخاص ويبينه قال الشاعر
من العرب فى ثبوت هذا المعنى كدينك بخطاب المذكر من ام الحويرث تصغير الحارث قبلها
وهو شطر بيت اى عادتك فالدين العادة ومعقول العادة اى المعنى الذى يعقل ان يعود
الامر الاول الذى مضى بعينه الى الحال الذى كان عليه وهذا المعنى ليس ثم
بالفتح اى هناك يعنى غير موجود اذ لا يتكرر شئ فى الوجود اصلا ثم علل معقول العادة
بقوله فان العادة تكرار لانها مشتقة من العود بمعنى الرجوع لكن العادة التى هى
التكرار حقيقة معنوية معقولة اى امر اعتبارى يتحققها العقل ويفهمه والتشابه
اى حصول الشبه فى الصور الصور المحسوسة والمعقولة موجود لا شك فيه فنحن نعلم
قطعا ان زيدا اسم شخص معين هو عين عمرو الذى هو اسم شخص آخر معين فى الحقيقة
الواحدة الانسانية وانما افترقا فى الصورتين الجسمانيتين والنفسانيتين ومع ذلك

بلغ

ماغادت الحقيقة الانسانية الواحدة الموجودة فيهما على السوآء بعينها اى ما حصل فيهما
بتكرار باعتبار وجودها فى زيد وفى عمرو اذ لو عادت اى الحقيقة الانسانية باعتبار وجودها
فيهما لتكثرت اى صارت كثيرة وهى حقيقة واحدة فى نفسها والامر الواحد لا يتكرر اى لا
يصير كثيرا فى نفسه اصلا ونحن نعلم ايضا ان زيدا المذكور ليس هو عين عمرو
المذكور فى الهيئة الشخصية الجزئية المتعينة فى الحس فشخص زيد اى جسده ونفسه الحيوانية
المنفوخة فيه لا المنفوخ منها فيه فانها الانسانية المذكورة ليس هو عين شخص عمرو فان
الحس يحكم بالمغايرة بين الشخصين والعقل يتبعه فى هذا الحكم مع تحقيق اى ثبوت وجود
الشخصية الواحدة الظاهرة بما اى بالامر الذى هى شخصية به فى الاثنين اى ماهية زيد
وماهية عمرو فالشخصية ايضا متعددة فى الحكم بها لا فى وحدة وجودها فهى واحدة بما
هى شخصية به وان تكثر ما سمى بها من الاشخاص اذا تقرر هذا فنقول فى العادة انها فى الحس
عادت اى تكررت وتكثرت لهذا اى لاجل الشبه المذكور نظير قوله تعالى فى ثمر الجنة واتوا
به متشابها اى يشبه بعضه بعضا وهو ما يثمر ظهور الحق من كل شئ فى جنة المعارف فاذا ذاقها
العارف وقالت بلقيس عن عرشها كانه هو لما نكر لها وقيل اهكذا عرشك فتنبهت للشبه
المذكور بطريق الالهام ثم قالت اسلمت مع سليمان يعنى بحكم التبعية فى العقد الصحيح وذلك
عين المعرفة ونقول مع ذلك فى الحكم منا على تلك العادة الحكم الصحيح الذى هو وجه
التحقيق فى ذلك لم تعد العادة اصلا ولا تكرر فى الوجود شئ ابدا اذ لو تكرر ما
تغير والتغير ظاهر فى كل شئ فما ثم اى هناك فى هذا الوجود عادة تعود بعينها
فى ذات وتشخص اصلا بوجه اى باعتبار وجه وهو حقيقة الامر فى نظر العارفين ومع ذلك
ايضا ثم اى هناك فى هذا الوجود عادة تعود بعينها فى كل ذات وتشخص بوجه اى باعتبار
وجه آخر غير الاول وهو ما يظهر للحس والعقل كما اى مثل ما ذكر فى العادة ان ثم اى هناك
فى الاخرة جزاء على الاعمال بنعيم الجنة ان كانت الاعمال خيرا وعذابا لنار ان كانت الاعمال
شرا بوجه اى باعتبار ما يظهر للحس والعقل وما ثم اى هناك جزاء اصلا بخير ولا بشر
على الاعمال بوجه آخر لان الجزاء عين العمل الصادر من المكلف وغيره سمى عملا فى دار
الظهور بالنفوس خلافة الجسمية وسمى جزاء فى دار الظهور بالقلوب المؤمنة التى ينبع منها
النعيم او بالافئدة الكافرة التى ينبع منها العذاب الاليم والاعمال من الفريقين صور

تتبدل

تتبدل بالامثال وكذلك الجزاء فالجزاء هو الاعمال بوجه ايضا وليس هو الاعمال بوجه آخر
والعدل الالهى ناظر الى الاول والفضل الى الثانى قال تعالى وهل تجزون الا ما كنتم تعملون
فان الجزاء فى الاخرة ايضا اى كالعادة فيما ذكر حال متبدل بالامثال فى التشخص الممكن
من جملة احوال الممكن يتصف بها فى الاخرة فما ثم الا احوال للممكن المعدوم العين الموجود
الحكم يتصف بها فى الدنيا فتسمى اعمالا ويتصف بها فى الاخرة فتسمى جزاء وقد كان متصفا بها فى
الحضرة العلمية الالهية فسميت قضاء وقدرا وما ثم غير الاحوال والعين الواحدة تتعدد
وتتكثر باعتبارها فيظهر العالم الموهوم المسمى مكلفين وهذه اى مسئلة العادة والجزاء
مسئلة اغفلها اى اعرض عن بيانها علماء هذا الشان من العارفين المحققين اى اغفلوا
ايضاحها اى بيانها وتفصيلها على ما ينبغى ان تشرح به من العبارات فى كتبهم لا ان المراد
بكونهم اغفلوها انهم جهلوها فلم يعلموها فغفلوا عنها فاغفلوها لذلك فانها اى هذه
المسئلة من سر القدر اى التقدير الالهى المتحكم فى جميع الخلائق فكيف يجهلونها وهم العارفون
فان جميع ما عليه اعيان الممكنات من الاحوال هو ما علمه الله تعالى منها فقدره عليها وحكم به
لها ثم اظهره فيها اعمالا واقوالا وهيئات نفسانية وجسمانية فى الدنيا ونعيما وعذابا فى
الاخرة من غير ان يتكرر شئ من ذلك عليها باعتبار نفس الامر ويتكرر ذلك عليها بحسب
النظر الحسى والعقلى ومعرفة هذا من ضروريات العارفين فلا يجهلونه لانهم يعرفون
به معروفهم الظاهر لهم بجميع ذلك والباطن عنهم بما لا يعلمه الا هو من العين الذاتية
الوجودية المسماة بالاعيان الكثيرة الصفاتية الفعلية الامكانية العدمية واعلم يا ايها
السالك انه اى الشان كما اى مثل ما يقال عند اهل العلم الظاهر فى حق الطبيب الذى
هو عالم بعلم الطب يعرف الامزجة الحيوانية فيسعى فى تعديل انحرافها بالادوية والمعالجات
انه اى ذلك الطبيب خادم الطبيعة المتركبة فى الاجسام الحيوانية المنقسمة الى حرارة
وبرودة ورطوبة ويبوسة يمنع زيادة بعضها على بعض المقتضى للامراض المناسبة
لذلك الزائد بما عنده من بسائط الادوية ومركباتها والكيفيات المختلفة من المعالجة
كذلك يقال فى الرسل من الانبياء عليهم السلام والورثة لهم من العارفين الكاملين
المحققين الذين فيهم الكمال والتكميل انهم خادموا الامر الالهى الواحد الذى هو كلمح البصر
المنصبغ بصبغة جميع المخلوقات من حيث ذواتهم وصفاتهم واحوالهم الظاهرة والباطنة

مطلب موضوع دعوة الرسل عليهم السلام وورثتهم نفع الله تعالى بهم

كما قال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم وقوله سبحانه وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وقوله الا له الخلق والامر وقوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره في اعتبار العموم
اي امر التكليف من حيث الاعمال وامر التكوين من حيث الاحوال فهم خادمون امر التكوين
بامر التكليف فموضوع دعوتهم اشخاص المكلفين واحوالهم من حيث الامر المقوم للكل في الكل لا من
حيث نفس الاشخاص لان المطلوب انتفاء استقلالها الوهمي بالاخلاص الذي هو الكيفية المطلوبة
في التقوى قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء اي مائلين عن
الباطل الذي هو غير الحق تعالى الى الحق تعالى وذلك لرجوعهم الى الامر الذي تخدمه الرسل
والورثة وهم اي الرسل والورثة في نفس الامر مع قطع النظر عن امر التكليف خادموا احوال
الممكنات من المكلفين وغيرهم وذلك ظواهر امر التكوين فقد خدموا ظاهر امر التكوين
باطنه وهو امر التكليف والامر الالهي واحد تكليف بظاهره وتكوين بباطنه كما قررناه في كتاب
خمرة الحان ورنة الالحان شرح رسالة الشيخ رسلان وخدمتهم اي الرسل والورثة عليهم
السلام لاحوال الممكنات من جملة احوالهم اي احوال الرسل والورثة التي هم عليها في حال ثبوت
اعيانهم في حضرة العلم الالهي القديم فلا خدمة منهم الا باعتبار الاسم الظاهر لانهم لم يظهروا
الا باحوالهم الثابتة في العلم القديم كالمخدومين من الممكنات لم يمتثلوا ولم يخالفوا الا على طبق
ما هم عليه من احوالهم الثابتة في العلم القديم فليسوا بمخدومين من هذا الوجه ومخدومون
من الوجه الذي فيه الرسل والورثة خادمون فانظر يا ايها السالك لما اعجب هذا
الشأن الذي للرسل والورثة بل لجميع الممكنات الا ان الخادم المطلوب هنا في الطبيب الذي يخدم
الطبيعة والرسل والورثة الذين يخدمون احوال الممكنات انما هو اي ذلك الخادم المذكور
واقف عند مرسوم اي ما يقتضيه حال مخدومه من طبيعة او حال ممكن اما مرسوم بالحال
كما اذا اقتضى حال المريض تناول الدواء الفلاني فيعطيه الطبيب ذلك او اقتضى حال
المكلف العمل الفلاني او الكف الفلاني في علم الرسول والوارث فيرشده الى ذلك او بالقول
كما اذا صرح المريض او المكلف بالطلب الممتثل ذلك فان الطبيب انما يصح ان يقال فيه انه
خادم الطبيعة كما سبق لو شيء اي الطبيب بحكم المساعدة منه لها اي لتلك الطبيعة فان
الطبيعة ربما قد اعطت في جسم المريض بغلبتها فيه مزاجا خاصا وهو الذي اتى به اي بذلك
المزاج يسمى مرضا فلو ساعدها اي تلك الطبيعة الغالبة في جسم المريض الطبيب خدمة بان

بان خدمها بالزيادة فيها بما يقويها من حيث خصوصها كطبيعة الحرارة اذا قواها بالادوية
الحارة لزاد في كميته اي مقدار المرض الحاصل في جسم المريض بها اي بتلك الطبيعة الغالبة
ايضا على ذلك المرض الحاصل بغلبتها والا فلم يكن خادما من هذا الوجه ولا ذلك المراد من
قال عنه انه خادم الطبيعة لانه ليس بطبيب للمرض حينئذ بل هو ممرض او مزيد للمرض وانما شان
الطبيعة الذي يقال عنه انه خادم الطبيعة انه يردعها اي يكف الطبيعة باعطاء المريض
ما يضادها من الادوية ويعالجها بما يمنعها من المضي في مقتضى غلبتها بالاستفراغ ونحوه
طلبا منه للصحة اي العافية في جسم المريض وهذا معنى خدمة الطبيب للطبيعة وحاصله
انه يمنعها من ظلمها لغيرها بالغلبة عليه ويمنع غيرها من ظلمه لها بغلبته عليها فيوقفها
موقف الاعتدال في الجملة على حسب ما يمكنه والصحة اي العافية في الجسم من جملة
الطبيعة ايضا مثل المرض بانشاء اي بسبب حصول مزاج اخر في جسم المريض يسمى صحة
يخالف هذا المزاج المسمى مرضا فالطبيب خادم الطبيعة في حال غلبتها على غيرها بردعها
وارجاعها الى الاعتدال وخادم الطبيعة ايضا في حال اعتدالها باستدامة ذلك الاعتدال
فاذن اي حيث تقرر ما ذكر ليس الطبيب بخادم للطبيعة من حيث هي طبيعة ولا خدمة لها
من جهتها هي مساعدة منه لها لتقوى وتزيد وتنفذ فيما توجهت عليه في الجسم وانما هو
اي الطبيب خادم لها اي للطبيعة من حيث انه لا يصح جسم المريض اي يصل الى العافية
من مرضه ولا يغير ذلك المزاج الاول المسمى مرضا الا بالطبيعة ايضا بان يردعها عن الغلبة
فتعود الى الاعتدال فيخدم الطبيعة لخدمتها للمزاج لا لنفسها وخدمتها للمزاج طبيعة
ايضا بانشاء مزاج آخر كما ذكر ففي حقها اي الطبيعة يسعى اي الطبيب من وجه
خاص وهو وجه خدمتها للمزاج بقبول ردعه لها وكفها عن الغلبة غير عام فيما يساعدها
من حيث هي طبيعة لان العموم في خدمة الطبيعة من جهة الطبيعة لا يصح في مثل هذه
المسئلة اصلا والا لكان الطبيب ممرضا وانعكس الغرض المطلوب منه الى الضد
فالطبيب على هذا خادم من وجه لا خادم من وجه آخر اعني الطبيعة كما ذكر كذلك
الرسل من الله تعالى الى المكلفين والورثة عنهم بعدهم خادمون لاحوال الممكنات
من وجه حيث كان مطلوبهم اعتدال تلك الاحوال واستقامتها من المكلفين على طبق
الامر الالهي وليسوا بخادمين لاحوال الممكنات من وجه آخر ولهذا لم يساعدوا شيئا

من تلك الاحوال على غيرها من الاحوال مما تقتضيه الخدمة فما تلك الاحوال بصدده وانما
هم قايمون في خدمة الحق تعالى ليظهر من غير احتجاب في الظواهر والبواطن وتميز امره عن
خلقه عند خلقه والحق سبحانه وتعالى قايم على وجهين اي اعتبارين في الحكم في احوال المكلفين وفي
غير المكلفين ايضا لكن المعتبر هنا بيان احوال المكلفين لان الكلام فيهم من جهة العادة
والجزاء لانهم اهل الدين والانقياد فيجري الامر الالهي المتصور بصور الكائنات من جهة
العبد الذي هو من جملة تلك الصور اي معتبرا من جهته في جميع احواله واعماله واقواله بحسب
اي على مقدار ما تقتضيه اي تتوجه عليه ارادة الحق تعالى من الازل وهذا هو الوجه الاول
وللاعتبار الاول الحكم من الحق تعالى في احوال المكلفين والوجه الثاني وللاعتبار الثاني في
ذلك انه تتعلق ارادته تعالى به اي بما تقتضيه ارادته سبحانه او بالعبد بحسب اي على
مقدار ما تقتضي اي يحكم ويلزم به علم الحق تعالى في الازل ويتعلق علم الحق تعالى به اي بما
يقضي به علم الحق سبحانه او بالعبد على حسب اي مقدار ما اعطاه المعلوم بعلم الحق تعالى الذي
هو ذلك العبد وجميع احواله واعماله واقواله من ذاته المعدومة بالعدم الاصلي في
واحوالها المكشوف عنها بعلم الحق تعالى من الازل كشفا تاما لا يحتمل النقيض اصلا فما ظهر
ذلك العبد بالوجود الحادث في هذا العالم الا بصورته التي كان عليها في عدمه الاصلي
فعلم الحق تعالى بها في الازل وهو معدوم واراد له فظهر كذلك فاخذ منه ما وجد فيه
من الاحوال وهذا احد الوجهين المذكورين للحق تعالى واعطاه عين ما اخذ منه وهذا
هو الوجه الثاني في حكم الحق تعالى في احوال المكلفين فالرسول من الله تعالى للمكلفين والوارث
بالنيابة عنه بعده كل منهما خادم الامر الالهي الذي هو مطلق بالنظر اليه تعالى ومتقيد بصور
ما كشف عنهم من اعيان الكائنات العدمية واحوالها من حيث هو علم كشفا ازليا وظاهر بتلك
الاعيان واحوالها من حيث هو قيوم قادر على حسب ترتيب تلك الكائنات بحسب احوالها المختلفة
بالنظر اليها لا اليه سبحانه بالارادة الالهية القديمة اي على حسب ما تقتضيه من الخدمة اذ
الخدمة منهما من جملة احوالهما واحوال الكائنات الثابتة اعيانهم بكشف العلم القديم وحكم الارادة
فهما بالارادة يخدمان لانهما من جملة مراداتها لا كل منهما خادم الارادة لا نخدمتهما سبقت بها
الارادة من كشف العلم القديم عن احوالهما التي هما عليها في عدمهما الاصلي فهما بهما يخدمان
ما تقتضيه من احوال المكلفين لا هما يخدمانها فهو اي كل من الرسول والوارث يرد اي يمنع

ممن ما علم منه فحكم عليه بما اراد له واوجده على طبق ما حكم عليه واراد له صح

الزيادة

الزيادة الضارة عليهم اي على الامر الالهي المذكور به اي بالامر الالهي المذكور قال تعالى والله
غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون لعدم معرفتهم بالامر الالهي الذي قامت به الرسل
والورثة من حيث هم قايمون به على وجه الخصوص المسمى بالله وهم خاصة الناس وعامة الناس الذين
لا يعلمون انما يعلمون به بوجه العموم فعلومهم الامر المغلوب من حيث صورهم وذلك قوله تعالى
انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وهم الورثة للرسل في الحياة الدنيا وهي مقام الدعوة الى
الله تعالى بالله تعالى قال سبحانه قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الآية
ويوم يقوم الاشهاد من كل نفس كما قال سبحانه يوم تاتي كل نفس معها سايق وشهيد
طلبنا اي لاجل طلب الرسول والوارث لسعادة المكلف في الدارين وسعادته موجودة على
كلها لعين حضرات مختلفة كل حضرة لها سعادة تخصها وسياتي هذا ان شاء الله تعالى عند
تعرض المصنف قدس الله سره له فلو ان الرسول والوارث خدم الارادة الالهية على حسب ما
تقتضيه من احوال المكلف ما نصح في خدمته لانه يكون حينئذ داعيا الى الضلال كما انه داع
الى الهدى لانهما مقتضى الارادة التي لا ينفذ الا مقتضاها والرسول والوارث ما نصح
في خدمته الا ربها اعني بالارادة الالهية من جهة انه نصحه ودعوته الى الهدى وكفه عن
الضلال كان بمقتضى الارادة الالهية اذ لا يخرج عنها شيء اصلا فالرسول والوارث على
مقتضى ما ذكر طبيب اخروي اي منسوب الى الاخرة للنفوس البشرية يشفيها من مرض
الاعراض عن منشئها وان وقع الشفاء به في الدنيا فانه ليس المطلوب ذلك ولا لاجله كانت
البعثة منقاد اي مطيع ذلك الرسول والوارث لامر الله تعالى اي التكليف حين امره
به وكلفه بما كلفه به من الاحكام والدعوة اليه سبحانه في حقه وفي حق غيره فينظر
ذلك الرسول والوارث في امره تعالى له بما امره به وينظر ايضا في ارادته تعالى
لكل ما هو واقع من احوال المكلفين فيراه اي يرى الحق تعالى قد امره في شان الامة
بما يخالف ارادته تعالى بهم ولا يكون اي لا يوجد من المخلوقات اصلا الا ما يريد الحق
تعالى منهم من الاحوال التي هم عليها في عدمهم الاصلي المكشوف عنه بعلمه تعالى القديم كما سبق بيانه
ولهذا اي لكونه لا يكون الا ما يريد سبحانه كان الامر من الله تعالى للمكلفين على لسنة الوسائط
من الملائكة والبشر لانه تعالى لا يريد ظلما للعالمين فاراد لهم ما هو مقتضى احوالهم المكشوف عنها
بعلمه واوجد ما اراده وما اراد ان يظلمهم بمنعهم ما هو مقتضى احوالهم فارسل اليهم من يبلغهم مراده

ن
ارادة

تعالى منهم من الخير والهدى ليظهر لهم التفاوت بين مراده منهم من حيث هو تعالى ومراده منهم
من حيث هم وما هو بظلام للعبيد فمراده من حيث هو يسمى امرا تكليفيا ومراده من حيث هم يسمى
امرا تكوينيا وارادته على طبق علمه سبحانه وعلمه على طبق المعلوم فالرسل والورثة مظاهر
الذات المستجمعة وجميع من عداهم مظاهر الصفات والاسماء الجامعة والامر عين الدعوة
الى المقام الذاتي والدخول في زمرة الرسل والورثة والتاثير للصفات والاسماء لا للذات
فاراد الحق تعالى الامر التكليفي لانه خير محض فوقع منه سبحانه للمكلفين على السنة الوسائط
وما اراد سبحانه وقوع ما امر به من ذلك الخير بالمامور من المكلفين لانه اراد ما علمه
وما علم من المامور وقوع ما امره به ليريده منه فلم يقع من المامور ما امره تعالى به لانه لا يكون
الا ما يريده تعالى ولا يريد الا ما يعلمه ولا يعلم الا ما هو عليه المامور في عدمه الاصلي فسمي
عدم وقوع الامر من المامور مخالفة لامر الله تعالى ومعصية لله تعالى صدرت من مامور مكلف
فالرسول صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى امره الى الامة والوارث نائبه في ذلك فهو تابع له على كل حال وان لم
يذكره هنا ولهذا اي لكونه مبلغا وليس له من الامر شيء والامر كله لله مع اطلاعه على ما ذكر
من عدم موافقة الامر الالهي للارادة الالهية في كثير من الاحوال قال الرسول صلى الله عليه
وسلم كما ورد عنه في الحديث شيبتني سورة هود عليه السلام ولاخواتها من السور وما
كان ذلك الا لما تحتوي عليه تلك السورة من قوله تعالى فاستقم يا ايها الرسول اي كن مداوما
امر المكلفين ونهيهم كما امرت اي امرناك بذلك ولا تترك الدعوة مع انه يرى الارادة الالهية
نافذة في الخلق على خلاف ما امر به الحق تعالى فشيبه من ذلك اي اظهر الشيب في لحيته عليه
السلام قوله تعالى كما امرت فانه عليه الصلاة والسلام لا يدري هل امر في شان الامة باعتبار
اشخاصهم المعينة عنده بما يوافق الارادة الالهية فيقع ذلك الامر او امر بما يخالف الارادة الالهية
فلا يقع ذلك الامر وهذا ابتلاء من الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا شيبه
ذلك كما ورد اشد الناس بلاء الانبياء ومن هذا القبيل قول موسى عليه السلام ان هي
الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي بها من تشاء مع امره له عليه السلام بانذار فرعون
وقومه ولا يعرف احد من المخلوقين حكم الارادة الالهية اي ما تحكم به على كل شيء الحكم العدل
المطابق للعلم القديم الكاشف عن كل شيء معدوم بالعدم الاصلي الا بعد وقوع المراد وظهوره
واتصافه بالوجود الاضافي الحادث الا من كشف الله تعالى عن بصيرته من رسول او نبي

اووارث

او وارث او ولي فادرك اعيان الممكنات مع جميع اوصافها في الظاهر والباطن مرسومة في
حال ثبوتها اي كشف العلم الالهي القديم عنها ثابتة في عدمها الاصلي لا منفية فان الثبوت
ضد النفي فالشيء اذا كان ثابتا لا يكون منفيا واذا كان منفيا لا يكون ثابتا ولا يلزم
من الثبوت الوجود فقد يكون الشيء ثابتا معدوما وقد يكون ثابتا موجودا والوجود
ضد العدم واعيان الممكنات في الازل ثابتة في نفسها مكشوف عنها بالعلم الالهي القديم
على معنى انها ليست منفية لا انها موجودة لان وجودها حادث وثبوتها قديم على ما هي
عليه في حال وجودها اذا وجدت من غير زيادة ولا نقصان فيحكم من كشف عن بصيرته
عند ذلك بما يراه من موافقة الامر الالهي للارادة القديمة الالهية او عدم موافقته لها
وهذا الكشف المذكور قد يكون اي يوجد لاحاد الناس اي افرادهم كبعض الرسل والانبياء
والاولياء في اوقات دون اوقات كما سبق تحريره من المصنف قدس الله سره في اوائل الفص
الشيثي ومر كلاما فيه لا يكون هذا الكشف مستصحبا اي ملازما صاحبه في كل وقت كما
قال الله تعالى للكامل المكمل صلى الله عليه وسلم قل ما ادري عند انحجابه عن هذا الكشف المذكور
في بعض الاوقات استدامة لمقام العبودية ما يفعل اي يفعل الحق تعالى بي ولا بكم فصرح صلى الله
عليه وسلم بالحجاب عن الكشف المذكور في بعض الاحيان مع انه عليه الصلاة والسلام قال ان الله
تعالى قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كانما انظر
الى كفي هذه اخرجه الطبراني وفي حديث ابي داود قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا الى قيام الساعة الا حدثنا به وفي الحديث الصحيح فعلمت علم الاولين والآخرين
وانما كان هذا من النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان وليس المقصود اي مقصودنا هنا
بقولنا الا من كشف الله عن بصيرته فادرك اعيان الممكنات في حال ثبوتها على ما هي عليه
الا ان يطلع صاحب هذا الكشف في امر خاص من امور الممكنات وامر مخصوص لا غير
اذ ليس المقصود الاطلاع على جميع اعيان الممكنات فانه مختص بالحق تعالى لعدم تناهي الاعيان
الممكنة في الحضرة الثبوتية العلمية بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص
الحكمة اليوسفية ذكره بعد حكمة يعقوب عليه السلام لانه ابنه والاب مقدم على الابن والابن
موخر عن الاب في رتبة الوجود ولان علم الخيال الذي يبحث عنه في الحكمة اليوسفية هو من
احد الطرق الموصلة الى معرفة اعيان الممكنات في حال ثبوتها فناسب تتميم المبحث السابق

بمانه فص حكمة نورية منسوبة الى النور كما سبق بيانه في كلمة يوسفية انما اختصت حكمة يوسف
عليه السلام بكونها نورية لان النور مبدأ الجمال الصوري في الهياكل الانسانية لانه اشراق
وجه الروح الى جهة الجسم ويوسف عليه السلام كان الجمال النوراني مشرقا على صورته الظاهرة
والباطنة ولهذا شهد له النبي صلى الله عليه وسلم انه اعطي شطر الحسن وهو عليه الصلاة
والسلام اعطي الحسن كله لانه اعطي هذا الشطر الذي هو عين الحضرة الصفاتية والاسمائية
واعطي الشطر الآخر الذي هو عين الحضرة الذاتية الالهية فكمل له الحسن صلى الله عليه وسلم
ذاتا وصفاتا واسماء وهذه الحكمة النورية من حقيقة يوسف عليه السلام انبساط نورها
دائما على حضرة الخيال من كل انسان في النوم وفي اليقظة حتى انني مما جربته اني اذا قصت
على رؤيا منام وطلب مني تعبيرها اتوجه بكليتي قبل امرار صورة تلك الرؤيا على خيالي الى حقيقة
يوسف عليه السلام النورية واصلي واسلم عليه في نفسي او في لساني ثم اتكلم في تعبير تلك
الرؤيا فلا اكاد اخطي ان شاء الله تعالى واذا لم افعل كذلك اخطأت كثيرا وهو اي الخيال
المنبسط عليه تلك الحضرة النورية اول مبادي الوحي الالهي في اهل العناية الالهية من الرسل
والانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا ورد في الحديث ان الرؤيا الصالحة جزء من
النبوة وفي رواية ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له
فبقي من الوحي عالم الخيال في المنام بين الامة غير ذاهب تقول عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ
اي بدأه الله تعالى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي النبوي الرؤيا في المنام الصادقة
المنزه عن كونها اضغاث احلام فكان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا في منامه الا خرجت تلك
الرؤيا اي ظهرت في اليقظة بعين ما رأى في المنام مثل فلق الصبح اي ضوئه المنتشر في اقطار
الارض بحيث لا يخفى تقول اي عائشة رضي الله تعالى عنها لا خفاء بها اي بتلك الرؤيا والى هنا
اي كون اول مبادي الوحي كان الرؤيا الصادقة من النبي صلى الله عليه وسلم الظاهرة التي لا
خفاء بها بلغ اي وصل علمها اي علم عائشة رضي الله عنها حين قالت ذلك لا غير مما
هو فوق ذلك مما كان يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم ويعرفه ابوها الصديق رضي الله عنه
ومن ضاهاه من الصحابة ارباب المقامات الاختصاصية وكانت المدة التي يرى فيها النبي
صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة فتخرج له مثل فلق الصبح له اي للنبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك الامر المذكور ستة اشهر فقط كما جاء في الاخبار الصحيحة ثم جاءه الملك اي جبريل

قف على ما افاده هذا العالم الالهي مما
ينبغي ان يفعله من يريد تعبير رؤيا

علم

عليه السلام بالوحي القرآني وما علمت اي عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قال ان الناس نيام اي نائمون بنوم الغفلة في الحياة الدنيا الوهمية عن اليقظة الحقيقية
بالحياة الاخروية فاذا ماتوا من حياتهم الموهومة لهم موتا اختياريا او اضطراريا انتبهوا من
نومهم ذلك وقاموا بالحياة الحقيقية الابدية الالهية كما قال تعالى يوم يقوم الناس
لرب العالمين وقال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار فقد استوعب النوم
الغافلين الليالي والايام وكل ما اي شيء يرى اي يراه احد في حال النوم فهو من
ذلك القبيل الذي قالت عائشة رضي الله عنها فهو من جملة الوحي الالهامي عند اهل
المعرفة وان اختلفت الاحوال من الرائي لذلك بالصلاح والفساد لان الناس الموصوفين
بانهم نيام غير مخصوصين من العموم ولكن لا يعرف هذا غير ارباب الكمال من خاصة
الرجال فمضى اي ذهب قولها اي عائشة رضي الله عنها وكانت المدة له في ذلك
ستة اشهر الى مقدار ما نعلم من ذلك بل كان عمره صلى الله عليه وسلم كله في الحياة
الدنيا بتلك المثابة التي قالت عائشة رضي الله عنها بمقتضى قوله عليه السلام الناس
نيام وقوله تعالى له قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي فانظر قوله يوحى الي اي في جميع
احوالي كما قال تعالى ان هو الا وحي يوحى انما هو اي عمره صلى الله عليه وسلم بسبب
كونه من جملة الناس الذين اخبر عنهم انهم نيام وقوله انا معشر الانبياء تنام اعيننا
ولا تنام قلوبنا منام كان نيامه في منام هو يقظة الحياة الدنيا لا مدة ذلك
ستة اشهر فقط يعني كل نوم كان نيامه فهو كذلك في مدة عمره عليه السلام وكل ما ورد
من رؤياه المنامية عليه السلام ورؤيا غيره ايضا من هذا القبيل فهو اي منام في
منام مدة العمر فهو اي الوارد من ذلك المسمى عالم الخيال لان الله تعالى يخلقه للنائم
فيكشف له عنه فيدركه النائم بقوة خياله فهو عالمه اي موجود عنده لا عند غيره ممن
ليس بنائم ولهذا اي لكونه المسمى عالم الخيال يعبر يعني يعبره المعبرون اي بان
للضمير المستتر في الفعل للامر الذي يراه النائم وهو في نفسه على صورة كذا اي صورة
كانت من الصور المحسوسة او المعنوية المعقولة ظهر اي ذلك الامر باعتبار حالة النوم
في صورة اخرى محسوسة غيرها اي غير تلك الصورة الاولى التي هو عليها ذلك الامر
فيعبر اي يعبر ويتجاوز الانسان العابر اي المعبر لتلك الرؤيا المنامية من هذه

الصورة الثانية التى ابصرها النايم فى منامه المنسوبة لذلك الامر المصورة ما هو ذلك
الامر عليه من صورته التى هو عليها فى عالمه محسوسة كانت او معقولة اذ اصاب ذلك
العابر فى تعبيره كظهور صورة العلم المعنوية فى المنام فى صورة اللبن اى الحليب
المحسوسة لمن رأى ذلك فعبر اى جاوز العابر فى التاويل من صورة اللبن المرئية فى المنام
الى صورة العلم فتاول ذلك اى قال ما له اى مرجع هذه الصورة اللبنية اى المنسوبة الى اللبن
التى رآها الرائى فى المنام الى صورة العلم فى اليقظة وهكذا فى كل رؤيا عبرها
العابر واولها المؤول ثم انه اى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحى اى اوحى الله
تعالى اليه بالملك اخذ بالبناء للمفعول اى غاب عن الاشياء المحسوسات المعتادة للناس
فسجى اى غطى بثوب ونحوه وغاب عن الجماعة الحاضرين عنده فاذا سرى اى ذهب ذلك
الحال عنه رد صلى الله عليه وسلم الى المحسوسات المعتادة فما ادركه اى الوحى الا فى حضرة
الخيال الا انه اى النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الحال لا يسمى نائما لان النوم فتور ياتى
من قبل الطبيعة لضعف تماسكها فى بعض الاحيان من تراكم الابخرة الرطبة المتصاعدة الى
الدماغ وهذه الحالة من قبل الروح الانسانى القدسى وتوجهه الى افادة النفس المنشعبة
فى الجسم التى هى شعاع ذلك الروح الانسانى فتفيض ما افاضه فى الصور الطبيعية فنزول
المعانى فى الصور الطبيعية هو القدر المشترك بين حالة النايم وهذه الحالة والفرق
بينهما من جهة المبداء الفياض ولهذا ورد فى الحديث ان رؤيا المسلم جزء من خمسة واربعين
جزءا من النبوة وفى رواية الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وكذلك اى
مثل ما ذكر اذا تمثل له الملك الذى يوحى اليه رجلا اى فى صورة رجل كما كان ياتيه صلى
الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فى صورة دحية الكلبى وفى صورة اعرابى فذلك التمثل
من حضرة الخيال ايضا فانه اى الملك المتمثل ليس برجل من بنى آدم وانما هو ملك من
الملائكة عليهم السلام فدخل ذلك الملك فى صورة انسان فالحقيقة الروحانية للملك
والصورة الانسانية فى خياليه فعبره الناظر الى ذلك الصورة الانسانية العارف بذلك
التمثل يعنى جاوز من تلك الصورة الانسانية حتى وصل الى صورته اى صورة ذلك
الملك الحقيقية التى هو عليها فى نفسه والحاصل ان الارواح سواء كانت ملكية او
انسانية او جنية او شيطانية او حيوانية او غير ذلك قابلة للتشكل والدخول فى

اى

اى صورة شاءت من الصور غير ان تلك القابلية فيها اما بالفعل كالارواح الملكية
والجنية والشيطانية وبعض الانسانية او بالقوة كالارواح الحيوانية وغيرها وكل هذا
بواسطة القوة المتخيلة ووجود عالم الخيال واتصاله بعالم الارواح فى الكل والوحى
يكون بتجريد النبى عن صورته الحسية الخيالية ودخوله فى صورة ملكية خيالية اخرى
وهو حال غيبته عن الحاضرين عنده او بتجريد الملك عن صورته الخيالية ونزوله فى الصورة
الحسية الخيالية الانسانية وهو مجيئه فى صورة دحية او صورة الاعرابى والصور كلها
خيالية فى الملاء الاعلى والادنى والحقايق كلها روحانية فى الاعلى والادنى ايضا فكلما
هو غير الحق تعالى عالم روحانى له قوة خيالية يظهر بها فى كل صورة اما بالفعل او بالقوة
قال عليه السلام عند ذلك التعبير لهم عنه كما يعبر لهم رؤيا المنام بصورة غير صورة
ما رأوا وهذا اى الرجل الذى رأيتموه جبرئيل عليه السلام اتاكم فى عالم منامكم
الذى هو يقظتكم فى الدنيا يعلمكم دينكم بسؤاله للنبى صلى الله عليه وسلم على حسب ما
ورد فى بقية الحديث وقد قال اى النبى صلى الله عليه وسلم لهم ردوا على الرجل فسموه
فسماه اى الملك بالرجل من اجل الصورة التى ظهر لهم ذلك الملك فيها ثم قال
صلى الله عليه وسلم هذا جبرئيل عليه السلام فاعتبر الصورة الجبرائيلية التى مآل اى مرجع
هذا الرجل المتخيل لهم فى التاويل اليها فهو صلى الله عليه وسلم صادق فى المقالتين
صدق فى المقالة الاولى ردوا على الرجل للعين التى ظهر بها الملك له ولهم فى صورة
الرجل فى العين الحسية الباصرة فانها لا ترى الا الصورة المحسوسة وصدق فى ان هذا
جبرائيل عليه السلام فى عين القلب التى هى البصيرة العارفة بذلك فانه اى ذلك الرجل
جبرائيل عليه السلام بلا شك فى نفس الامر فقد اوفى عليه الصلاة والسلام كل عين
حقها واعطى كل عالم مقتضاه وهو الكمال المطلوب وقال يوسف عليه السلام فى رؤياه
التى قصها على ابيه انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين فرأى عليه
السلام اخوته الاحد عشر فى صورة الكواكب ورأى اباه يعقوب عليه السلام وخالته اخت
امه التى تزوجها ابوه بعد موت امه فى صورة الشمس كان ابوه وصورة القمر كانت
خالته هذا الامر كان من جهة يوسف عليه السلام فى عالم خياله ولو كان الامر كذلك
من جهة المرئى لكان ظهور اخوته عليه السلام فى صورة الكواكب وظهور ابيه وخالته فى صورة

الشمس والقمر مرادًا لهم من جهة عالم خيالهم ان يظهر واكذلك ليوسف عليه السلام مثل ظهور
الملك في صورة الاعرابي من جهة عالم خياله امر مراد له ان يظهر فيه للنبي صلى الله عليه وسلم
وللصحابة رضي الله عنهم فلما لم يكن لهم اي لاخوة يوسف عليه السلام وابيه وخالته علم بما
رآه يوسف عليه السلام منهم في المنام في عالم خياله كان الادراك في تلك الصور من جهة
خيال يوسف عليه السلام لا من جهة المرئي يعقوب ابوه عليه السلام حين قصها اي هذه
الرؤيا المنامية عليه فقال يعقوب عليه السلام يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدًا بسبب علمهم من ذلك رفعتك عليهم وانقيادهم لك طوعًا لسلطانك ثم برئ
يعقوب عليه السلام بنيه عليهم السلام عن ذلك الكيد الذي علم انه يصدر منهم في حق
يوسف عليه السلام والحقه اي ذلك الكيد بالشيطان وليس الشيطان في ذلك الا عين الكيد
الذي وقع منهم في حق يوسف عليه السلام فانهم انبياء كما هو نبي وهم معصومون من الذنوب
فاذا صدر منهم ذنب كان من عمل الشيطان الذي يجري من الانسان في جسده مجرى الدم لا من عملهم
كما قال موسى عليه السلام لما وكز القبطي فقضى عليه انه من عمل الشيطان ثم قال وقتلت منهم
نفسا اي بالنظر الى ذوقهم ذلك فان الشيطان استعمل يد موسى عليه السلام في القتل دون
حقيقته الانسانية المعصومة من الذنوب فكان ظهور صور الذنوب على اجسام الانبياء عليهم
السلام نظير ظهور ذلك على اجسام غيرهم من الناس الذين لم يكن ذلك عن تعمد منهم كما قال
عليه السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه فليست ذنوبا صغاير ولا كباير
وانما هي صور الذنوب فقط قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم واما غير الانبياء عليهم
السلام اذا صدرت منهم الذنوب فان الشيطان يستعمل فيها حقايقهم الانسانية مع اعضائهم الجسمانية
فتكون ذنوبا من الصغاير والكباير وكون الشيطان نفس الكيد لانه قوة نارية اتصلت باجسام
النبيين فحفظ الله تعالى منها انسانيتهم وعصمها فلم يصدر عنها ذنب اصلا وانما صدر
ذلك من الشيطان باستعمال اجسامهم كما ورد ان الله تعالى سلط الشيطان على جسد ايوب عليه
السلام وحفظ قلبه فكان البلاء في جسده دون قلبه وفي آدم عليه السلام حتى اكل من
الشجرة فاهبط الله جسده الى الارض بسبب عصيانه الصوري وهو في الحقيقة عصيان الشيطان
العصيان الحقيقي وقلب آدم عليه السلام الذي هو انسانيته المكلفة لم تبرح من حضرة الحق
تعالى كما في النبيين عليهم السلام وهي المعصومة دون غيرهم من الناس فان التكليف واقع

يوسف عليه السلام في خزانة خياله بحسب منامه وعلم ذلك اي ان تلك الصور من جهة م

مطلب نفيس في شان الافعال الصادرة من الانبياء التي ظاهرها ذنب من علينا بحقيقة فهمه

من

من الله تعالى على الانسانية المتصلة بالجسد على الجسد ونظير هذا قصة الغرانيق التي وقعت
لنبينا صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى فيها قوله سبحانه وما ارسلنا قبلك من نبي ولا رسول
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية اراد انا النبي صلى الله عليه وسلم سحر واخذ عن زوجته
وكان يخيل له انه فعل الشيء ولم يكن فعله والسحر استعمال الشياطين فكان ذلك في جسد
النبي صلى الله عليه وسلم دون قلبه وانزل الله تعالى عليه المعوذتين في شان ذلك ولا ينافي
هذا قول علماء الكلام ان الانبياء معصومون من الصغاير والكباير عمدها وخطاها فان هذا
ليس من الذنوب بالنظر الى الانبياء عليهم السلام اصلا وان صدر على ظواهرهم فانه من
عمل الشيطان كما قال تعالى حكاية عنهم وليس من عملهم ولعل للانبياء عليهم السلام في حالة
صدور ذلك عنهم حالة نفسانية مخصوصة يعرفونها نظير الخطاء والنسيان فينا كالنائم
اذا رائ في منامه انه فعل ذنبا فانه ليس بذنب اصلا ويؤيده قوله تعالى وعهدنا الى آدم من
قبل فنسي فقد سمى الله تعالى تلك الحالة نسيانا ولا يقاس غير الانبياء على الانبياء والامر
ذوقي لا خيالي والله اعلم فقال يعقوب عليه السلام ان الشيطان للانسان من طرف يوسف
او اخوته عليهم السلام عدو مبين اي ظاهر العداوة لا تخفى عداوته على احد ثم قال يوسف
لابيه عليهما السلام بعد ذلك في آخر الامر بعدما وقع الكيد له من اخوته ونجاه الله تعالى
من ذلك واتى اخوته ووضع ابويه على العرش وخروا له سجدا هذا اي ما وقع الآن
تاويل اي مآل اي مرجع رؤياي المنامية من قبل قد جعلها ربي حقا بعدما كانت
خيالا باطلا في غير صورتها الآن اي اظهرها في صورتها الاصلية في عالم الحس بعد ما
كانت في صورة الخيال فقال له اي ليوسف عليه السلام بلسان الحال نظرا الى مقابلة
الكلامين النبي محمد صلى الله عليه وسلم الناس في عالم الحس في الحياة الدنيا الذي
سماه يوسف عليه السلام حقا اي امرا حقيقيا نيام جمع نايم فاذا ماتوا انتبهوا
وكذلك اذا ماتوا نيام فاذا بعثوا انتبهوا قال تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا والمرقد موضع الرقود وهو النوم وكذلك اذا بعثوا نيام فاذا استقروا في
جنة او نار انتبهوا والانتباه الحقيقي الذي ليس بعده نوم وقت رؤية الحق تعالى
وظهور امره مجردا عن كل صورة لان الصور كلها خيالية كما قدمناه والحقايق كلها
امرية روحانية فكان قول يوسف عليه السلام قد جعلها ربي حقا بمنزلة من رأى في

في نومه انه قد استيقظ من رؤيا منامية رآها ثم عبرها في نومه ولم يعلم ذلك الرائي المعبر
انه في حالة الرؤيا وحالة الاستيقاظ والتعبير لتلك الرؤيا في النوم عينه اي عين ذلك
النوم الاول الذي كانت فيه الرؤيا ما برح عنه فاذا استيقظ من ذلك اليقظة الحقيقية
يقول رأيت في منامي كذا ورأيت في منامي ايضا كأني استيقظت من منامي واولتها اي تلك
الرؤيا بكذا هذا المذكور مثل ذلك الذي قاله يوسف عليه السلام فانظر يا ايها
السالك كم من التفاوت في الرتبة بين ادراك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين ادراك
يوسف عليه السلام في آخر امره لما كان عزيز مصر حين قال هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها
ربي حقا معناه اي معنى جعلها ربي حقا اي امرا محسوسا يدرك بالحواس وما كان ذلك
التاويل الا امرا محسوسا له صورة في الحس فان عالم الخيال لا يعطي ابدا الا الامور المحسوسات
اي المدركات بالحس غير ذلك الامر ليس له اي الخيال فانظر يا ايها السالك ما اشرف علم
ورثة محمد صلى الله عليه وسلم الذي اخذوه من مشكاة نبوته عليه السلام بالمتابعة والانقياد
فان الانبياء الماضين عليهم السلام لم يعلموا ذلك من حيث مقام نبواتهم بسبب عدم كونهم من
هذه الامة والورثة من الاولياء في هذه الامة ما نالوه من جهة نبوة انفسهم وانما
نالوه من نبوة نبيهم ولا يلزم بذلك تفضيلهم على الانبياء الماضين لان حصول العلم
من الغير السابق اليه لا يلزم الفضيلة به وانما الفضيلة لمتبوعهم في حصوله وهو محمد
صلى الله عليه وسلم لانه الحاصل له عليه السلام من نبوته الكاملة قال صلى الله عليه
وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ومن هنا قول المصنف قدس الله سره
خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله والبحر هو علم محمد صلى الله عليه وسلم المختص به
وفي رواية بحار كناية عن علومه عليه السلام ووقوف الانبياء عليهم السلام بساحله
اطلاعهم على انه نبي آخر الزمان وانه سيبعثه الله تعالى من غير اطلاع على تفاصيل علومه
ولا خوض فيها وسابسط القول في بيان هذه الحضرة الخيالية التي كان يوسف عليه السلام
عالما بها فانتسب اليه تعبير الرؤيا لاجل ذلك بلسان الولي الوارث مقام يوسف عليه
السلام من المقام المحمدي الجامع لجميع مقامات الانبياء عليهم السلام ما اي بسطا وبيانا
ستقف عليه اي تعرفه قريبا ان شاء الله تعالى فنقول في بيان ذلك اعلم يا ايها السالك
ان الشيء المقول عليه عند الحس والعقل سوى الحق سبحانه من جميع المخلوقات وسمي

حقا

قف على ان الكلمة المشهورة خضنا بحرا من كلام المص وعلى المراد بها وهو المحقق بالارادة لا ما ابدوه من التاويلات المشهورة وخف الكلمة عن [illegible] لها

العالم

العالم بفتح اللام لان الله تعالى يعلم به هو كله بالنسبة الى وجود الحق تعالى في نفسه
كالظل الممتد للشخص في النور فهو اي سوى الحق المسمى بالعالم ظل الله تعالى اي اثره
الظاهر عنه على صورة ما علمه فاراده في الازل فهو اي ذلك الظل عين نسبة الوجود
الى العالم والعالم على اصله من العدم لان الظل الممتد عن الشخص في النور موجود
بلا شك في الحس ولكن انما يكون موجودا اذا كان ثم اي هناك من يظهر فيه ذلك الظل حتى
لو قدرت عدم من يظهر فيه ذلك الظل من ارض وسماء ونحو ذلك كان الظل حينئذ
امرا معقولا غير موجود في الحس بالفعل بل يكون موجودا بالقوة في ذات الشخص المنسوب اليه
ذلك الظل اذا علم هذا فمحل ظهور هذا الظل الالهي الذي هو الوجود المفاض من الحق
تعالى على ما سواه من الممكنات المسمى ذلك الظل بالعالم باعتبار وجوده المستفاد
من الحق تعالى انما هو اعيان الممكنات العدمية بالعدم الاصلي عليها اي على تلك الاعيان
امتد هذا الظل الوجودي فيدرك بالبناء للمفعول اي يدركه المدركون من هذا الظل
الممتد بحسب اي مقدار ما امتد عليه من اعيان تلك الممكنات من وجود هذه الذات القديمة
التي هذا ظلها امتد فظهر منها مقدار ما ظهر من اعيان الممكنات ويظهر على حسب ما ترتبت
تلك الممكنات في ازلها العدمي ولكن باسمه تعالى النور كما قال الله تعالى الله نور السموات
والارض اي منورهما وقع الادراك لذلك الظل لان به كان ظهوره ولولا النور ما تبين
الظل المستور فالنور سبب ادراك الكائنات بعضها البعض ولهذا كان الادراك بمعنى
بالمعنى باني للكائنات من ورائها فلو استقبلته لما رأت شيئا لانطماسها به قال تعالى
والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ والقرآن نور كما قال تعالى والنور
الذي انزلنا وامتد هذا الظل الوجودي من عين الوجود على اعيان الممكنات العدمية في
صورة اي هوية الغيب الذاتي الالهي المجهول مطلقا على معنى ان ذلك الامتداد في
صورة ذلك الغيب المذكور اي في مراتب صفاته واسمائه واحكامه وافعاله المسماة شئون
باعتبار تعينها من ذاته التعين الازلي باستعداد الكائنات العدمية الغير المجعولة
المستعدة للجعل بتلك الصورة الغيبية وهو الامر الذي قال تعالى ذلك امر الله انزله
اليكم وهو التوجه الازلي المسمى بالوجه في قوله سبحانه كل شيء هالك الا وجهه وقوله
اينما تولوا فثم وجه الله الا ترى يا ايها السالك ان الظلال جمع ظل اي ظلال الاشياء

في الانوار تضرب اي تميل الى لون السواد كانها تشير بذلك الى ما فيها اي في نفس
الظلال من الخفاء بالنسبة الى ظهور ما هي ظلال عنه بها لبعد المناسبة بينهما اي
بين تلك الظلال وبين اشخاص من هي ظلاله تنزيها له وهو التسبيح المشار اليه بقوله
تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده الآية وان
كان ذلك الشخص الذى امتد عنه الظل ابيض فظله بهذه المثابة يعني اسود اللون الا ترى
ما يؤيد ظهور الظل اسود لبعد المناسبة ان الجبال البيض اذا بعدت عن بصر لنا
الناظر تظهر له سوداء بخلاف لونها اشارة الى البعد وقد تكون تلك الجبال في اعيانها
على غير ما يدركها الحس البصري من اللونية وليس ثمة اي هناك علة لتغير
لون المرئي بخلاف لونه عند الحس الا البعد عن حس الرائي وكزرقة السماء مع ان لونها
ابيض شفاف فهذا ما اي الامر الذى انتجه البعد بين الرائي والمرئي في الحس البصري
في الاجسام غير النيرة اي المنيرة كالاجرام ذات الظلال والجبال وكذلك اعيان الممكنات
ليست نيرة اي مستنيرة لانها اي اعيان الممكنات معدومة بالعدم الاصلي لها وان اتصفت
في حال عدمها ذلك بالثبوت ضد النفي فهي ثابتة بكشف علم الحق تعالى عنها وتعلقه
بها وتخصيص ارادة الحق تعالى لها على طبق علمه بها وتوجه قدرته عليها من الازل
فليست منفية ازلا لكن لم تتصف بالوجود لانه ضد العدم وهي معدومة لا موجودة
اذ الوجود نور والنور هو الحق تعالى لا غيره فاذا امتد نوره عليها من ورائها انسب
اليها الوجود الذى هو ظل وجوده عند غير المحققين من استعدادها لقبول
امتداد ذلك الظل الوجودي عليها بحسب ما كشف بعلمه عنها وخصصها به بالارادة
وتوجه عليها بالقدرة على طبق الارادة والعلم غير ان الاجسام النيرة كالكواكب يعطي
فيها البعد عن الرائي في الحس البصري صغرا ليست هي عليه في نفسها فهذا الصغر
تاثير آخر للبعد فلا يدركها اي الاجسام النيرة الحس البصري الا صغيرة الحجم
اي المقدار والحال هي اي تلك الاجسام النيرة في اعيانها كبيرة عن ذلك القدر
الذى ادركها في الحس واكثر من ذلك القدر كميات اي مقادير كما نعلم بالدليل
الذى ذكر في علم الهيئة ان الشمس مثل الارض في الجرم اي المقدار مائة وستة وستين وربعا
وثمن مرة ثم اعظم الكواكب خمسة عشر كوكبا من الكواكب الثابتة كل واحد منها مثل الارض

وتسعين مرة ونصف مثل الارض ثم زحل هو مثل تسعة وتسعين مرة ونصف مثل الارض
ثم المشتري وهو مثل اثنين وثمانين ونصف وربع مرة مثل الارض ثم سائر الكواكب الثابتة
الباقية كل واحد منها يصغر عن الآخر على مراتبها حتى يكون اصغرها مثل ستة عشر مرة
من الارض ثم المريخ وهو مثل مرة ونصف من الارض ثم القمر وهو اصغر من الارض وبقع
من الارض مثل جزء من تسعه وثلاثين جزء وربع جزء من الارض ثم الزهرة وهي جزء من
اربعة واربعين جزءا من الارض ثم عطارد وهو جزء من مائة واثنين وثلاثين جزءا من
الارض ذكره الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي في رشف النصايح والحال هي اي
الشمس مع هذا العظم في المقدار ظاهرة في الحس البصري للرائي على قدر جرم اي
سعة الترس مثلا فهذا الصغر في الجرم الكبير اثر البعد بين الرائي والمرئي ايضا كما
ان اثره لما تقدم من سواد اللون وفي رشف النصايح واما ابعاد الافلاك من الارض
فانه يكون للارض الى اقرب بعد فلك القمر مائة الف وثمانية وعشرين الفا واربعة وتسعين
ميلا والميل ثلاثة الاف ذراع وغلظ فلك القمر مائة وستة عشر الفا وثمانمائة واربعون
ميلا وابعد بعد القمر الذى هو اقرب بعد فلك عطارد مائتان واربع واربعون
الفا وتسعمائة وثمانية وثلاثون ميلا وغلظ فلك عطارد ثلاثمائة وثمانية وثمانون
الفا وثمانمائة وخمسون ميلا وعلى هذا الترتيب كل فلك بالنسبة الى الفلك الآخر حتى
قيل نسبة الارض الى فلك البروج جزء من الف الف وثلاثمائة الف وستة وخمسين الفا
وثلاثمائة واربعة وستين جزءا من درجة واحدة اذا علمت هذا فما نعلم من العالم الظاهر
المسمى بغير الحق تعالى الا قدر ما نعلم من الظلال الممتدة عن الشخوص نظير امتداد ظل وجود
الحق سبحانه بالتوجه الذى هو عين امره القديم على اعيان الممكنات العدمية ونجهل
من الحق سبحانه على قدر ما نجهل من الشخص الذى عنه كان ذلك الظل فمن حيث هو
اي ذلك الوجود الممتد على اعيان الممكنات العدمية المسمى بالامر وبالوجه حيث كل شئ
هالك ظل له اي للحق تعالى يعلم اي الحق تعالى ويرى ولا يرى معه غيره ومن حيث ما
يجهل ما في ذات ذلك الظل الممتد من صورة شخص من امتد عنه حيث خفي ذلك في الظل
ولم يتبين من بعد المناسبة كما سبق يجهل مقدار ذلك من الحق تعالى فلا يعلم اصلا
فلذلك اي لكون الامر كما ذكر نقول معشر المحققين ان الحق تعالى معلوم لنا من وجه امره وو جهه

الظاهر فينا ونحن عدم بالعدم الاصلي ومع ذلك هو مجهول لنا من وجه اخر هو ذاته المقدسة
الازلية على ما هي عليه من حيث هي ذاته فلا تعلم اصلا قال الله تعالى تاييدا لما ذكر الم تر يا محمد
الى ربك الذي هو الذات المغيبة عنك كيف مد الظل اي الوجود الامري والتوجه
الازلي على اعيان الممكنات العدمية ولو شاء سبحانه لجعله اي ذلك الظل ساكنا
غير متحرك بحركة استعداد اعيان الكائنات لامتداده عليها وميله عنها منها اي يكون
ذلك الظل الممتد عنه فيه اي في الحق تعالى بالقوة لان امتداده على اعيان الكائنات
ما كان الا على مقدار استعداد الكائنات لقبول امتداده عليها مقدار ذلك الاستعداد
وذلك الاستعداد امر ذاتي لاعيان الممكنات العدمية غير مجعول فيها كما انها هي غير مجعولة
ايضا في عدمها الاصلي والجعل انما هو افاضة الوجود عليها بمقدار استعدادها لا افاضة
فما شاء امتداد ذلك الظل عليها الا استعدادها له على مقدار الاستعداد فلو لم يكن
لها استعداد لقبوله ما شاء لها ذلك الامتداد وشاء عدم الامتداد فكان الظل ساكنا
فيه غير ممتد منه عليها لانه تعالى لا يشاء الا ما يعلم ولا يعلم الا ما هي عليه اعيان الممكنات
من الاستعداد وغيره قال تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه وانما احال جعله ساكنا على اقرب
الاسباب وهو المشيئة وسبب المشيئة العلم وسبب العلم ما هي عليه اعيان الممكنات العدمية في
نفسها من استعداد وغيره ونظيره قوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين اي لو كنتم كذلك لعلمكم
كذلك لشاء لكم ان تكونوا كذلك وهو افاضة الحكيم الى اقرب اسبابه اليه وهو السبب المؤثر
فيه فحاصل ذلك انه تعالى يقول لو شاء ما كان الحق تعالى ليتجلى اي ينكشف بالوجود للممكنات
العدمية حتى يظهر عليها الظل الوجودي فيكون حينئذ امر الممكنات العدمية الظاهرة
بالوجود الممتد عليها كما اي مثل الذي بقي من الممكنات العدمية بالعدم الاصلي التي ما ظهر لها
عين في الوجود وهذا معنى جعل الظل ساكنا اي غير ممتد على شيء من الاشياء الهالكة اصلا
ثم جعلنا الشمس عليه اي على ذلك الظل الممدود على اعيان الكائنات العدمية دليلا تدل
عليه اي تكشف عنه وتظهره وهو اي الدليل على الظل الذي هو الشمس اسمه تعالى النور الذي قلناه
فيما مر قريبا ان الادراك وقع به وشهد له اي كون الشمس دليلا على الظل الممدود الحسي
البصري فان الظلال الممدودة من الشخوص لا يكون لها عين اصلا بعدم النور فلا يدل عليها
الا النور ثم قبضناه اي الظل الوجودي الممدود على اعيان الكائنات العدمية الينا اي الى

بحيث

حضرة الذات الازلية الممتد هو عنها بسبب استعدادات الاعيان وقبولها لامتداده عليها قبضا
يسيرا اي شيئا فشيئا على حسب مقادير استعدادات الممكنات لقبول فيضانه وامتداده عليها
فان الاستعداد منبسط كما هو مرتب وانما قبضه اي الظل اليه سبحانه لانه ظله فمنه تعالى ظهر
اي ذلك الظل واليه تعالى يرجع قال عز وجل واليه يرجع الامر فسمى الظل امرا كما سماه وجها
لانه توجهه القديم كما مر كله من حيث تعدده الاعتباري بسبب كثرة استعدادات اعيان
الممكنات القابلة لامتداده عليها فهو اي ذلك الظل الذي هو الامر الالهي والوجه الباقي
بعد فناء كل شيء هو اي الحق سبحانه وتعالى لا ذلك الظل والامر والوجه غيره تعالى واعيان
الممكنات على ما هي عليه من عدمها الاصلي فكل ما اي شيء محسوس ومعقول تدركه يا ايها
الانسان فهو وجه الحق سبحانه في اعيان الممكنات العدمية ممسك لها بتوجهه عليها فظاهر بها
من غير ان يتغير عما هو عليه ازلا فان المعدوم لا يغير الموجود فمن حيث هوية اي ذات
الحق سبحانه هو اي الحق تعالى وجوده اي وجود كل ما تدركه بالحس او العقل ومن حيث
اختلاف الصور الحسية والعقلية فيه اي في كل ما تدركه بالحس والعقل هو اي كل ما تدركه
اعيان الممكنات العدمية ظهرت في ظل الوجود القديم المسمى بالامر والوجه كما قدمناه فكما لا يزول
عنه اي عن كل ما تدركه باختلاف الصور الحسية والعقلية اسم الظل الممتد عن الوجود
القديم لان كل ما تدركه اعيان ممكنة عدمية في نفسها بالعدم الاصلي فلا يغير الوجود الممتد
المسمى بالظل شيئا كما ان اختلاف الصور لا يغير من وجه المراة الصقيلة شيئا في عين
الرائي كذلك لا يزول عنه اي عن كل ما تدركه باختلاف الصور الحسية والعقلية اسم العالم
الحادث المتغير المتجدد في كل وقت او اسم سوى اي غير الحق تعالى لانه غير الحق تعالى حقيقة
لانه اعيان عدمية قائمة بايجاد الله تعالى الذي هو امره ووجهه فمن حيث احدية كونه اي كون
كل ما تدركه ظلا وجوديا للوجود القديم هو اي كل ما تدركه الحق تعالى من غير اعتبار اعيان
الممكنات العدمية وان ظهرت بظهوره سبحانه لانه تعالى هو الواحد في صفاته الاحد في ذاته
ومن حيث كثرة الصور الحسية والعقلية هو اي كل ما تدركه العالم الحادث المتغير فتفطن
يا ايها السالك وتحقق ما اوضحته لك من البيان في هذا المكان واذا كان الامر اي الشان في نفسه
على حسب ما ذكرته لك هنا فالعالم المسمى بغير الحق تعالى من كل محسوس ومعقول في الدنيا
والآخرة كله امر متوهم في بعضه للبعض ما له اي العالم وجود حقيقي وانما الوجود الحقيقي

للحق تعالى وللعالم الوجود المجازي وهو المستعمل في غير ما هو له لعلاقة السببية وهذا

الامر المتوهم المنتفي عنه الوجود الحقيقي القايم بنفسه الوجود اليه هو معنى الجناد الذي نحن

الآن في صدد بيانه اي خيل لك يا ايها الانسان هذا العالم المحسوس والمعقول انه امر

زايد على الحق تعالى قايم بنفسه من حيث ما اعطاك نظر الحس والعقل وغابت عنك

المعرفة الحقيقية خارج اي منفصل عن الحق تعالى كما هو نظر جميع الناس من علماء وجاهلين

ما عدا هذه الطائفة العارفين الذين خرقوا حجاب الوهم وارتكزوا على مراكز الحقيقة

وتادبوا باداب الشريعة وليس كذلك اي كما خيل لك في نفس الامر فان الكتاب والسنة

واجماع امة محمد صلى الله عليه وسلم سلفا وخلفا مما انت قائل به ايضا كلاما لا تحققا

يرد عليك ما خيل لك من زيادة وجود العالم وانه وجود حقيقي قايم بنفسه خارج

عن الحق تعالى وانما مقتضى الادلة القطعية عندك ان وجود العالم وجود عرض لم يعد

ان لم يكن مستفادا من الحق تعالى غير قايم بنفسه اصلا ولا منقطع عن قيومية الحق تعالى عليه

بل الادلة صريحة بان الكل فان منعدم بالعدم الاصلي وانتبين بالتجلي الالهي النوراني

كما ورد كل شيء هالك الا وجهه وقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه الى غير ذلك

وان اول ذلك مؤول مخالف وتكلف لم يخرجه عن مفهومه ويطابق بينه وبين الوهم الحسي

نصرة للحس والعقل على الشرع والله بكل شيء عليم الا تراه اي الظل الممتد عن الشخص في

الحس متصلا بالشخص الذي امتد عنه اتصالا به من غير لصوق لعدم المناسبة بينهما يستحيل

عليه اي على ذلك الظل الانفكاك اي الانفصال عن ذلك الاتصال المذكور والا لما كان ظلا

عن ذلك الشخص بل كان وجودا مستقلا مثل ذلك الشخص لانه اي الشان يستحيل على

الشيء الواحد الانفكاك اي الانفصال عن ذاته والا لما كان شيئا واحدا بل كان شيئين

فاعرف يا ايها السالك عينك اي ذاتك الممكنة العدمية بالعدم الاصلي واعرف

من انت فانك عين ممكنة عدمية بالعدم الاصلي واعرف ما هويتك اي ذاتك وما هيتك

فانها عدم صرف واعرف ما نسبتك الى وجود الحق تعالى فان نسبتك مثل نسبة لون

الزجاج الاحمر والاخضر الى شعاع الشمس اذا انصبغ به او وجه المرآة الصافية اذا انصبغ

بلون الصورة المقابلة له واعرف بما اي باي امر انت حق فانك وجود حق بوجود

الحق الذي هو منصبغ بك انصباغا عدميا لانك عين ممكنة عدمية بالعدم الاصلي فليس

الانصباغ

الانصباغ حقيقيا بل هو بحسب ما يظهر لك في الحس والعقل وهذا الظهور وما به كان هذا

الظهور لك من حسك وعقلك من جملة عينك الممكنة العدمية بالعدم الاصلي والانصباغ

العدمي لوجود الحق سبحانه حاصل بذلك ايضا واعرف بما اي باي امر انت عالم بفتح اللام وسوى

الحق تعالى وغير الحق تعالى وما شاكل اي ماثل هذه الالفاظ من كونك عبدا ومخلوقا ومصنوعا

وحادثا فانك كذلك بالماهية الممكنة العدمية بالعدم الاصلي الشاملة لصورتك الظاهرة

والباطنة وفي هذا العرفان تتفاضل العلماء بالله تعالى فعالم بالله واخر اعلم منه بالله

قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي بالله وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي

الله عنهم انا اعلمكم بالله واكثركم منه خشية فالحق سبحانه بالنسبة الى ظل شيء خاص

امتد ذلك الظل الوجودي المسمى امرا ووجها على ذلك الشيء الخاص وهو عين ممكنة ومعدومة

بالعدم الاصلي صغير ذلك الشيء الخاص كالذرة وكبير كالجبل وصاف اي لطيف كالنفوس

الحيوانية وقواها المبثة في الاجسام واصفى كالارواح والعقول المجردة كالنور اي بمنزلة

شعاع الشمس مثلا بالنسبة الى حجابه اي حجاب ذلك النور الذي هو الشعاع عن عين

الناظر اليه حجابا حاصلا بالزجاج الاحمر والاخضر وغير ذلك فانه يتلون ذلك النور بلونه

اي بلون ذلك الزجاج في نظر الحس عند الناظر وفي نفس الامر مع عدم اعتبار نظر

الحس عند الناظر لا لون له اي لذلك النور الظاهر اصلا ولكن هذا اي على حسب الوان

الزجاج تراه اي ترى النور الظاهر بلون الزجاج يا ايها الانسان ضرب مفعول ثان

لتراه امثال لحقيقتك يا ايها الانسان في ظاهرك وباطنك مع جميع احوالك القايمة بربك

الحق سبحانه وتعالى فان رأيته كذلك ومع ذلك قلت ان النور الظاهر لك بلون الزجاج

اخضر مثلا لخضرة الزجاج صدقت وشاهدك على صدق قولك الحس اي نظر العين

منك ومن غيرك وان قلت انه اي ذلك النور ليس باخضر ولا هو بنور ذي اي صاحب

لون من الالوان اصلا كما اي على مقتضى الوصف الذي اعطاه لك الدليل بان النور

لا لون له اصلا وهو منزه عن جميع الالوان صدقت في ذلك وشاهدك على صدق قولك

النظر اي الدليل العقلي اي المنسوب الى العقل الصحيح الذي لا شبهة فيه اصلا وذلك

ان النور لو كان له لون يخصه لما قبل ان يظهر في الوان الزجاج على مقتضى ما هي عليه تلك

الالوان في نفسها وهو ظاهر كذلك من غير ان يتغير من لون الزجاج شيئا مع تضاد تلك

قف على هذا المثال المضروب من حضرة علام الغيوب فانه نفيس واضح لجهل الوهم فاضح

لالوان وعدم مناسبة بعضها لبعض وعدم المشابهة بينها فانا للون الاسود غير
اللون الاحمر والاصفر والازرق والاخضر وغير ذلك فلا لون للنور من حيث هو اصلاً
ولو كان له لون في نفسه على ما هو عليه لغير شيئا من الوان الزجاج حين ظهوره مصبوغاً
به اذا علمت ما ذكر فهذا اي شعاع الشمس الذي هو ظل عنها نور ممتد عن ظل ايضا
هو اي ذلك الظل عين الزجاج الملون فقد امتد النور الذي هو نور الشمس مثلا وهو شعاعها
عن الشمس فهو ظل الشمس وعن عين الزجاج الملون ايضا فهو ظل عين الزجاج الملون
فهو اي ذلك النور الممتد عن عين الزجاج الملون ظل نوري على ما هو عليه في نفسه لا
لون له اصلا وان تلون الزجاج لصفائه في نفسه مع قطع النظر عن لون الزجاج
كذلك اي مثل ما ذكر من ضرب المثال الانسان المتحقق منا معشر المحققين بالحق تعالى فانه
تظهر له صورة الحق تعالى فيه وهو الوجود المطلق المنزه عن مشابهة كل ما عداه
اكثر مما تظهر من ظهورها في غيره اي غير ذلك المتحقق من جميع السالكين والعارفين
واما المنقطعون فلا ظهور للحق تعالى فيهم لهم اصلا وان صدقوا بوجوده وعبدوه في
صور تخيلاتهم فانهم غافلون عن ظهوره لهم بهم فمنا معشر المحققين من يكون وجود
الحق تعالى سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وجميع قواه الباطنة وجوارحه الظاهرة
كيده ورجله بعلامات عنده قد اعطاها له الشرع المحمدي الذي يخبر عن الحق تعالى وهو
التقرب بنوافل الاعمال الى حضرة ذي الجلال بوصف الاخلاص والرغبة والاقبال
قال صلى الله عليه وسلم في حديثه القدسي ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها وان سألني لاعطينه وان استعاذ بي لاعيذنه ومع هذا اي مع
كون الحق تعالى سمعه وبصره كما ذكر عين الظل الذي هو مقيد بلون الزجاج
موجود بوجود ظل الشمس الذي هو شعاعها فان الضمير من قوله صلى الله عليه
وسلم كنت سمعه وبصره ويده ورجله يعود عليه اي على ذلك الظل المنبعث عن
الزجاج الذي هو في نفس الامر ظل الشمس لانه شعاعها المنبعث عنها وهو ايضا ظل
الزجاج المنبعث عنه من حيث هو متلون بلون الزجاج وهو العبد الذي قيل عنه
ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل الحديث فالعبد موجود والحق تعالى موجود ايضا

بلونه

الحق

والوجود واحد مطلق لله تعالى ومقيد بالقيود الامكانية العدمية للعبد الحادث وغيره اي
غير ذلك العبد المتحقق بما ذكر من بقية العبيد ليس كذلك قال تعالى قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب وقال تعالى افنجعل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار الى غير ذلك من الايات فنسبة
هذا العبد المتحقق بما ذكر من المعرفة عن كشف وشهود وذوق لا عن مجرد تخيل في النفس
وحفظ للمعنى اقرب عنده الى وجود الحق تعالى من نسبة غيره من العبيد الى
وجود الحق تعالى كما قال سبحانه ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقال واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب وقال اولئك ينادون
من مكان بعيد واذا كان الامر الالهي في نفسه على حسب ما قررناه لك
فاعلم يا ايها السالك انك في الدنيا والاخرة خيال لا حقيقة وجودك بل لك مجاز
الوجود كما تقرر فيما مر وجميع ما تدركه من المحسوسات والمعقولات مما تقول فيه
بلسانك او بقلبك ليس انا لانك تراه غيرك خيال ايضا مثلك فالوجود المحسوس
والمعقول على اختلاف انواعه في الدنيا والاخرة كله خيال ظاهر في حس وعقل
خيال ذلك الحس والعقل ايضا والوجود الحق الحقيقي انما هو الله تعالى خاصة من
حيث ذاته سبحانه وعينه الازلية القديمة الابدية المطلقة عن جميع القيود المنزهة
عن مشابهة كل شيء محدود لا من حيث اسماؤه سبحانه لان اسمائه تعالى لها مدلولان
اي جهتان تدل عليهما المدلول الواحد اسماؤه تعالى عينه اي ذاته لا زائد عليها اصلا
وهو كون الاسم عين المسمى والمدلول الآخر اسماؤه تعالى هي ما تدل عليه مما اي من
الامر الذي ينفصل هذا الاسم الالهي به عن هذا الاسم الاخر ويتميز به اسم
عن اسم وهو خصوص التعين الالهي باعيان الممكنات العدمية في الازل مما يرجع اليه تعالى
عندنا من كونه مصدر جميع الكائنات وهذا معنى قولهم ان الصفات الالهية ليست عين
ولا غيرها فانهما نقيضان يلزم من ارتفاعهما ثبوتهما فهي عين الذات باعتبار وغيرها
باعتبار آخر فاين الاسم الغفور للذنوب ودلالته على معنى العفو والمسامحة من الاسم
الظاهر في كل شيء ودلالته على معنى الظهور والتجلي والانكشاف واين الاسم الظاهر
من الاسم الباطن لبعده عن مشابهة كل شيء ودلالته على معنى الخفا والغيبة عن علم

الذات

كل شئ به مطلقا وانه الاسم الاول من حيث سبقه على كل شئ ودلالته على القدم والازلية
بين الاسم الآخر من حيث دوامه واستمراره على ما هو عليه بعد فناء كل شئ واضمحلاله
ودلالته على البقاء والابدية فقد بان اى ظهر لك من هذا التقرير بما اى باى اعتبار هو
اى كل اسم الهى غير الاسم الآخر ثم بيّن هذا الامر بقوله فبما اى فبالاعتبار الذى هو اى كل اسم الهى
عينه اى عين الاسم الآخر هو اى كل اسم الهى عين الحق سبحانه الوجود المطلق القديم وبما
بالاعتبار الذى هو اى كل اسم الهى غيره اى غير الاسم الآخر هو اى كل اسم الحق المتخيل بصيغة
اسم المفعول اى الذى هو ظاهر مصور اعيان الممكنات العدمية الذى يتخيله العارف به
فى كل ما يراه حسًّا وعقلاً الذى كنا فيما سبق من الكلام بصدده اى بصدد بيانه فسبحان
تنزيه له تعالى من الشيخ قدس الله سره من هو الحق تعالى الذى لم يكن اى يوجد عليه دليل سوى
نفسه فانه عين كل دليل حسى وعقلى وشرعى لانه الظاهر بصورة ذلك من حيث ان ذلك
ممكن عدمى بالعدم الاصلى ولا ثبت كونه اى وجوده عند احد الا بعينه اى بعين وجوده
الظاهر باعيان الممكنات العدمية فما فى هذا الكون اى الوجود المجازى الحادث الا ما
دلت عليه صفة الاحدية الالهية من حيث ظهور هذا الوجود المطلق القديم بكل ممكن
عدمى فهو هو فى عين كل ممكن لم يتغير ولم يتبدل عما هو عليه فى نفسه من اطلاقه وما
فى الخيال الذى هو اعيان الممكنات العدمية بالعدم الاصلى الظاهرة بظهور الوجود
الواحد المطلق القديم الا ما دلت عليه الكثرة الحسية والعقلية فمن وقف من الناس مع
الكثرة الخيالية الظاهرة فى الحس والعقل كان واقفا مع العالم بفتح اللام المسمى غير الحق
تعالى ومع الاسماء الالهية من وجه كونها غير الحق تعالى ومع اسماء العالم بفتح اللام
فهو محجوب عن الحق تعالى بوقوفه ذلك ومن وقف مع صفة الذات الاحدية الالهية الظاهرة
فى كل شئ من غير ان يغيرها شئ مطلقا عما هى عليه فى نفسها كان واقفا مع الحق تعالى من حيث
ذاته سبحانه الغنية عن العالمين بحكم قوله تعالى ان الله لغنى عن العالمين وقوله سبحانه ليس كمثله
شئ واذا كانت تلك الذات الالهية غنية عن العالمين فهو اى ذلك الغنا عين غنائها عن نسبة
الاسماء الالهية اليها من وجه كون الاسماء غيرها كما مر لان الاسماء الالهية لها اى لتلك
الذات كما تدل عليها من حيث هى اسماؤها بوجه كونها غيرها لان الدال غير المدلول تدل
ايضا على مسميات اخر هى حضرات تلك الذات وتعيناتها المعروفة عند العارف بتحقق ذلك

اى

اى نثبته على طبق ما ورد به الشرع المحمدى واتى به الكشف الذوقى للعارفين اثرها
اى اثر تلك الاسماء الالهية من الاعيان الممكنة الظاهرة بنسبة الوجود اليها قال الله تعالى
فى سورة الاخلاص قل يا محمد هو اى الشأن الله احد اى موصوف بالاحدية من حيث
عينه اى ذاته الله الصمد اى المصمود اليه يعنى المقصود بالحوائج من كل شئ فهو صمد
من حيث استنادنا معشر الكائنات اليه سبحانه لم يلد اى لم يتولد منه شئ من حيث
هويته اى ذاته المطلقة الوجود الخارجة عن تخاطيط الحدود ومن حيث نحن ايضا
معشر الكائنات العدمية الظاهر لنا فى صورها الحسية والعقلية ولم يولد اى لم يتولد
هو من شئ اصلا كذلك ايضا اى من حيث هويته ومن حيث نحن ايضا ولم يكن له
سبحانه كفوا اى مكافيا يعنى مماثلا ومشابها احد من المحسوسات والمعقولات كذلك
ايضا اى من حيث هويته وحيث نحن فهذا الشأن المذكور نعته اى وصفه سبحانه
فافرد عز وجل ذاته الازلية بقوله الله احد وظهرت الكثرة من حيث هو ظاهر فى كل
شئ معقول او محسوس ظهورا بنعوته اى بسبب اوصافه واسمائه المعلومة عندنا مما دل
عليها الشرع فنحن معشر الكائنات نلد اى يتولد منا غيرنا ونولد نحن من غيرنا ونحن
نستند اليه سبحانه فى وجودنا وفى جميع صفاتنا وافعالنا واحوالنا ونحن اكفاء اى
امثال يشبه بعضنا بعضا وهذا الواحد الاحد منزه عن هذه النعوت كلها اى الاوصاف
التى نحن موصوفون بها فهو سبحانه غنى بالذات الازلية عنها اى عن هذه النعوت المذكورة
كما هو غنى عنا معشر الكائنات وما للحق تعالى نسب الا هذه السورة المذكورة وهى سورة الاخلاص
سميت بذلك لاشتمالها على خالص التوحيد ولان الاخلاص مشروط بالتحقق بمعانيها ولان
الكشف عن اسرارها يوصل الى مقام الاخلاص وفى ذلك اى فى بيان نسب الحق تعالى
نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم لما قالت له الكافرون انسب لنا ربك من اى شئ
هو فاحدية الله تعالى من حيث الاسماء الالهية التى تطلبنا اى نكون اثارا لها فنظهر له تعالى
بنا احدية الكثرة فهو تعالى احد فى عين كل شئ محسوس ومعقول يعنى لا يشبه ظهوره
فى غير شئ ظهوره فى عين الشئ الآخر فكل شئ بهذا الاعتبار موصوف بظهور هذه الاحدية
فيه فكل شئ لا يشبه كل شئ واحدية الله تعالى من حيث الغنى الذاتى عنا معشر الكائنات
وعن الاسماء اى اسمائه تعالى من وجه كونها غيره سبحانه احدية العين اى الذات الالهية

خلاص

وكلاهما اى احدية الكثرة واحدية العين يطلق عليه اى على كل واحد منهما اسم الاحد وذلك وارد فى قوله تعالى قل هو الله احد فالهو احدية العين والله احدية الكثرة والخبر عنهما واحد وهو لفظ احد فاعلم يا ايها السالك ذلك المذكور فما اوجد الله تعالى الظلال جمع ظل وهى ظلال الاجسام الكثيفة فى الانوار وجعلها اى تلك الظلال ساجدة اى فانية من انفسها معدومة مضمحلة فى وجود الاشخاص الجسمانية التى هى ظلال عنها متفيئة عن الشمال اى شمال الشخوص وعن اليمين اى يمين الشخوص على حسب النور وتوجهه فاذا كان النور عن اليمين كانت الظلال عن الشمال وبالعكس كما يراه الحس فى الدنيا الا دلائل واضحة لك يا ايها السالك عليك اى على نفسك وعليه اى على ربك سبحانه لتعرف من انت من حيث انك اثر ظاهر عن مؤثر كالظل يظهر عن الشخص وليس هو جزء منه ولم يتأثر الشخص بظهوره عنه ولا هو مما ترك بوجه اصلا الا انه ظل قايم به موجود به وجود الا يشبه وجود الشخص ولا هو عدم صرف كما كان قبل ان يكون وزواله بشخصه ايضا لا بشئ غيره اصلا ما دام النور متوجها على الشخص فان توجه النور الى جهة الظل انتقل الظل الى الجهة التى كان فيها النور هكذا فان النور بمنزلة الذات الالهية والشخص بمنزلة الاسماء الالهية التى استدعتها ظل الممكنات فكل ممكن تجلى عليه النور الذاتى انعدم فى الحال وزال عنه تجلى الاسماء الالهية فاذا استتر عنه النور الذاتى تجلت عليه الاسماء الالهية فاوجدته بوجهها الذى تغاير به الذات الالهية وهو الوجه الذى من طرف الآثار الكونية وتعرف ما نسبتك اليه سبحانه فان نسبتك اليه نسبة الظل الى شخصه كما ذكرنا وتعرف ما نسبته اى الحق تعالى اليك يا ايها السالك وكذلك كل مخلوق مثلك فان نسبته اليك سبحانه نسبة الشخص الى ظله من حيث اسماؤه وصفاته ونسبة النور الى الظل من حيث ذاته تعالى ولا يفنيك الا شهود الذات الالهية النورية ولا يوجدك ويبقيك الا شهود الاسماء الالهية بالنور الذاتى الالهى حتى تعلم يا ايها السالك من اين اى من اى ذات وهى ذات الحق تعالى وعينه النورية الوجودية المطلقة او من اى حقيقة الهية اى حضرة جامعة للذات والاسم الالهى اتصف ما سوى اى غير الله تعالى من كل شئ محسوس ومعقول بالفقر اى الافتقار والاحتياج الكلى الذى هو من حيث ذات ذلك الشئ وصفاته وجميع احواله فى ظاهره وباطنه الى الله تعالى وذلك من حيث ان الظل صادر عن الشخص بصورته وهيئته واحواله من حركة وسكون

وصادر

وصادر عن النور الذى هو خلف الشخص بثبوته ووجوده وارتسامه فى نفسه فقد اشترك الشخص والنور فى اظهار الظل والظل ظاهر عنهما معا لا عن احدهما فقط لكن كل واحد منهما له فيه تاثير باعتبار اذ لو لم يكن الشخص ما كان الظل وكذلك لو لم يكن النور ما كان الظل فالشخص يرسم صورة مخصوصة يقتضيها والنور يكشف عن تلك الصورة ويظهرها للحس فافتقار الظل الى النور والشخص افتقار كلى نظير افتقار كل شئ محسوس ومعقول الى الله تعالى من حيث ذاته تعالى واسمائه وصفاته فان الاسماء والصفات الالهية لها رسم كل شئ ازلا وتخصيص صورته بما تقتضيه من حال حسى او معنوى على اختلاف ذلك والذات الالهية لها اظهار ذلك الشئ على حسب ما هو عليه والكشف عنه لانها النور الذى يظهر به كل مستور قال تعالى الله نور السموات والارض وفى الحديث من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ بنور وجهك الذى اضاءت له السموات والارض واشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان يحل على غضبك او ينزل على سخطك واتصف ايضا بالفقر اى الافتقار النسبى اى الذى هو مجرد نسبة افتقار واحتياج فقط بلا حقيقة افتقار ولا احتياج فى نفس الامر بافتقار اى بسبب افتقار بعضه اى بعض ما سوى الله تعالى الى البعض الآخر من ذلك السوى فانه اتصف بهذا النوع من الافتقار الذى هو مجرد نسبة الافتقار فقط باعتبار عدم انفكاك ما سوى الله تعالى الذى هو الظل عن شخصه الذى هو حضرة الاسماء الالهية ونوره الذى هو حضرة الذات العلية تنبيها منه تعالى على حضرة قيوميته فى كل شئ مفتقر اليه من المخلوقات حيث افتقر اليه شئ آخر مثله فى امر من الامور وارشادا الى شهود غناه تعالى ودلالة على ذلك الافتقار الكلى الحقيقى الذى هو من المخلوق الى الخالق واهانة للقلوب الغافلة عن الافتقار الحقيقى الى الحق تعالى فى كل شئ فانها لما غفلت عنه تعالى فى ظهوره فى كل مظهر جعلها مفتقرة الى سواه بالنسبة الى ما عندها من الجهل به سبحانه وفى نفس الامر ليس الا الافتقار الكلى الحقيقى كما هو مشهد الانبياء والكاملين من الورثة وحتى تعلم ايضا يا ايها السالك من اين اى من اى ذات مطلقة وجودية وهو الذات العلية او من اى حقيقة اى حضرة جامعة للذات والاسماء كما مر اتصف الحق تعالى بالغنى عن الناس بالخصوص كما قال تعالى والله غنى عنكم ويوصف الغنى ايضا عن العالمين بالعموم

تف على هذا البحث النفيس المهم فى شأن الفقر والافتقار

من جهته

مطلب مباحث الغنى الالهى لا اله الا هو

كما قال سبحانه والله غني عن العالمين من جهة ان النور الذي امتد به ظل الشخص عين الكمال
وعين الغنى فلا يتصور منه افتقار اصلا الى ظلمة الظل وكذلك الشخص من الوجه الذي يلي
النور لا افتقار له اصلا الى الظل بل الظل مفتقر اليه من هذا الوجه والى النور ليظهر
عنهما كما قدمناه واما افتقار الشخص من الوجه الذي يلي الظل الى ظهور الظل عنه بوجهه
الاول فهو عين افتقار المؤثر من حيث اسمه مؤثر الى الاثر من حيث هو اثر لاجل امتياز الاسماء
الالهية بعضها عن بعض فانه لا يميزها الا الآثار كما مر فهو افتقار نسبي وهو عين ما سبق
من افتقار بعض ما سوى الله تعالى الى بعض وهو ايضا ما يأتي من غنى بعض العالم عن بعض
فان المفتقر من كل ما سوى الله تعالى قائم باسم الهي والمستغني ايضا قائم باسم اخر الهي فيظهر
الافتقار والاستغناء لتتميز الحضرات الاسمائية بعضها عن بعض **واتصف العالم** بفتح اللام اي
ما سوى الله تعالى **بالغنى** النسبي ايضا كالافتقار وهو مجرد نسبة الغنى منه دون حقيقة الغنى
اذ حقيقة الغنى ليست الا لله تعالى وحده **اي بغنى بعضه** اي بعض العالم **عن بعض من وجه**
اي من جهة **ما هو** اي ذلك الوجه **عين ما افتقر الى بعضه** اي العالم به اي بذلك الوجه
كالعطشان مثلا فانه غني عن لبس الثوب وعن الاكل ونحو ذلك من وجه كونه مفتقرا الى
الماء باعتبار عطشه وبالعكس وهذا هو الغنى النسبي **فان العالم** الذي هو سوى الحق تعالى
مفتقر دائما الى الاسباب التي تحصل بها حوائجه من الله تعالى **بلا شك** اصلا كما هو
المعلوم عند الكل **افتقارا ذاتيا** اي من حيث ذاتية العالم فلا قيام له الا بذلك لان ذلك
امر عرضي له **واعظم الاسباب** المذكورة **له** اي للعالم **سببية الحق** تعالى وهو ملاحظة ذلك
في عين الاسباب الظاهرة **ولا سببية للحق** تعالى **يفتقر العالم اليها** عند نفسه حيث هو شاهد
لها في عين الاسباب الظاهرة **سوى الاسماء الالهية** من الوجه الذي يلي الآثار الكونية اذ
من الوجه الذي يلي الذات الالهية هي عين الذات الالهية والذات غنية عن العالمين
كما مر **والاسماء الالهية هي كل اسم يفتقر العالم** بفتح اللام **اليه** اي بعض العالم او كله
بالاعتبارين **من** حيث ظهوره **في عالم مثله** وهي الاسباب الظاهرة **او** من حيث ظهوره
في عين الحق تعالى وهي سببية الحق تعالى المذكورة **فهو** اي كل اسم من الاسماء الالهية **الله**
سبحانه وتعالى **لا غيره** من الوجه الذي يلي الذات الالهية كما مر **ولذلك** اي لكون الامر
كما ذكر **قال** الله تعالى **يا ايها الناس انتم الفقراء** اي المفتقرون **الى الله والله هو الغني الحميد** ومعلوم

بلي صح

عند

عند الكل **اننا افتقارا من بعضنا لبعضنا** فيفتقر الجاهل الى العالم ليعلمه ويفتقر العالم
الى الجاهل ليخدمه ويفتقر الكافر الحربي الى المسلم ليؤمنه ويكف عنه ويفتقر المسلم الى الكافر
الحربي ليخرج من عهدة دعوته الى الله وجهاده بقتله او استرقاقه او ضرب الجزية عليه وهكذا
في جميع الناس تفتقر الرعية الى الملوك للحماية والحفظ وتنفيذ الاحكام بينهم وتفتقر الملوك
الى الرعية في ظهور سلطانهم عليهم وظهور هيبتهم وحرمتهم فيهم **فاسماؤنا** معشر الناس التي
الى اثارها يحصل افتقار بعضنا الى بعض كما ذكرنا كاسم العالم مثلا الذي بسببه افتقر الجاهل
الى من هو اسمه ليعلمه واسم القادر الذي بسببه افتقر العالم الى من هو اسمه ليخدمه به
واسم المانع الذي بسببه افتقر الى من هو اسمه من الكافر الحربي الممتنع عن الاسلام والجزية
واسم الحفيظ الذي افتقرت بسببه الرعية الى من هو اسمهم من الملوك واسم المعز الذي
بسببه افتقرت الملوك الى من هو اسمهم من الرعية هي **اسماء الله تعالى** لانه يظهر من ذلك
الاسم العالم والقادر والمانع والحفيظ والمعز ولا شك انها اسماء الله تعالى بلا شبهة
اذ اليه اي الى الله تعالى **الافتقار** من كل ما سواه **بلا شك** اصلا **واعياننا** اي ذواتنا
معشر الناس من جميع احوالنا في الظاهر والباطن **في نفس الامر** من جهة قيامنا
بامره سبحانه وفناء انانية وجهها في توجهه **ظله** تعالى كما مر في مثال انصباغ النور
بلون الزجاج فهو النور الظاهر في لون الزجاج وهو الله تعالى **لا غيره** ظاهر في
صور الممكنات العدمية بالعدم الاصلي كما سبق بيانه **فهو** اي الله تعالى **هويتنا** اي
حقيقتنا وماهيتنا من حيث الوجود المطلق القديم على ما هو عليه في الازل ومع ذلك
ايضا **لا هو** تعالى **هويتنا** اي حقيقتنا وماهيتنا من حيث ارواحنا وعقولنا ونفوسنا
واجسامنا وجميع احوالنا الظاهرة والباطنة فان هذه كلها امور ممكنات عدمية
بالعدم الاصلي ولولا ظهور الله تعالى بها ما ظهرت لنا ولولا له سبحانه **وقد مهدنا**
اي سددنا واصلحنا وهيئنا **لك** يا ايها السالك **السبيل** اي الطريق الى معرفة الله
تعالى المعرفة الذوقية التي يأخذها العقل من الحس بالكشف والذوق لا المعرفة العلمية
الخيالية التي يأخذها العقل من فهم كلمات الكتاب او عبارات الشيوخ فانها معرفة
التصديق بوجود الله تعالى لا معرفة التحقيق بوجوده سبحانه **فانظر** ماذا ترى في
كل ما يظهر لك من الوري لبسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة

الهودية ذكرها بعد حكمة يوسف عليه السلام لان علم هود عليه السلام المتعلق بمعرفة
استقامة الكل واخذ الحق بناصية كل دابة تدب من العدم الى الوجود نظير علم الخيال
الذي هو علم يوسف عليه السلام من جهة تساويهما في اعتبار الوصف الواحد العام
مع ملاحظة الاوصاف الخاصة في ضمنه **فص حكمة احدية** منسوبة الى ظهور الاحد سبحانه
في كل واحد **في كلمة هودية** انما اختصت حكمة هود عليه السلام بكونها احدية لان ظهور
الاستقامة في كل شيء لانه على صراط ربه المستقيم فيما اراده منه يقتضي ظهور احدية الذات
سبحانه وخفاء واحدية الاسمائية الصفاتية فيبطن الحكم وتظهر الحكمة وهذه الحكمة دائرة
في احدية وهو مشهد هود عليه السلام والغالب على بصيرته فيما اظهر الله تعالى لاهل
الكشف بكلامه القديم من حاله عن ربه **ان الله** سبحانه من حيث ذاته المطلقة الازلية **الصراط**
اي الطريق **المستقيم** غير المعوج اصلا وذلك هو حضرة اسمائه تعالى وصفاته التي تظهر
الذات المطلقة فيها بتقدم الامر والوجه على حسب ما ترتبت الممكنات العدمية
في الازل شيئا فشيئا فيشبه المشي في الطريق برفع قدم ووضع قدم اعلى من الاول
كما قال تعالى في وصف نفسه انه رفيع الدرجات وانه كل يوم هو في شان وليس الا الممكنات
واحوالها المختلفة فهي الدرجات التي هو رفيعها كلها قال سبحانه يرفع الله الذين
آمنوا والذين اوتوا العلم درجات وهي شؤونه ايضا التي هو كل يوم فيها وهذا اليوم
كلمح البصر لانه يوم الامر الذي قدره سبحانه في قوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
ظاهر اي ذلك الصراط المستقيم لكل احد **غير خفي** على احد **في العموم** اي في عموم
الكائنات كلها **في كبير** اي ظهور ذلك الصراط في كل شيء كبير **وصغير** من المحسوسات و
المعقولات **عينه** اي عين ذلك الكبير والصغير من غير اعتبار الصبغة العدمية بالعدم
الاصلي **وفي كل جهول** ايضا **بامور** ظاهرة او خفية **وعليم** بامر من الامور وما بين
ذلك **ولهذا** اي لكون صراطه المستقيم الذي هو عليه سبحانه ظاهرا في كل شيء **وسعت رحمته**
اي ذات الرحمة بالايجاد والامداد **كل شيء من** شيء **حقير و** شيء **عظيم** في الدنيا والآخرة
قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وقال تعالى حكاية عن هود عليه السلام انه قال **ما من**
دابة الا هو سبحانه وهي كناية عن ذاته العلية في مقام الاحدية **آخذ بناصيتها** والناصية
مقدم الرأس والرأس موضع ظهور سلطان الروح المنفوخ في القلب ومن الرأس ينتشر

وهي

ذلك السلطان في جميع الحواس الظاهرة والباطنة وخص ناصيته لانها موضع الخيال في
الحيوان ثم اذا اريد العموم في غير الحيوان ايضا من كل شيء قصدا للتشبيه فيما هو بمنزلة الرأس له
والناصية وايضا فانه لما ذكرت الدابة واريد عمومها في جميع الكائنات كما سيأتي ذكرت
الناصية لان من عادة الدواب ان تؤخذ من نواصيها وتساق حيث يريد صاحبها **ان ربي** اي
الذي اشهده في مقام احديته وهو ما كنى عنه بقوله هو والذي بالهوية الذاتية المطلقة **على صراط**
اي طريق واضح **مستقيم** غير ذي عوج وهو الذي انزله سبحانه على نبينا صلى الله عليه وسلم
وسماه القرآن اي المجموع من القرء وهو الجمع لانه جامع من حيث هو ممسك كل حقيقة كونية
ومجموع بها من حيث هي حقيقة في نفسها لانه عينها بالوجود وهي غيره بالصورة قال
تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج **فكل ما شيء** على الارض وجوده من الاشياء الممكنات **فهو على**
صراط اي طريق **الرب** سبحانه **المستقيم** الذي لا اعوجاج فيه لانه عين ارادته القديمة توجه
على الاعيان الممكنة فمشى عليه بذاته ومشت الاعيان الممكنة ايضا عليه بذواتها فهو صراطه
لسبق مشيه فيه على الاستقلال وهي مشت فيه بحكم التبعية له سبحانه لانه آخذ بنواصيها
فهم اي المغضوب عليهم من الممكنات والضالون منهم **غير مغضوب عليهم من هذا**
الوجه الذي به مشوا على صراط الارادة **ولا الضالون** لانهم مشوا بحكم التبعية للماشي
بالاستقلال فهو مستقيم في مشيه ذلك وهم كذلك مستقيمون بهذا الاعتبار **فكما كان الضلال**
الذي اتصف به من اتصف **عارضا** في الحياة الدنيا على اصل خلقته وفطرته **كذلك الغضب**
الالهي المتصف به سبحانه على من غضب عليهم **عارض** ايضا ظهور اتصافه به عندنا وان
كان هو ايضا من جملة الحضرات الالهية القديمة لكن ظهوره انما هو بظهور الاحوال في العبد
المقتضية لظهوره ولا احوال في العبد المقتضية لظهوره خلاف الاصل من العبد لذلك فكان
هو في الحضرات الالهية خلاف الاصل من الحق تعالى **والمآل** اي المرجع للكل بعد زوال الخلاف
الاصل من الطرفين طرف العبد وطرف الرب وهو المسمى بالعارض **الى الرحمة التي وسعت**
كل شيء وهو الوجود المطلق وحيث وسعت كل شيء فكل شيء فيها عينها وقد امحت
الصور التي بها تمايزت الاشياء في نفسها بحكم قوله سبحانه كل شيء هالك الا وجهه
ولم يسعها شيء اصلا ولهذا تعددت فالعارض الذي اطلق على ضلال العبد وغضب
الرب راجع الى الصورة الممكنة العدمية لانها تعرض للوجود المطلق فتقيده والقيد

منه عين غضبه ونعطي الممكن وجودا يجهلها الاصلي الذي هو عين عدمها فيكون الضلال
وهي اي الرحمة السابقة الى كل حقيقة كونية من الازل لانها عينها والصورة امر عارض لها
منها كما ذكرنا وكل ما سوى الحق تعالى من الممكنات دابة فانه اي كل ما سوى الحق ذو روح لظهور
صورته في الحس والعقل عن الصورة الامرية الروحانية وقيامها بها فالارواح مختلفة
باختلاف صور اجسامها لان صور اجسامها كانت في غيبها فصارت هي في غيب صور اجسامها
فمنها ارواح معنوية لان صور اجسامها معاني عقلية او وهمية ومنها ارواح حسية لان
صور اجسامها حسية ومنها ارواح جمادية وارواح نباتية وارواح حيوانية وارواح انسانية
وارواح نورانية ملكية وارواح نارية جنية وكل هذه النسب باعتبار صور اجسامها
التي ظهرت من غيبها فصارت هي في غيب صور اجسامها فسميت بذلك نفوسا فالنفوس
فاذا رجعت كما كانت سميت قلوبا فكانت مؤمنة والابدان تؤمن كلها ولهذا قال تعالى يوم
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وهو نفع اللذة لا نفع المعرفة فان نفع المعرفة
حاصل للكل ونفع اللذة نفع الجنة ونفع المعرفة حاصل لاهل النار ايضا قال تعالى في
حق الكافر وكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فاذا كانت القلوب مؤمنة وسعت
الرب سبحانه كما قال وسعني قلب عبدي المؤمن وهذا هو المآل الى الرحمة وما ثم اي
هناك في هذا الوجود الحادث من يدب على ارض نفسه بنفسه اصلا وانما يدب بغيره
فالارواح تدب بالامر الالهي والصور تدب بالارواح فهو اي كل ما هو في هذا الوجود
الحادث من ارواح وصور يدب بحكم التبعية للذي هو على الصراط المستقيم وهو الله تعالى
ولهذا سماه صراطا اي طريقا فانه لا يكون صراطا الا بالمشي عليه ولولا المشي عليه ما كان
صراطا قال الشيخ رضي الله عنه في بقية هذا المبحث من النظم اذا دان اي انقاد
واطاع لك يا ايها العارف بالله تعالى الخلق اي المخلوقات كلها او بعضها فقد دان
اي اطاع لك الحق سبحانه على حسب طاعة الخلق كلا او بعضا لانهم اذا مشوا على صراط المستقيم
بحكم التبعية له لزم ذلك المذكور والمسمى خلقا هو الحق الذاتي من حيث الوجود والمسمى
حقا هو الحق الصفاتي الاسمائي من حيث الشهود والحق المشهود تابع للحق الموجود
لان الحق الموجود هو الاصل فاذا دان لك يا ايها العارف به فقد دان لك الحق الصفاتي
الاسمائي بالاولى والاحرى وان دان لك يا ايها العارف الحق سبحانه وهو الظاهر

قف على هذا المحل الشريف النفيس من كلام هذا الجامع المفرد

لك من حيث شهودك فقد لا يتبع في الطاعة لك الخلق من حيث الوجود الذاتي كما ذكرنا
لان الاصل لا يصير تبعا اصلا فحقق اي اعرف على وجه التحقيق قولنا فيه اي في الحق تعالى
هذا القول المذكور ولا تحتجب عنه بالالقاب والتسمية فقولي كله الحق لا غيره وان تسمى
بخلق من جهة وبحق من جهة اخرى فما في هذا الكون الحادث شيء موجود اصلا تراه يا ايها
الانسان محسوسا كان او معقولا ساكنا ما اي ليس له نطق اي تكلم اصلا بل كل الكائنات ناطقة
قال تعالى الذي انطق كل شيء ولا يلزم ان يكون كل النطق في عالم واحد فان الله تعالى رب
العالمين وكل عالم ناطق في عالمه بكلام فصيح يسمعه ويفهمه كل من دخل في ذلك العالم
بعد تجرده من عالمه هو ارأيت ان النائم في مكان لما تجرد عن عالم نطقه وتكلمه بين امثاله
من بني آدم ودخل في عالم آخر من عوالم الله تعالى كيف نطق وتكلم مع امثاله في ذلك العالم
وسمع نطقهم وتكلمهم وهو في ذلك المكان نائم ساكت لا نطق له ولا تكلم اصلا عند
امثاله في عالم يقظته من منامه ولا هو يسمع نطق من يتكلم عنده في ذلك المكان وكم لله سبحانه
في طي الوجود عوالم كثيرة لا يحيط بعددها الا الله تعالى وجميعها عامرة بالمخلوقين
الناطقين المتكلمين بالكلام المسموع المفهوم والله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في
القبور وما خلق اي مخلوق من مخلوقات الله تعالى تراه العين الباصرة من المحسوسات
او العين الفاهمة من المعقولات الا عينه اي عين ذلك الخلق يعني هويته وحقيقته
القائمة عليه بما كسب من احواله حق اي امر الهي موجود هو وجود مطلق قائم بنفسه وقيوم
على ذلك الخلق ولكن هذا الحق مودع بصيغة اسم المفعول فيه اي في ذلك الخلق
وهذا الابداع باعتبار عدم ظهور ذلك الحق المودع الا من ذلك الخلق المودع فيه وبالعكس
والحق وجود صرف والخلق عدم صرف فلا حلول ولا اتحاد لانتفاء المناسبة بينهما لهذا
اي للحق صوره اي صور ذلك الخلق جمع صورة كما قالوا في قوله تعالى ونفخ في الصور انه جمع
صورة فكل صورة لواحد من الخلق حق بضم الحاء المهملة اي وعاء ساتر للحق سبحانه فلا
يظهر الحق الا اذا فنيت تلك الصورة وانفتح ذلك الحق بالضم وانكسر ذلك الوعاء اعلم يا
ايها السالك ان العلوم الالهية اي المنسوبة الى الاله تعالى الذوقية اي التي لا تنال الا بالذوق
والكشف دون الفكر والخيال الحاصلة لاهل الله تعالى اي الطائفة المنسوبة في ايجادهم
وامدادهم عندهم الى الله تعالى المنقطعين عن كل ما سواه المتصلين بجنابه سبحانه مختلفة

قف على ان لكل عالم نطقا يخصه الخ ويختلف باختلاف العوالم

تلك العلوم في نفسها متفاوتة وضوحًا وانكشافًا باختلاف القوى الحاملة لاهل الله تعالى منها اي
من تلك العلوم فانها بمدد اهل الله تعالى من طرف الحق سبحانه بالقوة الازلية وتختلف في وضوحها
وانكشافها لهم باختلاف ما قبلوا بسببها من ظهور القوة الازلية بهم مع كونها اي تلك العلوم
من طرف الحق سبحانه ترجع الى عين واحدة هي عين العلم الالهي القديم الذي هو نفس الوجود
المطلق من حيث هو ينبوع كل ما سواه تعالى وذلك شهود الكل فان الله تعالى يقول في الحديث القدسي
ما يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه اي سمع ذلك العبد الذي
يسمع به اذا سمع وبصره الذي يبصر به اذا ابصر ويده التي يبطش بها اذا بطش ورجله التي
يمشي بها اذا مشى فذكر تعالى انه هويته اي ذاته المطلقة عين الجوارح اي الاعضاء الانسانية التي
هي عين العبد مع قطع النظر عن صورة الجوارح المسماة باليد والرجل والسمع والبصر فانها
صور ممكنات عدمية بالعدم الاصلي وظهورها موجوده انما هو بمحبة الله تعالى لذلك العبد
الغافل المحجوب بحجاب نفسه وكونه سبحانه عينها كلها ولكن ذلك العبد غير عالم بذلك
وغير ملتفت اليه لكفرانه نعمة ربه بسبب عدم تقربه اليه تعالى بالاعمال الصالحة ليعرفه ربه
بذلك ويطلعه على ما هو معامله به فالهوية الالهية واحدة من حيث هي والجوارح
في العبد مختلفة كثيرة ولكل جارحة في كل عبد عارف علم من علوم الاذواق المختصة
بها الاولياء ميراثا عن الانبياء عليهم السلام يخصها اي يخص ذلك العلم تلك الجارحة
من جوارح ذلك العبد حاصل ذلك العلم لتلك الجارحة من عين الهية واحدة
تختلف تلك العين الواحدة في ظهورها وتجليها بمجموع ذلك العبد الذي هو اثارها
باختلاف الجوارح من ذلك العبد كالماء الذي ينزل من السماء حقيقة واحدة لا تختلف
في نفسه وانما تختلف في الطعم باختلاف البقاع جمع بقعة اي الاماكن التي يكون
فيها من الارض فمنه ماء عذب اي حلو فرات اي خفيف صافي ومنه ماء ملح اجاج
اي مر وينزل الماء ايضا في الاواني المختلفة المقدار وفي الزجاجات المختلفة الالوان
فيختلف مقداره بهيئة الاناء ويختلف لونه بلون الزجاجة وهو اي الماء ما في جميع
هذه الاحوال لا يتغير اصلا عن حقيقته الواحدة التي هو عليها في نفسه وان اختلفت
طعومه باختلاف بقاع الارض وتفاوت منابعه واختلفت مقاديره وهيئاته
باختلاف اوانيه واختلفت الوانه باختلاف زجاجاته قال تعالى والبلد الطيب يخرج

نباته

نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وهكذا احوال علوم اهل الله تعالى علوم الاذواق
المختصة بهم تكون فيهم على حسبهم وعلى مقدار مراتبهم في القرب اليه سبحانه وان كانت
كلها من عين واحدة بل هي العين الواحدة وهذه الحكمة التي هي معرفة اختلاف العلوم الالهية
باختلاف اهلها من علم الارجل بحسب ما تقتضيه الرجل في قوله كنت رجله التي يسعى بها
كما مر وهو قوله تعالى في الاكل الروحاني بعد الجسماني لمن اقام كتبه ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وهو سير الحقيقة
الالهية في مواطن الممكنات العدمية ونزولها في المنازل الاختصاصية فان الطريق الذي
هو الصراط الذي سوف نذكره في قوله تعالى ان ربي على صراط مستقيم هو اي الطريق لا
يكون الا للسلوك عليه والمشي فيه فانه مشتق من الطرق لانه يضرب باقدام الناس
وحوافر الدواب كما ان الصراط من الصرط وهو الابتلاع والازدراد لانه يبتلع المارة
فيه ويزدردهم والسعي لا يكون الا بالارجل فلا ينتج هذا الشهود الالهي الخاص
في اخذ النواصي من جميع الدواب التي تدب من العدم الى الوجود بيد من هو على
صراط مستقيم وهذا الرب سبحانه الا هذا الفن اي العلم الخاص من علوم الاذواق
الوجدانية المختلفة باختلاف اهلها والكل من عين واحدة بل هو تلك العين الواحدة
فيسوق الله سبحانه المجرمين من قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وهم اي
المجرمون الذين استحقوا اي تهيئوا واستعدوا فنالوا المقام الذي ساقهم اليه
وهو جهنم وكان سوقهم منه تعالى اليه بريح الدبور وهي التي تهب من مغرب الشمس
وكانت دبورا لانها تدل على ادبار النهار واختفاء الشمس وتدل فيهم على ادبار
احوالهم واختفاء شمس الاحدية الالهية تحت اراضي نفوسهم وانحجابها عنهم بهم وهذا
من قوله تعالى فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا
بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها ولهذا قال
التي اهلكهم اي الله تعالى عن نفوسهم بها اي بتلك الريح وهو عين الدمار فهو
اي الله تعالى ياخذ بنواصيهم لانه مالكهم والريح الدبور التي تدمرهم باذن ربهم
تسوقهم وهي اي تلك الريح عين الاهواء النفسانية التي كانوا عليها في الحياة الدنيا
كنى عنها بريح الدبور لانها نشات فيهم من اجل احتجابهم عن شمس احدية الحق تعالى

ربها

ريح الدبور

كما تنشاء عن غيبة الشمس وحركة غروبها في جهة المغرب الا جهنم وهي البعد عن الله تعالى الذي كانوا اي المجرمون يتوهمونه بحضورهم مع الاغيار ولا اغيار فلما ساقهم الله تعالى الى تلك الموطن الذي يتوهمونه على خلاف ما هو عليه حصلوا في عين القرب الذي هم عليه في نفس الامر من غير شعور منهم فزال عنهم البعد الذي كانوا يتوهمونه بحكم المغايرة المجعولة فيهم باهواء نفوسهم مع انها عين اخذه تعالى بنواصيهم وعين سوقهم لهم بتلك الاهواء المكنى عنها بالريح فزال من زوال البعد عنهم مسمى جهنم في حقهم اي المجرمين يعني من جهة اذواقهم لا في حق غيرهم ممن يراهم في جهنم ففازوا بنعيم القرب من الله تعالى من جهة الاستحقاق بحكم العدل الالهي لانهم اي هاولاء المذكورين مجرمون اي اصحاب جرايم وهي الذنوب واكبر الذنوب الكفر والشرك فما اعطاهم هذا المقام الذوقي الذي هو في اذواقهم فقط لا في ظواهرهم اللذيذ من جهة ما هو وجيع واليم كضرب المحبوب لمحبه ضربا وجيعا من جهة ما هو ضرب وفيه اللذة للمحب اذا انكشف له محبوبه وانه هو الضارب له من جهة اخرى ذوقيه لا يعرفها الا المحب العاشق قال ابو يزيد البسطامي قدس الله سره ٩ وكل مآربي قد نلت منها ٥ سوى ملذوذ وجدي بالعذاب ٥ فقد اخبر انه نال من محبوبه جميع مقاصده الا مقصدا واحدا لم ينله فطلبه من محبوبه وهو اللذة العشقية التي تحصل بعذاب المحبوب له فقد طلب العذاب من محبوبه لتحصل له لذة العذاب بسبب ما عنده من المحبة واهل النار اذا دخلوا اليها وعذبوا بعذابها لا يخفف عنهم من عذابها شيئا الى ما لا نهاية له وهو الخلود في حق الكافرين فهم محجوبون عن ربهم الذي هم قائمون به في اطوار وجودهم وهي الحضرة الاسمائية الالهية كما قال تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وموتهم من هذه الحياة الدنيا كشف عن غطائهم اي غطاء نفوسهم المربوبة بربهم فزالت نفوسهم واختفى عنهم ربهم فانحجبوا عنه وانكشف لهم الهوية الذاتية التي تفنى كل من شاهدها فلهم بها نعيم القرب واللذة التي هي عين فنائهم عما هم فيه من عذاب الكفر وهذا الفناء ذوقي لا عيني فيجده الذائق ولا يحس بها المعاين فهم في العذاب ظاهرا والحجاب عن ربهم خالدون مخلدون في النار والزمهرير لان ربهم الذي هم محجوبون عنه في الاخرة ظهر بهم في الدنيا بانواع الضلالات والكفر والجرايم وهم لا يشعرون وزين لهم اعمالهم فلما ماتوا

مطلب في الكلام على اهل الشمال ونعيمهم

زالوا

زالوا عن دعوى الوجود التي كان فيها الكل فذاقوا نعيم الفناء الذي هو عين القرب اليه تعالى كما ذاقه العارفون في الدنيا فاذا ردوا بعد موتهم الى تخيل وجودهم في عالم البرزخ وقع الحجاب لهم عن ربهم الذي اعطاهم عين ما اتصفت به نفوسهم فتعذبوا بعذاب النار على الجرايم التي كان سبب اتصافهم بها عين حجابهم عن ربهم وهم في الاخرة كذلك في جهنم الى ابد الابدين عذابهم من جهة حجابهم عن ربهم ونعيمهم من جهة فنائهم الذي يرجعون فيه الى اعيانهم الثابتة في الحضرة العلمية وهي لذة اهل الجنة ايضا وكل ميت من حين الموت الى الابد كذلك ولاهل الجنة زيادة على ذلك لذة الرؤية لربهم الذي حجب عنه الكافرون كما ذكرنا قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا فالموت يقتضي كشف غطاء دعوى الوجود وفيه لذة زوال تعب دعوى الوجود وهي اللذة التي تستصحب اهل النار بل اهل الاخرة كلهم وان كانوا يحيون بالحياة الابدية الاخروية فانها غير الحياة الدنيوية الوهمية والحاصل ان التكليف بالاعمال في الدنيا انما كان من حضرة الربوبية التي اشهدت كل انسان على نفسه بالاقرار لها في قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ثم ان هذه الحضرة جاءت منها المرسلون الى الخلق يكلفونهم بمقتضى ما اخذ عليهم من الميثاق ولهذا قال عليه السلام ينزل ربنا الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر فاغفر له الحديث فما قال ذلك الا الرب لا غيره من الاسماء فاذا عمل اهل الجنة للجنة واهل النار للنار كانت اعمالهم عين ما هو جزاؤهم اذا انقلبوا بالموت من دعوى وجودهم الى حضرة ثبوتهم فاهل الجنة يتنعمون في الجنة برؤية ربهم زيادة على نعيم الجنة بحسب اعمالهم الصالحة واهل النار يتعذبون في النار بحجابهم عن ربهم زيادة على عذابهم بالنار بحسب اعمالهم القبيحة فنعيم الرؤية لاهل الجنة نعيم روحاني ونعيم الجنة نعيم جسماني وعذاب الحجاب لاهل النار لاهل النار روحاني وعذاب النار عذاب جسماني الى الابد لهم لذة ذوقية بمقام القرب الذاتي الالهي يكونون فيه باطنا من حين زوال الحياة الدنيا الى الابد واهل النار لا يزالون في الاخرة يتعذبون وكلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وهم مع ذلك يمدهم من هذا المقام الذاتي بلذة القرب ولهذا يحتملون ما يقاسونه من الم العذاب في النار ما لولاه لذابوا في اقل قليل وهم فيها يصطرخون وينادون يا مالك

التي

كل ليلة

والفريقان

ليقض علينا ربك فيقول لهم انكم ماكثون حتى يضع الجبار قدمه في النار كما ورد في الحديث وتنزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وهذا كناية عن غلبة القرب الذاتي عليهم الذي فيه الكل ورسوخهم فيه فعند ذلك يحصل في اذواقهم ما صرح به الشيخ الاكبر قدس الله سره في هذا الكتاب وغيره من كتبه من اللذة بالعذاب مع بقاء عينه عذابا مؤلما موجعا وهذا البيان من فتوح الوقت والحمد لله على انعامه من جهة المنة اي الفضل الالهي عليهم كما هو نعيم اهل الجنة قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وهذا عين الفضل وانما اخذوه اي اخذ اهل النار هذا المقام الذوقي فيها اللذيذ بما استحقته حقايقهم اي حقايق نفوسهم وهي حضرات اسماء ربهم القايم عليهم بما كسبوا في الدنيا وما جوزوا به في الآخرة من اعمالهم التي كانوا عليها في الدنيا واتصفوا بنتايجها في الآخرة ولا تستحق حقايقهم الا عين العدل والفضل زيادة على ذلك وهؤلاء اهل الجنة قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ونعيم القرب الذاتي هو عين الحسنى التي للذين احسنوا والزيادة هي الجنة واهل النار احسن الله بهم في الدنيا ولم يحسنوا هم فلهم الحسنى من غير زيادة لوجود الاحسان في حقايقهم ولهذا كانوا يرونه لما كانوا يسجدون له كرها في عين سجودهم للاصنام لكن رؤية ذاتية في حضرة وجوده المطلق الذي هم موجودون به مع كل شيء عندهم قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وما قضى به تعالى واقع لا محالة وكانوا اي المجرمون في السعي في اعمالهم في الدنيا التي هم عاملون لها على صراط الرب المستقيم وهو قيامهم باسمائه تعالى لان نواصيهم كانت بيد من له هذه الصفة اي هو على صراط مستقيم وهو الله تعالى فما مشوا في اعمالهم تلك واكتسبوها في الدنيا بنفوسهم وانما مشوا فيه بمن ساقهم الى ذلك واضطرهم الى فعله مع علمهم بحكمه في الآخرة وان كان ذلك العلم عندهم ظنا او شكا او جحودا بمقتضى ما قال ولقد وصلنا لهم القول فقامت عليهم حجته بمجرد وصول القول اليهم بحكم الجبر لهم على اختيارهم ذلك وارادته فكان مآلهم الى ان وصلوا الى عين القرب الذاتي الذي فيه الكل ازلا وابدا قال

تعالى ونحن وهو كناية عن الوجود المطلق الظاهر بالممكنات العدمية اقرب اليه اي الى امرء بلغت روحه الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون بلوغ روحه الى ذلك منكم يا ايها الناظرون ولكن لا تبصرون انتم هذا القرب المذكور وانما هو اي ذلك الميت يبصر هذا القرب الذاتي فانه اي ذلك الميت مكشوف الغطاء النفساني فان الموت من اوصاف النفوس وكذلك الحياة فبصره اي ذلك الميت حديد اي قوي في التحقق بذلك ورؤية ذلك القرب وهو البصر الروحاني قال تعالى وكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وما خص تعالى بكشف الغطاء وحدة البصر ميتا عن ميت اي ما خص سعيدا في القرب الذاتي المذكور من شقي فقربه تعالى الى كل شيء القرب الذاتي على السواء وهو الظهور بالوجود بعد ترك دعواه وقال تعالى ايضا ونحن اقرب اليه اي الى الانسان من حبل الوريد وهو العرق الذي يجري فيه الدم وتقوم به الحياة الدنيوية وما خص تعالى بهذا القرب انسانا من انسان بل عم الكل وهذا هو القرب الذاتي ايضا الذي هي عليه جميع الممكنات علمه من علمه وجهله من جهله فعالمه متنعم به دون جاهله في الدنيا والجاهل به في الآخرة للكل فاذا غلب على احد وجب نعيمه في الدنيا والآخرة والقرب الآخر الاختصاص وهو القرب الاسمائي حاصل لاهل الوصول في الدنيا ولاهل الجنة خاصة في الآخرة ولا ذوق لاهل النار فيه اصلا لا دنيا ولا آخرة وهو قوله تعالى فدنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ولهذا وقع فيه التشبيه بقاب القوسين بخلاف القرب الاول الذاتي فانه لا تشبيه فيه اصلا لاقتضائه الفناء عن الوجود المشهود والرجوع الى الثبوت المعهود فالقرب الذاتي الالهي المذكور هنا لله تعالى من العبد لا خفاء به اصلا في الاخبار الالهي الواردة على السنة المرسلين ثم شرع في بيانه فقال فلا قرب اقرب من ان تكون هويته اي ذاته يعني وجوده تعالى المطلق الذي قام به كل شيء عين اعضاء العبد وعين قواه من حيث الظهور والوجود مع قطع النظر عن خصوص الصور الامكانية العدمية بالعدم الاصلي وليس العبد الذي لا يزال يتقرب بالنوافل كما ورد في الحديث فهو يشهد ذلك عيانا في ظاهره وباطنه سوى هذه الاعضاء والقوى الواردة في الحديث من حيث هي موجودة مشهودة لا من حيث هي مسماة بالاسماء كاليد والرجل والسمع والبصر قال تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان الآية فما عبدوا من الاصنام الا مجرد الاسماء لانهم ما عرفوا منها الا ذلك ولو عرفوها حق المعرفة لعرفوا الله تعالى التي قامت بوجوده وكذا لما عرفوا من

مطلب القرب الاختصاص وهو القرب الاسمائي

قف على هذا المبحث الشريف النفيس الواضح في معرفة اولياء الله تعالى الكاملين تجد مبنا مسلما تسعد بفضل الله عز وجل

نفوسهم لا مجرد اسماء الاعضاء والقوى ولو عرفوا ذلك حق المعرفة لعرفوا الله تعالى فكان
عين سمعهم وبصرهم ويدهم ورجلهم كما ورد في الحديث فهو اي العبد على الحقيقة حق
اي وجود مطلق قديم مشهود اي ظاهر يشهده كل احد يعرفه او يجهله او ينكره في خلق
من حيث الصور الامكانية العدمية الظاهرة والباطنة متوهم وجوده ولا وجود له اصلا
وسبب هذا التوهم غلبة النظر العقلي وسبب المعرفة غلبة النور الايماني على العقل
حتى يكون الدليل هو الله تعالى دون العقل اذا عرفت هذا فالخلق المتوهم امر معقول
اي مدرك بالعقل والحق سبحانه وجود محسوس مشهود عند المؤمنين بالغيب من حيث
هو غيب لا بما تصوروا من ذلك الغيب وربطوا بعقولهم وهم السالكون في طريق الله تعالى
وعند اهل الكشف لروحهم والوجود الحق وهم العارفون المحققون وما عدا اي غير هذين
الصنفين من علماء الكلام وغيرهم من الفرق والعامة فالحق سبحانه عندهم امر معقول
يعقلونه بعقولهم ويضبطونه في خيالهم وتطمئن نفوسهم الى ذلك والعلماء منهم ينزهونه
عن مشابهة المحسوسات وبقية المعقولات غيره والخلق عندهم مشهود لهم محسوس معقول
فهم عند اهل الكشف والوجود في نظر اذواقهم بمنزلة الماء الملح الاجاج فان الحق
الظاهر بهم التبس عليهم بهم فغلبت صورهم الممكنة على وجوده المطلق فيهم فادعوا
الوجود فتقيد المطلق عندهم بهم كالماء النازل من السماء اذا خالط الارض فغيرته واظهرته
ملحا اجاجا ولهذا لما غاب عنهم من هم قائمون به في ظواهرهم وبواطنهم وهم معترفون
بذلك لكن اعترافا غيبيا لم يجروا على مقتضاه وهو الحق تعالى عبدوه معقولا وعرفوه
متخيلا بخيالهم وانكروه محسوسا وكفروا من يقول بذلك ولم يؤمنوا بالكتاب كله والله
يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون والطائفة الاولى المنقسمون الى صنفين سالكين
وواصلين الحق عندهم هو الظاهر في جميع المظاهر والخلق هو المعقول من ظهوره سبحانه
في المحسوس والمعقول فهم قد آمنوا بالكتاب كله وصدقوا بالحق مطلقا موجودا حقا
على ما هو عليه في الازل ولم يلتبس عليهم بما عقلوا من خلقه في المحسوس والمعقول فكانوا
بمنزلة الماء العذب الفرات السايغ لشاربه الذي نزل من السماء وبقي على اصل وصفه
الطيب لارض التي وقع عليها فانها تشربته ثم اخرجته منها على ما هو عليه في نفسه فكانها
ائتمنت على الامانة فادتها على ما هي عليه ولم تخن فيها شيئا ولم تتصرف في شيء منها اصلا

بخلاف

الطايفة التي ذكرت قبل هذه فانها ائتمنت فخانت وغيرت ما اودعته وتصرفت فيه
بعقولها وخاضت بتخيلها فالناس في قسمة اخرى على قسمين فالقسم الاول من الناس من
يمشي في الدنيا على طريق يعرفها اي يعرف تلك الطريق ويعرف غايتها اي ما ينتهي اليه امر
تلك الطريق وما تنتجه من السعادة الابدية فهي اي تلك الطريق في حقه اي في حق
هذا القسم صراط مستقيم اي واضح عنده غير معوج لانه على بصيرة من امره فاذا
دعا اليها كانت دعوته على بصيرة كالانبياء والاولياء ومن تابعهم من المؤمنين بهم وبما
هم عليه والمسلمين لهم ما هم فيه من غير تحكم عقلي ولا تصرف خيالي وهو قوله تعالى محمد
رسول الله والذين معه الاية اي معه بالايمان بما هو مؤمن به على حد ما هو مؤمن
به وهو قول بلقيس اسلمت مع سليمان لله رب العالمين ولو اسلمت لا مع سليمان لم تكن اسلمت
بل نازعت بعقلها ونافست بنفسها فاعلم ما هو الايمان والاسلام ولا يلتبس عليك بمجادلات
اهل الكلام من حيث هم اهل الكلام ولهذا ذم السلف علم الكلام كالامام الشافعي رحمه
الله تعالى وغيره وقولي من حيث هم اهل الكلام اذ لا يلزم ذم العلم ذم اهله فانه قد يكون
عندهم لاجل ردع الخصوم ورد المبتدعة لا للاعتقاد كتعلم الفلسفة والسحر للرد لا
للعمل والقسم الثاني من الناس من يمشي في الدنيا على طريق يجهلها اي يجهل تلك
الطريق ولا يعرف غايتها اي ما ينتهي اليه وما تنتجه وهي اي هذه الطريق المجهولة للماشي
فيها عين الطريق الاولى التي عرفها الصنف الاخر الاول اذ الطريق واحدة لا
يمكن تعددها لان المقصود واحد وهو طلب الحق ونيل السعادة الابدية به ولكنها انقسمت
وتعددت باختلاف احوال الماشين عليها والسالكين فيها والكل سالكون فيها قال تعالى
وهو عليهم عمى وقال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فهو واحد حق وان تفاوتت رتب
المهتدين به والضالين به لتفاوت استعدادهم فالعارف بالطريق الحق يدعو الى الله
تعالى كل من قبل دعوته على بصيرة من ذلك الطريق قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني فانظر كيف الاتباع للحق بالمتبوع فيقتضي الشركة في البصيرة والدعوة
عليها وما ضل من ضل الا بعدم المتابعة وسلوكهم بعقولهم وانظارهم وتصرفهم بخيالهم فيما
امروا بالاسلام له والايمان به وغير العارف بالطريق الحق وان كان ماشيا عليه اذ لا طريق غيره
لكن لا يعرفه المعرفة الذوقية او معرفة التصديق بها في اهلها يدعو الى الله تعالى ايضا غيره

قف على هذا المحل تعرف المحمود من المذموم من علم الكلام

من كل من يقبل دعوته لكن على التقليد لغيره لا على البصيرة و على الجهالة لا على العلم
الذوقي فهو الضال المضل والله يعلم المفسد من المصلح فهذا العلم المذكور هنا في شأن
الحق والخلق وما الناس عليه فيهما من احوال الطريق علم خاص لا يعرفه الا العارفون يأتي
الى العارف من جهة اسفل سافلين وهو عالم الصور الجسمانية لان الارجل هي الجهة السفلى
من الشخص الماشي بها في الطريق واسفل منها اي من الارجل ما تحتها اي تحت الارجل
وليس الذي تحتها الا الطريق الذي هي ماشية فيه فمن عرف الحق تعالى انه عين الطريق
الذي هو ماشي فيه لانه الحامل له بحكم قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر والطريق يحمل الماشي
فيه وهو المحيط بهم بحكم قوله سبحانه واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وقوله والله بكل
شيء محيط والقيوم على جميع احوالهم الظاهرة والباطنة بحكم قوله قل من يملك السمع والابصار
والافئدة وقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم عرف الامر الالهي على ما هو عليه في
نفسه وعرف انه تعالى هو الصراط المستقيم الذي جميع المخلوقات ماشون عليه به فهو الماشي بهم
فيه بحكم قوله سبحانه كما مر ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ولما
كان كل صراط مستقيما علم الله تعالى الخلق ان يقولوا في فاتحة الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وهو الصراط الخاص المعروف
عند اهله الماشين عليه فان فيه اي الحق جل وعلا انسلاك من انفسنا الى ربنا ونسافر
اليه تعالى اذ لا معلوم على الحقيقة الا هو سبحانه وهو تعالى عين السالك والمسافر ايضا
على الحقيقة لانه الوجود المطلق الذي قام به كل شيء ولا شيء معه اصلا فهو هو قائم بنفسه
واذا كان كذلك فلا عالم على الحقيقة في جميع العوالم الا هو سبحانه ولا شيء سواه فمن
انت يا ايها السالك فاعرف حقيقتك التي هي كذلك الوجود المطلق فانك به انت انت
لا بنفسك وما عداه من حسك وعقلك ومحسوسك ومعقولك امور ممكنات عدمية
بالعدم الاصلي قائمة به سبحانه واعرف طريقتك التي انت سالك فيها ما هي فانها هو ايضا
لانك سالك به فيه اليه فقد بان اي انكشف لك الامر الالهي على لسان ترجمانا وهو المصنف
رضي الله عنه ان فهمت ما ذكر لك هنا وان لم تفهمه فاستعن على فهمه بالتصديق به
على ما هو الصواب في علم قائله وسلمه له على ذلك الحد الذي يعلمه قائله واعترف بتعلقك
وقابلك بالعجز عنه مع علوه واحترامك له واحذر ان تنكره او تسيء به ظنا من عدم فهمك

له فان الله تعالى يمدك بنور منه ان آمنت به واسلمت له ووكلته لفهم قائله ويمدك الشيطان
باذن ربه بظلمة تقتضي خسرانك وحرمانك ان انكرته او اسأت به ظنا لعدم فهمك له وهو اي
لسان الترجمان المذكور لسان حق من قوله سبحانه في حديث نبيه كنت لسانه الذي ينطق به
فلا يفهمه اي لسان هذا الترجمان الا من فهمه حق اي يفهمه بالحق لا بنفسه وعقله عن
كشف منه وحضور فان للحق تعالى من حيث هو وجود مطلق نسبا جمع نسبة كثيرة نعت
للنسب والنسبة مجرد اضافة لا وجود لها في نفسها فله تعالى من الحيثية المذكورة اضافة الى كل
معدوم بالعدم الاصلي فيظهر موجودا بوجوده سبحانه ووجودها اي تلك النسب يعني
بوجود ما هي مضافة اليه مختلفة اي كل نسبة الى شيء محسوس ومعقول او موهوم بمقتضى
استعداد ذلك الشيء لاضافة الوجود اليه وللاشياء مختلفة الاستعداد فهي مختلفة القبول
فهي مختلفة النسب الا ترى يا ايها السالك وهو بيان للاختلاف النسب لاختلاف القبول
لاختلاف الاستعداد عادا الاولى وهم قوم هود عليه السلام كيف قالوا عن السحاب
الذي راؤه مستقبل اوديتهم هذا عارض اي سحاب ممطرنا اي منزل علينا المطر فظنوا
خيرا بالله سبحانه وان كانوا لم يعرفوا الحق الذي هو عين الوجود المطلق الظاهر لهم في
صورة السحاب الممكنة العدمية ولم يروا ولم يعرفوا غير تلك الصورة الممكنة العدمية المسماة
بالسحاب الظاهرة لهم بقيومية الحق الذي هو الوجود المطلق فانهم في نفس الامر حين
ظنوا ان ذلك السحاب فيه مطر سينزل عليهم فيسقي اراضيهم فتنبت لهم فينتفعون بذلك
قد ظنوا خيرا بالله سبحانه المتجلي عليهم في تلك الصورة السحابية العدمية بالعدم الاصلي
بحيث لم يتغير سبحانه حين تجليه بها عن اطلاقه القديم ولم يتقيد بها الا عند من اراد ان
يتجلى بها عليهم وان كانوا لم يشعروا بتجليه سبحانه عليهم في صورة نفوسهم واجناسهم
بل صور كل شيء محسوس لهم ومعقول كما ذكرنا فضلا ان يشعروا بالتجلي في تلك الصورة
السحابية والتكلم الآن من حيث الحقائق لا من حيث الظواهر العقلية فاقتضى ذلك وهو
اي الله سبحانه موجود عند ظن عبده به كما ورد في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي
فليظن بي خيرا فان خصصنا العبد بعبد الاختصاص كان المراد بظنه يقينه من قوله تعالى
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون الآية وان عممنا في العبد كما هو المناسب
هنا كان باعتبار ظهوره تعالى في كل صورة لكل شيء واقباله كل شيء على ما هو مطلوبه من صورة كل شيء

بذلك فانهم لم يشعروا صح

كالعطشان يتجلى له في صورة الماء فظن به سبحانه خيرا من حيث لا يشعر بتجليه عليه
كذلك فكان سبحانه موجودا عند ظن عبده به بعين ما ظنه به من ازالة العطش عنه
وهكذا في كل عبد من اهل السموات والارض قال تعالى ان من في السموات والارض
الا اتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا فاضربهم
اي لقوم هود عليه السلام الحق سبحانه عن هذا المقول وهو قولهم هذا عارض ممطرنا
فاخبرهم سبحانه في الاضراب المذكور بما هو اتم لهم واكمل واعلى في القرب الحى الذين انهم
ظنوا به خيرا وان لم يشعروا بمن ظنوا به الخير فانه سبحانه اذا امطرهم واعطاهم عين
ما ظنوه فذلك اي المطر حظ اي نصيب الارض وسقي الجنة اي البستان وحايط النخل
الذي لهم فما يصلون هم الى نتيجة ذلك المطر بخروج الثمار والزروع وانتفاعهم بذلك
الا عن بعد من الاسباب فقال لهم سبحانه في ذلك الاضراب بل هو اي الوجود المطلق
ما اي الذي استعجلتم به اي طلبتم ان يعجلكم يعني يأتيكم بعجلة وسرعة من كثرة شوقكم
اليه من حيث لا تشعرون واستعجالهم به كان في صورة العذاب الذي تخيلوه بنفوسهم فكذبوا
برحيي اخبرهم به نبيهم قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب وهم كذلك ثم قال تعالى اخبارا
عما جاء به ذلك العارض الذي رأوه فظنوه ممطرا وهو ريح فيها اي في تلك عذاب اليم
اي موجع فجعل سبحانه الريح اشارة الى ما كان لهم فيها اي في تلك من الراحة لهم من
اتعابهم فان بهذه الريح التي هي صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام
حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية اراحهم
سبحانه اي اراح نفوسهم وارواحهم من هذه الهياكل اي الاجسام التي كانت لهم المظلمة
بظلمات الغفلة والجهل بالله تعالى والعمى عن الحق والتكذيب به والغرور بالحياة الدنيا
ومن هذه المسالك اي الطرق التي كانوا سالكين فيها بعقولهم وخيالاتهم فكانوا
ضالين مضلين الوعرة اي ذات الوعر غير السهل والسدف جمع سدفة وهي الظلمة المدلهمة
اي الشديدة السواد المهلكة وهي ظلمات العقول والنفوس الضالة عن الحق وفي هذا الريح
المريحة لهم مما ذكر عذاب اي امر من الامور الالهية يستعذبونه اي يجدونه عذبا لذيذا
اذا ذاقوه من حيث كشفهم عن حقايق نفوسهم الهالكة الفانية بظهور الوجود المطلق
القيوم عليهم بالموت الذي ذاقوه والنفوس هي التي تذوقه ولا عذابا مؤلما

كل م

الريح م

فاذا

فاذا زال حكم مغايرتها واستقلالها بالوجود ذاقته عذبا لذيذا بحكم الفناء عنه كما سبق ولكن
ان غلب عليهم هذا المشهد الذوقي وهو غالب بحكم الموت المقتضي لحكم الغطاء النفساني الذي
كانوا فيه الا انه اي هذا الامر الذي يستعذبونه يوجعهم من جهة حكم نفوسهم التي ماتوا
عليها لفرقة المألوف لهم من الدعوى القائمة بنفوسهم والغفلة التي كانوا يتوهمونها بانفس
الامر فظهر لهم ما لم يكن في حسابهم قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وذلك
عين العذاب وعين تالمهم به فان الجعل المتولد عن الزبل يتالم برايحة الورد ويتعذب بها
ولهذا قال تعالى في حق اصحاب الكهف السالكين في مسالك الفتوة على طريق خاص خلاف المعهود
لنبينا صلى الله عليه وسلم لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وذلك لخلاف
المألوف له في مسالك النبوة المحمدية من الانس بالحق في الخلق وهم في الوحشة من الخلق في الحق
والانس بالحق في الحق ولهذا آووا الى الكهف لينشر لهم ربهم من رحمته وهو عين الانس به فيه
ولو كان لهم به انس في الخلق كمحمد صلى الله عليه وسلم لما آووا اليه تعالى الى الكهف في عين
ما آووا اليه من الكهف ولكن كمال الوحشة التي قامت بهم ادتهم الى ذلك ففروا من الخلق
الى الخالق بالحق عكس ما فعل محمد صلى الله عليه وسلم حين قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي فانه فر من الحق الى الحق بالخلق وهو نفسه ولما كان حاله على النقيض من حالهم قال الله تعالى
له ما قال له فلو اطلع عليهم صلى الله عليه وسلم لادركته الوحشة التي في نفوسهم واخذه الرعب
الذي عندهم ووحشتهم بالحق من الخلق ورعبهم كذلك ولهذا قالوا عن هم خائفون منهم انهم ان يظهروا
عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا ومحمد صلى الله عليه وسلم قاسى من قومه
بالفعل اكثر مما توهموه من قومهم بالقوة ولم يستوحش ولم يخف ولما كانت هذه الوحشة
وهذا الرعب فيهم بالحق لا بدعوى نفوسهم اخبر تعالى ان ذلك كان يؤثر في النبي صلى الله عليه
وسلم ولو اطلع عليهم وهم في تلك الحالة فباشرهم اي نزل بقوم هود عليه السلام العذاب
المذكور فكان الامر الالهي الذي هو نفس الامر اليهم اقرب مما تخيلوه بنفوسهم وعقولهم
من نزول المطر بذلك السحاب ثم ظهور ذلك الريح لهم عذابا اليما فدمرت تلك الريح كل شيء
اتت عليه منهم بامر ربها القائمة به فالمدمر انما هو امر ربها الممسك لها في صورتها فالريح
مدمرة بامر ربها استعانة وامر ربها مدمر بها ملابسة ومصاحبة وهذان المعنيان
للباء لا تنفك الباء عنهما في اللغة العربية وهما الاصل في جميع المعاني لحرف الباء فاصبحوا

مطلب الكلام على قوله تعالى لاشرف خلقه صلى الله عليه وسلم في الكهف لو اطلعت عليهم لوليت الاية

اى ذلك القوم المدمرون بالريح لا ترى يا ايها الناظر الا مساكنهم التى كانت تسكنها نفوسهم
وعقولهم الهالكة فى الله المدمرة بامره سبحانه وهى اى تلك المساكن جثثهم جمع جثة وهى
اجسامهم التى عمرتها فى الحياة الدنيا ارواحهم الحقية اى المنسوبة الى الحق سبحانه من حيث انها
ظهور امره بحكم قوله تعالى قل الروح من امر ربى فزالت بدمارهم حقيقة هذه النسبة اى
نسبة ارواحهم الحقية الى تعمير اجسامهم وهى النسبة النفسانية الخاصة بهم وبقيت على هياكلهم اى
اجسامهم الحياة الخاصة بهم اى بالهياكل الجسمانية من حيث هى هياكل جسمانية وهى حياة روح
التركيب الجسمانى وهى الحياة الجمادية كحياة الاحجار من الحق تعالى فان الحياة السارية فى
جميع العوالم من حضرة روح الله الذى هو مظهر امره سبحانه من اسمه الحى منقسمة الى اربعة
اقسام متفرقة فى العوالم وقد جمعت كلها فى الانسان بما هو انسان فالاولى الحياة الجمادية وروحها
المنفوخ تقتضى امساك اجزاء الجماد الطبيعية والعنصرية فتظهر منه لذلك نسبة خاصة هى
نفس ذلك الجماد من حيث تركيب طبيعته ومزاجه من حيث تركيب عناصره وموته زوال هذه
الحياة عنه بانفكاك تركيبه وتفريق اجزائه الطبيعية والعنصرية والثانية الحياة النباتية وروحها
المنفوخ يقتضى زيادة على الحياة الجمادية نموا وظهورا من بطون الكليات الطبيعية والعنصرية
وموته زوال الحياة هذه بقطع قواه المستعدة للنمو والظهور المذكور والثالثة الحياة
الحيوانية وروحها المنفوخ يقتضى زيادة على الحياة الجمادية والحياة النباتية حركة وسكونا
بمقتضى الحس فى المحسوسات وموته زوال هذه الحياة عنه ببطلان الحس من القلب وانقطاع
القوى منه المبثوثة فى سائر البدن والرابعة الحياة الانسانية وروحها المنفوخ يقتضى
زيادة على الحياة الجمادية والحياة النباتية والحياة الحيوانية ادراكا وشعورا بالنظريات
العقلية والفهوم الاستدلالية وموته زوال هذه الحياة عنه بالكلية فالنبات جماد والحيوان
نبات جماد والانسان حيوان نبات جماد وهذه الحياة بانواعها الاربعة حجاب على الحياة
الالهية السارية فى العوالم كلها فمن مات عن هذه كلها ظهرت له تلك الحياة فكان حيا
بالله لا بروح اصلا كحياة اهل الآخرة التى نعت للجسوم المذكوره وهى الحياة الجمادية
التى لجسم الميت بعد موته تنطق بها يوم القيامة الجلود اى جلود المكلفين
وتشهد عليهم بما عملوا بها قال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله
الذى انطق كل شىء والايدى والارجل قال تعالى يوم تشهد عليهم ايديهم وارجلهم

قف على هذا التقسيم البديع العظيم الذى لم ار مثله فى كلام احد من اهل الله فيما يحضرني الان

بما كانوا يعملون وعذبات جمع عذبة وهى طرف الشىء المرسل الاسواط جمع سوط وهى
الدرة التى يضرب بها والافخاذ جمع فخذ وذلك من قوله عليه السلام لا تقوم الساعة
حتى يكلم الرجل فخذه وعذبة سوطه بما فعل اهله وقد ورد النص الالهى فى الكتاب
والسنة بهذا كله وهو ما ذكرناه وغيره الا انه اى الله تعالى وصف نفسه على لسان نبيه
عليه السلام بالغيرة فقال عليه السلام ان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فتحريم
الفواحش اى المحرمات الشرعية البالغة فى التحريم الى الغاية لظهورها انما كان بسبب غيرته
سبحانه التى اظهرها فى خلقه بحكم الغيرية فى الاشياء فالغيرة الالهية عين الغيرية
والفواحش من الفحش وليس الفواحش الا ما ظهر من العصيان وانما فحش ما بطن
منه عن الغير وظهر لصاحبه فهو فحش لمن ظهر له وهو قوله تعالى قل انما حرم
ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن فالظاهر منها هو ما ظهر للغير والباطن منها
ظاهر لصاحبه فالفواحش كلها ظاهرة اما للغير ولصاحبها او لصاحبها فقط فكل
شىء محسوس او معقول ظهر من كتم العدم فحكم عليه الحس او العقل بالمغايرة للحق سبحانه
القيوم عليه الظاهر فيه بوجوده المطلق المنزه عنه فاحشة حرمها الحق تعالى من
غيرته سبحانه ان يكون فى الوجود غيره يعرف ويذكر فاقتضى تحريمه لذلك ان لا يعرف
سبحانه ولا يذكر فى عين ما حرم فليست الغيرة الا عين الغيرية وليست الغيرية
الا عين التحريم والكل من عين واحدة فهو غيرة ابتداء وتحريم انتهاء من جهته
سبحانه وغيرية ابتداء وفواحش انتهاء من جهتنا وجهتنا هى جهته فالغيرة
عين الغيرية والتحريم عين الفاحشة بل التحريم منه عين الغيرة والفاحشة
منا عين الغيرية والكل وجود واحد ظهر باحكام كما ظهر باعيان والله واسع عليم
فلما حرم سبحانه الفواحش اى منع ان تعرف لغيره من بقية مظاهره حقيقة ما
ذكرناه من احوال قوم هود عليه السلام لانه سر الله تعالى بينه وبينهم لم يطلع
عليه احد ولا الريح التى دمرتهم فانها فعلت ما فعلته بامر ربها ولم تدر ما فعلت
كالتسعة عشر زبانية النار يفعلون ما يفعلون مع اهل النار من انواع العذاب
ولا يطلعهم الله تعالى على الاسرار التى بينه وبين المعذبين من المخلدين فى النار لان تلك
الاسرار امور ذوقية وجدانية لا يعرفها الا صاحبها وكم فى طى النقمة من نعمة فلما حفظوا

لله ووقوه بنفوسهم فى الدنيا من نسبة الظلم اليه وقبائح الفواحش مع ان الكل خلقه
وايجاده حفظ اذ واقيهم ووقاها سبحانه فى الاخرة من الالم والوجع الذى هو مقتضى العذاب
فكان وقايتهم له بظواهرهم فى الدنيا عين وقايته لهم بظواهرهم فى الاخرة فكفروه فى الدنيا
اى ستروه غيرة عليه فسترهم فى الاخرة غيرة عليهم وهى اى حقيقة ما ذكر انه اى الحق
تعالى عين الاشياء من حيث انها كلها مراتب ظهوراته وهو حقيقة الظاهر بها كلها فسترها اى الاشياء
من حيث هى عينه بالغيرة التى هى صفته سبحانه وهو اى ذلك الساتر الذى هو الغيرة
انت يا ايها الانسان لان الغيرة مشتقة من الغير ولا غير فى نفس الامر الا من قامت به صفة
الغيرة وهو الحق تعالى فالغير صفة من صفاته سبحانه فهو العين وهو الغير فالغير يقول
من حيث مقتضى ما اتصف به من صفة الغيرية السمع سمع زيد لان الغيرية التى هى صفته
اعطته ان يقول كذلك فلم يخرج عن صفته فصدق على حسب مقتضاها والعارف يقول
بمقتضى ما اتصف به من صفة العينية السمع اى سمع زيد عين الحق تعالى لان العينية
التى هى صفته اعطته ان يقول ذلك فلم يخرج عن صفته فصدق وتلاه شاهد منه
على لسان نفى مظهر خصوص النبوة المحمدية فقال كنت سمعه الذى يسمع به الحديث وهكذا
الكلام فى جميع ما بقى من القوى والاعضاء فما كل احد من الناس عرف الحق تعالى بهذه
المعرفة العينية لانه ليس كل احد متصفا بصفة العينية الالهية بل بعضهم متصف بصفة
العينية الالهية وبعضهم متصف بصفة الغيرية الالهية وكلا الصفتين لموصوف
واحد وهو الحق تعالى فظهر بهذه فى قوم وظهر بهذه فى قوم فى كل زمان ومكان
على مراتب ودرجات كثيرة الى ان يرجع اليه الامر كله فتفاضل الناس فى العلم بالحق
تعالى وتميزت المراتب التى هم موصوفون بها بالعلم الالهى فبان الفاضل منهم والمفضول
قال المصنف رضى الله عنه واعلم يا ايها السالك انه اى الشان لما اطلعنى اى كشف
لى الحق تعالى واشهدنى فى المنام الذى هو وحى المؤمنين كما كان فيه يوحى للانبياء والمرسلين
او فى عالم السير الى الله فى الله بالله الذى يأخذ عن الحس والعقل ويرفع حجاب المحسوسات
والمعقولات اعيان رسله اى رسل الله تعالى وانبيائه كلهم البشريين اى المنسوبين الى البشر
من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم اى على محمد وعليهم اى على بقية الانبياء والمرسلين
اجمعين فى مشهد ذوقى اقمت اى اقامنى الحق تعالى فيه اى فى ذلك المشهد بقرطبة

من جملة جزيرة الاندلس من بلاد المغرب سنة ست وثمانين وخمسمائة من الهجرة النبوية
ما كلمنى احد فى ذلك المشهد من تلك الطائفة اى الرسل والانبياء عليهم السلام الا هود
عليه السلام فانه اخبرنى بسبب جمعيتهم اى الرسل والانبياء عليهم السلام اى اجتماعهم لى
فى مشهدى ذلك حتى رأيتهم اى ذكر له استعداده الذى به استحق اجتماعه بهم فى حضرة
سلوكه ورأيته اى هود عليه السلام رجلا ضخما اى كبير الجثة فى الرجال قد زاده الله بسطة
فى العلم والجسم حسن الصورة الانسانية الظاهرة لطيف المحاورة اى الكلام وهو حسن
الصورة الباطنة عارفا بالامور الالهية كاشفا لها اى مبينا بذوقه وكلامه ودليلى على
كشفه عليه السلام لها اى للامور الالهية قوله فيما حكاه الله تعالى عنه فى القرآن ما من
دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وقد سبق الكلام فى ذلك واى بشارة
اعظم للخلق من هذه البشارة التى هى اخذ الحق تعالى بناصية كل دابة وقودها اليه
سبحانه على صراط مستقيم فلا اعوجاج الذى فى اعمال بعض الدواب الذين هم شر الدواب
كما قال تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا امر عرضى ليس من اصل خلقتهم كما قال
تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها فالغضب الذى منه تعالى فى مقابلة ذلك امر عارض
على الرحمة الاصلية التى وسعت كل شئ فلا بد ان يتكافأ الامران وتتقابل الحضرتان
ظاهرا ويرجع كل شئ الى اصله باطنا كما سبق تقريره ثم من امتنان الله تعالى علينا
معشر هذه الامة ان اوصل الينا سبحانه هذه المقالة التى قالها هود عليه السلام
من هذه الآية عنه عليه السلام فى القرآن المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم ثم تممها
اى تمم هذه المقالة الجامع للكل اى لمشارب كل الانبياء والرسل واتباعهم محمد نبينا
صلى الله عليه وعليهم اجمعين وسلم بما اخبر به صلى الله عليه وسلم فى الحديث
القدسى حديث المتقرب بالنوافل عن الحق تعالى بانه عين السمع الذى يسمع به العبد
والبصر الذى يبصر به واليد التى يبطش بها والرجل التى يسعى بها واللسان الذى
ينطق به اى هو اى الحق سبحانه عين الحواس التى يحس بها العبد والقوى كلها روحانية كالفكر
والخيال اقرب اليه تعالى من الحواس الجسمانية فانه عينها اذ الروح من امره تعالى بلا
واسطة كما قال سبحانه ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى الآية والقوى
الجسمانية الحساسة عن امره تعالى ايضا لكن بواسطة الروح تتعين فى الجسم الحيوانى

وفى الطبقات الشعرانية فى ترجمة العارف بالله سيدى على الخواص ما نصه وسئل رضى الله تعالى عنه عن كلام بعض العارفين وهو انه ذكر فى كتاب له انه شهد جميع النبيين والمرسلين مجتمعين فى محل واحد وانه لم يكلمه منهم الا هود عليه الصلاة والسلام فانه رحب به وفرح ما الحكمة فى خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال اما خصوصية الكلام من هود فلا يمكننى ذكرها واما فرحه فلان البرزخ قيد للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة الى اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فهم وان شهدوا ذلك فى البرزخ لا يشهدونه الا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فان اجسامهم مقيدة تحت الارض والنعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا فلذلك فرح عليه الصلاة والسلام بهذا العارف الذى من هذه الامة المحمدية لاستبشاره بانقضاء مدة البرزخ لان هذه الامة آخر من يدخل البرزخ من الامم وقد اخبر هذا العارف عن نفسه بانه احد الختمين الذين يختم الله تعالى باحدهما ولاية الخصوص وبالآخر ولاية العموم وفرح هود عليه الصلاة والسلام بهذا العارف مما يؤيد ختميته فانه لما رأى احد الختمين علم قرب انشقاق الفجر الاخروى وخلاصه من قيد البرزخ الى اطلاق الآخرة تمت

فاكتفى سبحانه في بيان قربه الى العبد بالابعد عن المحدود بحدود الجسم فان السمع محدود بالاذن
والبصر بالعين واليد والرجل واللسان محدودات بصورها الظاهرة عن الاقرب اليه سبحانه
المجهول الحد وهو القوى الروحانية الباطنة ليكون مفهومًا بالطريق الاولى فترجم الحق سبحانه
اى حكى لنا عن نبيه هود عليه مقالته تلك لقومه بشرى لنا برجوع الكل بالمال الى عين الرحمة
الواسعة وترجم اى حكى لنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى مقالته سبحانه بانه
عين قوانا الظاهرة والباطنة التي بها نقوى في الادراك والعمل وليس الا وجوده تعالى المطلق عن
القيود المميزة فيما بين تلك القوى في الظاهر والباطن ولهذا قال سبحانه كنت سمعه الذى
يسمع به ولم يقل كنت سمعه فقط من غير ان يقول الذى يسمع به فقوله كنت سمعه تشبيه
وقوله الذى يسمع به تنزيه فان كل احد لا يسمع بالجارحة الجسمانية ولا بقوتها العرضية وانما
يسمع بالقيوم الحق الممسك بظهور وجوده المطلق لتلك الجارحة وقوتها العرضية وهكذا
الكلام في البصر وغيره بشرى منه تعالى لنا بتحقيق مقالة هود عليه السلام وبيانها
فكمل صلى الله عليه بها العلم الالهى في صدور اى قلوب الذين اوتوا اى اتاهم الله تعالى العلم كما
قال سبحانه بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا اى ينكرها
على كل من اتى بها الا الكافرون بالله تعالى فانهم يسترونها اى الآيات وان عرفوها حسدًا منهم لمن آتى
الله تعالى تلك الآيات له ونفاسة اى منافسة وعداوة له بقلوبهم وظلمًا له بنفوسهم
وما رأينا قط من عند الله تعالى في حقه تعالى في آية انزلها على نبيه عليه السلام او اخبار
عنه تعالى او وصله والتقييد تنزيهًا له تعالى كان ذلك الوارد عنه او غير تنزيه
له سبحانه او له اى الوارد عنه فيما يرجع اليه تعالى العماء اى السحاب الرقيق الذى ما فوقه هواء
اى فراغ وما تحته هواء اى فراغ كما يكون السحاب المسخر بين السماء والارض وذلك ما
روى الترمذى باسناده الى ابى رزين العقيلى قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل
ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء والعماء
السحاب الرقيق وقيل الكثيف وقيل الضباب وقال الامام احمد يريد بالعماء اى
ليس معه شىء وروى في عمى مقصور قال وهو كل امر لا تدركه الفطن قال الازهرى
قال ابو عبيد انما تاولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم والا فلا ندرى
كيف كان ذلك العماء قال الازهرى فنحن نؤمن به ولا نكيف بصفته فكان الحق تعالى

مطلب
زيادة قوله يسمع به الذى

سبحانه الينا على لسان رسوله عليه السلام في حديث فيما اى في الامر الذى يرجع اليه تعالى الا بالتحديد
مرحم

فيه اى في ذلك العماء قبل ان يخلق الخلق كما ذكرناه في هذا الحديث ثم ذكر تعالى في القرآن بعد ان
خلق الخلق انه استوى على العرش فقال سبحانه الرحمن على العرش استوى فهذا الاستواء ايضا تحديد
له تعالى ثم ذكر سبحانه انه ينزل الى السماء الدنيا وهو ما ذكر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه
البخارى ومسلم وابو داود والترمذى باسنادهم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى
فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له هذه رواية البخارى ومسلم وانفرد مسلم بروايات قال ان الله عز
وجل يمهل حتى اذا ذهب ثلث الليل الاول ينزل الى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر هل من تائب
هل من سائل هل من داع حتى ينفجر الفجر وله في رواية اخرى اذا مضى شطر الليل او ثلثاه ينزل
الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فيعطى هل من داع فيستجاب هل من مستغفر
يغفر له حتى ينفجر الصبح وله في رواية اخرى حين يمضى ثلث الليل الاول فيقول انا الملك انا الملك
من ذا الذى يدعونى فاستجيب له الحديث الى آخره وقال حتى يضيء الفجر فهذا النزول
ايضا تحديد ثم ذكر تعالى انه في السماء كما قال أأمنتم من في السماء وانه سبحانه في الارض كما
اخرج الترمذى وابو داود باسنادهما الى العباس بن عبد المطلب في حديث طويل ذكر
في آخره بعد ان بين مسافة كل سماء من سماء وذكر العرش وان بين اسفله واعلاه مثل
ما بين السماء الى السماء والله عز وجل فوق ذلك وفي رواية الترمذى باسناده الى ابى هريرة
في حديث آخر طويل قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض
السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم الى غير
ذلك من الاخبار وانه تعالى معنا اينما كنا كما قال سبحانه والله معكم اينما كنتم الى ان اخبرنا
سبحانه انه عيننا كما قال تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة وان احتمل التأويل وورد
في حديث المتقرب بالنوافل في قوله كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الى آخره
وفي حديث مسلم باسناده الى ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
يقول يوم القيمة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين
قال اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتنى عنده يا ابن
آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه
استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك

عندى
مرحم

فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما انك
لو سقيته وجدت ذلك عندي ونحن محدودون اي مقيدون بقيود حسية ومعنوية في الظاهر والباطن
فما وصف تعالى نفسه لنا الا بالحد وهو المطلق عن جميع الحدود على ما هو عليه في نفسه بالبراهين
العقلية مما تشير اليه الادلة النقلية لكن من حيث ما وصف به نفسه فانه ما وصف نفسه الا بمقتضى
التحديد في الكتاب والسنة كما ذكرنا وقد ورد في حديث اخرجه السيوطي في جامعه الصغير
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت جبريل هل ترى ربك قال ان بيني وبينه سبعين حجابا
من نور لو رأيت ادناها لاحترقت وفي خبر آخر ان دون الله يوم القيامة سبعين الف
حجاب فان هذا يقتضي كمال تنزيهه تعالى عن مشابهة كل شيء لكن بذكر الحجب التي يظهر بها
يأتي التحديد وقوله تعالى ليس كمثله شيء تحديد اي تحديد ايضا له سبحانه ان اخذنا الكاف
الداخلة على المثل زائدة لغير الصفة اي صفة المثل بان كان التقدير ليس مثله شيء فقد
اقتضى الكلام تمييزه عن كل شيء وكل شيء محدود ومن تميز عن المحدود فهو محدود بكونه
ليس عين هذا المحدود فالاطلاق عن التقييد تقييد بالاطلاق والمطلق
عن مشابهة كل شيء مقيد ايضا بالاطلاق عن مشابهة كل شيء لمن فهم المعاني وعرف مراتبها وان
جعلنا الكاف للصفة وكان تقدير المعنى ليس مثل مثله شيء حتى اقتضى الكلام اثبات المثل له ونفي المثل
عن هذا المثل المثبت له فقد حددناه ايضا باثبات المثل له وان كان المراد بمثله ذاته
كما يقال لمثلك من يفعل كذا اي انت تفعل كذا او مثل صفاته او على فرض وجود المثل له
فكله تحديد له وان اخذنا معنى ليس كمثله شيء على نفي المثل والكاف لتأكيد النفي
تحققنا بالمفهوم اي مفهوم من نفينا المثل عنه على وجه التأكيد وكل مفهوم محدود فهو
تحديد ايضا وثبت بالاخبار الصحيح عنه تعالى وان احتمل التأويل عند اهل الاغيار انه سبحانه
عين الاشياء كما قال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر على قراءة رفع كل بانها خبر ان وقال
تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وقال ايضا وهو الله في السموات وفي الارض وقال
فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم والاشياء محدودة بحدود تميز بعضها عن بعض
وان اختلفت حدودها اختلافا كثيرا فهو اي الحق تعالى محدود بحد كل محدود من الاشياء المحدودة
فما يحد شيء الا وهو اي ذلك الحد حد للحق تعالى وهذا كله من حيث ظهوره تعالى
بصفة القيومية على كل شيء محسوس ومعقول من تجلي اسمه الظاهر والآخر وانما الاطلاق الحقيقي

بلغ

الذي

الذي هو عليه في نفسه ازلا وابدا من غير تغيير اصلا فهو امر محجوز عنه يتعلق به ايمان العارفين
على وجه الاستسلام له فقط وهو من تجلي اسمه الباطن والاول فهو تعالى الاول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم فهو تعالى من تجلي اسمه الظاهر القيوم الذي لا يصير من حيث
هذا التجلي باطنا اصلا وهو ايضا من تجلي اسمه الباطن لا يصير ظاهرا اصلا لان اسماءه
تعالى قديمة باقية لا تتغير ولا تتبدل الساري من حيث ظهور وجوده المطلق في قيود
الصور الممكنة العدمية الثابتة بعلمه القديم وتقديره وقضائه الى آجالها المقدرة
في مسمى المخلوقات والمبدعات من المحسوسات والمعقولات وليس هذا السريان سريان
شيء في شيء لاستحالة وجود شيء مع الله تعالى بنفسه وانما الوجود الظاهر لما سواه
هو عين وجوده ظهر بملابسة ما سواه وكل ما سواه معدوم بالعدم الاصلي
قال الله تعالى الله نور السموات والارض وفي الحديث من دعاء النبي صلى الله عليه
وسلم اعوذ بنور وجهك الكريم الذي اضاءت له السموات والارض واشرقت له
الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان يحل علي غضبك او ينزل علي سخطك الى آخره
ومن حكم ابن عطاء الله الاسكندري رحمه الله تعالى الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور
الحق فيه ولو لم يكن الامر كذلك اي هو تعالى بالوجود المطلق سار في كل محسوس
ومعقول سريانا بظهوره في المعدومات بحيث لا يتغير بها اصلا ولا تتغير به عما هي عليه
في عدمها الاصلي من الاحوال الممكنة ما صح اي ثبت واستقام هذا الوجود الذي
هو جملة العالم من كل محسوس ومعقول فهو اي الحق تعالى عين الوجود المطلق
بالاطلاق الحقيقي وان تقيد في ظهوره بكل صورة لا قيد له في نفس الامر من حيث
اسمه الباطن فهو اي الحق تعالى كما قال في كلامه القديم على كل شيء محسوس او
معقول حفيظ يحفظ ذلك الشيء من ان يزول عن وجوده الموهوم له بذاته سبحانه
التي هي الوجود المطلق المذكور ولا يؤوده اي لا يتعبه سبحانه حفظ شيء من الاشياء
كما قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم فحفظه
تعالى للاشياء كلها محسوساتها ومعقولاتها هو حفظه سبحانه لصورته التي
هي كل صورة في الحس والعقل لصدور الكل عنه وقيامه بوجوده قيام معدوم
بموجود ان يكون الشيء الهالك الا وجهه اي المعدوم الا وجوده غير صورته

سبحانه فكل الصورله ولا صورة له لانه اذا كان عين صورة لم يكن عين صورة اخرى
فيتنزه عن الصورة الاخرى واذا كان عين الصورة الاخرى ايضا لم يكن عين الصورة
الاولى فيتنزه عن الصورة الاولى فهو عين الصور كلها فهو منزه عن الصور كلها
ولا يصح في حقه تعالى عند العارفين به المحققين الا هذا الامر فهو تعالى الشاهد من الشاهد
وهو ايضا المشهود من المشهود فهو الشاهد والمشهود كما اقسم سبحانه بقوله وشاهد
ومشهود ولم يقسم بغيره اذ ما ثم غيره والغيرية من جملة حضرته سبحانه فالعالم بفتح
كله وهو ما سواه تعالى صورته على معنى ان كل صورة فهي صورته ومجموع الصور
كلها صورته ظهر بها له فيها وتنزه عنها له فيها فبطن وظهر وما عنه بطن ولا لغيره
ظهر وهو سبحانه روح العالم بفتح اللام المدبر له اي للعالم فهو كل الارواح وهو
كل النفوس وهو كل الاجسام وهو كل الاحوال والمعاني وهو المنزه عن جميع ذلك ايضا
اذ لا وجود له لا وجوده والجميع مراتبه وتقاديره العدمية التي هي على عدمها الاصلي
قال تعالى وخلق كل شئ فقدره تقديرا فبين لنا ان التخليق للاشياء معناه التقدير
لها فقط وفي حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك
النور اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله تعالى هذا تمام الحديث
وجفاف القلم كناية عن عدم التغيير والتبديل عما هو في الازل وان وقع التغيير و
التبديل في اللوح المحفوظ لانه من جملة الاحوال المخلوقة اي المقدرة في ظلمة العدم
من الازل فلا تغيير ولا تبديل وليس المراد بجفاف القلم عدم جريانه بالكتابة ولهذا
ورد في حديث رزين باسناده الى ابي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اول ما خلق الله عز وجل القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن الى الابد
فهو اي الحق تعالى الانسان الكبير الذي قامت به صور العالم كلها وهي منه فهو قيومها
وهو المدبر للعالم كله بالروح الاعظم الذي هو من امره سبحانه وهو القيوم على كل
شئ وجميع الصور صورته التي خلق عليها آدم عليه السلام كما ورد في الحديث ان
الله خلق آدم على صورته فآدم هو الانسان الصغير في مقابلة ذلك الانسان الكبير
وعلم آدم الاسماء كلها فتسمى بتلك الاسماء فنزع سبحانه حلة الاسماء عن جميع العالم

والبسها لآدم عليه السلام وعمر به دار الآخرة الى الابد ويوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وفي الحديث ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وهو الانسان الكامل
العالم للاسماء القايم بها في جملة العالم وتصاريف الاحوال فهو اي الحق سبحانه الكون
الظاهر للحس والعقل من حيث الوجود لا الاشخاص العدمية لا من حيث القيومية فهو القايم
عليها بما كسبت لا هي القائمة كله اي روحانيه وجسمانيه ومع ذلك هو الواحد الاحد
الفرد الصمد الذي قام اي ثبت كوننا اي وجودي الظاهر بالوهم بكونه اي وجوده
الحقيقي الظاهر بالتحقيق واذا قلت عن وجوده الظاهر انه يغتذي اي يستمد من حيث
هو ظاهر بصور الاشياء فوجودي اي ثبوتي في الازل بعلمه ووجودي الوهمي المجازي غذاؤه
لانه ينسب اليه فيظهر به لانه له كما قال تعالى لله ما في السموات وما في الارض وبه اي بالحق سبحانه
لا بغيره اذ لا غير نحن معشر بني آدم والمراد اهل الكمال منهم نحتذي اي نحاذي ونتقابل
فيقابلنا بوجوده ونقابله بصفاتنا فنغذيه بالصفات ونغذينا بالوجود فنظهر نحن
وهو ونبطن نحن وهو فهو الاول والاخر والظاهر والباطن ونحن كذلك فبه اي
بوجوده سبحانه من وجه جماله ان نظرت يا ايها السالك منه اي من وجوده
بوجه جلاله تعوذي اي استعاذي واحتمائي والتجائي ولهذا ورد في الحديث
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واصل هذا كمال
الوسع الالهي الذي لا يحصى كما قال تعالى علم ان لن تحصوه فتاب عليكم ومن هنا قال
من قال العجز عن درك الادراك ادراك ولهذا الكرب الذي عنده من حيث هو
عين الاشياء كلها وذلك توجه القديم باظهار اعيان الممكنات العدمية التي سبق بها
كشف علمه وتقدير ارادته وقضاء قدرته ونفوذ امره وتحقيق كلمته فكان ذكرا بسبب
عدم احتمال الكتم في تلك الاعيان فهو حزن على مفارقة العينية الذاتية من حيث الحضرة
الاسمائية ومن هنا وقع الحب الالهي للاعيان الممكنة والحب منها له في قوله سبحانه يحبهم ويحبونه
فان المحبة تقتضي البعد كما تقتضي الوصلة بالقرب فهي تطلب الضدين ولا بد ان يغلب احدهما
وهو كرب المحبة مما يجد سبحانه من جمال الحضرة وكمال النظرة تنفس باظهار تلك الاعيان
الممكنة من باطن العلم الى ظاهر السمع الالهي والبصر الالهي فنسب النفس بفتح الفاء الى الرحمن
كما ورد في الحديث اني لاجد نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكان الانصار وهم اهل الصفة

الذين قال الله تعالى في وصفهم يريدون وجهه فسماهم نفس الرحمن من حيث انه نفس بهم عن كرب الاسماء
الالهية فظهرت له من العلم الى العين فقرت بهم العين وارتفع البين من البين وعلى مشاربهم وردت
العارفون الى يوم القيمة وخص الرحمن بنسبة النفس اليه لانه سبحانه رحم به اي بذلك التنفس
ما طلبته النسب الالهية التي هي الصفات والاسماء من ايجاد صور العالم المحسوسة والمعقولة
التي قلنا فيما سبق انها هي ظاهر الحق سبحانه اذ اي لانه هو سبحانه الظاهر ومع ذلك هو
ايضا باطنها اي باطن تلك الصور لانها ممكنة عدمية بالعدم الاصلي فلا حكم لها من ظهور او
بطون الا به وكذلك هو بينهما الظاهر الباطن وهي به الظاهرة الباطنة فاذا اظهرها بطن
بها واذا اظهرته بطنت به اذ اي لانه هو سبحانه الباطن اذا كانت هي الظاهرة به وهو اي
الحق تعالى الاول اذ اي لانه كان اي وجد سبحانه ولا هي لانها ممكنة عدمية بالعدم الاصلي
وهو سبحانه ايضا الآخر اذ اي لانه كان عينها اي عين تلك الصور عند ظهورها كما مر
بيانه وهي ايضا الاول لانها عينه عند بطونها والاخر لانها غيره عند ظهورها وبطونه
فاتصفت بما اتصف به لانها صورته وعلمه بذاته وتفصيل مجمل حضراته فالاخر على حسب
ما ذكر في حقه سبحانه عين الظاهر والباطن عين الاول والصور المذكورة على هذا معه
تعالى فانه اذا كان هو الاول لانه اول بالبطون وهي عينه في البطون واذا كان هو الاخر كانت
هي الآخر ايضا لانه الاخر بكونه عينها في الظهور وهي الاخر بكونها غيره في الظهور واذا
كان هو الظاهر كانت هي الباطن واذا كانت هي الظاهر كان هو الباطن فالاخر في حقها عين
الظاهر في حقها والباطن في حقها عين الاول في حقها وهو سبحانه بكل شيء من تلك
الصور عليم وكل صورة منها من حيث هي صورة بكل تجل منه سبحانه بها عليم ايضا على
حسب ما يعطي ذلك التجلي من عينيته او غيريته وهو ايضا عليم بكل شيء على حسب ما يعطي ذلك
الشيء والعلم واحد من الطرفين لانه سبحانه بنفسه بفتح الفاء وهو اعيان الصور الممكنة
العدمية عليم فهو عليم بكل شيء فالنفس بقيد العدم والاشياء بقيد الوجود فلما اوجد
الصور وهي اعيان الاشياء الممكنة في النفس بفتح الفاء لانه تنفس وجود بنفس موجود
وظهر بالوجود سلطان اي حكم سلطنة النسب جمع نسبة وهي الاضافات الالهية المعبر
عنها في لسان الشرع بالاسماء الالهية فانها تعينات في الذات الالهية المطلقة بسبب قيام
الممكنات العدمية بتلك الذات وصدورها عنها بحكمها صح النسب الالهي للعالم بفتح اللا

كانت هي
الأول صح

بينه وبين الحق لانه صادر عنه فانتسبوا اي افراد العالم الحاصلون من توجه اسمائه تعالى
اليه تعالى لانهم صدروا عنه بحكم قل كل من عند الله وقاموا به بحكم افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت ومرجعهم اليه بحكم واليه ترجعون واليه تقلبون واليه المصير وان الى ربك
المنتهى واليه يرجع الامر كله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والى الله ترجع الامور فقال
اي الحق سبحانه كما ورد في الحديث اليوم اشارة الى يوم القيمة اضع نسبكم الذي
كان بينكم في الدنيا وارفع نسبي اي اخذ عنكم دعوى انتسابكم بينكم الى انفسكم
وذلك نسبة وجود بعضكم من بعض وهو قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون واردكم اي ارجعكم من النسبة المجازية الى النسبة
الحقيقية وهي عين انتسابكم الي لصدوركم عني لا عن سبب اصلا لتقطع الاسباب ثم يقول تعالى
في ذلك اليوم اين المتقون يعني انهم كانوا في الدنيا منتسبين الى الحق تعالى لا الى آبائهم
وامهاتهم الا من حيث النسبة المجازية الذاهبة بذهاب الدنيا وزوال العلاقة المجازية التي
هي مجرد السببية او المحلية فان المتقين يعرفون ذلك ووصف التقوى الزمهم ذلك
وهم حجة الحق تعالى على الناس ثم بين المتقين بقوله اي القوم الذين اتخذوا الله تعالى وقاية
لهم عندهم فلم يكونوا هم عند انفسهم بل كان هو عند انفسهم فاتقوا بظهوره لهم ظهور انفسهم
لهم فهم عندهم هو لا هم وهم في الفناء والزوال فكان الحق تعالى ظاهرهم اي ما يظهر لهم منهم
وهو عين صورهم الظاهرة لهم من حيث حسهم وعقلهم وهم الذين سمع الحق وبصره لتقربهم
بالفرائض وهو اي المتقي بهذا النوع من التقوى وهي تقوى خواص الخواص من كل شيء
سوى الله تعالى كما ان تقوى الخواص من المعاصي وتقوى العوام من الكفر اعظم الناس كلهم
ولهذا كان من خواص الخواص واحقهم اي احق الناس باسم المتقي وبصفة التقوى وباستحقاق
ما للمتقين من الثناء في الدنيا والجزاء في الآخرة واقواهم اي اقوى الناس بصيرة في معرفة الله
تعالى وقلبا في خدمته بالاعمال الصالحة عند الجميع اي جميع الناس من الخواص والعوام وقد
يكون المتقي من خواص الخواص معناه بعكس ما ذكر يعني من جعل نفسه عنه وقاية للحق
تعالى بصورته الظاهرة له بحسه وعقله فكان هو الظاهر لنفسه بربه وربه غيب عنه فقد اتقى
ظهوره به له بظهور نفسه له بربه لا به اذ اي لان هوية اي ذات الحق تعالى ووجوده المطلق
عين قوى جمع قوة العبد المتقرب بالنوافل كما مر في الحديث كسمعه وبصره الا انه

مطلب
تحقيق معنى التقوى كما ينبغي حققني الله تعالى به بمحض فضله وكرمه وجوده امين

كانوا هم

وعنه فجعل اي هذا المتقي مسمى العبد الذي هو مجموع الصورة الظاهرة والباطنة
وقاية لمسمى الحق سبحانه على طريق الشهود فالحق سبحانه يشهد العبد ببصره ويسمعه
بسمعه والعبد مشهود لا شاهد وللاول شاهد لا مشهود وللاول حال السالك والثاني
حال الواصل وكلاهما من خواص الخواص وهما النوعان الواردان في حديث الاحسان وهو قول
النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهي حالة المتقي الاول فان
من يرى الله تعالى لا يرى معه غيره فقد اتقى نفسه به وجعله وقاية له من نفسه وجيء
فيه باداة التشبيه وهي كان المقتضية للتشبيه دون رؤيته تلك الحالة برؤية الله تعالى من حيث
كمال الحضور معه سبحانه والفناء عن شهود كل شيء سواه وهي رؤية الغايب في الحاضر
كرؤية زيد الغايب عنك عند رؤية داره او ثوبه او دابته بتذكرك له كمال التذكر
بحيث تغيب عن الحاضر الذي احضر ذلك الغايب عندك وتحضر عند الغايب واليه
اشار الشيخ شرف الدين ابن الفارض قدس الله سره بقوله شعر

نابَ بدر التمام طيف محيا ... ك لعيني بيقظتي اذ حكا كا
فتراءيت في سواك لعين ... بك قرت وما رأيت سوا كا
وكذاك الخليل قلب قبلي ... طرفه حين راقب الافلا كا

ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى النوع الثاني من الاحسان بقوله فان لم تكن تراه فانه
يراك اي فان لم تكن ترى الحق تعالى في حال كونك كانك تراه بان غبت عن شهود الغايب
عنك الذي كنت تشهده وحضرت عند نفسك التي كنت تشهد بها ذلك الغايب عنك
فكن في هذه الحالة بحيث انه تعالى يراك لانه بصرك الذي تبصر به وهذا اعلى من الاولى
لانه صحو من محو ورجوع الى عين الحقيقة حتى تميز بحسب هذا النوع الثاني من التقوى
اذ فيه ظهور العبد العالم من غير العالم بخلاف النوع الاول فانه لا ظهور للعبد فيه
اصلا قال الله تعالى قل لهم يا محمد هل يستوي اي يتساوى عندهم وهو استفهام
انكاري اي لا يستوي القوم الذين يعلمون اي يتصفون بالعلم والقوم الذين لا
يعلمون اي لا يتصفون بصفة العلم انما يتذكر ما ذكر اولوا اي اصحاب الالباب
وهم اي اولوا الالباب الناظرون في لب الشيء الذي هو باطن الشيء المطلوب من
ذلك الشيء وكل شيء هالك الا وجهه كما قال تعالى فوجهه سبحانه لب كل شيء فهو

المطلوب

المطلوب كما قال تعالى يريدون وجهه وقال تعالى انما نطعمكم لوجه الله فما سبق مقصر في
السلوك اليه سبحانه بالاعمال الصالحة مجدا في ذلك ابدا كذلك لا مماثل اجيرا اي
عامل بقصد الجزاء عبدا اي عاملا بوصف العبودية للربوبية فان المجد العامل
بالعبودية من الذين يعلمون والمقصر العامل للجزاء من الذين لا يعلمون والعارف الكامل
من اولي الالباب الذين يتذكرون واذا كان الحق سبحانه وقاية للعبد بوجه في
النوع الاول من التقوى وكان العبد وقاية للحق تعالى بوجه آخر في النوع الثاني
من التقوى فقل يا ايها السالك في هذا الكون اي الوجود الموهوم النسبة المضاف
الى الاعيان الممكنة العدمية الظاهرة في الحس والعقل ما شئت اي اردت من
العبارات حيث عرفت الامر على ما هو عليه في نفسه ان شئت قلت هو اي الكون
المذكور الخلق لانه تقدير الله تعالى الذي قدره في الازل في ظلمة العدم ثم ظهر به
حيث اظهره بتجلي وجوده عليه وان شئت قلت هو اي الكون المذكور الحق تعالى
لانه الوجود المطلق الظاهر بنوره على اعيان الممكنات العدمية بالعدم الاصلي وان شئت
قلت هو اي الكون الحق باعتبار الوجود المطلق الظاهر بنفسه ولا شيء معه اذ كل شيء
هالك الا هو الخلق باعتبار صور الاعيان الممكنة الظاهرة بنور الوجود المطلق
وان شئت قلت انه لا حق من كل وجه بل من وجه الوجود فقط ولا خلق من كل
وجه من وجه الصور الممكنة المحسوسة والمعقولة وان شئت قلت بالحيرة في ذلك
الامر والوقوف من غير قطع بواحدة لانك لا تقدر ان تخلص واحدة الى الطرف
لتعلقها بالاخرى واليه اشرت بقولي ٩ ان الوجود حقيقة لا تدركه ٩ وقف
المحتوي عنده والمشرك فقد بانت المطالب التي هي مقاصد العارف فانه يعرف
الكون بهذه المعارف المذكورة ثم ينفيها ويقف في العجز عن الادراك ثم في العجز عن
العجز ويرجع اليها بغير ما تركها وهكذا وليس للامر نهاية ولا للمعرفة غاية بتعيينك
هذه المراتب المذكورة للكون في نفسك ولولا التحديد الوارد عن الله تعالى في حضرة
ظهوره كما سبق بيانه لما اخبرت الرسل عليهم السلام بتحول الحق تعالى يوم القيمة
في الصور لاهل المحشر ولا وصفته اي الرسل عليهم السلام بخلع الصور عن نفسه سبحانه
فان هذا كله تحديد في ظهوره تعالى وهو حق لا يغير الحق اصلا من حيث بطونه على ما هو

عليه عز وجل واخرج الترمذي باسناده عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال يجمع الله
تعالى الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول الا ليتبع كل
انسان ما كانوا يعبد فيتمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب
النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رب العالمين فيقول
الا تتبعون الناس فيقولون نعوذ بالله منك نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا
حتى نرى ربنا وهو يامرهم ويثبتهم ثم يتوارى ثم يطلع فيقول الا تتبعون الناس فيقولون
نعوذ بالله منك نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يامرهم
ويثبتهم الى آخر الحديث الطويل وفي رواية مسلم والبخاري والنسائي باسنادهم الى ابي
سعيد الخدري الى ان قال حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله عز وجل من بر وفاجر اتاهم
الله عز وجل في ادنى صورة من التي رأوه فيها قال فما تنتظرون فتتبع كل امة ما كانت تعبد
قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد
ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى
من كان يسجد لله عز وجل من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد
اتقاء ورياء الا جعل الله تعالى ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم
يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها اول مرة قال فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا الى آخره وهناك روايات اخرى غير هذا في كتب الحديث النبوي **فلا تنظر**
العين من كل احد **الا اليه** سبحانه من حيث ظهوره تعالى في كل صورة وهو منزه عن
كل شيء من حيث بطونه **ولا يقع الحكم** من كل احد على كل شيء بشيء من الاشياء **الا عليه** سبحانه
من الحيثية المذكوره **فنحن** كلنا معشر الاعيان الممكنة العدمية بالعدم الاصلي **له** ليظهر بنا
في حضرة ظهوره بتجلي وجوده واكشنا في نوره قال تعالى لله ما في السموات وما في الارض
وقال سبحانه وله كل شيء **ونحن** ايضا قائمون ايجادا وامدادا **به** تعالى لانه الحي القيوم الذي
قامت السموات والارض بامره ونحن **في يديه** يصرفنا كيف يشاء بما شاء ويحركنا ويسكننا
وفي كل حال من الاحوال التي لنا في الحس والعقل والخير والشر والقرب والبعد
فانا كلنا **لديه** اي عنده لم نبرح من حضرته سواء كان بعضنا محسنا او مجرما قال تعالى

ايضا

ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال تعالى ان الذين
عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم الآية **ولهذا** اي لكون الامر كذلك **ينكر** سبحانه اي ينكره قوم من الجاهلين
به الغافلين عنه الكافرين له **ويعرف** سبحانه اي يعرفه قوم آخرون من المؤمنين به
المتقين الكاملين **وينزه** اي ينزهه قوم من المسلمين الحاكمين بعقولهم في ايمانهم
به **ويوصف** سبحانه بما لا يليق بجنابه من اوصاف الحوادث عند قوم من المبتدعين
الضالين وجميع ذلك تجلياته سبحانه في حضرة ظهوره لانه الظاهر بكل شيء وهو في
حضرة بطونه على ما هو عليه من اطلاقه الحقيقي لانه الباطن عن كل شيء واحكامه
متوجهة منه تعالى على كل ذلك بالسنة رسله وانبيائه عليهم السلام فحكم بالكفر في
اعتقاد وبالايمان في اعتقاد وبالبدعة في اعتقاد وبالجهل به في اعتقاد وبالمعرفة
به في اعتقاد والله يحكم لا معقب لحكمه له الحكم واليه ترجعون **فمن رأى الحق** تعالى
منه اي من نفسه وصورته يعني ظاهرا له من ذلك لانه مظهر له تعالى اي آلة لظهوره
سبحانه من حيث هو والا فهو تعالى ظاهر لنفسه ازلا وابدا ولا حاجة له في ظهوره
الى شيء اصلا **فيه** اي في نفسه وصورته على معنى ان نفسه وصورته تفنى وتضمحل
بظهوره سبحانه فيبقى هو سبحانه الموجود الممسك للنفس والصورة الممكنة العدمية بالعدم
الاصلي ولا نفس ولا صورة في الوجود اصلا **بعينه** اي بعين الحق تعالى لانه سبحانه كان
عينه التي يبصر بها لا عينه التي لا يبصر بها التي هي عين القلب او البصر الحادثة المخلوقة
المشتملة على القوة العرضية كما ورد كنت بصره الذي يبصر به **فذلك** العبد حينئذ
هو **العارف** بالله تعالى **ومن رأى الحق** تعالى **منه** اي من ذات نفسه كما ذكرنا **فيه** اي
في ذات نفسه على حسب ما بيناه **بعين نفسه** هو لا بعين الحق تعالى **فذلك** العبد
غير العارف بالله تعالى وهو السالك الذي عليه بقية نفسانية **ومن لم يرى الحق** تعالى
منه اي من نفسه وصورته بان رأى نفسه وصورته موجودة مع الحق تعالى فكان
عنده موجودان موجود محسوس له وهو نفسه وصورته وموجود معقول له وهو
الحق تعالى **ولا رأى الحق** تعالى **فيه** اي في نفسه وصورته بل ادعى الوجود المستقل
في نفسه وصورته **وانتظر ان يراه** اي يرى الحق تعالى **بعين نفسه** في الدنيا او في

قف على هذه البشارات لمن قام به التسليم لما عليه العارفون من المعرفة بالله تعالى حفظني الله تعالى واياكم من الانكار ومن الاعتراض على شؤونه كما يجب ويرضى علينا بالاستسلام له في جميع شؤونه امين

الآخرة فذلك هو العبد الجاهل بالله تعالى المنقطع عنه المعرض بجنابه عن التوجه الى جنابه
سبحانه غير السالك اليه ولا العارف به تعالى وان تقطع اربا اربا في عبادته وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه فانه عبد محجوب بالطاعات كما ان العاصي المذنب محجوب بالمعاصي والذنوب
والكافر المشرك محجوب بالشرك والكفر فان صدق هذا الجاهل بما عليه العارفون من
المعرفة بالله تعالى وآمن بكلامهم وبعلومهم فهو معهم على مشرب من مشاربهم لان المرء مع من
احب قال الجنيد رضي الله عنه الايمان بكلام هذه الطائفة ولاية فان كلب اصحاب الكهف
لما آمن بهم وصدقهم وتبعهم وهو باق على صفة الكلبية والنجاسة العينية ولم يضره
ذلك وذكره الله تعالى معهم في القرآن كلما ذكروا وهو معهم في الجنة ايضا كما ورد في الاخبار
وفي الباب السادس والثمانين ومائتين من الفتوحات المكية للمصنف قدس الله سره قال
ما ملخصه اذا ان قام بك التصديق فيما يتحقق به اهل طريق الله تعالى بانه حق وان لم تذقه
ولا تخالفهم فانك تكون على بينة من ربك وتلك البينة التي عليها توافقهم في ذلك فانت
منهم في مشرب من مشاربهم فانهم ايضا مما يوافق بعضهم بعضا فيما يتحققون به في الوقت
وان كان لا يدرك هذا ذوقا فيقر له وبه ويسلم له ولا ينكره لارتفاع التهمة ومجالسة هؤلاء
الاقوام لغير المؤمن بهم على خطر عظيم وخسران مبين كما قال بعض السادة واظنه رويما
رضي الله عنه من قعد معهم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه
انتهى وقال سيدي افضل الدين لو ان انسانا احسن الظن بجميع اولياء الله تعالى الا واحدا
منهم بغير عذر مقبول في الشرع لم ينفعه حسن الظن عند الله تعالى ولذلك لا تجد وليا
حتى له قدم الولاية الا وهو مصدق بجميع اقرانه من الاولياء لم يتخلف في ذلك اثنان كما انه لم
يتخلف في الله تعالى اثنان فمن آذى الاولياء بسوء ظنه فقد خرج من دائرة الشريعة ومن كلام
الشيخ ابي المواهب الشاذلي رضي الله عنه من حرم احترام اصحاب الوقت فقد استوجب الطرد
والمقت وقال الشيخ الاكبر رضي الله عنه المصنف لمتن هذا الكتاب معاداة الاولياء
والعلماء العاملين كفر عند الجمهور وقال من عادى احدا من الاولياء والعلماء العا
ملين والشرفاء فقد عادى ايمانه وقال سيدي علي الخواص رضي الله عنه من عادى
احدا من الاولياء او العلماء بغير ضرورة ففي مخالفة الولي والعالم الضلال والهلاك
وبالجملة فلا بد لكل شخص من الناس من عقيدة يعتقدها بقلبه في ربه سبحانه يرجع

ذلك

ذلك الشخص بها اي بتلك العقيدة اليه اي الى ربه تعالى ويطلبه سبحانه فيها فاذا انجلى
اي انكشف له اي لذلك الشخص الحق تعالى فيها عرفه اي عرف الحق تعالى ذلك الشخص
واقر اي صدق واعترف به سبحانه وان تجلى الحق تعالى له اي لذلك الشخص في غيرها
اي غير تلك نكره اي انكره ولم يقر به وتعوذ منه واساء الادب عليه اي على الحق تعالى في نفس
الامر من حيث لا يشعر بذلك ولا يدري وهذا في الدنيا بقلبه او بلسانه او بهما وفي الآخرة
كذلك اذا تجلى لهم في المحشر كما مر ذكره في الحديث وهو اي ذلك الشخص عند نفسه انه
قد تأدب معه اي مع الحق تعالى باستعاذته منه واساءته الادب معه وانكاره له من كثرة جهله
بربه فلا يعتقد معتقد من الناس مطلقا الها يرجع اليه ويطلبه الا بما جعل اي بجعله
ذلك في نفسه فالاله في الاعتقادات بالجعل وذلك في المتمسكين بالنظر العقلي وما
يؤديهم اليه فكرهم يقيدون الاله في معنى يفهمونه ثم ينزهونه عن كل ما سواه من محسوساتهم
ومعقولاتهم فاذا شعروا بان الذي ينزهونه معنى مفهوم لهم اثبتوا معنى آخر فهو
ونزهوه عن المعنى المفهوم لهم اولا وعن كل شيء وهكذا ولا يمكنهم ان يخرجوا عن المفاهيم العقلية
اصلا ما دام الحق تعالى في بالهم وهم مستحضرون له فما رأوا حينئذ الا نفوسهم وما جعلوا
فيها اي في نفوسهم من الاعتقادات حيث ذا وقوة استعدادهم في اثبات المفهوم
العقلي الذي اطمأنوا اليه انه الحق تعالى ونزهوه عن مشابهة كل ما عداه من محسوس
او معقول ولو عقلوا لما اغتروا بتنزيههم ذلك المعنى المفهوم العقلي وكشفهم عن كونه
منزها عن مشابهة كل ما سواه من المحسوسات والمعقولات فان كل معنى عقلي وكل محسوس
بتلك المثابة من وجه ما هو منزه به عن كل ما سواه ومن وجه ما هو مفهوم عقلي يشبه
غيره من المفاهيم العقلية ومن وجه ما هو محدود يشبه المحسوسات ايضا فانظر
يا ايها السالك مراتب الناس في العلم بالله في الدنيا على زعمهم انهم عالمون به سبحانه
فانه هو عين مراتبهم اي الناس في الرؤية اي رؤيتهم ربهم تعالى يوم القيامة كما
سبق في الحديث وقد اعلمتك يا ايها السالك بالسبب الموجب لذلك اي لكون
مراتب علمهم بالله عين مراتب رؤيتهم له في الآخرة وذلك السبب هو اعتقادهم له بما
جعلوه في نفوسهم من صورة استحضارهم له لجهلهم به وعدم رؤيتهم له منهم فيهم كما
سبق بيانه فاياك يا ايها السالك اي احذر ان تتقيد في الله تعالى بعقد مخصوص اي

قف على هذه الوصية الشريفة النافعة والزم الادب ترشد بفضل الله عز وجل

اعتقاد معنى مفهوم لك بعقلك انه هو الله تعالى كما فعل ارباب النظر العقلي والتقليد النقلي
وتكفر بما اي بكل عقد سواه من عقايد الناس كفعل ما ذكرنا فيفوتك خير كثير من الكمال
العلمي بل يفوتك العلم في الله تعالى بالامر على ما هو عليه كما فات المتقيدين بذلك من الجهلة فكن
يا ايها السالك في نفسك هيولى اي مادة كلية لصور المعتقدات التي تعتقدها في الله تعالى جميع
الناس في سائر الملل كلها مع تحفظك لجميع الملل المقيدين اعتقادهم بعقد واحد
ومكفرين من خالفهم في ذلك فانهم الذين قال تعالى في حقهم في النار كلما دخلت امة لعنت
اختها فان الاله تعالى اوسع واعظم من ان يحصره عقد من عقايد الناس دون عقد
آخر من عقايدهم لاطلاقه تعالى الاطلاق الحقيقي الذي تشير اليه ارباب الملل من حيث العبارة
وتعدل عنه في نفسها من حيث ما تفهمه فتنزهه عن كل ما سواه ولا يشعر احد منهم بانه قيده
وحصره بفهمه لهم حين نزهه عن كل ما سواه فان كل مفهوم محدود بالمعنى المنسوب اليه
بالفهم مقيد بما نسب اليه من المعنى الخاص فانه اي الله تعالى يقول في كلامه القديم فاينما تولوا
اي تتوجهوا بظواهركم او بواطنكم فثم اي هناك وجه الله ان الله واسع عليم وما ذكر
سبحانه اينما اي مكانا من اين اي مكان يعني لم يخصص بل عمم في كل اين فكل جهة توجهت
اليها همة طالب للحق سبحانه وجدت الحق سبحانه في تلك الجهة وذكر تعالى ان ثم اي هناك
في الجهة التي وقع التوجه اليها وجه الله تعالى ووجه الشيء حقيقته اي ذاته وهويته الجامعة
لصفاته واسمائه فنبه سبحانه بهذا الاخبار قلوب العارفين بانه تعالى الظاهر على
كل حال في كل شيء مع انه سبحانه الباطن على كل حال عن كل شيء لئلا تشغلهم العوارض اي الامور
التي تعرض لهم من عوائق الاحوال في الحياة الدنيا عن استحضار مثل هذا اي
عموم ظهور الحق تعالى لهم في كل امر فلا يحجبون عنه تعالى بشيء ولا يشتغلون عن شهود
ظاهريته تعالى بما هم فيه ولا ينكرونه سبحانه في كل تجلي من تجلياته وظهور من ظهوراته و
تستغرقهم الاوقات في معرفته واستحضاره فلا يغيبون عنه كما هو لا يغيب عنهم فانه
اي الشأن لا يدري العبد المخلوق في اي نفس بفتح الفاء يقبض فان الانفاس
بيد الله تعالى والاعمار مقدرة بها فقد يقبض العبد في وقت غفلة بنفس ملهي عن
الحق سبحانه فلا يستوي عند الله تعالى من قبض على حضور اي استحضار لعظمة الله
تعالى في تجليه بنوع من انواع تجلياته ثم ان العبد الكامل في المعرفة الالهية مع علمه بهذا

الامر

الامر المذكور في حق الله تعالى يلزم في الصورة الظاهرة التي له والحالة المتميزة المتصف بها التوجه
بالصلاة المفروضة وغير المفروضة الى شطر اي جهة المسجد الحرام حيث كان من الارض
ويعتقد ان الله سبحانه في قبلته وهو متوجه اليه تعالى في حال صلاته ووجهه مقابل له
اينما توجه من حيث ظهوره تعالى فيما توجه اليه ذلك العبد لا من حيث بطونه تعالى بما لا يعلمه الا هو
وفي حديث الترمذي باسناده الى الحارث الاشعري قال فيه وان الله عز وجل امركم بالصلاة
فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله عز وجل ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت
وهو اي التوجه الى شطر المسجد الحرام بعض مراتب وجه الحق تعالى المأخوذة من قوله
سبحانه اينما تولوا فثم وجه الله فشطر المسجد الحرام بعض منها اي من تلك الاينيات
التي هي مراتب وجه الحق تعالى ففيه اي في شطر المسجد وجه الله سبحانه ولكن لا تقل
يا ايها السالك هو اي الحق تعالى هاهنا اي في شطر المسجد الحرام فقط دون غيره
من الجهات بل قف يا ايها السالك عندما ادركت وعرفت من انه تعالى في كل وجهة من
حيث ظاهريته كما مر غير مرة والزم الادب الذي امرت به على لسان الشارع في استقبال
شطر المسجد الحرام حال الصلاة ولا تستقبل غيره لك في الصلاة والزم الادب ايضا
في عدم حصر الوجه الالهي في تلك الاينية الخاصة شطر المسجد الحرام بل هي اي تلك
الاينية من جملة اينيات ما تولى متولي من الناس اليها فهي وغيرها سواء في كون
وجه الحق تعالى ظاهر فيها من اسمه الظاهر لا فرق بينهما اصلا ولكن الخصوص بشطر المسجد
الحرام امر تعبدي شرعي لا علة له غير مجرد الامر الالهي بالتوجه الى ذلك فللخصوص ادب
وللعموم ادب والكامل قايم بكلا الادبين في ظاهره وباطنه علما وعملا فقد بان اي ظهر
لك يا ايها السالك عن الله تعالى انه ظاهر سبحانه من تجلي اسمه الظاهر في اينية كل وجه
لكل احد وهو سبحانه من حيث اسمه الباطن منزه عن كل شيء بل عن تنزيهنا له لان حكمنا
على محكوم عليه مفهوم لنا وكل محكوم عليه مفهوم لنا محدود محصور وكل محدود
محصور غير مطلق وغير منزه عن القيود فتنزيهنا تشبيه له والتنزيه اللايق به ما هو عليه
في نفسه مما لا يعلمه به عالم اصلا وانما تعلق علم العالمين به من حيث تشبيهه وظهوره
في الاينيات المذكورة وتجليه لقلوب العارفين به في كل صورة ومن هذه الحضرة
جاءت الشرايع وانتصبت الوسائل اليه والذرايع ووصف على السنة الانبياء والمرسلين

مبحث نفيس في تحقيق معنى التقديس

وتعلقت به قلوب السالكين والواصلين فمن عرفه انه مطلق في عين كونه متقيدًا وصدق
وآمن بانه سبحانه منزه بالتنزيه الذي يعلمه سبحانه مما هو مجوز عنه في عين كونه مصورًا
محدودًا مكانًا تعالى عنده جامعًا بين النقيضين وموصوفًا بالخلافين والضدين فهو العارف
الكامل والعالم العامل ومن قيده بالاطلاق او التقييد فهو جاهل به تعالى وعلمه قاصر
غير شامل **وما ثم** اي هناك في الانبيات المذكوره **الا الاعتقادات** في الحق تعالى من كل معتقد
من الناس **فالكل** اي كل معتقد من الناس في الحق تعالى باي اعتقاد اعتقده **مصيب**
في اعتقاده ذلك لان الحق تعالى تجلى عليه في ذلك الاعتقاد فخلقه له في بصيرته على حسب
استعداده فكيف يكون اخطاء في اعتقاده وجميع الاعتقادات بهذه المثابة لا ترجيح لاحد منها
على الاخر وما يتوهمه الجاهل من مطابقة اعتقاده للحق تعالى دون اعتقاد غيره فان كل ذي
اعتقاد في اعتقاده كذلك وليس اعتقاد من الاعتقادات مطابقًا اصلا ولا مردودًا ايضا
على معتقده اصلا وانما الكفر والضلال في حصر الحق تعالى من حيث ما هو عليه في ذلك الاعتقاد
ورؤيته ذلك الاعتقاد لايقا بالحق تعالى مطابقًا لنفس الامر خصوصًا مع اعتقاد انه ذلك الاعتقاد
مخلوق لله تعالى مثل الاعتقادات كلها تبارك الله تعالى في ذاته وتقدس في صفاته واسمائه
عن ذلك علوا كبيرا **وكل مصيب** من الناس في اعتقاده **ماجور** من الله تعالى على اصابته للحق
وكل ماجور على اصابته للحق **سعيد وكل سعيد مرضي** اي الله تعالى راضي **عنه وان شقي** اي اتصف
بالشقاوة **زمانا** طويلا او قصيرا **في الدار الاخرة** وان لقبه الله تعالى في الدنيا بلقب الكافر
او الفاسق او غير ذلك فانه تعالى لقب غيره بلقب المؤمن او المتقي او الصالح من غير علة ولا
سبب ولكن بمجرد الحكم الرباني والحكمة المقتضية لذلك ولا غرض له تعالى اصلا مع ان الكل
مخلوقون له تعالى وهو الذي يخلق لهم ما يفعلون بحوله سبحانه وقوته في ظواهرهم وبواطنهم
وهو تعالى متجلي على الكل في صور اعتقاداتهم كلهم وهو عالم سبحانه بان جميع اعتقاداتهم
غير مطابقة لما هو عليه سبحانه في حضرة اسمه الباطن وانما هي كلها مطابقة له تعالى من تجلي حضرة
اسمه الظاهر وارسل اليهم الرسل وانزل عليهم الكتب لاقامة الحجج في الاخرة وليتميز القبضتين
قبضة السعادة وقبضة الشقاوة واعد لهم في الاخرة جزاء وفاقا على حسب اعمالهم المنسوبة
اليهم ومرجع الكل الى الرحمة العامة التي هم فيها في الدنيا والاخرة مؤمنهم وكافرهم واهل
الجنة في الجنة خالدون واهل النار في النار خالدون وما سماه نعيما في حق هؤلاء

لا يزول عنهم ابدا وما سماه عذابا اليما في حق هؤلاء لا يزول عندهم ابدا والشريعة حق
والحقيقة حق ولكن الجاهل في عمى وان كان الى العلم انتمى وشقاوة اهل الشقاء في الآخرة
نظير شقاوة اهل السعادة في الدنيا وان لم يسم ذلك شقاوة في حق السعداء ولا عذابا
لهم لاجل الحكم الالهي والتلقيب الرباني بل يسمى ابتلاء قال عليه السلام اشد الناس
بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل **فقد مرض وتألم** في الدنيا بانواع الامراض والاوجاع
والآلام **اهل العناية** من الخاصة والعامة **مع علمنا** قطعا **بانهم سعداء اهل حق في الحياة
الدنيا** وكثير من الناس جرى عليهم لسان الشرع بالتلقيب بالكافرين والضالين
المضلين والفاسقين والمبتدعين ثم انتسخ ذلك عنهم وزال الحكم بخلق الله تعالى فيهم
الايمان والهداية فلقبوا بالمؤمنين والصالحين والاولياء والمقربين وبعد ان
توجه عليهم غضب الله تعالى وكانوا من اهل السخط والعقوبة وزال ذلك عنهم وتبدل
الغضب بالرضوان والمثوبة وبالعكس من ذلك ايضا ولم يلزم منه فساد في ملك الله
ولا تعطيل اسم من اسمائه ولا صفة من صفاته لان صفاته تعالى واسماءه ثابتة له تعالى
من الازل الى الابد ولا توقف لها على ظهور اثر اصلا بل الآثار موقوفة عليها
لا هي موقوفة على الآثار والله يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد والمخلوقات كلها متغيرة
متبدلة في كل حين كما هو المشاهد في الدنيا وكذلك في الآخرة وان كانت الاخرة مسرمدة
عليهم واهل الجنة والنار باقون على الابد ولكن تغير احوالهم في ظواهرهم وبواطنهم كائنة
لا محالة فاذا ادركت الرحمة جميع اهل الآخرة وعمتهم مع بقاء احوالهم فيها على ما هي عليه
وتبدلها من حيث الاذواق باطنا فلا بعد في ذلك والنصوص بسبق الرحمة للغضب واردة
والاشارات القرآنية على ذلك متعاضدة **فمن** بعض **عباد الله** تعالى **من تدركهم تلك
الآلام** والبلايا التي ادركت اهل السعادة في الحياة الدنيا تدركهم هم **في الحياة الاخرة
في دار تسمى جهنم ومع هذا** اي ادراك الآلام لهم في الحياة الاخرة **لا يقطع احد
من اهل العلم** بالله تعالى **الذين كشفوا** الامر الالهي في جميع العالمين **على ما هو عليه
في نفسه انه** اي الشان **لا يكون لهم** اي لاهل الشقاء في الآخرة **في تلك الدار** التي تسمى جهنم
نعيم روحاني ذوقي **خاص بهم** ليس مما يعهد في الحس والعقل **اما بفقد الم العذاب
الذي كانوا يجدونه** في نار جهنم مع بقاء صورة العذاب عليهم الى الابد **فارتفع عنهم**

وجعه وبقيت عينه على ما هو عليه فيكون نعيمهم راحتهم عن وجدان ذلك الالم الذى كانوا
يجدونه اولا مدة يوم القيمة حتى ينقضى يوم الدنيا ويبدأ يوم الخلود كما قال سبحانه ذلك
يوم الخلود فيوم الخلود بعد ان يأس اهل النار من الخروج منها ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك وهم فيها يصطرخون وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه قال
انكم ماكثون فاذا ابتداء يوم الخلود ادركوا هذا النعيم الروحانى الذى كان بعضهم من
طوايف اهل النار مؤمنين به فى الدنيا ولا حظ لهم من النعيم الجسمانى الذى كذب به من
كذب به منهم ويكون لهم فى النار نعيم مستقل غير الراحة وزوال الالم زايد على الراحة
وزوال الالم المذكور كنعيم اهل الجنان فى الجنان وقد اختلف اهل الله تعالى فى هذه
المسئلة وكلهم مجمعون بطريق الكشف والاشارات اللايحة من النصوص القطعية على
ان المآل والمرجع الى الرحمة وسبقها للغضب وتاخر الغضب عنها والله اعلم بما هو الامر
عليه فى نفسه وهو الحكيم الخبير بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة
الصالحية ذكره بعد حكمة هود عليه السلام لتتميم المقابلة بين اهل السعادة والشقاوة
فى الظهور على الفردية بالتثليث وصدور الكل عن علم الله تعالى الحاكم عليهم بهم فص حكمة
فتوحية منسوبة الى الفتوح وهو الفيض الالهى على القلوب بطريق الالهام فى كلمة
صالحية انما اختصت حكمة صالح عليه السلام بكونها فتوحية لاشتمالها على اتيان فتوح الغيب
من كل حقيقة كونية الى نفسها بتوجه الامر الالهى عليها على طبق العلم الاقدس من بعض
الايات التى لله تعالى فى الآفاق وفى الانفس آيات الركايب اى المواقل والرواحل التى للقوم
الراكبين وهم المحمولون بها على متن القدرة الازلية عن كشف منهم وشهود قال تعالى ولقد
كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر وتلك الركايب هى الحاملة لهم بهم لانها عينهم اذ هى
للايات التى فى الانفس فان التى فى الآفاق هى فى الانفس ايضا فان للآفاق انفسا
كما ان للانفس آفاقا ولكن كل نفس يقال لما عداها آفاقا بالنسبة اليها وهى بالنسبة الى
غيرها من الآفاق ايضا فكل الآيات آيات آفاق وكل الآيات آيات انفس غير ان آيات
الانفس حاملات لحقيقة واحدة فكانوا ركايب بهذا السبب وانما كان الامر كذلك لاختلاف
فى المذاهب التى هى الطرق التى تسلكها الحقايق الالهية فى اعيان الممكنات العدمية فمنهم
اى من اهل تلك الآيات التى هى آيات الركايب قوم قايمون بها اى بآيات الركايب

بحق

كما اقتضى
صح

وذلك اى كونها الايات منها آيات الركايب
اى الايات الحاملة من العدم الى الوجود
مع ان الايات كلها كذلك سواء
كانت فى الآفاق او فى
الانفس م م
صح

بحق لا بنفس شاهدون مشهودون ومنهم اى من اهلها قوم آخرون قاطعون بها اى
بآيات الركايب السباسب جمع سبسب وهى البرية الواسعة والمراد الطريق اى قاطعون بها
الطرق على السالكين وهم الذين قاموا بها بانفسهم لا بالحق سبحانه فاما القوم القايمون
بها بالحق لا بالنفس فانهم اهل شهود عين اى اهل شهود الوجود المطلق الذى
هو عين كل وجود مقيد فهو عينهم وان القوم القاطعين بها السباسب اى الطرق
هم الجنايب جمع جنيب وهى التى تقاد وليس عليها راكب لعدم ظهور الحق لهم سبحانه فى
آيات نفوسهم فهم الحاملون للامانات العلمية والاسرار الالهية لمن يشهدها منهم وهم
لا يعلمون ذلك لقيامهم بانفسهم واشتغالهم باحوالهم الكونية دون التجليات الالهية
وهم حملة العلم لا اهل العلم قال تعالى ان الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفارا فكل منهم اى كل واحد من الطائفتين يأتيه منه اى من قبل نفسه
فتوح اى فيض غيوبه اى غيوب ذاته من كل جانب من جوانب الاسماء الالهية والحضرات
الامرية الربانية اعلم يا ايها السالك وفقك الله تعالى لمرضاته والتحقق باسمائه وصفاته
فى غيب ذاته ان الامر الالهى الذى هو قايم به كل شئ محسوس او معقول مبنى فى نفسه
من حيث هو امر الله تعالى على الفردية كما قال سبحانه وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
ويستحيل تركيبه والا لكان عرضا يعرض فيكون حادثا وهو قديم بالاجماع ولها
اى للفردية من حيث ظهورها وبطونها واقتضائها لآمر ومأمور التثليث فان
الفرد من حيث هو فى نفسه غنى عن الظهور والبطون فرد وله من حيث الظهور شان
ومن حيث البطون شان فالواحد ثلاثة فهى اى الفردية كما ذكرنا من الثلاثة فصاعدا
الى الخمسة الى السبعة الى التسعة الى الاحد عشر وهكذا فالثلاثة اول الافراد العددية
وعن هذه الحضرة الالهية الامرية التى هى اول مراتب الافراد العددية وجد العالم
بفتح اللام اى جميع المخلوقات المحسوسة والمعقولة فقال الله تعالى انما قولنا لشئ اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون فهذه ذات وهى الامر الالهى من حيث هو
فى نفسه غنى عن الظهور والبطون وارادة وهى عين الامر الالهى من حيث البطون
وقول وهو عين الامر الالهى من حيث الظهور فلولا هذه الذات الالهية وارادتها
وهى اى تلك الارادة نسبة التوجه اى النسبة التى هى التوجه بالتخصيص

تم

بتفيضهم على الحق بما كشفه العلم الالهي عن اعيان الممكنات العدمية لتكوين اي نسبة للايجاد اليه
امرا ما من كل محسوس ومعقول ثم لولا قوله سبحانه عند هذا التوجه الارادي المذكور كن اي
اوجد بصيغة الامر بالوجود لذلك الشيء المراد ما كان ذلك الشيء ولا وجد اصلا ثم ظهرت الفردية
الثلاثية ايضا في ذلك الشيء المتكون عن الامر الالهي المذكور وبها اي بسبب تلك الفردية المذكورة
من جهته اي من جهة ذلك الشيء في نفسه صح تكوينه لنفسه عند نفسه واتصافه بالوجود وهي اي
الفردية الثلاثية التي ظهرت في الشيء ايضا شيئيته اي كونه شيئا اي مشيئا بمشيئة غيره وهو
الحق تعالى وسماعه خطاب الله تعالى له بكن وامتثاله امر مكونه سبحانه بالايجاد فقابل ذلك الشيء
المتكون عن امر الله تعالى ثلاثة منه بثلاثة من امر الله تعالى ذاته وهي شيئيته الثابتة اي غير المتغيرة
لا الموجودة في حال عدمها الاصلي في موازنة اي مقابلة ذات موجدها اي موجد ذات ذلك
الشيء وسماعه لخطاب الامر بالتكوين في موازنة اي مقابلة ارادة موجده سبحانه وقبوله بالامتثال
لما امره به موجده تعالى من التكوين في موازنة قوله تعالى له كن فكان اي وجد هو اي ذلك الشيء
فنسب التكوين اي ايجاد نفسه اليه فلولا انه اي ذلك الشيء في قوته التكوين من نفسه لنفسه عند هذا
القول له وهو ثابت غير منفي معدوم غير موجود ما تكون ذلك الشيء فما اوجد هذا الشيء في نفسه
بعد ان لم يكن عند الامر له بالتكوين من الحق تعالى الا نفسه اي نفس ذلك الشيء بالاستعداد الذي فيه
لقبول التكوين وذلك الاستعداد غير مجعول في ذلك الشيء بل هو عين ذات ذلك الشيء وهو
معدوم ممكن بالعدم الاصلي والعدم الاصلي غير مجعول في كونه عدما اصليا لان الجعل
افاضة الوجود على الممكن المعدوم من طرف الموجود الحق سبحانه فاثبت الحق تعالى ان التكوين
الحاصل لكل شيء انما هو منسوب للشيء نفسه لا منسوب للحق تعالى وانما الذي للحق تعالى فيه
اي في تكوين ذلك الشيء امره اي امره لذلك الشيء بالتكوين خاصة ولذا اي ولاجل هذا اخبر
الله تعالى عن نفسه سبحانه في قوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فنسب
التكوين لنفس الشيء عن امتثال امر الله تعالى وهو اي الله تعالى الصادق في قوله ذلك قال تعالى
ومن اصدق من الله قيلا اي قولا وهذا المذكور هو المعقول اي الذي يدرك بالعقول النورانية
في نفس الامر عند اهل الكشف كما يقول الآمر اي المولى الذي يخاف بالبناء للمفعول اي يخافه غيره
فلا يعصى بالبناء للمفعول ايضا اي فلا يعصيه من يخافه لعبده قم بصيغة الامر له بالقيام
فيقوم ذلك العبد امتثالا لامر سيده اي مولاه فليس للسيد اي المولى في صدور قيام هذا العبد

من العبد سوى امره له بالقيام فقط والقيام من فعل ذلك العبد لا من فعل السيد اي المولى
واذا كان الامر كذلك فلا يرد عليه ان التكوين حينئذ من فعل غير الله تعالى لان العبد في
المثال المذكور ليس مامورا بايجاد نفسه وانما هو مامور بفعل آخر وهو حين الامر
له موجود بوجود يساوي فيه مولاه الذي امره به اما في مسئلة الامر الالهي للكائنات
العدمية بالتكوين فانه امر بايجاد النفس صادر من موجود حق الى معدوم صرف فا
متثاله للامر وظهور تكوينه لنفسه عن نفسه بالامر الالهي كناية عن قبول تاثير فعل الله
تعالى فيه نظير الفعل المطاوع في اللغة العربية كقولهم كسرت الاناء فانكسر فقوله تعالى كن
مثل قولهم كسرت الاناء وقوله تعالى فيكون مثل قولهم فانكسر فانه يسمى فعلا صادرا من
الاناء مع ان الاناء مفعول لا فاعل فهو مفعول من وجه وفاعل من وجه وليس للكاسر
في الاناء غير الكسر واما الانكسار فهو فعل الاناء لا فعل الكاسر ولهذا اذا كان الاناء
من حجر صلب ووجد الكسر في صورة الفعل من الكاسر ولم يوجد الانكسار كان الكاسر
فاعلا ولم يكن الاناء فاعلا لعدم قبوله وعدم استعداده لاثر فعل الكاسر فلم يصدر عنه
فعل وفي حقيقة الامر جميع الافعال الصادرة من غير الحق تعالى من تكوين النفس وتحريكها
وتسكينها في الخير والشر ظاهرا وباطنا انما هي انفعالات عن فعل الحق تعالى والانفعالات
تسمى افعالا مطاوعة فيقال كون الله تعالى الاشياء بامره فتكونت هي في نفسها بنفسها
وحركها وسكنها بامره في الخير والشر في ظاهرها وباطنها فتحركت وسكنت هي في نفسها
بنفسها فلا يكون لله تعالى في ذلك غير مجرد الامر لها المسمى فعلا من وجه وقولا من وجه
فمن حيث انه اثر فيها حملها والجاها واضطرها الى قبول مقتضاه على حسب استعدادها
يسمى فعلا بطريق القهر لها كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده والكل عباده قال سبحانه
ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا ولانه فعل امر
ايضا فانهم سموا الامر فعلا لانه يفعل الامتثال في القابل له ومن حيث انه اقتضى فعلا
آخر يصدر من الاشياء مطاوعا له على حسب مراده يسمى قولا فكان نظير قول المولى الذي
يخاف فلا يعصى لعبده قم فانه يسمى فعلا من انه فعل امر وقد الجى العبد واضطره الى القبول
فكانما كان القبول منفعلا عنه وتسميته قولا ظاهرة والله بكل شيء عليم فقام اصل التكوين
للاشياء على التثليث اي لا يحصل التكوين لشيء مطلقا الا من الثلاثة من الجانبين من جانب الحق

هو المكون بكسر الواو ومن جانب الخلق الذي هو المكون بفتح الواو ثم سرى ذلك اي التثليث في
ايجاد المعاني المعقولة بالادلة العقلية فلابد في صحة الدليل العقلي ان يكون مركبا من ثلاثة
اشياء على نظام مخصوص في التقديم والتاخير وشرط مخصوص كما ذكره علماء الميزان في بحث القياس
وحينئذ اي اذا كان الدليل كذلك ينتج النتيجة المقصودة لابد من ذلك الامر المذكور وهو اي النظام
المخصوص ان يركب الناظر اي المستدل بنظر عقله دليله الذي يقيمه من مقدمتين تسمى احداهما
صغرى والاخرى كبرى كل مقدمة منهما تحوي على مفردين لانها جملة مفيدة فلابد من تركيبها وادنى
التركيب من كلمتين فيكون مجموع المقدمتين كلمات اربعة ويكون واحد من هذه الكلمات الاربعة
يتكرر اي هو لفظ واحد ولكنه يعد لفظين لذكره في المقدمتين فيذكر في المقدمة الاولى
ثم يعاد ذكره ايضا في المقدمة الثانية ليربط احداهما اي احدى المقدمتين بالاخرى كالنكاح بين
الرجل والمرأة فان احد اجزاء الرجل لابد ان يخالط اجزاء المرأة حتى يبقى كانه جزء مكرر في
الجانبين فهو جزء من الرجل اصالة وجزء من المرأة بالعرض وهو كونه مولجا فيها فيكون ثلاثة
اشياء لا غير لتكرار الواحد فيهما اي في المقدمتين فيكون اي يوجد المطلوب الذي هو النتيجة
حينئذ كالولد الذي يكون بالنكاح من الزوجين اذا وقع هذا الترتيب بين المقدمتين على
الوجه المخصوص وهو اي ذلك الوجه المخصوص ربط احدى المقدمتين بالاخرى بتكرار ذلك
الواحد المفرد في المقدمة الاولى والثانية الذي ان يكون الحكم المطلوب اثباته بالدليل ليحصل النتيجة
على طبقه اعم من العلة المثبتة له او مساويا لها اي للعلة وحينئذ اي حيث يكون كذلك يصدق
اي ذلك الحكم وتكون نتيجة صادقة وان لم يكن كذلك بان كان الحكم اخص من العلة فانه اي ذلك
الدليل ينتج نتيجة غير صادقة وهذا اي عدم كون الحكم اعم من العلة او مساويا لها بان كان
اخص منها موجود في العالم عند الجاهل مثل اضافة الافعال الصادرة من العبد الى العبد
نفسه معراة اي مجردة عن نسبتها اي الافعال الى الله تعالى فان هذا الحكم خاص بالنسبة الى
علته المثبتة له وهي السبب الذي سنذكره في المثال او اضافة التكوين الذي نحن بصدده الى
الله تعالى مطلقا اي سواء كان تكوين ذوات العباد او افعالهم والحق تعالى لما اضافه اي التكوين
مطلقا الا الى الشيء الذي قيل له كن فيكون فان هذا الحكم خاص ايضا بالنسبة الى علته وهي السبب
ايضا فهاتان الاضافتان يقتضيان خصوص الحكم بالنسبة الى علته حيث كان المحكوم عليه
خاصا وهو العبد في الاولى مع ان الخالق لافعاله هو الله تعالى وهو الكاسب لها وهو الله

[Margin:] اي بسببه صح التثليث اي
صار الاثنان ثلاثة والشرط
المخصوص في المقدمة الاولى
هو صح

[Margin:] بلغ

تعالى في الثانية مع ان التكوين انفعال منسوب الى العبد وان كان الله تعالى فاعلا لذلك بطريق
الامر للعبد به وخصوص الحكم في مثل هذا يقتضي كذب النتيجة لانها تحصل على طبقه كما ان
الحكم اذا كان وهميا فان النتيجة تكون وهمية كذلك فاذا قلت للصورة المنقوشة
في الجدار على صورة الفرس هذه فرس وكل فرس صهال فالنتيجة قولك هذه صهال
وهو كذب ومثاله اي مثال الدليل العقلي المذكور اذا اردنا ان ندل على ان وجود
هذا العالم عن سبب اقتضى وجوده فنقول في بيان ذلك كل حادث سواء كان
افعال العباد او ذواتهم فله سبب يقتضي وجوده فعينا في هذه المقدمة شيئان
الحادث والسبب ثم نقول في المقدمة الاخرى والعالم حادث فتكرر الحادث
مرتين في المقدمتين ولا نعده اثنين بل نعده واحدا والثالث قولنا في المقدمة الثانية
العالم فهذه ثلاثة اشياء الحادث والسبب والعالم باسقاط المكرر وهو الحادث
في المقدمة الثانية فانتج هذا الدليل ان العالم له سبب يقتضي وجوده وظهر في
هذه النتيجة ما ذكر في المقدمة الواحدة وهي الاولى وذلك هو السبب فالوجه الخاص في
هاتين المقدمتين هو تكرار لفظ الحادث مرتين والشرط الخاص في نتيجة هذا الدليل
هو عموم العلة للحكم فيه لان العلة في هذا الدليل في وجود الحادث السبب وهو اي السبب
عام في حدوث العالم عن امر الله تعالى اعني الحكم في النتيجة فان الحكم فيها وهو حدوث
العالم عن امر الله تعالى خاص بالنسبة الى علته وهو كل حادث فله سبب فانه امر عام فيحكم
بهذا الامر العام على كل حادث ان له سببا سواء كان ذلك التسبب وهو العلة
في هذا الحكم مساويا للحكم المذكور هنا او ان يكون الحكم المذكور اعم منه اي
من السبب والحاصل ان قوله كل حادث فله سبب هو العلة وهي عامة في جميع الحوادث وهو
السبب في حدوث العالم وقوله العالم حادث هو الحكم فقد يراد بالحادث الحادث الذي ذكر
في العلة وهو حادث فله سبب فيكون السبب مساويا للحكم بان العالم حادث وقد يراد بالحادث
ما هو اعم من السبب المذكور فيكون قوله العالم حادث شاملا لكل سبب من اسباب
العالم ايضا فيدخل السبب حينئذ تحت حكمه وهو الحكم بالحدوث لكونه من
العالم فتصدق النتيجة عن هذا الدليل حينئذ وهي قوله ان العالم له سبب فيبقى
السبب المطلوب حينئذ خارجا عن العالم الحادث وهو امر الله تعالى واعيان العالم

الممكنة الثابتة في العدم الاصلي من غير وجود فلولا امر الله تعالى ما تكون من العالم شي اصلا
وكذلك لولا الاعيان الممكنة الثابتة في العدم الاصلي ما تكون من العالم شي البتة سواء كان
ذلك افعال العباد او ذواتهم فلا يصح نسبة افعال العباد الى العباد فقط ولا يصح
نسبة التكوين الى الله تعالى فقط لان السبب مجموع الشيئين وهما امر الله تعالى والاعيان
الثابتة فالفعل من الامر وقبوله وهو الانفعال من الاعيان الثابتة ولهذا نسبت الافعال
الى العباد بامره تعالى كما قال تعالى وهم بامره يعملون وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها
ومرساها فنسب الاجراء والارساء اليها بسم الله وقال ابن مريم عليه السلام فانفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله وهكذا الوارد في نصوص الكتاب والسنة فهذا ايضا قد
ظهر لك حكم التثليث في ايجاد المعاني اي هذا العالم الحادث التثليث فما
ظهر عن فاعله الا عن التثليث وما ظهر هو فاعلا الا بالتثليث ولهذا كانت حكمة صالح
عليه السلام التي اظهرها الله تعالى شانها في تاخير اخذ اي هلاك قومه لما كذبوه في
الحق الذي جاء به وكفروا ولم يؤمنوا ثلاثة ايام كما قال تعالى وعد غير مكذوب فانتج
هذا التثليث الواقع في الايام صدقا وهو الصيحة التي اهلكهم الله تعالى بها
فاصبحوا في دارهم اي قطرهم وارضهم التي كانوا فيها جاثمين اي منطرحين مضطربين
من الم العذاب الواقع بهم فاول يوم من الايام الثلاثة اصفرت وجوه القوم اليوم
الثاني احمرت وجوههم وفي اليوم الثالث اسودت وجوههم وكان صالح عليه السلام اعلمهم
بذلك وانذرهم به فلما كملت الايام الثلاثة صح فيهم الاستعداد للهلاك ووقوع
العذاب فظهر كون اي تكوين الفساد اي افساد اجسامهم وانحلال تركيبها فيهم فسمي
ذلك الظهور للفساد فيهم هلاكا فكان اصفرار وجوه الاشقياء في موازنة اي مقابلة اسفار
اي انكشاف وجوه السعداء المشار اليهم في قوله تعالى وجوه يومئذ اي يوم القيامة مسفرة
اي ظاهرة غير محجوبة عن الحق تعالى من السفور وهو الظهور والانجلاء وهو ظهور علامة
السعادة كما كان الاصفرار في اول يوم من الايام الثلاثة ظهور علامة الشقاء في قوم
صالح عليه السلام ثم جاء في موازنته اي مقابلة الاحمرار في ثاني يوم القايم بهم اي بقوم
صالح عليه السلام قوله فاعل جاء اي الله تعالى في وجوه السعداء ضاحكة فان الضحك من
الابشار المولدة الاحمرار اي الحمرة المفهومة من الكلام في حق وجوه السعداء احمرار الوجنات

العالم صح

العلية التي تنقص اي تصطاد و ... نظر كما ذكر فاصل الكون صح

الوجوه في صح

وهو

وهو الاحمرار الحسن لا الاحمرار القبيح الذي في وجوه الاشقياء ثم جعل بالبناء
للمفعول في موازنته اي مقابلة تغيير بشرة الاشقياء بالسواد في ثالث يوم قوله تعالى
نايب الفاعل في حق وجوه السعداء مستبشرة وهو اي الاستبشار ما اثره السرور
في بشرتهم اي ظاهر جلد وجوههم كما اثر السواد في بشرة الاشقياء اي ظاهر جلد
وجوههم ولهذا اي لكون التاثير حاصل بالسرور والحزن في بشرة الفريقين قال
تعالى في حق الفريقين السعداء والاشقياء بالبشرى اي بقوله تعالى لهم اي للفريقين
قولا يؤثر في بشرتهم فيعدل بها اي ببشرتهم الى لون آخر لم تكن تلك البشرة
تتصف به اي بذلك اللون قبل هذا اللون فقال الله تعالى في حق السعداء يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى في حق الاشقياء فبشرهم بعذاب اليم اي موجع
فاثر في بشرة كل طايفة من الفريقين ما حصل في نفوسهم من اثر هذا الكلام
وهو الاخبار المقتضي للسرور او للحزن فما ظهر عليهم في ظواهرهم الا حكم ما استقر
عندهم في بواطنهم من المعنى المفهوم لهم فما اثر فيهم سواهم حيث بواطنهم اثرت في
ظواهرهم كما لم يكن التكوين اي تكوينهم بالاتصاف بالوجود بعد العدم الا منهم
حيث امرهم الله تعالى بذلك فامتثلوا امره وانفعلوا له كما قدمناه فلله سبحانه عليهم
الحجة البالغة فليس لاحد حجة على الله تعالى اصلا قال تعالى ولا يظلم ربك احدا وقال
تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فمن فهم هذه الحكمة الصالحية التي هي من
نور مشكاة نبوة صالح عليه السلام وقررها اي اثبتها وتحقق بها في نفسه وجعلها
مشهودة له بحيث يشهدها بعين بصيرته اراح نفسه من التعلق بغيره من الناس
ومن المطالبة بحق له عند احد من الخلق في مظلمة ونحوها وان تقرر ذلك عنده
ايضا من جهة الحكم الشرعي واقتضى القانون الوضعي تعلقه بمن ظلمه في كل حق له عليه
اقامة لحجة الله تعالى على الغافلين في الدنيا والآخرة من حيث تعلقهم بالاسباب
ونظرهم اليها فان هذا التعلق المذكور من حيث الباطن في النفس فلا يمنع التعلق
من حيث الظاهر وعلم انه لا يؤتى عليه اي لا يظفر بخير ولا بشر في الدنيا والآخرة
الا منه اي من نفسه فانها التي ظهر عنها تكوينها بامر الله تعالى وصدر جميع افعالها
عنها ايضا بامر الله تعالى وكان لها الجزاء منها ايضا بامر الله تعالى واعني اي اريد

بالخير المذكور ما يوافق غرضه اي غرض الانسان ويلايم طبعه ومزاجه وكل احد بحسبه في ذلك واعني بالشر ايضا ما لا يوافق غرضه اي الانسان ولا يلايم طبعه ولا مزاجه على مقتضى طبعه ومزاجه ويقيم صاحب هذا الشهود لهذه الحكمة الالهية الصالحية معاذيره جمع معذرة بمعنى العذر للموجودات كلها عنهم اي نيابة عن انفسهم وان لم يعتذروا وان لم يعرفوا كيف يعتذرون فانه يعرف اعذارهم كلهم في كل ما هم فيه من حق او باطل او خير او شر او ظلم لانفسهم او لغيرهم او عدل في حق انفسهم او في حق غيرهم على كل حال من احوال الدنيا والاخرة وان كانت الاحوال المتناسبة كلها في ظهورها عليهم فلا يرى من يعمل خيرا الا خيرا ولا يرى من يعمل شرا الا شرا لان هذا حكمة ترتيب الاعيان الممكنة المعدومة بالعدم الاصلي على ما هي عليه في انفسها حيث كشف عنها العلم الالهي واحاطت بها الحكمة الالهية وتوجهت عليها الارادة على حسب ما هي عليه فان الشريعة المطهرة كاشفة عن هذه الحكمة في اعتبارها الاسباب الموضوعة للخير والشر ويعلم صاحب هذا الشهود ايضا انه اي الشان منه اي من نفسه كان كل ما هو فيه اي في نفسه من علم او جهل وخير وشر وحال مطلقا في الدنيا والاخرة فلا يلوم احدا في امر من الامور اصلا من حيث باطن الحقيقة التي اعطت علم ذلك مع جريانه على مقتضى شريعة تلك الحقيقة في احكامها من حيث الظاهر كما ذكرناه اي على حسب ما سبق بيانه اولا في الفص الابراهيمي من ان العلم الالهي تابع للمعلوم الممكن في حال امكانه كاشف عنه على مقتضى ما هو عليه فهو حاكم عليه اذا وجد بما اخذ منه فيقول صاحب هذا الشهود لنفسه اذا جاءه من غيره او من نفسه ما لا يوافق غرضه مما يسمى شرا في الدنيا والاخرة يداك اوكتا اي ربطتا وفوك اي فمك نفخ يعني لا احد غيرك فعل بك ما تجده مما لا يوافق غرضك وهو مثل يضرب لكل من اتى عليه من قبل نفسه والله سبحانه يقول الحق بكلامه المطلق عن المعاني والحروف والاصوات الظاهر بكلام عبده المقيد بالمعاني والحروف والاصوات وهو سبحانه يهدي السبيل اي الطريق الحق لمن يشاء من عباده فيدله على المطلق في جميع المقيدات بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة الشعيبية ذكره بعد حكمة صالح عليه السلام لانه يبحث فيه عن الرحمة التي وسعت كل شيء فناسب ذكره بعد حكمة صالح عليه السلام المشتملة على اعطاء كل شيء خلقه من حيث ان العلم تابع للمعلوم

ولا يكون عن الشيء الا ما هو كائن فيه فتشمله الرحمة وتظهره على ما هو عليه في ثبوته قبل وجوده فقد رحمته باعطائها له الوجود فالخير مرحوم والشر مرحوم والهدى مرحوم والضلال مرحوم والكفر والايمان والنار والجنة والعذاب والنعيم وكل شيء مرحوم كذلك كما قال سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء وقال تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه فكان ما هذا الفص تتميم لما قبله واكمال لتلك الحكمة السابقة فص حكمة قلبية اي منسوبة الى القلب في كلمة شعيبية انما اختصت حكمة شعيب عليه السلام بكونها قلبية لانها يبحث فيها عن قلب العارف بالله تعالى وسعه للحق سبحانه لانه من رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء اعلم يا ايها السالك ان القلب وهو عام في جميع القلوب من حيث ما هي قلوب فاذا كانت نفوسا في صدور اهل الغفلة من الناس ذات وسواس كما قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه فما هي بمرادة هنا ولهذا قال اعني قلب العارف بالله تعالى فان قلبه هو المراد لانه صاحب الاستعداد للفيض والامداد هو اي ذلك من رحمة الله تعالى بل هو عين رحمة الله تعالى لان الله تعالى ينظر به الى عباده كلهم فيرحمهم من حيث شمول الرحمة لكل شيء هو منها ومن حيث رحمة كل شيء به هو عينها وهو اي قلب العارف بالله تعالى اوسع منها اي من رحمة الله من حيث ان الله تعالى ينظر به الى العباد فيرحمهم فتظهر رحمة تعالى بكل شيء من ذلك القلب فيكون القلب اوسع منها من هذا الوجه فانه اي قلب العارف بالله تعالى وسع الحق جل جلاله كما ورد في الحديث القدسي ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن ورحمته تعالى لا تسعه لانه غني عن ان يصله نفع منه لانه الكامل بالكمال الذاتي فضلا عن ان يصله نفع من غيره فلما وسعه القلب ولم تسعه الرحمة كان القلب اوسع من الرحمة ولا يقال ان الحق تعالى اذا نظر بالرحمة الى كل شيء فقد وسعته الرحمة ايضا لانا نقول الرحمة حضرة من حضرات سبحانه والقلب جامع لكل الحضرات فالوسع الذي للقلب لا يكون لغيره هذا الكلام المذكور هنا لسان عموم واجمال في مطلق قلب العارف ومطلق الرحمة الالهية ومطلق الوسع من باب الاشارة لا صريح العبارة فان الحق تعالى راحم لكل ما سواه برحمة ليس بمرحوم هذا بيان لكون رحمته سبحانه لا تسعه لانها حضرة من حضراته وصفة من جملة صفاته فكيف تكون واسعة لذاته الجامعة لجميع حضراته من اسمائه وصفاته والبعض لا يسع الكل وان لم يكن هنا بعض

ولا كل بل عين واحدة كافية للكل في الكل ولكن اعتبار التعينات يقتضي ما ذكرنا من
العبارات فلا حكم اي ظهور اثر للرحمة الالهية فيه اي في الحق تعالى لامتناع ذلك
عليه سبحانه ازلا وابدا وانما الاشارة الى ما ذكر من لسان الخصوص بالتعريف التفصيلي
والتوقيف التحصيلي فان الله تعالى وصف نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالنفس
بفتح الفاء كما ورد في الحديث من قوله عليه السلام اني لاجد نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن
وهو اي النفس مشتق من التنفيس اي تفريج كروب الذي يجده الواجد في نفسه من اسمائه
تعالى الواجد وهو صاحب الوجد والشوق الى من يحبهم من مظاهر كماله وهياكل تجليات
جماله وجلاله وان الاسماء الالهية هي عين المسمى بها وهو الحق تعالى في نفس الامر وان كانت
غيره باعتبار النظر العقلي وليس ذلك المسمى الا هو سبحانه وتعالى وانها اي الاسماء
الالهية طالبة اي متوجهة ازلا وابدا الى ما تعطيه اي ما هو صادر عنها من الحقايق
الكونية وليست الحقايق التي تطلبها الاسماء الالهية الا العالم بفتح اللام اي ما سوى
الله تعالى من الكائنات فالالوهية التي هي صفة من صفات الله تعالى والاسم منها الاله
تطلب المألوه اي الشيء الذي تكون تلك الصفة باسمها له الها وصفة الربوبية والاسم
منها الرب تطلب المربوب اي الشيء الذي تكون باسمها له ربا وهكذا بقية الصفات الالهية
من حيث هي غير الذات الالهية بالنظر العقلي والا اي وان لم يكن الامر كذلك فلا عين
لها اي لا حقيقة للاسماء الالهية الا به اي بالاثر الذي هو المألوه لصفة الالوهية
والمربوب لصفة الربوبية وجودا اي في حالة وجود المألوه والمربوب وتقديرا
اي في حالة كونه مقدرا ثابتا غير موجود والحق تعالى من حيث ذاته العلية غني عن
العالمين كما قال سبحانه والله غني عن العالمين وقال تعالى والله الغني وانتم الفقراء
والصفات ايضا والاسماء من حيث هي عين الذات الالهية غنية عن العالمين ايضا
وقد اشار اليه المصنف قدس الله سره بقوله وان الاسماء الالهية عين المسمى وليس الا
هو وصفة الربوبية من حيث ما هي غير الذات الالهية ما لها هذا الحكم اي الغنى
عن العالمين فبقي الامر الالهي الواحد في نفسه مترددا بين ما تطلبه صفة
الربوبية من الحيثية المذكورة وهو الظهور بالمربوبين وما تستحقه الذات العلية
من الغنى عن العالم بفتح اللام وليست صفة الربوبية على الحقيقة والاتصاف

قف على ان الاسماء هي عين المسمى في نفس الامر وان كانت غيره باعتبار النظر العقلي فانه وجيز مفيد جامع لمذاهب مغن عن الاكثار والتطويل

من

من الحيثية الاخرى الا عين هذه الذات الالهية الغنية عن العالمين فالامر في نفسه ذات
غنية عن العالمين من وجه وصفة ربوبية افتقر اليها جميع العالمين فتعلقت به فلا
تنفك عنه ولا ينفك عنها وجودا وتقديرا من وجه آخر فلما تعارض بحسب الظاهر
الامر المذكور بالطلب للعالمين والاستغناء عن العالمين بحكم اي بسبب ما تقتضيه احوال
النسب جمع نسبة وهي الاضافة والاستغناء المذكورين وغيرهما ورد في الخبر عن النبي صلى
صلى الله عليه وسلم ما وصف الحق تعالى به نفسه على لسان نبيه عليه السلام من الشفقة وهي
زيادة الرحمة على عباده كما ورد في الاسماء الحسنى من اسمائه تعالى الرؤوف ومن صفاته الرأفة
فاول ما نفس سبحانه عن صفة الربوبية التي له بنفسه المنسوب الى اسمه الرحمن
الوارد في الحديث اني لاجد نفس الرحمن بايجاده سبحانه العالم اي المخلوقات الذي
نعت للعالم تطلبه صفة الربوبية بحقيقتها من حيث هي غير الذات الالهية الغنية
عن العالمين وتطلبه ايضا جميع الاسماء الالهية لتظهر به فيثبت من هذا الوجه
وهو وجه تنفيس الحق تعالى بنفسه المنسوب اليه من حيث اسمه الرحمن فهو التنفيس
بالرحمة عن اسمائه وصفاته ان رحمته سبحانه الواسعة وسعت كل شيء فوسعت
الحق تعالى حيث وسعت اسماءه وصفاته التي هي من وجه عين ذاته كما انها من
وجه آخر غير ذاته فهي اي الرحمة الالهية حينئذ اوسع من القلب اي قلب العارف
بالله تعالى او مساوية له في السعة لاشرافه على ما هي مشرفة عليه من الاسماء وآثارها
من حيث قيامه بالشهود الذاتي وكون الحق تعالى سمعه وبصره والحاصل ان رحمة
الله تعالى صفة من صفاته وحضرة من حضراته وقد توجهت منه تعالى على ايجاد كل
شيء وامداده ومن جملة ذلك ايجاد قلب العارف بالله تعالى ومعرفته به تعالى
ولا شك ان قلب العارف بسبب معرفته بالله تعالى فان مضمحل عن كل حادث
من ذاته ومن غيره فلا حكم عنده الا للوجود المطلق حتى عن الاطلاق فهو الظاهر
له وبكل شيء مثل ظهور المعاني بالالفاظ فان الذهن ما دام ملاحظا للفظ
المخصوص وهو في حال ملاحظته له ناظر الى المعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ
فهو مستحضر لذلك المعنى ومتى التفت الى ملاحظة اللفظ من حيث هو و
اعرض عن نظره منه الى معناه فقد اعرض عن معناه واحتجب باللفظ عن المعنى

هو

وكذلك اذا اعرض عن ملاحظة اللفظ فقد اعرض عن النظر الى معناه ولله المثل الاعلى فالشهود
فى الفناء الاول احوال العبد بمنزلة الالفاظ ينظر منها الى المعانى والشهود فى الفناء
الثانى وهو الفناء عن الفناء اعيان الاشياء كلها لا من حيث اتصافها بالوجود بل عين
الوجود من حيث اتصافه باعيان الاشياء على حسب ما يعطى الوهم لا على حسب ما
الامر عليه فى نفسه وهذا امر معلوم عند القلب العارف مقطوع به والضرورة عند
فى هذا الشهود واضحة وذلك معنى وسع القلب للحق تعالى فاذا كان القلب واسعا
للحق تعالى كان واسعا لجميع صفاته وحضراته بالاولى فهو اوسع من الرحمة الالهية واذا
اعتبر وسع الرحمة لكل شئ ايجادا وامدادا هو عين وسعها للصفات وللاسماء والحضرات
الالهية ومن جملة ذلك قلب العارف بالله تعالى فالرحمة اوسع حينئذ من قلب العارف واذا
اعتبر حال القلب انه هو عين الرحمة كانت الرحمة مساوية للقلب هذا الكلام مضى اى
تقرر وتم تحريره ثم لتعلم يا ايها السالك ان الحق تعالى كما ثبت فى الحديث
الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه فيما مر يتحول يوم القيامة فى الصور
المختلفة عند التجلى اى الانكشاف لاهل المحشر و لتعلم ان الحق تعالى اذا وسعه القلب
العارف به لا يسع معه غيره من جميع المخلوقات لانها كلها صور تجلياته سبحانه التى
لا محيص للعارف عنها فى حال رؤيته تعالى فهى من ضرورات التجليات الالهية مع انها عدم
محض والوجود هو المشهود منها فكانه اى الحق تعالى يملأه اى القلب فكيفما توجه راى
صورة تجليه سبحانه كما قال تعالى اينما تولوا فثم وجه الله ومعنى هذا اى كون القلب
لا يسع غير الحق تعالى انه اى القلب اذا نظر الى الحق تعالى عند تجليه اى انكشافه له بنوع
من صور الانكشاف فى الحس او العقل لا يمكن اى القلب ان ينظر معه اى مع الحق تعالى الى غيره
اى غير الحق تعالى اصلا لانه لا غير معه تعالى عند تجليه له وقلب العارف بالله تعالى من جهة السعة
كما اى كالوصف الذى قال ابو يزيد البسطامى قدس الله سره لو ان العرش العظيم الذى
هو اكبر الاجسام وما حوله اى العرش من جميع العوالم المختلفة فى الدنيا والاخرة مائة الف الف
بالتكرار مرة واكثر من ذلك فى زاوية اى ناحية من زوايا اى نواحى قلب العارف بالله تعالى
ما احس قلب العارف به اى بذلك العرش ومائة الف الف مرة مثله وذلك لان القلب
اذا عرف الحق تعالى وتحقق ان الوجود المطلق الذى كل موجود بالنسبة اليه عدم صرف

فكيف

فكيف يدرك ما دام كذلك معدوما من الاشياء فى الحس او العقل لا اذا غفل عن ذلك
الوجود المطلق المذكور فى حالة الغفلة ليس هو بعارف وقال الجنيد البغدادى قدس
الله سره فى مثل هذا المعنى المذكور ان الشئ المحدث اذا قرن بالقديم اى اعتبر مقابلا
له ومنسوبا اليه لم يبق له اى لذلك الشئ المحدث اثر ولا عين واضمحل بالكلية
لان الوجود الذى ذلك الشئ ظاهر به هو مقدار ما انكشف من وجود القديم سبحانه
ولا وجود لذلك الشئ من نفسه اصلا وقلب يسع القديم سبحانه من حيث رؤيته نفسه
ظاهرا بانكشاف نور وجوده له كيف يحس اى يدرى بالمحدث من الاشياء موجودا
ولا وجود فى شهوده الا للقديم تعالى كما سبق فى الحديث واذا كان الحق يتنوع
تجليه اى انكشافه فى يوم القيامة فى الصور وكذلك فى الدنيا قال صلى الله عليه وسلم
اتانى الليلة ربى فى احسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك وسعديك قال هل
تدرى فيم يختصم الملاء الاعلى قلت لا اعلم قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها
بين ثدى او قال فى نحرى فعلمت ما فى السموات وما فى الارض او قال ما بين المشرق
والمغرب الى اخر الحديث اخرجه الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما فبالضرورة
الوجدانية يتسع القلب اى قلب العارف بالله تعالى تارة فيظهر له الحق تعالى فى كل
محسوس ومعقول ويضيق تارة اخرى فيظهر فى بعض ويبطن فى بعض او يبطن
فى الكل ومن هنا قال عليه السلام انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله تعالى فى اليوم
اكثر من سبعين مرة بحسب اى على مقتضى الصور التى يقع فيها التجلى اى
الانكشاف الالهى لقلب العارف فاذا انكشف له صور التجلى الجمالى اتسع لها وتوفر
فيه الدواعى الى الرغبة والاقبال وان انكشفت له صور التجلى الجلالى ضاق لها
وانحصر بها والكل عنده صور التجلى الحق سواء بسطته او قبضته فانه اى الشان
لا يفضل من القلب اى قلب العارف شئ اى فضله عن صورة ما يقع
فيها اى فى تلك الصورة التجلى الالهى وما ثم عنده الا صور يقع فيها التجلى
من كل حضرة فهو يعطى كل تجلى ما يطلبه من الحال المخصوص من سعة او ضيق وبسط
او قبض وجمال وجلال فان القلب من العارف بالله تعالى و من الانسان الكامل
وهما اثنان لاكمل التجليات الالهية فى الصورة الادمية والبنية البشرية بمنزلة

محل اي موضع فص بالفتح اي حجر الخاتم من الخاتم فانه لا يفضل عنه
اي لا يزيد عليه اصلا بل يكون ذلك المحل على قدره اي قدر الفص وعلى شكله
اي الفص من الاستدارة ان كان الفص مستديرا ومن التربيع اي ذي الزوايا الاربع
والتسديس اي ذي الزوايا الست والتثمين اي ذي الزوايا الثمان وغير ذلك من
الاشكال اي الهيئات ان كان الفص مربعا او مسدسا او مثمنا كذلك او ما كان من
الاشكال فان محله اي الفص من الخاتم يكون مثله لا غير اي لا يخالفه اصلا ولهذا سمي هذا
الكتاب فصوص الحكم فان الذي فاضت عليه حكم النبيين من الحضرة الجامعة المحمدية
كشف من ظهور فصوص الحقايق الالهية عن محالها ومواضعها المطابقة لها و
الكاينة على حسب مقتضياتها من ارواح النبيين عليهم السلام فكان ما
كشفه من الحضرة المحمدية ثم الارواح النبوية على طبق حقيقته الجامعة الوجودية
الذاتية فترجم عما وجد عنده من ذلك وما اعطته الحقيقة المحمدية في عالم الخيال
من ظهور تلك الفصوص واما المحال التي كانت مظاهرة بها فهي تابعة لها
فكشف عنها بها وهذا الكلام هنا عكس ما تشير اليه الطايفة من العارفين
من ان الحق تعالى يتجلى اي ينكشف في الدنيا والاخرى على قدر استعداد العبد لانهم
يرون التنوع في التجليات مع وحدة المتجلي الحق فارجعوا الاختلاف الى اختلاف
الاستعداد والتهيؤ لقبول الظهور الوجودي الواحد من الحضرة الواحدية
واهملوا النظر في اختلاف الاستعداد والتهيؤ لذلك القبول الفايض من
الحضرة الاحدية التي لها الازل كما ان الواحدية لها الابد فاستعداد العبد
من فيض الاحدية وقبوله لمقتضى ذلك الاستعداد من الظهور الوجودي من
فيض الواحدية والاحدية حضرة اسمه الباطن والواحدية حضرة اسمه الظاهر
فالعبد من حيث هو عبد ممكن مع قطع النظر عن تعينه واما تعينه فهو بمنزلة
محل الفص من الخاتم فاذا عليه الاستعداد والقبول جعله تابعا لمقتضاه
وهو مشرب ذاتي وغيره مشرب صفاتي وقد جنح المصنف قدس الله سره
بقوله وهذا اي ما ذكرنا من تجلي الحق تعالى ليس كذلك اي انما هو تابع لاستعداد
العبد فان العبد اذا تجلى عليه الحق تعالى يظهر للحق تعالى على قدر الصورة

التي يتجلى له اي لذلك العبد فيها الحق تعالى الثابتة في علمه سبحانه من تجلي ذاته لذاته
في حضرة علمه القديم وتحرير هذه المسئلة على الوجه التام ان يقال ان الله تعالى من حيث اسمه
الباطن الظاهر والاول الاخر تجليين اي انكشافين في حضرة الامكان الاول تجلي غيب اي حاصل
في عالم الغيب وهو الحضرة العلمية الالهية وهو التجلي الذاتي في الحضرات الصفاتية مما لا يعلمه
الا الله تعالى وهذا التجلي ازلي لا بداية له و الثاني تجلي شهادة اي حاصل في عالم الشهادة
وهو عالم الكون وهو التجلي الصفاتي الاسمائي في الحضرات الامكانية مما تعلمه المخلوقات
من بعضها في بعض وهذا التجلي ابدي لا نهاية له فمن تجلي الغيب على حضرة الامكان
يعطي الحق تعالى الاستعداد الذي يكون عليه القلب وهو كونه قابلا ان يكون على هيئة
الفص لانه محله وموضع ظهوره وامساكه به وهو التجلي اي الانكشاف الذاتي اي
المنسوب الى الذات الالهية الذي الغيب المطلق عن الحس والعقل حقيقته بحيث
لا ظهور له من حيث هو غيب اصلا وهو الهوية التي يستحقها الحق تعالى بقوله عن نفسه
هو الله الرحمن الرحيم فالهو الغيب الذاتي والله الحضرة الصفاتية الجامعة لجميع الاسماء
والرحمن الرحيم ذكر بعض الاسماء الجامعة ايضا بوجه الرحمة التي وسعت كل شيء فلا
يزال لفظ هو له اي للحق تعالى دائما ابدا اشارة الى بقاء غيب الهوية وانه لا يصير شهادة
اصلا فاذا حصل له اعني القلب اي قلب العارف هذا الاستعداد من التجلي الذاتي تجلى
اي انكشف له اي للقلب التجلي اي الانكشاف الشهودي المحسوس المعقول في عالم الشهادة
وهو بمنزلة ظهور فص الخاتم في محله من الخاتم ممسوكا بموضعه منه فرآه اي الحق
تعالى راي ذلك القلب المستعد الكاين في غيب علمه من تجلي ذاته حيث تجلى له بحضرة
صفاته فاوجده له سبحانه ازلا كما اثبته فيه من الازل من وجهين فهو ثابت غير موجود
عنده تعالى من وجه تجلي ذاته العلية وموجود من تجلي صفاته عنده تعالى كما هو الآن
موجود عنده نفسه بالوجود الحادث عند نفسه بعين هذا الوجود الحادث وان
لم يبق عند نفسه موجودا به وتختلف عليه الاحوال الى الابد فان هذين التجليين
للحق تعالى تجلي الذات الذي يعطي الاستعداد للاشياء وتجلي الصفات الذي يعطي
قبول الوجود لكل شيء قديمان ازليان وعطاؤهما قديم والاستعداد قديم في
الاشياء المعدومة من حيث الذات العلية وقبول الوجود في الاشياء قديم ايضا

من حيث الصفات الالهية وانما الحادث مجرد ظهور الاشياء لنفسها ووجودها عند
علمها بها من تجلي اسمه المقسط وهو الذي جعل لكل شيء قسطا عند نفسه وانزله لنفسه
بقدر معلوم قال سبحانه وكل شيء عنده بمقدار وما ننزله الا بقدر معلوم وقال تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق فالشيء الذي عنده تعالى بمقدار هو المستعد بالفيض
الاقدس الذاتي والقابل لما استعد له بالفيض المقدس الصفاتي على حسب الصورة التي
تجمع صوره كلها من اول عمره الى آخره فاذا انزله تعالى لا ينزله الا الى نفسه وغيره
من امثاله لانه ما ثم الا الحق تعالى واذا لم يكن الانزال لهذا فلا انزال لانه عنده تعالى فلا
يصح الانزال اليه تعالى بل منه ولا ينزله كله بتمامه لان حضرة الامكان قاصرة فلا تقبل
الظهور الا بالتدريج ومن هنا يظهر الزمان المستحيل على الحق تعالى وانه منسوب الى
الكائنات عند نفسها فقط وانما ينزله بقدر اي مقدار معلوم عنده سبحانه وهو
صورة بعد صورة حتى تنقضي تلك الصور كلها التي عنده تعالى المسماة بالمقدار
فاذا انقضت تلك الصور كلها نفد ذلك الشيء عند نفسه وبقي عند الله تعالى كما هو
عليه من قبل ان ينزله وهو قوله وما عند الله باق فمن كان باقيا عند الله تعالى نافدا
عند نفسه لم يكن ممن خاطبهم سبحانه من الغافلين الذين قال لهم فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون فانهم لا يبصرون الا الحق تعالى من حيث التجلي الصفاتي الذي
اعطاهم الوجود ولكنهم لا يشعرون من جهلهم به سبحانه وما لا يبصرون هو
الحق تعالى ايضا من حيث التجلي الذاتي الذي اعطاهم الاستعداد للوجود والعارفون
يبصرون ولا يبصرون وهم على علم منه سبحانه بذاته وصفاته والجاهلون
يبصرون ولا يبصرون وهم على جهل به تعالى ويصح ان يكون قوله فراه اي القلب
المستعد اي الحق تعالى حيث يتجلى له به في عالم الشهادة فظهر ذلك القلب بصورة
ما تجلى اي الحق تعالى له كما ذكرناه اي بالتجلي الشهادي فهو تعالى اعطاه اي قلب
العارف به الاستعداد لقبول فيض التجلي الشهادي بقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى فاعطاء كل شيء خلقه اعطاؤه استعداده لقبول الفيض والهداية
دلالته له انه هو الوجود لا غيره سبحانه وهو ما اشار اليه بقوله ثم رفع اي ازال
الحجاب بينه سبحانه وبين عبده وهو حجاب عدم العبد فظهر في نور الوجود

فانظر

فانظر عدمه الاصلي فراه اي راى ذلك العبد الظاهر به متجليا عليه في صورة معتقده
اي ما يعتقده ذلك العبد في ربه من العقيدة الايمانية فهو اي الحق تعالى عين اعتقاده
اي العبد من حيث الوجود المطلق الظاهر في تلك الصورة المقيدة الاعتقادية فلا يشهد
القلب ولا العين من العارف والجاهل ابدا اي في جميع الاحوال الا صورة معتقده اي
ما يعتقده في الحق تعالى غير ان العارف لا يحصره سبحانه في اعتقاده دون اعتقاد غيره
بل يعرفه في كل اعتقاد ويعرف انه من الضرورة الامكانية ظهوره لكل عبد في صورة
اعتقاده وهو على ما هو عليه في نفسه من الاطلاق الحقيقي وغير العارف يقيده في صورة
اعتقاده فيجهله فالحق الذي في المعتقد اي في الصورة المعتقدة عند المعتقد لها
هو الحق الذي وسع القلب اي قلب العبد المؤمن كما ورد في الحديث ما وسعني
سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن صورته اي مقدار ما يمكننا ان يعرف منه في
حضرة الامكان فان حضرة الوجوب لا نهاية لها كما لا بداية لها فلا يمكن ان تظهر في حضرة
الامكان الا بالصور الممكنة على حسب ما اقتضته اسماؤها الحسنى ورحم الله تعالى الشيخ
الامام العارف الكامل سليمان عفيف الدين التلمساني تلميذ صدر الدين القونوي
الذي هو تلميذ المصنف الشيخ محي الدين قدس الله تعالى ارواحهم الطاهرة واسرارهم الطاهرة
حيث يقول من ابتداء قصيدة له ٭ منعتها الصفات والاسماء ٭ ان ترى دون برقع اسماء ٭
وهو اي القلب الذي وسع صورة الحق تعالى الذي يتجلى اي ينكشف الحق تعالى له في كل
محسوس ومعقول عنده فيعرفه بصورته التي وسعها قلبه ولا ينكره في صورة اصلا
فلا ترى العين اي عين العارف بالله كما لا يرى قلبه الا الحق سبحانه الاعتقادي اي
الذي اعتقده بقلبه وتعتقده كل القلوب كذلك وتراه جميع العيون عند العارف به
ولا خفاء بتنوع الاعتقادات من جميع الناس في الحق تعالى تنوعا لا يكاد يدخل تحت
حصر في جميع الملل فمن قيده تعالى في اعتقاد فهو الجاهل به لان ما قيده به خلقه
لا ذاته فانها مطلقة وخلقه المقيد وبالضرورة عنده انكره اي انكر الحق تعالى
اذا ظهر له في قيد آخر غير ما قيده هو به من قيود المعتقدين من الناس واقر
اي صدق به اي بالحق تعالى في عين ما قيده به من ذلك القيد اذا تجلى اي انكشف
له في الدنيا والاخرة ومن اطلقه تعالى عن التقييد الظاهر له في نفسه وغيره من

تجليه سبحانه عليه في الدنيا والآخرة لضرورة قصور الامكان عن ظهور كمال الواجب الحق
تعالى العيان لم ينكره سبحانه في كل قيد ظهر له به واقر اى اعترف له اى للحق تعالى بانه هو
سبحانه الظاهر في كل صورة محسوسة او معقولة يتحول فيها في الدنيا والآخرة ويعطيه
اى الحق تعالى يعطي ذلك العبد المتجلي عليه المتحول له في كل صورة من نفسه سبحانه اى حضرته
المطلقة بالاطلاق الحقيقي قدر صورة ما تجلى له فيها من الامداد الذاتي والعلم الصفاتي
والسر السبحاني الى ما لا يتناهى ذلك التحول وذلك الاعطاء دنيا وآخرة فان صور التجلي
الالهي بالاعيان الامكانية الثبوتية المعدومة بالعدم الاصلي على كل شيء لا نهاية لها تقف
عندها فهو يتجلى بالصور على الصور فما من صورة محسوسة او معقولة او موهومة في
الدنيا والآخرة والبرزخ الا وهي تعرف الحق تعالى في صورة تجلى بها عليها ويتحول لها فيها
بصورة اخرى غيرها فيعرفه من عرفه وينكره من انكره وهو هو سبحانه على ما هو عليه
في حضرة اطلاقه الحقيقي وكذلك اى مثل كثرة صور التجلي من الحق تعالى العلم بالله تعالى
ما له غاية اى نهاية في العارفين به سبحانه يقف ذلك العلم عندها وان تنوعت
المعارف به تعالى واختلفت الوجوه كثيرة على حسب الناس من السالكين والواصلين على
ان لا وصول اليه سبحانه بل الكل سالكون والسلوك منهم مختلف على حسب اختلاف
الهمم واختلاف الهمم على قدر الطلب والجذب من جهة الحق تعالى لهم بسبب صفاء الاحوال
وصدق المعاملة بل هو اى الشأن العارف بالله تعالى في كل زمان الى يوم القيامة
يطلب الزيادة على ما عنده من العلم به اى بالله فيقول رب اى يا رب زدني علما بك
كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الذى هو اعلم الخلق بالله تعالى ومع ذلك هو
محتاج الى زيادة العلم وقل رب زدني علما ثم كرر المصنف قدس الله سره ذلك
الطلب ثلاث مرات فقال رب زدني علما رب زدني علما رب زدني علما
فهو تكرار تأكيد لفظي او الاول طلب الزيادة من العلم بحضرات الافعال الربانية ثم الاسماء
والصفات الالهية ثم بغيب الذات العلية او الاول في موطن الدنيا والثاني في موطن البرزخ
والثالث في موطن الآخرة او الاول باعتبار تجليات عالم الملك في الاجسام والثاني باعتبار
تجليات الملكوت في النفوس والثالث باعتبار تجليات عالم الجبروت في الارواح او الاول
علم القيود والثاني علم الاطلاق والثالث علم الاطلاق الحقيقي وهو الاطلاق عن الاطلاق

او الاول علم الفرق الاول والثاني علم الجمع والثالث علم جمع الجمع وهو الفرق الثاني او الاول
علم العامة والثاني علم الخاصة والثالث علم خاصة الخاصة فالامر الذى هو التجلي في
الصور والعلم بالمتجلي فيها لا ينتاهى في الدنيا والآخرة من الطرفين اى من طرف الحق تعالى
ومن طرف العبد هذا يكون اذا قلت يا ايها السالك حق موجود بنفسه مطلق
بالاطلاق الحقيقي وخلق قايم بالحق مقيد بالصور الحسية والعقلية والوهمية فاذا نظرت
يا ايها السالك في قوله سبحانه في الحديث القدسي كنت رجله اى العبد المتقرب بالنوافل
التي يسعى بها وهي رجله الوجودية الحقيقية القايمة بنفسها لا رجله التي لا يسعى بها وهي
الصورة المرئية العدمية وكنت يده التي يبطش بها وهي الوجودية الحقيقية لا التي
لا يبطش بها وهي الصورة العدمية وكنت لسانه الذى يتكلم به كذلك الى غير ذلك
من القوى ومحالها التي هي الاعضاء من سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به لم تفرق
يا ايها السالك حينئذ بين الحق والخلق فالحق تعالى عندك هو الوجود المطلق وهو
الظاهر من كل ما هو مسمى بالخلق في الحس والعقل من الصور وان كانت الصور
من حيث ما هي صور في نفسها مع قطع النظر عن الظاهر بها خلق عندك ايضا ولكن
هذا الاعتبار يبطن عندك عن ظهور الحق تعالى لك وعدم فرقك بينه وبين الخلق
كما ذكر فقلت حينئذ الامر في نفسه حق كله من غير خلق اصلا لانطماس آثار الاعيان
الممكنة عند تجلي نور الوجود الحقيقي المطلق او قلت اذا اعتبرت الصور الظاهرة
بالوجود الحق ان الامر في نفسه خلق كله ولا حق في الحس ولا في العقل لانه الوجود
المطلق والغيب الذى حقيقته لا تدرك ولا تلحق واذا رجعت الى الاعتدال
في الاحوال فهو اى الامر في نفسه خلق بنسبة الوجود القايم على الصور المشهودة
والعين اى الذات وهي نفس الامر لا بقيد حس ولا بعقل ولا عدد لا تعدد فيها ولا
تركيب لها مطلقا فعين صورة ما تجلى من العين الحقيقية المتجلية المنكشفة
في صورة من الصور هي بعينها عين صورة من اى تلك الحقيقة المتجلية
بصورة الشخص الذى قبل ذلك التجلي اى الانكشاف المذكور في تلك الصورة
الاولى فهو سبحانه المتجلي بصيغة اسم الفاعل اى المنكشف باى صورة شاء
وهو ايضا المتجلى له بصيغة اسم المفعول والصور هي الفارقة بين جميع الحضرات

الصور المشهودة في الحس والعقل
وهو ايضا ذلك الامر في نفسه
حق بنسبة

فانظر يا ايها السالك لما اعجب امرا لله تعالى الواحد القديم الظاهر بالصور
الحادثة كلها الى الابد باعتبار قيامها به ايجادا وامدادا من حيث هويته اي
حقيقته الواحدة المطلقة بالاطلاق الحقيقي ومن حيث نسبته تعالى اى كونه متوجها
الى صور العالم كلها في حقايق اسمائه الحسنى الازلية يتحول بها في الصور على
مقتضى ما تطلبه من الآثار فيظهر في صورة الشاهد وصورة المشهود وصورة
الغافل والمغفول عنه والعارف والمعروف وانواع كثيرة من غير ان يتعدد او
يتكثر او يتحول في نفسه او يتبدل عما هو عليه في الازل من اطلاقه الحقيقي واذا
علمت هذا فثمّ يعني كل شيء من كل عين محسوسة او معقولة ثمة اى هناك يعني
في الحس والعقل في الدنيا والآخرة عند العارف والجاهل والمعتقد والمنكر
وما ثمه اي هناك من كل من الاحوال عين من الاعيان المذكوره وعين واحدة ثمه
اى هناك وهي المعروف الذي يتجلى لقلب العارف في كل شيء واعتقاد الجاهل
الذي يؤمن به ويكفر بما عداه فان الجميع هو اى الهوية الحقيقية والذات الغيبية
ثمة اى هناك ظاهر في كل ما ذكر من الصور فمن قد عمه اى الحق تعالى بان
قال بعموم ظهوره في كل شيء خصته اى كان ذلك القول منه تخصيصا له
بما يعلم ذلك القايل من كل شيء والحق تعالى اعم من ذلك لتعميم المذكور بحيث
يعود تعميمه تخصيصا من السعة التي لا نهاية لها ومن قد خصه اى خص الحق
تعالى باعتقاد اعتقده فيه ونفى عنه ما عدا ذلك الاعتقاد فانه قد عمه اى عمم
الحق تعالى بذلك التخصيص من جهة ان اعتقاده الذي خصص الحق تعالى به دون
كل ما عداه من الاعتقادات هو اعتقاد من جملة الاعتقادات كلها مساوية لها
عند دعواه ايضا بانه تعالى لا يشابه شيئا من الحوادث وذلك الاعتقاد الذي
خصه به حادث مثل بقية الاعتقادات والكل مخلوق وقد قال تعالى ما في
خلق الرحمن من تفاوت وقال تعالى الله خالق كل شيء فمساواة اعتقاده
الذي خص الحق تعالى به لجميع الاعتقادات كلها بل لجميع الصور المحسوسات
والمعقولات امر لازم لذلك التخصيص فيلزم من ذلك التخصيص التعميم شوء
شعر صاحبه او لم يشعر فما عين من جميع الاعيان المحسوسة او المعقولة

او الموهومة موجودة اصلا سوى اى غير عين واحدة فقط ولكنها ظاهرة في جميع صور
الاعيان الكثيرة المذكورة ثم بين تلك العين الواحدة حيث قال فنور اى فهي نور
من قوله تعالى الله نور السموات والارض وذلك من حيث البطون واما من حيث الظهور
فان عينه اى عين ذلك النور يعني ما يغاير منه ظلمة لان عينه هو الصورة الممكنة
العدمية الكثيرة في الحس والعقل وفي الوهم والخيال في الدنيا والآخرة فمن اي
فالانسان الذي يغفل عن استحضار هذا المشهد المذكور يجد في نفسه غمة اي
حزنا شديدا وهما مديدا لتعلق خواطره بالاغيار وافتتانه بصيرته بفتن هذه الدار
فتراه يبغض هذا ويحقد على هذا ويحسد هذا ويداهن هذا ويرائي هذا ويخون
هذا ويكذب على هذا ويحتقر هذا ويخاف من هذا الى غير ذلك من احوال الغا
وظلمات المحجوبين الجاهلين والله تعالى بصير به في جميع ذلك ومطلع عليه من
حيث لا يشعر في كل ما هنالك قال سبحانه ايحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
بلى ورسلنا لديهم يكتبون ولا يعرف ما قلنا هنا من هذه الاسرار وشواهد
هذه الانوار سوى اى غير عبد من عباد الله تعالى المخلصين العارفين به سبحانه
له همة عالية لا ترضى بخسيس الاحوال والسافل من لذات الدنيا السريعة
الزوال ولا تتعلق الا بمعالي الامور ولا يقف بها السير دون الوصول الى
حقيقة النور قال تعالى ان في ذلك اى ما ذكر من آيات الله الباهرة وحقيقته الظاهرة
في كل صورة في الدنيا والآخرة لذكرى اى تذكر وتحقق لمن كان له قلب اي
نفس لان النفس ما جمد على حالة واحدة من باطن الانسان لمنافسة الحق تعالى في دعوى
الوجود معه سبحانه والاستقلال بالاعمال والاحوال والاقوال فاقتضى
ذلك الباس الامر عليه قال تعالى بل هم في لبس من خلق جديد واما القلب
فانما سمى قلبا لتقلبه في انواع الصور اى اختلاف الصور عليه عن شعور منه
بذلك وانواع الصفات المختلفة فلا يلتبس عليه الخلق الجديد الذي هو فيه كل
لمحة لقيامه بامر الله تعالى قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولم يقل
سبحانه لمن كان له عقل فان العقل قيد يقال عقلت البعير اذا قيدته
بالعقال خوفا من شروده فيحصر اي العقل الامر الالهي في نعت اى وصف

فليس

ه

واحد والحقيقة الالهية المطلقة تابى الحصر اى تمتنع منه وتبعد عنه فى نفس الامر لانها
لها الاطلاق الحقيقى عن كل اطلاق وتقييد فما هو اى الحق تعالى ذكرى لمن كان له
عقل لان العقل يربطه سبحانه فى اعتقاد مخصوص وينفى عنه ما عدا ذلك الاعتقاد
وهم اى العقلاء الناظرون بعقولهم فى معرفة الله تعالى اصحاب الاعتقادات المختلفة يعتقد
كل واحد منهم اعتقادا مخصوصا فى الله تعالى اداه اليه نظر عقله واجتهاد فكره
وهو فرح مسرور يدعو اليه غيره لجزمه فيه انه مطابق لنفس الامر فيما الحق تعالى
عليه وهم الذين يكفر بعضهم بعضا اى ينسب بعضهم بعضا الى الكفر بالله تعالى
لتصويبه اعتقاده فى الله تعالى انه كذا والحكم على اعتقاد غيرهم فيه تعالى انه خطأ غير
موافق لنفس الامر عندهم مع ان الاعتقادات كلها مخلوقة فيهم باعترافهم بذلك
واجماعهم على ان الحق تعالى لا يشابه مخلوقاته اصلا قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه
واضله الله على علم الاية ويلعن اى يدعو باللعن والطرد عن رحمة الله تعالى وعن القرب
اليه سبحانه بعضهم بعضا وما لهم كلهم من ناصرين كما قال الله تعالى يوم القيمة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين فان الاله
المعتقد بصيغة اسم المفعول اى الاله الذى يعتقده الانسان ويحصره بفهمه مع نفيه
جميع ما يعتقده غيره من كل ما لا يكون مثل اعتقاده هو ما له حكم اى تاثير اصلا
لانه اثر صادر عن توهم معتقده وجهله بالاله الحق سبحانه فى الاله المعتقد اى الذى
يعتقده الاخر الذى يخالفه فلاجل هذا لا ينصر معتقده على من يكذبه من صاحب
الاله المعتقد الاخر وبالعكس فصاحب الاعتقاد يذب اى يحمى عنه اى عن الامر
الذى اعتقده فى الهه وينصره على من كذب به وذلك الاله الذى صوره فى
اعتقاده لا ينصره لانه اثره الذى قد اثره بقدرة الاله الحق سبحانه فلهذا لا يكون له
اى لذلك الذى هو فى اعتقاده اثر فى اعتقاد صاحب ذلك الاله الاخر المنازع له
وكذلك المنازع بصيغة اسم المفعول الذى هو قد نازعه غيره بان جحد عليه الهه
الذى اعتقده فى نفسه ما له ايضا نصرة من الهه الذى فى اعتقاده لما ذكرنا من انه
اثر صادر عن نفسه فلا تاثير له فى شئ اصلا ولهذا اذا دعاه لا يجيب دعاءه
لانه ليس هو الاله الحق تعالى والله تعالى يقول ادعونى استجب لكم فلو دعا

الله لاستجاب له وما لهم اى لاصحاب الهة الاعتقادات من ناصرين من الهتهم التى
اعتقدوها وعبدوها فى نفوسهم قال تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل
وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم وقال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا
وان الكافرين لا مولى لهم فنفى الحق سبحانه النصرة فى المعتقدين عن الهة الاعتقادات
المتخيلة فى النفوس على حسب انفراد كل معتقد لاله على حدة فالمنصور من
الالهة المعتقدة المجموع والناصر من المعتقدين للالهة المعتقدة المجموع فكل
معتقد ينصره الهه لا اله غيره والهه عنده منصور لا عند غيره والهة
الاعتقادات لا نصرة لها اصلا فالحق سبحانه عند العارف به هو المعروف
عند كل احد الذى لا ينكر اى لا ينكره احد اصلا من حيث هو الحق الموجود سبحانه
وان انكره من انكره من حيث ما هو صورة محسوسة او معقولة فان هذا توهم
فى المعروف وما هو المعروف ولهذا يصفه الواصف باعتبار توهمه فيقول
حضر ويقول غاب ويقول كذب ويقول صغر الى غير ذلك والمعروف عند
الموصوف بجميع ذلك توهما فيه على ما هو عليه لم يتغير فاهل المعروف اى المتحققون
به فى الدنيا عن كشف وشهود هم اهل المعروف فى الآخرة ايضا كما ان اهل
المنكر فى الدنيا هم اهل الصور المتجددة محسوسة كانت او معقولة هم اهل
المنكر فى الآخرة ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل المعروف
فى الدنيا اهل المعروف فى الآخرة وان اهل المنكر فى الدنيا اهل المنكر فى
الآخرة رواه الطبرانى عن سلمان وعن ابن عباس رضى الله عنهم وفى رواية الطبرانى ايضا
عن ابى امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل المعروف فى الدنيا هم
اهل المعروف فى الآخرة وان اول اهل الجنة دخولا الجنة اهل المعروف فلهذا
قال تعالى فى الآية السابقة لمن كان له قلب فعلم صاحب هذا القلب تقليب
الحق سبحانه فى الصور المختلفة المعقولة والمحسوسة بتقليبه اى تقليب صاحب
ذلك القلب فى الاشكال والهيئات المسماة احوالا له فكلما انقلب الى شكل و
حال وهيئة انقلب الحق عنده فى صورة له هى عين ذلك الشكل والحال والهيئة
التى هو فيها وصور كل ما تقتضيه تلك الصورة من الصور المحسوسة والمعقولة

وهكذا الامر دائما في الدنيا والآخرة فمن نفسه اى نفس ذلك العارف وتقلب
قلبه في الاشكال المختلفة عرف نفسه فكان عارفا ومعروفا وليست نفسه التى عرفها
بها ذلك العارف بغير هوية الحق تعالى فقد عرف الحق بالحق وهوية الحق كناية عن
حقيقته التى هى الوجود المطلق بالاطلاق الحقيقى الظاهر بتلك الشئون المسماة
صورا واشكالا واحوالا واعمالا واقوالا وافعالا الى غير ذلك من الالقاب الشرعية
والعرفية ولا شئ ايضا من جميع الكون اى هذا العالم الحادث مما هو كائن
في الحال ويكون في المستقبل الى ما لا نهاية له بغير هوية الحق سبحانه اى حقيقته ايضا
كما ذكرنا بل هو اى جميع ذلك عين الهوية المذكوره فهو اى ذلك الذى عرف
نفسه بنفسه بل عرف ربه بربه العارف بنفسه وبربه وهو العالم ايضا بكل ما سواه
وهو المقر بالحق المتجلى له في هذه الصورة التى هو فيها وفي كل صورة ايضا وهو الذى
لا عارف ايضا ولا عالم من جميع الناس وهو المنكر للتجلى الالهى في هذه الصورة الاخرى
لانه مقر به في صورته المتجلى عليه بها في نفسه فهو عند العارف هو وكل عارف وكل
جاهل وكل مقر وكل منكر هذا الامر المذكور حظ اى نصيب من عرف الحق
تعالى من طريق التجلى اى الانكشاف الالهى والشهود العيانى للقائمين في عين الجمع
الحقيقى الموروث للاولياء عن الانبياء والمرسلين بحسن المتابعه وكمال
الاقتداء في الظاهر والباطن عن صدق واخلاص فهو اى ما ذكر معنى
قوله تعالى لمن كان له قلب وذلك القلب يتنوع في تقلبه انواعا كثيرة فيتبدل له ربه
الحق تعالى بالتجلى عليه في صور مختلفه يعرفه بها كلها فلا ينكره في شئ منها اصلا في الدنيا
والآخره واما اهل الايمان اى التصديق بوجود الله تعالى من غير شهود ولا كشف فهم المقلدة
جمع مقلد الذين قلدوا اى اتبعوا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فيما اى في جميع
ما اخبروا به عن الحق تعالى من الاوصاف والاسماء والامور المغيبة من اخبار الامم
قبل يوم القيمه واحوال الموت والقبر والقيامة لا اهل الايمان من قلد اى اتبع
اصحاب الافكار المتحكمين بافكارهم على معانى ما ورد عن الحق تعالى والمتاولين اى صارفين
معانى الاخبار الواردة عن الحق تعالى في الكتاب والسنة عما يريده الله تعالى مما هو غيب عنا
بحملها على ادلتهم العقلية بحسب ما تقتضيه مما فهموه بافكارهم فهؤلاء اى اهل الايمان

الذين هم قد قلدوا اى اتبعوا الرسل صلوات الله عليهم مصدقين بجميع ما ورد عنهم
من الاخبار الالهية والنبوة على حسب ما يعلمه الله تعالى من ذلك وتعلمه انبياؤه ورسله
عليهم الصلاة والسلام لا على حسب ما يفهمونه هم بعقولهم وافكارهم هم المرادون بقوله
عز وجل في الآية المذكورة سابقا ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع اى
سمعه لما وردت به الاخبار الالهية المذكورة على السنة جمع لسان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وهو يعنى هذا الانسان الذى القى اى امال وطرح مصغيا السمع منه لما ذكر شهيد
اى مشاهد لما القى السمع له وان لم يكن عارفا به ينبه سبحانه بذلك على حضرة الخيال
المقيدة للمطلق وعلى جواز استعماله في معرفة المطلق للضروره اذ لا يمكن الممكن المقيد ان
يعرف الواجب المطلق الا مقيدا بقيود من طرفه لا من طرف الواجب فيعرف الواجب
المطلق بذلك ويعرف انه ما عرفه الا بما منه لا بما من الواجب المطلق ويعرف انه عرف المطلق
الواجب من وجه ما منه وما عرف الواجب من وجه ما من الواجب المطلق فالواجب المطلق
عنده موصوف بانه الظاهر له من وجه ما منه والباطن عنه من وجه ما هو الواجب
المطلق عليه في نفسه فهو مشاهد له من حيث ما هو ظاهر له وعاجز عنه من وجه ما هو
باطن عنه ولهذا ورد عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه كان يقول من حيث الظهور
ما رأيت شيئا الا ورأيت الله فيه وكان يقول من حيث البطون العجز عن درك الادراك
ادراك وهو اى هذا المعنى المذكور معنى قوله اى النبى عليه الصلاة والسلام في بيان
مقام الاحسان الاحسان ان تعبد الله تعالى بان تاتى بكل ما امرك به سبحانه بامر قطعى
او ظنى وتنتهى عن كل ما نهاك عنه تعالى بنهى قطعى او ظنى على حسب ما اقتضاه اجتهادك
او اجتهاد امامك في الظاهر والباطن والحال انك كانك اى مثل انك تراه اى
تنظره سبحانه فان من كان ممكنا لا يرى الواجب لان رؤيته ممكنه مقتضية لصورة من
طرف الرائى وصورة من طرف المرئى تحول بينه وبين الواجب فيصير كانه يراه لا
انه يراه فان الرؤية شرطها عدم الحجاب بين الرائى وبين المرئى وهنا الصورتان
حجابان بينهما وقد يراه في صورة نفسه فيكون حجاب واحد بينهما وقد تضاف الرؤية
بوجه غيبى اتم عند الرائى الى الظاهر بصورة الرائى للظاهر بصورة المرئى ويكون
الرائى والمرئى واحدا والصورة بينهما فارقة مميزة للحضرتين وهو قوله فان لم

تكن تراه فانه يراك اى فان لم تكن تراه لانه عينك التى تبصر بها فانه يراك بعينك التى ترى
بها نفسك فانك مرئى لا رائى وهو رائى لا مرئى وقوله صلى الله عليه وسلم الله فى قبلة المصلى
وفى رواية الترمذى وان الله عز وجل امركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله عز وجل
ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته ما لم يلتفت ومعنى ذلك مقابلة العبد الصورة التى
فى نفسه يرى ربه تعالى تجلى عليه فيها فيعبد الله تعالى بصلاته وهو كانه يراه وقوله ينصب وجهه
فان تلك الصورة شئ وقد قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه والوجه هو الحقيقة الالهية
الوجودية المحضة المنزهة عن جميع القيود الحسية والعقلية فلذلك اى لكونه يستعمل حضرة
الخيال فى وقت عبادة ربه فيعبده سبحانه وهو متصور له كانه يراه من غير حصوله فى
صورة هو اى هذا الذى سمعه شهيد اى مشاهد للحق تعالى سواء عرف او لم يعرف فان
عرف كان من القسم الاول الذين هم اهل التجلى والشهود فى عين الجمع وان لم يعرف كان
من اهل الايمان المقلدين للانبياء والمرسلين فيما جاؤا به من رب العالمين واما من قلد صاحب
نظر اى دليل فكرى عقلى كمقلدة علماء الكلام من الاشاعرة وغيرهم وتقيد به اى بصاحب
ذلك النظر الفكرى ولم يحل عن نظره فليس هو الذى القى السمع لانه ما القى السمع لما وردت
به الاخبار الالهية من حيث هى اخبار الهية وانما القى السمع لنظر صاحب ذلك النظر الفكرى
ولدليله العقلى وان كان مستندا الى الاخبار الالهية من حيث ما هو ناظر فيها ومستند بدليل
عقله فان هذا الذى القى السمع الوارد فى الاية لا بد ان يكون شهيدا اى مشاهدا لما ذكرناه
من استعمال حضرة خياله فى تصور معبوده من غير حصر له فى صورة ومتى لم يكن شهيدا
لما ذكرناه من ذلك فما هو المراد بهذه الاية فى قوله تعالى او القى السمع فان جملة قوله
وهو شهيد حال والاحوال قيود فى المعنى فما وكذا اى الذين قلدوا اصحاب الافكار
والانظار العقلية هم الذين قال الله تعالى فيهم اذ تبرأ الذين اتبعوا بالبناء للمفعول
اى اتبعهم غيرهم وهم الائمة المتبعون فى انظارهم الفكرية وادلتهم العقلية على حسب ما
استحسنوه واستقبحوه من الاعتقادات وغيرها من الذين اتبعوا اى اتبعوهم وهم
التابعون لهم فى ذلك والرسل عليهم الصلاة والسلام لا يتبرؤن من اتباعهم الذين
اتبعوهم فيما جاؤا به من الحق على المعنى الذى يعلمه الله تعالى وتعلمه رسله من ذلك فتعين
ان يكون المراد غيرهم من الائمة المتبوعين وهذا كله حكم مقلدة اصحاب الافكار

والمتأولين

والمتأولين الاخبار كما مر واما اصحاب الافكار انفسهم المتأولون للاخبار بالادلة العقلية
فهم اهل النظر العقلى وهم مجتهدون فى الاعتقاد والمجتهد مؤمن بما ادى اليه اجتهاده
فان كان مخطئا كان خطاؤه مردودا عليه وان اصاب يثاب ولكنه غير عارف بالله تعالى
بل عارف بوجود الله تعالى والعلم بوجود الله غير العلم بالله لانه عالم بوجود ذات قديمة
مطلقة عما لا يليق بها متصفة بصفات الكمال وهذه حالة خيالية مقتضية للغفلة
والحجاب والعالم بالله تعالى كاشف بذوقه واحساسه عن الوجود القديم المطلق
المتصف بصفات الكمال المتجلى بتجليات الجلال والجمال وهذه حالة ذوقية حسية
كشفية لا خيالية فحقق يا وليى اى صديقى ما ذكرته لك هنا فى هذه الحكمة القلبية اى
المنسوبة الى القلب واعرف وجه نسبتها الى القلب بما تبين لك فى الكلام السابق
واما اختصاصها اى هذه الحكمة بشعيب عليه السلام فلما فيها اى فى هذه الحكمة من
الشعب جمع شعبة وهى الفرقة من الشئ او القطعة منه اى شعبها كثيرة لا تنحصر
بالعد لان كل اعتقاد يعتقده القلب شعبة من القلب تتشعب بالافكار المختلفة
فهى اى هذه الحكمة شعب كلها اعنى بالشعب كلها الاعتقادات المختلفة باختلاف المعتقدين
فاذا انكشف الغطاء اى غطاء الحياة الوهمية الدنيوية بالموت الطبيعى عند حلول الاجل كما قال
تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد انكشف اى الغطا فبان الامر على ما هو عليه
وهو الحق تعالى لكل احد بحسب معتقده بصيغة اسم المفعول اى الصورة التى يعتقدها
انها الحق تعالى وقد ينكشف اى الغطا فيبين الامر بخلاف معتقده اى ما يعتقده فى الحكم
اى حكم الحق تعالى فيظهر له ذلك الحكم الالهى يوم القيمة بخلاف ما كان يظن انه يظهر فى ذلك
اليوم وهو اى انكشاف الغطا بخلاف المعتقد فى الحكم قوله تعالى فى حق قوم وبدا اى
ظهر لهم فى يوم القيمة من الله تعالى ما اى حكم لم يكونوا يحتسبون اى يحتسبونه فاكثرها اى
الاعتقادات التى تنكشف يوم القيمة بخلاف ما كانت تظن فى الدنيا فى الحكم اى حكم الله
تعالى على عباده كالمعتزلى اى واحد المعتزلة واصلهم ان واصل ابن عطا اعتزل مجلس
الحسن البصرى يقرر ان مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر فقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى
قد اعتزل عنا فسموا المعتزلة من ذلك اليوم يعتقد اى المعتزلى فى حق الله تعالى
نفوذ اى تحتم وقوع الوعيد اى العقاب يوم القيامة من الله تعالى فى حق العاصى اذا مات

على غير توبة فاذا مات العاصى كذلك وكان مرجوا اى مغفورا له عند الله تعالى ولو لم يتب قد ثبتت له عناية فى الازل من الله تعالى بانه لا يعاقب على عصيانه فى يوم القيامة كما قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الآية وهذا مذهب اهل السنة والجماعة من الاشاعرة والماتريدية ان مرتكب الكبيرة اذا مات من غير توبة فهو فى مشيئة الله تعالى ولا يقطع احد له بعقاب ولا بعفو قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وجد ذلك المعتزلى الله تعالى فى يوم القيمة اذا انكشف غطاؤه غفورا قد غفر ذنوب ذلك العاصى الذى مات من غير توبة رحيما به فلم يعاقبه وعفا عنه فبدا اى ظهر له اى لذلك المعتزلى من الله تعالى فى ذلك اليوم ما اى حكم لم يكن ذلك المعتزلى يحتسبه اى يظنه واما انكشاف الغطا بخلاف المعتقد فى شان الهوية اى الحقيقة الالهية فان بعض العباد اى عباد الله تعالى المؤمنين به سبحانه يجزم من غير تردد فى اعتقاده ان الله تعالى كذا وكذا اى على هذه الصورة الفلانية فى نفسه لما انه صور فى نفسه صورة ولم يدر انه صورها ونزهها عن كل صورة محسوسة و معقولة ورأى تلك الصورة التى صورها فى نفسه من غير شعور منه انه صورها لايقة بان تكون هى الحق تعالى لما راى فيها من التنزيه وعدم المشابهة لشئ اصلا وامده فى غير قوله تعالى ليس كمثله شئ وقول علماء الكلام كلما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك فكلما فى باله شئ نفاه ان يكون هو الله الذى خطر فى باله ثانيا انه الله تعالى فتراه يستيقظ لما خطر فى باله اولا انه الله تعالى فينفيه وهو غافل عما خطر فى باله ثانيا انه الله تعالى لما نفى عنه ان الخاطر فى باله اولا وهو والحكم فرع التصور اذ لا يمكن ان يحكم على امر ما لم يتصور الحاكم الامر الاول المحكوم عليه والامر الثانى المحكوم به فكل منزه مشبه لانه حاكم على الله تعالى انه لا يشبه شيئا فالله تعالى محكوم عليه عند هذا الحاكم والمحكوم عليه متصور عنده لضرورة الحكم عليه كما ذكرنا وكل مشبه ايضا منزه لان الحق الذى قيده بصورة على وجه التشبيه له فان حصره فى تلك الصورة لجهله بما يجب من الاطلاق الحقيقى الذى لا يعلمه الا هو سبحانه فقد نزهه عما سوى تلك الصورة التى حصره فيها وان لم يحصره فى تلك الصورة ولكن وجده ظاهرا له فى تلك الصورة وهى من جملة صور تجلياته التى لا تنضبط فقد علم اطلاقه الحقيقى وعرف انه عاجز عن معرفته من حيث هو سبحانه فقد نزهه عن

قف على هذا التنزيه الاعلى وبه تحلا

جميع الصور وعن تلك الصورة ايضا التى ظهر له بها وهذا التنزيه اعلا واكمل من التنزيه الاول فالايمان الكامل هو هذا التنزيه التشبيه مع التشبيه التنزيهى كما سبق بيانه فاذا انكشف الغطا بالموت ودخل فى عالم المعانى وخرج عن كونه محسوسا بهذا الحس الظاهر راى صورة معتقده اى ما كان يعتقده وهى اى تلك الصور حق لا شبهة فيها فاعتقد انها الحق تعالى والسبب انه لما كان حيا بالحيوة الدنيوية الوهمية كان يدعى الوجود الظاهر هو به من كتم عدمه فكان هو فى نفسه محسوسا بالحس الظاهر والحق تعالى معقول من عالم المعانى فلما انكشف الامر بالموت وانقلب الحال كان هو المعقول من عالم المعانى والحق تعالى هو المحسوس الظاهر بالحس الظاهر وتبين له النور الحق الذى هو الوجود الصرف القديم الذى ليس معه غيره فاعتقده كذلك وانحلت العقدة التى كان ربط الحق بها فزال الاعتقاد الذى كان عنده فى الحق تعالى انه فى الصورة الفلانية لا غير وهو غيب عنه من حيث وجوده الخاص وعاد ذلك الاعتقاد المذكور منه علما ذوقيا بالمشاهدة كما هو حال العارفين بالله تعالى فى الدنيا وبعد حصول احتداد البصر للعبد فى الدنيا والآخرة بحيث يشهد وجود الحق تعالى فى تجليه بالصور لا يرجع ذلك العبد بعد ذلك كليل اى ضعيف النظر اصلا ولهذا قال بعضهم لو وصلوا ما رجعوا ولكن لا يلزم من تلك المشاهدة اللذة فى رؤية الحق تعالى فان من المشاهدة ما يوجب الالم والعذاب ومنها ما لا يوجب شيئا ومنها ما يوجب اللذة وكل ذلك متفاوت بتفاوت المراتب ولهذا قال عليه السلام فى دعائه واسئلك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ونظير ذلك فى الآخرة ما هو واقع فى الدنيا فان الشهود لا يكون الا فى الصور والرؤية كذلك والكل فى الدنيا ناظرون الى وجه الحق تعالى بحكم قوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله كل شئ هالك الا وجهه والهالك لا يقع عليه شهود ولا رؤية ولكن يقع به الشهود والرؤية وهم فى الدنيا مختلفون فى الشهود والرؤية وان كانوا كلهم لا يشعرون بانهم فى شهود ورؤية وانما يشعر البعض دون البعض وفى الآخرة كلهم يشعرون ولكن تتفاوت مراتبهم فى العلم بالله سبحانه عند شعورهم بالشهود والرؤية على طبق ما كانوا فى الدنيا قال تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا والعمى فى الدنيا شهود ورؤية بوجه اجمالى فان

عنده

قف

على انه لا يلزم من فى كل مشاهدة ان يصحبها اللذة و يظهر لك سر تشوقه صلى الله عليه وسلم لذة النظر الى الوجه القديم الى اخر المبحث النفيس الشريف المهم المفيد جدا هذا

لاعمى يرى بقلبه لابعينه فيتخيل المرئي في الصورة التي يعطيها له خياله على مقتضى طبعه
فيرى الحق تعالى في عين تلك الصورة وتزول تلك الصورة عنه من حيث ما هي صورة وتتجلى
عنه من حيث ما هي وجود حقيقي وهذا معنى قول المصنف قدس الله سره وانحلت
العقدة فزال الاعتقاد وعاد علما بالمشاهدة فان الاعتقاد لا يكون الا للصور من
من حيث ما هي صور واما ادراك الامور المحسوسة فليس هو اعتقاد بل هو علم بالمشاهدة
فتبقى حالة ذلك الاعمى في الدنيا عن شهود الحق تعالى ورؤيته على مقتضى ما مات عليه من
كفر او فسق او بدعة او ضلال اذا لم يتب قبل موته من ذلك فيتعذب بهذه الحالة التي
مات عليها وهو محجوب عن ربه الذي كلفه بالاحكام في الدنيا فلم يمتثلها ومات مخالفا
لها بحكم قوله سبحانه انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يرى الرب سبحانه الا المؤمنون
واما الحق تعالى من حيث الوهيته التي قام بها كل مالوه فهو الذي قلنا ان الكل يرونه
في الدنيا وان لم يشعروا او يشعرون برؤيته في الآخرة على حسب ما هم عليه عند موتهم و
انتقالهم الى الآخرة في مقدار ما هو عندهم في الدنيا فمن كثر شهود الحق تعالى عنده في
كل شيء محسوس ومعقول شهده في الآخرة كذلك ومن لم يشهده في بعض المحسوس او المعقول
لم يشهده في الآخرة في ذلك البعض ايضا وكان اعمى عنه في ذلك البعض وهذا بحكم قوله
تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا اي اكثر ضلالا من الدنيا عن طريق
الوصول اليه سبحانه وذلك لانقطاع الاعمال ووقوف الهمم فلا يمكن السير والسلوك في
ذلك العالم الا لاهل السير والسلوك في الدنيا دون المنقطعين وما احد في الدنيا
من مؤمن ولا كافر الا وهو يشهد الحق تعالى ويراه فمنهم من يراه في محسوس ومنهم من يراه
في معقول وهم اصحاب الاعتقادات الذين يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا وكلهم
يرونه بمقدار ما كانوا يرونه في الدنيا ويحجبون عنه بمقدار ما كانوا يحجبون عنه في الدنيا
وتحد ابصارهم ولا تكل انظارهم ولذتهم في النظر اليه سبحانه والمهم وعذابهم في ذلك
على مقدار احوالهم التي ماتوا عليها ان كانت من تجليات جماله ورضوانه ومن تجليات
جلاله وسخطه وغضبه **فيبدو** اي يظهر سبحانه **لبعض العبيد** في يوم القيمة **باختلاف**
التجلي اي الانكشاف **في الصور** المختلفة **عند الرؤية** في المحشر كما ورد في الاحاديث
النبوية وسبب ذلك الاختلاف في التجلي بالصور **لانه** اي التجلي في الصور **لا يتكرر** من

وقوله ٧

الحق

١٧٣

للحق تعالى اصلا لسعة الحضرة الالهية واطلاقها الحقيقي فلا يتجلى الحق بتجلي واحد لشيء واحد
في آنين ولا يتجلى لشيئين في آن واحد بتجلي واحد بل له تعالى في كل آن على كل شيء تجلي خاص
لا يتكرر اصلا في الدنيا والآخرة **فيصدق عليه** اي الحق تعالى حينئذ **في الهوية** اي حقيقته
الازلية الابدية قوله سبحانه **وبدا لهم من الله** في حق **هويته** سبحانه وظهورها
لهم بتجليها عليهم **ما لم يكونوا يحتسبون فيها** اي في تلك الهوية الالهية **قبل كشف الغطاء**
عنهم بالموت عن الحياة الدنيوية الوهمية حيث اختلفت عليهم صور تجلياتها فيؤمن
يومئذ من يؤمن وينكرها من ينكر ويتعوذ منها على مقتضى ما جاء في الحديث
النبوي **وقد ذكرنا صورة الترقي بعد الموت** لاهل السير والسلوك في الدنيا
لا للذين ماتوا على الانقطاع عن الله تعالى للختم على قلوبهم **في المعارف الالهية** التي
هي عبادة الكمل من اهل الله تعالى الى الابد وان كان لها عندهم في الدنيا اشارات جسمانية
تسمى عبادات التكليف تنقطع بموت الجسد **في كتاب التجليات الالهية لنا عند ذكرنا**
من اجتمعنا به من الطايفة العارفين بالله تعالى **في الكشف وذكرنا ما افدناهم في**
المسئلة وهي الترقي بعد الموت **مما لم يكن عندهم** من قبل ذلك وعبارته رضي الله
عنه في كتابه المذكور في تجلي سريان التوحيد رأيت ذا النون المصري في هذا
التجلي وكان من اظرف الناس فقلت له يا ذا النون عجبت من قولك وقول من قال
بقولك ان الحق بخلاف ما يتصور ويتمثل ويتخيل ثم غشي علي ثم افقت وانا ارعد
ثم زفرت وقلت كيف يخلى الكون عنه والكون لا يقوم الا به وكيف يكون عين
الكون وقد كان ولا كون وكيف يا حبيبي يا ذا النون وقبلته انا اشفق عليك
لا تجعل معبودك عين ما تصورته ولا تخلي ما تصورته عنه ولا تحجبك الحيرة
عن الحيرة وقل ما قال فنفى واثبت ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ليس هو عين
ما تصور ولا يخلو ما تصور منه فقال لي ذو النون هذا علم فاتني وانا حبيس
الآن قد سرح عني فمن لي به وقد قبضت على ما قبضت فقلت يا ذا النون ما
اريد هكذا ومولانا وسيدنا يقول وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
والعلم لا يتقيد بوقت ولا زمان ولا نشأة ولا بحالة ولا بمقام فقال لي جزاك
الله تعالى عني خيرا فقد بين لي ما لم يكن عندي وتحلت به ذاتي وفتح باب الترقي بعد

بها م

هذه م

بلغ

الموت وما كان لي خبر منه جزاك الله عني خيرا وذكر من هذا القبيل اشياء كثيرة في كتابه المذكور وقعت له مع الجنيد والشبلي وابن عطا والحلاج وغيرهم رضي الله عنهم و

من عجب الامر انه اي العبد مطلقا في الدنيا والآخرة في الترقي في معرفة الله تعالى في الوجهة التي هو متوجه اليها والتجلي الالهي الذي هو فيه من حضرة اي اسم كان في قبضة جمال او قبضة جلال دائما في جميع الاحوال التي يكون فيها ولهذا ترى كل متوجه الى امر مشتغل بذلك الامر متزايد فيه كل وقت ما دام توجهه عليه ولا يشعر ذلك العبد بذلك اي بالترقي الدايم للطافة الحجاب بين نفسه الوهمية الثابتة وبين ربه المتحقق الموجود ورقته اي الحجاب وليس الحجاب غير نفسه الوهمية الثابتة من غير وجود واحوالها الوهمية ايضا مثلها الثابتة من غير وجود فيظن انه الموجود الحقيقي لرقة الحجاب الذي هو نفسه بجنبه وبجنبه حيث ظهر له ذلك الموجود الحقيقي بصورة الحجاب الذي هو نفس العبد الحائلة بينهما والنفس مع كونها غير موجوده بل هي ثابتة مع احوالها متبدلة في كل وقت قال تعالى بل هم في لبس من خلق جديد فكل خلق يأتي بحجاب ويذهب بحجاب عند الجاهل بل يأتي بظهور وتجلي ويذهب بظهور وتجلي عند العارف وكل حجاب او ظهور ترى في بغير شعور او بشعور ولاجل تشابه الصور ايضا التي هي النفس واحوالها والحجاب والظهور فان كل وقت فيه صورة تشبه الصورة التي كانت قبلها وبعدها صورة تشبهها ايضا وهكذا وليس الشبه في الصور من كل وجه بل من وجه واحد ووجهين او اكثر بحيث تصدق المغايرة وهو امر خفي لا يشعر به الا العارف اذا علم الاسماء الالهية وعلم تجلياتها مثل قوله تعالى في ثمر الجنة واتوا اي اتاهم الله تعالى به متشابها اي يشبه بعضه بعضا غير انه لا لبس في الآخرة واللبس في الدنيا وليس هو اي الشأن الواحد من الاشياء المتشابهة عين الشيء الآخر ولهذا تعددت فان الشبهين تثنية شبه وهو المشابه عند العارف بالله تعالى من حيث انهما شبيهان اي كل واحد منهما مغاير للآخر وهذا اذا حكم بالشبه بينهما فانه يلزم من ذلك المغايرة بينهما ايضا وان حكم بالاتحاد لم يكن بينهما شبه فلم تكن مغايرة والخلق جديد مع الانفاس وان كان الجاهل عنه في التباس كما قال تعالى بل هم في لبس من خلق جديد ولا معنى لتجديد الخلق الا تكراره والحس يقضي بالشبه المقتضي للمغايرة كما ذكر

وصاحب

174

وصاحب التحقيق من العارفين يرى الكثرة في المتجلي الواحد الظاهر في الصور المختلفة المحسوسة والمعقولة من غير ان يتغير عن تنزيهه واطلاقه الحقيقي كما يعلم صاحب التحقيق ايضا ان مدلول اي ما يدل عليه الاسماء الالهية من العين المسماة بها ازلا وابدا وان اختلفت حقايقها ومن حيث ظهورها بمدلول كل اسم من تلك الاسماء التي لها انها اي تلك الحضرة التي هي مدلول الاسماء المذكوره عين اي حقيقة وذات واحدة فهذه الكثرة والحقايق المختلفة كثرة معقولة اي ثابتة من حيث النظر العقلي في واحد العين من حيث النظر الايماني الشهودي الكشفي فتكون في التجلي الالهي كثرة مشهوده من حيث النظر الحسي والعقلي في عين واحدة من حيث النظر الايماني الكشفي الروحاني كما ان الهيولى وهي المادة التي تصنع منها الاشياء كالخشب للباب والتخت والصندوق والمفتاح والقصعة والكرسي وغير ذلك والطين للاواني المختلفة التي تصنع منه والحبر للحروف والكلمات التي تكتب به في القرطاس تؤخذ اي لا بد من ذكرها في حد اي تعريف كل صورة من صور ما صنع منها وهي اي الهيولى مع كثرة الصور الظاهرة منها واختلافها في الهيئات والاحكام والخواص ترجع تلك الهيولى في الحقيقة الى جوهر واحد وهي هيولاها اي هيولى تلك الصور كلها اي مادتها وكذلك هنا جميع الصور المحسوسة والمعقولة قائمة بالوجود والحق سبحانه وهو قيوم عليها كلها ممسك لها بقدرته وهو واحد لا شريك له وان تعددت تلك الصور وكثرت واختلفت هيئاتها واحكامها وخواصها فمن عرف نفسه بهذه المعرفة وانه في باطنه وظاهره صورة من جملة الصور القائمة بالحق تعالى فقد عرف ربه سبحانه المتجلي عليه بذاته فاظهر ذاته وبصفاته فاظهر صفاته وباسمائه فاظهر اسماءه وبافعاله فاظهر افعاله وباحكامه فاظهر احكامه فانه اي الرب تعالى على صورته سبحانه التي هي مجموع ذاته وصفاته واسمائه وافعاله واحكامه والكل حضرات متعدده واعتبارات مترددة على حقيقة واحدة وعين منفردة خلقه اي خلق ذلك العارف كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمان فالعارف تفصيل اجمال الغيب المطلق وتمييز حضرات الوجود المحقق بل هو اي ربه تعالى عين هويته اي هوية العارف به سبحانه وعين حقيقته الثابتة في الغيب ولهذا قال بعض العارفين ان الصوفي غير مخلوق ونقل عن ابي يزيد انه

كثرته

وماهيته

قال انا الله المطلع على العالم فقال يا ابا يزيد كلهم عبيدي غيرك فاخرجني من العبودية
وقال الشبلي رضي الله عنه حين سمع ما قاله ابو يزيد رضي الله عنه كاشفني الحق باقل من
ذلك فقال كل الخلائق عبيدي غيرك فانك انا ولكنه سبحانه ظهر في عالم
الامكان بصورة العارف لتكمل مراتب المعرفة بوجود عارف ومعروف ومعرفة ويظهر
سر الوترية والتثليث ويرتبط الشفع الذي هو العارف والمعرفة والعابد والعبادة
ونحو ذلك من حضرة الامكان بالفرد الذي هو المعروف والمعبود وامثال ذلك
من حضرة الوجوب ولهذا اي لاجل ما ذكر ما عثر اي اطلع احد من العلماء اي
الموصوفين بمطلق العلم في ملة الاسلام والحكماء من الفلاسفة وغيرهم على معرفة
النفس اي ما عرف احد نفسه وحقيقتها فيلزم ان لا يكون عرف ربه الا العلماء والحكماء
الالهيون اي المنسوبون الى الاله تعالى من الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام
والاكابر المحققين العارفين من الصوفية لا غير واما اصحاب النظر العقلي وارباب
الفكر من الفلاسفة القدماء والمتكلمين اي علماء الكلام في كلامهم اي بحثهم في النفس
الناطقة الانسانية وبيان ماهيتها فما منهم من اي احد عثر اي اطلع على حقيقتها
اي النفس ولا يعطيها اي حقيقة النفس النظر الفكري ابدا الا بطريق الحدس والتخمين
والظن والتوهم ولهذا اختلف الخائضون في ذلك على نحو الف قول وقال
جدنا ابن جماعة رحمه الله تعالى وليس فيها قول صحيح وتخيلات عقلية فمن طلب العلم بها
اي بالنفس الناطقة من طريق النظر الفكري كما هو شان حكماء الفلاسفة والمتكلمين وغيرهم
فقد استسمن ذا ورم اي ظنه سمينا وحسب ورمه سمنا ونفخ في غير
ضرم اي نار موقد وهذا مثل مشهور يضرب لمن يطلب الشيء من غير موضعه
لا جرم اي قطعا انهم اي هؤلاء الطالبين معرفة النفس من نظرهم الفكري من
جملة القوم الذين ضل اي خسر سعيهم اي طلبهم للمعرفة النفسانية الموصلة الى
المعرفة الربانية المترتب عليها سعادة الدارين والنجاة الابدية في الحياة الدنيا
فخرجوا من الدنيا ولم يظفروا من مطلوبهم بطائل ولا حصل لهم من المقصود المهم
حاصل وهم يحسبون اي يظنون انهم يحسنون صنعا لانهم خالفوا طريق الانبياء عليهم
السلام بالنظر بنواظر الايمان والتادب في العلم والعمل باداب الاسلام

والاذعان والمسلمون منهم خاضوا في معاني الكتاب والسنة بانظارهم العقلية وافكارهم
الوهمية وجعلوا الحق الواحد من مذاهب كثيرة وقد خطأ بعضهم بعضا فمن طلب الامور من
غير طريقها كمن يطلب معرفة النفس الناطقة من طريق النظر العقلي فما ظفر بتحقيقه اي
تحقيق ذلك الامر والتبس عليهم الحق المبين بملابسة الاغيار من العالمين وما احسن ما
قال الله تعالى في حق هذا العالم الحادث وتبدله اي تغيره بمحوه في كل آن واثباته مثله كانه
هو مع تكرار الانفاس الخارجة من اجواف جميع الحيوان والداخلة اليها في خلق اي تخليق و
ايجاد وتقدير منه تعالى جديد غير الخلق الاول الذي كان في النفس الاول ويكون في النفس
الثاني والثالث كذلك وهكذا وجميع ذلك في عين واحدة وجودية حقيقية مطلقة
تتبدل عليها تلك العوالم كلها في كل نفس وتمضي وتاتي غيرها وهي لا تتبدل و لا
تتغير اصلا وهي هي على ما هي عليه كانت في الازل فقال تعالى في حق طائفة انكروا المعاد
والحشر واستبعدوه بل في حق اكثر العالم من الناس الغافلين عن اذواق العارفين
بل هم في لبس اي التباس من خلق اي مخلوق او تخليق جديد غير ما يرونه في
اول ما يرونه فلا يعرفون تجديد الامر في نفسه مع الانفاس فهو غيره في كل نفس لكن قد
عثرت اي اطلعت عليه اي على هذا الخلق الجديد المتبدل مع الانفاس الاشاعرة
من علماء الكلام وهم جماعة ابي الحسن الاشعري من اهل السنة في بعض الموجودات من
العالم وهي الاعراض جمع عرض بالتحريك وهو ما لا قيام له بنفسه عندهم بل قيامه بالجسم
والجسم عندهم خلاف العرض لانه الذي له قيام بنفسه يعني تحيزه ليس تابعا لتحيز
شيء آخر والعرض الذي تحيزه تابع لتحيز غيره وهو الجسم وعثرت اي اطلعت
عليه اي على الخلق الجديد المذكور وتبدله مع الانفاس الفرقة الحسبانية اي المنسوبون
الى الحسبان وهو الظن والتوهم في العالم كله ويقال لهم السوفسطائية فان
سوفسطا اسم للحكمة المموهة والعلم المزخرف لان سوفا معناه العلم والحكمة واسطا
معناه المزخرف والغلط ومنها اشتقت السفسطة كما اشتقت الفلسفة من فيلا
سوفا اي محب الحكمة وهذه الفرقة انواع منهم من ينكر حقائق الاشياء ويزعم انها
اوهام وخيالات باطلة وهم العنادية ومنهم من ينكر ثبوتها ويزعم انها تابعة
للاعتقادات حتى ان اعتقدنا الشيء جوهرا فجوهر او عرضا فعرض او قديما فقديم

اوحادثا فحادث وهم العندية ومنهم من ينكر العلم بثبوت شئ ولا بثبوته ويزعم انه
شاك وشاك فى انه شاك وهلم جرا وهم اللاادرية نسبة الى لا ادرى وجهلهم اى
الحسبانية اهل النظر من المتكلمين والفلاسفه باجمعهم حيث نفوا حقايق الاشياء
ولم يعترفوا بثبوت شئ منها اصلا ولكن اخطأ الفريقان اى الاشاعرة والحسبانيه اما
خطاء الحسبانيه فبكونهم اى بسبب انهم ما عثروا اى اطلعوا مع قولهم الحق بالتبدل
والتغير والتجدد فى جميع اجزاء العالم باسره من المحسوسات والمعقولات على احدية عين
الجوهر الفرد الذى هو ليس بمركب ولا متحيز ولا قايم بغيره اصلا المعقول من
حيث لا انه الاشياء كلها عليه لضرورة صدورها عنه وقيامها به الذى قبل
الظهور فى الحس والعقل بجميع هذه الصور المحسوسة والمعقولة ولا يوجد عند
العقول وافكارها الا بها اى بتلك الصور كما لا تعقل تلك الصور فى الظاهر
والباطن الا به لانه مصدرها وقيومها فلو قالوا اى الحسبانيه بذلك اى بوجود
عين ذلك الجوهر المذكور فازوا بدرجة التحقيق فى معرفة الامر الالهى وشاركوا
اهل الله تعالى فى نيل السعادة بالمعرفة الالهية ولكنهم نفوا الكل ولم يثبتوا معلوما
ليثبت به مجهول فلا سبيل لمناظرتهم والجدال معهم بحال بل الطريق كما قال
بعض علماء الكلام تعذيبهم بالنار ليعترفوا او يحترقوا واما الاشاعرة الذين هم قائلو
بالتبدل والتجدد فى الاعراض دون الاجسام فما علموا ان العالم كله محسوسه
ومعقوله مجموع اعراض مختلفة لا غير كما قال الشيخ العارف عبد الهادى السودى اليمنى
رضى الله عنه

ما الكون وما تراه الا عرض ∴ فانسيان جوهر والعرض ∴
يا من انا منهم لو منى عرض ∴ فى غيركم والله ما لى غرض ∴

فهو اى العالم يتبدل فى كل زمان فوركلمح بالبصر مثل ما يتبدل العرض اذ العرض
عندهم لا يبقى زمانين بل قال بعضهم الصواب ان يقال ان العرض لا يبقى اصلا فان زمان
وجوده مقترن بزمان عدمه والقول بانه لا يبقى زمانين يلزم منه ثلاثة ازمنة زمان
يوجد فيه وزمان يبقى فيه وزمان يعدم فيه وهم نفوا زمانين فثبت له ثلاثة ازمنة
ويظهر ذلك اى كون العالم كله مجموع اعراض تتبدل وتتجدد فى كل زمان على قولهم
ايضا فى الحدود اى التعاريف للاشياء فانهم اى الاشاعرة اذا حدوا اى عرفوا

الشئ اى شئ كان مما سموه جوهرا او جسما يتبين اى ينكشف فى حدهم اى تعريفهم
كونه اى ذلك الشئ عين الاعراض المذكورة فى حدهم كقولهم فى تعريف الجسم انه المركب
من الاجزاء التى لا تتجزى ولا وجود للجزء الذى لا يتجزى فى نفسه من غير ان يكون مركبا
مع غيره والا لشغل الجهات الست فكان ما يلى منه هذه الجهة غير ما يلى منه الجهة الاخرى
فينقسم فلا يكون جزءا لا يتجزى ولا شك ان التركيب فى الجسم عرض واذا زال التركيب زال كونه
جسما وقولهم ايضا فى تعريف الجسم انه الطويل العريض العميق والطول والعرض والعمق مجموع
اعراض لا غير فاذا زالت زال الجسم وهكذا فى تعريف الاشياء كلها عندهم ويتبين ايضا ان
هذه الاعراض المذكورة عندهم فى حده اى تعريف ذلك الشئ هى عين هذا الجوهر الذى
اراد واحده وتعريفه وهى حقيقته فى نفسه عندهم وذلك الشئ عندهم هو القايم بنفسه
لانهم يسمونه جوهرا ويسمونه جسما ويذكرون فى حده وتعريفه الاعراض المجموعة ويريدون
بها عين ذلك الشئ وحقيقته فيلزم منه ان ذلك الشئ من حيث هو جوهر او جسم يقوم
بنفسه ومن حيث هو عرض لانهم ما ذكروا فى حده وتعريفه الا الاعراض المجموعة لا يقوم
ذلك الشئ بنفسه فقد جاء من مجموع ما لا يقوم بنفسه وهو العرض من يقوم بنفسه وهو
الجوهر او الجسم عندهم وهو باطل وسمعت بعض علمائهم يقول ان الاعراض اذا كانت مجموعة
تسمى جوهرا او جسما واذا اعتبر كل واحد منها على حدته سمى عرضا فلزمه على ذلك ان تكون
القسمة اعتبارية وبطل قولهم بالجوهر الفرد ورجع الكل الى ما عليه اهل الله تعالى من المحققين
والحق احق ان يتبع كالتحيز اى اخذ مقداره من الفراغ فى حد الجوهر اى الجسم القايم بنفسه
الذاتى اى ذلك التحيز له لانه لا ينفك عنه وقبوله اى الجوهر المذكور للاعراض حد
اى تعريف له ذاتى لانه لا ينفك عنه ايضا ولا شك ان القبول للاعراض المذكورة عرض اذ لا
يكون اى لا يوجد الا فى جوهر قابل لكونه فيه وذلك مقتضى العرض عندهم انه لا يوجد
فى نفسه الا فى محل هو الجوهر فوجوده فى نفسه عندهم هو عين وجوده فى الجوهر لانه اى
العرض عندهم لا يقوم بنفسه فبالضرورة انه لا يكون الا فى قابل وهو اى قبوله للاعراض امر
ذاتى للجوهر لا ينفك عنه اصلا ما دام موجودا والتحيز اى اخذه مقداره من الفراغ الذى
هو ذاتى للجوهر ايضا لعدم انفكاكه عنه ما دام متصفا بالوجود عرض ولا يكون الا فى
جوهر متحيز فلا يقوم بنفسه من غير شبهة فى شئ من ذلك عندهم اصلا وليس التحيز للجوهر

والجسم والعقول للاعراض بامر زايد على عين الجوهر المحدود اي المعروف بالتعريف المذكور
عندهم لان الحدود اي التعاريف الذاتية اى التي هي بالامور المنسوبة الى الذات للشئ من
حيث عدم انفكاكها عنه ما دام موجودا هي عندهم عين المحدود اى المعرف من الاشياء
عندهم وهو تير فقد صار على مقتضى قولهم هذا ما لا يبقى زمانين من الاعراض يبقى زمانين
بل وازمنة كثيرة من الجواهر والاجسام وعاد اى رجع ما لا يقوم بنفسه من العرض
يقوم بنفسه من الجوهر والجسم ولا يشعرون اى الاشاعرة القائلون بذلك لما هم عليه
من التناقض في القول والمذهب وايضا قولهم في تعريف الحركة والسكون اللتين
لا ينفك كل موجود عندهم ان يكون متصفا بواحد منهما يقتضي التناقض ايضا فانهم ذكروا
في حدوث الجواهر والاجسام انها لا تخلوا عن الحركة والسكون وهما حادثان اما عدم
الخلو فلان الجسم او الجوهر لا يخلو عن الكون في حيز فان كان مسبوقا بكون آخر في ذلك الحيز
بعينه فهو ساكن وان لم يكن مسبوقا بكون آخر في ذلك الحيز بل في حيز آخر فمتحرك وهذا معنى
قولهم الحركة كونان في آنين في مكانين والسكون كونان في آنين في مكان واحد فان قيل يجوز
ان لا يكون مسبوقا بكون آخر اصلا كما في آن الحدوث فلا يكون متحركا كما لا يكون ساكنا
قلنا هذا المنع لا يضر لما فيه من تسليم المدعى على ان الكلام في الاجسام التي تعددت فيها الاكوان
وتجددت عليها الاعصار والازمان هذا كلام محقق الاشاعرة سعد الدين التفتازاني
في شرح عقايد النسفي وانت تعرف من غير شبهة عندك ان هذا الكلام يقتضي ان الجواهر
والاجسام ايضا متجددة متبدلة في كل آن عندهم ايضا لان قوله انه مسبوق بكون آخر في ذلك
الحيز او في حيز آخر وقوله في تعريف الحركة انها كونان والسكون كونان والكون هو الوجود الغير
في الزمن الفرد عندهم وكذلك قوله في الاجسام الموجودة انها تعددت فيها الاكوان اى كان
لها وجودات متعددة فهذا يقتضي ان الكل اعراض وليس هذا غير معنى التبدل والتجدد
في جملة العالم كله ومع ذلك فانهم لا يقولون بذلك في الاعراض فقط دون الجواهر والاجسام
وما هذا الا تناقض منهم ايضا وهاؤلاء اى الاشاعرة ايضا وان كانوا من اهل السنة والجماعة
لخدمتهم الكتاب والسنة وانتصارهم لما كان عليه الصحابة والتابعون من حيث ظاهر الحال
في مقابلة الرد على فرق الاعتزال واحتفالهم بالسمعيات هم من حيث التحقيق والمعرفة الكشفية
اذ ليس لهم فيها نصيب لان معرفتهم عقلية لانهم من اهل النظر الفكري لا الكشف الذوقي

في لبس اى التباس ايضا من خلق جديد كما سبق بيانه واما اهل الكشف من طائفة العارفين
المحققين فانهم يرون اى يعتقدون ويشهدون من غير شبهة عندهم ان الله تعالى يتجلى اي
ينكشف في كل نفس بفتح الفاء بما يظهره من صور العالم المحسوس والمعقول ولا يتكرر التجلى
اصلا مرتين بل كل نفس من الانفاس له تجلى جديد يخصه ويرون ايضا شهودا وعيانا ان كل تجلى
من تجلياته تعالى في كل نفس من الانفاس يعطي خلقا جديدا ويذهب ذلك التجلي ايضا بخلق اول
كان قبله على معنى انه يقتضي لدلالته على انقضاء التجلي الاول بالخلق الاول فان كل تجلي جديد
لخلق جديد فاذا اتى كلمح بالبصر بث خلقه الجديد ثم مضى بخلقه الذي بثه واعقبه تجلي آخر
غيره بخلق آخر غيره جديدا ايضا ثم انقضى وانقضى معه خلقه ايضا وهكذا فالتجلي هو
امر الله تعالى قال سبحانه وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره فيلزم ان تكون السماء والارض كلمح بالبصر ايضا لقيامهما بما هو كذلك
وقال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وهو عين بثه للخلق الجديد مع الانفاس عند
من نجا من الالتباس فذهابه اى التجلي بالخلق الذي بثه هو معنى مقام الفناء الذي يكون
فيه السالك عند التجلي الاول الذي هو كلمح بالبصر المقتضي لانعدام الخلق الجديد الذي
بثه فكل من يشهده ويتحقق به مع الانفاس فهو الفاني في الله العيان عند اهل المعرفة
والايمان ومقام البقاء بعد الفناء الذي هو مقام الواصلين من اهل الكمال
والورثة المحققين هو شهود الوجود لما يعطيه اي يبثه من الخلق الجديد التجلي
الآخر وهكذا فيشهد السالك الفاني ما مضى من التجلي ويشهد الواصل الباقي ما
يستقبله من التجلي فافهم هذا المبحث فانه يفيدك حقيقة معنى الفنا والبقاء عند
اهل الله وان ذلك راجع الى امر محقق عندهم لا هو مجرد اعتبار وتخيل عقلي وقابلية
للفناء كما زعمه بعض من يدعي التحقيق وما عنده خبر بما هو الامر عليه في نفسه وفوق
كل ذي علم عليم بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة اللوطية
ذكره بعد حكمة شعيب عليه السلام لانه يبحث فيه عن القوة الالهية الممدة لاهل الكمال
الانساني وحكمها التصرف بمقتضاها في كل ما دخل تحت حيطة من الحوادث فناسب
ذكرها بعد حكمة شعيب عليه السلام التي هي الحكمة القلبية لان القوة المذكوره اول
ما تظهر في القلب ثم في بقية الاعضاء وابتداء تصرفها في القلب ايضا ثم منه

قف على هذا المبحث الشريف الذي يفيد حقيقة معنى الفناء والبقاء عند اهل الكشف والشهود امدنا الله بمددهم بمنه وكرمه

مطلب ان الفناء والبقاء ليس مجرد اعتبار وتخيل عقلي بل ذلك راجع الى امر محقق عند اهل الله تعالى نفعنا الله بهم

يظهر التصرف في الاعضاء وما استولت عليه من الممكنات **فص حكمة ملكية** بضم الميم وسكون اللام اى منسوبة الى عالم الملك وهو ظاهر المخلوقات وقد منا انه نسبة الى الملك بالتحريك واحد الملائكة لانه انسب برسل لوط عليه السلام فانهم كانوا ملائكة في صور بشر **في كلمة لوطية** انما اختصت حكمة لوط عليه السلام بكونها ملكية بضم فسكون او ملكية بالتحريك لاشتمالها على القوة الالهية الامرية الممدة له عليه السلام في صورة الملائكة فصحت النسبة الى الملك بمعنى القوة والى الملك واحد الملائكة وهو الركن الشديد الذي ياوى اليه لما ظن انهم اضيافه قبل ان يعلم انهم ملائكة فقال لما قال ثم راى عين ما تمناه انه حاصل له على اتم الوجوه **الملك** بضم فسكون في اللغة **الشدة** اى المتانة والقوة والصلابة **والمليك الشديد** اى القوي المتين يقال **ملكت العجين اذا شددت عجنه** وقويته وصلبته **قال** شاعر العرب **قيس بن الخطيم** من الجاهلية **يصف طعنة** طعنها بالسلاح في عدوه يوم الحرب **ملكت** اى شددت **بها** اي بتلك الطعنة **كفى** يعني على السلاح او على تلك الطعنة **فانهرت** اي اجريت واسلت **فتقها** اي ما انفتق منها من جلد المطعون حتى سال الدم بحيث **يرى** انسان **قايم من دونها** اى قريب منها **ما وراءها** لنفوذها الى الجهة الاخرى فمعنى ملكت بها كفى **اى شددت بها كفي يعني الطعنة** المذكوره **فهو** اي هذا المعنى ما اشار اليه **قول الله تعالى عن لوط** عليه السلام لما جاءته الملائكة عليهم السلام في صور غلمان حسان الوجوه وجاءه قومه يهرعون اليه لان امراته دلتهم على اضيافه الذين جاؤا اليه ولم يعلم انهم ملائكة حتى قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك الاية وكان من قوله لهم بعد ان دافع قومه في حقهم وعرض عليهم بناته ليتزوجوا بهن ويكفوا عن اضيافه فابوا وقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال **لو ان لى بكم قوة** اى ياليت لى قدرة على دفعكم ومنعكم عما تريدون من السوء **او آوى** اى التجى للنصرة والحماية **الى ركن** اي من اركن اليه من ناصر وحام **شديد** اي قوى من عشيرته وقومه فكانت الملائكة عليهم السلام هم الركن الشديد له من الملك وهو الشدة وهو لا يعلم بذلك ثم علم باخبارهم انا رسل ربك **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله اخى لوطا لقد كان** اى في حين قوله او آوى الى ركن شديد **ياوى الى ركن شديد** حيث كانت الملائكة عليهم السلام الذين ارسلهم الله تعالى الى نصرته على قومه وهلاك قومه بهم وهو لا يعلم بذلك **فنبه صلى الله عليه وسلم** بقوله ذلك **انه** اى لوطا عليه السلام

كان قايما في ظاهره وباطنه **مع** قيومية الله تعالى عليه **من حيث كونه تعالى شديدا** اي قويا متينا فان ما تمناه من الركن الشديد الذي ياوى اليه هو عنده في شهوده عين الوجود القديم القيوم على كل شئ فان الانبياء عليهم السلام على اكمل حال من معرفة الله تعالى وشهوده وكانت الملائكة الذين هم رسل الله تعالى اليه من حيث لا يعلم عين الركن الشديد الذي هو ياوى اليه لانهم مظاهر تجليات الحق تعالى في النصرة والشدة المطلوبة له وبذلك سموا ملائكة من الملك بمعنى الشدة كما ذكر **والذي قصد لوط عليه السلام** بقوله او آوى الى ركن شديد **القبيلة** والقوم والعشيرة الذين ينصرونه **بالركن الشديد** وقصد ايضا **المقاومة** اى المدافعة والممانعة لقومه عن سوء ما ارادوا **بقوله لو ان لى بكم قوة وهى** اي المقاومة **الهمة** وهى الباعث القلبي المتوجه جهة الفعل المهتم به لا نفس الفعل لانه فعل الله تعالى **هاهنا** فانه عليه السلام يعلم يقينا ان الفاعل هو الله تعالى فلا يطلب من غيره فعلا وانما طلب الهمة **من البشر خاصة** الذين هم الجنس ليظهر الفعل عقيبها على حسب المخالطة بالتصرف في الوقت الذي يريد **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الوقت يعني من الزمن الذي قال فيه لوط عليه السلام او آوى الى ركن شديد ما بعث** اى بعث الله تعالى في امة من الامم **نبي** من الانبياء عليهم السلام **بعد ذلك** الوقت **الا في منعة** اى نصرة وحمية **من قومه فكان** ذلك النبي المبعوث بعد لوط عليه السلام **تحميه** من اعدائه ان يصلوا اليه بسوء **قبيلته** وعشيرته وقومه **كابي طالب** عم رسول الله صلى الله عليه وسلم **مع رسول الله صلى الله عليه وسلم** فانه حاماه من قريش ونصره من ايذائهم كما قال من الشعر في ذلك يخاطبه عليه السلام ولم يؤمن به

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ؎ حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ؎ وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ؎ ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه ؎ من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري مسبة ؎ لوجدتني سمحا بذاك مبينا

فقوله اي لوط عليه السلام **لو ان لى بكم قوة لكونه** اى لوط **عليه السلام سمع الله يقول** بالكشف عن اللوح المحفوظ فان القرآن مكتوب فيه من يوم خلق الله ذلك اللوح

وكذلك جميع الكتب المنزلة والصحايف وان هذه الآية نزلت فيما انزل لنبينا عليه الوحي والآن
القرآن منزل بعد لوط عليه السلام فكيف يكون سمع هذه الآية منه او ان المراد انه
سمع معنى ذلك في جملة ما انزل عليه وهذه الآية في قراننا على معنى ما سمع لوط عليه السلام
من كلامه ربه له في وجه الخاص الله الذي خلقكم معشر بني آدم من ضعف وهو عدم
القوة بالكلية على كل شيء فلا تقوى العين على الرؤية ولا الاذن على السمع ولا الاعضاء
على الحركة ولا السكون وهذا بالاصالة في بني آدم وغيرهم كذلك ايضا ولهذا ورد
لا حول ولا قوة الا بالله وقال تعالى وان القوة لله جميعا ثم جعل تعالى من بعد ضعف
هو الاصل في كل انسان قوة منسوبة الى ذلك الانسان الضعيف فعرضت له
القوة بالجعل وهو نسبتها اليه لانها قوة الله تعالى نسبت اليه مجازا وهي لله تعالى حقيقة
فهي قوة ذاتية الهية للحق تعالى وللانسان وغيره قوة عرضية تعرض له بنسبتها اليه
ثم تنكر عروضها عليه وقبوله لها باختلاف التجلي فتسمى عرضية لاجل ذلك ثم جعل
سبحانه من بعد قوة عرضت له فنسبت اليه ضعفا اصليا اي رجعه اليه وشيبة
اي هرما وكبرا فالجعل الثاني تعلق بالشيبة واما الضعف فهو رجوع الى اصل
خلقه فلا يقع عليه الجعل لعدم مفارقته له وهو قوله تعالى خلقكم من ضعف فرده
اي رجعه لما خلقه منه وهو الضعف كما قال تعالى ومنكم اي بعضكم من يرد الى
ارذل العمر اي احقره واقله وهو سن الهرم والشيخوخة في مقابلة اجل العمر
واعظمه واكثره وهو سن الشباب لكيلا يعلم ذلك البعض الذي رد بعد
علم كان يعلمه شيئا فتضعف قوة مخيلته وحافظته وبقية حواسه
الظاهرة والباطنة والات ادراكه ويرجع الى ما كان فيه من قبل ان يخلق كانه
لم يعلم شيئا والعلم الحقيقي كله لله تعالى فيرجع علمه اليه سبحانه والجهل الى
ما سواه كما كان فذكر تعالى انه اي الانسان رد الى الضعف الاول الذي خلق
منه فحكم الشيخ الكبير الهرم الواصل الى ارذل العمر بضعف قواه واعضائه حكم
الطفل الصغير في الضعف الكاين في قواه واعضائه وادراكه الذي هو اصل
ابتدائه منه الطفل ورجع اليه الشيخ وما بعث نبي من انبياء الله تعالى الى امة
من الامم الا بعد تمام سن الاربعين سنة من عمره وهو زمان اخذه اي الانسان

وقبوله

اذا وصل الى هذا المقدار من السن في النقص والضعف ظاهرا وباطنا وتحققه بحال البداية
في حال نهايته فلهذا اي لاجل ما ذكر قال لوط عليه السلام حين كان متحققا بضعفه الاصلي
الذي خلق منه وقد ارسل الى قومه بعد وصوله الى سن الاربعين من عمره لو ان لي بكم قوة
مع كون ذلك القائل يطلب بقوله همة مؤثرة في قومه تظهر فيه او تظهر في غيره وهو
الركن الشديد الذي طلب ان ياوي اليه فان قلت يا ايها السالك وما يعني اي شيء يمنعه
اي لوط عليه السلام مع كونه من الكاملين في العلم بالله والعمل الصالح والعصمة من السوء
من الهمة المؤثرة اذا ارادها وهي اي الهمة المؤثرة موجودة في السالكين الى طريق الكمال المذكور
من الاتباع اي اتباع الانبياء والمرسلين فالرسل والانبياء عليهم السلام اولى اي احق بها اي
بوجود الهمة المؤثرة فيهم من وجودها في اتباعهم قلنا في جواب ذلك صدقت ان الهمة
المؤثرة موجودة في السالكين فاولى ان تكون في الانبياء والمرسلين ولكن نقصك اي
فات عنك ولم تشعر به علم آخر معرفته شرط في الجواب عن سؤالك وذلك العلم الآخر
هو ان المعرفة بالله تعالى الذوقية الكشفية اذا كملت في انسان لا تترك للهمة المنبعثة من
قلبه تصرفا في امر من الامور اصلا فكلما علت اي ارتفعت معرفته اي معرفة الانسان
بالله تعالى نقص تصرفه بالهمة فيما يريد كونه من الاشياء وانما التصرف بالهمة للمبتدئين
في السلوك عند غلبة الاحوال عليهم وذلك اي نقصان تصرف الهمة بسبب زيادة المعرفة
بالله تعالى لوجهين الوجه الواحد لتحقق اي العارف بمقام العبودية التي هي كمال الذل
للمعبود الحق في الظاهر والباطن ولاجل نظره اي العارف الى اصل خلقه الطبيعي وهو
الضعف الذي خلق منه فيمنعه ذلك من نفوذ الهمة وتاثيرها فيما يريده والوجه الآخر
شهوده احدية المتصرف من حيث هو في نفسه والمتصرف فيه من كل شيء فانهما واحد بحكم الوجود
الحق القيوم وان كانا اثنين بمقتضى حكم الصورتين في الحس والعقل فلا يرى ذلك
العارف على من يرسل همته اذ لا غير هناك يتهدده فيمنعه ذلك اي غلبة حكم الاتحاد عليه
بحيث لا يبقى للكثرة عنده اعتبار محقق لاستهلاكها في وحدة الامر الالهي فلا يمكنه ارسال
همته على نفسه فيمتنع من ذلك ومن هنا قال العارف بالله الشيخ علي وفا قدس الله سره
احذر ان تدعو على من ظلمك فانك اذا تدعو على نفسك ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اسأتم فلها ان لكم لما تحكمون فمن تهدد ظلما فانما هو منه واليه الا له الخلق والامر

الربانی الذی یقام فیه العارف ات
بمنی ذلک العارف
المنازع له م
صح

فاین الظلم وفی هذا المشهد ای منازع کان من جمیع اعدائه سواء نازعه فی دین او دنیا ما
عدل عن حقیقته التی هو علیها فی حال ثبوت عینه فی حضرة علم الله تعالی وحال عدمه
الاصلی قبل ان یظهر فما ظهر منه فی الوجود الا ما کان حاصلا له فی حال العدم الاصلی
فی الثبوت الذی کان فیه ضد النفی من الاحوال والاقوال والاعمال فما یراه تعدیا ای
خالف حقیقته تلک الثابتة اصلا بل ما اتصف بالوجود منه الا ما هو ثابت فی عدمه
الاصلی ولا اخل بطریقته التی هو سائر علیها من ثبوته الی وجوده ومن وجوده الی ثبوته
کما قال تعالی انا کل شیء خلقناه بقدر وما ننزله الا بقدر معلوم فتسمیة ذلک الواقع
منه نزاعا فی امر الدنیا او الدین وتسمیته ظلما للعارف او اذیة له او غیر ذلک انما هو
عند العارف فی بصیرته امر عرض للغافلین من الغفلة عما یشهده العارف فاظهره ای
اظهر ذلک الامر الحجاب الذی علی اعین الناس وهو شهودهم انفسهم دون من هم قائمون
به کما قال الله تعالی فیهم ای فی حق المحجوبین من الناس ولکن اکثر الناس لا یعلمون
ای ما الامر الالهی علیه فی نفسه ثم قال تعالی یعلمون ظاهرا ای ما هو الظاهر
من الحیاة الدنیا التی هم مفتونون بها وهم عن الآخرة التی هی باطن ذلک الظاهر
هم غافلون لا یتنبهون لذلک وهو ای ذلک الحجاب الذی علی اعین الناس اصله
فی القلوب کما قال تعالی فانها لا تعمی الابصار ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور
فانه ای ذلک الحجاب من قولهم قلوبنا غلف ای فی غلاف وهو ای الغلاف الکن الذی
الذی ستره ای القلب عن ادراک الامر الالهی علی ما هو علیه فی نفسه فهذا الوجه
المذکور وامثاله من الوجوه ایضا اذ لا حصر للاسباب یمنع العارف بالله تعالی مع کمال
استعداده من التصرف فی ونفوذ همته وتاثیره بالتوجه فیما یرید قال الشیخ الامام
ابو عبد الله محمد ابن قائد للشیخ العارف الکامل ابی السعود ابن الشبل وکلاهما
من تلامذة الشیخ عبد القادر الکیلانی رضی الله عنهم لم لا تتصرف بهمتک فی
المخلوقات فقال له الشیخ ابو السعود المذکور ترکت الحق سبحانه یتصرف لی
کما یشاء هو سبحانه فیما یشاء یرید ابو السعود بقوله ذلک قوله تعالی خال
کونه امرا نبیه الفرد الکامل صلی الله علیه وسلم الذی قیل فیه ولکم فی رسول
الله اسوة حسنة فاتخذه ای ربک تعالی وکیلا یتصرف عنک فی جمیع امورک

ظاهرا

ظاهرا وباطنا فالوکیل هو المتصرف دون الموکل ولا سیما ای خصوصا وقد سمع ابو السعود
المذکور الله تعالی یقول وانفقوا یا ایها الناس مما ای من الامر الذی جعلکم الله تعالی
مستخلفین بصیغة اسم المفعول عنه تعالی فیه من جمیع الامور والاحوال فی الظاهر والباطن
فعلم الشیخ ابو السعود المذکور والعارفون کلهم رضی الله عنهم ان الامر الذی بیده ای
بید کل واحد منهم لیس ملکا له وعلم انه مستخلف فیه ای استخلفه فیه الحق تعالی
الذی هو صاحبه ومالکه ثم قال له ای لذلک الانسان الحق تعالی هذا الامر الذی
استخلفتک ای جعلتک خلیفة عنی فیه وملکتک ایاه وجعلتک بحیث یمکنک ان تظهر
به فی الدنیا بهمة نفسک اجعلنی واتخذنی وکیلا عنک فیه ولا تتصرف فیه انت واترکنی
اتصرف فیه وحدی عنک فامتثل ابو السعود رضی الله عنه امر الله تعالی له ولاشا
بذلک فاتخذه ای الحق تعالی وکیلا عنه فی جمیع اموره ولم یتصرف فی امر من الامور
اصلا لاجل ذلک من کمال معرفته بالله تعالی وقد اشار الشیخ المصنف قدس الله سره
فی الفتوحات المکیة ان هذا الشیخ ابا السعود المذکور تلمیذ العارف الشیخ عبد
القادر الکیلانی رضی الله عنه ولکنه اکمل من شیخه الشیخ عبد القادر الکیلانی
لترکه التصرف بعد ملکه له ولم یترکه شیخه الشیخ عبد القادر الکیلانی وتصرف
فی العالم قدس الله سرهما فکیف ینبغی لمن یشهد مثل هذا الامر الالهی المذکور
همة فی قلبه یتصرف بها فی کون من الاکوان والهمة القلبیة من العارف بالله تعالی لا تفعل
ای تؤثر فی شیء اصلا الا بالجمعیة فی قلب العارف والتصمیم بالتوجه من غیر
تردد اصلا التی لا متسع ای لا قدرة لصاحبها ای تلک الجمعیة الی ارادة غیر
ما اجتمع بقلبه علیه من الامر الذی یرید کونه وهذه المعرفة المذکورة تفرقه عن
هذه الجمعیة فلا جمعیة فلا تاثیر بالهمة لهذا السبب فیظهر العارف بالله تعالی التام
ای الکامل المعرفة بغایة العجز والضعف عن انفعال الاشیاء لهمته قال بعض الابدال
من اهل الله تعالی للشیخ عبد الرزاق رضی الله عنه تلمیذ ابی مدین قل للشیخ ابی مدین
رضی الله عنه بعد السلام علیه یا ابا مدین لم لا یعتاص ای یصعب علینا معشر الابدال
شیء نریده من الاکوان وانت تعتاص ای تصعب علیک الاشیاء فلا نکاد تنفعل
عن همتک وینفعل عن همتنا کل شیء ومع ذلک نحن نرغب فی حصول مقامک

الذی انت فیه وانت لا ترغب فی بل مقامنا الذی نحن فیه وکان الشیخ ابو مدین
رضی الله عنه قطب ذلک الزمان وصاحب الدائرة الکبری فی ذلک الوقت والملوان
والجواب عن ذلک ما سبق ذکره من الوجهین المتقدمین ونحوهما وکذلک کان الامر
مع کون ابی مدین رضی الله تعالی عنه کان عنده ذلک المقام الذی للابدال من اهل الله تعالی
وغیره ایضا من المقامات وقال المصنف رضی الله تعالی عنه لانه فی مقام الفردیة ونحن اتم
ای اکمل فی مقام الضعف والعجز عن کل شیء منه ای من الشیخ ابی مدین رضی الله عنه ومع
هذا الضعف والعجز الذی فیه اقل من ضعفنا وعجزنا قال له هذا البدل
المذکور بواسطة الشیخ عبد الرزاق ما قال فکیف قوله فی حقنا فهو بالاولی وهذا
الامر المذکور عن ابی مدین من ذلک القبیل ایضا ای هو مما یجاب به عن عدم تاثیر الهمة
من العارف الکامل وقال نبینا محمد صلی الله علیه وسلم فی هذا المقام الذی یعجز فیه
العارف الکامل عن تاثیر همته فی کل شیء عن امر الله تعالی له بذلک القول قل ما
ادری ما یفعل ای یفعل الله تعالی بقدرته ما یشاء بی ولا ما یفعل ما یشاء
بکم وهذا من عدم تاثیر همته ومن تحققه بمقام العجز لکمال معرفته بالله تعالی ان ای ما
اتبع فی جمیع احوالی الا ما ای الذی یوحی ای یوحیه الله تعالی الی بواسطة الملک
او بدون ذلک فالرسول صلی الله علیه وسلم قایم بجمیع اموره ظاهرا وباطنا بحکم ما
یوحی الیه من کل ما یریده الله تعالی ما عنده غیر ذلک ای مجرد التبعیة دون
الاستقلال فی شیء اصلا فان اوحی الیه من قبل الحق تعالی بالتصرف فی امر من الامور بجزم
من غیر تخییر ولا احالة علی مشیئته تصرف فی ذلک الامر الذی امر به اذ لا یمکنه مخالفة
امر الله تعالی لکمال اتباعه صلی الله علیه وسلم وانقیاده لارادة ربه وان منع علیه
الصلاة والسلام ای منعه ربه عن مقارنة امر امتنع عن ذلک لکمال التبعیة ایضا
فیه وان خیر ای خیره الله تعالی بین التصرف وعدمه کما ورد ان ملک الجبال اتاه
فخیره عن امر الله تعالی بین ان یطبق الاخشبین الجبلین فی مکة علی اهلها حین لم یؤمنوا
وآذوه صلی الله علیه وسلم فابی علیه السلام اختار ترک التصرف فی شیء عن امر نفسه
واوکل الامور کلها الی الله تعالی یتصرف فیها کما یشاء وقال وافوض امری الی الله ان الله
بصیر بالعباد الا ان یکون ذلک العارف ناقص المعرفة بالله تعالی فیکون من اهل

غلبة

غلبة الاحوال لا من اهل الرسوخ فی المقامات فیغلب علیه حاله فیتحکم فی العالم بهمته
ویسلط جمعیته التامة من غیر فرق علی کل ما یرید فتنفعل له الاشیاء قال الشیخ ابو
السعود ابن الشبل المتقدم ذکره رضی الله عنه لاصحابه ای تلامذته المؤمنین به
ای المصدقین بشرف مقامه دون المنکرین علیه فانه یزیدهم انکارا بتصدیقهم فی مقاله قال
تعالی ولا تؤمنوا الا لمن تبع دینکم ان الله تعالی اعطانی التصرف فی کل ما ارید من الاکوان منذ خمس
عشرة سنة ای خیرنی بین التصرف والامتناع منه اذ لو کان مامورا بالتصرف
او ممنوعا منه بلا تخییر ما ساغ له المخالفة بمقتضی مقام المتابعة ومع ذلک ترکناه
ای التصرف ای اختار ترکه تظرفا ای طلبا للحالة الحسنة الظریفة عند کل احد وهی
ان لا یظهر بقهر النفوس واذلال الرجال وهذا القول منه رضی الله عنه لسان
ادلال علی الله تعالی لانه مقتضی حال المحبوبیة للحق تعالی واما نحن وهو قول المصنف الشیخ
الاکبر رضی الله عنه فما ترکناه ای التصرف بعد ان خیرنا الحق تعالی بمقتضی ایضا لنا
الیه تظرفا کما ترکه الشیخ ابو السعود المذکور وهو ای معنی ترکه تظرفا ترکه ایثارا
ای تقدیما للحق تعالی علی نفسه لانه احق به حیث لا یلیق بسواه ولهذا تقبله النفوس منه
تعالی لحسنه منه ولا تقبله من غیره سبحانه لعدم حسنه من الغیر وانما ترکناه ای
التصرف لکمال المعرفة بالله تعالی فان المعرفة الکاملة لا تقتضیه ای التصرف بحکم
الاختیار والارادة النفسانیة اذا خیر فیه العارف من غیر جزم فمتی تصرف العارف
بالهمة فی العالم ای المخلوقات وراینا ذلک منه مع کمال المعرفة الالهیة فیه فعن
امر الهی له بذلک التصرف وجبر ای الزام علیه به من جهة الحق تعالی لا باختیار
وارادة نفسانیة منه بذلک اصلا لان کمال المعرفة بالله تعالی لا تعطی غیر کمال المتابعة
والانقیاد لله تعالی فی الظاهر والباطن ولا شک ای نقول قطعا من غیر تردد
ان مقام الرسالة النبویة یطلب التصرف فی المرسل الیهم من الامة لقبول الرسالة منه
عن الله تعالی التی جاء بها الیهم فیظهر علیه ما یصدقه عند امته وقومه من خوارق
العادات والتاثیر بالهمة فی اظهار الآیات والمعجزات لیظهر بذلک دین الله تعالی
الحق عند المنکرین له المکذبین به والولی الکامل المعرفة بالله تعالی لیس کذلک ای
مقام ولایته لا یقتضی ذلک لتقرر الدین وظهور حجة الله تعالی به علی الناس ومع هذا

ف

المنكور فلا يطلب اي التصرف الرسول صلى الله عليه وسلم في الظاهر الا عن امر الهي يقتضي منه
ذلك كقوله تعالى في حق موسى عليه السلام واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر الآية وقوله تعالى واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون الآية
وقوله تعالى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا الآية
وهكذا كل الانبياء عليهم السلام في ظهورهم بالآيات والمعجزات اما عن امر في الظاهر
او في الباطن لان للرسول كمال الشفقة والرأفة على قومه فلا يريد ان يبالغ في ظهور
الحجة اي حجة الله تعالى عليهم فان في ذلك هلاكهم سريعا فيبقى عليهم من بعض الابتلاء لينفذ
تقدير الله تعالى بالتكذيب عن شائبة عذر منهم فيخف الغضب الالهي المتوجه على المكذبين وقد
علم الرسول عليه السلام ايضا ان الامر المعجز اذا ظهر على يده للجماعة من امته لا يجتمعون كلهم
على الايمان والتصديق بمقتضى ذلك ولكن تختلف احوالهم فمنهم من يؤمن بالحق حيث ظهر عنده ذلك
ويصدق به ومنهم من يعرفه اي الحق ويجحده اي ينكره ولا يظهر التصديق به ظلما منه للحق ولا هله
وعلوا اي تكبرا على الحق ان يقبله من غيره وحسدا من نفسه لمن ظهر الحق على يديه ومنهم من يلحق
ذلك الامر المعجز حيث ظهر بالسحر والايهام اي الشعبذة والزخرفة الباطلة عنادا مع الحق وكفرا
به فلما رأت الرسل عليهم السلام ذلك الاختلاف الذي يقع من اممهم عند ظهور الامر المعجز
على يديهم وانه لا يؤمن بالحق عند ظهوره الا من انار الله تعالى قلبه بنور الايمان الذي يقع فيه
فيتسع لكل ما جاء به ذلك الرسول ومتى لم ينظر الشخص بذلك النور المسمى ايمانا ولم يتسع به
صدره بل ضاق وانحصر بحكم الطبع والعادة فلا ينفع في حقه ذلك الامر المعجز من الرسول
الذي اتى بذلك فقصرت بسبب ذلك الهمم من الرسل عليهم الصلاة والسلام عن طلب الامور
المعجزة الخارقة للعادة من الله تعالى على صدقهم لما علموا انه لم يعم اثرها في تحصيل ايمان
الناظرين اليها كلهم في ظواهرهم ولا في قلوبهم بل خص البعض دون البعض كما قال الله تعالى
في حق اكمل الرسل الاوصلي كلهم عليهم السلام واعلم الخلق بالله تعالى واصدقهم اي الخلق في الحال محمد
رسولنا صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لا تهدي الى دين الله تعالى من احببت من الناس
الاقارب او الاجانب ولو جئت بالامور الخارقة للعادة ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذي
يهدي الى دينه الحق وصراطه المستقيم من يشاء من عباده وهذه الهداية بمعنى الايصال
لا الدلالة فانه صلى الله عليه دل من احب ومن لم يحب بحكم قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط

رسولنا

مستقيم اي تدل والموصل الى ذلك هو الله تعالى ولو كان للهمة القلبية اثر فيما يرضاه
ولا بد اي بطريق اللزوم لم يكن احد اكمل فيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
احد اعلى واقوى همة قلبية منه عليه السلام ومع ذلك ما اثرت همته صلى الله عليه
وسلم في حصول اسلام ابي طالب عمه اخ ابيه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم حين
دخل عليه في مرض موته وقال له يا عماه قل لا اله الا الله محمد رسول الله فامتنع فادني
اليه اذنه وقال له قلها ولو في اذني فابى ومات على دين الاشياخ من قريش وفيه
اي في امر ابي طالب نزلت هذه الآية التي ذكرناها وهي قوله انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء ولذلك اي ولاجل ما ذكر قال الله تعالى في حق الرسول انه
ما عليه الا البلاغ اي ايصال الحق الى الناس لا قبولهم له قال تعالى وما على الرسول الا
البلاغ وقال تعالى ليس عليك يا ايها الرسول هداهم اي هدايتهم ولكن الله يهدي
من يشاء وزاد الله تعالى في آية انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
في سورة القصص قوله تعالى وهو اي الله تعالى اعلم بالمهتدين اي اعلم بالذين اعطوه العلم
بهدايتهم من الازل حيث كشف عنهم بعلمه القديم وهم في حال عدمهم الاصلي باعيانهم
متعلق باعطوه اي حقايقهم الثابتة غير المنفية بلا وجود فاثبت سبحانه بمقتضى
هذه الآية ان العلم الالهي الكاشف في الازل عن كل شيء تابع للمعلوم المكشوف عنه
على حسب ما هو عليه ذلك المعلوم في عينه الثابتة في العدم من دون وجود فمن كان
في الازل مؤمنا في حال ثبوت عينه اي حقيقته ثبوتا هو ضد النفي لا بمعنى الوجود
وفي حال عدمه الاصلي ظهر ذلك الثابت بتلك الصورة التي هي الايمان في حال وجوده
المستفاد من تجلي الحق تعالى عليه في حضرة سمعه وبصره وقد علم الله تعالى ذلك
الوصف الذي هو ثابت فيه منه في الازل انه هكذا اي على الوصف المذكور يكون
اي يوجد وكذلك من كان في الازل كافرا او فاسقا او جاهلا او مبتدعا وغير ذلك
في حال ثبوت عينه فيعلم الله تعالى منه ذلك فلا يوجد الا كذلك فلذلك اي لاجل
ما ذكر قال تعالى وهو اعلم بالمهتدين فلما قال سبحانه مثل هذا القول المذكور
قال تعالى ايضا ما يبدل القول لدي اي عندي لان قولي حق على حد علمي اي تابع
لعلمي في خلقي فلا اقول الا ما اعلم ولا اعلم الا ما الامر عليه ثابت في نفسه ويستحيل غيره

ذلك صح

وما انا بظلام اى منسوب الى الظلم كما يقال الحام وسمان منسوبان الى اللحم والسمن لا انه صيغة مبالغة حتى يلزم منه محذور بان المنفى المبالغة فى الظلم لا مطلق الظلم فيقتضى ثبوت شئ من الظلم له تعالى للعبيد اى ما قدرت فى الازل عليهم اى على بعض العبيد الكفر الذى يشقيهم بمخالفتهم امرى ثم طالبتهم فى الدنيا بما ليس فى وسعهم اى طاقتهم وقدرتهم ان يأتوا به من الايمان والطاعة بل ما عاملناهم فى الازل حين قدرنا عليهم الشقاوة وفى الدنيا حين كلفناهم بعد ان خلقناهم الا بحسب ما علمناهم عليه من الاوصاف فى حال ثبوتهم فى عدمهم الاصلى وما علمناهم كذلك فى الازل الا بما اعطونا من نفوسهم واحوالها فى ظواهرهم وبواطنهم مما هم عليه فى عالم الثبوت غير الوجود وغير النفى وسمى عالم الامكان كما ان الوجود يسمى عالم الوجوب والنفى يسمى عالم الاستحالة فان كان فيما قدرنا عليهم من الازل ثم اوجدناه فيهم من احوالهم ظلم بسبب عدم تاثيرهم فى شئ منه اصلا فهم الظالمون والاحق انهم الذين يوصفون بهذا الوصف القبيح الذى هو الظلم لانه لم يكن فى علمنا الا تبعا لما هو فى احوالهم الثابتة ازلا فى عالم الامكان والله تعالى منزه عن القبايح ازلا وابدا ولذلك قال سبحانه ولكن كانوا انفسهم يظلمون من اصل ثبوت اعيانهم كذلك كما ذكرنا فما ظلمهم الله تعالى لانه اعطاهم خلقهم فاوجدهم على طبق ما هم عليه فله المنة والفضل بتشريفهم بخلعة الوجود التى اعارها لهم على حسب ما وجدهم ايضا قابلين له منها هذا من حيث وجودهم باحوالهم التى هم عليها واما من حيث الحكم عليهم بالاحكام الشرعية امرا ونهيا فقد اشار اليه بقوله كل ما قلنا لهم من حيث التكاليف الشرعية الا ما اعطته ذاتنا الالهية الازلية ان نقول لهم مما نحن عليه من الكمال الذاتى والجمال الذاتى فمن تبع احكامنا كمل وجمل على حسب استعداده فجذبناه الينا لظهور بعض اوصافنا فيه بمقتضى استعداده بل جذبنا اوصافنا التى اتصف بلوايحها فانجذب معها الينا ومن اعرض عن متابعة احكامنا انقطع عنا وذاتنا الكمالية الجمالية المذكورة معلومة لنا اى مكشوف عنها بعلمنا الازلى بما هى عليه من ان نقول لهم كذا من الاحكام ولا نقول كذا فالعلم الالهى كاشف عن ذات الله تعالى وعن قولها ايضا فما قلنا لهم من الاحكام الا ما علمنا منا انا نقول لهم قلنا القول المنزل بالاحكام الشرعية فى الامر والنهى والنهى حاصل منا اى من حيث كمالنا وجمالنا وما يخالف

ن ٢ انهم

ذلك ولهم الامتثال وعدم الامتثال بمقتضى ما هم عليه فى احوال اعيانهم الثابتة فى عدمها الاصلى مع السماع لقولنا الحق وهو وصول الاحكام اليهم واطلاعهم عليها لا قبل ذلك فانه لا مواخذة كما قال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فان الرسول يبلغهم الاحكام فيحصل السماع فتقوم الحجة عليهم منهم اى حاصل ذلك الامتثال وعدمه والسماع من جهتهم فالكل اى اعيانهم واحوالهم واحكامهم التى هم مكلفون بها منا اى اصلها وهى الاحكام ومنهم اصلها وهى الاعيان والاحوال والاخذ عنا ولذلك الكل المذكور عنا للاحكام وعنهم للاعيان والاحوال الا ان لا يكونون اى اذا لم يكونوا من حيث اعيانهم واحوالهم الثابتة منا بمقتضى حكم التجلى الذاتى من حضرة الاحدية فى حضرة الواحدية التى هى حضرة الصفات والاسماء الالهية حتى تجنت فيها تلك الاحوال والاعيان فنحن من حيث حضرة الصفات والاسماء الالهية التى تعينت من الذات الاحدية بسبب قيام الاعيان والاحوال الثابتة بها فى انفسها حال عدمها الاصلى لا شك اننا من الوجه المذكور اننا اى من تلك الاعيان والاحوال الثابتة وهو معنى قول تلميذ المصنف الشيخ صدر الدين القونوى رضى الله عنهما فى كتابه النفحات فى مبشرتها التى رأى فيها شيخه رضى الله عنهما آثار الاسماء من الاحكام والاحكام من الاحوال والاحوال تتعين من الذات بحسب الاستعداد والاستعداد امر لا يعلل بشئ سواه يريد بآثار الاسماء الوجود المفاض على الاعيان الثابتة فانه من احكام الاحوال الالهية التى هى الصفات والاسماء والاحوال الالهية متعينة من الذات الالهية بحسب الاستعداد الذى تقتضيه الاعيان الثابتة والاستعداد لا يعلل بعلة فتحقق يا وليى اى صديقى هذه الحكمة الملكية من الكلمة اللوطية المنسوبة الى لوط عليه السلام فانها من لباب اى خالص المعرفة بالله تعالى فقد بان اى انكشف لك يا ايها السالك السر الالهى الذى قام به كل شئ فى الحس والعقل وقد اتضح الامر الالهى ايضا الذى هو عين السر من جهة عمومه وافتراق السر عنه بقيد الخفا فقيوم العالم من جهة بطونه سر ومطلقا امر وقد ادرج اى اختفى فلم يتبين وتداخل فلم يتميز وان تداخل فى نفس الامر ولكن من قبيل قوله تعالى والله من ورائهم محيط وقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ونحو ذلك فى الشفع وهو العدد المركب من عين ثابتة ووجود مفاض عليها الذى قيل اى قال صاحب الشرع بان من جملة اسمائه انه هو الوتر وهو الحق تعالى صاحب الذات

ستعداد

والصفات والافعال فكان المجموع عبدا كاملا لاندراج الغيب فيه او لاندراجه في الغيب
فهو شهادة ذلك الغيب وذلك الغيب غيب هذه الشهادة التي هي شهادته وما
ظهرت هذه الشهادة الا من ذلك الغيب وهو عالم الغيب والشهادة ستكتب شهادتهم
والكاتب لها الغيب كتب ربكم على نفسه الرحمة والرحمة عين الشهادة وقوله ويسألون
اي يسألهم الكاتب عما كتب وهو قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وما اعظم هذه
الحكمة وما اشمل هذه الرحمة وقد انشدني بعض الاخوان قول بعض المحققين من اولي
العرفان

سبحان من اظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهرا ... في صورة الآكل والشارب

وربما يقع الكتاب في يد غير اهله ممن احترق بنيران جهله فيقال لا افهم القيومية
في الغيب والشيئية الهالكة في الشهادة واعلم ان الرب رب والعبد عبد وليس في
الكلام ما يفيد الاشكال غير انك قاصر الادراك عن معرفة الرجال بسم الله
الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة العزيرية ذكره بعد حكمة لوط عليه السلام لانه يذكر فيه تحقيق
معنى القضاء والقدر المبني ذلك على ما مر في حكمة لوط عليه السلام من كون العلم تابع
للمعلوم ويذكر فيه بيان مراتب الرسل عليهم السلام من حيث هم رسل تتميما لما ذكر في حكمة لوط
عليه السلام فص حكمة قدرية بفتح الراء نسبة الى القدر في كلمة عزيرية انما اختصت
حكمة العزير عليه السلام بكونها قدرية لان معراجه كان في مسئلة سالها في القدر فرفعه
الله تعالى بها من حضيض الحياة الدنيوية الوهمية الى حضرة الخيال الابدية الحقيقية واخترق
به سبع طباق النفوس البشرية على براق الرقيقة الروحانية ثم ارجعه الى عالم المحنة وقرار
الفتنة لانفاذ بقية ما في خزانته من الاقدار الالهية والاسرار الربانية اعلم يا ايها السائل
ان القضاء اي الحكم الالهي الازلي حكم الله تعالى العدل والفضل والزام الفصل في الاشياء كلها
محسوسها ومعقولها وحكم الله تعالى في الاشياء كلها على حد اي مقدار علمه تعالى بها اي بالاشياء
من حيث ذواتها وعلمه فيها من حيث صفاتها واحوالها وعلم الله تعالى في الاشياء كلها من حيث
صفاتها واحوالها على حسب ما اعطته المعلومات التي هي اعيان تلك الاشياء وحقايقها
الثابتة في عدمها الاصلي ما هي عليه في نفسها من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير ولا
تبديل اصلا ولا تقديم ولا تأخير والقدر بالتحريك اي قدر الله تعالى الازلي هو توقيت اي حكم

بالوقت

بالوقت لجميع ما هي عليه الاشياء كلها في عينها الثابتة في عدمها الاصلي من غير مزيد فيها
ولا شك ان الوقت من جملة احوال الشيء وهو الترتيب بينه وبين غيره من الاشياء وللاشياء
احوال اخرى غير الوقت فالحكم بالوقت قدر والحكم بغيره من الاحوال قضاء وقد يستعمل
القدر في الحكم بالكل والقضاء كذلك وقد يستعملان معا بمعنى الحكم بالكل ويتقدم القضاء
ويكون القدر بعده تفسيرا له فما حكم القضاء الالهي على الاشياء من الازل الا بها اي بعين
ما هي عليه الاشياء في ثبوتها حال عدمها الاصلي وهذا الامر في قضاء الله تعالى الازلي هو
عين سر القدر الالهي الذي اخفاه تعالى عن خلقه وامرهم بالعمل وما هم عاملون الا عين
ما قدره عليهم وما قدره عليهم الا عين ما هم عاملون في اعيانهم الثابتة في حال عدمها
الاصلي ولا ينكشف هذا السر الا لمن كان له قلب لا نفس لان النفس بيت الشيطان
فهو يوسوس فيها الذي يوسوس في صدور الناس ونعلم ما توسوس به نفسه والقلب
بيت الله قال عليه السلام ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وهو
الذي يتقلب في الصور ويتجلى الحق تعالى عليه في تلك الصور كلها فيؤمن بها ولا ينكره
فهو العبد المؤمن لا الكافر المنكر او القى السمع الى ما ورد عن الله تعالى وعن رسوله عليه
السلام فيؤمن بما ورد عن الله على مراد الله وبما ورد عن رسول الله على مراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا الذي القى السمع الى ما قالته علماء الافكار المتأولين الاجاد
كما سبق بيانه وهو اي الذي القى السمع لله ولرسوله فهو من المقلدين شهيد لما
وقع في نفسه من الصورة التي يتجلى بها عليه ربه وهو في عبادته كانه يراه وهو في قبلته
في حال صلاته لا الصورة التي اخترعها بنفسه فنحتها بفكره واداه اليها دليله العقلي
وجعله وجدا له في الله قال تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فلله
على الخلق كلهم الحجة البالغة وهي ايجادهم على طبق ما هم عليه في اعيانهم الثابتة حال عدمهم
الاصلي فالسعيد سعيد الازل والشقي شقي الازل فما حكم عليهم الا بما هم عليه في ثبوتهم الازلي
فالحاكم في التحقيق حكم العدل تابع لعين المسئلة التي يحكم فيها بما تقتضيه ذاتها اي تلك
المسئلة المحكوم بها كما ورد قاض في الجنة وقاضيان في النار فالقاضي الذي في الجنة قاض
عرف الحق وحكم به فهو تابع للحق بما يقتضيه والله يقضي بالحق وقل رب احكم بالحق و
القاضيان قاض عرف الحق وحكم بالباطل ولم يحكم بالحق وقاض لم يعرف الحق وحكم على

جهله فهما في النار لعدم متابعتهما لما هو الامر عليه في نفسه من الحق ولا بد ان يكون الحاكم
محكوما عليه كما قال **فالمحكوم عليه** من الخلق والحق **بما هو فيه** من الاحوال الثابتة له
حاكم في الباطن **على الحاكم** عليه في الظاهر ويلزم له **ان يحكم عليه بذلك** اي بما هو من
احوال عينه الثابتة عنده **فكل حاكم** من قديم او حادث **محكوم عليه** باطنا **بما حكم**
به ظاهرا من الاعيان **وفيه** من الاوصاف والاحوال **كان الحاكم من كان** ربا او عبدا
واعلم ان الحق تعالى حاكم لم يزل عرضت عليه في الازل اعيان الكائنات جميعها التي لا نهاية
لها من ذوات وصفات واحوال المختلفة في الحس والعقل وهي عدم صرف وثبتت
عند علمه بشهادة شاهدين عنده بذلك هما سمعه القديم وبصره القديم فحكم فيها
بما وجدها ثابتة عليه في اعيانها العدمية وكان المدعي عليها قائم حضرة الصفات
والاسماء الالهية المؤثرة فيها دون السمع والبصر فانهما كاشفان لا مؤثران بما
لذلك المدعي عندهما من الحق وهو عبوديتها لحضرة الصفات والاسماء الالهية فاجابت
بالانكار لاجل ما هي فيه من ظلمة العدم الاصلي ظلما منها للحق تعالى والظلم ظلمات يوم القيمة
ولهذا كان السمع والبصر من حضرة الصفات والاسماء الالهية شاهدين عليها بعبوديتها
لمن ادعى الرق فيها واكتساء الاشياء كلها بالوجود في هذا العالم هو عين اداء الشهادة
من هذين الاسمين الثابت بها رق الاشياء وعبوديتها للحضرة الصفاتية والاسمائية
وهي البينة التي قال تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى
تاتيهم البينة وهي التي قامت عليهم شاهدة بعبوديتهم للصفات والاسماء فهم لا يزالو
على انكارهم لتلك العبودية والرق فيهم حتى يظهر شاهد الحق من نفوسهم وهو قوله
رسول من الله كقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم ثم قال يتلو صحفا مطهرة وهي عين
الخواطر المستقيمة في الحق تعالى فيها كتب هي نزول العالم في كل نفس من حضرة الغيب قيمة
من حيث اللوح والقلم وسر ظهوره هذا كله فيهم كونه هو السميع البصير لانه عين سمعهم
الذين يسمعون به وعين بصرهم الذين يبصرون به كما ورد في حديث المتقرب بالنوافل
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وقال عليه الصلاة والسلام البينة
على المدعي واليمين على من انكر ولهذا اقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت واول
من اقسم بالله تعالى كاذبا ابليس وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وقد شردنا وارد

الالهام

الالهام في اثناء هذا الكلام فامسكنا عناننا لا قلام اذ هذا الميدان ليس لنا فاننا فيه خادمون
لكلام غيرنا فينبغي المتابعة لذلك النظام **فتحقق** يا ايها السالك **هذه المسئلة** المذكوره
فان لعقد اي التقدير الالهي **ما جهل** في الناس **الا لشدة ظهوره** وانكشافه **فلم يعرف** لاجل
ذلك الظهور الذي عند كل احد من حيث ايمانه بعدل الله تعالى في خلقه انه على طبق ما علم
الله تعالى من الاشياء فهو تابع لها وان لم تعرف تفاصيله عند الكل في الكل فالكل يعلمون
انه تعالى عالم قضى بالحق وقدر على علم منه لا جهل ولا يعرفون ما ذكرهنا من بيان الحق
وكثر فيه اي القدر **الطلب والالحاح** من الناس في بيان المراد منه للايمان به وتكلم فيه
كل عالم على قدر ما عنده من العلم وفوق كل ذي علم عليم **واعلم** يا ايها السالك **ان الرسل**
صلوات الله عليهم اجمعين **من حيث هم رسل** من الله تعالى الى اممهم بالتكاليف المختلفه
لا من حيث هم اي الرسل عليهم السلام **اولياء** لله تعالى **وعارفون** بالله تعالى فهم من هذا
الوجه متفاوتون تفاوتا آخر من كونهم على درجات مختلفة في الولاية والمعرفة من حيث هم
في اذواقهم وليس هذا موضع بيان ذلك لان هذا الباب معطل فيهم فليس اخذهم بالشرا
منه بل من باب نبوتهم فهم لا ياخذون بكشفهم وعرفانهم واستعدادهم من التجلي الخاص
بل بما انباهم به الملك المنزل عليهم من حضرة ربهم فانهم مع الحق في حكم ما يخبرهم به لا بحكم
ما علموه باستعدادهم فالقران علم الرسالة المحمدية والسنة علم النبوة والولاية **على مراتب**
تختلف باختلاف **ما هي عليه اممهم** من الفضائل المتفاوتة **فما عندهم** اي الرسل عليهم السلام
من العلم الالهي الذي ارسلوا به الى اممهم ليعملوا عليه في ظواهرهم وبواطنهم **الا قدر**
اي مقدار **ما تحتاج اليه امة ذلك الرسول** في اعتقاداتهم وعباداتهم ومعاملاتهم لانتظام
معادهم ومعاشهم **لا زائد** على ذلك **ولا ناقص والامم متفاضلة يزيد بعضها على بعض**
في الفضيلة **فتتفاضل الرسل** عليهم السلام **في علم الارسال بتفاضل اممها** اي الرسل **وهو**
قوله تعالى **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض** اي بسبب ما عندهم من العلوم التي
تحتاج اليها اممهم بحسب تفاوت الامم بالذكاء والحذق كل امة على حسب استعدادها
كما هم اي الرسل عليهم السلام **ايضا فيما يرجع الى ذواتهم** اي انفسهم **عليهم السلام**
من العلوم الالهية من حيث هم انبياء **والاحكام** المخاطبين بها على مقتضى احوالهم
الربانية **متفاضلون** فمنهم من هو افضل من الآخر **بحسب استعداداتهم** لنيوض الفيض

من جود الجود وهو قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين من حيث الفضائل العلمية والعملية
على بعض منهم وقال الله تعالى ايضا في حق الخلق اي غير الانبياء والرسل عليهم السلام
من جميع الناس والله فضل بعضكم يا ايها الناس على بعض في الرزق اي فيما يرزقكم اياه والرزق
قسمان منه ما هو رزق روحاني تنتفع به ارواحكم المنفوخة فيكم كالعلوم الالهية فانها
غذاء الارواح تمدها وتقويها على الادراك والطاعة ومنه ما هو رزق حسي اي
محسوس كالاغذية من الماكل والمشارب فانها غذاء الاجسام تمدها وتقويها على
الحركة في كل ما تريد وما ينزله اي الرزق بقسميه الروحاني والحسي الحق تعالى لانه من جملة الاشياء
التي قال تعالى فيها وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وهو اي ذلك القدر
المعلوم الا الاستحقاق الذي يطلبه الخلق اي المرزوقون بمقتضى استعدادهم فان الله تعالى اعطى
كل شيء خلقه اي مقدار ما يمكن ان يتخلق ذلك الشيء به وما هو قابل له من الفيض الواسع
الدائم على مقتضى قسطه من الزمان والمكان والهيئة كما قال تعالى الذي اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى اي دل على ذلك الاعطاء من شاء من عباده او عليه تعالى بذلك الاعطاء
فينزله سبحانه بقدر اي مقدار معلوم عنده ما يشاء من الرزق كما قال تعالى ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير
وما يشاء سبحانه الا ما علم من كل شيء فحكم به اي بالذي علمه وما علمه تعالى كما قلناه
فيما مر غير مرة الا بما اعطاه المعلوم مما هو عليه في نفسه فالتوقيت الذي لكل شيء
في الاصل من حيث كشف العلم عنه للمعلوم في نفسه فان كل شيء من المعلومات كما انه على مقدار
مخصوص وصورة مخصوصة هو على ترتيب في ظهوره مخصوص المدة مخصوصة
والعلم الالهي كاشف عن جميع ذلك في كل شيء وحاكم عليه بما هو كاشف عنه فيه والقضا
اي الحكم الالهي الازلي وكذلك العلم الالهي والارادة الالهية المتعلقة بالاشياء من حيث
زيادتها ونقصانها والمشيئة الالهية المتعلقة بالاشياء من حيث هي في نفسها فقط
فيشاء الله تعالى الشيء ان يكون كيفما هو عليه في نفسه من غير اعتبار كونه زائدا او ناقصا
ويريد سبحانه ان يكون الشيء زائدا على الشيء الاخر والشيء الاخر ناقصا عنه وهكذا
في بقية الاعتبارات فيكون المشيئة باعتبار نفس الشيء والارادة باعتبار احواله
وربما كانتا بمعنى واحد وسياتي الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى في اول الفصل

الثاني

الثاني تبع للقدر الذي هو التوقيت المذكور والتوقيت تبع للمعلوم على ما هو عليه فالكل
يرجع الى ما هو عليه المعلوم في نفسه حال عدمه الاصلي فسر القدر الالهي اي علمه من اجل
اي اعظم العلوم الالهية وما يفهمه اي سر التقدير الله تعالى لاحد من الناس الا من اختصه
الله تعالى بالمعرفة التامة به سبحانه فيعلم ذلك العارف الذي اعتنى به الحق تعالى فعرفه انه تعالى
قدر على الاشياء ولزمها في الازل بعين ما هي ثابتة به من احوالها في علمه تعالى الازلي حال
عدمها الاصلي ثم انه تعالى يوجد كل شيء منها في وقته المخصوص به في ثبوت عينه وحاله
المخصوص كذلك فكانه تعالى وجد الاشياء بجميع ما هي عليه في اعيانها العدمية فقدر
ولزمها بما هي عليه وبسبب ذلك كان التوجه منه تعالى عليها من الازل الى الابد
فانصبغت بوجوده وهي على ما هي عليه من عدمها الاصلي فحصل التعريف الالهي بقوله
تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وقول النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان وقوله
اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فعرف من عرف وجهل
من جهل فالعلم به اي بسر القدر الالهي يعطي الراحة اي عدم التعب الكلية من
حيث الظاهر والباطن للعالم به اي بسر القدر في بعض الاوقات لما يقتضيه لانه
يرفع من العارف حكم الخوف والرجا ويقتضي الالزام بحال واحد لا يتغير فيه العبد
مع الله تعالى لقطعه بما هو كائن لا محالة سواء علم عين ما يكون او لم يعلم ولا يقبل
العالم به الراحة الكلية الا اذا كانت ثابتة في عينه العدمية فتظهر عليه في حالة ايجاده
ويعطي ايضا اي العلم بسر القدر العذاب الاليم للعالم به ايضا في بعض الاوقات اذا كان
ذلك ثابتا في عينه العدمية فيظهر منه كذلك في حالة وجوده بكمال الضجر والتالم
ان يكون قد اقتضى ذلك ثبوت شر في عينه فيظهر في كونه وان كان معصوما لعلمه
بالعدل الالهي حتى قيل ان ابراهيم الخليل عليه السلام كان يخفق قلبه في صدره حتى
تسمع قعقعة عظامه من نحو ميل من شدة خوفه وكان نبينا صلى الله عليه وسلم
يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل اي القدر على النار وهو من باب علمهم بسر القدر
الالهي في حال يقتضي منهم ذلك لثبوته في اعيانهم الاصلية فهو اي العلم بسر القدر
يعطي النقيضين اي الراحة والتعب للعالم به على حسب الاحوال التي تعتريه بمقتضى

عليها

ام

العين الاصلية وبه اى بسبب سر القدر وصف الله تعالى نفسه من كلامه القديم وعلى لسان نبيه عليه السلام بالغضب على اقوام بسبب افعال صدرت منهم واحوالهم عليها وبالرضا ايضا عن اقوام كذلك فكان ذلك بمقتضى ما عليه تلك الاقوام فى اعيانهم العدمية من احوال تلك الاعيان فى الدنيا من المخالفات وفى الآخرة من المجازات بالثواب والعقاب وبه اى بسر القدر تقابلت الاسماء الالهية باسماء الجلال واسماء الجمال لتقابل احوال الاعيان العدمية بما يقتضى ظهور الجلال لها من الحق تعالى او ظهور الجمال منه سبحانه لها بل به تعينت جميع الاسماء الالهية من الذات العلية وبه تسمى سبحانه وبه نعت وبه عرف وبه جهل فحقيقته اى سر القدر تحكم باعتبار احوال الاعيان الثابتة فى العدم عند تلك الاعيان فى الوجود المطلق وهو الحق تعالى فتسميه بالاسماء وتنعته بالنعوت وتقابل بين حضراته وتنوع انواع تجلياته بالنسبة الى ذلك الموجود المطلق فى نفسه فانه غنى عن العالمين بحكم قوله سبحانه ان الله غنى عن العالمين اى بذاته من حيث هى واما باعتبار المراتب فانها ما تنوعت وكثرت الا باختلاف العالمين ولولا المراتب لم يكن البحث عن الذات الالهية مفيدا فانه لا يتصور ان يعلم احد من هذا الوجه ولا يجهله ايضا وحقيقة سر القدر تحكم ايضا فى الوجود المقيد وهو هذا العالم الحادث فكيف ما كان يظهر هذا الممكن على مقتضاه ولا يمكن ان يكون شئ اتم اى اكمل منها اى من حقيقة سر القدر اصلا ولا اقوى فى التحكم ولا اعظم فى الشان لعموم حكمها اى حكم حقيقة سر القدر المتعدى من تلك الاعيان العدميه الى عين الوجود المطلق فى تعيين صفاته واسمائه من ذاته العلية الغنية عما سواها عندها وغير المتعدى بل قاصر على تلك الاعيان فى حال ظهورها ولما كانت الانبياء صلوات الله عليهم لا تأخذ علومها الالهية الا من الوحى الخاص بجبرئيل عليه السلام وهو النبوى الالهى احترازا عن وحى الالهام فانه عام فى غير الانبياء كوحى النحل والارض فعقولهم اى الانبياء عليهم السلام ساذجة اى بسيطة غير مركبة خالية من النظر العقلى فلا يستعملون عقولهم فى العلوم الالهية اصلا لعلمهم اى الانبياء عليهم السلام قطعا بقصور العقل من حيث نظره الفكرى الا الكشفى عن ادراك الامور الغيبية الالهية على ما هى عليه الا اذا رفع له حجاب الغيب عنها فانه يدركها حينئذ بقوة شهوده وحسه والاخبار ايضا من الغير تقصر عن ادراك ما لا ينال الا بالذوق من الحقايق الالهية والمعارف الغيبية ولهذا كانت

علوم

علوم الانبياء عليهم السلام بالاخبار من طريق الوحى الخاص النبوى انما هى علوم الرسالة من الاحكام المتعلقة باحوال امهم وقصص الماضين واحوال المعاد وما فى غيب الملكوت وخبايا الملك واما ما يرجع الى معرفة الحق تعالى فان الانبياء عليهم السلام نالوا ذلك من حيث ولايتهم واستعمال اذواقهم المؤيدة بالعصمة والحفظ لا من طريق الخبر ولا النظر العقلى وفى وراثتهم الاولياء فى ذلك على تفاوت مقاماتهم فلم يبق العلم الكامل فيما لا ينال الا بالذوق من علوم الاسماء الالهية والنعوت الربانية والتجليات القدسية والحضرات الانسية وغير ذلك الا فى حصول طريق التجلى اى الانكشاف الالهى للعبد وافادته العلم به منه وفى انواع ما يكشف الحق تعالى للعباد الطاهرين من التعلق بالاكوان فى ظواهرهم وبواطنهم عن اعين البصاير القلبيه والابصار الحسية من الاغطية الوهمية التى هى مجرد قصور فى الادراك فيقوى الادراك فيرى ما لم يكن يراه ويعرف ما لم يكن يعرفه به من قبل فندرك اى البصاير والابصار عند ذلك جميع الامور على ما هى عليه قديمها كالتعينات الاسمائية والنعوت الربانية وحادثها كظاهر تلك التعينات والنعوت من الآثار الكونية وعدمها كالاعيان الثابتة حال عدمها الاصلى بحسب ما قدر لعينه مما يدركه منها ووجودها كمعرفة تجليات الوجود المطلق وشهوده فى مظاهر قيوده ومحالها وهى مراتب التنزيه لذلك الوجود المطلق بحسب ما يقتضيه الوهم والخيال وواجبها من تحقيق معرفة الوجود والثبوت وجايزها من تقلب الاعيان الكونية بين الوجود والعدم والحدوث والقدم على ما هى عليه اى تلك الامور عليه فى حقايقها الموجودة والمعدومة واعيانها الثابتة والمنفية فلما كان مطلب العزير عليه السلام تحصيل العلم عنده بكيفية اعادة بناء بيت المقدس وتعيين السبب والوقت والفاعل بوجه جزئى ليكشف عن ذلك على الطريقة الخاصة النبوية الحاصلة بالوحى الجبرائيلى لذلك اى لاجل هذا السبب وقع العتب اى المعاتبة من الله تعالى عليه فى ذلك كما ورد فى الخبر الالهى قال الله تعالى او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها الآية حيث كان عنده كل طريقه العلم الكامل المذكور فلو انه عليه السلام طلب الكشف عن ذلك بالوجه الذى ذكرناه من طريق التجلى الالهى بالذوق الوجدانى من مقام ولايته ربما كان لا يقع عليه عتب من جهة الحق تعالى فى ذلك السؤال الذى

شاله والدليل عندنا على سذاجته اى عدم تركيب قلبه اى العزير عليه السلام كبقية
الانبياء عليهم السلام فانهم يعملون النظر فى الامور من جهتهم عقلا وكشفا ويطلبون العلم
بها من جهة ربهم بطريقهم النبوى الخاص قوله عليه السلام فى بعض الوجوه اى الجهات
التى اراد ها حين مر على بيت المقدس وقد خربها بخت نصر وقتل اليهود انى اى كيف
يحيى هذه اى القرية بمعنى البلدة باعادة بنيانها وارجاع اهلها اليها يسكنون فيها
الله سبحانه بعد موتها اى خرابها وذهاب اهلها فانه عليه السلام لولا سذاجة قلبه وعدم
تكلفه وتصنعه فى الامور ما وقع منه السؤال عن ذلك مع كمال ايمانه بالقضاء و
القدر ومعرفته بسعة قدرة الله تعالى عن ابلغ من ذلك ولهذا اجابه الله تعالى عن سؤاله
مع كمال مقامه ورفعة شانه هذا عند طائفة من اهل طريق الله تعالى قال الغزالى
رحمه الله تعالى وانظر كيف لاخوة يوسف عليهم السلام ما فعلوه بيوسف عليه السلام
ولم يحتمل للعزير عليه السلام كلمة واحدة سأل عنها فى القدر واما عندنا اى معشر المحققين
من اهل الله فصورته اى العزير عليه السلام فى قوله هذا المذكور كصورة ابراهيم الخليل عليه
السلام فى قوله طالبا عين اليقين بعد علم اليقين رب اى يا رب ارنى اى اكشف لى
معاينة كيف تحيي الموتى ولهذا ذكرت قصة ابراهيم عليه السلام متصلة بقصة العزير
عليه السلام حتى كانها قصة واحدة ولما كان ابن زكريا عليه السلام فى مقام معاينة
ذلك من نفسه سماه الله تعالى يحيى ولم يجعل له من قبل سميا وكانه يحيى دائما بالحياة
الالهية عن كشف وشهود قال الله تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له
من قبل سميا وقد البسه الله تعالى خلعة هذا الاسم الخاص به مثل خصوصية اسم الله
تعالى كما قال سبحانه هل تعلم له سميا اى تعلم احدا يسمى الله غيره تعالى فقد نال
هذا المقام يحيى عليه السلام من غير طلب بل من باب الاختصاص والمنة وقد طلبه
العزير وابراهيم عليهما السلام لينالاه من باب الكسب فوصل اليه العزير فى نفسه
وابراهيم عليه السلام فى الطيور الاربعة ولا بد فيه من شهود مثال ليظهر فيه
ولهذا قتل يحيى عليه السلام وقطع راسه ليتحقق فى مثال نفسه على وجه
الشهادة فان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون ولما كان له هذا المقام
لا من باب الكشف فكان هو المطلوب له لا الطالب وهو مستمر له لانه يحيى بصيغة

المضارع

المضارع الشامل للحال والاستقبال كان هو الذى يذبح الموت فى صورة كبش
يوم القيامة بين الجنة والنار بعد عرضه على اهل الجنة واهل النار كما ورد فى
الخبر الصحيح وسيأتى فى الحكمة اليحيوية مشرب غير هذا من حضرة اخرى الهية
ويقتضى ذلك اى قوله فى سؤاله رب ارنى الى آخره الجواب عن السؤال بالفعل لا
بالقول فان القول يوصل الى علم اليقين وهو موجود فيه عليه السلام ولا يوصل
الى عين اليقين الا الفعل الذى اظهره الحق تعالى فيه اى فى العزير عليه السلام
فى قوله تعالى فاماته الله مائة عام ليرى ما سأل عنه ويعاينه ثم بعثه اى احياه الله
تعالى فقال له سبحانه بان اوحى اليه بذلك قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض
يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى
حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام اى عظام حمارك او عظامك
كيف ننشزها اى نرفعها ونضم بعضها الى بعض ثم نكسوها اى تلك العظام بان
ننبت لها منها عليها لحما كما كانت من قبل فعاين كيف تنبت الاجسام والعظام
معاينة تحقيق وهو قوله تعالى فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شىء قدير اى انا اعلم
علم يقين من قبل بذلك والآن عاينته عين اليقين فاراه الحق تعالى الكيفية اى
كيفية الاحياء للموتى فسأل اى العزير عليه السلام بما وقع منه مما ذكر عن سر
القدر الالهى الذى لا يدرك من طريق الانباء والاخبار الا بالكشف الذوقى للاشياء
المحسوسة والمعقولة والموهومة فى حال ثبوتها فى عدمها الاصلى من غير وجود لها
فما اعطى اى ما اعطاه الله تعالى ذلك وانما اماته مائة عام فارجع نفسه الى عينها
الثابتة فى عدمها الاصلى ثم اعادها كما كانت فذاق كيفية ذلك ولم تكشف عن
الاعيان الثابتة على ما هى كلها الا هو سبحانه فانها اى تلك الاشياء الثابتة والاعيان
العدمية الممكنة هى المفاتح الاول اعنى مفاتح الغيب وهو الوجود الذاتى المطلق
كما قال تعالى الذين يؤمنون بالغيب اى بالله تعالى الغائب عنهم لانه الوجود المطلق
القديم فلا ينفتح فيظهر الا بالمفاتح المذكورة التى لا يعلمها كلها الا هو تعالى بحكم
قوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقد يطلع تعالى بطريق الكشف من
يشاء من عباده الانبياء والاولياء بالوراثة عن الانبياء عن بعض الامور من ذلك

عنها الثابتة فى العدم كيف هى وكيف احوالها
فان ذلك الكشف المذكور من خصايص
الاطلاع الالهى بالعلم القديم فمن
المحال عقلا وشرعا ان يطلع عليه
اى على ذلك الكشف من

السر الذي للقدر الالهي في بعض الاحوال دون بعض ولا يعلم ذلك التفصيل الا الله
تعالى قال تعالى عالم الغيب فلا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية وقال
تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء واعلم انها اي تلك الاعيان الثابتة في عدمها
الاصلي لا تسمى مفاتيح تفتح خزائن الغيب الذاتي فيظهر ذلك الوجود المطلق مقيدا بها
حين تتصف به عندها وتظهر به لها الا في حال الفتح ولا ظهار المذكور لا قبل ذلك
لانها قبل ذلك عدم صرف وليست ثابتة من دون وجود قبل ظهورها بالوجود
الا في ذلك الحال الذي تفتح به غيب الوجود لان العلم الالهي القديم تعلق بها ان
تكون ثابتة به حين فتحها باتصافها بالوجود على طريق الوهم وليس لها الا الثبوت به في
نفس الامر فهي مفاتيح لا مفاتيح كما ان الاجرام اذا قابلت نور الشمس تفتح من نورها
بقدر ما قبلت الظهور به منها ونور الشمس منفتح بنفسه فالاجرام مفاتيح لا مفاتيح
اذ لولاها لم يظهر النور للرائين والنور ظاهر بنفسه لنفسه لا يغيب عن نفسه اصلا
وحال الفتح الذي هي فيه ثابتة من الازل معدومة بالعدم الاصلي هو حال تعلق
التكوين الالهي للاشياء بالاشياء تعلقا ازليا لا بداية له ان تكون تلك الاشياء
في اوقات وجودها وقل ان شئت بعبارة اخرى حال الفتح هو حال تعلق القدرة الازلية بالمقدور
ان يكون في وقت كونه فكونه في وقت كونه هو وقت تعلق القدرة به والوقت باعتبار المقدور
ولا وقت باعتبار القدرة فالازل محيط بالاوقات كلها على السواء فكل وقت هو الازل
باعتبار القدرة والتاخر والتقدم في الاوقات باعتبار المقدورات التي يمر عليها
الزمان وتتصف بالحدثان فهي المترتبة بالمرتب لها ولا ترتيب للمرتب لها في ترتيبه
لها ولا ذوقا اي لا علما بطريق الكشف والمعاينة والمشاهدة لعزير تعالى في ذلك السر الذي
للاشياء في حال ثبوتها في عدمها الاصلي فلا يقع فيها اي في الاشياء الثابتة في عدمها الاصلي
مع بقائها ثابتة كذلك تجل للحق تعالى على احد اصلا ولا يقع كشف عنها لاحد من حيث هي
اشيا ثابتة الا في بعض الامور في بعض الاحوال لبعض الاشخاص اذ اي لانه لا قدرة على
شيء قدرة موثرة ولا فعل على الحقيقة الا لله تعالى خاصة دون غيره سبحانه اذ اي
لانه تعالى له الوجود المطلق الذي لا يتقيد من حيث هو بقيد اصلا فلا يكشف عن جميع القيود
في جميع الاحوال والازمان والاشخاص سواه تعالى وكل ما سواه قيود عدمية

واعيان

واعيان ممكنة ومقدورات ثابتة من غير وجود في عدمها الاصلي فلا يكشف عنها مثلها ولا يعلمها
الا من هو منزه عنها لانه الموجود وهي المعدومة وهو العالم وهي المعلوم فلما رأينا عتب
الحق تعالى له اي للعزير عليه السلام في سؤاله في القدر حين قال انى يحيي هذه الله بعد موتها اي
يوجدها كما كانت ويكشف بوجوده المطلق عن اعيانها الثابتة في عدمها الاصلي واحوال
تلك الاعيان فيظهر مقيدا بها علمنا انه اي العزير عليه السلام طلب من الله تعالى هذا
الاطلاع بان يكشف له الله تعالى من طريق نبوته ويخبره بالوحي عما طلب مع بقائه قائما بالوجود
الحق فطلب ان يكون له قدرة مؤثرة بالحق تعالى تتعلق بالمقدور فتوجده بعد ما كشف عن ثبوته
على ما هو عليه وهو امر ممكن لان الله تعالى على كل شيء قدير فان عيسى عليه السلام كشف عن
الطير الذي خلقه من طين في حضرة عينه الثابتة وامده الله تعالى بالقدرة المؤثرة فنفخ
فيه روحا ايضا بعد ان سوى جسده وكذلك فعل ابراهيم عليه السلام في الطيور الاربعة
وما يقتضي ذلك اي يقدر عليه في كل شيء الا من له الوجود المطلق ولهذا قال العزير عليه
السلام لما تبين له مقدار ما عرف من كيفية ما طلب ان الله على كل شيء قدير وحكى الحق
سبحانه عنه ذلك فقال فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فطلب من الحق تعالى
ما لا يمكن وجوده في الخلق اي من المخلوق ذوقا الا مقدار مجرد النسبة في بعض الامور
وحصل له ما يمكن من ذلك في نفسه وفات ما لم يمكن فان الكيفيات لا تدرك الا
بالاذواق وكان جوابه بالفعل ليذوق ما يمكن من ذلك بنفسه واما ما رويناه في
الحديث النبوي مما اوحى الله تعالى به اليه اي الى العزير عليه السلام من قوله
له زيادة في المعاتبة لئن لم تنته عن طلب ما سألته لامحون اسمك اي ازيل
حقيقتك من ديوان النبوة واوقفك في مقام الولاية اي ادفع عنك طريق الخبر
بالوحي النبوي فلا اكشف لك عن الامور على مقدار ما هي عليه في نفسها واردك
الى ان افيض عليك الامداد على قدر استعدادك واعطيك الامور الغيبية على
طريق التجلي اي الانكشاف بحسب استعدادك واقطع عنك طريق الخبر بالوحي
والتجلي بالامور الغيبية لا يكون الا بما انت كائن عليه من الاستعداد
الذي به يقع الادراك منك الذوقي لذلك الامر الذي تدركه فتعلم حينئذ
انك ما ادركت امرا الا بحسب استعدادك اي قوتك القابلة ووسعك المتهيئ

فتنال من كل امر على قدرك لا على قدر ذلك الامر فى نفسه فتنظر فى هذا الامر
الذى طلبت وهو الاطلاع على سر القدر فلم تره وجد عندك مع توجهك
على حصوله تعلم انه اى الشأن ليس عندك الاستعداد اى التهيؤ والقبول للذى تطلبه
من ذلك السر المذكور وتعلم ان ذلك من خصايص الذات الالهية لا يقدر عليه غيره
تعالى وقد علمت ان الله تعالى اعطى كل شئ خلقه من استعداده الخاص القابل لما تهيأ
له من المدد الفياض الدايم بحكم قوله تعالى الذى اعطى كل شئ خلقه ولم يعطك سبحانه
هذا الاستعداد الخاص لقبول فيض هذا الوسع المذكور للاحاطة بسر القدر الالهى
فما هو اى هذا الاستعداد خلقك فلو كان خلقك ثابتا فى الازل لعينك الثابتة
قبل اضافة الوجود فى حال العدم الاصلى لاعطاكه الحق تعالى الذى اخبر انه اعطى كل
شئ خلقه ولم يمنع شيئا ما استعد له وتهيأ لقبوله اصلا فكون انت الذى
تنتهى عن مثل هذا السؤال المذكور وانتهاء صادرا من نفسك لا تحتاج فيه الى فى هذا
الانتهاء الى نهى الهى يرد عليك وهذا الامر الذى وقع للعزير عليه السلام عناية اى
اعتناء من الله بالعزير عليه السلام علم ذلك المذكور من علمه من الناس وجهله من
جهله منهم وهو حق فى نفسه كما ذكر واعلم يا ايها السالك ان دايرة الولاية
هى الفلك المحيط العام فهى شاملة للانبياء والمرسلين عليهم السلام فانهم اولياء
كما انهم انبياء ولهذا لم تنقطع اى الولاية الى يوم القيمة لانها الميراث الذى تركته
الانبياء عليهم السلام من بعدهم فلم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم
وهى الولاية فمن اخذ به اخذ بحظ وافر ولها اى للولاية الانباء اى الاخبار بطريق
التجلى الالهى على مقدار المستعد فى الامور كلها العام ذلك الانباء فى النبى
وغيره واما نبوة التشريع للاحكام والرسالة من الله تعالى الى الامة فمنقطعة لا تكون
فى كل زمان كنبوة الولاية لان نبوة الولاية عامة ونبوة التشريع خاصة والعام
يبقى ببقاء افراده وهم باقون الى يوم القيمة والخاص يذهب بذهاب افراده
وفى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد انقطعت النبوة التى هى نبوة التشريع
والرسالة فلا نبى بعده الى يوم القيمة يعنى نبيا مشرعا للاحكام على
الاستقلال بشرع جديد او نبيا مشرعا له اى لمحمد صلى الله عليه وسلم بان

فقد

والرسالة

يكون

190

يكون نبيا جاء مقررا لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما كانت انبياء بنى اسرائيل يقررون
شريعة موسى عليه السلام ولا رسول بعده ايضا وهو الرسول المشرع للاحكام الالهية
وهذا الحديث فى انقطاع نبوة التشريع والرسالة قصم اى قطع ظهور جمع ظهر اولياء الله
تعالى لانه اى الحديث المذكور يتضمن انقطاع ذوق العبودية لله تعالى الكاملة التامة فى
مرتبتى العلم والعمل فى الظاهر والباطن فلا ينطلق عليه اى على الولى اسمها اى اسم العبودة
الخاص ذلك الاسم بها اى بالعبودة بحيث اذا اطلقت تنصرف اليه لانه فردها الكامل
فان العبد المقبل على التحقق بالعبودة يريد ان لا يشارك سيده تعالى وهو الله سبحانه
فى اسم من اسمائه ليتفرد بالعبودية كما انفرد به بالربوبية والله تعالى لم يتسم فى الكتاب
ولا السنة بنبى ولا رسول وانما تسمى بالولى واتصف سبحانه بهذا الاسم فى الكتاب العزيز
فقال الله ولى الذين آمنوا فولى وصف لله تعالى فى المعنى وان كان خبرا عنه فى اللفظ
وقال تعالى فى مثل ذلك وهو اى الله تعالى الولى الحميد اى المحمود فى ولايته وهذا الاسم اى
الولى باق جار فى الالسنة على عباد الله تعالى المتقين دنيا واخرة قال تعالى ان اولياؤه
الا المتقون فلم يبق اسم يختص به العبد المومن المتقى دون الحق تعالى بانقطاع النبوة
والرسالة فان النبى والرسول اسمان يختص بهما العبد دون الحق تعالى كما ذكروا اسم
الولى مشترك الا ان الله تعالى لطيف بعباده المؤمنين كما قال سبحانه الله لطيف بعباده
والضمير راجع الى الله تعالى اى بعباد الله تعالى لا بعبد الدرهم ولا عبد الدينار فانه لا
يلطف به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم وتعس عبد الدينار
وتعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش اى اذا دخلت فيه شوكة
لا اخرجت منه بالمنقاش فابقى سبحانه لهم النبوة العامة وهى مقام الولاية التى
لا تشريع فيها اى تبيين احكام الهية للمكلفين بها وابقى لهم سبحانه اى لعباده التشريع
فى رتبة الاجتهاد الدينى للمجتهدين فى ثبوت الاحكام الشرعية وابقى لهم سبحانه الوراثة
عن الانبياء عليهم السلام فى التشريع باستنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها الاصلية
فقال اى الله تعالى على لسان نبيه عليه السلام لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
والوحى قول الله تعالى العلماء بالله تعالى عن كشف وشهود وعيان وربما يلحق بهم اصحاب
الدليل والبرهان من بعض الوجوه فى بعض الاحيان ورثة جمع وارث الانبياء المتقدمين

العبودة

عليهم السلام وذلك في وصف العلم الالهي اللدني الذي هو الولاية وقال صلى الله عليه وسلم
العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثتي وورثة الانبياء وقال تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا الآية وما ثم اي هناك في العلماء ميراث في ذلك اي في العلم النبوي
الا فيما اجتهد وافيه من الاحكام الشرعية الاصلية والفرعية في الاعتقاد والعمل بالكشف عن
عن ذلك في الكتاب والسنة فشرعوه للامة المحمدية من شريعة نبيهم فياتي كل ولي وارث
كامل بالفهم الجديد لا بالشرع الجديد كما ياتي المجتهد بالمذهب الجديد لا الدين الجديد و
المشارب تختلف لاختلاف الاذواق والحق واحد في عين الكل والكل طرق اليه و لا
خطاء في الفهم الجديد عندنا لولي الوارث لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ففهوم كلمات الرب لا تنحصر على الابد
ولهذا ورد في الحديث انه يقال للمؤمن في الجنة حين يقرأ القرآن اقرأ وارق كلما قرأ
فهم فهما جديدا فترقى به مرتبة في الشهود لم يكن عليها والكل صواب لانه معنى الكلمات الالهية
بخلاف مذهب المجتهد في العمل الظاهر فانه يخطي ويصيب كما قال صلى الله عليه وسلم من
اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطاء فله اجر واحد وسبب الخطاء من المجتهد
استعمال عقله فيما اجتهد فيه من الدليل الشرعي والعقل قاصر فتارة يصيب بمعونة الهية
وتارة يخطي فتنزل من الله تعالى وهو مثاب على كل حال لانه ما استعمل عقله في هواه وانما
استعمله في اصول شرعه المامور باتباعه وسبب عدم خطاء الولي الوارث في فهمه اصلا
لانه ما استعمل عقله في ذلك الفهم وانما فرغ المحل بعد طهارته من الاغيار وتنظيفه
منها وتطييبه بالاذكار الالهية والحضور التام وقعد ينتظر ما يفيض عليه كرم ربه من
علوم الالهام فهو مصيب على كل حال ولا يسمى مجتهدا وانما يسمى عالما بالله وعارفا فاذا
رايت يا ايها السالك النبي من الانبياء عليهم السلام فيما ورد عنه انه يتكلم بكلام خارج
عن التشريع اي تبيين الاحكام الشرعية للمكلفين امرا ونهيا وتخييرا فمن حيث هو اي
ذلك النبي ولي لله تعالى وعارف به سبحانه لا من حيث هو نبي ولا رسول ولهذا كان مقامه
اي النبي من حيث هو عالم بالله تعالى وهو مقام الولاية اتم واكمل من مقامه من حيث هو
رسول او ذو تشريع اي تبيين احكام الهية من نبي قبله للامة وذو شرع جديد لان
مقام الولاية بينه وبين الله تعالى ومقام الرسالة بينه وبين المرسل اليهم من مؤمنين

وكافرين

بلغ

وكافرين ولان الولاية بالله والرسالة بالملك ولانهم في حال الولاية مع الله تعالى وفي حال
الرسالة مع غيره ولان الولاية باقية والرسالة منقطعة وهذا كله في ولاية الانبياء
مع رسالتهم عليهم السلام لا في الولاية المنفردة وحدها من غير رسالة كحالة الاولياء
اشار الى ذلك بقوله فاذا سمعت يا ايها السالك احدا من اهل الله تعالى يقول من تلقاء
نفسه او ينقل بالبناء للمفعول اي احد اليك عنه انه قال الولاية اعلى من النبوة والرسالة
فليس يريد ذلك القائل الا ما ذكرناه من ان النبي من حيث هو عالم اتم واكمل من حيث هو
رسول ونبي او سمعت احدا يقول ان الولي فوق النبي والرسول في المرتبة فانه انما يعني
اي يقصد بذلك في حق شخص واحد انه ولي نبي رسول وهو اي ما يعنيه بقوله ذلك
ان الرسول عليه السلام من حيث هو ولي اتم واكمل منه اي من نفسه من حيث هو نبي ورسول
وهذا حق لا شبهة فيه لا ان مراده ان الولي التابع له اي للنبي الكائن من امته في زمان
من الازمان الماضية او المستقبلة او الحالية اعلى اي ارفع مرتبة منه اي من ذلك
النبي او من نبي من الانبياء عليهم السلام فان التابع لا يدرك المتبوع ابدا كائنا من كان ذلك
التابع وذلك المتبوع فيما هو تابع له فيه من الشرع المعتمد وغيره اذ اي لانه لو ادركه
اي التابع المتبوع لم يكن تابعا لذلك المتبوع وقد فرضنا انه تابع له فانه لا يدركه اصلا
فضلا عن سبقه له فافهم هذا المبحث فان كثيرا ممن هو اجنبي عن اهل هذه الطائفة
المحققين يشنع عليهم في انهم يقولون بان الولي افضل من النبي او الرسول وان الولاية افضل
من النبوة ولا يعرف قولهم في ذلك ولا كيف قالوا فيفتري عليهم الكذب ويرميهم بالبهتان
والله بصير بالعباد فمرجع اي ما يكون اليه رجوع الرسول والنبي المشرع للامة احكام دينها
في نفسه الى الولاية والعلم بالله تعالى الا ترى ان الله تعالى قد امره اي النبي صلى الله عليه وسلم
بطلب الزيادة من العلم لا من غيره اي العلم فقال تعالى له آمرا بذلك وقل رب اي يا رب
زدني علما وذلك اي كون العلم والولاية مرجع النبي والرسول انك يا ايها السالك تعلم
قطعا ان الشرع تكليف من الله تعالى لعباده باعمال مخصوصة او نهي عن اعمال مخصوصة ومحلها اي
تلك الاعمال والافعال هذه الدار التي هي دار الدنيا فقط ولا محل لها في الآخرة فهي
اي تلك الاعمال والافعال منقطعة بموت المكلف وذهاب التكليف عنه بانتقاله
الى دار الآخرة فالنبوة والرسالة المتعلقتان بما هو منقطع منقطعتان ايضا

والولاية ليست كذلك اي هي ليست منقطعة لعدم تعلقها بالاعمال والافعال المنقطعة
اذ لو انقطعت باقتضاء هذه الدار والدخول الى الدار الآخرة لانقطعت من حيث هي ولاية
فلم تكن توجد في ولي اصلا الى يوم القيمة كما انقطعت الرسالة من حيث هي رسالة لا من
حيث الولاية التي في ضمنها وكذلك النبوة انقطعت من حيث هي نبوة فلا يوجد رسول جديد
ولا نبي جديد الى يوم القيمة واذا انقطعت اي الولاية من حيث هي ولاية لم يبق لها اسم
الى يوم القيمة والولي اسم من اسماء الله تعالى باق لله تعالى الى الابد فهو اي اسم الولي باق ايضا
لعبده اي الله تعالى غير منقطع في الدنيا والآخرة تخلقا اي من جهة التخلق وهو الاتصاف
في النفس على وجه التكلف بمقتضى معنى الولاية وهي تنفيذ القول والحكم في الغير بطريق
القهر فالله تعالى الولي على كل شيء لنفوذ قوله وحكمه في ملكه الذي هو كل شيء ايجادا وامدادا
فاذا اتصف العبد بهذا الوصف في نفسه فنفذ قوله وحكمه في ملكه الذي جعله الله
تعالى له من اعضائه وقواه الظاهرة والباطنة ايجادا وامدادا ايضا بمعونة الله تعالى
له فقد تخلق باسم الله تعالى الولي وانما يكون هذا للعبد اذا القت ارض نفسه ما فيها
وتخلت واذنت لربها وحقت وتحققا اي من جهة التحقق ايضا وهو الكشف والمعاينة
لما هو في نفس الامر من وصف الولاية واسم الولي والتحقق ثلاث مراتب علم اليقين
بالفهم الجازم والادراك اللازم وعين اليقين بالحس والمشاهدة وهاتان المرتبتان
اجنبيتان من المقصود والمقصود هو المرتبة الثالثة وهي حق اليقين وهو الاتحاد الازلي
الابدي الذي يستهلك جميع النسب والاعتبارات ولا يتصور فيه علم اصلا ولا عنه خبر
في الدارين وهذان القسمان التخلق والتحقق مقامان سلوك للوصول فالتخلق معرفة
نهاية العبودية والتحقق معرفة نهاية الربوبية وبهاتين المعرفتين يكون الوصول لاهله
وتعلقا اي من جهة التعلق وهو لزوم العبودية للربوبية وقيام الربوبية على العبودية
فيتعلق العبد بالرب والرب بالعبد وهو الوقوف في عين القسمين الاولين وذلك
نهاية السير من حيث الجملة وان كان السير لا نهاية له فان عدم النهاية فيه من حيث الخلق
الجديد بالتجلي الجديد في هذه المراتب المذكورة وعلى حسب الموازين الكلية فقوله تعالى
للعزير عليه السلام في الخبر المذكور فيما مضى لئن لم تنته عن السؤال عن ماهية القدر
الالهي لتعلم مقدراته الجزئية على ما هي عليه في عدمها الاصلي لامحون اسمك اي رفعك

وازيلك

وازيلك من ديواننا اي من جملة اصحاب النبوة الالهية المقتضية للانباء والاخبار من طرف
الله تعالى للعبد بالوحي من الملائكة فياتيك الامر الالهي على طريق الكشف منك عنه والمعاينة
له بالتجلي الالهي عليك من غير واسطة وحي ولا ملك ويزول عنك اسم النبي لعدم الانباء
وهو الخبر من الغير لك واسم الرسول لعدم ارسالنا لك الى غيرك بتبليغ احكامنا فيزول
حينئذ عنه اسم نبوة ورسالة لزوال ما هو سبب وجودهما فيه وهو الانباء والارسال وتبقى
له ولايته التي له لا باعتبار شيء زايد على حقيقته فكانها ذاتية ولهذا بقيت والرسالة والنبوة
عرضيان زائلان بزوال الدنيا وبطلان التكليف ولهذا ختمتا فلم يات منهما احد غير ما كان
من قبل لانه اي الشان لما دلت قرينة الحال عند من يتامل هذا الكلام الذي قاله الله تعالى له
ان هذا الخطاب المذكور منه تعالى للعزير عليه السلام جرى مجرى الوعيد المستعمل في الشرع اقتضى
هبوط مرتبة العزير عليه السلام حيث ينسد عليه طريق زائد في التلقي من حضرة الغيب وهو
طريق الوحي بالملائكة عليهم السلام علم من ذلك من اقترنت عنده هذه الحالة المذكورة مع
هذا الخطاب المقتضي انه اي الخطاب وعيد منه تعالى للعزير عليه السلام بانقطاع متعلق
باقترنت خصوص بعض مراتب التجلي وهي مرتبة الانباء والاخبار بالملك في حق احكام التكليف
في هذه الذات الذي نبوته اذ اي لان النبوة والرسالة خصوص رتبة من المراتب في مقام الولاية
محتوية تلك الرتبة على بعض ما تحتوي عليه الولاية من المراتب الالهية فان الانباء والاخبار
في مقام النبوة والتبليغ في مقام الرسالة كشف في نفس الامر بحسب الاستعداد
الذي خلقت عليه الانبياء والمرسلون لقبول فيض التجلي الدايم فالكل ولاية واخذ
بطريق الكشف والتجلي ولكن النبوة والرسالة خصوص حالة من ذلك فاذا نقص
هذا الخصوص كان هبوط مقام في الجملة فيعلم اي من اقترن عنده ذلك انه اي النبي
والرسول الجامع لجميع مراتب الولاية خصوصها وعمومها اعلى مرتبة عند الله تعالى من مرتبة
الولي الذي نقصت ولايته بحيث لا يكون خصوص مرتبة نبوة تشريع للامة عنده فيها ولا
خصوص مرتبة رسالة ومن اقترنت عنده حالة اخرى تاتي الاشارة اليها قريبا مع هذا الخطاب
المذكور تقتضيها اي تلك الحالة ايضا مرتبة النبوة والرسالة ثبت عنده ان هذا اي الخطاب
من الله تعالى وعد بالخير للعزير عليه السلام لا وعيد بالشر فان سؤاله اي العزير عليه السلام
مقبول عند الله تعالى اذ اي لان النبي هو الولي الخاص اي صاحب الولاية الخاصة التي من جملة

مراتبها النبوة والرسالة ثم اشار الى القرينة الاخرى بقوله ويعرف بقرينة الحال
وهي تحقيق الكمال ان النبي من حيث له نسب في مقام الولاية الالهية هذا الاختصاص
الذي لا يوجد في غيره من بقية الاولياء الذين ليس عندهم هذا الخصوص في ولايتهم
محال عقلا وشرعا ان يتقدم على ما يعلم من الاقوال والافعال ان الله تعالى يكرهه
منه ولا يحبه له او يتقدم على ما يعلم ان حصوله من الله تعالى محال اذ الجهل على الانبياء
عليهم السلام بما يجب في حق الله تعالى وما يجوز وما يستحيل محال عليهم فانهم اعرف
الناس بالله تعالى فاذا اقترنت هذه الاحوال مع الخطاب الالهي عند من اقترنت عنده وتقررت
اي ثبتت في نفسه اخرج هذا الخطاب الالهي عنده الوارد منه تعالى في حق العزير عليه
السلام في قوله تعالى له لامحون اسمك من ديوان النبوة كما سبق بيانه مخرج الوعد له
بالخير وصار ذلك خيرا من الله تعالى ايد له في حق العزير عليه السلام على علو
مرتبة له باقية الى الابد لا تزول عنه ولا تنقطع وهي مرتبة الولاية الالهية وهي
المرتبة الباقية الى يوم القيمة والى ما بعد ذلك على الانبياء والرسل عليهم السلام في الدار
الاخرة ايضا التي ليست بمحل لشرع يكون عليه احد من خلق الله تعالى في جنة ولا نار
بعد الدخول فيهما اي في الجنة والنار فالنبوة والرسالة تزولان بزوال الدار التي
هي محل التكليف ولا يبقى الا الولاية فالمحو من ديوان النبوة على هذا زيادة شرف
في حقه عليه السلام وهو قد طلب ما يقتضي ذلك بسؤاله عن سر القدر فوعده
الله تعالى بحصول ذلك له ان لم ينته عن ذلك السؤال لان النبوة والرسالة معانا
لاحكام المكلفين من المؤمنين والكافرين واحوال التبليغ اليهم وذلك يقتضي
الهبوط عن مقام الولاية العالي الذي هو في الانبياء والمرسلين عليهم السلام
افضل من مقام نبوتهم ومقام رسالتهم كما سبق بيانه وانما قيدناه اي الشرع
الذي يكون عليه احد من الخلق بالدخول في الدارين دار الجنة ودار النار
لما شرع اي لاجل انه ورد في الاخبار الصحيحة ان الله تعالى شرع في يوم القيمة
لاصحاب الفترات جمع فترة وهو انقطاع الوحي وفقد تواتر الدين الصحيح بين كل رسولين
كالفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام والاطفال الصغار الذين ماتوا
قبل البلوغ ولعلهم اطفال المشركين فان اطفال المسلمين كلهم في الجنة كما ورد

في الاخبار النبوية والمجانين الذين ماتوا قبل ان يجرى عليهم قلم التكليف في الدنيا فيحشر هؤلاء
يوم القيمة في صعيد واحد اي ارض واحدة غير محشر الناس لاقامة العدل الالهي عليهم والمواخذة
بالجريمة في اصحاب النار منهم والثواب العملي اي على العمل الصالح في اصحاب الجنة منهم فاذا
حشروا في صعيد واحد بمعزل عن الناس بعث فيهم نبي من افضلهم يبلغهم بارسالة اليهم ويمثل
تعالى اليكم فيقع عندهم التصديق به عند البعض منهم ويقع التكذيب به عند بعضهم الاخر
ويقول لهم اقتحموا اي ادخلوا هذه النار بانفسكم فمن اطاعني نجا ودخل الجنة ومن عصاني
وخالف امري هلك وكان من اهل النار فتنة لهم منه تعالى بذلك واختبارا ومحنة في طاعة الله تعالى
فمن امتثل امره منهم ورمى بنفسه فيها اي في ذلك النار سعد ونال الثواب العملي ه اي ما يثاب
عليه اهل العمل الصالح ووجد تلك النار التي رمى بنفسه فيها بردا وسلاما عليه اي امانا
له من التاذي بها ودخل الجنة مع الطايعين ومن عصاه فلم يرم بنفسه فيها استحق
العقوبة لمخالفته ما كلف به من حكم الله تعالى فدخل النار اي نار العقاب مع المخالفين
ونزل فيها اي سكن في نار العقاب بعمله المخالف ليقوم العدل من الله تعالى في جميع عباده
فهذا تكليف يبقى في يوم القيمة قبل دخول الجنة والنار وكذلك اي مثل ما ذكر في
بقاء التكليف يوم القيمة قوله تعالى يوم يكشف عن ساق اي يتميز الامر الملتبس وينفصل
شره البعث من قولهم قامت الحرب على ساق اي شدة وقيل الساق الذات الالهية
ويشمل ذلك تفسيره بقوله اي امر عظيم من امور الاخرة ويدعون اي اهل المحشر كلهم الى
السجود لله تعالى من تلقاء انفسهم فهذا تكليف وتشريع ايضا في حق الجميع في ذلك اليوم
فمنهم من يستطيع السجود لله تعالى كما كانوا يسجدون له في الدنيا ومنهم من لا يستطيع
السجود وهم اي من لا يستطيعون الذين قال الله فيهم ويدعون الى السجود فلا
يستطيعون ان يسجدوا قيل لان ظهورهم تصير كانها صفحة واحدة فلا ذا قال تعالى وقد
كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون كما كان لم يستطع في الحياة الدنيا امتثال
امر الله تعالى بعض العباد كابي جهل وغيره من الكافرين فهذا المذكور هو قدر ما
يبقى من التكليف باحكام الشرع في الدار الاخرة يوم القيامة قبل دخول الجنة
والنار فلهذا اي لاجل ما ذكر قيدناه اي الشرع الذي لا يبقى بالدخول في الجنة
والنار والحمد لله على انعامه بتحقيق تعليمه والهامه بسم الله الرحمن

لهم نارا يأتي بها هذا النبي المبعوث اليهم في ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الحق
صح م م

الرحيم هذا فص الحكمة العيسوية ذكره بعد حكمة العزير عليه السلام لانه كان في بني اسرائيل بعد
العزير عليهما السلام وقد ادعى فيه ما ادعى في العزير من طائفة من اليهود ولان حكمة عيسى عليه
السلام نبوية روحانية فناسب ذكرها بعد مبحث النبوة في حكمة العزير عليه السلام **فص حكمة**
نبوتية منسوبة الى النبوة من النباء وهو الخبر او النبوة وهي الرفعة **في كلمة عيسوية** انما
اختصت حكمة عيسى عليه السلام بكونها نبوية لانه من روح الله تعالى والنبوة اخبار الروح بالوحي
في القلوب على وجه خاص من روحانية جبريل عليه السلام عن امر الله تعالى **عن ماء** متعلق بتكون
لعله في البيت الثاني **مريم** اي منيها الذي نزل **او عن نفخ جبرين** بالنون بدل عن
اللام لغة في جبريل وهو الملك المعروف عليه السلام **في صورة** متعلق بنفخ **البشر الموجود**
من طين وهو مريم عليها السلام قال تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها
من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين والوارد في الاحاديث ان حمل مريم بعيسى
عليه السلام كان بنفخ جبريل عليه السلام في جيب درعها فحملت به ووضعته من وقتها
كرامة لها على الاشهر ومعجزة له صلى الله عليه وسلم وانما نسب النفخ في الآية الى الله تعالى جريا
على عادته سبحانه في نسبة الامور اليه تارة والى الواسطة اخرى كقوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها مع قوله سبحانه قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقوله تعالى وزينا لهم
اعمالهم في الحياة الدنيا مع قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم **تكون** بالتشديد للواو اي
تصور **الروح** وهو عيسى عليه السلام من قوله وروح منه **في ذات** نورانية شريفة
مطهرة عن حكم الطبيعة اي غلبتها عليه بمقتضياتها **تدعوها** اي تلك الطبيعة يعني تسميها
الذات المطهرة **بسجين** كما قال تعالى كلا ان كتاب الفجار اي انفسهم المكتوب فيها
باقلام حركاتهم الاختيارية في مخالفة الاوامر الالهية لفي سجين وما ادراك ما
سجين كتاب مرقوم وهو غلبة الطبيعة عليهم بمقتضياتها وقال تعالى يا عيسى اني
متوفيك اي مخرج لك عن حكم الطبيعة ورافعك الي اي الى حضرتي في جوار الملا
الاعلى ومطهرك من الذين كفروا اي من حالتهم التي غلبت عليهم فيها الطبيعة بمقتضياتها
لاجل ذلك اي كونه مطهرا من حكم الطبيعة المقتضية للتركيب والانحلال بسرعة **قد**
طالت اقامته فيها اي في تلك الذات المطهرة ولم ينفصل عنها من حين ولد الى
الآن **فزاد** عمره عليه السلام **على الف** سنة **بتعيين** لانه رفع قبل بعثة نبينا

عليه السلام فله الآن حياة ما الحياة النورانية الغالبة عليه من حكم غلبة الروح الامري
في صورته البشرية وصاحب هذه الحياة لا يموت ابدا كالخضر عليه السلام فانه حي بهذه
الحياة النورانية لا الحياة الظلمانية الطبيعية التي يموت صاحبها بالموت الطبيعي وينحل تركيبه
لغلبة الحيوانية فيه على الانسانية ولعل الخضر حين يقتله الدجال في آخر الزمان يكون بعد
غلبة الطبيعة عليه ولهذا يظهر له فيعرفه ويقدره الله تعالى عليه كما اقدر اليهود على زكريا
ويحيى وغيرهما من انبياء بني اسرائيل عليهم السلام فقتلوهم فاذا نزل عيسى عليه السلام في
آخر الزمان يخالط الاحياء بالحياة الطبيعية كما كان نبينا صلى الله عليه وسلم نيابة عنه في
شريعتنا هذه المحمدية فيأكل ويشرب ويتزوج وينكح ثم يموت بالموت الطبيعي ويدفن في
حجرة النبي صلى الله عليه وسلم كما مات نبينا صلى الله عليه وسلم متابعة لسنته صلى الله
عليه وسلم لانه يصير من امته عليه السلام فالموت النفساني فرض في الحياة الدنيا كما قال
عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا وقال تعالى في عيسى عليه السلام يا عيسى اني متوفيك
اي من حظوظ نفسك فنفسك قائمة بيدي لا بيدك وهو قول نبينا صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده والموت الطبيعي سنة محمدية وعيسى عليه السلام مات الموت النفساني
ثم رفع الى السماء ولم يمت الموت الطبيعي فلا بد ان ينزل في آخر الزمان ويموت الموت
الطبيعي ايضا كما مات نبينا صلى الله عليه وسلم ويدفن معه في حجرته كما ورد
في الاخبار الصحيحة **روح** اي عيسى عليه السلام منفوخ **من امر الله** تعالى بلا واسطة
قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح منه **لا** روح **من غيره** سبحانه كالروح
الحيواني المنفوخ بواسطة الطبيعة فانه عليه السلام لما نفخ في فرج مريم لم يتدنس
بطبيعة ابجسماني ولا انبعث في رحم امه عن مقتضى شهوة نفسانية فلم يكن كغيره من
الناس اصلا ولهذا امكن ان يبقى في السماء من غير قوت كما هو مقتضى الخلقة الملكية
ونبينا صلى الله عليه وسلم لما صعد الى السماء ليلة المعراج بعد الاسراء كان ذلك له من غلبة
الروحانية الامرية عليه كعيسى عليه السلام ولكن حقيقة مقامه المحمدي الجامع
للطبيعة وغيرها اقتضى هبوطه الى الارض في تلك الليلة وعدم بقائه في السماء
شرفا لمقامه الكشفي الجامع **فلذا** اي لكون عيسى عليه السلام روح من الله والروح
من امر الله تعالى بلا واسطة **احيا** الجسم **الموات** باذن الله تعالى **وانشاء** اي خلق

عليه السلام باذن الله تعالى الطير من طين قال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني
فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني
وقال تعالى حكاية عنه عليه السلام ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم
اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص
واحيي الموتى باذن الله حتى يصح له من ربه الذي خلقه نسب ينقطع الانساب عنه ووصله
منه بلا واسطة ولهذا قال تعالى ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيها
من روحنا ونسب تعالى النفخ اليه سبحانه مع انه بالملك كما ان جميع الانساب ترتفع
يوم القيمة في ذلك النشئ الاخروي قال تعالى وان علينا النشاءة الاخرى وفي الحديث
يقول الله تعالى اليوم ارفع انسابكم واضع نسبي وهو قوله تعالى ونفخ في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فتكون الناس في يوم القيمة مثل خلقه
عيسى ابن مريم عليه السلام عن الله سبحانه ويظهر سر قوله عليه السلام ان الله خلق
آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن وهم في الدنيا كذلك ولكن حجاب الطبيعة
مانع من شهود الامر على ما هو عليه وشهود الكل له قال تعالى ويعلمون ان الله هو الحق
المبين وقال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال تعالى يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه الآية به اي بسبب هذا النسب المخصوص يؤثر عيسى عليه
السلام باذن الله تعالى في العالي وهو احياء الموتى ونفخ الروح في الطير لانه تصرف
في العالم الروحاني وهو اعلى من الجسماني وفي الدني اي السافل وهو تصوير صورة
الطير من الطين وابراء الاكمه والابرص الله سبحانه طهره اي عيسى عليه السلام جسما
اي من حيث جسمه فغلبت عليه الروحانية وانسلخ من عالم الطبيعة فخرج من الظلمات الى
النور على معنى انه تعالى خلقه طاهرا كذلك حيث لم يخلقه بواسطة الاب الجسماني الطبيعي
بل بالاب الجسماني النوراني وهو صورة البشر السوي التي جاء بها جبريل عليه
السلام الحكيم فخرج عيسى عليه السلام كذلك صورة جسمانية نورانية لا طبيعية ظلمانية
فكان على صورة جبريل عليه السلام لما جاء امه فاستعاذت منه مخافة ان يكون
جسما طبيعيا ظلمانيا فروحية فنفخ فيها حتى ظهر عيسى عليه السلام في صورة الملائكة
عليهم السلام فهو انسان ملك لا انسان حيوان ولما طلبوا نزول الملائكة باحكام

الزعم

عند البعض وليس في القيمة الا ظهور الامر على ما هو عليه صح

الشريعة التبليغ من غير واسطة بشر يقولهم ولو شاء الله لانزل ملائكة قال تعالى ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني من الصورة الانسانية وحقق
تعالى ذلك بخلق عيسى بن مريم عليهما السلام كما قال سبحانه ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة ولهذا
ينزل عليه السلام في آخر الزمان فيكون نزوله من اشراط الساعة ونزهه عليه السلام روحا
اي من حيث هو روح لانه من امر الله تعالى فله التنزيه التام والتقديس العام وصيره مثلا
اي نظيرا له تعالى في خلافته عنه في الارض يحكم باحكامه ويقوم بصفاته ويتسمى باسمائه
ويتحقق بذاته وينفعل بافعاله كما قال تكوينا اي بسبب تكوينه اي خلقه الطير
من الطين او مثلا مكونا اي مخلوقا وهذا كون آدم عليه السلام مخلوقا على صورة
الحق تعالى اعلم يا ايها السالك ان من خصائص الارواح القدسية التي هي وجوه الروح
الاعظم الامري ورقائق شعاعاته المبثوثة في جميع العوالم انها لا تطاء اي تمس شيئا من
صور العالم الكثيفة او اللطيفة الا حيي ذلك الشيء اي صار حيا وسرت الحياة الانسانية
او الحيوانية او النباتية او الجمادية فيه اي في ذلك الشيء كما سرت الحياة النباتية في الفروة
وهي وجه الارض التي جلس عليها الخضر عليه السلام وهو متحقق بغلبة الروحانية
كما ذكرنا فاخضرت تلك الارض وسمي الخضر لاجل ذلك كما قيل ومن مشى على الماء او في
الهواء وهو بهذه الحالة فقد سرت منه الحياة الجمادية في الماء والهواء في وقت مشيه
ذلك والملك الذي جاء مريم عليها السلام في صورة البشر السوي لما نفخ فيها سرت في
نطفتها داخل فرجها الحياة الانسانية فكان عيسى عليه السلام ولهذا اي لما ذكر قبض
السامري في بني اسرائيل قبضة من اثر الرسول الذي هو جبريل عليه السلام لما جاء وقت الذهاب
الى الطور وقد كان موسى عليه السلام واعد قومه اربعين ليلة انه يذهب لميقات
ربه ليأتيهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فجاء جبريل عليه السلام على فرس
يقال له فرس الحياة لا تصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى عليه السلام الى ربه وهو اي
المقبوض من اثره الروح الذي به تحيا الاشياء وكان السامري رجلا صالحا قد اظهر الايمان بموسى
عليه السلام على وجه النفاق وكان من قوم يعبدون البقر عالما بهذا الامر اي بان
الروح لا يمس شيئا الا حيي فلما عرف انه اي ذلك الرسول الذي جاء الى موسى عليه السلام

معنى م

جبريل عليه السلام ورأى موضع قدم فرسه يخضر في الحال فيعطي الحياة النباتية للمستعد
لما عرف اي السامري ان الحياة قد سرت فيما اي في وجه الارض الذي وطئ اي داس عليه
ذلك الفرس بحافره وقال ان لهذا الفرس شأنا فقبض بيده قبضة من اثر اي من تربة
حافر فرس الرسول الذي هو جبريل عليه السلام والقبضة بالضاد المعجمة او بالصاد المهملة
كما قرئ بذلك اي بملأ يده وهي القبضة بالمعجمة او باطراف اصابعه وهي القبصة بالمهملة و
هذا بناء على انه القى في روعه انه اذا القى في شئ غيره حيي وقد كان موسى عليه السلام
لما ذهب الى الميقات خلف اخاه هارون عليه السلام في بني اسرائيل فقال لهم هارون
قد تحملتم اوزارا من زينة القوم اي حليهم فانهم كانوا قد استعاروا حليا كثيرا من قوم
فرعون قبل خروجهم من مصر بعلة عرض لهم فاهلك الله تعالى فرعون وقومه وبقيت تلك
الحلي في ايدي بني اسرائيل فقال لهم هارون تطهروا منها فانها نجس فاوقدلهم نارا وامرهم
بقذف ما كان معهم ففعلوا فاقبل السامري الى النار وقال يا نبي الله القيها في يدي قال
نعم وهو يظن انه حلي فقذفه فيها فقال كن عجلا له خوار فنبذها اي تلك القبضة او القبصة
في العجل حتى صار عجلا من ذهب والعجل ولد البقرة الى ان يكبر قيل خرج عجلا من ذهب
مرصعا بالجوهر كاحسن ما يكون فخار ذلك العجل اذا اي لان صوت البقر انما هو خوار قال السدي
رحمه الله تعالى كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه ههنا
وخرج يطلبه واخطأ طريقا صابه فافتتنوا به ودعاهم الى عبادته فعبدوه ولو
اقامه اي السامري في صورة اخرى غير العجل لنسب اليه اي الى ما اقامه اسم الصوت الذي
لتلك الصورة كالرغاء بالغين المعجمة للابل والثواج بالمثلثة والجيم للكباش من الغنم واليعار
بالمثناة التحتيه والعين المهملة للشاة والصوت للانسان او النطق او الكلام ولكنه انما
اقامه عجلا لانه كان من قوم يعبدون البقر كما ذكرناه فذلك القدر من الحياة السارية
من الروح في الاشياء يسمى لاهوتا فاللاهوت اثر الروح الساري فيما مسه من كل شئ على
حسب ذلك الشئ والناسوت هو المحل القايم به ذلك الروح من الاشياء المحسوسة بالروح
وهو الجسم فيسمى الناسوت الذي هو الجسم روحا بما اي بسبب الروح الذي قام به
لغلبته عليه واستهلاك حكم الناسوت فيه كما سمي ناسوت عيسى عليه السلام روحا
باعتبار غلبة الروح عليه وسمي جبريل عليه السلام روحا في حال مجيئه الى مريم

في

في صورة البشر السوي فلما تمثل اي دخل في عالم المثال وهو برزخ بين الوجود والعدم
واسع جدا فيه صورة كل شئ لا تدخله الا الروحانيون من الملائكة والانس والجن فاذا دخلوه
استتروا باي صورة شاؤا منه فيراهم الرائي فيها على حسب ما يريدون وهم على ما هم عليه
في خلقتهم الاصلية لا يتغيرون اصلا نظير الملابس التي تلبسها الناس فتظهر بها من غير ان
يتغير اللابس عن حاله الاصلي الروح الامين الذي هو جبريل لمريم عليهما السلام اي
مستوي الخلقة معتدل الهيئة حسن الصورة تخيلت اي مريم عليها السلام انه اي جبريل عليه السلام
بشر من الناس ولم تعلم انه ملك نزل في صورة انسان وتوهمت انه يريد مواقعتها
عليها السلام فاستعاذت بالله تعالى منه اي التجأت اليه تعالى واحتمت به باطنا و
قالت ظاهرا اعوذ بالرحمن منك وخصت اسم الرحمن دون اسم الله لانها طلبت
ان الله يرحمها بالحفظ والصيانة من شره واذاه استعاذة كانت بجمعية قلبية
منها اي من مريم عليها السلام فتوجهت همتها من حضرة الرحمن المستوي على
قلبها بالرحمة فتحرك لسانها بذكره ليخلصها الله تعالى منه اي من ذلك البشر
السوي لما تعلم اي لعلمها ان ذلك الامر الذي توهمته منه مما لا يجوز في الشرع
فحصل لها عند ذلك حضور تام مع الله تعالى اي استحضار لقيوميته عليها وشهود
لتجليه في باطنها وظاهرها فرارا من نفسها اليه سبحانه ليحميها ودخولا في ظل
عنايته ليصونها ويربيها وهو اي ذلك الحضور التام الروح المعنوي الذي سرى فيها
من توجه الروح المسوى الذي هو جبريل عليه السلام اليها وتاثير باطنه فيها فلو نفخ
اي جبريل عليه السلام فيها اي في مريم عليها السلام في ذلك الوقت على هذه الحالة التي
كانت عليها مريم عليها السلام من القبض والجلال لخرج عيسى عليه السلام صاحب قبض
وجلال بحيث لا يطيقه احد من الناس لشكاسة اي صعوبة خلقه اي عادته وطبيعته
لحال امه مريم عليها السلام لان احوال الامهات والاباء لها تاثير في اخلاق الاولاد
وفي خلقتهم بالمناوظاهرا فلما قال اي جبريل عليه السلام لها اي لمريم عليها السلام
انما انا رسول ربك علمت انه جبريل عليه السلام ثم قال لها جئت اي من الله تعالى اليك لاهب
لك غلاما زكيا اي طيبا طاهرا فعند ذلك انبسطت لقوله عن ذلك القبض الذي
كان فيها وزال عنها الجلال الذي قد اعتراها وانشرح صدرها لما يريد الله تعالى منها

بشرا سويا

عرش

جسدا

فنفخ اى جبريل عليه السلام فيها اى فى مريم عليها السلام فى ذلك الحين عيسى
عليه السلام مفعول نفخ لانه عين النفخ الجبرئيلى والروح الامرى والسر الالهى فكان جبريل
عليه السلام ناقلا كلمة الله تعالى لمريم عليها السلام كما ينقل الرسول من الانبياء عليهم
السلام كلام الله تعالى القديم المنزه عن الحروف والاصوات لامته اى لامة ذلك الرسول
بلسانه هو وحروفه واصواته فيتكلمون به هو بالسنتهم وحروفهم واصواتهم من غير ان
يتغير كلام الله تعالى القديم عما هو عليه فى الازل ولا ينقطع توجه ذلك الكلام القديم الذى
هو صفة من صفات المتكلم به ازلا وابدا عن ذلك العبد المتكلم به وعما اتى به من الحروف
والاصوات بحيث تبقى تلك الحروف والاصوات اذا نوى القارى بها ان يقرء كلا م
الله تعالى لكلام الله تعالى القديم بمنزلة الصورة المثالية التى يتصور بها الروحانى
فيستتر بها ويظهر فيها وهى فعله المسلوك به وهو قيومها الماسك لها فهو هو عند
الناظر وهو غيرها فى نفس الامر واذا كانت هى هو كان وجوده ظاهرا فيها وهى
معدومة بعدمها الاصلى فلا تغير لوجوده عما هو عليه واذا كان هو غيرها
فى نفس الامر لم يكن لها وجود فى نفسها اصلا وهو قوله تعالى فى عيسى عليه السلام وكلمته
القاها الى مريم وروح منه سبحانه فعيسى عليه السلام كلمة الله تعالى كما نقول الآن من غير
فرق اصلا للكلمة التى نتكلم بها نحن من القرآن او الآية انها كلمة الله تعالى عندنا حقيقة
على معنى انها مظهر للكلمة الالهية وصورة لها فى لساننا من غير حلول ولا اتحاد ولا انحلال
لان القيوم الموجود لا يصح ان يحل او يتحد او ينحل عن ذلك الشئ القايم به المعدوم
فى نفسه فجسد عيسى عليه السلام المشتمل على تركيب اعضائه الانسانية بمنزلة حروف
تلك الكلمة وباطنه عليه السلام مما تضمنه من الاسرار والعلوم بمنزلة معنى تلك
الكلمة فرت الشهوة فى مريم عليها السلام حين اطمأن قلبها بانه ملك لا بشر وانبسطت
عن قبضها وانشرح صدرها وامنت من السوء والفاحشة فخلق جسم عيسى عليه
السلام من ماء اى منى محقق وجوده من مريم عليها السلام ولا يكون منها سريان
الشهوة فيها عند رؤية البشر السوى لانه امر طبيعى لا يدخل تحت التكليف كحالة الجوع
والعطش عند رؤية المآكل والمشرب خصوصا وليس من جهتها قصد لوجود ذلك
ولا ارادة له ولله تعالى فى ذلك ارادة مقتضية لحكمة عظيمة فانفذها سبحانه على

على طبق قضائه الازلى وتقديره ومن ماء متوهم وجوده من جبريل عليه السلام لما جاء
فى صورة البشر السوى فان النفخ كان من فم ذلك البشر السوى والفم فيه ماء الريق
سرى ذلك الماء فى رطوبة ذلك النفخ لان النفخ من الجسم الحيوانى وهو ماء
فيه حياة نامية متحركة بالارادة رطب لما فيه اى فى ذلك النفخ من ركن الماء فكان
الهواء والماء من صورة النافخ والنار والتراب من صورة المنفوخ فيه وهو مريم
عليها السلام فالنار من الشهوة والتراب من كثافة جرم المنى فقد اجتمعت العناصر
الاربعة على طريقة سائر المولدات فتكون بسبب ذلك جسم عيسى عليه السلام
من ماء متوهم الوجود وماء محقق الوجود كما قال تعالى فى حق كل انسان انه خلق
من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب وخرج عيسى عليه السلام على صورة
البشر من اجل امه فانها صورة بشر ومن اجل تمثل جبريل عليه السلا م
فى صورة البشر فقد ظهر بشر من بين بشرين بحسب الظاهر كغيره من الناس حتى لا يقع
التكوين فى هذا النوع الانسانى الا على هذا الحكم المعتاد والامر فى الباطن ليس كذلك
فانه ظهر روح من بين روح وبشر فرفع مع الارواح بعد نزوله منها وسينزل
نزولا آخر على المنارة البيضاء شرقى دمشق نظير نزوله اولا على المنارة العذراء
البيضاء ويغلب عليه حكم تلك المنارة فتاخذه الطبيعة النورانية به المنيرة له
فيتزوج وينكح ويتبع الشريعة المحمدية ويموت ويدفن بالحجرة كما ذكرناه قريبا
فخرج عيسى عليه السلام يحيى الموتى لانه روح الحى من امر الله تعالى وكان الاحياء
للموتى الظاهر من عيسى عليه السلام لله تعالى فالمحيى هو الله تعالى وحده والنفخ
فى الطير الذى خلقه من طين واحياه وبالتوجه على اجسام الموتى وارواحهم
المفارقة لعيسى عليه السلام فالنافخ هو كما كان فى خلقة عيسى عليه السلام النفخ
فى مريم عليها السلام لجبريل عليه السلام والكلمة اى تفصيل حروفها
بتبيين اعضاء عيسى عليه السلام وتركيب بنيته وهيئته وتسوية صورته
وتوجيه معانيه الباطنة بانتشار قواه الروحانية لله تعالى وحده فالنافخ هو
جبريل عليه السلام والمتكلم باظهار كلمته هو الله تعالى فكان احياء عيسى عليه السلام
للاموات احياء محققا من حيث ما ظهر عن نفخه فى الطير والميت بالتوجه الروحانى

لانه كذلك في الحس والعيان كما ظهر هو اي عيسى عليه السلام عن صورة امه مريم عليها السلام
ظهورًا محققًا متوهمًا انه اي ذلك الاحيا منه اي من عيسى عليه السلام للموتى وانما كان ذلك
الاحيا لله تعالى وحده حقيقة لانه هو الذي يحيي ويميت كما هو معلوم عند كل مؤمن بنتج
يجمع عيسى عليه السلام بحقيقته الانسانية الروحانية التي خلق عليها كما قلنا فيما مر انه اي
عيسى عليه السلام مخلوق من ماء متوهم من نفخ جبريل عليه السلام ومن ماء محقق من امه مريم
عليها السلام فهو بسبب ذلك ينسب اليه اي الى عيسى عليه السلام الاحياء بطريق التحقيق باعتبار
الظاهر من وجه وبطريق التوهم ظاهرًا ايضا من وجه آخر فقيل فيه اي في عيسى عليه السلام
من طريق التحقيق ويحيي الموتى مع ان المحيي هو الله تعالى المتجلي بصورة عيسى عليه السلام وقيل فيه
من طريق التوهم فتنفخ فيه اي فيما خلقه لهم كهيئة الطير فيكون طيرا باذن الله فالعامل في
اي الذي يتعلق به الجار والمجرور في قوله باذن هو قوله يكون اي يكون طيرا باذن الله تعالى
لا قوله تنفخ فيبقى نفخه مثل نفخ غيره من الناس اذا نفخ وانما الخصوصيه في اعتبار الله تعالى
ما نفخه ذلك وتكوينه تعالى للطير عقيب نفخه اجابة له وتصديقا لدعواه ويحتمل ان يكون العامل
فيه اي في المجرور بان يكون الجار والمجرور متعلقا بقوله تنفخ فيكون نفخه باذن الله
ليس كنفخ غيره من الناس فالخصوصية في النفخ لا في تكوين الله تعالى الطير فكل من نفخ مثل ذلك
النفخ باذن الله تعالى كان عنه ما اراد كما نقل ان ابا يزيد البسطامي قدس الله سره نفخ في نملة
ماتت فاحيت باذن الله تعالى فيكون طيرًا من حيث صورته الجسمية الحسية على حسب ما خلقه من
تلك الهيئة وكذلك قوله تعالى عنه وتبرئ الاكمه والابرص باذن الله وجميع ما نسب اليه اي الى
عيسى عليه السلام والى اذنه تعالى والى اذن الكناية عن الله تعالى وهي ضمير المتكلم في مثل قوله تعالى
باذني وباذنه تعالى كما ذكرنا فيما مر من قوله تعالى وان تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها
فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني وقوله تعالى اني
اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي
الموتى باذن الله فاذا تعلق الجار والمجرور هو قوله باذني وقوله باذن الله بتنفخ في الاية
الاولى وانفخ في الثانية فيكون النافخ ماذونا له في النفخ من جهة الحق تعالى ويكون الطير اي يكون
ويظهر طيرا عن النافخ باذن الله تعالى واذا كان النافخ في الاثنين نافخا لا عن الاذن اي اذن الله
تعالى فيكون التكوين للطائر طائرًا باذن الله تعالى فيكون العامل في تعلق الجار والمجرور به عند ذلك

في الحس والعيان وكان احياؤه اي عيسى عليه السلام للموتى ايضا اي مع كونه محققا صح

باذني صح

قوله

قوله فيكون فلولا ان الامر الالهي والشان الرباني المتوجه على خلق عيسى عليه السلام
توهمًا من وجه وتحققا من وجه آخر فهو متوهم من حيث الصورة ومتحقق من
حيث الوجود فمن هذه صورته ليس هذا فعله ولا تاثير له اصلا ومن هذا وجوده
فهو الفاعل المؤثر ولا صورة له فهذا هو وليس هذا هو فهو لا هو وكانه هو فلا هو لا هو
ما قبلت هذه الصورة العيسوية هذين الوجهين وجه التوهم في كونه يخلق من الطين
كهيئة الطير وينفخ فيه فيكون طيرا ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ووجه التحقق
منه في ذلك ايضا بل لها للصورة العيسوية هذان الوجهان لان النشاة اي الخلقة
العيسوية من اصل تكوينها عن جبريل عليه السلام النافخ في مريم عليها السلام تعطي ذلك
اي الوجهين المذكورين وجه التوهم في صدوره عن ماء متوهم ووجه التحقق في
صدوره عن ماء محقق كما مر وخرج عيسى عليه السلام فيه تنبيها شبيه بامه مريم
عليها السلام وشبه بابيه جبريل عليه السلام وهو البشر السوي وان كان لا يسمى
اباه لان اجتماعه بمريم عليها السلام لم يكن على وجه اجتماع الزوجين ولا كان حملها
منه بايلاج الذكر وانما هو بنفخ بالفم وهي عذراء بكر على ما هي عليه فكان عيسى عليه
السلام من التواضع الذي في اخلاقه المرضية الى ان شرع بالبناء للمفعول اي
شرع الله تعالى في ملتنا المحمدية لامته عليه السلام وهم النصارى الزاعمون بقاء
ملته وعدم نسخ التوراة والانجيل فجاء في ملتنا المحمدية الناسخة لجميع الملل والاديان
ابقاؤهم على ما يزعمون واقرارهم على ما في دينهم بالجزية في اموالهم والخراج في
اراضيهم حتى ينزل هو عليه السلام من السماء فيكذبهم فيما هم فيه ويلزمهم في اتباع
شريعتنا هذه المحمدية فيقتلهم او يسلموا والذي شرع ان يعطوا الجزية في اموالهم
عن يد وهم صاغرون اي متذللون كما قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين
اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وهذا حكمهم في شريعتنا
بسبب زعمهم البقاء على ملته واستقرارهم على متابعته فاقتضى تواضعه ان
يكون من يزعم انه متابع له قائما في هذه الذلة والصغار وبذل المال وان
احدهم اي الواحد منهم معطوف على ان شرع اي خرج من التواضع الى ان

الواحد منهم اي من امته شرع له في ملتهم المنسوخة اذا لطم اي لطمه احد من الناس في خده وضع الخد الآخر لمن لطمه ولا يرتفع عليه ولا يطلب القصاص منه في مقابلة فعله معه هذا الامر له اي لعيسى عليه السلام من جهة شبه امه مريم عليها السلام اذ اي لان مطلق المرأة لها السفل من الرجل فلها التواضع خلقة لانها تحت الرجل حيث خلقت منه فهي متواضعة له فالسفل مرتبتها حكما شرعيا قال تعالى وللرجال عليهن درجة وقال عليه السلام اخروهن من حيث اخرهن الله وحسا لنقصانها عنه عقلا كما ورد انهن انقص عقلا ودينا تمكث احداهن شطر عمرها من غير صلاة وقال تعالى الرجال قوامون على النساء الآية وما كان فيه اي في عيسى عليه السلام من قوة الاحياء للموتى والابراء للاكمه والابرص فمن جهة شبه الملك النافخ في امه حتى حملت به ووضعته لانه متكون من نفخ جبريل عليه السلام حين جاء الى مريم في صورة البشر السوي فكان عيسى عليه السلام لاجل ذلك يحيي الموتى بصورة البشر السوي التي جاء بها جبريل الى مريم عليها السلام حين النفخ فيها ولو لم يات جبريل عليه السلام الى مريم عليها السلام في صورة البشر السوي ولكن اتى اليها في صورة اخرى غيرها من صور الاكوان العنصرية اي المركبة من العناصر الاربعة التراب والماء والهواء والنار من حيوان او نبات او جماد لكان عيسى عليه السلام لا يحيي الموتى وكذلك لا يبرئ الاكمه والابرص الا حتى يتلبس بتلك الصورة التي جاء بها جبريل الى مريم عليها السلام ويظهر متمثلا فيها حتى يكون على صورة ابيه وطبيعته المقتضية للنفخ الروحي والسر السبوحي ولو اتى جبريل الى مريم عليها السلام بصورته النورية التي خلقه الله تعالى عليها الخارجة عن العناصر الاربعة والاركان التي لا بد لكل مولود من المركبات الجسمانية ان يكون مستمدا منها اذ اي لانه يعني جبريل عليه السلام لا يخرج عن طبيعته التي هو متركب الصورة منها وهي منقسمة الى اربعة اقسام نظير العناصر الاربعة والاركان الاربعة وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وارواح الملائكة العلوية عليهم السلام منفوخة في صور جسمانية لطيفة طبيعية مركبة من هذه الطبايع الاربعة المذكورة لا من العناصر لكان عيسى عليه السلام لا يحيي الموتى ولا يبرئ الاكمه والابرص ويخلق الطير من الطين ايضا الا حتى يظهر في

تلك

١٩٩

تلك الصورة الملكية الجبرائيلية الطبيعية النورانية العنصرية مع ظهوره ايضا في الصورة البشرية الانسانية العنصرية من جهة امه مريم عليها السلام لانه متولد عن هاتين الصورتين حينئذ الصورة الطبيعية الملكية والصورة العنصرية الانسانية فكان يقال فيه عند احيائه الموتى وابرائه للاكمه والابرص حيث يظهر في الصورتين معا فيكون ملكا بشرا هو اي عيسى عليه السلام من حيث الصورة البشرية لانه بشر ابن مريم عليها السلام لا هو عيسى عليه السلام لانه في الصورة الطبيعية الملكية لانه ملك من نفخ جبريل عليه السلام وتقع الحيرة حينئذ عند العقلاء في النظر اليه لانهم يرون بشرا يفعل فعل ملك فيقولون بشر للصورة ويقولون ملك للفعل كما قالت النسوة المفتتنات بيوسف عليه السلام عنه من فرط حسنه وجماله وحكى تعالى ذلك حيث قال فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم كما وقعت اي الحيرة في الانسان العاقل عند النظر الفكري اذا رأى شخصا بشريا اي من البشر يحيي الموتى وهو اي احياء الموتى من جملة الخصائص الالهية احياء النطق الانساني لانه ابلغ لكمال الحيواني الناطق لا احياء مطلق الحيوان من غير نطق كاحياء ابي يزيد رضي الله عنه النملة واحياء شيخنا الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه الهرة وكان اسمها لؤلؤة وقد ماتت والقيت على المزبلة فناداها لؤلؤة فجاءت مسرعة اليه والملا عبد الرحمن الجامي قدس الله سره احيا الدجاجة التي وضعها السلطان مطبوخة قدامه وهي ميتة لا مذبوحة امتحانا له فصفق بيديه حتى قامت من الصحن مسرعة ومثل هذا الامر لا يوقع حيرة بل هو كرامة عند الناظرين وانما الحيرة في احياء انسان فانه اذا صار من احد بقي الناظر الى ذلك حائرا فيرا اذ يرى الصورة من ذلك الشخص الذي صدر عنه احياء الميت بشرا وهو مع ذلك ظاهر بالاثر الالهي الذي هو مخصوص به سبحانه وهو احياء الموتى فادى اي وصل هذا الامر بعضهم اي بعض العقلاء فيه اي في حق ذلك الشخص الذي احيا الميت الى القول بالحلول اي حلول الله تعالى المخصوص باحياء الموتى في ذلك الشخص كما قالته طائفة من النصارى في عيسى عليه السلام وفي رهابينهم وقسيسهم وتبعتهم الرافضة في علي واولاده رضي الله عنهم والدروز والتيامنة والنصيرية في الحاكم بامر الله وفي عقلا ثم

والباطنية فى كل شىء وهو كفر صريح كما اوضحوا رده فى علم الكلام وقد رميت به المحققون
من اهل الله تعالى عند من لا خلاق له من جهلة العلماء الذين لا يعرفون اصطلاح الشرع
فى الكتاب والسنة ويعدلون عنه الى اصطلاح آخر درج عليه اهل الكلام وادعى ذلك
ايضا بعضهم وهم طائفة من النصارى ايضا الى القول فى عيسى عليه السلام انه هو الله
تعالى بما احيا به الموتى وذلك مخصوص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره سبحانه ولذلك اى لاجل
ما صدر منهم من القول المذكور نسبوا فى شرعنا المحمدى الى الكفر كما يأتى وهو اى الكفر
معناه الستر لانهم اى القائلين بذلك ستروا الله تعالى الذى احيا الموتى وهو متجلى عند الناظرين
بصورة بشرية عيسى عليه السلام كما هو متجلى بصورة روحانية عندهم فقال الله تعالى لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم النصارى قالوا ذلك من جهلهم
بما الامر عليه فى نفسه فجمعوا بين الخطاء بترك ما هو الصواب والكفر فى الدين فى تمام
الكلام الذى قالوه كله وهو قولهم ان الله هو المسيح ابن مريم لانهم جمعوا بين الخطاء والكفر
بقولهم هو اى عيسى عليه السلام الله من حيث انه تعالى متجلى بالصورة العيسوية بسبب انه
يقوم عليها لانها مخلوقة له لا بالحلول ولا الاتحاد ولا الانحلال والله تعالى يتجلى باى صورة
شاء فى الدنيا والآخرة من غير ان يتغير عن اطلاقه الحقيقى وتنزيهه الذاتى عن مشابهة
كل شىء كما ظهر لموسى عليه السلام فى صورة النار والشجرة فلما جاءها نودى يا موسى
انى انا ربك وقال النبى صلى الله عليه وسلم رأيت ربى فى احسن صورة ويتحول
يوم القيامة فى الصور لاهل المحشر كما ورد فى حديث مسلم ولا بقولهم ايضا هو اى عيسى
عليه السلام ابن مريم لانه ابن مريم من غير شبهة فعدلوا اى الكافرون بالتضمين من
الله تعالى اى بسبب جعلهم الله تعالى فى ضمن شىء آخر غيره وهو الصورة من حيث انهم وجدوا
منه احيا الموتى وذلك مخصوص بالله تعالى عدولا منهم الى الصورة العيسوية الناسوتية
البشرية الظاهرة لهم بقولهم اى بسبب قولهم هو المسيح ابن مريم فما قالوا هو المسيح
فقط ولا قالوا هو ابن مريم فقط وانما جمعوا بينهما وقالوا هو المسيح ابن مريم
فاخطاؤا وكفروا فانه اذا كان هو المسيح من حيث ظهوره فى صورته فى حال تجليه
بها من باب القيومية فلا يكون ابن مريم فى ذلك الاعتبار لاستهلاك الصورة الناسوتية
فى الحقيقة الروحانية التى هى من امر الله تعالى كلمح بالبصر وهو مقام الفناء الذى

عند العارفين بالله تعالى الذين لا يمكن التحقق بالمعرفة والتجليات الالهية عندهم الا به واذا
كان المسيح هو ابن مريم باعتبار الصورة الناسوتية لم يكن هو الله تعالى اصلا ولا كان جانب
الروحانية الامرية معتبرا فيه بل المعتبر فيه حينئذ جانب الطبيعة وجهة الالتباس فى الخلق
الجديد فجعله فى تلك الحالة هو الله قول بكون الله تعالى مخلوقا وهو كفر وجمع الشيئين
فيه حلول للاله فى الخلق وهو كفر ايضا وجهل محض وهو اى عيسى عليه السلام باعتبار
صورته الناسوتية ابن مريم بلا شك لانها ولدته فتخيل السامع فى نفسه من قولهم ذلك انهم
نسبوا الالوهية للصورة حيث قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم اى الذى ولدته مريم
وتخيل انهم جعلوها اى الالوهية عين الصورة العيسوية الناسوتية وهم ما فعلوا ذلك
بل جعلوا الهوية اى الذات الالهية ابتداء اى من حين ابتداء ظهور عيسى عليه السلام
حالة فى صورة بشرية ناسوتية هى اى تلك الصورة ابن مريم وقالوا بالحلول وهو كفر ففصلوا
بقولهم ذلك بين الصورة البشرية العيسوية الناسوتية والحكم الصادر منها وهو احياء
الموتى لا انهم جعلوا تلك الصورة العيسوية عين الحكم فكان منها احياء الموتى وانما
قالوا فى ذلك كما كان جبريل عليه السلام فى صورة البشر والنفخ فكانت صورة بشرية
ثم نفخ فظهر حكم آخر غيرها على خلاف مقتضاها ففصل بين الصورة التى ظهر بها اولا
والنفخ الذى ظهر ثانيا وكان النفخ ظاهرا من الصورة فاشبه ان يكون منها فيكون النافخ
عينها ولكنه تبين فقد كانت الصورة البشرية ظاهرة ولا نفخ منها فما هو النفخ من حدها
الذاتى بحيث يكون داخلا فى ماهيتها بل هو امر آخر عرض لها بسبب حلول حقيقة
اخرى فيها وذلك النفخ ظاهر عن تلك الحقيقة الاخرى فهكذا قولهم فى عيسى عليه
السلام وهو خطاء وكفر فوقع الخلاف بين اهل الملل اى الاديان من المسلمين والكفار
فى عيسى عليه السلام الذى كان يحيى الموتى ما هو فى نفس الامر فمن ناظر فيه عليه السلام
من حيث صورته الانسانية البشرية فيقول عنه انه هو ابن مريم وهو عبد الله ورسوله
واحياء الموتى كان من الله تعالى المتجلى بصورته لانه قيوم عليه ممسك له بقدرته كالذى
يمسك السكين مثلا بيده ويقطع بها فالقاطع هو الممسك لا السكين ولهذا يرجع اليه
المدح والذم ويلحقه الثواب والاثم فيما فعل والسكين صورة ظهر منها فعل ممسكها
لا هى القاطعة واذا قيل عنها انها القاطعة كان هذا وصفها باعتبار اليد الممسكة لها

لا باعتبارها هي في نفسها ولا حلول الله فيها ولا اتحاد له بها وانما هي حقيقة والله حقيقة
اخرى وهكذا جميع الاشيا عند المهتدين ولله المثل الاعلى في السموات والارض واهل هذا
القول هم المسلمون المحمديون فاذا احيا الله تعالى الموتى بصورة عيسى عليه السلام لا يلزم
ان يكون الله تعالى هو عيسى عليه السلام كما ان الكاتب اذا كتب بالقلم مثلا لا يلزم ان يكون
الكاتب هو القلم واذا اعتبر القلم لا مدخل له بالكلية في الكتابة وانما الكتابة فعل الكاتب
وحده يصح ان يقال حينئذ ان الكاتب هو القلم بعد فناء القلم واضمحلاله في وجود الكاتب
حيث لا اثر له البتة وفي عيسى عليه السلام كذلك اذا لم يعتبر فيه وجوده المستفاد من القيوم
عليه واضمحلت رسوم الانانية في حقيقته يصح فيه ذلك ولكن قولهم عنه بعد ذلك انه ابن
مريم واعتبار وجوده صورته الناسوتية يابى ذلك **ومن ناظر فيه** اي عيسى عليه السلام **من**
حيث الصورة الروحانية **المتمثلة البشرية فينسبه لجبريل** عليه السلام ويقول انه فيه مثل جبريل
عليه السلام لما تمثل في صورة البشر السوي فهو ملك بشر وهو قول المسلمين ايضا والمحيي
للموتى هو الله تعالى ايضا متجليا بصورته كما تجلى على مريم عليها السلام بعد تصوره في
صورة البشر السوي ونفخ سبحانه في مريم فكان عيسى عليهما السلام ولهذا نسب تعالى
النفخ اليه فقال والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا فيكون هنا في احياء
الموتى بعيسى عليه السلام لله تعالى تجلي بثلاث صور صورة جبريل الاصلية من غير ان
تتغير وصورة البشر السوي التي جاء بها جبريل الى مريم عليهما السلام وصورة عيسى
عليه السلام وكذلك في ابراء الاكمه والابرص هذا هو التثليث الصحيح في الملة العيسوية المعبر
عنها باسم الاب وهو صورة البشر السوي والابن وهو صورة عيسى عليهما السلام وروح
القدس وهو جبريل عليه السلام بصورته الاصلية النورية الملكية وهذه الثلاثة هو
الله تعالى باعتبار تجليه سبحانه بهذه الصور الثلاث التي بعضها فوق بعض بالمراتب
الوجودية على معنى انه قيوم عليها وهي ممسوكة به لا ان له حلولا في شيء منها ولا اتحاد
له بها ولا انحلال لها منه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **ومن ناظر فيه** اي
عيسى عليه السلام **من حيث ما ظهر عنه من احياء الموتى فينسبه الى الله تعالى بالروح**
اي بسبب روحه الامري المنفوخ فيه مع استهلاك الصورة الناسوتية في الحقيقة اللا
هوتية **فيقول** فيه انه **روح الله** كما قال سبحانه وروح منه وهذا القول قريب مما

بصورة جبرئيل

قبله

قبله لكن لا اعتبار فيه للصورة المتمثلة **اي به** يعني بعيسى عليه السلام الذي هو روح الله **ظهرت**
الحياة فيمن نفخ فيه من الطير والموتى وهذا القول ايضا للمسلمين لورود القرآن والسنة
به وانما الكافرون اخذوا القول الاول منها وهو كونه ابن مريم وادعوا حلول الالوهية
فيه وبعضهم اخذ القول الثاني وادعى اتحاد الالوهية به وانه بهذا الاعتبار نفس الاله فقالوا
ان الاله ثالث وانقسم الى اب وابن وروح قدس ثم قالوا الاله واحد وجعلوا الثلاثة
اقانيم والاقنوم في لغتهم معناه الاصل اي اصول ثلاثة ثم سموها ثلاث صفات فقالوا
وجود وحياة وعلم ثم قالوا حل اقنوم العلم وحده في عيسى بن مريم ثم قالوا فيه انه صلب
ناسوته فانفصل منه اقنوم العلم ورجع الى اصله وخبطوا خبطا فاحشا وجهلوا
جهلا خبيثا وقد رد عليهم اهل الكلام بعد رد القرآن العظيم حيث كفر واكفرا
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا والحق ما عليه ائمة الاسلام وهو الصواب في نفس
الامر ان عيسى عليه السلام كانت حقيقته الظاهرة قابلة لثلاث اعتبارات بحسب ما ذكر
فتارة يكون الحق تعالى فيه اي في عيسى عليه السلام **متوهما** بصيغة **اسم مفعول** حيث هو
من روح الله والروح من امر الله كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر
ربي وبهذا الاعتبار تكون ملكيته وبشريته مستهلكتين في امر الله تعالى النازل بالحقيقة العيسوية
وتارة يكون الملك بفتح اللام واحد الملائكة عليهم السلام **فيه** اي في عيسى عليه السلام
متوهما بصيغة اسم المفعول ايضا لانه نشأ في فرج امه مريم عليها السلام بنفخ الملك
فيها بامر الله تعالى لان الملائكة عليهم السلام لا يعملون الا بامر الله تعالى قال سبحانه وهم
بامره يعملون ولا ينشأ عن الملك الا ملك كما انه لا ينشأ عن الانسان الا انسان وعن
الطير الا طير وهكذا وبهذا الاعتبار تكون الحضرة الامرية الالهية والنشأة البشرية
غايبتين في الحقيقة الملكية الروحانية منه **وتارة تكون البشرية الانسانية فيه** اي في
عيسى عليه السلام **متوهمة** ايضا بصيغة اسم المفعول لانه نشأ عن صورة البشر السوي
الموهومة وعن الصورة البشرية المحققة من امه مريم عليها السلام ولا ينشأ عن
البشر الا بشر **فيكون** اي عيسى عليه السلام **عند كل ناظر** اليه كما ذكر **بحسب ما يغلب**
عليه اي على ذلك الناظر من اعتبار النشأة العيسوية بحسب الوجوه الثلاثة **فهو**

اى عيسى عليه السلام كلمة الله تعالى وقول الله كما قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وقال
سبحانه ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون باعتبار الوجه الاول لكون الحق
تعالى فيه متوهما اسم مفعول وهو ايضا روح الله كما قال سبحانه وروح منه باعتبار الوجه
الثانى لكون الملك فيه متوهما وهو ايضا عبد الله كما قال تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه
وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل وقال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا وقال ان كل من فى
السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا وقال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون وليس ذلك اى الوجوه الثلاثة المذكورة فى الصورة الحسية
لغيره اى عيسى عليه السلام من جميع الناس ولا لآدم عليه السلام فان الله تعالى
ما خلقه بواسطة ملك تصور فى صورة بشر وانما خمر طينته بقدرته سبحانه ثم سواها
بلا واسطة ونفخ فيه من روحه بلا واسطة والمثلية فى قوله تعالى ان مثل عيسى عند
الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون باعتبار ما ذكر من خلقته من تراب ثم
تكوينه له بنفخ الروح فيه ولا واسطة بالنظر اليه تعالى ولهذا قال تعالى فى عيسى عليه
السلام فنفخنا فيها من روحنا ولم يذكر سبحانه واسطة نفخ الملك وهذا معنى
التقييد بالعندية فى قوله ان مثل عيسى عند الله ولم يطلق سبحانه فمثل عيسى عند
الله كمثل آدم واما مثله عندنا فليس كذلك لاعتبارنا الواسطة كما هى كذلك فى عيسى عليه
دون آدم عليه السلام ولهذا اعتبرها سبحانه فى موضع آخر من كلامه حيث قال
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا بل كل شخص من الناس منسوب
الى ابيه الصورى المتوجه على القاء نطفته فى رحم امه ولهذا قال تعالى ادعوهم لآبائهم
وقال تعالى وعلى المولود له وهو الاب فاذا زال حكم الدنيا وتكوين الناس فيها عن
الوسائط الظاهرة فى الطبيعة وكان يوم القيمة ظهرت عندية الله قال تعالى فاذا
نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وسبب ذلك تلك النشاة الاخرة التى
يكون فيها الكل عن امر الله تعالى من غير واسطة وقال تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه وذلك لبطلان النشاة التى كانت فى الدنيا مبنية على السببية بالوسائط

وارتفاع

وارتفاع الانساب بالنشاة التى قال تعالى وان علينا النشاة الاخرى فيشبه الناس
حينئذ خلق آدم عليه السلام بظهور الامر لهم فى عين ما طلبه ابراهيم عليه السلام فى الدنيا
بقوله رب ارنى كيف تحيي الموتى فيريهم الله تعالى كلهم كيف يحيي الموتى فى ذلك اليوم الآخر
وهو قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين اى لا لانفسهم ولا لبعضهم بعضا لا منسوب
الى الحق تعالى النافخ فيه روحه من امره تعالى فى الصورة البشرية التى صورها من النطفة فى
رحم الام بالملك الذى ارسله لذلك فان الله تعالى اذا سوى الجسم الانسانى من النطفة فى الرحم
كما قال تعالى فى آدم عليه السلام من غير واسطة وفى غيره بواسطة الملك المرسل الى
الرحم كما ورد فى الحديث فاذا سويته والتسوية تصويره فى الصورة الانسانية نفخ فيه
اى فى ذلك الجسم المسوى هو اى الله تعالى من روحه فنسب الروح فى كونه اى وجوده لنفسه
وفى عينه اى تعينه بالصورة المخصوصة المنفوخ هو فيها اليه تعالى فقيل روح الله وقال
تعالى فارسلنا اليها روحنا وقال ونفخت فيه من روحى فالروح منسوب الى الله تعالى
قبل النفخ وبعده لانه مخلوق من امره بلا واسطة وعيسى عليه السلام فى خلقته ليس كذلك
اى ليس مثل كل شخص من الناس فانه اندرجت تسوية جسمه وصورته البشرية بالنفخ
الروحى فيه فكان النافخ مسويا جسمه وصورته الانسانية ومعطيا له الروح بفعل
واحد وهو النفخ الواحد وغيره اى غير عيسى عليه السلام من كل شخص من الناس كما ذكرناه
قريبا لم يكن مثله اى مثل عيسى عليه السلام بل كان جسمه الانسانى قد سواه الله تعالى اولا
فلما تمت تسويته نفخ فيه من روحه فلم يخلق الله تعالى احدا كخلقة عيسى عليه السلام اصلا
ولهذا صحت فيه الوجوه الثلاثة المذكورة دون غيره من المخلوقات وان صح فى كل شئ
ان يقال انه كلمة الله وانه روح الله وانه عبد الله باعتبار خلق الله تعالى كل شئ بقوله كن
فيكون وقيام كل شئ به تعالى لانه الحى القيوم وبامره سبحانه كما قال ان تقوم السماء والارض
بامره وقال يتنزل الامر بينهن وقال ذلك امر الله انزله اليكم واخبر ان كل شئ يسبح بحمده
ولا يسبح الا ذو روح فكل شئ له روح من امر الله يقوم عليه بالله وكل شئ عبد الله كما
قال سبحانه ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا ولكن لم يخلق الله تعالى
شيئا مثل كيفية خلقه لعيسى عليه السلام كيفية باعتبار ترتيب الوسائط لا باعتباره هو
سبحانه الخالق لكل شئ لانه ما فى خلق الرحمن من تفاوت وخلقه كله سواء بالنسبة اليه سبحانه

كما ذكرناه وانما الفرق بالنسبة الينا ولهذا قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ا ه
فالموجودات كلها المحسوسات منها والمعقولات والموهومات كلمات الله تعالى التي لا
تنفد كما قال سبحانه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله فانها اي جميع الموجودات صادرة عن الله تعالى بقوله سبحانه كن
لكل شيء منها فيكون وكن كلمة الله تعالى وقد تضمنت الشيء لتوجهها به عليه فالشيء لها بمنزلة
الحروف الحاملة بطريق الدلالة للمعنى المراد وكل شيء هالك كما قال تعالى الا وجهه وهو كن
لتوجهها منه تعالى لانها امره فالامر الالهي هو الكلام النفسي والخلق بمنزلة الكلام اللفظي
قال تعالى الا له الخلق والامر فهل تنسب الكلمة الالهية التي هي كن الى الله تعالى بحسب ما هو من التنزيه
المطلق الذي لا يعلم به الا هو فلا تعلم اي لا يعلم احد ماهيتها اي تلك الكلمة كما في حضرة
تعالى فنسلمها له ونؤمن بها على ما يعلمه هو منها لا على ما نعلم نحن لانه تعالى يعلم ونحن لا نعلم
جميع ما يكون له سبحانه كما قال والله يعلم وانتم لا تعلمون وقالت الملائكة سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا او نقول ينزل هو اي الله تعالى الى الصورة من يقول من ملائكته او بعض خلقه
كن للشيء الذي يريده الله تعالى فيكون حينئذ قوله كن حقيقة معلومة لنا منسوبة لتلك الصورة
الصورة التي نزل اليها الحق تعالى فتجلى بها وظهر فيها بقيومية عليه فبعض العارفين من
اهل الله تعالى يذهب الى الطرف الواحد وهو الاول وبعضهم اي العارفين يذهب الى الطرف
الاخر وهو الثاني وبعضهم اي العارفين يحار في الامر الالهي ولا يدري ما هو وهذه
اي مسئلة الامر الالهي المتوجه على ايجاد الكائنات من قوله كن فيكون مسئلة عظيمة لا يمكن ان
تعرف اي يعرفها احد الا ذوقا اي كشفا من نفسه وهو النظر التام في قوله تعالى افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى
الارض كيف سطحت وقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن
اليمين والشمائل وهو نظر الاعتبار ورؤية المعرفة والاستبصار كابي يزيد البسطامي
رضي الله عنه حين نفخ في النملة التي قتلها فحييت باذن الله تعالى فامات واحيا باذن
الله تعالى فعلم اي ابو يزيد عند ذلك اي عند الاحياء بمن ينفخ اي بربه القيوم عليه
فنفخ به سبحانه لا بنفسه هو بحيث كان النافخ هو الحق تعالى بفم ابي يزيد مثل

جبريل عليه السلام لما نفخ عيسى عليه السلام فان نفخه ذلك كان بالله تعالى بل هو نفخ تعالى
بجبريل وكذلك عيسى عليه السلام لما احيا الموتى وابرأ الاكمه والابرص ونفخ في الطير
كان ذلك منه بالله تعالى بل من الله تعالى به وابو يزيد رضي الله عنه ذاق ذلك في نفسه
وتحقق به فكان عيسوي المشهد اي يشهد من الحق تعالى ما يشهد عيسى عليه السلام
وهذا في الاحياء الحسي واما الاحياء المعنوي بالعلم بالله تعالى للموتى بالجهل به كالـ
كافرين والمشركين والمغرورين والغافلين فتلك هي الحياة الالهية اي المنسوبة الى
الله تعالى الذاتية اي التي لا تفارق من تتصف بها لانها كمال له باعتبار ذاته لا عرضية
مفارقة له كالحياة الحسية العلية لانها حياة الحق تعالى والحياة الحسية التي هي بسريان
الروح الامري في الجسم مستحيلة على الحق تعالى لانها حياة سفلية طبيعية النورية لانها
بالنور الذي هو العلم الالهي والحياة الحسية ظلمانية لانها بالغير والغير ظلمة وان
كان لا حياة في نفس الامر الا بالعلم الالهي والحياة بالروح كذلك لانها اذا لم يصحبها
العلم بالله عن ذوق وكشف كانت مجرد حركات طبيعية وادراكات وهمية في اجسام
حيوانية وعقول شيطانية ونفوس شهوانية فهي موت لا حياة وان عدها صاحبها
حياة لعدم ذوقه الحياة كما قال تعالى وما انت بمسمع من في القبور ولهذا كان شرط وجود
الحياة العلمية الحقيقية الموت من تلك الحياة الطبيعية الوهمية النفسانية فقال عليه السلام
موتوا قبل ان تموتوا اي موتوا اختيارا قبل ان تموتوا اضطرارا التي قال الله تعالى فيها اي
في تلك الحياة المذكورة او من كان ميتا يعني بالجهل بالله تعالى وهو الموت الحقيقي فاحييناه
بالحياة العلمية النورانية الحقيقية المذكورة وجعلنا له نورا وهو الروح العلمي الذي
نفخه فيه فاحياه بالحياة المذكورة يمشي به اي بذلك النور وهو قوله تعالى الله نور السموات
والارض وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله في الناس اي بين امثاله فيعرفهم
ولا يعرفونه ويؤمن بهم ويجحدونه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ولو
جعل الله تعالى لهم ما جعل له من النور لشاركوه فيه كما شاهوه به فيهم قال تعالى ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور فكل من احيا نفسا ميتة بالجهل بالله تعالى بحياة علمية
الهية ولو في مسئلة خاصة متعلقة بالعلم بالله تعالى لا بما سواه فان ذلك ليس بعلم اصلا
في نفس الامر عند العارف وان سماه الجاهل علما لانه احوال الناس كما قال تعالى كل حزب

بالديهم فرحون فقد احياه بها اى بتلك المسئلة الالهية حياة ذاتية لا عرضية علوية
لا سفلية نورانية لا ظلمانية قلبية لا نفسية حقيقية لا وهمية باقية لا فانية دينية لا دنيوية
وكانت اى تلك المسئلة له نوراً يمشى به فى الناس اى بين اشكاله وامثاله فى الصورة الادمية
فيعلو عليهم بالعلم ويغفلون عنه بالجهل فلولاه اى الحق تعالى الذى هو نور السموات و
الارض بالعلم الالهى الظاهر فى القابل المستعد له من اهل السموات والارض على حسب قابليته
واستعداده والكل قابل ومستعد لما هو فايض عليه من ذلك النور ومن طلب فوق قابليته
واستعداده لا يجد ذلك ولهذا قال ولولانا فان النور عين الوجود وقد اتصف بالوجود
كل شئ فهو متصف بالعلم ولا علم الا بالله تعالى كما انه لا جهل الا بالله تعالى والجاهل ناقص
العلم بالله فلا جاهل بالله تعالى من كل وجه بل الكل عالم بالله ولكن قال تعالى وفوق كل ذى
علم عليم واخبر انه سبحانه رفيع الدرجات وقال سبحانه يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات والكل آمنوا ولو من وجه والكل اوتوا العلم ولو بشئ
فهم مرفوعون ولكن رفعهم درجات متفاوتة وذلك عين ما هم فيه وهى درجاته لانه
رفيع الدرجات لما كانا لذى كانا وهو الظهور الصفاتى فى عين البطون الذاتى ولهذا
قال فانا معشر الكائنات اعبد جمع عبد حقاً على حسب ما فى كل واحد من العبودية
فالبطون بالربوبية على مقدار الظهور بالعبودية فمن كثرت عبوديته كثر فيه ظهور ربوبية
الله تعالى ومن قلت فيه العبودية كثر فيه بطون الربوبية وان الله سبحانه مولانا بربوبيته
لنا وهذا حكم الظهور والبطون وهما تجليان صفاتيان واما التجلى الذاتى فقد اشار
اليه بقوله وانا معشر الكائنات ايضاً عينه اى بعد فنائنا فى نفسنا ذوقاً وكشفاً لانه لا
يبقى له هو فاعلم يا ايها السالك هذه الانانية الذاتية بعد تلك الانانية الصفاتية
للمتمايزة وهذا الجمع بعد ذلك الفرق اذا ما قلت انسانا وانا انسانا فان الانسان هو الكامل
فى النشاءة العارف بنفسه وبربه الجامع بالمعنى العارف بالصورة وما عداه من الناس
فهو انسان ناقص غلبت عليه الحيوانية ولم يكمل فيه ظهور الربوبية لنقصان العبودية فلا
تحجب يا ايها السالك عن العين الالهية الحقيقية الوجودية المطلقة بانسان كامل
او ناقص فانه ظهور لتلك العين المطلقة على التمام او على النقص فقد اعطاك اى الحق
تعالى برهاناً فيك على انه عينك تشهده منك ذوقاً وكشفاً فى طور كمالك وهو قوله تعالى

فى يوسف عليه السلام لولا ان رأى برهان ربه ثم اشار الى جمع الجمع وهو الفرق الثانى بعد
الجمع بقوله فكن يا ايها السالك حقاً بعين وجودك القائم الدايم وكن خلقاً بصورك
الثلاث العقلية والنفسانية الخيالية والجسمانية الطبيعية العنصرية فكن حينئذ بالله تعالى
من حيث صورتك الروحانية العقلية رحماناً مستوياً بصورتك النفسانية الخيالية على عرش
جسمانيتك الطبيعية العنصرية لها قلب وهو عرشها ودماغ وهو كرسيها وصفات سبعة
هى كواكبها فى افلاك سبعة هى قواها العرضية فى مواضع سبعة هى سمواتها ويظهر عن
تلك الكواكب فى سباحتها فى افلاكها مواليد اربعة جماد العمل القاصر ونبات العمل المتعدى
وحيوان الاعتقاد القاصر وانسان الاعتقاد المتعدى عن عناصر اربعة تراب الخاطر
وماء النية وهواء العزم ونار الهمة وهو قوله وغذ امرؤ من الغذاء وهو القوت الذى
به القوام خلقه تعالى اى مخلوقاته وهى المواليد الاربعة فيك العمل القاصر والمتعدى و
الاعتقاد القاصر والمتعدى فعملك واعتقادك خلقه سبحانه وذلك فى يوم القيمة متصور
فى صورة حسنة او قبيحة يحشر مع صاحبه ويوزن ويحاسب عليه ويجازى به فامره ان
يغذيه اى يقيته ويمده منه تعالى بماء النية وما كل للخلاص نكن حينئذ يا ايها الفاعل ذلك
روحاً لذلك العمل والاعتقاد القاصر والمتعدى الذى خلقه الله تعالى فيك فيكون عملك
حياً وكذلك اعتقادك بنوعيه فيحملك بكونه مظهراً لك وكونك متجلياً به فهو كلمك الطيب
الصاعد بك الى ربك كما قال سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه كما ان
عملك بك حى بك وعمله كذلك فهو مظهر له لانه متجلى به فهو نازل اليك منه تعالى وكن ريحاناً
اى ذكاءً وطيباً للعمل واعتقادك القاصر والمتعدى او ان المعنى قيام السالك بالفرق
والجمع حتى يكون متحققاً فى نفسه بجمع الاسم الله وظاهراً بين الناس بفرق الاسم الرحمن الذى
وسعت رحمته كل شئ فهو مأمور حينئذ ان يغذى خلق الله من كل من وجد مؤمناً به
بالغذاء الروحانى وهو العلم الالهى منه تعالى لا من نفسه بحسب فتوح الوقت فانه يكون
له حينئذ روحاً معنوياً ينفخه فيه فيحييه به حياة علمية دائمة الى الابد وريحاناً اى جنة
معنوية يدخل فيها عيونها جارية وقطوفها دانية فاعطيناه اى الحق تعالى ما يبدو
اى يظهر من العمل والاعتقاد بنوعيه به اى بقدرته فينا وهو الكلم الطيب الذى يصعد
اليه واذا اعطيناه ذلك فلا يبقى عندنا دعوى له فاذا قدمنا عليه لا نقدم عليه بشئ بل

الصورة ح
وصورتك الجسمانية الطبيعية العنصرية ح

نقدم عليه به لانه هو الذي يعطي عندنا فنعمل به ما نعمل واعطانا هو ايضا ما نبدو اى يظهر
بنا من عمله وعلمه وهو كلماته التامات فاذا قدم علينا لا يقدم علينا ايضا بشئ وانما
يقدم علينا بنا لانا نحن الذين نعطي عنده فيعمل بنا ما يعمل او المعنى ان الذي نعطى
خلقه من الطالبين لمعرفته اذا اعطيناهم اياه فقد اعطيناه ما يظهر به سبحانه فينا من
فيضه واعطانا هو ايضا ما يظهر بنا فيه من استعدادنا لكماله وفيض جلاله وجماله فصار
بسبب ما ذكرنا ومنه سبحانه الامر الالهي الواحد منقسما بيننا وبينه باياه وهو
البطون والجمع واياه وهو الظهور والفرق فاحياه سبحانه من حيث ظهوره بنا الوجود
الحق الذي هو يدري به اى يعلمه فلا يعلم غيره وهو بقلبي الذي وسعه كما ورد ما وسعني
سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن حين احيانا نحن ايضا من حيث بطونه عنا
بما احيا به نفسه في ظهوره بنا فكنا بانقلاب الامر الذي وسعناه به وهو قلبنا فيه سبحانه اكوانا
جمع كون واعيانا جمع عين وازمانا جمع زمان وذلك جميع العوالم في بصاير العارفين
كلها ثابتة من غير وجود لها غير الوجود فلا يصير وصفا لغيره وهو قوله تعالى يثبت الله
الذين آمنوا اى يجعلهم ثابتين لا منفيين فان المنفي هو المحال وهم ممكنون والمضارع
حكاية الازل ثم قال تعالى بالقول الثابت وهو عين الوجود الحق من حيث هو امر نازل
كلمح بالبصر ثم عمم تعالى هذا الحكم فيهم فقال في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين
اى يحيرهم فلا يهديهم الى معرفة الامر على ما هو عليه لظلمهم لانفسهم او لغيرهم فكما عدلوا
عن الحق عدل بهم عنه وما ذا بعد الحق الا الضلال وليس ما ذكر من شهود الثبوت
في الوجود بدايم فينا معاشر المؤمنين ولكن ذاك احيانا اى في اوقات دون اوقات
فلا بد من شهود الثبوت في الوجود وشهود الوجود في الثبوت فالوجود واحد والثبوت
كثير والوجود مطلق والثبوت مقيد والوجود له الظهور والبطون والثبوت له الظهور
والبطون وهما كالليل والنهار بل الليل والنهار كذلك قال تعالى وجعلنا الليل
والنهار آيتين فمحونا آية الليل وهي القمر وجعلنا آية النهار مبصرة وهي الشمس
وفي الحديث انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وفي رواية كما ترون الشمس
في الظهيرة ومما يدل على ما ذكرناه في مسئلة امر النفخ الروحاني الذي هو من امر الله
تعالى مع صورة البشر العنصري ولا يمكن ان يعرف الا ذوقا كواقعة ابي يزيد البسطامي

رضي الله عنه المذكورة هو الذي يدل على ذلك ان الحق تعالى وصف نفسه بسكون الفاء
اى ذاته على لسان نبيه عليه السلام بالنفس بفتح الفاء الرحماني قال عليه الصلاة والسلام
اني لاجد نفس الرحمان ياتيني من جهة اليمن ولا بد لكل موصوف بصفة ان يتبع الصفة
جميع ما تستلزمه تلك الصفة من الامور التي لا ثبوت لتلك الصفة الا بها وقد عرفت
يا ايها السالك ان النفس بفتح الفاء اى الهواء الداخل الى الجوف الحيواني ثم الخارج منه
في المتنفس به من الحيوانات ما يعني اى شئ يستلزمه من الحرارة او البرودة او الاعتدال و
انفتاح صور الصوت فيه وصور الحروف والكلمات وحيث اتصف الحق تعالى بالنفس فقد اتصف
نفسه بما يتصف به النفس من صور الطبايع والعناصر والمولدات فلذلك اى لما ذكر قبل
النفس بفتح الفاء الالهي صور العالم كلها محسوسها ومعقولها وموهومها فهو اى النفس
الالهي لها اى لصور العالم كلها كالجوهر اى الجزء الذي لا يتجزى الهيولاني من حيث يتركب منه
الجسم فيكون ذلك الجسم هيولى اى مادة لصور كثيرة تجعل منه كالخشبة يجعل منها الباب
والصندوق والكرسي والطين يجعل منه الكوز والجرة والخابية والعجين يجعل منه
الرغيف والقرص والكعك ونحو ذلك وليس كالجوهر الهيولاني الا عين الطبيعة
الكلية الحاملة لصور العالم التي تنقسم الى اربعة اقسام وتتكاثف بالعناصر فالعناصر
المنقسمة الى اربعة ايضا صورة من صور الطبيعة وجميع ما فوق العناصر وفوق ما تولد
عنها اى عن العناصر من السموات السبع وملايكتها عليهم السلام فهو ايضا من صور الطبيعة
المذكورة وهي اى ما فوق العناصر والمتولد منها الارواح العلوية وهم الملايكة عليهم السلام
التي فوق السموات السبع ملايكة العرش والكرسي واما ارواح اى ملايكة السموات السبع
واعيانها اى اعيان السموات السبع وهي ذواتها فهي عنصرية فانها متكونة من دخان العناصر
وبخارها يوم خلقها الله تعالى المتولد ذلك الدخان عنها اى عن العناصر وما تكون
بتشديد الواو عن كل سماء من السموات السبع من الملايكة بيان للمتكون فهو اى ذلك المتكون
منها اى من نوع تلك السماء قال الله تعالى واوحى في كل سماء امرها وهو الذي تعمل به ملايكة
تلك السماء كما قال تعالى وهم بامره يعملون فهم اى ملايكة السموات السبع عنصريون
اى مخلوقون من دخان العناصر الاربعة فهم الطف من الجن والشياطين المخلوقين من
العناصر الاربعة وفي الكل قوة التشكل والتصور في الصور المختلفة على حسب ما يريدون

من غير ان يتغيروا عن صورهم الاصلية العنصرية لغلبة الروحانية ولطافة الجسمانية ومن فوقهم
اى فوق ملائكة السموات السبع عليهم السلام ملائكة طبيعيون اى مخلوقون من الطبيعة
لا من العناصر ولهذا اى لكونهم طبيعيين وصفهم الله تعالى فى القرآن بالاختصام اى
المجادلة والاختلاف فيما بينهم اعنى بهم الملاء الاعلى وهم ملائكة العرش والكرسى وما شاكل
ذلك قال تعالى عن نبيه عليه السلام ما كان لى من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون وفى
حديث الترمذى باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى الليلة
آت من ربى وفى رواية اتانى ربى الليلة فى احسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك رب وسعديك
قال هل تدرى فيم يختصم الملاء الاعلى قلت لا اعلم قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت
بردها بين ثديى او قال فى نحرى فعلمت ما فى السموات وما فى الارض او قال ما بين المشرق
والمغرب قال يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملاء الاعلى قلت نعم فى الدرجات والكفارات ونقل
الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء فى المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ
عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه قال يا محمد قلت لبيك وسعديك
قال اذا صليت فقل اللهم انى اسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا
اردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون قال والدرجات افشاء السلام واطعام
الطعام والصلاة بالليل والناس نيام لان الطبيعة باعتبار اقسامها الاربعة متقابلة والتقابل الذى
فى الاسماء الالهية المنقسمة الى اسماء جلال واسماء جمال واسماء ذاتية واسماء فعلية التى هى مجرد
النسب جمع نسبة وهى الاعتبارات الذاتية انما اعطاه اى اعطى التقابل المذكور النفس بفتح
الفاء الرحمانى الحامل لصور العالم كلها وهو عالم الامكان والاعيان الثابتة بلا وجود
التى هى غير مجعولة الا ترى الذات الالهية الخارجة عن هذا الحكم وهو التقابل الذى
هو مقتضى النسب الاسمائية الصادر عن النفس الرحمانى والعالم الامكانى المعدوم العالى
كيف جاء فيها اى فى تلك الذات الغنى عن العالمين قال تعالى والله غنى عن العالمين
فلهذا اى لكون التقابل الاسمائى مقتضى النفس الرحمانى خرج العالم من العدم الى
الوجود على صورة من اوجدهم اى الخاص العالم المختلف وليس الذى اوجدهم الا النفس
بفتح الفاء الرحمانى الالهى ثم ذلك النفس المذكور انبعث عن القلم الاعلى وهو العقل الاول
وهو الروح القدسى ثم بقية الارواح المهيمة الذين سماهم الله تعالى بالعالين من الملائكة عليهم

السلام

متقابلة فبعضها يقابل بعضا وربما التقابل يقع الاختلاف ويحصل الاختصام صح

السلام فقال لابليس استكبرت ام كنت من العالين ثم انبعث عن القلم الاعلى نفسه وهو اللوح
المحفوظ وهو الروح الاعظم المنفوخ منه فى جميع العالم على حسب الاستعداد ثم ظهر عن اللوح
المحفوظ عالم الطبيعة فالقلم واللوح والطبيعة منطويات فى النفس الالهى لانها اعتبارات فيه
وكذلك ما بعدها الى آخر المراتب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من
جهة اليمن كان ذلك هو الانصار من اهل اليمن مع انهم اجسام انسانية فانطوت مراتبهم
كلها فى اصلهم الثابت فنماهم به فيما اى فيما الذى فيه اى فى النفس الالهى من الحرارة من
اعتبار الطبيعة فيه فى ثالث مرتبة من مراتبه علا اى النفس على مراتب الاكوان كلها وبما فيه اى
النفس بالاعتبار المذكور من البرودة والرطوبة سفل فانتهى الى آخر المراتب فى عالم
الاجسام العنصرية الارضية وبما فيه اى النفس من اليبوسة ثبت على مقدار واحد وميزان
واحد ولم يتزلزل كما هو ظاهر فى الحس والعقل قال تعالى والارض مددناها والقينا
فيها رواسى وانبتنا فيها من كل شئ موزون فالرسوب على وزن واحد بحيث يلتبس
بالجمود كما قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهو عام فى الدنيا والآخرة والخاص
بالآخرة قوله وهى تمر مر السحاب للرطوبة والبرودة فى النفس الرحمانى باعتبار كونه
طبيعة كما ذكرنا وذلك للثقل الذى فيهما الا ترى الطبيب اذا اراد سقى دواء لاحد
من المرضى ينظر اولا فى قارورة مائه اى بوله يوضع له فى قارورة من زجاج فينظر فيه
فاذا رآه اى ماءه اى بوله رسب اى صفا وسكن علم ان النضج فى طبيعة ذلك الداء
قد كمل فيسقيه الدواء المناسب له ليسرع فى النجح فان الداء اذا لم يأخذ حده فى النضاج
ويكمل فى الانضاج لا يمكن ان يزول لانه يكون فى الزيادة وهو ضد النقصان وانما
يرسب الماء اى البول لرطوبته وبرودته الطبيعية ثم اعلم ان هذا الشخص الانسانى
عجن الحق تعالى طينته المجموعة من جميع اجزاء الارض بيديه سبحانه وهما اسماؤه
الجمالية وهى يده اليمنى واسماؤه الجلالية وهى يده اليسرى وهما اليدين متقابلة
بالجمال والجلال وان كانت كلتا يديه تعالى يمينا كما ورد فى الخبر لان صفاته تعالى كلها
جمالية وسمى بعضها جلالية باعتبار احوال الممكنات التى بها تعين ذلك فاذا رجعت تلك
الاحوال الى ثبوتها الاصلى العدمى عادت صفاته تعالى كلها الى الجمال ولهذا ورد ان
الرحمة تسبق الغضب لزوال ما يقتضى ظهور الرحمة غضبا والجمال جلالا وهذا معنى

بلغ

بلغ

بلغ

قوله كلتا بديه يمين وقد ورد ان الله جميل يحب الجمال وقال تعالى بيدك الخير انك على
كل شئ قدير فما في يديه الا الخير وللأشياء اما ان تستعد للخير او للشر فالاستعداد
اقتضى وجود النوعين ما دام له حكم في الممكن فاذا وضع الجبار قدمه في النار يوم
القيمة كما ورد في الخبر زال حكم الاستعداد وظهر الخير المحض والجمال الصرف وهو
قوله كلتا يديه يمين فلا خفاء مع ذلك لما بينهما اي اليدين من الفرقان ظاهرا فان
حكم الاستعداد ما زال في البعد استحكامه باطنا زال في تأثير النفوس بها لا في ظاهر
بمقتضاه فان النار لا تزول عن كونها نارا بعد وضع الجبار قدمه فيها وانزواء بعضها
الى بعض وقولها قط قط فان النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد عنه انه اخبر بذلك
لم يخرجها عن كونها نارا واهلها الذين هم اهلها لا يزالون فيها كذلك ولو لم يكن في
اليدين بصيغة التثنية كما قال تعالى لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الا
كونهما اي اليدين اثنتين اعني يدين لا يدا واحدة لانه اي الشأن لا يؤثر في الطبيعة
الا ما يناسبها من طبيعة اخرى وهي اي الطبيعة متقابلة بالحرارة والرطوبة والبرودة و
اليبوسة فجاء سبحانه في خلق آدم عليه السلام باليدين معا ولما اوجده اي آدم عليه
السلام باليدين معا سماه تعالى بشرا فقال سبحانه واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا
من طين للمباشرة اللائقة اي المناسبة بذلك الجناب الالهي القديم المنزه عن مشابهة
كل شئ باليدين متعلق بالمباشرة المضافتين اي المنسوبتين اليه تعالى على حد ما يعلمه هو
سبحانه من ذلك لا احد مما نعلم نحن لان الحادث لا يعلم من القديم الا ما يليق بحدوثه ولولا
الايمان بالغيب لنا وكل المسلم والكافر وجعل تعالى ذلك الفعل من عناية اي اعتنائه
بهذا النوع الانساني لانه ذكره في معرض التفضيل والمن عليه فقال الله تعالى لمن ابى
اي امتنع عن السجود له اي لآدم عليه السلام وهو ابليس ما منعك يعني اي شئ كان مانعا لك
ان تسجد اي عن سجودك لما خلقت بيدي بتشديد الياء تثنية يد استكبرت اي تكبرت
على من هو مثلك وهو آدم عليه السلام يعني عنصريا اي مخلوقا من العناصر الاربعة ام كنت
من العالين جمع عالي وهو المرتفع عن كثافة العنصر ولست اي يا ابليس كذلك اي من
الملائكة العالين الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم لعدم معرفتهم به من كمال استغراقهم في
شهود الله تعالى ونعني اي نريد نحن معشر العارفين بالعالين كل من علا اي ارتفع بذاته

الأتصاف

عن

عن ان يكون في نشأته اي خلقته النورية عنصريا اي منسوبا الى العنصر وان كان في نشأته
طبيعيا اي منسوبا الى الطبيعة فما فضل الانسان غيره من جميع الانواع العنصرية اي
المخلوقة من العناصر الاربعة الا بكونه اي ذلك الانسان بشرا مخلوقا من طين فهو اي البشر من
الطين افضل نوع من كل ما خلق من العناصر الاربعة وما تولد منها من غير مباشرة باليدين
الالهيتين فالانسان في المرتبة فوق الملائكة الارضية ودخل فيهم الجن لانهم عنصريون والملائكة
السماوية لانهم من دخان العناصر المتولد منها ثم قسموا انهم السبع والملائكة العالون خير من
هذا النوع الانساني لانهم طبيعيون لا عنصريون والطبيعة اقرب الى الامر الالهي والطف
من العنصر بالنص الالهي وهو هذه الآية في قوله تعالى ام كنت من العالين اي الذين لم يؤمروا بالسجود
لآدم عليه السلام لانهم افضل من هذا النوع الانساني وخير منه لا انت خير منه ردا لقوله انا خير
منه خلقتني من نار وخلقته من طين فمن اراد ان يعرف النفس بفتح الفاء الالهي فليعرف العالم بفتح
اللام لانه مقتضى ذلك النفس والنفس حامل له كما ان الماء من مراد انتفس الصعداء
كان نفسه متضمنا صورة المعنى الذي في قلبه فانه اي الشأن من عرف نفسه بسكون الفاء انما هي
في الوجود الظاهر فقد عرف ربه اي خالقه الذي ظهر هو فيه سبحانه اي العالم ظهر في
نفس بفتح الفاء الرحمن الذي نفس بتشديد الفاء اي فرج الله تعالى به اي بذلك النفس
عن حضرة الاسماء الالهية ما تجده تلك الاسماء من عدم ظهور آثارها المتوجهة من الازل
على اظهار تلك الآثار بظهور متعلق بنفس آثارها حسب ترتيبها المستعدة عليه لقبول
فيض التجلي الدائم فامتن سبحانه على نفسه بفتح الفاء بما اوجده سبحانه من العوالم
على طبق ما في علمه في نفسه بفتح الفاء فاول اثر كان للنفس الالهي انما كان في ذلك
الجناب اي في حضرة الاسماء الالهية بالتنفيس عما تجده من ذلك الامر المذكور ثم لم يزل
الامر الالهي ينزل شيئا فشيئا بتنفيس الغموم وتفريج الغيوم الى آخر ما وجد من آثار
الحي القيوم فالكل اي جميع الموجودات الحادثة من محسوسات ومعقولات وموهومات في
عين اي ذات النفس بفتح الفاء وهو النفس الرحماني المذكور كالضوء الظاهر آخر
الليل في ذات الغلس اي نفس الغلس وهو الظلمة بعد طلوع الفجر قبل ان ينتشر
الضوء جدا فان ذلك الضوء يظهر في تلك الظلمة التي هي بقية ظلمة الليل شيئا
فشيئا حتى ينتشر ويملأ الوجود وتختفي الظلمة فيه والعلم بالله تعالى بالبرهان

العقلي حاصل في وقت سلخ النهار اي تمييزه وانفصاله عن ظلمة الليل كالجلد ينسلخ عن
الشاة فينفصل منها قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون لمن نعس
اي غفل عن الامر على ما هو عليه لاعتماده على نظره العقلي فانه داخل في عين النفس الالهي
قايم به هو وبرهانه ذلك من غير شعور منه فيرى اي صاحب العلم بالبرهان وهو الناعس
من الغفلة الامر الذي قد قلته من الكلام في قيام العوالم كلها بالنفس الرحماني ولكن رؤيا
منام لا رؤية يقظة لانه لم يمت بالموت الاختياري من توهم القيام بنفسه والنظر بعقله وحسه
قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال عليه السلام المؤمنون ينظرون
بنور الله تدل تلك الرؤيا المنامية التي يراها في نوم غفلته عنها على معرفته بهذا النفس
الرحماني وقيام العوالم به ولكن معرفته مطموسة بالغفلة والغرور واللهو واللعب قال
تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
وقال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى
يؤفكون ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل
الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا
تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل فانى تسحرون فيريحه اي الذي قلته او النفس يريح صاحب البرهان الغافل من كل
غم هو فيه من الاشكال الحاصل له في حال تلاوته قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما
يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى الآية نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم لما
طمع في ايمان بعض المشركين فكان يلين لهم الكلام فدخل ابن ام مكتوم وكان اعمى فعبس صلى
الله عليه وسلم منه واعرض عنه لاشتغاله بما هو فيه من الاهم فانزل تعالى عليه ذلك تنبيها
في حق المؤمن به كما عاتبه تعالى في حق الانصار ومن عرف ظهور الصور من النفس الرحماني
لم يستشكل شيئا من ذلك فيستريح من كل اشكال في الدين مطلقا ولقد تجلى اي انكشف
النفس الرحماني المذكور للذي قد جاء في طلب القبس وهو الشعلة من النار وذلك موسى
عليه السلام لما قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على
النار هدى فرآه اي النفس الرحماني نارا وهو نور ظاهر في صور الملوك ملوك

الدنيا والاخرة وهم العارفون او ملوك الدنيا فقط وهم كبارها وفي صور العسس اي
الخدام وهم السالكون السايرون في تكميل نفوسهم على تهذيب اخلاقها او خدمة ملوك الدنيا
وهم الرعايا يعني يعم الكلام للعالي والدون من الناس يعني ان النفس الرحماني واحد في
صورة كل شيء وهو نور حق على ما هو عليه وان اختلفت عليه الصور فاختلفت الاحكام
لاختلاف الصور فاذا فهمت يا ايها الانسان السالك مقالتي هذه في شان هذا النفس
الالهي الظاهر لموسى عليه السلام في صورة النار مع انه نور في نفس الامر لانه كان طالبا
للنار فظهر له في صورة حاجته الذي هو طالبها تعلم ما ظهر لك بها وان لم تعلم حقيقته
ذلك قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم
والله يعلم وانتم لا تعلمون لو كان اي موسى عليه السلام غير ذا اي غير القبس من النار طالب لرآه
اي النفس الالهي ظاهرا له فيه اي في ذلك الغير من كل ما هو محتاج اليه ولا ينكس اي
ينقلب عما رآه من ذلك واما هذه الكلمة الالهية العيسوية التي قال تعالى فيها وكلمته القاها
الى مريم لما قام لها الحق تعالى في مقام ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم
قراءة القراء السبعة بالنون فقرا ابو بكر شعبة عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم المجاهدين
منكم والصابرين ويبلو اخباركم بالياء المثناة التحتية في الثلاثة يعني حتى نعلم او يعلم هو
تعالى من حيث نزوله في صور العارفين به الكاملين بوصف القيومية عليهم في ظواهرهم
وبواطنهم فان علمهم نزول علمه وباقي صفاتهم واسمائهم وافعالهم كذلك استفهمها
اي الكلمة العيسوية الحق تعالى عما نسب بالبناء للمفعول اي نسبه الكافرون اليها من دعوى
الالوهية هل هو حق ام لا مع علمه تعالى بعدم او وقوع ذلك منه عليه السلام العلم
الاول اي الذي له باعتبار ذاته قبل النزول بالقيومية في صور الكاملين فان علم
الكاملين في هذا النزول الالهي علمه تعالى ايضا العلم الثاني الترتيبي والاول هو
العلم المجموعي بهل متعلق باستفهمها وقع ذلك الامر وهو دعوى الالوهية
ام لا اي لم يقع منه فقال تعالى له اي لعيسى عليه السلام انت قلت للناس اي لقومك
من بني اسرائيل اتخذوني وامي الهين اي معبودين من دون الله تعالى اي مع الله تعالى
حتى يبقى المعبود ثلاثة وهذا المذكور مرجع امر الكافرين ومحط قولهم في التثليث فلا
بد في مقام الادب من الجواب للمستفهم اي طالب الفهم ولو في التقدير والتنزيل لانه

انت بطريق الذوق حيث ظهر في صورة
كل شيء ظهر لك بانك مقتبس
اي مفتقر الى صور
م م م

تعالى ما تجلى اى انكشف تعالى له اى لعيسى عليه السلام فى هذا المقام المذكور وهو النزول
بالقيومية الى الصور العيسوية من قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والتجلى
فى هذه الصورة اقتضت فيه الحكمة الالهية الجواب عما وقع السؤال عنه فى حال التفرقة
بين المتجلى والصورة فى مقام الفرق ليكون مخاطبا اسم فاعل ومخاطبا اسم مفعول بعين
الجمع بينهما فى وحدة الامر فقال عيسى عليه السلام وقدم التنزيه على التشبيه سبحانك
فسبحان كلمة تنزيه اى انزهك عن ظاهر معنى هذا الاستفهام من حيث انه وعما لا يليق بك
فحدد اى شبه بالكاف التى تقتضى المواجهة والخطاب للحق تعالى وذلك يقتضى امتيازه
بالصورة والتعين عن غيب اطلاقه ما يكون اى يليق ويحسن لى اى من حيث انا النفسى
دونك ان اقول اى قولى فاعل يكون ما ليس لى بحق اى ما لا تقتضيه اى تتهيأ له و
تستعد لقبوله هويتى اى ماهيتى الحادثة ولا ذاتى المخلوقة الثابتة فى علمك القديم
قبل وجودها وبعد هذا الاعتذار اليك مما كذب على الكافرون ان كنت قلته اى ما سبق
من دعوى الالوهية فقد علمته فلا يخفى عليك لانك تكون انت القائل حينئذ لان لسانى
ينطق بك وذاتى كلها قائمة بك لك فقولى ظهور قولك كما ان ذاتى ظهور ذاتك
لا قولى قولك وذاتى ذاتك كما تظن المشركون ومن قال الامر اى كلاما فقد علم ما قال
خصوصا الذى لا يضل ولا ينسى ومع ذلك ايضا انت اللسان وتشبيه الذى اتكلم
به تنزيه لذلك التشبيه اى لا اللسان الذى لا يتكلم به وهو القطعة من اللحم فى الفم كما اخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى فى الخبر الالهى اى الحديث القدسى فقال فيه
من جملة ما قال كما سنذكره كنت لسانه الذى يتكلم به فجعل الحق تعالى هويته اى ذاته
التى هى الوجود المطلق عين لسان المتكلم من حيث انصباغه بنور الوجود المطلق نظير كل شئ
كما قال تعالى الله نور السموات والارض اى القيوم عليها بوجوده المطلق ونسب تعالى الكلام
فى هذا الخبر الالهى الى عبده لا اليه تعالى بقوله الذى يتكلم به ثم تمم العبد الصالح وهو عيسى
عليه السلام الجواب بقوله تعلم يا ايها الحق المطلق ما فى نفسى من حيث انى الحق المقيد بالصورة
الصادرة منك والمتكلم بهذا القول هو عيسى عليه السلام باعتبار انه الحق المقيد المذكور
ولا اعلم انا من حيث اى بمجرد هوية حادثة وصورة حسية ومعنوية ما فيها اى فى نفسى التى
هى الحق متقيدة بهويتى المذكورة وصورتى المزبورة لانها حينئذ نفسك ولا اعلم ما فى

نفسك

نفسك

فنفى اى الحق تعالى العلم عن هوية عيسى عليه السلام اى عن ذاته الحادثة وصورته التى هى قيد
ذلك الاطلاق من حيث هويته اى ماهيته المخلوقة المقيدة لا الاطلاق القديم بقيوميته
عليها لا نفى العلم عنه من حيث انه اى عيسى عليه السلام قائل اى متكلم بقوله تعلم ما فى نفسى
لانه حينئذ هو الحق المقيد المذكور ومن حيث انه ذو اثر كخلق الطير واحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص فانه حينئذ هو الحق المقيد ايضا كما ذكرنا والحاصل ان الحق تعالى
له اعتباران وعيسى عليه السلام له اعتباران ايضا والامر واحد وهو الحق المطلق
تقيد بالصورة فالاعتباران الاولان الحق المطلق والحق المقيد بالصورة والاعتباران الاخران
عيسى عليه السلام من حيث انه الحق المقيد بالصورة ومن حيث انه نفس الصورة المقيدة
للحق والمستفهم بقوله انت قلت للناس هو الحق المطلق فى مقام نزوله الى الحق المقيد
بالصورة استفهم من عيسى عليه السلام من اعتبار كونه نفس الصورة المقيدة للحق
حتى يعلم من حيث انه الحق المقيد بالصورة والجواب اتى من جهة عيسى عليه السلام
من اعتبار كونه نفس الصورة يتكلم عيسى عليه السلام من اعتبار كونه الحق المقيد
بالصورة انك انت العليم الحكيم فجاء اى المتكلم وهو عيسى عليه السلام من اعتبار
انه الحق المقيد يتكلم عنه من حيث انه نفس الصورة والقيد للحق المطلق بالفصل اى
ضمير الفصل وهو قوله انت ويسمى العماد عند الكوفيين من علماء النحو تاكيدا
اى على وجه زيادة التاكيد اذ التاكيد حاصل من ان واسمية الجملة للبيان اى
اظهار مضمون هذه الجملة واعتمادا اى على وجه الاعتماد من المتكلم عليه اى على
البيان المذكور اذ اى لانه لا يعلم الغيب مما ذكر وغيره الا الله تعالى ففرق اى عيسى عليه
السلام فى جوابه المذكور بينه وبين الحق تعالى بقوله سبحانك فى ابتداء كلامه وبما بعد
ذلك وجمع ايضا بينه وبين الحق تعالى بقوله ان كنت قلته فقد علمته وبما بعده
ووحد الحق تعالى بقوله انك انت وكثر ايضا ذلك الواحد بالصور فاثبت مسبحا
ومسبحا اسم فاعل وهو نفسه ومسبحا اسم مفعول وهو الحق تعالى وقولا وحكما
على ذلك القول بانه ليس بحق وحقا مخلوقا وهو ما تقتضيه الهوية والذات الحادثة
واثبت للحق تعالى نفسا وله ايضا نفسا وللحق ايضا علما وله ايضا علما ووسع بقوله
ان كنت قلته فقد علمته وهو توسعة فى كل ما يقوله العبد او يفعله فهو بعلم الحق تعالى

و هو فعل الحق تعالى فليقل العبد ما شاء، و يفعل ما شاء، فهو للحق حقيقة وله مجازا
ونسبة كما قال تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون عليم وقال تعالى قل كل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **وضيق** ايضا بقوله ما يكون لي ان اقول ما
ليس لي بحق **ثم قال** اي عيسى عليه السلام **منمما الجواب** عن الاستفهام المذكور **ما قلت لهم**
اي للناس **الا ما امرتني به فنفى** اي عيسى عليه السلام من حيث انه الحق المقيد بالصورة يعني
نفس قوله لهم **اولا** اي في ابتداء هذا الكلام حال كونه **مشيرا** بقوله هذا **الى انه** اي عيسى
عليه السلام من حيث انه نفس الصورة المقيدة للحق تعالى **ما هو** اي موجود **ثم** بالفتح اي
هناك يعني في حضرة الحق المطلق المستفهم له في حضرة تقييده بالصورة **ثم اوجب** اي
نقض ذلك النفي بايجاب **القول ادبا مع المستفهم** الحق فانه ما استفهمه عن حضرة نفس
الصورة المقيدة للحق حتى ينفي القول عنها مطلقا وانما استفهم عن حضرة كونه الحق المقيد
بالصورة **ولو لم يفعل** اي عيسى عليه السلام **كذلك** اي ينفي القول عنه من حيثية كونه
نفس الصورة ويثبته من حيثية كونه الحق المقيد بالصورة يعني ما قلت لهم شيئا من
تلقاء نفسي اي قولا بنفسي وانما قلت لهم ما امرتني به اي قولا بامرك وذلك من
حضرة كونه ملكا روحانيا كما قال تعالى عن الملائكة وهم بامره يعملون والقول عمل
اللسان **لاتصف** عليه السلام **بعدم معرفة علم الحقايق وحاشاه من ذلك** لا اتصاف
لانه رسول الحقيقة الى بني اسرائيل ارسل بها اليهم ليكمل شريعتهم كما ارسل موسى عليه
السلام بالشريعة اليهم فلما كذبوه وما آمن معه الا قليل ارسل الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم الى كافة العالمين بالشريعة والحقيقة معا ليظهره على الدين كله ولو كره
الكافرون **فقال** اي عيسى عليه السلام ما قلت لهم **الا ما امرتني به وانت المتكلم على لساني**
وفي المشرب المحمدي الذاتي انت **لساني** الذي اتكلم به وهو الاشارة الى كونه ما قال الا من
كونه الحق المقيد بالصورة **فانظر** يا ايها السالك **الى هذه التثنية** في قوله امرتني فاثبت
نفسه مأمورا مع ربه لا امر له **الروحية** اي المنسوبة الى الروح لانه روح الله **الالهية** لانه
عبد الله **ما الطفها** من حيث اقتضاؤها الآمر والمأمور والروح من امر الله تعالى بحكم قوله
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وامره تعالى كما قال انما امرنا لشيء اذا اردنا
ان نقول له كن فيكون **ومنه** قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال

له

و نصف ما يخرج من ابله مم

له كن فيكون فعيسى عليه السلام روح الله وهو من امر الله وهو مخلوق الله وهو كلمة الله وهو
قول الله وهو عبد الله **وما ادقها** اي هذه التثنية ايضا الخفاء معناها عند الكشف عنها في
مقام الارواح الامرية **ان اعبدوا الله** اي افعلوا عبادة الله تعالى يا ايها المكلفون بها **فجاء** اي
عيسى عليه السلام **بالاسم الله** دون غيره من الاسماء الالهية **لاختلاف العباد** جمع عبد او بالتشديد
جمع عابد **في العبادات** فكل عبد او عابد يعبده تعالى بمقدار استطاعته في حضوره في تلك العبادة
وبالكيفية المتوجهة عليه منها فيكون اثرا عن تجلي اسم الهي خاص **و** لاجل **اختلاف الشرايع**
فكل شريعة لامة من الامم تكليفها باعتبار ما تقتضيه بحقايقها وتستعد له نفوسها من حضرات
اسماء الهية متوجهة على تأثيرها كذلك فالامر من الله تعالى لعيسى عليه السلام ان يأمر من
لقيهم من الناس تأكيدا للشرايع التي كانت عليها بنو اسرائيل في زمان انبيائهم وحثا لقومه
على لزوم احكامهم والزاما لهم بالشريعة المحمدية ان ادركوها في زمانها وهذا معنى اختلاف
الشرايع في امر عيسى عليه السلام بالعبادة المختلفة فيها **ولم يخص** اي عيسى عليه السلام **اسما**
خاصا كقوله اعبدوا الرحمن او اللطيف او القدير او العليم ونحو ذلك **دون اسم** آخر من تلك
الاسماء الالهية **بل جاء بالاسم الجامع للكل** وهو اسم الله الجامع لجميع اسمائه سبحانه جمعية ذاتية
تقتضي انفراد كل اسم بحيطته الخاصة به وان كان كل اسم الهي جامعا لجميع الاسماء الالهية ايضا
ولكنها جمعية صفاتية لا ذاتية لانها تدخل تحت حيطة ذلك الاسم الجامع لها لا تحت حكم
الذات بما تقتضيه **ثم قال** اي عيسى عليه السلام **ربي وربكم** فكانه فصل اجمال الاسماء تعالى
المجموعة في الاسم الله بظهور الربوبية في كل مربوب **ومعلوم ان نسبته** تعالى **الى موجود ما** اي
شيء من الاشياء **بالربوبية** التي اقتضت وصف العبودية في كل شيء **ليست عين نسبته** سبحانه
بالربوبية ايضا **الى موجود آخر** غير الاول **فلذلك فصل** مجمل ما في اللفظ الله من الاسماء الكثيرة
بقوله ربي وربكم تفصيلا حاصلا **بالكنايتين** وهما الضميران المتصلان **كناية** اي ضمير **المتكلم**
وهو الياء المثناة التحتية في الاول **وكناية المخاطب** وهو الكاف والميم الدالة على جمع
المذكر في الثاني **الا ما امرتني به فاثبت** اي عيسى عليه السلام **نفسه مأمورا** بامر الله تعالى
له **وليست** نفسه المأمورة اذ لا نفس له لانه روح الله والروح من الله وامر الله تعالى قيومه
على خلقه **سوى عبوديته** اي اتصاف روحه بوصف العبودية لله تعالى **اذ** اي لانه **لا يؤمر**
بامر من الامور **الا من يتصور منه الامتثال** لذلك الامر **وان لم يفعل** ما امر به لموته

قبل وقت المأمور او امتناعه منه وعيسى عليه السلام وان لم يكن له نفس فغير قبول وصف
العبودية لله تعالى باعتبار الحقيقة الملكية والصورة الآدمية ونفسه التي قال عنها تعلم
ما في نفسي هي الحق المقيد بالصورة كما تقدم ذكره لا نفس الصورة والحق المقيد هو الامر
النازل بالروح والطبيعة ومجموع العناصر **ولما كان الامر الالهي ينزل** من حضرة الحق تعالى
الى اعيان الكائنات الثابتة في العدم الاصلي **بحكم المراتب** الكونية اي على مقتضى ما يليق بها
في الحكمة الالهية **لذلك** اي لاجل ما ذكر **ينصبغ كل من ظهر** من تلك الاعيان الكونية **في مرتبة**
ما من المراتب المذكورة **بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة** من الحكم اللائق بها **فرتبة المأمور** من
المكلفين في كل حال ووقت وشريعة **لها حكم يظهر** ذلك الحكم **في كل مأمور** بحسبه **ومرتبة**
الآمر اي الذي يصدر منه الامر **لها ايضا حكم يبدو** اي يظهر **في كل آمر** من الآمرين بحسبه
فامر الله تعالى ابليس بلا واسطة اقتضت مخالفته الكفر وامره تعالى بواسطة النبي للامة
اقتضت مخالفته الفسق والعصيان دون الكفر وامر الناقل عن النبي اقتضت مخالفته في
بعض الاحكام كراهية تحريمية او تنزيهية وخلاف الاولى في البعض الآخر وكلما ضعفت
الواسطة خف الامر وسهلت مخالفته وكلما قوي ثقلت مخالفته **فيقول الحق** تعالى لعباده
اقيموا الصلاة فهو اي الحق تعالى **الآمر** اي الذي صدر منه هذا الامر باقامة الصلاة
والمكلف من العباد اي العاقل البالغ منهم المسلم في قول دون آخر **المأمور** باقامة الصلاة
ويقول العبد في مقابلة ذلك **رب** اي يا رب **اغفر لي** اي استر ذنوبي بسماحتك لي **فهو** اي
العبد **الآمر** الذي صدر منه هذا الامر بالمغفرة **والحق** تعالى وهو ربه **المأمور** بذلك
فكل من العبد والرب آمر ومأمور وانما هي طاعات بطاعات فمن اطاع الله اطاعه الله
ومن عصى الله عصاه الله **فما يطلب الحق** تعالى **من العبد بامره** له في حكم من الاحكام **هو**
بعينه اي ما يطلبه الحق **ما يطلب العبد من الحق** تعالى **بامره** له فكل من استجاب لدعاء ربه
بحكم قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي الجنة يعني بالامر بالاعمال الصالحة وقوله
تعالى استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله فان الله تعالى يستجيب له دعاءه
قال تعالى ادعوني استجب لكم **ولهذا كان كل دعاء مجابا ولا بد** اي هو امر محقق تعيين
الاجابة من المدعو ولا اعتبار لخصوص الوصف لا تعيين صبغة النفس الآمرة للامر
المطلوب من المأمور فمن دعى الله تعالى في امر من الامور الدنيوية او الاخروية فان ذلك

عين امر الله تعالى له في ذلك الوقت بما هو متوجه عليه في الشرع من الفعل او الكف فان
اراد ان الحق تعالى يستجيب له ما دعاه به فليستجب هو للحق تعالى عين ذلك الامر في ذلك
الوقت على نحو وجوه الاستجابة بعد البحث عنه وضبطه بعينه فانه يجد عين اجابة الحق
تعالى له فيما طلب وادنى ذلك ان يجد نفسه قادرا على عين ما دعا الحق به تعالى او مسلية
عنه باعلامه وان نقص في الاستجابة للحق تعالى نقصت الاجابة منه تعالى له عن الصفة التي
طلبها بمقدار ما نقص من الصفة التي طلبها الحق تعالى منه الى ان تنعدم الاستجابة
منه للحق تعالى ببطلان عمله المأمور به من حيث لا يشعر اما لجهله او لغفلته فتنعدم
الاجابة له فيما دعاه بالكلية الا ان يستدرج وربما يقول دعوت الله تعالى في امر
كذا فلم يجبني ويكون ذلك لعدم اجابته هو لامر الله تعالى الذي دعاه به وامر الله
تعالى بالسجود لابليس لم يوجد منه استجابة له بالوصف المطلوب فلم يوجد من الحق تعالى له
استجابة لدعائه بالوصف المطلوب له في قوله رب انظرني الى يوم يبعثون وكان مطلوبه
قوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فقال له انك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم ولم يقدره على اضلال جميع من سوى المخلصين بل جعله سببا في دخول
الجنة لكثير ممن نجا من وسواسه وجعل لمن جاهده اجر المجاهد ورفعه في
الدنيا والآخرة بالامتناع منه فقد استجاب ابليس بعض ما امر به في تعظيم آدم عليه
السلام بكونه سببا لشرف بعض ذريته فكان في مقابلة ذلك انظار الحق تعالى له الى
يوم الوقت المعلوم فان ذلك بعض ما دعاه به اذ ليس مراده مجرد الانظار وطول العمر
بل مراده الاهم ومقصوده الا لزم اقداره على اغواء كل بني آدم واضلال غير المخلصين
منهم ولم يعطه الله تعالى ما دعاه به كله بل بعضه في مقابلة انه ما اعطى الحق تعالى ما امره
به كله بل بعضه من حيث لا يشعر وهكذا عادة الله تعالى جارية في جميع خلقه لمن دقق النظر
واعمل الفكر **وان تأخر** ذلك الدعاء الى وقت آخر في الدنيا او الآخرة فاستجابه الله تعالى
له في الوقت الذي يريد تعالى لحكمة يعلمها سبحانه **كما يتأخر بعض المكلفين** عن سرعة الاجابة
من اقيم مخاطبا اسم مفعول **باقامة الصلاة فلا يصلي** تلك الصلاة **في وقت** وجب عليه
فعلها فيه **فيؤخر الامتثال** للامر **ويصلي في وقت آخر ان كان متمكنا** اي المخاطب بالصلاة
من ذلك الامتثال بان كان قادرا عليه **فلا بد من الاجابة** من العبد القادر **ولو** كان

بالقصد للاجابة ونية الامتثال في وقت عجزه ومن الرب سبحانه ولو بالقصد للاجابة
في الوقت الذي يريد وكتابته في اللوح واعلام الملائكة به ثم قال اي عيسى عليه السلام
وكنت عليهم اي على الناس الذين كانوا في زمانه ولم يقل ايضا على نفسي معهم كما قال
اعبدوا الله ربي وربكم شهيدا اي شاهدا مطلعا اي حاضرا دوامي قائما فيهم لان الانبياء
المرسلين عليهم السلام ارسلهم الله تعالى ليكونوا شهداء على اممهم ما داموا قائمين فيهم
قال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال تعالى لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فلما توفيتني بالوفاة الاختيارية وهي الموت
الاختياري بغلبة احكام الروحانية على مقتضيات البشرية اي رفعتني اليك يعني من
حضيض النفس البشرية الى اوج حضرتك القدسية وحجبتهم اي الناس باشغالهم باحكام
نفوسهم وغفلاتهم المستولية على قلوبهم عني من حيث اني الروح الخالص المصفى من
كدورات الطبايع واوساخ العناصر وحجبتني عنهم بدوام شهودك في حضرة وجودك
على بساط كرمك وجودك كنت انت الرقيب عليهم بهم لا بي في غير مادتي وهي نشاة الروحانية
الطبيعية العنصرية بل في موادهم الروحانية الطبيعية العنصرية اذ اي لانك كنت
بصرهم الذي تقتضي المراقبة لا فعالهم وان لم يشعروا بذلك لنفاذ حكمك فيهم بالغواية
عن الحق المبين فشهود الانسان اي رؤيته ومعاينته نفسه بقلبه اولا وببصره ثانيا
شهود الحق تعالى اياه اي رؤيته تعالى ومعاينته لنفس ذلك الانسان ثانيا في حال اتصافه
بالوجود بعد شهوده له اولا في حال اتصافه بالثبوت في عدمه الاصلي وكما ان للانسان
في شهوده نفسه ورؤيته لها ومعاينته اياها له بصيرة قلبية هي الشاهدة الرائية المعاينة
في نفس الامر وله بصر هو مظهر بصيرته وصورة تجليها على بعض مدركاتها فكذلك الحق
تعالى له بصر قديم هو صفة من صفات ذاته الازلية يضاف اليه الشهود والرؤية حقيقة
في نفس الامر وله بصيرة وبصر خلقهما لعبده فهما مظهر لبصره القديم وصورة لتجليه
من حيث اسمه البصير كما يتجلى باسمه القادر وصفة القدرة في قدرة عبده الحادثة وهكذا
باقي الاوصاف والاسماء بصفة القيومية واسم القيوم بلا حلول ولا اتحاد وجعله اي
شهود الحق تعالى لهم باسم الرقيب في قوله كنت انت الرقيب عليهم لانه عليه السلام جعل الشهود
له بقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فاراد ان يفصل اي يفرق بينه وبين ربه تعالى

مادمت

حتى يعلم بالبناء للمفعول اي يعلم السامع لهذا الكلام من الناس انه اي عيسى عليه السلام
هو اي عيسى عليه السلام لكونه عليه السلام عبدا من عبيد الله تعالى كما قال عليه السلام
اول ما نطق وهو في المهد اني عبد الله وان الحق القيوم عليه وعلى نفسه بما كسبت هو
الحق تعالى لكونه سبحانه ربا اي مالكا له اي لعيسى عليه السلام فجاء عليه السلام لنفسه في
كلامه بانه شهيد وجاء في الحق تعالى بانه رقيب عليهم وقدمهم اي الناس في حق نفسه
فقال وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فقوله شهيدا مؤخر عن قوله عليهم ايثارا اي
سماحة لهم في التقدم الذكرى وادبا في المسارعة الى امتثال الامر لان الحق تعالى ارسله
وامره بالشهود عليهم فانهم ركن في الامتثال فقدمهم مراعاة للادب مع مولاه
الذي امره واخرهم اي الناس في جانب الحق تعالى عن ذكر الحق تعالى في قوله كنت انت
الرقيب عليهم لما يستحقه الرب سبحانه من التقدم على الكل بالرتبة فان رتبته اعلا
من ان يقال انها اعلا من كل الرتب ثم اعلم يا ايها السالك ان الحق تعالى الرقيب سبحانه
الاسم الذي جعله عيسى عليه السلام لنفسه وهو الاسم الشهيد في قوله اي عيسى عليه
السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فقال عليه السلام وانت على كل شيء شهيد
فجاء بكل في قوله كل شيء للعموم اي عموم الاشياء وجاء بشيء في قوله كل شيء ايضا لكونه
اي شيء انكر النكرات لانه اسم لكل مجهول فاذا عين باسم اخص علم كحجر ومدر وجاء
بالاسم الشهيد فهو تعالى الشهيد فعيل بمعنى فاعل اي شاهد من المشاهدة وهي
المعاينة على كل مشهود بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك المشهود من كونه محسوسا او
معقولا او موهوما ونحو ذلك من الاقسام فنبه اي عيسى عليه السلام على انه اي
الحق تعالى هو الشهيد اي الشاهد على قوم عيسى عليه السلام حين قال اي عيسى عليه
السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فهي اي هذه الشهادة شهادة الحق تعالى لانه
على كل شيء شهيد في جميع الاحوال والازمان في مادة اي نشاة وخلقة عيسوية
منسوبة الى عيسى عليه السلام بصفة القيومية الالهية عليها كما ثبت في الحديث
القدسي من المقام المحمدي الذاتي انه اي الحق تعالى لسانه اي لسان عيسى عليه السلام
وسمعه وبصره حيث قال محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث ثم قال اي عيسى عليه السلام بعد

عليهم

ذلك كلمة عيسوية اى منسوبة الى عيسى عليه السلام ومحمدية اى منسوبة الى نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم اما كونها اى الكلمة عيسوية فانها قول عيسى عليه السلام من مقامه الروحانى الالهى
باخبار الله تعالى عنه اى عن عيسى عليه السلام بذلك فى كتابه تعالى وهو القرآن العظيم واما
كونها اى الكلمة محمدية فلوقوعها من محمد صلى الله عليه وسلم بالمكان اى المقام والمحل الذى
وقعت منه صلى الله عليه وسلم من حيث المشرب العيسوى والمرتبة الروحانية الالهية فقام اى
محمد صلى الله عليه وسلم بها اى بهذه الكلمة المذكورة ليلة كاملة يرددها اى يكررها فى
القراءة فى الصلاة النافلة فلم يعدل عنها الى غيرها حتى طلع الفجر الثانى وهى قوله ان
تعذبهم اى القايلين من الناس ان عيسى وامه عليهما السلام الهين من دون الله تعالى تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا فانهم عبادك اى المحتاجون الى عبوديتك وهى غاية الذل بين يديك وان لم
يشعروا بذلك من نفوسهم لانطماسها بالكفر بك وان تغفر لهم اى تستر عنهم المواخذة على
كفرهم لانه امر جايز منك غير مستحيل الوقوع فانك انت العزيز اى صاحب العزة والعظمة
عن ان يقدروا ان يغضبوك بمخالفتهم لك فتشتفى منهم بعذابك لهم ونظيره ما روى ابو
نعيم فى الحلية عن يوسف بن الحسين الرازى قال سمعت احمد بن ابى الحوارى يقول سمعت
اباسليمان الدارانى يقول ليس اعمال الخلق بالتى ترضيه ولا تسخطه انما رضى عن قوم فا
ستعملهم باعمال الرضى وسخط على قوم فاستعملهم باعمال السخط الحكيم اى صاحب الحكمة
البالغة فلو غفرت لهم لكان ذلك هو الحكمة منك فانها دايرة مع افعالك كيف ما فعلت
فهو الحكمة لا هى امر مخصوص بحيث تنحصر افعالك فيها تعاليت عن ذلك علوا كبيرا وهم
من قوله ان تعذبهم وقوله فانهم وقوله لهم ضمير الغايب والميم علامة الجمع كما ان هو ضمير
الغايب لكنه للواحد كما قال الله تعالى فى نظير ضمير الغايب المجموع هم الذين كفروا بضمير
الغايب المجموع لغيبتهم عن الحضور مع الله تعالى فكان الغيب الذى هم فيه بجهلهم وكفرهم
سترا اى ساترا لهم عما اى عن الحق الذى يراد اى يقصد عند العارفين بالمشهود لانهم يشهد
الحاضر لحضورهم بين يديه على بصيرة منهم بذلك وتيقن تام فقال اى عيسى عليه
السلام فيما اخبر الله تعالى به عنه ان تعذبهم بضمير الغايب المجموع وهو اى الغيب المفهوم
من ضمير الغايب عين الحجاب الذى هم فيه عن شهود الحق تعالى والحضور بين يديه على علم
فذكرهم الله تعالى فى حال غيبتهم عنه وانحجابهم عن شهوده قبل حضورهم بين يديه بكشف

الغطا

الغطا عنهم وارتفاع الحجاب عنهم بالموت والبعث فى يوم القيمة كما قال تعالى وكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد حتى اذا حضروا وانكشف عنهم غطاؤهم بين يدى
الله تعالى تكون الخميرة وهى ما حمض من العجين يوضع فيما يعجن فيستحيل كله خميرا وذكرا لله
تعالى لهم فى الدنيا على هذا الوصف بلسان نبيين معصومين عليهما السلام اعتناء بهم ونوع
حضور معهم وان لم يحضروا معه ولولا حضوره تعالى واعتناؤه لما حضر معه من حضر واعتنى
به فكان ذكره تعالى لهم بمنزلة الخميرة لحضورهم ولذكرهم له فى الآخرة. فتحكمت اى خميرة ذكره لهم
فى العجين من حقايقهم المذكورة له تعالى فصيرته اى ذلك العجين مثلها اى مختمرا بسريانها فيه
واستحالته اليها فانهم عبادك فافرد الخطاب بالكاف لله تعالى للتوحيد اى لاجل التوحيد
الاضطرارى الذى كانوا عليه من حيث حقايقهم القايمة به تعالى وان لم يشعروا لانطماسهم بالكفر
ودعوى الشريك معه تعالى قال تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم
الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا
ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم
بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ولا ذلة اعظم من ذلة العبيد وهوانهم وحقارتهم
لانهم اى العبيد لا تصرف لهم فى انفسهم اصلا فهم اى العبيد قايمون بحكم ما يريده بهم سيدهم
اى مولاهم من جميع الاحوال ولا شريك له اى لسيدهم فيهم فانه اى عيسى عليه السلام قال
عبادك فافرد الخطاب لله تعالى لانهم اذا كانوا عباده وهم كثيرون كان هو سيدهم ومولاهم
وهو واحد لا شريك له فيهم والمراد بالعذاب من قوله ان تعذبهم فى نفس الامر اذلالهم اى
اهانتهم بما يذيقهم من الالم بالنار وغيرها ولا اذل اى اكثر ذلا ومهانة وحقارة منهم
اى من العبيد لكونهم عبادا اى ذليلون حقيرون من العبادة وهى نهاية الذل وغاية المهانة
فى طاعة الرب والمولى عز وجل فذواتهم تقتضى انهم اذلاء اى ذليلون حقيرون مهانون
بسبب ظهور عبوديتهم لك عند من يعترف بها وان لم يشعروا بها هم لانطماس قلوبهم بالكفر
فلا تذلهم اكثر مما هم فيه من الذل والحقارة فانك لا تذلهم بادون اى باذل يجعلهم ادون
واقل مما هم فيه من الذل الذى هو مقتضى كونهم عبيدا لك متصفين بالعبودية التى هى
كمال المذلة بحيث لا يمكن اذل منها لكنهم لا يشعرون بذلك من نفوسهم لانطماسهم بالكفر وان
تغفر لهم اى تسترهم يعنى تغطيهم بردآء ملكك الواسع عن ايقاع العذاب المولم الموجع بهم

الذين يستحقون منك بمخالفتهم لامرك وعدم امتثالهم لطاعتك ومعنى تغفر لهم اي تجعل
لهم غفرا اي سترا او غطاء ومنه المغفر لما يجعل على الراس من درع الحديد يسترهم عن ذلك
اي عن ايقاع العذاب ويمنعهم اي يحميهم ويحفظهم ويحرسهم ويوقيهم منه اي من ايقاع العذاب
بهم فانك انت العزيز اي المنيع اي الممنوع المحفوظ الحمى اي الجناب وهذا الاسم الذي هو اسم
الله العزيز اذا اعطاه الحق تعالى لمن اعطاه من عباده المؤمنين اي جعله متخلقا به ظاهرا بمقتضى
مدلوله وهو العزة والمنعة والهيبة يسمى الحق تعالى حينئذ بالمعز لانه اعطاه اسمه العزيز
لعبده فاعزه به بل ظهر تعالى عزيزا بذلك العبد لانه قيوم عليه وبطن عنه باسم المعز فهو
تعالى المعز والعزيز ويسمى ذلك العبد المعطى له هذا الاسم من اسماء الله تعالى بالعزيز اي المنيع
الحمى فيكون اي المعطى له هذا الاسم منيع الحمى اي محروس الجناب محفوظ الذات والصفات
عما اي عن كل سوء يريد به الاسم المنتقم والاسم المعذب اسم فاعل اللذين هما من اسماء الله تعالى من
حلول الانتقام به والعذاب بيان لما وجاء اي عيسى عليه السلام في كلامه هذا بالفصل وهو
ضمير الفصل ويسمى العماد ايضا وذلك قوله فانك انت العزيز الحكيم تاكيدا اي على وجه التاكيد
للبيان اي لاظهار مضمون هذه الجملة كما مر ولتكون هذه الآية من اولها الى اخرها على مساق
اي اسلوب ونمط واحد في قوله اولا انك انت علام الغيوب وقوله ثانيا كنت انت الرقيب عليهم
فجاء اي عيسى عليه السلام في آخر الآية ايضا ثالثا بقوله انك انت العزيز الحكيم فكان
مقتضى هذه الآية ومضمونها سؤالا اي طلبا من النبي محمد صلى الله عليه وسلم والحاحا
اي مبالغة في الطلب منه صلى الله عليه وسلم على ربه تعالى في هذه المسئلة التي هي مقتضى
هذه الآية ومضمونها ليلة كاملة من بعد العشاء الاخرة الى طلوع الفجر الثاني وهو
يرددها اي هذه الآية في قراءته لها طلبا من الله تعالى للاجابة الى حصول مضمونها من المغفرة
والمسامحة فلو سمع اي النبي صلى الله عليه وسلم الاجابة الى سؤاله المذكور من الله تعالى في اول
سؤاله وقع منه بقراءة هذه الآية ما كرر قراءتها من بعد مرة فكان الحق تعالى يعرض عليه
اي على النبي صلى الله عليه وسلم فصول اي انواع ما اي السبب الذي استوجبوا استحقوا
يعني الكافرين به اي بذلك السبب العذاب من الله تعالى عرضا مفصلا فيقول اي النبي محمد صلى
الله عليه وسلم له اي لله تعالى في كل عرض من ذلك وكل عين عين بتكرار لفظ العين اي
خصوص كل سبب من اسباب العذاب ان تعذبهم على ما عرضته علي من هذا السبب المخصوص

فانهم

فانهم عبادك وان تغفر لهم ذلك السبب فتستره ولا تؤاخذهم به فانك انت العزيز الحكيم
ولو رأى اي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك العرض المذكور ما يوجب تقديم حق الحق تعالى
على حق عباده المذكورين وايثارا اي اختيار ترجيح جنابه تعالى على جنابهم لدعا صلى الله عليه وسلم
عليهم بما يستحقونه من العذاب لا دعا لهم بالمغفرة والمسامحة ولكنه راى في ذلك ما يوجب
تقديم حق العبد لعجزه وافتقاره على حق الرب تعالى لقدرته وغناه المطلق وايثار جناب
الحق سبحانه في الدعاء على من خالف امره لكمال عزته وعموم حكمته فما عرض اي الحق تعالى عليه
اي على النبي صلى الله عليه وسلم تبلاوته هذه الآية منه في تلك الليلة التي كان يكررها
فيها الا ما استحقوا به ما تعطيه هذه الآية المذكورة من المغفرة لهم والعفو عنهم من التسليم
بيان لما استحقوا به لله تعالى في جميع احوالهم التي اراد الله تعالى وقوعها بهم مما يضرهم كالكفر
والضلال او ينفعهم كالذل له في حقيقة نفوسهم واضطرارهم الى امداده ظاهرا وباطنا
وان لم يشعروا بذلك والتعريض لعفوه عنهم والمغفرة لهم بما عندهم من العبودية له وذلك
مستفاد من مضمون الآية المذكورة وقد ورد في الحديث ان الحق تعالى اذا احب صوت
عبده في دعائه اياه سواء كان صوت قلب او لسان فان للقلب كلاما كما للسان كلاما
اخر تعالى الاجابة عنه لدعائه حتى يتكرر ذلك اي الدعاء منه اي من ذلك العبد حبا اي محبة
منه تعالى فيه اي في ذلك العبد لا اعراضا منه تعالى عنه اي عن ذلك العبد الداعي ولذلك
جاء اي عيسى عليه السلام في كلامه بالاسم الحكيم فقال انك انت العزيز الحكيم والحكيم معناه
هو الذي يضع الاشياء في مواضعها اللايقة بها والمناسبة لها ولا يعدل بها اي
بالاشياء عما تقتضيه وتطلبه حقايقها اي حقايق تلك الاشياء بصفاتها اي بسبب
ما اتصفت به من الاحوال المختلفة فالحكيم هو في المعنى العليم اي الذي يعلم جميع الاشياء
بالترتيب المتقن الذي هو على ابلغ الوجوه طبق ما هي عليه الاشياء في حال ثبوتها
في العلم القديم وهي معدومة بالعدم الاصلي فكان اي النبي صلى الله عليه وسلم
بترداده اي بتكراره هذه الآية المذكورة على علم عظيم من الله تعالى فانه اعلم الخلق بالله
تعالى على الاطلاق فمن تلا اي قرأ هذه الآية المذكورة فهكذا اي على هذا الوصف
المذكور من التنبه للمعاني الالهية والمناجاة مع الحق تعالى بالاسرار الخفية والجلية
يتلو اي يقرأ هذه الآية والا وان لم يتلها هكذا بان تلاها بغفلة قلب وجهل

اي م

٢ العبد في دعاء الحق تعالى بالمغفرة
له على جناب صح

بالامور الالهية وتحريف للاسرار واستصغار للمعاني لكبار ففا لسكوت وترك التلاوة اولى بر حينئذ كما قال تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وورد في الخبر رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه واذا اوفق الله تعالى العبد المنطق اي تكلم ودعاء بامر ما اي امر من الامور فما وفقه اي الله تعالى اليه اي الى النطق بذلك الامر الا وقد اراد اجابته فيه اي في ذلك الامر الذي دعاه به واراد قضاء حاجته فيما طلب منه تعالى فلا يستبطي احد من الناس ما يتضمنه ما اي الذي وفق اي وفقه الله تعالى له من الدعاء فان قضاء الحاجات لها اوقات وقد ورد يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي ولعل قوله ذلك مبطل للدعاء فما نع من الاجابة وامتثالا لعبد الامر ربه تعالى له بالدعاء في قوله ادعوا ربكم وقوله ادعوني استجب لكم عين الاستجابة من العبد لامر ربه سبحانه فالله مستجيب له على كل حال كما مر وليثابر اي يواظب الداعي مثابرة اي مواظبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلاوة هذه الآية في تلك الليلة الكاملة ودعا الله تعالى بمضمونها في شان الكافرين في جميع احواله اي الداعي ولا يستبطي الاجابة فيترك الدعاء حتى يسمع ذلك الداعي باذنه الحسية او يسمعه النفساني كيف شئت قلت في ذلك او كيف اسمعك الله تعالى الذي يسمع من يشاء الاجابة لدعائك ذلك فان شاء تعالى جازاك على دعائك بسؤال اي طلب اللسان منك للذي اردته اسمعك تعالى الاجابة لدعائك باذنك قوله القديم لبيك عبدي وان جازاك على دعائك فاجابه لك بالمعنى اي اعطاك مضمون ما طلبت منه اسمعك اجابته لك بسمعك النفساني بان يكشف لك عن حصول نفس مطلوبك فيكون ذلك دليلا على انه يذيقك عين ما طلبته في الوقت الذي يريده لا في الوقت الذي تريد انت فانه يعلم وانت لا تعلم بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة السليمانية ذكره بعد حكمة عيسى عليه السلام لان مقام سليمان عليه السلام حاصل من اجابة الدعاء بعين ما طلب حيث قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وعيسى عليه السلام حاصل من اجابة دعاء امرأة عمران بطريق النذر كما قال تعالى وقالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا

وكانت

وكانت امرأة عمران طلبت غلاما يكون خادما لبيت المقدس فاجابها الله تعالى اولا بالانثى وهي مريم وثانيا بالذكر وهو عيسى ابن مريم عليهما السلام وهو عين الاجابة بما طلبت وتما كانت متحققة في الاجابة الى عين ما طلبت وهو حصول الغلام الذكر من قولها واني اعيذها بك وذريتها فقد علمت بالذرية وهو عيسى عليه السلام في حال صغر امه مريم عليها السلام واخبر تعالى انه تقبلها اي مريم عليها السلام قبولا حسنا وانبتها وهو خروج عيسى عليه السلام منها نباتا حسنا كما قال تعالى هو الذي انبتكم من الارض نباتا فص حكمة رحمانية منسوبة الى الرحمان في كلمة سليمانية انما اختصت حكمة سليمان عليه السلام بكونها رحمانية لانها من استواء الرحمن على عرش الوجود واستيلائه عليه فهي لمحة من رحمة الايجاد وقد رحم الله تعالى الوجود الذي استولى عليه سليمان عليه السلام وقهره بالموافقة ونفوذ الكلمة فهي نعمة عليه وعلى اهل زمانه كلهم ولهذا ذكرها من باب التحدث بالنعمة وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وفي قضية عرش بلقيس فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال الله تعالى انه يعني الكتاب الذي ارسله سليمان عليه السلام الى بلقيس مع الهدهد من سليمان لانه هو الذي قصدها به ودعاها بدعوة الحق الى الدخول تحت طاعته التي هي طاعة الله تعالى وانه اي مضمونه يعني ما تضمنه ذلك الكتاب من الدين الحق ودعوة الهدى بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين فاخذ بعض الناس من علماء الظاهر في بيان حكمة تقديم اسم سليمان عليه السلام على اسم الله تعالى ولم يكن الامر في نفسه كذلك اي على ما ذكروا من تقديم اسم سليمان على اسم الله تعالى وانما يكون كذلك لو قال بسم سليمان والله الرحمن الرحيم وحاشاه عليه السلام من تقديم اسمه على اسم الله تعالى مع علمه بالله ومعرفته به المعرفة التامة وعصمته في الادب معه ولكنه اتى اولا بالاسم الله الظاهر والآخر بالقيومية عليه وعلى كل شئ وله سبحانه في هذه الحضرة اسماء منها اسم سليمان واتى ثانيا باسم الله الباطن والاول عن ادراكه وادراك كل شئ وله سبحانه في هذه الحضرة ايضا اسماء منها اسم الله الرحمن الرحيم وستاتي الاشارة اليه من المصنف قدس الله سره وقد قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فلا اول وله آخر ولا ظاهر وله باطن

يدل على انها ام

لا هو لا آله الا هو اليه المصير وهذا كله من حيث انه تعالى قيوم على كل شئ وكل شئ هالك الا وجهه لا من انه تعالى عين الاشياء الها لكن ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار **ونكلوا** اى بعض الناس من علماء الظاهر **في ذلك** الذى ذهبوا اليه من تقديم اسم سليمان عليه السلام على اسم الله تعالى **بما لا ينبغى** ان يقال **مما** اى من الامر الذى **لا يليق بمعرفة سليمان عليه السلام بربه** تعالى فانه عارف به المعرفة الكشفية الذوقية لا المعرفة العقلية المستفادة من الدليل والبرهان كما هو عند اهل الظاهر من المتمسكين بالعقول فى احكام الشريعة لا باحكام الشريعة فى العقول **وكيف يليق** بمقام سليمان عليه السلام **ما قالوه** من الكلام **وبلقيس تقول فيه** اى فى ذلك الكتاب لما القاه الهدهد عليها وكانت كافرة من قوم كانوا يعبدون الشمس من دون الله يا ايها الملاء **انى القى الى كتاب كريم اى كريم عليها** وذلك لما رات مشتملا عليه من الجزالة فى اللفظ مع كمال الافادة فى المطلوب وذكر الامر والنهى وبيان المرسل بذكر اسمه واسم الله تعالى وبيان التوحيد بان الامور كلها به تعالى وبيان الشريعة بذكر الاسلام لسليمان عليه السلام فى كل ماجاء به ولهذا لما اسلمت بلقيس قالت اسلمت مع سليمان لله رب العالمين فقد انقادت لله تعالى الذى به قام كل شئ من باب شريعة سليمان عليه السلام[^1] وهذا من كمال الحذق منها والاستعداد لقبول الحق والتوفيق الالهى لها ولهذا لما امتحنها سليمان عليه السلام فقال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واتت بهذه العبارة الجامعة للحقايق والحاوية على انواع الرقايق **وانما حملهم** اى علماء الظاهر **على ذلك** القول الذى قالوه ربما اى يحتمل ان يكون **تمزيق** اى تقطيع **كسرى** انوشروان ملك الفرس **كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم** لما ارسله اليه يدعوه الى الاسلام **وما مزقه** اى كسرى **حتى قراءه كله وعرف مضمونه** اى ما اشتمل عليه من الامر بترك الدين الباطل واتباع الاسلام **فكذلك كانت تفعل بلقيس** بكتاب سليمان عليه السلام فما كانت تمزقه حتى تقراه من اوله الى اخره وتعرف مضمونه **لو لم توفق** اى يوفقها الله تعالى **لما وفقت له** اى وفقها الله تعالى له من كرامة ذلك الكتاب عليها **فلم يكن يحمى الكتاب عن الاحراق** اى عدم الاحتفال **بحرمة صاحبه** اى صاحب ذلك الكتاب **تقديم اسمه** اى سليمان **عليه السلام على اسم الله تعالى ولا تاخيره** اى اسم سليمان عليه السلام **عنه** اى عن اسم الله تعالى لان الكتاب بكله يمزق بعد تمام قراءته

[^1]: اى لا الاستقلال بها وترك الشريعة التى كان عليها سليمان عليه السلام صح

حينئذ

دموع

ومعرفة مضمونه فيقع التمزيق على اسم سليمان عليه السلام واسم الله تعالى وليس وقوع التمزيق اولا على اسم سليمان عليه السلام بامر محقق حتى يكون وقاية لتمزيق اسم الله تعالى كما زعموا بل كان الامر بالعكس ينبغى تقديم اسم الله تعالى حتى اذا راوه فى اول الكتاب يحترمون تمزيق الكتاب لان الكفار من المجوس وعباد الشمس والنار والاصنام قايلون بوجود الله تعالى ولم ينكر وجوده تعالى الا الدهرية ومن تابعهم ولان تقديم اسم المخلوق الذى مثلهم يحرك فيهم سلسلة العناد لما انجبلت عليه النفوس البشرية من عدم الانقياد لمثلها ولهذا قالوا ابشرا منا واحدا نتبعه لو شاء الله لانزل ملائكة فابوا عن الانقياد للجنس وطلبوا غير الجنس فكان تقديم اسم المخلوق باعثا على تمزيق الكتاب اكثر من باعث تقديم اسم الله تعالى فانهم ربما كانوا يرعوون لذكر اسم الله تعالى فى الابتداء قبل ذكر اسم المخلوق بل ربما كان تقدم اسم المخلوق داعيا الى اشد التكذيب منهم بتعليل انه هذا الداعى لهم الى الله قدم اسمه على اسم المدعو اليه فيفهم الجاهل من ذلك عدم الاحترام منه فيدعو ذلك الى التمزيق والاهانة فلا وجه لما قالوا فيما زعموا من التقديم **فاتى سليمان** عليه السلام فى كتابه المذكور **بالرحمتين** الالهيتين الاولى **رحمة الامتنان** منه تعالى على خلقه وبها اعطى الاستعدادات لقبول ما يفيض من الامداد على الكل وهو قوله سبحانه ورحمتى وسعت كل شئ وهذا الوسع منه من الحق تعالى وفضل من غير سبب سابق بل هو سبب للفيض اللاحق **و** الثانية **رحمة الوجوب** اى الايجاب منه تعالى على نفسه لا بايجاب احد عليه وهو قوله تعالى فساكتبها للذين آمنوا وكانوا يتقون وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة اى واجبها **اللتين هما رحمة الرحمن ورحمة الرحيم فامتن** اى انعم وتفضل سبحانه على كل شئ فاوجد مستعد الكل ما هو مستعد له **بالرحمن** المستوى على العرش وهى رحمة العامة **واوجب** اى احق والزم عدلا منه سبحانه **بالرحيم** وهو رحمته الخاصة من قوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى والهداية ايضا اعطاء للمستعد لها خلقه ولكن افردها ليميز اهلها عن اهل الضلال كما قال يضل من يشاء ويهدى من يشاء ومن لم يستعد للهداية ولو افاضها عليه فانه لا يقبلها كما قال سبحانه واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى **وهذا الوجوب** فى الرحمة هو **من** جملة **الامتنان** ايضا على الكل والرحمة واحدة لا تنقسم لانه هو الذى اوجبها على نفسه فايجابه لها على نفسه عين الامتنان منه **فدخل** الاسم **الرحيم فى** الاسم **الرحمن** ورحمة

الوجوب في رحمة الامتنان ورحمة الخصوص في رحمة العموم دخول تضمن كدخول العام في الخاص والامر الكلي في الجزئي لان الخاص هو المقصود وكذلك الجزئي وهو الكل والعام جزء الخاص وكذلك الكلي كانه جزء للجزئي والمرحومون بالرحمة الخاصة رحمة الوجوب هم المعتبرون وهم الجامعون كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة وانما لم تكن خالصة في الدنيا لانها ليست بدار جزاء والاخرة هي دار الجزاء فكانت للذين امنوا في الحياة الدنيا من باب رحمة الامتنان فتشاركوا فيها مع الكافرين وفي الاخرة تكون للمؤمنين خالصة من دون الكافرين من باب رحمة الوجوب التي يختص الله تعالى بها من يشاء وقال تعالى في حق الكافرين اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار واخبر تعالى انه تقطع لهم ثياب من نار وان شجرة الزقوم تنبت في اصل الجحيم وانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون وان لهم عليها لشوبا من حميم فليس لهم الا ما اعطت حقايقهم مما استعدوا له من العقاب ولهذا قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فانه اي الله تعالى كتب على نفسه اي ذاته وهي الوجود المطلق الرحمة سبحانه وهي افاضة الوجود على الاعيان الثابتة في الاصل بطريق المنة فظهرت موجودة على حسب ما كانت ثابتة فيه من الاعيان العدمية لكون ذلك اي كتابة الرحمة منسوبة للعبد المكلف وغيره بما ذكره الحق تعالى في القران من الاعمال بيان لما ذكره التي ياتي بها هذا العبد كما قال بعضهم من علامة اعتماده عليك ان خلق ونسب اليك حقا على الله تعالى كما قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين اي على انفسهم وشياطينهم بالطاعة والموافقة وعلى اعدائهم بالحفظ والغلبة اوجبه اي ذلك الحق له اي للعبد الله تعالى على نفسه يستحق اي ذلك العبد بها اي بسبب تلك الاعمال هذه الرحمة اعني رحمة الوجوب وهي رحمة الاختصاص التي قال تعالى يختص برحمته من يشاء ومن كان من العبيد بهذه المثابة اي الحالة المذكورة فانه اي ذلك العبد يعلم من هو العامل منه ومن غيره ايضا للاعمال الاختيارية الصادرة عنه في الخير فضلا وفي الشر عدلا والعمل الذي كلف الله تعالى به الانسان منقسم على ثمانية اعضاء من الانسان المكلف اليدين والرجلين والعينين والاذنين واللسان والقلب والبطن والفرج وقد اخبر الحق تعالى كما ورد في الحديث القدسي وغيره انه تعالى هويته اي ذات كل عضو منها اي من تلك الاعضاء بقوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي

وهم المقصودون صح

٢ منسوبة صح

يبطش

يبطش بها ورجله التي يمشي بها والبعض ورد بالصريح والبعض مفهوم بالكناية والتلويح في اخبار مختلفة ويعم الكل قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وفي قراءة رفع كل على انها خبر ان ولا يلزم منه ما يفهم الجاهل من انه تعالى خلق نفسه لانه اذا كان تعالى يتحول في الصور كما ورد في حديث مسلم الصحيح في يوم القيمة فالتحول في الصور التي هي مظاهر تجلياته لا في نفس المتجلي بها ولكن يصح اضافة التحول الى المتجلي لانه لازم من تحول مظاهر تجلياته بحسب رؤية الرائي لا في نفس الامر وكذلك القول فيما ذكرنا وما للعميان والبحث عن حقايق الالوان فان الالة التي بها تدرك الالوان هي البصر خاصة وذلك مفقود من العميان فترك البحث والجدال اولى بهم ان كان عندهم اذعان وليس للمعاندة دواء الا الضراب والطعان فلم يكن العامل حينئذ غير الحق سبحانه والصورة التي ظهر بها الحق تعالى في وقت العمل بالقيومية عليها للعبد والهوية اي الذات الالهية مندرجة فيه اي في اسمه يعني اسم العبد لا غير اي لا في ذاته لانه تعالى عين ما ظهر بالوجود في صورة العبد وذاته واسمه بصفة القيومية عليه وسمي خلقا اي مخلوقا ومن هنا قال سليمان عليه السلام في كتابه الى بلقيس انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كما مر وبه اي بها ظهر وسمي خلقا كان اي ظهر الاسم الظاهر والاسم الاخر لله تعالى للعبد اي ظهورا عند العبد فلولا ظهور العبد ما ظهر عنده اسم الله تعالى الظاهر ولا اسمه الاخر وبكونه اي العبد لم يكن ظاهرا ثم كان اي ظهر وبتوقف ظهوره اي العبد عليه اي على الحق تعالى وصدور العمل اي عمل العبد منه اي من الحق تعالى خلقا وايجادا كان اي تبين عند العبد ايضا الاسم الباطن والاسم الاول لله تعالى فاذا رايت يا ايها السالك الخلق اي المخلوق من الناس وغيره فقد رايت الاول الحق ظاهرا عندك باطنا اثره ورايت الاخر الحق ايضا ظاهرا عندك بوجوده المطلق ايضا الذي فني فيه قيد اثره ورايت الباطن الحق ظاهرا عندك ايضا باطنا اثره فتظهر عندك بك وبكل شيء حضرات الحق تعالى الاربعة وتتميز بالاثر الواحد الصادر عنها بالاعتبارات الاربعة وهذه معرفة بالحق تعالى كشفية ذوقية لا يغيب عنها سليمان عليه السلام ومنها كان كتابه المذكور بل هي اي هذه المعرفة من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده كما دعى الله تعالى بذلك فحصل له في قوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي يعني بالذي لا ينبغي لاحد من بعده الظهور به اي بهذا الملك العرفاني

ورايت الظاهر الحق ظاهرا عندك بوجوده المطلق ايضا الذي فني فيه قيد اثره صح

والمقام الربانی الرحمانی فی عالم الشهادة ای عالم الحس والعقل فقد اوتی محمد نبینا صلی الله
علیه وسلم ای آتاه الله تعالی ما اوتیه سلیمان علیه السلام من الملک ولکنه صلی الله علیه
وسلم ما ظهر به فی عالم الشهادة کما ظهر سلیمان علیه السلام فمکنه ای مکن محمدا صلی الله علیه
وسلم الله تعالی تمکین قهر واستیلا بالعفریت وهو العاتی المتمرد من الجن الذی جاءه علیه الصلاة
والسلام باللیل لیفتک به صلی الله علیه وسلم ای یضره ویؤذیه فهم ای شرع واهتم باخذه
ای مسکه والقبض علیه وربطه بسارية ای عمود او عضادة من سواری المسجد الحرام المدنی
حتی یصبح ای یدخل فی الصباح فیلعب به ولدان المدینة فذکر ای تذکر صلی الله علیه وسلم دعوة
اخیه سلیمان علیه السلام فی قوله رب هب لی ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی فرده ای العفریت
الله تعالی خاسئا ای حقیرا ذلیلا فلم یعد زمانا اراد بالنبی علیه السلام کما اخبر بذلک صلی
الله علیه وسلم فی الحدیث الصحیح فلم یظهر ای النبی علیه الصلاة والسلام بما اقدر ای اقدره
الله تعالی علیه من ذلک الملک وظهر بذلک الملک سلیمان علیه السلام ثم قوله ای سلیمان علیه
السلام رب هب لی ملکا فلم یعم فی جمیع العوالم واذ قال لا ینبغی لاحد من بعدی فلیس فیه
افادة العموم فعلمنا انه ای سلیمان علیه السلام یرید ملکا ما یعنی ای ملکا کان لکنه لا
ینبغی لاحد من الناس فهو نظیر السؤال فی القدر من العزیر علیه السلام وسؤال ابراهیم
علیهما السلام فی طمانینة قلبه بالیقین فکان طلب ان الله تعالی یملکه فی الخلق ملکا بطریق
الظهور الالهی فی حقیقته السلیمانیة بتجلی القیومیة من حضرة اسمه تعالی المالک ولو علی
شیء واحد لیعرف ویتحقق بصفة الملک الالهی لکل شیء ذوقا زیادة علی مجرد النسبة
الاستخلافیة الحاصلة لبنی آدم بمقتضی الاحکام الشرعیة من قوله تعالی انفقوا مما جعلکم
مستخلفین فیه ودانیاه ای سلیمان علیه السلام قد شورک ای شارکه غیره فی کل جزء
جزء ای فرد فرد من اجزاء الملک الذی اعطاه الله تعالی ای لسلیمان علیه السلام کما وقع
لنبینا صلی الله علیه وسلم فی قصة العفریت وفی واقعة جن نصیبین التی اشار الیها
الحق تعالی بقوله قل اوحی الی انه استمع نفر من الجن الی آخره ووقع للاولیاء المحمدیین
کثیر من ذلک کابی البیان الدمشقی وغیره فعلمنا من ذلک انه ای سلیمان علیه السلام
ما اختص دون غیره الا بالمجموع المتفرق فی غیره من ذلک ای الملک وبحدیث العفریت
المذکور قریبا علمنا منه انه ای سلیمان علیه السلام ما اختص دون غیره الا بالظهور فقط

ودغیره

وغیره لم یظهر بذلک مع مشارکته له فیه وقد یختص ای سلیمان علیه السلام بالمجموع
للاجزاء کلها والظهور بذلک معا ولو لم یقل ای نبینا محمد صلی الله علیه وسلم فی حدیث العفریت
المذکور فامکننی الله تعالی منه لقلنا انه صلی الله علیه وسلم لما هم باخذه والقبض علیه ذکره الله
تعالی دعوة سلیمان علیه السلام رب هب لی ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی لیعلم ای نبینا
محمد صلی الله علیه وسلم انه لا یقدره الله تعالی علی اخذه ای العفریت فرده ای العفریت
الله تعالی خاسئا لان ذلک امر مختص بسلیمان علیه السلام فلما قال ای نبینا صلی الله
علیه وسلم فامکننی الله تعالی منه ای من العفریت علمنا ان الله تعالی قد وهبه التصرف
فیه کما وهب سلیمان علیه السلام الا ان سلیمان اختص بالظهور به دون غیره ثم ان الله
تعالی ذکره ای نبینا صلی الله علیه وسلم فتذکر دعوة سلیمان علیه السلام وهو الظهور
بذلک فتادب ای نبینا صلی الله علیه وسلم معه ای مع سلیمان علیه السلام لانه صلی
الله علیه وسلم اکثر الناس ادبا وکمالا کما قال علیه السلام ادبنی ربی فاحسن تادیبی
فعلمنا من هذا الامر المذکور ان الملک الذی لا ینبغی لاحد من الخلق بعد سلیمان
علیه السلام کما دعا هو بذلک الظهور بذلک الملک فی العموم ای عموم اجزاء الملک
ولیس غرضنا من ذکر هذه المسئلة فی هذا المحل الا الکلام والتنبیه للافهام علی
الرحمتین اللتین ذکرهما سلیمان علیه السلام فی کتابه الی بلقیس فی الاسمین الذین تکلم
بهما کبقیة الکتاب بلسانه وهو لسان بنی اسرائیل العبرانیة وقد انزل الله تعالی علی نبینا العربی
صلی الله علیه وسلم تفسیرهما بلسان العرب کما فی الکتاب بلفظ الرحمن الرحیم فقال
تعالی انه من سلیمان وانه بسم الله الرحمن الرحیم فقید الحق تعالی رحمة الوجوب وهی رحمة
الرحیم کما قال تعالی وکان بالمؤمنین رحیما وقال فساکتبها للذین آمنوا وکانوا یتقون وقال
کتب ربکم علی نفسه الرحمة فمن عرف نفسه عرف ربه فکان هو الرحمة المکتوبة علی النفس الالهیة
بسبب الایمان ولهذا قیل ووسعنی قلب عبدی المؤمن لانه مکتوب علیه فیسعه کما ان الحروف
المکتوبة فی القرطاس تسع مقدارها مما هی قائمة به من القرطاس واطلق سبحانه رحمة الامتنان
وهی رحمة الرحمن فی قوله ورحمتی وسعت کل شیء فلم یقیدها بشیء دون شیء حتی انها وسعت
الاسماء الالهیة التی نحن قائمون بها اعنی بالاسماء الالهیة حقایق ای ماهیات النسب
جمع نسبة الالهیة الوجودیة کالخالق والباری والمصور والمحیی والممیت الی غیر ذلک

فامتن سبحانه برحمة الرحمن التي استوى بها على العرش وجميع ما حواه العرش عليها اي
على اسمائه الالهية بنا معشر الكائنات جميعها لنكون نحن مظاهر آثارها ومطارح شعاعاتها
وانوارها ومواضع حكمها واسرارها فنحن معشر الكائنات نتيجة رحمة الامتنان التي
اولها تعلقت بالاسماء الالهية اي بالحق تعالى في مرتبة الالوهية فاظهرتنا آثارا لها لا من
حيث هو سبحانه فانه غني عن العالمين اي ما يتعلق به من حيث نحن ولا يتعلق سبحانه في نفس
الامر الا باسمائه ولا تتعلق اسماؤه الا بآثارها فالآثار هي العالمون عند الصفاتيين
والاسماء هي العالمون عند الذاتيين والنسب جمع نسبة تفسير للاسماء الربانية اي المنسوبة
الى الرب تعالى ثم اوجبها اي الرحمة التي امتن بها سبحانه على نفسه فكتبها كما قال كتب ربكم
على نفسه الرحمة وذلك بظهورنا معشر الكائنات لنا فعلمنا انفسنا واعلمنا هو سبحانه انه
تعالى هويتنا فمن عرف نفسه عرف ربه ومن جهل نفسه جهل ربه وما منا من جهل من كل وجه
بل من وجه دون وجه فيعرف ربه من ذلك الوجه الذي عرف به نفسه ويجهل ربه
من الوجه الذي جهل به نفسه وهكذا كل شيء لنعلم انه تعالى ما اوجبها اي الرحمة يعني كتبها
على نفسه الا لنفسه اي ليعلم نفسه بنفسه في مرتبة الوهيته وربوبيته كما هو عالم بنفسه
في ذاته وهويته فما خرجت الرحمة اي رحمته سبحانه التي امتن بها اولا واوجبها ثانيا عنه
سبحانه فانه ليس هناك امران موجودان وانما الامر واحد تضمن راحما ورحمة في الازل
ومرحوما فيما لا يزال والمرحوم في الراحم نفس الراحم واما المرحوم في نفسه فهو غير الراحم
فاذا رحم بالرحمة اوجدها به ما له كالمراتب اذا قامت بمن هي له تعددت وغايرته ولم يتغير
هو بها وان تغيرت هي به فعلى من امتن سبحانه وما ثم اي هناك في الوجود الا هو واما المراتب
الامكانية فهي مراتبه ثبتت في علمه ازلا من غير وجود لها وبه وجدت في انفسها لا فيه
سبحانه فيما لا يزال الى الابد فان كان امتنانه عليها بالوجود في حال ثبوتها كان امتنانه على
نفسه لانه بوجوده اوجدها فقد امتن عليها بايجادها بل على وجوده باظهارها
لا لها فرجع المنة اليه وان كان ايجابه للرحمة عليها في حال وجودها به كان ذلك عليه لا
عليها لانه الموجود دونها ولكنه موجود وجودا متلبسا بها كقولهم دخلت عليه بثياب
السفر وذلك قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون فاخبر تعالى ان لبس ما يلبسون انما هو
عليهم لا في نفس الامر وانهم هم الذين يلبسون والامر مكشوف في نفسه واذا ظهر الشيء

للجاهل

للجاهل على خلاف ما هو عليه كان خلاف ما هو عليه من جهة قصور الجاهل والشيء في
نفسه على ما هو عليه لم يتغير قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم اي بواطنهم وظواهرهم
فلا يرون بقلوبهم وابصارهم الا ما قلبهم اليه وتبرفاراهم سبحانه ما اراد لا ما هو في
نفس الامر وذلك عين الاضلال منه تعالى لمن اراد ان يضله ثم قال تعالى كما لم يؤمنوا
به اي يصدقوا بالحق تعالى على ما هو عليه ايمانا بالغيب من غير تفكر بعقولهم اول مرة وانما
خاضوا فيه بالافكار وتدبروه بالعقول فاستحسنوا ان يكون سبحانه كذا وكذا في
خيالهم فاثبتوه في اعتقادهم على حد ما وصلوا اليه لا على ما هو عليه في نفس الامر
وذلك قوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون وهم جميع اهل النظر فعلوا كذلك الا
من حفظه الله تعالى منهم فخاض في النظر للرد على المخالفين لا للاعتقاد وقليل ما هم
الا انه اي الشان لا بد من حكم لسان التفضيل اي اثبات الفضائل بين المراتب التي هو
ظاهر بها سبحانه لما ظهر اي لاجل الامر الذي ظهر شرعا وعقلا وعرفا من تفاضل
بيان لذلك الامر الخلق اي المخلوقات في العلوم الالهية حتى يقال ان هذا اعلم
من هذا اي اكثر علما منه وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات مع احدية العين اي الذات القائمة على كل نفس بما كسبت التي ما تعددت
في هذا وهذا وهذا الا بسبب اسمائها التي ظهرت آثارها ومعناه اي معنى قول
هذا اعلم من هذا يعني نظير ذلك يرجع في نفس الامر الى معنى نقص تعلق الارادة
الالهية عن تعلق العلم الالهي فانه تعالى يتعلق علمه بالواجب والمستحيل والممكن ولا
تتعلق ارادته الا بالممكن فقط فهذه مفاضلة حاصلة في الصفات الالهية وكذلك
كمال تعلق الارادة بجميع الممكنات التي لا نهاية لها وفضلها لاقتضائها التقدم في
الرتبة وزيادتها على تعلق القدرة الالهية بما يريد وجوده تعالى من الممكنات والارادة
تتعلق بما يريد وجوده وما يريد عدم وجوده وكذلك السمع الالهي والبصر الالهي
كالقدرة الالهية لا يتعلقان الا بما يريد الله تعالى وجوده لا بما يريد عدم وجوده من
المستحيلات بالغير مما يمكن ان يكون عليه الممكن من زيادة او نقصان اراد الحق تعالى وجود
احدهما وعدم الاخر ونحو ذلك وجميع الاسماء الالهية على درجات متفاوتة في تفاضل بعضها
على بعض من جهة تعلقاتها كذلك اي مثل هذا التفاضل في الاسماء تفاضل ما ظهر في

الخلق اى المخلوقات من ان يقال هذا الانسان اعلم من هذا الانسان مع احدية العين
المسماة بتلك الاسماء الالهية كلها والظاهرة بالقيومية فى جميع الصور الانسانية وغيرها
وكما ان كل اسم الهى اذا قدمته بالفضيله لعموم التعلق سميته بجميع الاسماء الالهية لدخولها
تحت حيطته ونعته اى ذلك الاسم بها اى بجميع الاسماء كما قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى كذلك القول فيما ظهر من الخلق اى المخلوقات فيه اي
فى ذلك الظاهر اهلية اى فضيلة كل ما فوضل ذلك الظاهر به فكل جزء من اجزاء العالم
بفتح اللام فيه مجموع العالم كله اى هو قابل الحقايق متفرقات العالم كله ان تظهر من ذلك
الجزء وان يتجلى القيوم على جميع العالم على ذلك الجزء بما يتجلى به على جميع العالم فلا يقدح
فى هذا التساوى بين اجزاء العالم قولنا مع ذلك ان زيدا دون عمرو اى اقل منه فى فضيلة
العلم ان تكون هوية الحق تعالى القايمة بصفة القيومية على كل نفس بما كسبت كما قال
سبحانه افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت عين زيد وعين عمرو ومع انها عينهما تكون فى
عمرو اكمل واعلم منه فى زيد كما تفاضلت الاسماء الالهية بعموم التعلق وخصوصه وليست
كلها غير الحق تعالى فهو تعالى من حيث هو عالم اعم فى التعلق بالواجبات والممكنات والمستحيلات
من حيث ما هو مريد تتعلق ارادته بالممكنات فقط ومن حيث ما هو قادر تتعلق
قدرته بما يريد وجوده من الممكنات دون ما يريد عدمه منها كما مر ومع ذلك
هو هو سبحانه ليس معه غيره فى الوجود المطلق اصلا والكل مراتب ظهوراته
وتقادير تجلياته فلا تعلمه هنا اى فى هذا الظهور يا وليى اى صديقى وتجهله
هنا اى فى هذا الظهور الآخر وتثبته اى تقربه تعالى هنا اى فى هذا الظهور الفلانى
وتنفيه هنا اى فى ظهور آخر غيره الا ان اثبته سبحانه فى هذا الظهور الخاص
بالوجه الذى اثبت سبحانه نفسه به ونفيته عن كذا اى ظهور آخر بالوجه الذى
نفى فيه نفسه تعالى كالآية الجامعة للنفى والاثبات فى حقه سبحانه حين قال ليس كمثله
سبحانه شىء وهو انكر النكرات وقد وقع فى سياق النفى فيعم المعقول والمحسوس
والموهوم فنفى سبحانه المشابهة بينه وبين كل شىء وهو السميع البصير فاثبت
تعالى المشابهة له بصفة هى السمع والبصر تعم تلك الصفة كل سامع بصير من حيوان
اى جسم نورانى او نارى او ترابى حساس متحرك بارادته وما ثم اى هناك فى الوجود

من محسوس ومعقول وموهوم الا حيوان الا انه اى هذا الامر بطن اى اختفى فى الدنيا عن
ادراك بعض الناس وهم المحجوبون دون العارفين وظهر فى الآخرة لكل الناس فانها
اى الآخرة الدار الحيوان كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وكذلك
الحكم فى الدنيا هى الحيوان ايضا بجميع ما فيها الا ان حياتها اى الدنيا مستورة عن بعض
العباد من اهل الغفلة واللهو ليظهر الاختصاص والمفاضلة بين عباد الله المحجوبين
والعارفين بما يدركونه من حقايق العالم فمن عم ادراكه فرأى فى الدنيا كل شىء حيوانا
ينطق بتسبيح الله تعالى كما قال سبحانه الذى انطق كل شىء وقال وان من شىء الا يسبح بحمده
كان الحق تعالى فيه اظهر فى الحكم الالهى لا فى الذات ممن ليس له ذلك العموم فى رؤية كل شىء
حيوانا فلا تعجب يا ايها السالك بالتفاضل الواقع فى العالم بين الاشخاص الانسانية
وغيرها وتقول لا يصح كلام من يقول ان الخلق اى المخلوقات كلها عين هوية الحق
تعالى بصفة القيومية عليها من حيث الوجود الظاهر بكل مرتبة كونية وصورة امكانية صدرت
عنه بطريق الحكم الالهى والامر الربانى المعبر عنه بكن فيكون بعدما ارتبك التفاضل فى
الاسماء الالهية التى لا تشك انت انها اى تلك الاسماء هى الحق تعالى لان الاسم عين المسمى
من حيث المراد به وهى مدلولها اى ما دلت عليه المسمى ذلك المدلول بها اى بتلك الاسماء و
ليس فى نفس الامر ذلك المدلول مع الاسماء الا الله تعالى فانه هو الاسماء والمسمى ثم انه
اى الشان كيف يقدم سليمان عليه السلام اسمه فى كتابه الى بلقيس على اسم الله تعالى كما زعموا
اى علماء الرسوم الظاهرة والعقول القاصرة الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
غافلون عن الآخرة والحال هو اى سليمان عليه السلام من جملة من اوجدته الرحمة العامة
لانه شىء والرحمة وسعت كل شىء وكتبت له الرحمة الخاصة لانه من الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فلا بد ان يتقدم ذكر اسمه على اسم الله الرحمن
الرحيم ليصح اسناد المرحوم الى الراحم والاثر الى المؤثر هذا الامر عكس الحقايق لانها
تعطى تقديم الاصل على الفرع وهنا تقديم من يستحق التاخير وهو ذكر الصورة السليمانية
التى هى مظهر عند الحس والعقل للحضرة الالهية الرحمانية الرحيمية وتاخير من يستحق
التقديم وهو ذكر الهوية الذاتية الموصوفة بالرحمة العامة والخاصة فى الحضرة الاسمائية
فى الموضع اى المقام الذى يستحقه اى كل من يستحق التاخير ويستحق التقديم فان

بلغ

خطاب سليمان عليه السلام لبلقيس الكافرة الجاهلة بالله تعالى يقتضي تقديم صورة المظهرة
التي بها يحضر الحق تعالى عند الغافل المحجوب عن شهود الغيب فانه لا يعرف ذلك الا بلا آلة كا
المعنى الذي لا يفهمه الجاهل الغبي بالاشارة فيقال له بنطق العبارة ثم يذكر له المقصود
بعد ذلك فيتحقق الفرق بالجمع والجمع بالفرق فموضع الخطاب معها يقتضي عكس الحقايق
المذكور ولهذا لما اسلمت قدمت ما قدمه سليمان واخرت ما اخره على طبق كتابه اليها
فقالت اسلمت مع سليمان لله رب العالمين وذكرت رب العالمين موضع الرحمن المتجلي
على عرش الوجود والرحيم المتجلي على عرش الايمان اشارة الى تحققها بالاسمين واطلاعها
على الاسم الرب الذي ينزل الى سماء الدنيا كما ورد ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا **ومن حكمة**
بلقيس اي فطنتها وذكائها وقابليتها للكمال **وعلو** اي ارتفاع **علمها** الذي كانت فيه قبل
اسلامها بالهام الحق تعالى لها واجرائه على قلبها ولسانها من باب نطق الاستعداد لا اثر
القوة الكمالية الانسانية **كونها** اي بلقيس **لم تذكر** لقومها **من القى اليها الكتاب** وهو
الهدهد الذي كان رسول سليمان عليه السلام اليها فقالت يا ايها الملاء اني القي الي
كتاب كريم **وما عملت** اي بلقيس **ذلك** اي تركت ذكر الهدهد الذي جاء اليها بالكتاب
الا لتعلم اصحابها اي قومها **ان لها اتصالا** اي معرفة واطلاعا **الى امور** خفية **لا يعلمون**
طريقها ولا كيفية الوصول اليها **وهذا** الامر منها **من جملة التدبير الالهي** والتوفيق الرباني
لها **في سياسة الملك** وبقاء السلطنة لها على قومها **لانه** اي الشان **اذا جهل طريق الاخبار**
عن الامور **الواصل** ذلك الاخبار **للملك خاف اهل الدولة** من سياسة العساكر و
الاجناد **على انفسهم في تصرفاتهم** واستيلائهم على ما هو تحت ايديهم من الولايات مخافة
ان ينكشف امرهم من حيث لا يعرفون كيف انكشافه **فلا يتصرفون الا في امر** صحيح بحيث
اذا وصل ذلك الى سلطانهم عنهم وانكشف عنده **يامنون غائلة ذلك التصرف** ولا
يتاتى عليهم ضرر منه **فلو تعين لهم** اي لاهل الدولة **على يد من يصل الاخبار** عنهم وعن
احوالهم **الى ملكهم لصانعوه** اي صنعوا اليه المعروف واهدوا اليه الهدايا **واعظموا**
اي اكثروا **له الرشا** بالضم جمع رشوة وهي البرطيل على سكوته وعدم اخباره عنهم **حتى**
يفعلوا في تصرفاتهم **ما يريدون** من الافعال **ولا يصل خبر ذلك الى ملكهم فكان قولها**
اي بلقيس **القي** بالبناء للمجهول **الي** اي القى الي ملق **ولم تسم من القاه سياسة منها**

لرعاياها

لرعاياها وارباب ولاياتها **اورثت** تلك السياسة **الحذر** اي الخوف **منها** اي من بلقيس **في**
اهل مملكتها من الرعية والاجناد **وخواص مدبريها** من الوزراء **وبهذا** الامر **استحقت**
اي بلقيس **التقديم عليهم** بالملك والسلطنة مع انها امراة وهم رجال فاقتضت الحكمة الالهية
ملكها عليهم ودخولهم تحت حيطتها ونفوذ امرها فيهم ان شاؤا وان ابوا والله يؤتي
ملكه من يشاء **واما فضل** الشخص **العالم** اي المتصف بالعلم والادراك **من الصنف** اي
النوع **الانساني** اي المنسوب الى الانسان وهو الآدمي كوزير سليمان عليه السلام آصف
بن برخيا الذي جاء بعرش بلقيس في طرفة عين من سبا الى بيت المقدس بدعوة دعا
الله تعالى بها في ذلك **على** الشخص **العالم** اي المتصف بالعلم والادراك **من نوع الجن** كالعفريت
الذي قال لسليمان عليه السلام انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وكان سليمان
عليه السلام يجلس للحكومة الى العصر **باسرار** متعلقة بالعالم الاول والثاني بطريق
التنازع **التصريف** في عالم الشهادة **وخواص الاشياء** فالعفريت لا يعلم من القوة الالهية
التي قام بها كل شيء وقدر بها كل شيء الا مقدار ما تعين في صورته وظهر بهويته فلهذا
قال ما قال على مقتضى علمه وادراكه واصف بن برخيا رضي الله عنه علمها كلها فلم يتعين
منها عنده في صورته ولا ظهر بهويته شيء بل اسلم لها اطلاقها ونظرها بها لا بروحه
امر واحد كلمح بالبصر ففعل بها ما فعل وقال ما قال **فعلوم** اي الفضل والمزية
في ذلك **بالقدر الزماني** فانظر كم بين قول العفريت وقول آصف من التفاوت في بطيء
الزمان وسرعته **فان رجوع الطرف** اي لحظ العين **الى الناظر به** اي بالطرف من الناس في
قول آصف رضي الله عنه قبل ان يرتد اليك طرفك **اسرع من قيام القائم** اي الذي يريد القيام
من مجلسه الذي هو جالس فيه **لان حركة البصر في الادراك** اي الرؤية يعني وصوله **الى ما**
يدركه من المبصرات **اسرع من حركة الجسم فيما** اي في الموضع الذي **يتحرك** ذلك الجسم **منه**
فان الزمان الذي يتحرك فيه البصر الى الشيء المبصر هو **عين الزمان الذي يتعلق ببصره**
اسم مفعول اي بمبصره ذلك البصر **مع بعد المسافة بين الناظر والمنظور فان زمان فتح البصر**
هو عين **زمان تعلقه** اي البصر **بفلك الكواكب الثابتة** وهي الفلك الثامن مع هذه المسافة
الطويلة من الافلاك السبعة الشفافة والبعد بينها ومقدار العناصر **وكذلك زمان رجوع**
طرفه اي الناظر **اليه** بعد الادراك **عين زمان عدم ادراكه** اي الناظر لذلك الشيء

اي فضيلته
مسافة

وان بعدت المسافة والقيام من مقام الانسان اى موضع اقامته وهو مجلسه ليس كذلك
اى ليس له هذه السرعة التى للبصر فى توجه الطرف ورجوعه فكان اصف بن برخيا
وزير سليمان عليه السلام اتم واكمل فى العمل من الجن فكان عين قول آصف بن برخيا
المذكور رضى الله عنه وهو دعاؤه الله تعالى بحضور عرش بلقيس عين الفعل الالهى
المكون لعرش بلقيس فى بيت المقدس بعد اعدامه من سبا فى الزمن الواحد فراى
فى ذلك الزمان الواحد بعينه سليمان عليه السلام عرش بلقيس مستقرا عنده اى فى
مجلسه ذلك لئلا يتخيل بالبناء للمجهول علة لذكر الاستقرار انه اى سليمان عليه السلام
ادركه اى العرش وهو اى العرش فى مكانه ببلاد سبا من اقصى اليمن من غير انتقال
لذلك العرش ولم يكن عندنا معشر المحققين من اهل الله تعالى باتحاد الزمان اى بسبب كونه
واحدا انتقال للعرش من مكان الى مكان كما يجد ذلك اهل الغفلة والحجاب فى كل
شئ يتحول من مكانه وانما كان ذلك الانتقال فى العرش اعداما له من سبا وايجادا له
فى بيت المقدس كما كان فى سبا كذلك ينعدم ويوجد كل لمحة من حيث لا يشعر احد بذلك
الا من عرفه من المحققين الالهيين دون المحجوبين الجاهلين وهو اى هذا الحكم مقتضى
قوله تعالى بل هم اى الناس الجاحدون للاعادة فى لبس اى التباس عليهم من خلق اى ايجاد
لكل شئ جديد غير الايجاد الاول وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو باطن
الخلق والخلق ظاهر الامر وقال الا له الخلق والامر وقال خلق السموات والارض بالحق
وهو الامر الذى قال فيه ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وقال ذلك امر
الله انزله اليكم الى غير ذلك من شواهد الحال فى هذه المسئلة ولا يمضى عليهم اى على
الذين هم فى الالتباس وقت لا يرون فيه اى فى ذلك الوقت ما اى الذى هم رأوه لم
من جميع المخلوقات المحسوسة والمعقولة واذا كان هذا الامر كما ذكرناه فى الالتباس
من الخلق الجديد فكان زمان عدمه اعنى زمان عدم العرش اى عرش بلقيس من مكانه
فى سبا عين زمان وجوده اى العرش عند سليمان عليه السلام فى بيت المقدس من جملة
تجديد الخلق اى المخلوقات دائما مع الانفاس فكل نفس يذهب بخلق ويأتى بخلق جديد
مثل الاول بل لا مثل لكل آن لان التجليات لا تتكرر فالآثار لا تتكرر ولا علم لاحد من الناس
بهذا القدر اصلا الا من كشف الله تعالى عن بصيرته فرائى ببر ما لا يراه غيره ببصره

ولا

خلق

ولا يقلبه بل الانسان المحجوب لا يشعر به اى بهذا التجديد فى الخلق من نفسه انه فى كل نفس
بفتح الفاء لا يكون اى لا يوجد ثم يكون اى يوجد فكيف يشعر بذلك من غيره ولا تقل
يا ايها الانسان كلمة ثم تقتضى المهلة اى التراخى بين المتعاطفين بها مع الترتيب بينهما فليس
ذلك اى اقتضاؤها المهلة فى جميع مواضعها بصحيح وانما كلمة ثم تقتضى تقدم الرتبة
العلية التى بين المتعاطفين بها عند العرب اى فى لغتهم من غير اقتضاء مهلة لذلك فى مواضع
مخصوصة من الكلام كقول الشاعر من شعراء العرب كهز الردينى وهو الرمح تحت العجاج
اى الغبار فى الحرب جرى اى اهتز فى الانابيب اى انابيب الرمح جمع انبوب وهى العقدة منه
ثم اضطرب اى ذلك الردينى ومعلوم ان زمان الهز هو عين زمان اضطراب المهزوز
بلا شك عند احد فى ذلك وقد جاء هذا القائل فى كلامه بثم ولم يأت بالفاء المقتضيه
للعقود ولا مهلة فى الكلام هنا فليست ثم للمهلة دائما بل تخرج عن ذلك فى مواضع مخصوصة
من كلام العرب منها ما ذكر كذلك تجديد الخلق اى المخلوقات مع الانفاس من حين ابتداء
الله المخلوقات الى الابد فيكون زمان العدم اى عدم المخلوق هو عين زمان وجود المثل اى
المخلوق الآخر الذى هو مثل ذلك المخلوق الاول كتجديد الاعراض جمع عرض بالتحريك وهو ما
لا قيام له بنفسه فى دليل الاشاعرة من علماء الكلام لانهم يقولون بامتناع بقاء العرض زمانين
بل قال بعضهم القول بامتناع بقاء العرض اصلا احسن من القول بامتناع زمانين لانه
لا يلزم من انتفاء البقاء زمانين ثبوت البقاء زمانا واحدا فيلزم من ذلك ان يوجد العرض
فى زمان ويبقى فى زمان وينعدم فى زمان وهم نفوا زمانين فلزم ثلاثة ازمنة وقالوا لو بقى
العرض لكان البقاء عرضا فلزم قيام العرض بالعرض وهو محال لان العرض يقوم بالجرم لا
بعرض مثله وسبق الكلام معهم فى بقاء الاجسام فان مسئلة حصول عرش بلقيس من سبا
فى بيت المقدس قبل ارتداد الطرف من اشكل المسائل فى الدين الا عند من عرف
ما ذكرناه آنفا اى قريبا فى قصته اى العرش من انه اعدام من مكان وايجاد فى مكان
لا بطريق الانتقال لانه من الخلق الجديد الواقع فى كل شئ فى مكان واحد او فى اماكن
فلم يكن لآصف بن برخيا الذى جاء بالعرش بدعوته من الفضل اى الفضيلة فى ذلك
الامر الا حصول التجديد للعرش فى مجلس سليمان عليه السلام بمثل التجديد الذى
كان له وهو فى سبا فما قطع العرش بانتقاله مسافة اصلا ولا زويت اى طويت له

بقائه

ارض حتى حصل بسرعة ولا خرقها اى الارض كما هو عند المحجوبين من علماء الرسوم لمن فهم ماذكرناه من تجديد الخلق فى كل لمحة وكان ذلك الحصول للعرش بسرعة على يد بعض اصحاب سليمان عليه السلام وهو اصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام وابن خالته ولم يكن ذلك على يدي سليمان عليه السلام لكون ذلك اعظم لسليمان عليه السلام فى نفوس الحاضرين عند من بلقيس بان الحاضرين واصحابها الذين جاؤا معها وسبب ذلك اى حصول هذا الامر الخارق للعادة على يدي بعض اصحاب سليمان عليه السلام زيادة فى تعظيمه فى نفوس اعدائه كون سليمان عليه السلام وهبة اى عطية الله تعالى لداود عليهما السلام اخذا من قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب والهبة عطاء الواهب بطريق الانعام على المعطى له لا بطريق الجزاء على العمل الوفاق اى الموافق لمقدار العمل او بطريق الاستحقاق اذ لا يستحق احد على الله شيئا فهو اى سليمان عليه السلام النعمة على ابيه داود عليه السلام السابغة اى الواسعة كما يقال درع سابغ وثوب سابغ اى واسع على لابسه يستر بدنه كله والحجة اى الدليل والبرهان على اعداء الحق البالغة اى القوية المتينة والضربة فى الكفر والباطل واهله الدامغة اى الواصلة الى الدماغ بحيث لا يبرئ منها هذا من حيث حاله عليه السلام وهمته وشانه فى نفسه واما علمه اى سليمان عليه السلام فقوله اى الله تعالى ففهمناها اى الحكومة فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم اى الزرع الذى اكلته غنم الغير سليمان عليه السلام فحكم ان صاحب الزرع ياكل من لبن الغنم حتى ينبت زرعه كما كان ثم يرد الغنم على اهله مع نقيض الحكم من ابيه داود عليه السلام وهو حكمه بالغنم ملكا لصاحب الزرع وكلا اى كل واحد منهما آتاه الله تعالى حكما وهو سليمان عليه السلام وعلما وهو داود عليه السلام بقوله سبحانه وكلا آتينا حكما وعلما فكان علم داود عليه السلام الذى آتاه الله تعالى له علما يؤتى اى يؤتيه الله تعالى لمن يشاء وهو العلم الحادث وعلم سليمان عليه السلام هو علم الله تعالى القديم فى هذه المسئلة وهو العلم اللدنى الذى قال تعالى فى الخضر آتيناه رحمة من عندنا وهى الوجود الذى قام به كشف له عنه وعلمناه من لدنا علما اى علما من عندنا وهو علم الله تعالى القائم بذلك الوجود المطلق عين الوجود المطلق فالخضر لموسى عليهما السلام كسليمان لداود عليهما السلام فالخضر على علم الله تعالى لا يعلمه موسى عليه

السلام وموسى على علم علمه الله تعالى لا يعلمه الخضر كما ورد ذلك عن الخضر فى الخبر الصحيح ومع ذلك فما علم الخضر وموسى عليهما السلام فى علم الله تعالى الا كما اخذ العصفور بمنقاره من ماء البحر كما قال الخضر ذلك لموسى عليهما السلام وورد به الحديث الصحيح لان علم الخضر فى كل مسئلة عين علم الله تعالى بها وعلمه تعالى بمسئلة عين علمه بكل مسئلة الى ما لا نهاية له ولكن لما قوبل بعلم موسى عليه السلام الذى آتاه الله تعالى له على حسب استعداده واستعداد المكلفين به انقسم ذلك فانتسب الى المطلق بما اخذ العصفور من ماء البحر وكذلك علم سليمان مع علم داود عليهما السلام ولما كان سليمان هبة لداود عليهما السلام لم يعترض عليه داود كما اعترض موسى على الخضر عليهما السلام ولهذا قال له انك لن تستطيع معى صبرا وتقدير الكلام لان علمك من علمه نزل لك على حسب استعدادك واستعداد قومك وعلى عين علمه صعدت اليه انا بالفناء عنى وعن كل ما سواه لا هو نزل الى وصرح له بذلك الفعال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا وهو علم الله تعالى وهما الملكان احدهما النازل والاخر الصاعد كما ورد فى الحديث فالنازل يقول موسى اعلم من الخضر والصاعد يقول الخضر اعلم من موسى اذ اى لانه كان اى سليمان عليه السلام هو الحاكم الحق بلا واسطة نفس منه والله يحكم لا معقب لحكمه وكان سليمان عليه السلام ترجمان حق لحكم الحق تعالى بلسانه فيما حكم به فى مقعد صدق وهو حضرة الثبوت العلمى مكشوفا عنه بالوجود الحقيقى كما ان المجتهد فى شريعتنا فى مسئلة من المسائل المصيب لحكم الله تعالى الذى يحكم به الله سبحانه فى تلك المسئلة لو تولاها اى تلك المسئلة فحكم بها الله تعالى بنفسه من غير واسطة احد او بما يوحى به من الشريعة لرسول من رسله عليه السلام كان له اى لذلك المجتهد على حكمه المذكور فى تلك المسئلة اجران اجر على اجتهاده واجر على اصابة الحق والمخطئ فى اجتهاده لهذا الحكم المعين الذى يحكم به الله تعالى لو حكم بلا واسطة ويحكم به رسوله بالوحى عنه له اجر واحد على اجتهاده فقط كما ورد فى الحديث من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطا فله اجر واحد مع كونه اى ما حكم به المجتهد فى الصواب والخطاء علما وحكما فهو فى الصواب حكم وفى الخطاء علم وان لم يشعر بذلك لاستعماله العقل والفكر فى اجتهاده فهو على غير بصيرة وان اعطاه الله تعالى الاجر فليسوا من ورثة الانبياء الا من حيث كونهم حملة لعلوم النقل من الكتاب والسنة لا من حيث علومهم التى استنبطوها وانا قرهم عليها

الشارع لان علوم الانبياء عليهم السلام ليست اجتهادية كعلوم المجتهدين ولا تحتمل
الخطاء اصلا وانما ورثتهم من كل وجه اهل الباطن المحققون قال تعالى قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الاية وان كانت هذه العلوم الباطنية اللدنية
حاصلة للمجتهدين ايضا مع علوم اجتهادهم فانهم ورثة الانبياء من تلك الحيثية لا من
حيثية علوم الاجتهاد وهذا مرادنا بالمجتهد من حيث ما هو مجتهد لا من حيث ما هو عارف
صاحب كشف وبصيرة ان كان كذلك فاعطيت اي اعطا الله تعالى علما هذه الامة المحمدية
الحاملين لعلوم النقل منهم وهم المجتهدون رتبة سليمان عليه السلام في الحكم ان اصابوا
ورتبة داود عليه السلام في العلم ان اخطاؤا يعني ثواب ذلك وهو الاجران على الصواب
والاجر على الخطاء فما افضلها من امة حيث ادركت ثواب النبيين في ذلك ولما رات بلقيس
عرشها مستقرا عند سليمان عليه السلام مع علمها اي بلقيس ببعد المسافة بين بلادها
وبيت المقدس وعلمها استحالة انتقاله اي العرش في تلك المدة القليلة التي فارقت عرشها
فيها وهو في بلادها عندها اي بالنسبة اليها وقد علم بحالها ذلك سليمان عليه السلام لما
قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل
اهكذا عرشك قالت كانه اي هذا العرش هو اي عرشها وصدقت في قولها ذلك بما
اي بسبب الذي ذكرناه من تجديد الخلق اي المخلوقات بالامثال في كل لمحة ومع ذلك التجديد
هو اي الخلق هو اي الخلق بحاله في عين الغافل المحجوب الذي لا شعور عنده بالتجديد المذكور
فلم يلزم ان يكون غير الخلق الاول عند المكلفين بالامر الشرعي حتى يقتضي كذب الامر بتكليف
ما لم يكن بقاؤه اوغير ما كلف ولهذا قال وصدق الامر الشرعي المتوجه على المكلفين مع
تجديدهم في كل لمحة كما انك يا ايها المكلف في عالم كونك مخلوقا في زمان التجديد لك في عالم
الامر الالهي الذي انت وكل شيء قائم به عين ما انت في الزمن الماضي فعالم رؤية المخلوقات
كلها على ما هي عليه متصورة بالصور المختلفة في الحس والعقل هو عالم الخلق وهو الذي
فيه المخلوقات موصوفون بالصفات وفيه الاشياء موجودة وفيه التكليف بالامر والنهي
وهو عالم الشهادة وعالم الملك قال تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير
وعالم رؤية المخلوقات كلها ظاهرة من العدم راجعة الى العدم كلمح البصر من غير استقرار
لشيء اصلا في الحس والعقل هو عالم الامر الذي قال تعالى الا له الخلق والامر وهو عالم الغيب

وعالم الملكوت الذي قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين وقال تعالى الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وليس المخلوقات في هذا
العالم موصوفين بالصفات اصلا الا باعتبار العالم الاول وانما الاوصاف فيه كلها راجعة
الى الحق تعالى وفيه يكون الحق سمع العبد وبصره ولا يتصور تكليف ولا تكلف اصلا لان
الاشياء كلها فيه هالكة كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام ولا يبقى فيه العارف اكثر من لمح البصر في شهوده ويقع الغلط
للسالك في هذا العالم كثيرا ويظن انه ساقط التكليف في وقت شهوده طرفا منه فيكفر
بالجحود للقواطع الشرعية المتوجهة عليه وهو لا يشعر فتنطمس بصيرته عن الترقي و
يحسبون انهم مهتدون ثم انه اي الشان من كمال علم سليمان عليه السلام التنبيه اي الايقاظ
والتفهيم لبلقيس الذي ذكره اي تذكره في الصرح الممرد من قوارير اي زجاج صافي فقيل
لها اي لبلقيس ادخلي الصرح وهو القصر وكل بناء عالي وكان اي ذلك الصرح صرحا
املس اي ناعما صافيا لا امت اي لا ارتفاع قال تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي لا
انخفاض ولا ارتفاع فيه اي في ذلك الصرح من زجاج ابيض وهو نظير عرشها انحلاه
سليمان عليه السلام ليشبه السرير على وجه الارض فلما رأته ابيض صافيا في تلالؤ من بريقه
ولمعانه في شعاع الشمس حسبته لجة اي ماء بترقرق فكشفت اي بلقيس عن ساقيها حتى لا يصيب
ذلك الماء ثوبها فنبهتها اي سليمان عليه السلام بذلك اي بامرها بدخول الصرح على ان
عرشها الذي رأته مستقرا عنده من هذا القبيل اي لبس هو بعرشها في عالم الامر الالهي وهو
عرشها في عالم الخلق الروحاني وهي في توهم في كل ما هي متحققة به كما توهمت الزجاج ماء واثر
ذلك التوهم في نفسها كما كشفت عن ساقيها للخوض في ذلك الماء الذي رأته وهو زجاج على
خلاف ما ترى فنبهها بذلك على الامر العظيم وهذا من سليمان عليه السلام غاية الانصاف
فانه اي سليمان عليه السلام اعلمها بذلك الامر اصابتها اي كونها مصيبة في قولها اي بلقيس
عن عرشها كانه هو فعلمت انها في توهم من امرها وشانها كله فقالت عند ذلك رب اي يا رب
اني ظلمت نفسي في جميع ما كنت اعتقده من امر الدين حيث رات نفسها متوهمة في كل ما تعتقده
في محسوساتها الدنيوية فكيف بمعقولاتها الدينية واسلمت اي دخلت في دين الاسلام مع سليمان
عليه السلام اي اسلام سليمان لله رب العالمين اي مالكهم والعالم بهم على ما هم عليه في انفسهم

من غير توهم في علمه تعالى فما انقادت اي بلقيس باسلامها لسليمان عليه السلام وانما
انقادت باسلامها لرب العالمين وسليمان عليه السلام من جملة العالمين الذي اسلمت
بلقيس لربهم فما تقيدت اي بلقيس في انقيادها هذا تعالى بقيد اصلا لكنها لا تتقيد الرسل
عليهم السلام في اعتقادها اي طائفة الرسل في الله تعالى بقيد اصلا من كمال الايمان
بخلاف فرعون حين اسلم وآمن لما ادركه الغرق فانه قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت
به بنوا اسرائيل وخصص ايمانه من تخصيص السحرة وتقديره ذلك امنت بما آمنت به بنوا
اسرائيل رب موسى وهارون فانه مرجع كلامه وان كان اي فرعون يلحق بهذا الانقياد
اي الاسلام البلقيسي اي الذي فعلته بلقيس من وجه وهو ذكر ربوبية موسى وهارون
عليهما السلام في تقدير كلامه فكان نظير ذلك معية سليمان عليه السلام وربوبية العالمين
في ايمان بلقيس ولكن لا يقوى اي انقياد فرعون قوته اي قوة انقياد بلقيس لصريح المعيه فيه
وظهور الاطلاق في ربوبية العالمين وان لزم ذلك في انقياد فرعون بتقدير ذكر موسى وهارون
وموسى وهارون عليهما السلام انقيادهما مطلق عن القيود وهو ربوبية العالمين وذلك
هو الذي آمنت به بنوا اسرائيل واسلم له فرعون في قوله وانا من المسلمين وهم السحرة الذين
آمنوا برب العالمين رب موسى وهارون وقد كان قال لهم آمنتم به قبل ان اذن لكم فبقي
في نفوسهما آمنوا به فلما آمن هو اتى بذلك في كلامه فكانت اي بلقيس افقه اي اكثر فهما اي فهما
في الدين من فرعون في الانقياد لله تعالى لمعرفتها كيف تؤمن لما آمنت وذلك لسلامتها
مما وقع فيه فرعون من المهلكة في وقت الايمان وكان فرعون داخلا تحت حكم الوقت
الذي كان فيه حيث قال حين ادركه الغرق آمنت اي صدقت بالذي امنت اي صدقت به
بنوا اسرائيل اي اولاد يعقوب وهم قوم موسى عليه السلام لما رآهم نجوا من الغرق بايمانهم
قطع في النجاة فآمن مثل ايمانهم لينجو هو كنجاتهم فكان ايمانه ايمان طمع محقق لا ايمان
يائس من الحياة ولهذا قبل منه وعوتب على تاخيره فخصص اي فرعون ايمانه بايمان بني اسرائيل
وانما خصص بذلك ايمانه لما رأى السحرة قالوا في ايمانهم بالله تعالى امنا برب العالمين رب
موسى وهارون وفي موضع آخر من القرآن قالوا امنا برب هارون وموسى وان
كانت الواو لا تقتضي ترتيبا فانهم لما قالوا ذلك بلغتهم ترجمه الله تعالى لنا بالعربية فقدم في
الترجمة تارة ذكر موسى وتارة ذكر هارون ويحتمل ان بعضهم قدم ذكر موسى وبعضهم

قدم

قدم ذكر هارون فقص الله تعالى علينا ذلك والظاهر ان تقديم ذكر هارون مراعاة لفواصل
الآيات والاصل تقديم ذكر موسى وقول بعضهم لان فرعون هو الذي ربا موسى فلو قدموا ذكره
في ايمانهم لتوهم فرعون انهم آمنوا به يرده ذكر هارون بعده ويبقى التوهم في تلك الآية التي
قدم فيها ذكر موسى وقد وجه في كلام فرعون ما يرده وهو قوله امنتم به قبل ان آذن لكم ولم
يقل بي فصرح بتحققه بايمانهم بالله تعالى فكان اسلام بلقيس هو اسلام سليمان عليه السلام
اذ اي لانها قالت اي بلقيس اسلمت مع سليمان لله رب العالمين فتبعته اي بلقيس بتبعت
سليمان عليه السلام فما مر بشيء من العقائد الايمانية الا مرت اي بلقيس به اي بذلك الشيء
معتقدة ذلك بقلبها وهذا معنى معيتها في الاسلام لسليمان عليه السلام كما نحن معشر
المخلوقات كلها ان علمت وان جهلت فان علمت انتفعت بعلمها وكانت على بصيرة من امرها
وعلى هدى من الله تعالى وان جهلت تضررت بجهلها وكانت على عمى وضلالة قال تعالى من
اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها على الصراط اي الطريق المستقيم من
غير اعوجاج ولا ميل عن الحق اصلا الذي الرب سبحانه عليه لكونه نواصينا اي رؤوسنا موضع
العقل والتدبير والارادة والقصد للامور كلها في يده تعالى يتصرف فينا كيف يشاء
كما قال سبحانه ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم والدابة كل ما
دب من العدم الى الوجود كما مر في فص هود عليه السلام ويستحيل عقلا وشرعا منا مفارقتنا
معشر المخلوقات اياه تعالى اي انفصالنا عنه كما يستحيل اتصالنا به فنحن كلنا معه اي مع الحق
تعالى اينما كان اي في اي حضرة من حضرات اسمائه سبحانه نزل فيها وتجلى بها ولكن بالتضمين
اي من حيث اقتضاء الاية المذكورة لذلك وهو بطريق التبعية لانا آثار اسمائه فمعيتنا له
اثر بلا مؤثرية كمعيته تعالى لنا فنحن به معه لا بنا معه وهو به معنا لا بنا معنا لانه الغني
عنا ونحن المفتقرون اليه فلولاه تعالى لما كنا معه وهو سبحانه معنا بالتصريح اذ لو لم يكن
معنا لما كنا فكونه معنا عين وجودنا به وكوننا معه عين ظهوره بنا فانه تعالى قال مصرحا
بمعيته لنا وهو معكم اينما كنتم اي في اي حالة كنتم فيها وصورة تصورتم بها ونحن معه سبحانه
بكونه تعالى آخذ بنواصينا اي قيوما علينا يتصرف بنا كيف يشاء فمعيتنا له عين معيته لنا
فهو قيوم علينا لا قيام لنا الا به فهو معنا من هذا الوجه ونحن معه كذلك ولكن من طرفه
بالارادة ومن طرفنا بالاضطرار فهو تعالى حينئذ مع نفسه سبحانه حيث ما مشى بنا اي

تصرف فينا ظاهرا وباطنا باظهارنا لنا ورؤيتنا بنا من صراطه المستقيم وهو عطاؤه
الفضل ومنعه العدل وحكمه الفصل وظهور رفعه بما يقتضيه الاصل فما احد من العالم في
الحس والعقل الا على صراط مستقيم بحكم التبعية لمالك النواصي وقاهر الاعداء في الصياصي
وهو اي الصراط المستقيم صراط الرب تعالى الذي يمشي به فينا اي يتصرف فيه بنا فيظهر باوصافه
واسمائه ويبطن بذاته وهويته وهما قدم التجلي وقدم الاستتار ولذا اي لكون الامر كذلك
علمت بلقيس من سليمان عليه السلام اي صارت عالمة منه لاسلامها معه بحكم التبعية له كما
انا مع الحق تعالى بحكم التبعية له وهو سبحانه على صراط مستقيم في جميع شؤونه فنحن كذلك على
صراط مستقيم في جميع شؤوننا ولا يضرنا الجهل بما الامر عليه في نفسه ومنه ظهرت المعاصي
والمخالفات فقالت اي بلقيس اسلمت مع سليمان لله رب العالمين فاطلقت اسلامها لله في
جميع حضراته سبحانه لاطلاق الربوبية في جميع العوالم وما خصصت عالما من عالم وهذا
كله استفادته من حكم التبعية لسليمان عليه السلام في الاسلام من غير استقلال لها في ذلك
لانها لو استقلت دخلت تحت حكم عقلها وحسها فيلزم من ذلك التخصيص ويكون عقدها
مخصوصا بصورة التجلي فتفتضح يوم التحول في الصور يوم القيمة فتبعيتها لسليمان عليه
السلام انتجت لها حكم الاطلاق كما تقول ذلك في المقلدين في عقايدهم لما جاءت به الرسل
ووردت به الكتب من غير تاويل ولا تشبيه اذا اسلموا لها كايمان السلف الصالحين ومن
هنا قالوا من لا شيخ له فشيخه الشيطان وورد في السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير
حساب من هذه الامة ان مع كل واحد منهم سبعين الفا اي يؤمنون كايمانهم ويسلمون معهم لله
رب العالمين واصلها معية الانبياء والمرسلين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما والمراد الطاعة فيما ورد في الكتاب والسنة مع الاسلام
له على حسب ما هو عليه كما نقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه كان يقول امنت بالله وبما
جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به رسول الله على مراد
رسول الله واما التسخير اي تسخير العوالم واستخدامها الذي اختص به سليمان عليه السلام
وفضل به غيره اي صار بسببه افضل من غيره وجعله اي ذلك التسخير الله تعالى له اي
لسليمان عليه السلام من جملة الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده فهو كونه اي ذلك التسخير

عن امره اي عن امر سليمان عليه السلام فقال الله تعالى عنه فسخرنا له الريح تجري كيف شاء
بامره اي امر سليمان عليه السلام فما هو اي اختصاص سليمان عليه السلام بالتسخير من كونه
اي ذلك التسخير تسخيرا فان الله تعالى يقول في حقنا معشر بني آدم كلنا من غير تخصيص
بانسان منا دون انسان وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا اي امر الكل بالانقياد
اليكم واستخدامهم في حوايجكم ومصالحكم الدينية والدنيوية منه اي تسخيرا كائنا منه لا
منكم اي عن امره تعالى لا عن امركم وقد ذكر تعالى ايضا تسخير الرياح لنا والنجوم وغير ذلك
ولكن لا عن امرنا نحن بل عن امر الله تعالى قال تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وقال
تعالى وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سألتموه وقال تعالى وهو الذي سخر لكم البحر
لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون وقال تعالى الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن
الا الله وقال تعالى ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره وقال تعالى
والسحاب المسخر بين السماء والارض فما اختص سليمان عليه السلام ان عقلت يا ايها السالك
الا بالامر اي بكون ذلك التسخير عن امره وهو في مقام الفرق النفساني الموجب للقيام بالله
تعالى في جميع الاحوال من غير احتياج الى جمعية روحانية ولا همة امرية الهية بل بمجرد الامر
النفساني نظير تسخير الاعضاء الانسانية السالمة من الزمانة لكل انسان فيحركها عن امر
نفسه في كل ما يريد وما افترق الا بعدم الحساب فانه تعالى قال وكل انسان الزمناه طائره
في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا فان الحساب على كل انسان في كل امر نفساني الا سليمان عليه السلام فقد قال
تعالى في حقه هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فهو الملك الذي لا ينبغي لاحد
من بعده وانما قلنا ذلك اي من غير جمعية ولا همة لانا معشر المحققين نعرف ان اجرام
العالم اي المخلوقات تنفعل اي تتاثر لهم جمع همة النفوس الفاضلة الكاملة اذا
اقيمت اي تلك النفوس بان اقامها الحق تعالى في مقام الجمعية به تعالى على وجه الاستحضار
لامره القديم القيوم على كل شيء وقد عاينا نحن ذلك الانفعال في هذا الطريق المستقيم
طريق السادة العارفين فكان من جهة سليمان عليه السلام مجرد التلفظ بلسانه بالامر

لمن اراد لتسخيره من غير همة قلبية ولا جمعية روحانية واعلم يا ايها السالك ايدنا اى قوانا
وسددنا الله تعالى واياك بروح منه طاهرة من لوث الطبيعة منفوخة على التحقق بحقيقة
والتنسك بالتربية ان مثل هذا العطا السليمانى والملك الظاهرى الربانى اذا حصل
للعبد من مولاه تعالى اى عبد كان فانه لا ينقصه ذلك العطا من ملك الآخرة شيئا ولا يحسب
بالبناء للمفعول اى لا يحسبه الله تعالى عليه اى على ذلك العبد من جزائه فى الآخرة على عمله
الصالح فى الدنيا مع كون سليمان عليه السلام طلبه اى الملك من ربه تعالى فى قوله رب
هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فيقتضى ذوق هذا الطريق الى الله تعالى وهو مذهب
المحققين من العارفين ان يكون قد عجل اى عجل الله تعالى فى الدنيا له اى لسليمان عليه السلام
ما ادخر اى ادخره الله تعالى لغيره فى الآخرة من الجزاء كما قال تعالى اذهبتم طيباتكم فى حياتكم
الدنيا ويحاسب اى يحاسبه الله تعالى به اى بسبب ما ناله من الملك فى الدنيا اذا اراده اى
الملك فى الآخرة فقال الله تعالى له اى لسليمان عليه السلام هذا عطاؤنا ولم يقل له عطاؤنا
لك ولا عطاؤنا لغيرك اذ لو قال عطاؤنا لك لكان جوابا لسؤاله فيكون عجل له جزاؤه
وحوسب به من ملك الآخرة فهو عطاء لكل من اعطاء سليمان عليه السلام فامنن اى اعط
منه من شئت فيكون ذلك عطاؤنا من شئت او امسك عمن شئت فيكون ذلك عين المسك
منا والمنع قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل
له من بعده بغير حساب عليك منا فى الآخرة لانك مظهرنا ففعلك فعلنا فى العطاء والمنع
فلا حساب عليك منا فعلمنا من ذوق الطريق اى مذهب المحققين من اهل الله ان سؤاله اى
طلب سليمان عليه السلام ذلك الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده كان عن امر ربه له بذلك
السؤال بطريق الوحى والطلب اذا وقع من العبد عن الامر الالهى له بذلك كان الطالب له
الاجر اى الثواب التام من الله تعالى فى الآخرة على طلبه حيث فعل فرضا مامورا به فاثيب عليه
كفرض الصلاة والبارى تعالى ان شاء قضى حاجته اى الطالب فيما اى فى الامر الذى طلب
منه وهو الاعطاء وان شاء امسك تعالى عن قضاء حاجته لحكمة يعلمها سبحانه فان العبد
الطالب قد وفى اى فعل ما اوجب الله تعالى عليه من امتثال امره اى الرب تعالى فيما اى فى
الامر الذى سئل ربه فيه اى طلبه من ربه تعالى فلو سئل اى العبد ذلك الامر المطلوب له
من تلقاء نفسه عن غير امر ربه تعالى له اى لذلك العبد بذلك المطلوب لحاسبه اى الرب

تعالى به اى بذلك المطلوب فى الآخرة وانقص عليه حظه فيها وهذا الحكم سار من الله تعالى
فى جميع ما يسئل بالبناء للمفعول فيه الله تعالى اى يطلبه العبد منه فى الدنيا من ملك وغيره
وكما قال اى الله تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام قل رب اى يا رب زدنى علما
بك فقد امره بالدعاء كما امر سليمان عليه السلام بذلك فامتثل اى محمد صلى الله
عليه وسلم امر ربه تعالى فكان عليه الصلاة والسلام يطلب من ربه تعالى الزيادة من
العلم بالله فى جميع احواله عليه السلام حتى كان صلى الله عليه وسلم اذا سيق له لبن او حليب
فى اليقظة اى اهدى له ذلك يتأوله اى ذلك اللبن علما بالله تعالى فيشربه ويستزيد
من شربه على انه علم بالله ناله كما تأول عليه الصلاة والسلام رؤياه لما رأى فى النوم
انه اتى بالبناء للمفعول اى اتاه آت من الناس بقدح لبن فشربه صلى الله عليه وسلم واعطى
فضله اى ما بقى منه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قالوا اى الصحابة رضى الله عنهم فما اولته
اى اللبن يا رسول الله قال اولته العلم بالله تعالى وكذلك اى مثل ما ذكر لما اسرى
اى اسرى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم اتاه الملك باناء فيه لبن واناء فيه خمر فشرب
صلى الله عليه وسلم اللبن ولم يشرب الخمر لانه لو شرب الخمر لسكرت امته فى حب الله وغلب
عليهم حكم خمر الجنة فقال له الملك عليه السلام فى شربه اللبن اصبت الفطرة اى فطرة
الاسلام قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها اصاب الله تعالى بك امتك اى متعهم بعلوم الله
وافاض عليهم من بحور اسراره فاللبن متى ظهر فى اليقظة او المنام فهو صورة العلم
بالله تعالى تجسد فى حضرة الخيال المطلق او المقيد فهو اى ذلك اللبن العلم بالله تعالى تمثل فى
صورة اللبن فى خيال الرائى كجبريل عليه السلام تمثل فى صورة بشر اى انسان سوى اى
معتدل الخلقة حسن الهيئة لمريم عليها السلام لما اعتزلت قومها واتخذت من دونهم حجابا
وتمثل عليه السلام ايضا لنبينا صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية بن خليفة الكلبى وفى
صورة الاعرابى حتى قال عليه السلام ردوا على الرجل فسماه رجلا بحكم الصورة كما يسمى
اللبن بحكم الصورة ولما قال اى النبى عليه الصلاة والسلام الناس نيام اى نايمون بنوم
الغفلة والغرور فاذا ماتوا الموت الطبيعى والاختيارى عن حياتهم الدنيا انتبهوا من
نومهم ذلك نبه صلى الله عليه وسلم امته على انه اى الشان كل ما يراه الانسان يقظة فى
حياة الدنيا من محسوس ومعقول انما هو بمنزلة الرؤيا للنايم فهو خيال فلا بد من تأويله

اى اخاه الى حقيقته التى تخيلت للرائى تلك الصورة ومن ذلك اللبن الذى كان يشربه
صلى الله عليه وسلم فى اليقظة بتأويل العلم كما مر انما الكون اى المخلوقات كلها من المحسوسات
والمعقولات خيال فى الحس والعقل تظهر للرائى فى اليقظة والمنام فيسميها بالاسماء المختلفة
ويحكم عليها بالاحكام المتنوعة وهو اى الكون المذكور كله حق ظهر بصورة خلق فى
الحقيقة اى حقيقة الامر وفى الشريعة المبنية على الظاهر هو خلق قايم بحق حاز اى جمع وملك
اسرار اى اصول الطريقة اى طريقة العارفين المحققين كما قال تعالى سنريهم اياتنا
فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اى الذى راوه فى الآفاق وفى انفسهم وهو الظاهر
بصورة كل شىء لانها فعله كما يحاكى الانسان غيره فيفعل فعلا هو صورة من حاكاه فى
عين الرائى ولم يتغير هو فى نفسه لان الفاعل لا يتغير بفعله وقال تعالى فى مقابلة ذلك
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا اى
اشهدتهم فى الحس والعقل منهم ومن غيرهم وما اشهدتهم انها فعل الحق وخلقه فهى مظاهره
كما ان الافعال مظاهر الفاعل وان تخيلوا ذلك وقالوه بالسنتهم وهم غافلون عنه
فانه لا يصل الى اذواقهم لحجابهم بالمعاصى والمخالفات الملتبسة عليهم بالطاعات فى الاعتقادات
والاعمال وهم يقلدون بعضهم بعضا فضلوا واضلوا فكان اى النبى صلى الله عليه وسلم
اذا قدم اى قدّم احد له اللبن فى اليقظة فى الدنيا قال اللهم اى يا الله بارك لنا معشر المؤمنين
فيه اى فى ذلك اللبن وزدنا منه اى اكثره عندنا لانه صلى الله عليه وسلم كان يراه اى ذلك
اللبن فى اليقظة صورة العلم بالله وقد امر اى امره الله تعالى بطلب الزيادة من العلم بقوله
سبحانه وقل رب زدنى علما واذا قدم اليه غير اللبن قال اللهم اى يا الله بارك لنا فيه
واطعمنا خيرا منه ولا يقول عليه السلام وزدنا منه فلا يطلب الزيادة الا من اللبن خاصة
لما ذكر فمن اعطاه الله تعالى ما اعطاه من انواع العطايا فى الدنيا بسؤال اى طلب منه لذلك
عن امر الهى له بان يسأل كسليمان عليه السلام فى ملكه ونبينا صلى الله عليه وسلم فى علمه
بالله فان الله تعالى لا يحاسبه اى ذلك العبد به اى بما اعطاه فى الدار الآخرة البتة ومن
اعطاه الله تعالى ما اعطاه من ذلك فى الدنيا بسؤال اى طلب عن غير امر الهى له بذلك بل
من تلقاء نفسه فالامر اى الشأن فيه اى فى ذلك العبد موكول الى الله تعالى ان شاء الله تعالى
حاسبه فى يوم القيمة به اى بسبب ذلك الشىء الذى اعطاه اياه فى الدنيا وان شاء اى

والانسان الذى يفهم هذا الامر المذكور ويعرفه ويكشفه عنه بذوقه ويتحقق به فى نفسه وغيره صح

الله

الله تعالى لم يحاسبه اصلا وارجو من الله تعالى فى شأن العلم بالله خاصة انه تعالى لا يحاسبه اى
العبد به اى بسبب حصوله لزوال الاخرة وما ورد فى بعض الاحاديث من قوله عليه السلام لن تزول
قدما امرئ يوم القيمة حتى يسئل عن ثلاث وذكر منها علمه ماذا عمل به فلعله غير العلم
بالله من علم الشريعة والاحكام ولهذا قال ماذا عمل به والعلم بالله لا عمل فيه بالنفس بل لا
عمل اصلا بل هو شكر كما قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور وقال
النبى صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا والشكر رؤية المنعم الحقيقى فى النعمة
فصاحب العلم بالله ناظر الى الله تعالى فى نعمته فهو الشاكر والعمل الصالح من اكبر النعم
على العبد فان امره اى الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم بالله
عين امره تعالى بذلك لامته الا فيما اختص به صلى الله عليه وسلم ولا بد من بيان الخصوصية
ولا بيان هنا فلا خصوصية والاصل عدمها فان الله تعالى يقول لقد كان لكم يا معشر
المؤمنين فى رسول الله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم اسوة اى قدوة ومتابعة حسنة
اى يحسن منكم فعلها والاتيان بها على كل حال واى اسوة اى قدوة ومتابعة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظم من هذا التأسى اى الاقتداء والاتباع فى طلب زيادة العلم بالله لمن
عقل اى فهم جميع ما يفهمه عن الله تعالى من العارفين المحققين فانهم احق من غيرهم فى ذلك
ولو نبهنا فى هذا الكتاب على المقام السليمانى اى المنسوب الى سليمان عليه السلام على تمامه
اى ذلك المقام بتفاصيله لرأيت منه ذلك امرا يهولك اى يفزعك ويخيفك الاطلاع
عليه كما قال تعالى فى حق اصحاب الكهف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
فان اكثر علماء هذه الطريقة الالهية من العارفين جهلوا حالة سليمان عليه السلام اى
مقامه على التمام ومكانته اى مرتبته فى العلم بالله تعالى والتحقيق به وليس الامر اى امر سليمان
عليه السلام يعنى شأنه ورتبته كما زعموا اى اكثر علماء هذه الطريقة لقصورهم عن
معرفة كمال مقامه الشريف النبوى فلم يوفوه حقه بسم الله الرحمن
الرحيم هذا فص الحكمة الداودية ذكره بعد حكمة سليمان عليه السلام لانه ابوه فقد
بعده وكان القياس تقديم ذكر الاب على الابن لانه اصله ولكن لما وهبه الله تعالى لابيه
وجمع سر الخلافة فيه وفهم الحكمة وحققها بالرحمة كان عمل ابيه الصالح المقدم بين يديه و
المشار به اليه قال تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب وقال تعالى ففهمناها

كما ذكرناه

صلى الله عليه وسلم تعالى خرج صح

سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فقد سبقوا باه بالفهم وضرب له في مقام المظهرية الالهية
با وفى سهم **فص حكمة وجودية** اى منسوبة الى الوجود **فى كلمة داودية** انما اختصت حكمة
داود عليه السلام بكونها وجودية لانها كانت بتصرف الوجود في الوجود ولهذا ورد التصريح
لها بالخلافة دون آدم عليه السلام والين له الحديد واوبت معه الجبال لكمال اتصافها
بالوجود عن تحقق كشف وشهود وانتقاصها عن حكم الاعيان الثابتة الظاهرة بنور الحق
سبحانه فكانها نفس النور الوجودى من كمال المقام الشهودى **اعلم** يا ايها السالك **انه** اى
الشان **لما كانت النبوة والرسالة** في النبى والرسول **اختصاصا الهيا** اى مجرد خصوصية
يختص الله تعالى بها من يشاء من عباده **ليس فيها** اى في النبوة وكذلك الرسالة **شئ من الاكتساب**
اى التحصيل بالسعى اصلا **اعنى** بالنبوة **نبوة التشريع** اى المقتضية لتشريع الشرايع الالهية
وتكليف العباد بها احترازا عن نبوة الخبر كالالهام في حق الاولياء والوحى الوارد للنحل و
الارض كما قال تعالى واوحى ربك الى النحل وقال سبحانه يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى
لها وقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وغير ذلك فان كله بمعنى الالهام ونبوة الخبر
دون وحى النبوة ونبوة التشريع **كانت عطاياه تعالى لهم** اى للانبياء والمرسلين **عليهم السلام**
غير النبوة والرسالة **من هذا القبيل** اى من قبيل نبواتهم ورسالاتهم مجرد اختصاصات الهية
ومحض **مواهب** رحمانية **ليست جزاء** منه تعالى لهم على عمل اصلا **ولا** هى عمل منه تعالى **يطلب** ما لبناء
للمفعول **عليها** اى على تلك العطايا **منهم** اى من الانبياء عليهم السلام **جزاء** لان الله تعالى غنى
عن العالمين **فاعطاؤه تعالى اياهم** اى للانبياء عليهم السلام تلك العطايا **على طريق الانعام**
منه سبحانه **والافضال** اى الاحسان والتكرم **فقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب** بن
اسحق **يعنى لابراهيم الخليل** عليهم السلام **وقال تعالى في ايوب** عليه السلام **ووهبنا له** اى
لايوب عليه السلام **اهله** وهم اولاده وزوجاته فقيل ان الله تعالى احياهم له **ومثلهم** اى
اولادا وزوجات مقدارهم ايضا **معهم وقال** تعالى ايضا **في حق موسى** عليه السلام **ووهبنا
له من رحمتنا اخاه هارون نبيا** فشد الله تعالى عضده به وقواه وجعل لهما سلطانا في
الارض **الى مثل ذلك** كقوله تعالى في زكريا عليه السلام ووهبنا له يحيى **فالذى تولاهم**
اى الانبياء عليهم السلام يعنى كان وليا لهم **اولا** فجعلهم بمحض فضله عليهم واحسانه
اليهم انبياء ومرسلين **هو الذى تولاهم آخرا** اى قام على نفوسهم بجميع ما اكتسبوا

في عموم احوالهم ظاهرا وباطنا من غير نسبة الى نفوسهم عندهم اصلا **او في اكثرها**
اى احوالهم وفى الاقل بنسبتها الى نفوسهم عندهم ونفوسهم قائمة به سبحانه كما كان نبيهم
صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده **وليس** ذلك الذى تولاهم **الا اسمه تعالى الوهاب**
كما ورد فعله بذلك في الآيات المذكورة **وقال تعالى في حق داود** عليه السلام **ولقد آتينا
داود منا فضلا** اى فضيلة على جميع اهل زمانه بمزايا اختصه بها وعطايا منحه
اياها **فلم يقرن** اى الله تعالى في كلامه **به** اى بذلك الفضل الذى ذكر سبحانه انه آتاه لداود
عليه السلام **جزاء** من شكر ونحوه **يطلبه** سبحانه وتعالى **منه** اى من داود عليه السلام
في مقابلة ما آتاه **ولا اخبر** تعالى **انه** سبحانه **اعطاه** اى اعطى داود عليه السلام **هذا
الفضل الذى ذكره** سبحانه **جزاء** لداود عليه السلام على عمل سبق له **ولما طلب** تعالى
الشكر على ذلك الفضل الذى آتاه لداود عليه السلام **بالعمل** الصالح **طلبه** اى ذلك
الشكر **من آل** اى قوم **داود** عليه السلام وهم المتبعون له من اهله واعوانه **ولم يتعرض**
سبحانه **لشكر داود** عليه السلام بطلب شكر منه ولا غيره **ليشكره تعالى الآل** اى آل داود
عليه السلام **على ما انعم به** سبحانه وتعالى **على داود** عليه السلام من الفضل **فهو** اى ذلك
الفضل **في حق داود** عليه السلام **عطاء نعمة** من الله تعالى عليه **وافضال** اى احسان اليه
وفي حق آله اى آل داود عليه السلام **على وجه غير ذلك** الوجه وهو كونه **لطلب
المعاوضة** من الآل وهى الشكر بالعمل الصالح **فقال تعالى** في ذلك الطلب **اعملوا آل** بحذف حرف
النداء والتقدير يا آل **داود** عليه السلام **شكرا** اى عملا شكرا وهو المنظور فيه الى الله تعالى
العامل له لا اليه **وقليل من عبادى الشكور** اى من يظهر هذا الاسم الالهى فيه عند العمل فيعبد الله
تعالى كانه يراه فيكون شاكرا والشاكر من اسماء الله تعالى ايضا قال تعالى والله شاكر عليم ثم انه
لا يرى الله تعالى فيراه الله تعالى بما يرى به نفسه فيكون شكورا وهو القليل من العباد **وان كانت
الانبياء عليهم السلام قد شكروا الله على ما انعم به عليهم** من انواع النعم **ووهبهم** من الهبات
الكثيرة في ظواهرهم وبواطنهم **فلم يكن ذلك** اى الشكر منهم **عن طلب من الله تعالى بل هم تبرعوا
بذلك** الشكر **من تلقاء نفوسهم** الفاضلة **كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم** من الليل **حتى
تورمت قدماه** من كثرة التهجد **شكرا** اى على وجه الشكر لله تعالى **لما** اى لاجل انه **غفر الله تعالى** اى
لنبينا صلى الله عليه وسلم **ما تقدم من ذنبه وما تاخر** الى آخر عمره عليه السلام **فلما قيل له**

في ذلك اي لم تفعل كذلك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال صلى
الله عليه وسلم افلا اكون عبدًا لله تعالى من حيث الصورة شكورًا من حيث القيام بهذا
الاسم الالهي والتحقق به وقال الله تعالى في حق نوح عليه السلام انه اي نوح عليه السلام
كان عبدًا شكورًا اي كاملا متحققا بنفسه وبربه والعبد الشكور كما ذكرنا من عباد الله
تعالى قليل كما في الآية المذكورة فاول نعمة انعم الله تعالى بها على داود عليه السلام ان اعطاه
اي الله تعالى اسمًا سماه به ليس فيه حرف من حروف الاتصال اي متصل مع الحرف الآخر بل كل
حرف منه منفصل عن الآخر وهو اسم داود فقطعه الله تعالى عن التعلق بشيء من العالم
المحسوس والمعقول بذلك الاسم اخبارا منه تعالى لنا معشر هذه الامة عنه اي عن
داود عليه السلام بمجرد هذا الاسم الذي سماه به في الكتاب والسنة وهي اي حروف الاسم
المذكور الدال المهملة والالف والواو فهي ثلاثة حروف من غير تكرار ومع التكرار خمسة
حروف الدالان والواوان والالف وقد حذفت من الكتابة احدى الواوين لانها جوفية
فناسب استتارها مع وجودها في النطق كما حذفت في نظايره كطاوس وناوس فاول اسمه
حرف في آخر اسم محمد صلى الله عليه وسلم واخر اسمه كذلك نظير ظهوره عليه السلام بالصورة
المحمدية وفي وسط اسمه ثلاثة حروف من حروف العلة احدها مكرر وهو الواو نظير النفس
والعقل فانهما ملكوتيان مستتران بالصورة الجسمانية المكية واحدهما مستتر في الآخر صورة
وظاهر حركة وتدبيرًا نظيرا لواو المحذوف في الخط والحرف الآخر الالف نظير الروح المنفوخ
من عالم الامر الالهي فالصورة في الحضرة العلمية ثابتة نظير الدال الاولى والروح والعقل و
النفس نظير الالف والواوين اول ما ظهر من تلك الصورة الثابتة في العلم على الترتيب ثم
ظهرت تلك الصورة وهي الدال الثانية وعندنا كلام اخر في الاسم من حيث دال الوجود
المطلق يطول ذكره ومن حيث واو الهوية ومن حيثيات اخر وسمى الله تعالى محمدا نبينا صلى الله
عليه وسلم بحروف الاتصال وحروف الانفصال فله اسماء متصلة الحروف كلها كمحمد ومصطفى ومجتبى
وطه واسماء منفصلة الحروف كلها كروف في قوله تعالى بالمومنين روف رحيم فوصله اي الله
تعالى به واشار الى ذلك باسماء الاتصال لجمع سبحانه وتعالى له اي لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بين
الحالين اي حال الاتصال وحال الانفصال في اسمه صلى الله عليه وسلم المتصل الحروف والمنفصل
الحروف كما جمع تعالى لداود عليه السلام بين الحالين حال الاتصال به سبحانه وحال الانفصال

وفصله تعالى عن جميع العالم المحسوس والمعقول باسماء الانفصال صح

عن

عن جميع العالمين من طريق المعنى فقط ولم يجعل تعالى ذلك الجمع في اسمه اي اسم داود عليه السلام
بل جعل في اسمه الانفصال في الحروف فقط فكان ذلك الجمع بين الحالين في الاسم اختصاصًا لمحمد نبينا
صلى الله عليه وسلم على داود عليه السلام اعني بذلك الاختصاص التنبيه عليه اي على الجمع بين الحالين
باسمه صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا فتم اي كمل له اي لنبينا الامر وهو الجمع المذكور عليه الصلاة
والسلام من جميع جهاته اللفظية والمعنوية وكذلك تم له الامر في اسمه احمد صلى الله عليه وسلم
فان بعض حروفه منفصل والبعض متصل فقد جمع الاتصال والانفصال في اسم واحد ومثله اسم
محمود وهادي وشافع فهذا الامر المذكور من جملة حكمة الله تعالى في خلق الانبياء عليهم السلام
ثم قال تعالى في حق داود عليه السلام فيما اي في جملة ما اعطاه تعالى من العطايا والمواهب
على طريق الانعام عليه والاحسان اليه ترجيع الجبال معه اي مع داود عليه السلام بالتسبيح
لله تعالى والتقديس له كما قال تعالى يا جبال اوبي معه اي رجعي التسبيح فتسبح الجبال
بتسبيحه اي تاخذ منه تسبيحه وتسبح به كما ياخذ المتعلم الكلمة من فم معلمه ويتكلم بها
هو فيكون رجعها ثانيا بتكلمه بها ليكون بسبب ذلك الترجيع له اي لداود عليه السلام
ثواب عملها لانه امامها في التسبيح وهي مقتدية في ذلك وما بعثه له فيه وللامام ثواب عمل
من اقتدى به وكذلك الطير اسم جنس اي الطيور بانواعها كانت تسبح معه فيكون له ثواب
ترجيعها لما بعثها له فيما يقول من التسبيح والتقديس وهو نطق الجماد له والحيوان بمثل
ما يريد واعطاه الله تعالى ايضا القوة وهو الانة الحديد له فكان في يده مثل العجين
تفعل به ما يشاء من شدة قوته عليه السلام التي مدح بها ونعته عليه السلام اي
وصفه الله تعالى بها في قوله سبحانه واذكر عبدنا داود ذا الايدي انه اواب والايدي
جمع يد وهي القدرة والقوة واعطاه الله تعالى الحكمة وهو العلم بالله تعالى مع العمل
الصالح وفصل الخطاب اي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وذلك حكمه في بني اسرائيل
وقضاؤه بينهم بالحق وقيل فصل الخطاب قوله اما بعد في كل خطبة وموعظة قال الله تعالى
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب ثم المنة من الله تعالى على داود عليه السلام الكبرى اي
التي هي اكبر المنن عليه والمكانة اي المنزلة والمرتبة الزلفى اي القريبة الى حضرة الله
تعالى التي خصه اي داود عليه السلام الله تعالى بها هي التنصيص في كلام الله تعالى
على خلافته في الارض بطريق المشافهة في الخطاب ولم يفعل الله تعالى ذلك اي التنصيص

٧ اما بعد صح

المذكور مع احدٍ من ابناء جنسه اى داود عليهم السلام وان كان فيهم اى الانبياء عليهم السلام
الذين هم ابنا جنسه خلفاء فى الارض كثيرون وهم المرسلون منهم ومنهم من لم يستخلفه الله
تعالى كغير المرسلين من الانبياء عليهم السلام حتى آدم عليه السلام لم يصرح الله تعالى له بالخلافة
وانما قال تعالى فى حقه واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الآية فقال تعالى فى داود
عليه السلام يا داود انا جعلناك خليفة عنا فى الارض الجسمانية حيث نغيب نحن عن حواس
المكلفين من العباد وعقولهم وتحضر انت عند حواسهم وعقولهم فاحكم انت حينئذ بحكمنا نيابة
عنا بين الناس وهم اهل الارض الذين يختصمون اليك فلا يجدون حاكما غيرك واما اهل
السماء فانهم اذا اختصموا كما ورد فى اختصام الملأ الاعلى يتحاكمون الى الله تعالى لانهم يجدونه
من عدم غفلتهم عنه سبحانه وحضورهم معه بالحق الذى ننزله اليك مع جبريل عليه السلام
ولا تتبع الهوى النفسانى اى ما يخطر لك فى حكمك بين الاخصام المتحاكمين اليك من غير وحي
منى الذى اوحى به الى رسلى الذين هم مثلك خلفائى فى الارض فينبغى اذا اردت الاستمداد منى
بعد ذلك لا تعرف طريقه لالتباسه عليك بخواطر نفسك ثم تادب اى الله سبحانه يعنى
عامله معاملة المتادب معه اى مع داود عليه السلام نظير معاملته هو مع الله تعالى فانه
تعالى الديان يدين كما يدان فقال الله تعالى ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
فى الدنيا والآخرة بما نسوا اى بسبب نسيانهم يوم الحساب وهو يوم القيمة الذى يحاسب
الله تعالى به كل من حكم بين الناس بما يخطر له ويستحسنه بعقله من غير وحي من الله تعالى ان
كان من اهل الوحي او متابعة لاهل الوحي ولمن امر بمتابعتهم كالمقلد يتبع المجتهدين فيما
استنبطوه من ادلتهم الشرعية ولم يقل سبحانه له اى لداود عليه السلام فان ضللت عن
سبيلى فلك عذاب شديد احتراما من الله تعالى له من عز به عليه فان قلت يا ايها السالك
وآدم عليه السلام ايضا قد نص القرآن على خلافته ايضا وليس ذلك مخصوصا بداود عليه
السلام قلنا فى الجواب ما نص الله تعالى على خلافة آدم عليه السلام مثل التنصيص على خلافة
داود عليه السلام من جهة التصريح له بذلك والمشافهة فى الخطاب وانما قال تعالى للملائكة
قبل خلق آدم عليه السلام انى جاعل فى الارض خليفة ولم يقل تعالى انى جاعل آدم عليه السلام
خليفة فى الارض ولو قال الله تعالى ايضا كذلك لم يكن مثل قوله تعالى انا جعلناك خليفة فى حق
داود عليه السلام فان هذا التصريح امر محقق فى ذلك لا احتمال فيه وذلك الوارد فى حق

آدم عليه السلام بطريق الاشارة اليه فى المعنى ليس كذلك اى ما هو امر محقق وما يدل
ذكر آدم عليه السلام فى القصة اى قصة ذكر الخلافة للملائكة عليهم السلام بعد ذلك اى
بعد ذكر الخلافة على انه اى آدم عليه السلام عين ذلك الخليفة الذى نص الله تعالى عليه
وانما كان مفهوما انه هو الخليفة من ذكر تعليمه الاسماء وسجود الملائكة له كلهم اجمعون الا
ابليس اذ هذه لا تكون الا صفات من استخلف فى الارض على ابناء جنسه فان طاعة الجند
واجتماعهم على ولي الامر ابتداء شان الخلافة وهو من لوازمها فدل ذلك بالمفهوم على
خلافة آدم عليه السلام فى الارض فاجعل بالك يا ايها السالك لاخبارات الحق تعالى عن
عباده اذا اخبر عنهم تجد لاختلاف ذلك اسرارا عظيمة وكذلك اى مثل آدم عليه السلام
فى عدم التصريح بالخلافة قال الله تعالى فى حق ابراهيم الخليل عليه السلام انى جاعلك
للناس اماما اى يقتدون بك فى جميع شئونهم ولم يقل له الله تعالى انى جاعلك للناس خليفة
عنى وان كنا نحن معشر العارفين نفهم يقينا ان الامامة هنا خلافة عن الله تعالى
فى الارض ولكن هذه الخلافة بمعنى الامامة ما هى مثلها اى مثل خلافة داود عليه السلام
ولو ذكرها الله تعالى اى هذه الخلافة بمعنى الامامة باخص اسمائها وهى اى اخص الاسماء و
التانيث من قبيل قولهم كما شرقت صدر القناة من الدم الخلافة فقال تعالى انى جاعلك
للناس خليفة عنى لم يكن اذ ذلك مثل التنصيص على خلافة داود عليه السلام لان خلافة داود عليه
السلام خلافة حكم بين الناس وهذه خلافة علم ومتابعة فليست مثلها ثم فى داود عليه السلام
من الاختصاص بالخلافة الالهية عن الله تعالى ان جعله اى الله تعالى خليفة حكم فى الارض بين الناس
وليس ذلك الاستخلاف بالحكم فى الارض بين الناس الا لمن ينوب عن الله تعالى فقال الله تعالى له اى
لداود عليه السلام بعد التنصيص على خلافته فاحكم بين الناس بالحق فاعلمه انه خليفة حكم
وخلافة آدم عليه السلام قد لا تكون من هذه المرتبة اى مرتبة خلافة الحكم فى بنيه بالحق اذ ليس فيها
من التصريح بذلك مثل هذه الخلافة الداودية فتكون خلافته اى آدم عليه السلام ان يخلف من
كان فيها اى فى الارض قبل ذلك اى قبل استخلاف آدم عليه السلام وهم الجن الذين كانوا يسكنون
الارض لا انه اى آدم عليه السلام نائب عن الله تعالى فى خلقه بالحكم الالهى فيهم مثل داود عليه السلام
فانه عن الله تعالى بالحكم الالهى فى الخلق وان كان الامر كذلك وقع اى ان آدم عليه السلام نائب
عن الله تعالى بالحكم الالهى ولكن ليس كلامنا الآن الا فى التنصيص عليه اى على هذا الامر الواقع والتصريح

من الانبياء صح

الميك بذلك فيضلك اي الهوى الذي تتبعه عن سبيل الله عز وجل اي عن الطريق صح

الملائكة

اي فضل الله تعالى فيه

فظلمته صح

به اى بهذا الامر المذكور وسه تعالى في الارض خلايف جمع خليفة عن الله تعالى في العلم والحكم
وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام سواء ورد ذكر خلافتهم في القران او لم يرد ذكرها
واما الخلافة اليوم في الاولياء فعن الرسل عليهم السلام لا عن الله تعالى فانهم اى الخلفاء
اليوم ما يحكمون بين الناس في الظاهر والباطن الا بما شرع اى بين لهم الرسول صلى الله عليه
وسلم من الاحكام الالهية لا يخرجون عن ذلك اصلا في قول او عمل او اعتقاد او حال غير
ان هاهنا في هذه المسئلة اشارة خفية جدا لا يعلمها ذوقا وكشفا الا امثالنا من المحققين
اصحاب الوراثة الكاملة والدائرة الكبرى الشاملة واذا سمعها الاجنبى عن هذا المقام
يتخيلها بعقله فيظن انه عرفها فربما ينكرها لظهورها عنده بخلاف ما هى عليه في نفسها
عند صاحبها المتحقق بها وذلك اى ما هاهنا من تلك الدقيقة في كيفية اخذ ما
يحكمون اى الخلفاء به مما هو شرع للرسول عليه السلام مقرر عنه فالخليفة عن الرسول
صلى الله عليه وسلم في تقريره للامة وتفصيله لهم والحكم به هو كل من يأخذ الحكم الالهى
في قضيته بالنقل عنه اى عن الرسول صلى الله عليه وسلم حيث ورد التصريح في كتاب
او سنة او اجتمعت عليه الامة او يأخذه بالاجتهاد وهو الاستنباط بالفهم والمقايسة
مما ورد في الكتاب او السنة او الاجماع الذى اصله اى الاجتهاد ايضا اى مثل الكتاب والسنة
والاجماع منقول اى الاذن فيه والاجازة له عنه صلى الله عليه وسلم قال تعالى لعلمه الذين
يستنبطونه منهم وقال عليه السلام من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطى فله
اجر ولما ارسل معاذا الى اليمن قال له بما ذا تحكم يا معاذ فقال الحكم بكتاب الله تعالى قال
فان لم تجد قال فبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد رأيى واحكم فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم وفق رسول رسولك وفينا اى معشر المحققين من اهل الله تعالى
العارفين من يأخذه اى الحكم الالهى في القضية عن الله تعالى من غير واسطة دليل ظاهر فيكون
حينئذ خليفة عن الله تعالى بعين ذلك الحكم الذى تلقاه من وحي الالهام فتكون المادة له في
تلقى ذلك الحكم عن الله تعالى من حيث كانت المادة فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا المقام
يسمى مقام القربة وللمصنف قدس الله سره في تبيينه وتحقيقه رسالة مستقلة ذكر فيها
ان هذا مقام فوق الصديقية ودون النبوة وان ابا حامد الغزالى وبعض العارفين
ينكره ويقول ليس فوق الصديقية الا النبوة والشيخ رضى الله عنه قد تحقق به ووجده مذكورا

بلادم

في

في بعض كتب ابى عبد الرحمن السلمى نصا واسمه مقام القربة وان ابا بكر الصديق رضى
الله تعالى عنه كان له هذا المقام في زمان خلافته زيادة على مقام الصديقية ومن هذا
المقام قاتل بنى حنيفه وسباهم وقال عمر رضى الله عنه فما هو الا ان رأيت ان الله قد
شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق فهو اى صاحب هذا المقام المذكور في الظاهر
متبع للرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من شرايع الاحكام لعدم مخالفته له في
الحكم اصلا وهو في الباطن مستقل باخذ عين الحكم الشرعى من الله تعالى بغير واسطة رسول
من البشر واليه الاشارة بقوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده الاية وقوله
تعالى قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فقد اخبر تعالى ان المتبع في الظاهر
على بصيرة ايضا مثل الرسول صلى الله عليه وسلم كعيسى ابن مريم عليه السلام اذا انزل في
اخر الزمان فحكم بشريعتنا فانه متبع في الظاهر وفي الباطن فانه مستقل بوحي الله تعالى له
اليه عين هذا الحكم الذى في شريعتنا ولا يأخذه عليه السلام من اجتهاد عقلى لعصمته
من الخطاء واحتماله وكان النبى محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى عن الانبياء الماضين عليهم
السلام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده اى اتبع لهم في هداهم مع انه صلى الله عليه
وسلم يوحى اليه بعين ذلك الحكم المأمور بالاتباع فيه فهو متبع في الظاهر ومستقل في
الباطن وهو اى صاحب هذا المقام في حق ما نعرفه نحن من صورة اى كيفية الاخذ اى اخذ
الحكم عن الله تعالى مثل اخذ الانبياء عليهم السلام لكن من طريق وحي الالهام لا وحي النبوة
مختص بذلك دون غيره من اهل طريقه موافق هو اى صاحب هذا المقام فيه اى في الحكم المأخوذ
للحكم الوارد عن الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة ما قرره النبى صلى الله عليه وسلم من شرع
من تقدم من الرسل عليهم الصلاة والسلام بكونه اى بسبب كونه عليه السلام قرره اى ذلك
الحكم فاتبعناه من حيث تقريره له صلى الله عليه وسلم لا اتبعناه من حيث انه اى ذلك الحكم به
شرع لغيره عليه السلام قبله من شرايع المرسلين عليهم السلام وكذلك اخذ الخليفة صاحب
مقام القربة المذكور عن الله تعالى عين ما اخذه منه اى من الله تعالى الرسول صلى الله عليه
وسلم فنقول معشر المحققين فيه اى في الخليفة المذكور بلسان الكشف عن حقيقة ما هو
عليه في مقامه ذلك هو خليفة الله في الارض ونقول ايضا فيه بلسان الظاهر من حاله هو
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا اى لكون الامر كما ذكر مات رسول الله صلى الله

عليه وسلم ومانص اي صرح بخلافة عنه صلى الله عليه وسلم الى احد من الصحابة رضي
الله عنهم ولا عينه اي ذلك الاحد لعلمه صلى الله عليه وسلم ان في امته من ياخذ الخلافة
في الارض عن ربه تعالى فيكون ذلك البعض خليفة عن الله تعالى كما كانت الانبياء والرسل عليهم السلام
وهم الافراد الخارجون عن نظر القطب مع الموافقة للرسول صلى الله عليه وسلم في الحكم
الالهي المشروع للامة فلما علم ذلك في امته صلى الله عليه وسلم الى اليوم خروج المهدي
في اخر الزمان لم يحجر الامر بالنص لاحد على الخلافة عنه وترك ذلك شورى بين الصحابة
رضي الله عنهم فلله تعالى خلفاء عنه سبحانه في خلقه اي مخلوقاته وليسوا بانبياء ورسل ياخذون
من علم الشرايع والاحكام ومعرفة الحلال والحرام من معدن الرسول صلى الله عليه وسلم
اي من موضع اخذه شريعته ومعدن الرسل عليهم السلام قبله ما اي الحكم مفعول ياخذون
الذي اخذته الرسل عليهم السلام فيكونون مستقلين موافقين في الباطن ومتبعين في الظاهر
ومن هنا قال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه المريد الصادق غني عن علم العلماء اي هو
عالم بعلمهم من غير ان يحتاج الى تعلمه منهم لاخذه ذلك عن الله تعالى اذا كان من اهل
هذا المقام المذكور ويعرفون اي الخلفاء المذكورون فضل الرسول المتقدم عليهم الذي
اخذوا من ماخذه هناك اي فيما اخذوه من الحكم الشرعي لان الرسول قابل للزيادة في
ذلك الحكم المشروع باظهار حكم اخر او نسخ له وهذا الخليفة عن الله تعالى المذكور ليس
بقابل للزيادة فيما اخذوه عن الله تعالى من ذلك الحكم التي نعت للزيادة لو كان الرسول
قبلها اي تلك الزيادة من النسخ او اظهار حكم اخر فلا يعطى اي ذلك الخليفة من العلم الالهي
والحكم فيما اي في الامر الذي شرع اي ظهر وبين لاتباعه الا ما شرع الرسول لامته
خاصة من غير قابلية زيادة ولا نقصان وهذا ورد في الحديث الشيخ في اهله كالنبي في امته
رواه الديلمي في مسند الفردوس وفي رواية ابن حبان في صحيحه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشيخ في جيته كالنبي في امته فهو اي الخليفة المذكور في الظاهر متبع للرسول
صلى الله عليه وسلم غير مخالف له اصلا وان كان مستقلا في اخذ الحكم الشرعي عن الله تعالى
بالرقيقة الممتدة له من روحانية جبريل عليه السلام تنفث في روعه بعين الحكم الذي
نزل به جبريل عليه السلام على الرسول قبله وبعضهم يسميه جبريل عليه السلام ولكنه
ما انصف بخلاف الرسل عليهم السلام فانهم يعطون زيادة في العلم والحكم الا ترى يا ايها

الذين اخذوا من ماخذهم

السالك

السالك عيسى بن مريم عليه السلام لما تخيلت اليهود انه لا يزيد في الاحكام الشرعية
على احكام شريعة موسى بن عمران عليه السلام وظنوا انه خليفة عن موسى عليه السلام
مثل ما قلناه في حق الخلافة الالهية في الاولياء اليوم مع الرسول صلى الله عليه وسلم لا
يزيد عليه ولا ينقص عنه في حكم اصلا وان اخذ من ماخذه آمنوا اي اليهود به اي بعيسى
عليه السلام وقبلوه بانه نبي ورسول اليهم تابعا لموسى عليه السلام واقروا بالسنتهم به
ولم يكذبوه فلما زاد حكما ليس عندهم في التوراة او نسخ حكما كان قد قرره لهم موسى عليه السلام
من احكام التوراة لكون عيسى عليه السلام رسولا اليهم جاءهم بالانجيل كما جاء موسى عليه
السلام بالتوراة فقال لهم عليه السلام ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم لم يحتملوا اي اليهود
ذلك اي ما زاده من الحكم او نسخه لانه اي عيسى عليه السلام خالف اعتقادهم اي اليهود فيه
فانهم كانوا يعتقدون انه لا يزيد ولا ينقص من شريعة موسى عليه السلام شيئا فلما زاد او
نقص انكروه وكفروا به وجهلت اليهود الامر على ما هو عليه في نفسه لانكارهم النسخ من
اصله وانه لا يقع في احكام الله تعالى اصلا فطلبت اي اليهود قتله اي عيسى عليه السلام
فكان من قصته عليه السلام مع اليهود لما هموا بقتله ما اخبرنا الله تعالى في كتابه
العزيز عنه اي عن عيسى عليه السلام من رفعه الى السماء وتطهيره منهم قال تعالى
يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وعنهم اي عن اليهود من
عدم قتله وصلبه ومن تشبيهه لهم قال تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقال
تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه فلما كان اي عيسى عليه السلام رسولا الى اليهود
قبل الزيادة على شريعة موسى عليه السلام اما بنقص اي بنسخ حكم من احكام الله تعالى
قد تقرر عندهم في شريعة موسى عليه السلام او زيادة حكم فيها على ان النقص منها بنسخ
الحكم زيادة حكم فيها بلا شك لثبوت الاباحة بنسخ التحريم والخلافة الالهية في
الاولياء اليوم ليست لها هذا المنصب الذي للانبياء والرسل عليهم السلام وانما
تنقص اي الخلافة او تزيد على الشرع المحمدي الذي قد تقرر بالاجتهاد وهو مذهب
المجتهد فانه شرع محمدي عند ذلك المجتهد ومن قلده فقط وكل صاحب مذهب
من المجتهدين كذلك وطريقة الاجتهاد باقية الى يوم القيمة وتقع الزيادة والنقص
في مذهب المجتهد بمجتهد اخر غيره لان ذلك غلبة ظن لا محض يقين ارايت انه يحتمل

للخطاء كما ورد في حديث من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطاء فله اجر
والانبياء والرسل عليهم السلام عصموا من الخطاء فيما يحكمون به من شرايعهم ولهذا امتنع
في حقهم الاجتهاد لا تنقص او تزيد على الشرع الذي شرع به نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم اي شافهه الله تعالى به في خطابه له بالوحي اليه فقد يظهر من الخليفة اليوم ما
يخالف حديثا ما يعني اي حديث كان في الحكم الشرعي فيتخيل بالبناء للمفعول اي يتخيل احد
من الناس انه اي الخلاف الواقع من الخليفة لذلك الحديث من الاجتهاد كما يخالف المجتهد
لغلبة ظنه بضعف الحديث او نسخه او فهمه منه ما لم يفهمه غيره وليس الامر من
الخليفة كذلك اي انما هو من قبيل الاجتهاد واستعمال العقل والفكر في الاستنباط
من احوال الشرع وانما هذا الامام الذي هو الخليفة عن الله تعالى في الارض الذي يكشف
بنور ايمانه ويقينه عما يقع في صدره من نفث ملك الالهام الذي ايده الله تعالى به و
امده بمدده من روح القدس لم يثبت عنده من جهة الكشف المذكور الذي هو
طريقه في المعرفة ذلك الخبر اي الحديث الذي ثبت عند غيره من الناس عن النبي صلى
الله عليه وسلم ولو ثبت ذلك الحديث عنده بالطريق المخصوص لحكم به كما حكم من ثبت
عنده وان كان الطريق عند اهل الظاهر فيه اي في ذلك الخبر النبوي حيث خالفه
الخليفة العدل اي الميل منه عن قبول قول المخبر العدل الراوي لذلك الخبر فما هو اي
ذلك المخبر العدل معصوم عن حصول الوهم له في سماع الخبر ولا معصوم من النقل
اي روايته ذلك الخبر عن الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم على المعنى اي بمعنى لفظ
الرسول عليه السلام لا بعين لفظه والنقل بالمعنى قد اجازه علماء الحديث في غير
جوامع الكلم من الاحاديث النبوية ولهذا اختلفت الروايات فيها والمعنى واحد في الغالب
وقد يختلف المعنى فيكون الخليفة كشف عن الحكم الموافق لذلك الحديث لو رواه الراوي
عن الرسول صلى الله عليه وسلم بلفظه او لم يتوهم فيه من النبي عليه السلام او من شيخه
الذي روى عنه حتى وصل الى من ثبت عنده بغلبة ظنه كونه قول الرسول صلى الله عليه
وسلم فمثل هذا الامر يقع من الخليفة اليوم ولا يكون مخالفا لحكم من احكام الشريعة
المحمدية اصلا في نفس الامر وان حكم عليه من ثبت الحديث عنده بالمخالفة فان من
انصف في حكمه لعدم معرفته بالطريقة المامونة عند المحققين وفي شرح الوصايا

تقف على هذه الواقعة للمصنف مع شيخه فانها تعلمك الادب مع الشيوخ باذن الله ايها السالك

اليوسفية للمصنف قدس الله سره قال الواجب على المريد ان يرى نطق الشيخ نطق الحق في
جميع ما ينطق به من خير وشر عرفا وشرعا وهذا عن يرى المريدين جدا بل الغالب على الغالبين
منهم ان يقبلوا ذلك اذا قبلوه ولم يردوه على كره منهم لا جرم انهم يعاقبون على الرد وان كان
الحق بايديهم في ذلك ولكن طاعة الشيخ اولى بالمريد على كل حال ولقد قال لي شيخ يوما
كلاما فيه فحش عظيم اوصله الى الغير من عامة الناس وايضا ذلك معصية في الشرع
المقرر عندنا فبادرت بامتثال امره بحضر الجماعة فقال لي او تفعل ذلك قلت له اي والله
قال وتعلم ان ذلك معصية شرعا قلت له نعم قال وكيف تفعله وانت تعلم انه معصية شرعا
عن كره او عن طيب نفس قلت له عن طيب نفس قال وبم ذلك قلت له لانا ما اخذنا
الشرع عن الشارع وانما اخذناه بالنقل عنه كما قال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا عن ميت
واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وكلامك عندي هو الشرع المقرب الى الله فانك عندي
ممن ينطق عن الله لا عن هوى نفسه والاخذ عنك اثبت واصح من اخذي من اقوال علماء
الشريعة فقال بارك الله فيك اجلس لا تفعل ذلك فاني انما اردت ذلك الا لاري الجماعة
صدقك في الخدمة وقيامك بالحرمة وقد ظهر والحمد لله يا بني ان ذلك الذي امرتك
به معصية عندي وما كنت لاتركك تفعل ذلك وانما ابتليتك حتى نعلم كما قال الله
تعالى في محكم كتابه مع علمه ولنبلونكم حتى نعلم وكذلك اي مثل ما يقع من الخليفة اليوم
يقع من عيسى عليه السلام فانه اي عيسى عليه السلام اذا نزل في اخر الزمان يرفع كثيرا
من شرع الاجتهاد المقرر عند المجتهدين ومقلديهم اليوم فيبين اي عيسى عليه السلام
برفعه لما تقرر في شرع الاجتهاد صورة الحق المشروع الذي كان عليه نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ولا سيما اي خصوصا اذا تعارضت احكام الائمة المجتهدين في النازلة
الواحدة فذهب كل امام الى قول فنعلم نحن الآن قطعا انه اي الشان لو نزل وحي من
الله تعالى في تلك القضية الواحدة المختلف فيها لنزل ذلك الوحي باحد الوجوه التي ذهب
اليها احد تلك الائمة فذلك النازل هو الحكم الالهي القديم وما عداه من بقية الاحكام
وان قرره الحق تعالى وقبل العمل بمقتضاه فهو شرع تقرير من الحق تعالى وعدم انكار له لرفع
الحرج اي الصعوبة والعسر عن هذه الامة قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج و
لاجل اتساع الحكم الالهي فيها اي في هذه الامة قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

قال عليه السلام ايتكم بالحنيفية السمحة السهلة واما قوله اى النبى عليه السلام فى الحديث
الصحيح اذا بويع اى بايع الناس لخليفتين فى الارض فاقتلوا الخليفة الاخر منهما وهو الثانى
والخلافة للسابق فهذا الحكم فى حق الخلافة الظاهرة فى الناس التى لها السيف فى القتل والسبى
وان اتفقا على الخلافة فى الارض فلا بد من قتل احدهما اى الخليفتين ليصطلح الامر بين الناس
ولا تفسد الاحوال بخلاف الخلافة المعنوية الباطنية المذكورة لها التاثير بالهمة مكان السيف
فان اى الثانى لا قتل فيها لعدم معرفتها على احد من الاولياء وان قتل احدهما من نازعه بحال روحه
كما وقع للشيخ شمس الدين الحنفى مع سيدى على وفا قدس الله سرهما لما حضرا فى مجلس فقال
سيدى على هنا رجل تدور عليه رحى الكائنات فقال الشيخ شمس الدين الحنفى وهنا رجل
لو قال للطاحون اسكنى لسكنت فقام سيدى على محموما ولم يعش غير سبعة ايام رحمهما الله تعالى
وانما جاء القتل فى الظاهر من المكلفين بذلك فى امر الخلافة الظاهرة التى هى الملك والسلطنة
وان لم يكن لذلك الخليفة اى السلطان فى الظاهر هذا المقام الشريف الذى لصاحب الخلافة
المعنوية المذكور وهو اى صاحب الخلافة الظاهرة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عدل فى حكمه بين رعاياه الداخلين تحت ولايته وان ظلم وجار على الرعية فهو خليفة
الشيطان فمن اجل حكم الاصل فى التوحيد الالهى المذكور اى بسببه تخيل بالبناء للمفعول
اى القاصرين وجود الهين اثنين اى مؤثرين بقدرتين وارادتين نافذتين وهو تخيل
الشرك فى تعدد الامر الواحد وما احسن ما انشاه وانشده السلطان سليم من بنى
عثمان رحمه الله تعالى ۞ الملك لله من يظفر بنيل منى ۞ يرده قهرا ويضمن دونه الدركا ۞
لوكان لى ولغيرى قدر انملة ۞ فوق البسيطة كان الامر مشتركا ۞
اى كان الامر مشتركا ولم يكن الا امر واحد كما قال سبحانه وما امرنا الا واحدة وقال
تعالى لو كان فيهما اى فى السموات والارض آلهة جمع اله الا الله لفسدتا اى السموات
والارض فما فسدتا فليس فيهما آلهة الا الله وان اتفقا اى الالهان ولم يختلفا اصلا
فى خلق شئ فنحن نعلم انهما اى الالهين يمكن اختلافهما ولو اختلفا تقديرا فاراد احدهما
ايجاد شئ والاخر اعدامه لنفذ حكم احدهما قطعا لاستحالة اجتماع النقيضين فا
لنافذ الحكم هو الاله تعالى على الحقيقة والذى لم ينفذ حكمه ليس باله لعجزه والاله
لا بد ان يكون قادرا على شئ ومن هنا اى من هذا الدليل الوارد فى كلام الله تعالى على

توحيده نعلم ان كل حكم من حاكم مطلقا ينفذ اليوم فى العالم المحسوس والمعقول والظاهر
والباطن على طبق ارادة المخلوق او على الكره منه انه اى ذلك الحكم النافذ حكم الله تعالى من غير
شك اصلا وان خالف الحكم الالهى المقرر فى الظاهر عند المؤمنين المسمى شرعا محمديا اذ لا ينفذ
حكم اصلا الا لله تعالى خالق كل شئ فى نفس الامر وان كان ذلك الحكم منسوبا فى الظاهر الى
المخلوق لانه مظهر الحاكم الحق لان الامر الواقع فى العالم سواء كان خيرا او شرا انما هو واقع على
مقتضى حكم المشيئة الالهية والارادة الربانية لا على مقتضى حكم الشرع المحمدى المقرر عند المؤمنين
وان كان تقريره اى ذلك الشرع من حكم المشيئة الالهية ايضا ولذلك اى لكونه من حكم المشيئة الالهية
نفذ تقريره بين المؤمنين به خاصة دون نفوذ مقتضاه فى الكل فان المشيئة الالهية ليس لها
فيه اى فى الشرع المقرر الا التقرير اى الاثبات والتبيين للمكلفين بالانبياء والمرسلين عليهم
السلام لا لها العمل بما جاء ذلك الشرع به فالمشيئة الالهية سلطانها عظيم لنفوذها فى كل شئ
ايجادا وامدادا ولهذا اى لعظم سلطانها جعلها ابو طالب المكى صاحب قوت القلوب عرش الذات
الالهية اى مستوى الذات الالهية فلا تظهر الاسماء الالهية بآثارها فى الملك والملكوت الا بحسب
مقتضاها فى الخير والشر لانها اى المشيئة الالهية لذاتها اى لكونها مشيئة تقتضى الحكم اى
ترجيح احد طرفى الايجاد او الاعدام فلا يقع فى الوجود شئ ولا يرتفع من الوجود شئ خارجا
عن المشيئة الالهية اصلا فان الامر الالهى اذا خولف اى خالفه مخالف من المكلفين به هنا
اى فى الشرع المقرر المسمى معصية من افعال المكلفين فليس الذى خولف الا الامر الالهى
بالواسطة وهى الملائكة والانبياء عليهم السلام والعلماء الناقلون ذلك عنهم لا الامر
التكوينى اى الذى به تتكون الاشياء من عدمها وهو امر المشيئة والارادة كما قال تعالى
انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فما خالف الله تعالى احد قط فى جميع ما يفعله
سبحانه من حيث امر المشيئة الالهية النافذة الحكم فى كل شئ فوقعت المخالفة ممن وقعت
منه من حيث امر الواسطة وهو الامر التكليفى فى الشرع المقرر لا غير فافهم يا ايها السالك
وعلى الحقيقة فامر المشيئة الالهية انما يتوجه من الحق تعالى على ايجاد عين الفعل وهو العمل
الصادر من المكلف المسمى خيرا او شرا قال تعالى والله خلقكم وما تعملون اى وخلق عملكم
والخلق هو توجه المشيئة الالهية لا يتوجه على من ظهر ذلك الفعل على يديه لاجل تكوينه
بامر المشيئة الالهية مثل تكوين فعله فيستحيل حينئذ عقلا وشرعا ان لا يكون اى لا يوجد ذلك

الفعل الذی توجه علیه امر المشیئة الالهیة ولکن فی هذا المحل الخاص وهو العبد الفلانی
من المکلفین فوقا یسمی ای ذلک الفعل تسمیة کائنة بر ای بامر المشیئة الالهیة مخالفة لامر
الله تعالی ووقتا آخر یسمی ذلک الفعل موافقة وطاعة لامر الله تعالی وهذه التسمیة واردة
فی الشرع المفرد وتجعه ای ذلک الفعل فی الشرع لسان الحمد فی تسمیته موافقه وطاعة
او لسان الذم فی تسمیته مخالفة ومعصیة علی حسب ما یکون ذلک الفعل من المکلف ولما
کان الامر الالهی والشان الربانی فی نفسه علی ما قررناه من ان امر المشیئة لا یخالفه شیء
اصلا فلم یخالف الله احد قط فی جمیع ما یفعله من حیث امر المشیئة الالهیة وانما المخالفة
من حیث الامر الشرعی الذی کلفهم به علی السنة الوسائط لذلک ای لما ذکر کان مآل ای مرجع
الخلق ای المخلوقین کلهم الی السعادة الابدیة علی حسب اختلاف انواعها ای السعادة
فعبر بالبناء للمفعول فی کلام الله تعالی عن هذا المقام الذی هو مرجع الکل الی السعادة
المختلفة بان الرحمة الالهیة وسعت کل شیء قال الله تعالی ورحمتی وسعت کل شیء فکل شیء
ظهر منها ویرجع الیها ولهذا تسعه ولا تضیق عنه وانها ای الرحمة سبقت الغضب
الالهی کما ورد فی الحدیث ان رحمتی سبقت غضبی اخرجه البخاری وفی روایة له ولمسلم
ان رحمتی تغلب غضبی وفی روایة للبخاری غلبت غضبی وفی روایة لمسلم سبقت رحمتی غضبی
وکان ذلک لانها الاصل والغضب طاری علیها باعتبار تقدیر المخالفة والمعصیة المقتضیة
له فاذا رجعت الامور الی اصولها وجدت الرحمة وسعت المخالفة والمعصیة فاوجدتهما
ووسعت العقوبة فی الاخرة والعذاب والنار فاوجدت ذلک فغلب حکمها مع بقاء النار
وجمیع ما فیها من انواع العقوبات فیظهر ان الغضب نوع من الرحمة وتبیین عند ذلک کون
الرحمة سابقة الغضب وین ولعن الافهام القاصرة مقابلة الغضب للرحمة وکونه نقیضها
ویعود نوعا منها وهو عینها مع بقاء عینه والسابق علی الشیء متقدم علیه فاذا لحقه ای لحق
ذلک السابق هذا الشیء الذی حکم علیه ای علی السابق بکونه سابقا المتاخر عنه حکم علیه ای
علی ذلک المتاخر المسبوق ذلک المتقدم السابق فالرحمة ما سبقت الغضب الا لما کانت متقدمة
علیه فاذا لحقها الغضب الذی حکم علیها بالسبق اذ لولا تاخره عنها ما کانت سابقة علیه
فقد حکمت الرحمة علیه بتاخره عنها فنالته ای الغضب الالهی الرحمة الالهیة اذ ای لانه
لم یکن غیرها ای غیر الرحمة سبق علی الغضب حتی ینال فاذا نالته الرحمة لما نالته نوعا منها

مع بقائه علی حکمه ومقتضاه کالمیتة اذا وقعت فی المملحة فصارت ملحا کانت المملحة
سابقة علی تلک المیتة وکل سابق متقدم فاذا القیت تلک المیتة المتاخرة عن وجود المملحة
فی المملحة لم تزل المملحة متقدمة فی الحکم فغلبت علی اجزاء تلک المیتة فاحالتها ملحا مثلها
وبقیت صورة المیتة علی حالها فیقال فیها میتة حمار او جمل او طیر ونحو ذلک وفی نفس
الامر الکل ملح فهذا معنی انه تعالی سبقت رحمته غضبه کما ورد فی الحدیث لتحکم ای الرحمة علی من
وصل الیها ممن هو آیل وراجع الیها لتاخره عنها بادراک الغضب له ثم لا یزال یسیر به
الغضب خلف الرحمة حتی یصل الی الرحمة فانها ای الرحمة فی الغایة التی الیها السیر من الجمیع
کما قال تعالی والیه یرجع الامر کله وقفت اذ هی رحمة الله تعالی ظهرت منه بظهور
امره فتوجهت علی ایجاد کل شیء ثم تنوعت انواعا منها نوع الغضب فساق هذا
النوع منها المسمی بالغضب قوما بمخالفاتهم ومعاصیهم الیه تعالی لیقیمهم بامره من
حیث لا یشعرون فلما رجع امره الیه رجعوا هم ایضا الیه بحکم والیه یرجع الامر کله و
حکم والیه ترجعون فوجدوا الرحمة سبقتهم الیه لانه غایتها فوقعوا فیها فوسعتهم لانها
کان ابتداؤهم والیها کان مرجعهم وانتهاؤهم والکل ای کل شیء سالک مع الانفاس اذ هو
فی خلق جدید کما مر الی الغایة التی هی مستقر الرحمة وهی حضرة الحق تعالی فلا بد من الوصول
الیها ای الغایة فلا بد من الوصول الی الرحمة الالهیة ومن مفارقة غلبة حکم الغضب الالهی
فی کل سالک اذا الوصول الیها یستحیل الغضب رحمة کما ذکرنا فیکون الحکم لها ای للرحمة فی کل
سالک واصل الیها لکن حکما خاصا بحسب ما یعطیه حال الواصل الیها ای الی الرحمة من السالکین
فلا یزال المسمی جهنم ودرکاتها وانواع العذاب فیها لاهلها الی الابد ولکن الرحمة تسع ذلک
کله فتحیله الیها فیرجع الکل رحمة مع بقاء الغضب غضبا والعذاب عذابا کما قال تعالی فضرب
بینهم بسور له باب باطنه فیه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وفی الحدیث لا تزال جهنم
یلقی فیها وتقول هل من مزید حتی یضع الجبار قدمه فیها فتقول قط قط وینزوی بعضها
الی بعض فمن کان من السالکین ذا ای صاحب فهم منور بنور الایمان کما ورد اتقوا فراسة
المؤمن فانه ینظر بنور الله یشاهد عیانا ما ای الذی قلناه فی سبق الرحمة للغضب فی اهل
النار الذین هم اهلها مع بقاء الکل بحاله ولا یحتاج الی معلم یعلمه ذلک وان لم یکن له
فهم کذلک فیاخذه ای ما قلنا من الامر المذکور عنا وتعلمه منا ان کان قابلا لذلک

کبین

وكان مومنا بنا مصدقا لكلامنا والا فله ما راى وحسابه على الله تعالى وما ثم بالفتح اى هناك
يعنى فى نفس الامر من الحق الا ما ذكرناه فى هذا المحل وغيره فاعتمد يا ايها السالك عليه
اى على ما ذكرناه وكن بالحال اى بالذوق والشهود لا التخيل والفهم لمعناه فقط فيه
اى فيما ذكرناه كما كنا نحن فانا على شهود منه وذوق لا تخيل لمعناه وفهم فمنه اى من الامر فى
نفسه واصل الينا ما اى الذى تلوناه عليكم من الكلام فانه انكشف لنا بنور الله تعالى الذى
نحن ننظر به من حيث انا مومنون فعرفناه على ما هو عليه من حيث انا محسنون نعبد الله
كانا نراه فان لم نكن نراه فانه يرانا وقال تعالى الله نور السموات والارض والنور يكشف
عن كل مستور وليس واصلا اليكم ما وهبناكم منا لانه موقوف على الكشف عنه منه فاذا
اخذتموه منا تخيلتموه بافهامكم فلم يصل اليكم ما الامر عليه فى نفسه من ذلك لانه لا يوخذ
الا منه بنور الله تعالى كما اخذناه نحن لا منا من حيث ما نحن عندكم وعلى الله قصد السبيل واما
تليين الحديد لداود عليه السلام كما قال تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر
فى السرد فقلوب لقوم غافلين عن الله تعالى قاسية من كثرة جهلها به سبحانه كما قال تعالى
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وهم اصحاب البقرة الذين هم كالبقر
اليهود الذين كان فيهم داود عليه السلام يلينها الزجر والوعيد اى الانذار والتخويف
مثل تليين النار الحديد حين القائه فيها وذلك مما اكرم الله تعالى به داود عليه السلام
وانما الصعب قلوب لقوم اكثر غفلة من الاولين اشد قسوة من الحجارة والحجارة اقسى من
الحديد وهذه القلوب اقسى من الحجارة فان الحديد تلينه النار والحجارة تكسرها وتكلسها
اى تجعلها كلسا النار ولا تلينها وهذه القلوب القاسية لا تلينها المواعظ والايات فى
الدنيا والاخرة ولهذا تبقى فيها الى الابد من غير تاثير فيها وما الان الله تعالى له اى لداود
عليه السلام الحديد الا لعمل الدروع جمع درع الواقية اى الحافظة لمن يلبسها من معرة
السلاح تنبيها من الله تعالى لداود عليه السلام وغيره على سر خفى ان لا يتقى الشئ الا بنفسه
فنفسه وقاية منه فان الدرع من الحديد يتقى به السنان والسيف والسكين والنصل
من السهام وهى من الحديد فاتقيت الحديد بالحديد فجاء الشرع المحمدى فى نظير ذلك
التنبيه باعوذ اى بقول نبينا صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم انى اعوذ برضاك من
سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت

لا النار فيه

٢ جمع سنان وهو نصل الرمح

على

على نفسك خرجه السيوطى فى الجامع الصغير فلا تحصل الوقاية من الله تعالى الا بالله تعالى
فكل من اتقاه بنفسه فليس بمتقى ومن اتقاه به فهو المتقى ولهذا قال تعالى اقرا باسم ربك فقرا
النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اى يعبدوه
به لا بانفسهم وقال تعالى للشيطان ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهم العابدون له به وهم
المخلصون وقال تعالى حكاية عن الشيطان لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ونزل
فى ابتداء كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم الا سورة التوبة لنزولها فى قتال المشركين وبراءة الله
تعالى ورسوله منهم فليسوا بالله وانما هم بنفوسهم ولما كان الامر فى نفسه بالله وان جهلوه
جاءت الباء فى اول السورة اشارة الى باء البسملة لكنها خفية لانها جزء من براءة الله تعالى
منهم وبراءة رسوله عليه السلام الكامنة فى نفوسهم وهم لا يشعرون فافهم يا ايها السالك
ما ذكر فهذا الامر المذكور روح اى سر تليين الله تعالى الحديد لداود عليه السلام فهو اى
الله تعالى المنتقم فيتقى منه الرحيم فيكون وقاية لعباده منه قال تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور
الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم والله سبحانه هو الموفق لمن يشاء الى هذه التقوى والحافظ
لعباده فى السر والنجوى بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة اليونسية
ذكره بعد حكمة داود عليه السلام لانه تهذيب فيها وتكميل لها وبيان لاحترام النوع الانسانى
مطلقا بقدر الامكان اعتبارا للخلافة العامة الثابتة لكل مكلف فيما يملك من الحقوق
وان جار فيها وظلم وتجاوز الحدود فانه مسئول عن ذلك بعد عزله بالموت قال تعالى
انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض وقال تعالى
ان يشاء يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء وقال تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد قوم نوح وقال تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد الى غير ذلك من الايات
الدالة ان جميع بنى آدم خلفاء فى الارض لكن ليست الخلافة الكاملة فى الظاهر كخلافة
الملوك او فى الظاهر والباطن كخلافة الانبياء عليهم السلام وورثتهم من الاولياء
فص حكمة نفسية اى منسوبة الى النفس الانسانية فى كلمة يونسية انما اختصت حكمة
يونس عليه السلام بكونها نفسية لان الكلام فيها على النفس الانسانية ولزوم احترامها
وخلاصها من ظلمة المعصية على حسب الامكان فما تخلصت نفس يونس عليه السلام من
نفس الحوت التى ابتلعته ونجاه الله تعالى من الظلم الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة

بلغ

باطن الحوت اعلم يا ايها السالك ان النشاة اى الخلقة الانسانية الادمية بكمالها ظاهرًا
وباطنا روحًا اى من جهة الروح وجسمًا اى من جهة الجسم ونفسًا اى من جهة النفس وكذلك من
جهة العقل خلقها اى تلك النشاة الله تعالى على صورته كما ورد فى الحديث ان الله خلق آدم
على صورته وفى رواية على صورة الرحمن وصورة الشئ مجموع صفاته ومدلولات اسمائه فانك
اذا سئلت احدًا عن صورة شئ وارد تعنه بيانها اذا كانت غايبة عنك لتعرفها فانه يأتى
لك بصفات ذلك الشئ ومدلولات اسمائه فيقول لك مثلا الورد احمر طيب الرايحة مستدير
الورق فى وسطه صفرة اخضر الساق مشوكه ونحو ذلك فالذى ذكره لك صورته وانت تعلم
ان الورد جسم مخلوق فتتخيل معنى الصفات التى ذكرها لك على حسب فهمك فتصير عارفا بالورد
وصورة كل شئ عندك من محسوس ومعقول مناسبة لذلك الشئ واذا سئلت احدًا عن صورة
امر معقول كمسئلة ونحوها فانه يأتيك بصفاتها ايضا فتفهمها وتتخيلها على حسب قوتك
العقلية فتكون عارفا بتلك المسئلة وكذلك اذا اردت ان تعرف صورة ما ليس بمحسوس
ولا معقول ولا جسم ولا عرض فانه يوصف لك بصفاته فاذا فهمتها على حسب ما هو
عندك من انه ليس بمحسوس ولا معقول ولا جسم ولا عرض فقد عرفت ذلك الشئ وميزته
عن غيره واما اذا فهمتها على غير ما هو عندك لذلك الشئ بان فهمتها على حد ما هى منسوبة
الى غير ذلك الشئ من المحسوسات او المعقولات او الاجسام او الاعراض فقد اداك ذلك الفهم
الى الضلالة فى ذلك الشئ او الى تناقضك فيه من انك تعرف انه ليس بمحسوس ولا معقول
ولا جسم ولا عرض ومع ذلك تتوهم اوصافه انها مثل اوصاف المحسوس او المعقول او الجسم
او العرض فيكون عندك فى نفسك من تلك الصفات المذكورة لك صورة تخالف صورة
ذلك الشئ التى ارادها الواصف لك وهو الجهل الفاحش والخبث القبيح فاعرف صورة
الله تعالى الواردة فى الحديث التى هى مجموع صفاته سبحانه ومدلولات اسمائه فان الشرع
شرح لك ذلك وبسط الكلام فيه فى الكتاب والسنة وانت تعلم عقلا ان الخالق لا يساوى
المخلوق ولا من وجه اصلا اذ لو ساواه من وجه لجاز فى حقه ما جاز فى حق ذلك المخلوق
والجايز فى حق المخلوق الفنا والزوال من كل وجه والخالق تعالى لا يجوز فى حقه ذلك
ولا لكان مخلوقا مثله والمخلوق عاجز والعاجز ليس بخالق فاضف الى هذا التنزيه
العقلى التنزيه الشرعى وخالف الفلاسفة ومن تبعهم فى انكارهم واقتصارهم على التنزيه العقلى

التشبيه

حتى

حتى تبعتهم المعتزلة فى انكار رؤية الرب تعالى فى الآخرة وانفهم الصفات الشرعية الواردة فى
حق الله تعالى على حسب التنزيه العقلى تكن من المؤمنين العارفين وتحقق ان صورة الله تعالى
هى مجموع صفاته ومدلولات اسمائه الواردة فى الكتاب والسنة ولا تفهم شيئا من ذلك كما
تفهمه اذا انسب الى المخلوق تعرف حينئذ معنى ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته
وكذلك كل انسان من اولاد آدم مخلوق على الصورة الالهية اى مخلوق له اعضا جسمانية
وقوى روحانية مسمات باسماء الصفات والاسماء الالهية وكل عضو منها وقوة منها
مظهر لما يناسبها من الصفات والاسماء الالهية والجميع مظهر للجميع حتى الذات للذات
فالصورة الادمية مظهر للصورة الالهية والحضرة الربانية عند قوم وحجاب عليها
عند قوم آخرين فلا يتولى حل اى ازالة نظامها اى هذه النشاة الانسانية واماتتها الا
من خلقها وهو الله تعالى الا بيده سبحانه وهو الموت حتف الانف وغيره وليس الواقع الا
ذاك كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وان كان بواسطة ملك الموت ولكن لما كان
التاثير له تعالى وحده ولا تاثير لملك الموت فى ذلك لم يذكره تعالى فى هذه الآية وفى قوله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم لم يذكر سبحانه انه هو المتوفى لهم وذكر ملك
الموت لانه خطاب للكافرين وهم لا يعرفون الله تعالى ولكن يعرفون المخلوق فنسب
الوفات اليه مناسبة لهم او بامره اى الله تعالى كقتل المحصنين بالحد والقتل بالقصاص
وقتل اهل الحرب والردة ونحو ذلك ومن تولاها اى تلك الفعلة فى هذه النشاة
الانسانية بغير امر الله تعالى بان قتل احدا من غير حق ببغى او قطع طريق او نحوه فقد ظلم
ذلك المتولى للقتل نفسه المكلفة شرعًا بالكف عن مثل ذلك وتعدى حدود الله تعالى
فيها اى فى تلك الفعلة المذكوره وسعى فى خراب من امر الله تعالى بعمارته من هذه البنية
الادمية والنشاة الانسانية قال تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا واعلم
يا ايها السالك ان الشفقة من الانسان على عباد الله تعالى سواء كانوا مؤمنين او كافرين
ولو فى حد او قصاص ونحو ذلك احق واولى بالرعاية لها من الغيرة فى الله تعالى بالقتل
وسفك الدم واما قوله تعالى والزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم
بهما رافة فى دين الله فذلك فى غير القتل وسفك الدم من انواع الحدود والتعازير
وغيرهما وقد ورد فى الخبر انه اراد داود عليه السلام بنيان البيت المقدس فبناه مرارا

فكلما فرغ منه اى من بنيانه تهدم ولم يستقم بنيانه على يديه فشكا اى داود عليه السلام ذلك
اى تهدم البنيان الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه قائلا ان بيتى هذا لا يقوم اى يثبت بنيانه
على يدى من سفك الدماء وذلك ان داود عليه السلام مع طالوت فى بنى اسرائيل غزا الجبابرة
الكنعانيين وسفك دمائهم بامر الله تعالى وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك فقال
داود عليه السلام يا رب الم يكن ذلك اى سفك دماء الجبارين فى سبيلك اى طريقك
المشروع لنا بالوحى منك طلبا لمرضاتك وامتثالا لامرك قال الله تعالى بلى يعنى كان ذلك
كذلك ولكنهم اى المسفوك دماؤهم من الكفار الجبارين أليسوا عبادى اى انا خلقتهم وذرتهم
وافقهتم فيما اردت من الاحوال وخلقت لكم ما شئت من الاعمال والاقوال قال داود عليه السلام
عند ذلك يا رب فاجعل بنيانه اى بيت المقدس على يدى من هو منى اى احد من ذريتى ليكون
له نصيب من الثواب ولا يحرم ذلك بالكلية فاوحى الله تعالى اليه اى الى داود عليه السلام
ان ابنك سليمان عليه السلام يبنيه اى بيت المقدس ويستقيم بنيانه على يديه فالغرض
من ذكر هذه الحكاية عن داود عليه السلام هنا بيان ان المهم مراعاة هذه النشأة
اى الخلقة الانسانية فان اقامتها اى ابقاءها قائمة اولى من هدمها وازالتها بحسب
الامكان على كل حال الا ترى يا ايها السالك عدو الله تعالى يعنى جنسهم وهم الكافرون قد
فرض اى قدر الله تعالى فى حقهم شرعا الجزية والصلح ابقاء عليهم وتسليما لهم كما قال
تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال الله تعالى وان جنحوا اى مالوا للسلم بفتح
فالسكون الصلح عند الحرب فاجنح اى مل انت ايضا لها اى لتلك الحالة التى جنحوا لها
وتوكل على الله تعالى فان الله تعالى يكفيك مؤنة ذلك الا ترى كل من وجب عليه القصاص
من الناس كيف شرع بالبناء للمفعول اى شرع الله تعالى لولى الدم اخذ الفدية منه وهى الدية
فى النفس او العفو عنه فهو مخير فى ذلك فان ابى اى امتنع من ذلك الا القتل فحينئذ يقتل
ذلك الذى وجب عليه القصاص الا تراه سبحانه وتعالى حكم فى الشرع المحمدى انه اذا كان
اولياء الدم فى المقتول عمدا جماعة فرضى واحد منهم بالدية او عفا واحد منهم وباقى
الاولياء لا يريدون من ذلك القاتل الا القتل كيف يراعى جانب من عفا عن القاتل او رضى
بالدية ويرجح على جانب من لم يعف وطلب القصاص فلا يقتل لاجل ذلك هذا القاتل
قصاصا وفى مسند الامام ابى حنيفة رضى الله عنه روى باسناده عن ابن عباس ان النبى

صلى

٢ الفائدة

صلى الله عليه وسلم قال من عفا عن دم لم يكن له ثواب الا الجنة الا تراه اى النبى صلى الله عليه
وسلم يقول فى حق صاحب النسعة بكسر النون قطعة من النسع بالكسر سير ينسج عريضا
على هيئة اعنة البغال تشد به الرحال ويسمى نسعا لطوله كذا فى القاموس ان قتله احد
كان مثله اى مثل المقتول يعنى ميتا فلا زيادة للمقتول بقتل قاتله وانما ذلك لاحياء بزجر
بعضهم عن بعض ولهذا قال تعالى ولكم فى القصاص حياة الا تراه اى الله تعالى يقول وجزاء
سيئة سيئة مثلها فجعل سبحانه القصاص سيئة اى يسوء ذلك الفعل يعنى القصاص
لا يجب مع كونه اى القصاص فعلا مشروعا وفيه حياة قال تعالى ولكم فى القصاص حياة
يا اولى الالباب فمن عفا فيه عن القاتل واصلح فى عفوه ذلك بان علم انزجار القاتل
وتجرؤه عن القتل فاجره اى فاعل العفو على الله والله لا يضيع اجر المحسنين لانه اى القاتل
المعفو عنه على صورته اى صورة الله تعالى كما بيناه فمن عفى عنه اى عن القاتل بعد
استحقاقه للقتل ووجوب القصاص فى حقه ولم يقتله فاجره اى ثوابه فى الآخرة
والدنيا على من هو على صورته وهو الله تعالى لانه اى من هو على صورته احق به ان يبقى
مظهر الرحمن غير قتل اذ هو سبحانه انشاءه اى خلقه له وما ظهر اى الله تعالى بالاسم الظاهر
الوارد فى قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن الا بوجوده اى وجود هذا القاتل
المذكور فمن راعاه اى راعى القاتل من الناس فانه انما يراعى الحق تعالى لانه الظاهر به كما انه الباطن
عنه والاول بعينه والآخر بتنها دته وما يذم الانسان شرعا وعرفا لعينه اى لذاته اصلا وانما
يذم فى الشرع والعرف الفعل منه فقط وهذا القتل الصادر منه مذموم لا هو فى نفسه
مذموم وان كان حكم القتل اهدار دمه وصيره مذموما كله وفعله الذى صدر منه
ليس عينه اى ذاته وكلامنا فى وجوب احترام عينه اى القاتل والفعل له الا بالله تعالى خلقا وايجادا
قال تعالى والله خلقكم وما تعملون اى وعملكم ومع هذا اى كون الفعل مخلوقا لله سبحانه
ذم تعالى منها اى من افعال العبد التى خلقها ما ذم وحمد منها سبحانه ما حمد كما ورد
ذلك فى الكتاب والسنة ولسان الذم من كل انسان على جهة الغرض لنفسه لشىء من ذلك
مذموم عند الله تعالى قال تعالى ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون فلا مذموم عند المؤمنين الا ما ذمه الشرع كما انه
لا محمود الا ما حمده ولا مدخل للذم العقلى والمدح العقلى عند المؤمنين اصلا فان

ذم الشرع في كل ما ذمه انما هو لحكمة يعلمها الله تعالى او يعلمها من اعلمه الله تعالى بها وكذلك
حد الشرع فيما يحده وتخييره فيما خير فيه كما شرع القصاص في القاتل عمدًا للمصلحين في
حق المكلفين ابقاء لهذا النوع الانساني في الحياة الدنيا وارداعًا اى زجرًا للمتعدى حدود
الله تعالى فيه اى في هذا النوع قال تعالى ولكم في القصاص حياة باعتبار كف الناس عن القتل
خوفا من القصاص اذا اقيم على القاتل فيحيى من لولا الكف من القادر على القتل لقتل يا اولى
الالباب اى اصحاب العقول الكاملة وهم اى اولو الالباب اهل اللب اى خلاصته وزبدته
فلهم خلاصة العقول وزبدتها الذين عثروا اى اطلعوا على سر النواميس اى الشرايع الالهية
والقوانين الحكمية وعلموا حكمها وخفايا معانيها واذا علمت يا ايها السالك ان الله تعالى راعى
اى اعتبر شرعا هذه النشاة اى الخلقة الانسانية واقامتها اى ابقاءها واستدامتها
حتى يكون تعالى هو الذى يحل نظامها وينقض ختامها فانت يا ايها السالك اولى بمراعاتها
اى المحافظة على حقوقها لانك المندوب الى ذلك والمشار عليك به اذ اى لان لك بذلك اى
بسببه السعادة في الدنيا والآخرة لانك راعيت حكم ربك ووقفت بما ندبك اليه فانه اى
الشان ما دام الانسان حيًّا في هذه الدنيا فانه يرجى بالبناء للمفعول له اى لذلك الانسان
تحصيل صفة الكمال الانساني الذى خلق هذا الانسان له اى لاجل تحصيله وهو معرفة ربه
وقيامه به عن كشف وشهود وكل من سعى في هدمه اى هدم بنيان الانسان فقد سعى في
منع وصوله اى الانسان لما خلق اى خلقه الله تعالى له من تحصيل صفة الكمال ويصير قاطعًا
عليه طريق احتمال الوصول الى حضرة ذى الجلال قال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وقال تعالى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى
ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى
وما احسن ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة رضى الله عنهم الا انبؤكم اى
اخبركم بما اى بامر هو خير لكم وافضل عند الله تعالى من ان تلقوا اى تلقاءكم عدوكم يعنى
جنسه وهو الكافرون فتضربوا رقابهم بسيوفكم في الحرب ويضربوا هم ايضا رقابكم
بسيوفهم ذكر الله تعالى بقلوبكم والسنتكم فانه افضل من ذلك كله لان ضرب الرقاب قطع
لتحصيل الكمال ففيه ضرر باحوال القابلين لاشرف الاحوال وهو ذكر الله تعالى في
الغدو والاصال فاشار صلى الله عليه وسلم بالذكر الى الابقاء فان كل شئ يسبح بحمده

ولكن

بلغ

ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وذلك اى كان الامر كما ذكر لاجل انه اى الشان
لا يعلم قدر هذه النشاة اى الخلقة الانسانية عند الله تعالى الا من ذكر الله تعالى الذكر المطلوب
حصوله منه وهو شهود المذكور الحق لا اله الا الله ومتى غفل عن شهوده خرج عن ذكره
لان الذكر ضد الغفلة وهما لا يجتمعان فانه تعالى جليس من ذكره من الناس كما ورد في الحديث
انا جليس من ذكرنى والجليس مشهود للذاكر لانه متى ذكره كان جليسه والجليس مشهود
على كل حال ومن لم يكن جليسه مشهودًا له فليس بجليسه فانه غايب عنه حينئذ والجليس
حاضر لا غايب والا فليس بجليس ومتى لم يشاهد العبد الذاكر للحق تعالى الحق تعالى الذى
هو جليسه فليس ذلك العبد بذاكر للحق تعالى وكل ذاكر للحق تعالى مشاهد له بالعضو منه
الذى فيه الذكر وان غفل العضو الآخر فان ذكر الله تعالى سار في جميع العبد فكل عضو منه
في ظاهره وباطنه ذاكر لله تعالى مشاهد له وهو العبد الكامل في العبودية لا من ذكره الله تعالى
بلسانه خاصة وبقية اعضائه غافل لتقيدها بعبودية غيره تعالى وهى الانفعال للغير
ولو بالخاطر كانفعال اهل الدنيا للدنيا في ظواهرهم او بواطنهم من جهلهم بالله تعالى وعدم
معرفتهم به فان الحق تعالى لا يكون في ذلك الوقت اى وقت الذكر باللسان خاصة الا
جليس اللسان خاصة دون بقية الاعضاء فيراه اى يرى الحق تعالى ذلك اللسان ويشهده
من حيث لا يراه ذلك الانسان الذاكر بلسانه خاصة ولا يشهده لغفلته عنه بما يتعلق
بيراه اللسان هو اى ذلك الانسان رائى للاشياء وهو اى ما به ذلك الانسان رائى للاشياء
البصر المعروف فافهم يا ايها السالك هذا السر العجيب في ذكر الغافلين عن الله تعالى فالذاكر
لله تعالى من اعضاء العبد الغافل عن الله تعالى حاضر اى مشاهد لله تعالى بلا شك في ذلك و
المذكور له وهو الله تعالى جليسه اى مجالس له كما ورد في الحديث السابق انا جليس من ذكرنى فهو
اى العضو الذاكر من الغافل يشاهده اى يشاهد الله تعالى والغافل عن الله تعالى من حيث غفلته
عنه سبحانه ليس بذاكر له تعالى فما هو جليس الغافل عنه سبحانه فان الانسان الواحد كثير
بالاعضاء والاجزاء ما هو اى الانسان احدى العين اى الذات لكثرة اعضائه واجزائه والحق
تعالى احدى العين اى هو واحد في ذاته فلا تعدد له اصلا وواحد في اسمائه وصفاته فهو
موصوف بالواحدية في كل اسم منها وكل صفة قال تعالى قل هو الله احد والله اسم من اسمائه تعالى
اى هذا المسمى بهذا الاسم احد من حيث ذاته لعدم تغير ذاته تعالى وعدم تبدلها وبقائها

٧ اى الله تعالى

ازلا وابدا بخلاف ذات الانسان فانها وان كانت واحدة في نفس الامر لكنها متغيرة بالمثل
في كل حين مبتدلة لا بقاء لها اصلا فما هي باحدية وانما هي واحدة من حين خلقها الله تعالى
الى الابد قد وكلها الله تعالى على اعضاء الجسد واجزائه وصرفها في ذلك بامره تعالى الى ان
يعزلها بالموت ثم يحاسبها على كل ما صدر منها في موضع ولايتها كثير اي متعدد من حيث
ظهوره بالاسماء الالهية وان كان تعالى احدا في ذاته كما ان الانسان الواحد كثير اي متعدد
بالاجزاء الجسمانية وان كان واحدا في ذاته وما يلزم من ذكر جزء ما يعني اي جزء كان من اجزاء
الانسان لله تعالى ذكر جزء آخر من اجزائه لله تعالى كما انه لا يلزم من ظهور ذات الحق تعالى في اسم
من اسمائه سبحانه باثر خاص ظهور ذات الحق تعالى ايضا في اسم اخر من اسمائه تعالى بمثل ذلك
الاثر الخاص وانما تظهر الذات الالهية كل لمحة من الزمان في كل اسم من اسمائها باثر خاص
لا يظهر عن غير ذلك الاسم في غير تلك اللمحة اصلا لا فيما مضى ولا فيما سياتي الى الابد فالحق
تعالى جليس الجزء الذاكر لله تعالى منه اي من الانسان والجزء الآخر منه متصف بالغفلة عن الذكر
اي ذكر الله تعالى ولا بد ان يكون في الانسان جزء يذكر الله تعالى به اي بذلك الجزء منه اي انسان
كان مؤمنا او كافرا او جاهلا او عالما سواء عرف الانسان ذلك الجزء او لم يعرفه ولا يمكن
ان يكون الانسان غافلا مطلقا ولا ذاكرا مطلقا ايضا بل اذا اغفل منه جزء ذكر منه جزء
كما ان العالم لا يخلو من غافل ومن ذاكر اصلا فاذا اغفل الذاكر ذكر الغافل وبالعكس
فيكون الحق تعالى جليس ذلك الجزء الذاكر من الانسان فيحفظ ذلك الجزء او الحق تعالى باقي الاجزاء
من الانسان بالعناية الالهية وما يتولى اي تولية الحق تعالى هدم بنيان هذه النشاة اي
الخلقة الانسانية بالمسمى موتا حيث يتولى اسم الله المميت على ذلك العبد بعد عزل اسم الله
المحيي عنه فليس ذلك الموت باعدام للعبد وارجاعه الى ما كان فيه من العدم الاصلي
فان الله تعالى لا يكرر حالة واحدة على عبد اصلا لسعة التجلي وعدم تناهيه الى الابد وانما
هو اي الموت تفريق بين الروح والبدن ولا يقصر تصرفها عنه واظهار عجزها لها ثم
بين اجزاء البدن فلا يبقى لها قدرة على امساك تلك الاجزاء بالكلية ليكشف لها بعد
الموت عن قدرته النافذة في كل شيء وذلك في ضعيف الروح عن الكشف المذكور في حالة
الحياة ومن كشف في حياته عن ذلك فكان متحققا في نفسه بلا حول ولا قوة الا بالله لا يفنى
جسمه بعد الموت وتبقى روحه ممسكة لاجزائه بقدرة الله تعالى القائمة بها في الحياة وبعد

الموت

٢٤١

الموت كرامة لها عند الله تعالى وهم الانبياء والاولياء لتحققهم بذلك في الحياة
الدنيوية والشهداء لتحققهم عند الموت وشهودهم له وبذلك سموا شهداء ودخل في
الاولياء[٢] العاملون والمؤذنون المحتسبون وغيرهم ممن لا يبلون في قبورهم فياخذه اي الله
تعالى ذلك الميت اليه سبحانه اي الى حضرته ويذيقه سطوة تصرفه فيه ويغيبه عن شهود
تصرفه بالواسطة في ظاهره وباطنه وليس المراد اي المقصود من الموت الا ان ياخذه الحق
تعالى اي ياخذ الانسان اليه سبحانه فيشهده حضرته ويغيبه عن نفسه بالكلية قال تعالى
واليه يرجع الامر الالهي الواحد الذي كل شيء صورته فهو من حيث ما هو قيوم واحد امر
ومن حيث ما هو كل شيء بالصور المختلفة في الحس والعقل خلق فالخلق ما ظهر والامر
ما بطن وما ظهر عين ما بطن ولهذا اكده من حيث ظهوره بقوله كله اي لا يبقى شيء الا ويرجع
اليه بسبب رجوع الامر الواحد اليه فان نور الشمس اذا رجع اليها رجعت جميع الشعاعات
كلها اليها وانقبضت في الحال بعد انبساطها على اقطار الارض برا وبحرا فاذا
اخذه اي اخذ الحق تعالى ذلك الانسان اليه سبحانه سوى اي خلق الله تعالى له اي لذلك
الانسان مركبا بالتشديد اي بدنا آخر مؤلفا من اجزاء اخرى لطيفة برزخية غير هذا
المركب[٢] ايضا اي البدن الذي كان فيه او بالتخفيف اي بدنا ايضا يركبه هذا الانسان يعني
يستولي عليه ويتصرف فيه كما يستولي صاحب الدابة على دابته ويتصرف في تحريكها وتسكينها
غير هذا المركب اي البدن الذي كان مستوليا عليه وراكبا له في الدنيا من جنس الدار البرزخية
التي ينتقل اليها هذا الانسان بعد الموت وهي دار البقاء وعدم الزوال لوجود الاعتدال
اي تساوي اجزاء تلك النشاة الاخروية بسبب قوة الروحانية وتحققها بما هو الامر عليه
في نفسه وزوال الوهم والالتباس عنه فلا يموت ذلك الانسان بعد هذا الموت ابدا اي لا
تفترق اجزاؤه بعد هذا الافتراق اصلا اذ المقصود قد حصل وهو الرجوع الى الله تعالى
تحقيق ان لا فاعل غيره ذوقا من نفسه فالى تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
واما اهل النار الذين هم اهلها وهم الكافرون على اختلاف انواعهم بعد اخراج العصاة
منها فمالهم اي مرجعهم في اخر امرهم العذاب المستولي عليهم من تجلي اسم الله تعالى المنتقم والقهار
والخافض والمانع ونحو ذلك من اسماء الجلال الى النعيم المؤبد بظهور ذلك النعيم لهم في
النار اي في طبقاتها التي هم فيها فلا يخرجون منها الى غيرها اصلا كما قال تعالى وما هم منها

[٢] العلماء
[٢] بالتشديد

بخرجين ولا يحتاج الى اخراجهم اذا اراد الله تعالى نعيمهم فانه على كل شئ قدير اذا اراد خلق
النعيم للمعذب بعين ما هو به معذب وخلق العذاب للمنعم بعين ما هو منعم وذلك امر ذوقى
لا ظهور له عند الغير ولهذا لم يرد التصريح بهذه المسئلة فى الشرع الا بطريق الاشارة الخفية
لانها من علوم الاذواق لا علوم الافكار والعقول فان تلك الاسماء الجلالية تتحول عين
الاسماء الجمالية لان كل اسم منها عين الاسم الآخر بالنسبة الى الحق تعالى وان امتاز بالاثر المظهر له
فالله تعالى واحد فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله واحكامه كما تقرر فى علم الكلام اذ اى لانه
لا بد لصورة النار فانها مجرد صورة فى الامر الالهى قائمة به كقيام صورة الموج بالماء
وهكذا كل شئ فى الدنيا والاخرة لانهما مخلوقتان والخلق صورة الامر والامر حقيقة الخلق
وسرهم قال تعالى الا له الخلق والامر بعد انتهاء اى انقضاء مدة العقاب التى قدرها
الله تعالى وقضى بها فى علمه الازلى ان تكون اى صورة النار فى الآخرة بردا لا حرارة فيها لان
الحرارة منهم هى ما فى طبيعتهم الغريزية بسبب جهلهم بالله تعالى الموجود دونهم فاذا ختم الله
تعالى على قلوبهم وجعل على سمعهم وابصارهم غشاوة قويت تلك الحرارة فيهم وحيث ماتوا
على ذلك حشروا عليه ودخلوا به جنس الاخرة المسمى بجهنم نجاء ابنيرانهم اليه كما ورد
قوموا لنيرانكم فاطفئوها فكان نسر ذلك كله جهلهم بالمتجلى الحق عليهم وهم لا يشعرون
لكفرهم به وتغطيتهم له بما يدعون من مقتضيات الكفر فاذا غلب نور التجلى على نار الاستتار
اطفاءها وحالهم على ما هو عليه من غير تغيير ظاهر فصارت نارهم بردا وسلاما اى امانا
من العذاب بها على من فيها اى النار وهذا الحال المذكور هو نعيمهم اى نعيم اهل النار فى النار
من غير ان يخرجوا منها فنعيم اهل النار كما ذكر بعد استيفاء عقابهم على ترك الحقوق الواجبة
عليهم لله تعالى من الايمان وغيره فان العقاب مدة معلومة عند الله تعالى كما قال تعالى لابثين
فيها احقابا ولا ينافيه قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب وقوله تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها فانهم كما يذوقون الما ووجعا يذوقونه
ايضا لذة وعذوبة وعينه لا تتغير ارايت ان المحب العاشق اذا راى فى ظلمة احدا من الناس
يضربه فانه يتالم ويتوجع بذلك الضرب فاذا تبين له وتحقق انه محبوبه ومعشوقه الهاجر له
المعرض عنه هو الذى يضربه فانه لا شك ان ذلك الالم والوجع الذى كان يجده من الغير
ينقلب لذة وعذوبة عنده من غير ان يخفف منه شئ وذلك بمجرد انكشاف محبوبه له

وتحققه

وتحققه به ولا يعرف هذا ويصدق به الا من عشق وذاق احوال العشاق نعيم ابراهيم
خليل الله تعالى عليه السلام حين القاه عدوه النمرود فى النار فصارت عليه بردا وسلاما
مع انها فى نفسها على ما هى عليه نار لم تتغير فلو دخلها النمرود او غيره لاحترق بها وما
منع ابراهيم عليه السلام من الاحتراق بها الا كونه متحققا فى نفسه بربها الحق تعالى التى هى صورة
تجليه بها وانتفت عنه خواطر الاغيار وانكشفت لوامع الاسرار حين القى فى النار ولهذا
لما جاءه جبريل عليه السلام فقال له الك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال
له سل الله تعالى فقال علمه بحالى يغنيه عن سؤالى وكذلك اهل النار القاهم عدوهم الشيطان
فيها بمنجنيق وساوسه وتسويله كما قال تعالى الشيطان سول لهم واملى لهم فاذا آمنوا بالله
عند رؤية النار وابصروا الحق فى الآخرة من حين خروجهم من قبورهم قال تعالى يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال تعالى قالوا ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل قال انكم ماكثون فاذا زاد تحققهم بوضع
الجبار قدمه فى النار كما ورد فى الحديث ونفذت بصائرهم الى ذوق الحقيقة بوضع القدم
ووقفوا فى عين الحق على ما هم عليه وتنعموا بما هم معذبون به والله على كل شئ قدير والله
لطيف بعباده ورحمته وسعت كل شئ فانه اى ابراهيم خليل الله عليه السلام تعذب برؤيتها
اى النار لانها من مظهر الجلال الالهى وهو قد اوفى الحقائق حقها لانه من الكاملين
وبما تعود فى علمه بان النار محرقة وتقرر عنده من انها اى النار صورة خلقية قائمة
بالحقيقة الامرية تؤلم اى تعطى الالم والوجع لكل من جاورها اى اقترب بها من الحيوان
انسانا كان او غيره وما علم ابراهيم عليه السلام فى ذلك الوقت مراد الله تعالى فيها اى فى
النار ومراده تعالى منها اى من النار فى حقه عليه السلام بخصوصه فبعد وجود هذه الالام
والاوجاع الوهمية فيه من كونه بشرا عليه السلام وجد فى وقت مسه لتلك النار بردا
وسلاما عكس الصورة الكونية اى المخلوقة فى حقه عليه السلام وهى اى تلك الصورة
نار فى عيون الناس كما كان يراها عليه السلام من قبل ثم رآها بردا وسلاما فالشئ
الواحد يتنوع الى انواع كثيرة فى عيون الناظرين اليه اما فى آن واحد كنار ابراهيم
عليه السلام هى نار فى عين غيره وبرد وسلام فى عينه عليه السلام وكالصورة المنحوتة
من حجر او خشب يراها الجاهل بها انسانا او حيوانا ويراها العارف بها حجرا

قالوا صح

عكس ما كان فى ظنه منها من الحرارة
والهلاك فبدله الله تعالى بالبرد
والامان مع ~~[illegible]~~
صح

او خشبا وكالصورة المرئية من بعيد يراها المتوهم فارسا او راجلا فيؤثر في نفسه خوفا ورعبا ويراها المحقق بها شجرة او حجرا كبيرا ونحو ذلك واما في آنات كثيرة كالحبة حشيشة ثم حبة ثم طحينا ثم رغيفا ثم كيموسا ثم دما ثم منيا ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صورة انسانية ثم جنينا ثم مولودا ثم طفلا ثم غلاما ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم ميتا ثم جيفة ثم ترابا هكذا هو التجلي الالهي في عيون الناظرين فان شئت يا ايها السالك قلت ان الله تعالى سبحانه تجلى اي انكشف مثل هذا الامر اي الشان المذكور كما قال تعالى كل يوم هو في شان وان شئت قلت ان العالم بفتح اللام في النظر اليه اي المنغمسة في عين الناظرين اليه لا في نفسه بحسب مزاج الناظرين اليه وقوة استعدادهم في ادراكه فيدركونه في وقت هكذا وفي وقت آخر هكذا بمقتضى ما هم فيه من المزاج كالاحول يرى الواحد اثنين وكالصفراوي يرى العسل مرا ونحو ذلك لسبب فيه لا في المرئي والمرئي على ما هو عليه لم يتغير او يتنوع مزاج الناظرين الى العالم لتنوع التجلي الالهي المفيض عليهم ذلك ثم يتنوع العالم في اعينهم بحسب تنوع مزاجهم قال تعالى وما تكون في شان وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وقال افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وكل هذا الاعتبار سايغ اي ممكن القول به في الحقايق الالهية الظاهرة والاشارة اليه واردة في الشرع عند اهلها ولو ان الانسان هو الميت او الانسان المقتول الغافل اذ صاحب اليقظة راجع الى الله تعالى في حياته اي ميت كان واي مقتول كان صغيرا او كبيرا مؤمنا او كافرا وغير الانسان كذلك لكن لا يتعلق به حكم هنا اذا مات او قتل اي ذلك الانسان لا يرجع من شهود نفسه وغفلته الى شهود الله تعالى ويقظته وصاحب اليقظة تزداد يقظته بذلك قال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وقال تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب وهو يوم الموت تتقلب فيه القلوب من الغفلة الى اليقظة وفي الحديث الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال عليه السلام انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وقال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار اي غفلتكم في الحياة الدنيا الى الموت لم يقضه تعالى اي لم يحكم من الازل بموت احد من الناس اصلا ولا شرع سبحانه قتله في هدر الدم بردة او حرب او قصاص او زنا محصن او تعزير بليغ ونحو ذلك فالكل اي الاحياء والاموات في تصريفه

ٯ وفيه اي في نفسه مثل الحق تعالى في التجلي المتنوع المذكور فيتنوع اي العالم صح

سمان

سبحانه كما قال تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وقال سبحانه والله من ورائهم محيط وقال والله بكل شيء محيط فلا فقدان لاحد في حقه تعالى بل الكل حاضرون عنده تعالى فشرع القتل فيمن يستوجبه وحكم بالموت على كل حي لا ليدخلوا في قبضته ويحضروا عنده بل ليعلمه سبحانه بان عبده لا يفوته وان غفل عنه وظن انه يفر منه في الدنيا وفي الآخرة قال تعالى يومئذ يقول الانسان اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر فهو اي عبده راجع اليه تعالى على كل حال على اثر قوله تعالى واليه سبحانه لا الى غيره يرجع الامر الالهي الذي كل شيء مخلوق صورته في الحس والعقل كله فلا يبقى غيره اي فيه سبحانه من حيث انه امر متوجه على تصوير كل شيء يقع التصرف من كل متصرف وهو سبحانه المتصرف في كل شيء لا غيره فما خرج عنه تعالى شيء من محسوس او معقول لم يكن عنه تعالى بل هويته تعالى عين ذلك الشيء من حيث وجود ذلك الشيء لا من حيث صورته المحسوسة والمعقولة فانها فانية بحكم قوله تعالى كل من عليها فان اي على ارض الوجود وهالكة بحكم قوله سبحانه كل شيء هالك الا وجهه ومنفية بحكم قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وهو اي هذا الكلام المذكور الذي يعطيه الكشف الصحيح في معنى قوله تعالى واليه يرجع الامر كله عند اهل المعرفة بالله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة الايوبية ذكره بعد حكمة يونس عليه السلام لان معراج ايوب عليه السلام كان باغتساله بماء تلك العين التي نبعت له لما ركض برجله عن امر الله تعالى ومعراج يونس عليه السلام كان بسيره في الماء في بطن الحوت في تلك الظلمات الثلاث فناسب ذكره بعده فقد مس سر الحياة بواسطة الحوت ومسه ايوب عليه السلام بلا واسطة فص حكمة غيبية اي منسوبة الى الغيب وهو مقابل للشهادة في كلمة ايوبية انما اختصت حكمة ايوب عليه السلام بكونها غيبية لان التكلم فيها على سر الحياة الالهية القايم بها كل شيء والسر غيب لا شهادة وهو ما غاب عن الحس والعقل بحيث لا يحضر احد الا غاب عن حسه وعقله اعلم يا ايها السالك ان سر الحياة الالهية سرى من غير سريان اذ هو القيوم في الماء على كل ما خلق منه فهو اي الماء باعتبار ذلك اصل العناصر اي الاصول والاركان الاربعة التي هي الماء والتراب والهواء والنار ولذلك اي لكون الماء اصلا جعل الله تعالى من الماء كل شيء حي كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وما ثم بالفتح اي هناك شيء محسوسا ومعقولا او موهوما الا وهو حي بحياة تناسبه مستفادة

قال

من جاة الله تعالى لعيوميتها عليه فانه اى الشان ما من شئ مطلقا الا وهو يسبح بحمد الله تعالى
اى ينزهه تعالى عما لا يليق به مما يدرى ذلك الشئ بنطق عربى لا بلسان حال قال تعالى الذى انطق
كل شئ ولكن لا يفقه بالبناء للمفعول تسبيحه اى تسبيح ذلك الشئ الا بكشف الهى لمن يشاء
الله تعالى من عباده قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ولا يسبح بحمد الله تعالى الا حى اذ الميت لا
ينسب اليه علم ولا حركة فلا ينسب اليه تسبيح على انه لا ميت اصلا بالمعنى الذى عند الغافلين
الجاهلين والموت صفة من صفات الشئ لا ينافى الحياة فيه كالقعود والكلام فكل شئ حى بحياة
تناسبه كما ذكرنا فكل شئ الماء اصله اى منشاؤه منه الا ترى يا ايها السالك العرش العظيم كيف
كان على الماء كما قال تعالى وكان عرشه على الماء لانه اى العرش منه اى من الماء تكون اى انتشاء وخلق
فطفا اى ذلك العرش اى على الماء فهو اى الماء الذى هو اصله يحفظه اى يحفظ العرش من تحته
اى من تحت العرش بقوة سريان الحياة الالهية كما ان الانسان خلقه الله تعالى عبدا ذليلا من
حقه ان يكون قائما بمولاه تعالى فى جميع احواله متحركا ساكنا بامره كالملائكة الذين هم بامره يعملون
فتكبر ذلك العبد على ربه تعالى الذى هو خالقه ومنشيه وعلا اى ارتفع عليه سبحانه بالغفلة
عنه والغرور فيه ودعوى الاستقلال بنفسه فى جميع شؤونه الظاهرة دون الحق تعالى
فهو اى الله تعالى مع هذا اى كونه خالقه يحفظه اى يحفظ ذلك العبد من تحته بالنظر الى
علوه اى ارتفاع هذا العبد الجاهل بالله تعالى بنفسه فيدعى ما ليس له من الحول والقوة
وليست هذه التحتية لله تعالى بالنظر اليه تعالى لانه تعالى موجود ولا شئ معه وكذلك
الفوقية له سبحانه كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم فهى ايضا بالنظر الى انخفاض العبد
العارف بالله تعالى بنفسه فلا يدعى مع الله تعالى حولا ولا قوة فهو تعالى فوق العارفين به
وتحت الجاهلين الغافلين وهو اى ذكر نسبة التحتية اليه سبحانه قوله اى النبى عليه
السلام لو دليتم يا ايها الجاهلون بالله تعالى باعتبار دعواكم الترفع على الله تعالى بالاستقلال
بالاعمال كما ذكرنا بحبل وهو القرآن العظيم من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا اى نظرتم فيه واعتبرتم ما تضمنه من الآيات على ان كل ما ادعيتموه من
ترفعكم عليه بالاستقلال فى انفسكم باطل وانكم فى تلك الحالة قائمون به تعالى ايضا
متحركون ساكنون به وان غفلتم عن ذلك لهبط اى سقط ذلك الحبل الذى دليتم به

على الله تعالى اى اوصلكم اليه سبحانه وكشف لكم عن ترفعكم عليه بالباطل فوجدتموه
محمولا لاغذكم تحتكم افتراء منكم عليه وهو تعالى غنى عن العالمين فاشار صلى الله عليه وسلم بهذا
الحديث الى ان النسبة التحتية اليه تعالى وهو حق كما ان نسبة الفوقية اليه تعالى ايضا وهى حق فى
قوله تعالى يخافون اى المؤمنون العارفون ربهم الذى هم قائمون به فى ظواهرهم وبواطنهم
من فوقهم لانهم لم يرتفعوا عليه بدعوى نفوسهم كالجاهلين به الذين ترفعوا عليه بدعوى
نفوسهم وجعلوه تحتهم ليظهروا هم بالامر دونه وهو اولى بالظهور والامر دونهم وقوله تعالى
وهو اى الله تعالى القاهر اى لا غيره لنفوس العارفين به فلا يتركها تدعى حركة ولا سكونا
فوق عباده المؤمنين باستيلائه عليهم فى ظواهرهم وبواطنهم بخلاف عباد الدرهم والدينار
الذين قال النبى عليه السلام فى حقهم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة
وفى رواية تعس عبد الزوجة ذكره الغزالى فان الله تعالى ليس فوقهم على علم منهم لكونهم
ليسوا من العباد المنسوبين اليه فى نفوسهم وانما هم عباد الهوى والشيطان فليست
فوقيته عندهم بل تحتيته كما ذكرنا فله اى الله تعالى الفوق والتحت صفتان ثابتتان
شرعا بلا كيف ولا تشبيه وليس المراد بهما الجهتان المعروفتان لانه تعالى ليس بجسم حتى
ينسب الى جهة محسوسة وانما ظهر بالجهتين المحسوستين وهما الجهتان اللتان يأتى
الامداد منهما فى عالم الحس ينزل الغيث من الفوق ويخرج النبات من التحت والجهات
الاربعة الباقية اليمين والشمال والقدام والخلف جهات الشيطان كما حكى تعالى عنه
بقوله لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
ولهذا اى لكون الفوق والتحت له سبحانه ما ظهرت الجهات الست فوق وتحت ويمين
وشمال وقدام وخلف الا لها النسبة الى الانسان لا غير لادراكه ذلك وانتصاب قامته فى
تبيين تلك الاعتبارات وتمييزها اذ هى مجرد اعتبار لا حقيقة له ولهذا تختلف باختلاف
الانحراف والتحول فقد يصير الفوق تحتا بالصعود على سطح ونحوه والتحت فوقا
بالهبوط الى الغار ونحوه واليمين شمالا والشمال يمينا والقدام خلفا والخلف قداما
بالتحول وهو اى الانسان مخلوق على صورة الرحمن المستوى على العرش بما لا يعلمه الجاهل
به اذ هو حال العارف الكامل وعلى صورة الشيطان ايضا المستولى عليه بما لا يدركه
الا المخلص الذى هو ممن قال فيهم كما حكاه تعالى لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

اذ حال الغافل الجاهل الناقص فانصف لذلك بالجهات الست المذكورة وظهرت
به وتميزت عنده وهي الجهتان اللتان للرحمن والاربع جهات التي للشيطان فمن تميزت عنده جهاته
الست كان مظهر الرحمن والشيطان صاحب جمال وجلال وهو القرآن العظيم الذي قال تعالى عنه
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وقال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
وقال تعالى وهو عليهم عمى ولا مطعم في نفس الامر الا الله تعالى كما قال وهو يطعم ولا يطعم وقد
قال تعالى في حق طائفة من اهل الكتابين ولو انهم اقاموا التوراة وهم اليهود والانجيل وهم
النصارى اي عملوا على مقتضى ذلك وتركوا هوى انفسهم والعمل بحسب اغراضهم لدنيويه ثم انه
تعالى بعد ذلك ذكر ولم يبين القسم الثالث وهم هذه الامة سترا عليها احتراما لنبيها عليه
السلام وعمم بما يشملها ويشمل القسمين قبلها فقال تعالى وما انزلنا اليهم من ربهم وهو القرآن
العظيم نزل الى هذه الامة من ربهم فدخل في قوله تعالى وما انزل اليهم من ربهم كل حكم من
احكام الله تعالى منزل منه تعالى على لسان رسول اولا او لسان ولي وارث لرسوله ملهم بصيغة
اسم المفعول اي يلهمه الله تعالى ذلك الحكم المنزل كما قال الجنيد رضي الله عنه المريد الصادق
غني عن علم العلماء وصدق استقامته في الدين كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم
في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاكلوا اي اولئك الذين اقاموا كتبهم اي جاءهم الامداد الجسماني
والروحاني من فوقهم وهو المطعم سبحانه من الفوقية الروحانية التي نسبت اليه باعتبار
العارفين به ومن تحت ارجلهم وهو المطعم من التحتية النفسانية التي نسبها سبحانه وتعالى
المتفسر في الحديث على لسان رسوله الكريم المترجم عنه صلى الله عليه وسلم باعتبار الجاهلين
به تعالى كما ذكرنا ولو لم يكن العرش العظيم على الماء كما اخبر تعالى ما انحفظ عليه وجوده
لمحة من اللمحات فانه اي الشان بالحياة السارية يحفظ وجود الحي فلا يموت الا ترى يا ايها
السالك ان الحيوان الحي اذا مات الموت العرفي اي المعروف تنحل اي تتفرق اجزاء نظامه
اي تركيبه المخصوص وتنعدم قواه العرضية الحادثة فيه عند ذلك النظم اي التركيب الخاص
قال الله تعالى لايوب عليه السلام اركض اي اضرب الارض برجلك تخرج لك عين ماء دافق
فركض برجله فخرجت فقيل له هذا مغتسل يعني ماء بارد تغتسل به وشراب تشرب منه فيتبرد
لما اي قيل له ذلك لاجل ما كان ايوب عليه السلام عليه من افراط اي كثرة حرارة الالم اي

الوجع

الوجع الذي فيه فسكنه اي افراط الحرارة الله تعالى ببرد الماء الذي اخرجه له ولهذا اي
لاجل ما ذكر كان الطب عند علمائه في حصول صحة الابدان معناه النقص في المزاج من
الخلط الزائد والكيفية الزائدة كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والزيادة في
الخلط الناقص والكيفية الناقصة حتى تعتدل الاخلاط والكيفيات في البدن وان كان
الاعتدال الحقيقي لا يمكن حصوله الا بالنسبة الى المزاج الكثير الانحراف فهو اعتدال
نسبي اذ لو كان حقيقيا لما قبل الموت والانحلال ولهذا لما تتركب الاجسام في يوم
القيمة تركيبا معتدلا اعتدالا حقيقيا كما زعم بعضهم لا تفسد بعد ذلك اصلا الى الابد
ولا يغلب عليها الحرارة بمجاورة النار ولا البرودة بمجاورة الزمهرير في جهنم بل
يبقى الاعتدال فيها لانها نشاة اخرى صحيحة غير نشاة الدنيا كما قال تعالى
وان علينا النشاة الاخرى فالمقصود من علم الطب في معالجة اجسام المرضى
طلب حصول الاعتدال الحقيقي فيها حتى يستقيم نشوها ولا سبيل اي لا طريق اليه اي الى ذلك
الاعتدال المطلوب فلا يمكن حصوله الا انه اي الاعتدال المطلوب بعلم الطب يقاربه اي يقارب
ذلك الاعتدال الحقيقي وهو الاعتدال النسبي كما ذكرنا وانما قلنا هنا ولا سبيل اليه اي
الاعتدال الحقيقي في الحياة الدنيا ولا في الاخرة في مزاج من الامزجة مطلقا من اجل ان
الحقائق اي اعيان الاشياء المخلوقة كلها وان الشهود اي المعاينة لها من بعضها للبعض
بالحس او العقل يعطي ذلك لمن كشف عنه التكوين اي الايجاد الجديد مع الانفاس
فكل نفس نفخ الفناء يذهب الله تعالى فيه بجميع المخلوقات ويأتي بمخلوقات اخرى غيرها
على صورتها وشكلها مما يشبه الاولى او يقاربها على الدوام في الدنيا والاخرة كما قال
تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وقد منا ذكر هذا مفصلا ولا يكون هذا التكوين المذكور
الا عن ميل اي توجه من الذي يكون عليه يسمى ذلك الميل اذا ظهر في عالم الطبيعة الانسانية
وغيرها انحرافا اي خروجا عن حد الاعتدال النسبي او يسمى تعفينا لاقتضائه فساد الاخلاط
وتغير المزاج وفي حق الحق تعالى يسمى ارادة وهي اي الارادة الالهية ميل اي توجه قديم ازلي
ابدي ليس بمعنى عرضي ولا يشبهه الى المراد لله تعالى الخاص في علمه سبحانه دون غيره من
بقية المرادات فكل مراد له ميل يخصه من تلك الارادة الالهية هو عين تلك الارادة باعتبار
فاعليته وغيرها باعتبار انفعاله لما اقتضاه العلم القديم والاعتدال الحقيقي معناه

يؤذن بالسوء في طبيعة الجميع وكيفيات امزجتهم وهذا الامر ليس بواقع اصلاً ولا
يمكن وقوعه الا اذا شاء الله تعالى كما قال سبحانه الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعله ساكنا بارجاعه الى الثبوت العلمي كما قال سبحانه وله ما سكن في الليل والنهار
يعني والمتحرك لنفسه لا له لدعواه الاستقلال في الخلق الجديد وهو قوله تعالى ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه يعني في الثبوت العلمي والعدم الاصلي فسوف تراني
فلهذا اي لكون الامر كما ذكر منعنا من وجود حكم الاعتدال الحقيقي اصلا كيف وقد ورد
الينا في العلم الالهي النبوي اي المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم انصاف الحق تعالى
فيه بالرضى عن قوم والغضب على قوم وبالصفات من ذلك كالراضي والغضبان
وغير ذلك من المتقابلات والرضى مزيل للغضب عن المغضوب عليه لانه يقابله في كل
ما تعلق به والغضب ايضا مزيل للرضى عن المرضي عنه كذلك والاعتدال في ذلك
ان يتساوى الرضى والغضب معا في حقيقة واحدة فتقبل ظهور الاثرين معا وهو ممتنع
فما غضب الغاضب القديم سبحانه والحادث على من غضب عليه وهو اي ذلك الغاضب
عنه اي عن المغضوب عليه راض اصلا فقد اتصف تعالى باحد الحكمين اي حكم الرضى او
حكم الغضب في حقه اي حق ذلك المغضوب عليه الواحد وهو اي الاتصاف باحد الحكمين
ميل الى احدهما عن الآخر بنافي الاعتدال وما رضي الحق تعالى عمن رضي عنه من عباده وهو
غاضب عليه اصلا فقد اتصف تعالى باحد الحكمين المذكورين ايضا في حقه اي في حق
ذلك المرضي عنه وهو اي الاتصاف باحد الحكمين ايضا ميل الى احدهما عن الاخر فلا
اعتدال وانما قلنا هذا الكلام المذكور هنا من اجل من يرى اي يعتقد من الناس ان
اهل النار الذين هم اهلها وهم الكافرون لا يزال غضب الله تعالى عليهم في جهنم يوم
القيمة دائما ابدا من غير تناهي في زعمه اي زعم هذا القايل المذكور فما لهم
اي لاهل النار حكم الرضى من الله تعالى اصلا بل لهم حكم الغضب فقط فصح المقصود
حينئذ لثبوت حكم احدهما عند هذا القايل دون الاخر وهو ميل والميل هو
المقصود اثباته فان كان الامر في حق اهل النار يوم القيمة كما قلنا فيما تقدم
مآل اي مرجع حال اهل النار في جهنم الى ازالة الآلام اي الاوجاع وانواع
العذاب عنهم وان سكنوا النار ولم يخرجوا منها بحيث يصير لهم فيها نعيم مخصوص

فاثار الحركة ظل الكائنات عن شمس احدية وجوده القديم ولو شاء لجعله ساكنا
منه

من جنس طبايعهم يلايم امزجتهم النارية كالسمك في الماء يلايم مزاجه طبيعة الماء
فلو خرج منه تألم بمفارقته فذلك المقدار رضى لهم من الحق تعالى حكم به عليهم فاقتضى
ظهور اثره فيهم فزال عنهم الغضب الالهي لزوال الآلام التي هي اثر ذلك الغضب
فيهم اذ اي لان عين الالم من حيث هو الم عين الغضب الالهي عليهم كان معلوما في
نفس الحق تعالى مقدارا مقضيا به على مقتضى الارادة الالهية فتوجه الحق تعالى به عليهم
فاظهره في نفوسهم فهو في نفسه تعالى يسمى غضبا وفي نفوسهم يسمى آلاما واوجاعا
ان فهمت يا ايها السالك فما زالت الآلام من نفوسهم الا وقد تحول التوجه الالهي
بالغضب الذي في نفسه عنهم وتوجه عليهم بما يقابل ذلك ولا يقابله الا الرضى
فظهرت في نفوسهم اللذة بالعذاب فانقلب عذوبة وقد بين ذلك بقوله فمن
غضبه على احد فقد تاذى في نفسه اي وصل اليه الاذى ممن غضب عليه وقد
ورد في الكتاب والسنة وصف الله تعالى بالتاذي من خلقه قال تعالى ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وفي الحديث قال عليه
الصلاة والسلام لا احد اصبر على اذى يسمعه من الله عز وجل انه ليشرك به ويجعل له
الولد ثم يعافيهم ويرزقهم اخرجه البخاري ومسلم باسنادهما الى ابي موسى فلا يسعى
في انتقام المغضوب عليه اي انتقامه منه بايلامه له الا ليجد الغاضب في نفسه
الراحة اي الفراغ من حمل الم الغضب الذي يسمى غضبا في نفسه ويسمى الما في نفس
المغضوب عليه وقد وصف الله تعالى نفسه بالفراغ في قوله سبحانه سنفرغ لكم ايها
الثقلان اي نضع في نفوسكم يوم القيمة ما هو في نفسنا اليوم لكم من حمل الم الغضب
على قوم مما يسمى غضبا فينا ويسمى الما فيكم وحمل لذة الرضى كذلك بذلك السعي في
الانتقام وان كان الله تعالى منزها عن صورة ما يفهمه الغافل القاصر من ذلك الذي
وصف الله تعالى به نفسه من غضب وغيره فينتقل الالم الذي كان عنده اي في نفس
الغاضب حيث يسمى غاضبا بسبب وجوده في نفسه اذ لولا حصول ذلك الالم في نفسه المتوجه
به على المغضوب عليه ليفرغ منه ويضعه فيه ما سمي غاضبا عليه الى ذلك المغضوب
عليه من الناس والحق تعالى اذا افردته اي اعتبرته متميزا عن العالم جميعه غير متعلقة
صفاته واسماؤه بشيء اصلا تعالى اي يرتفع ويتقدس ويتنزه علوا كبيرا عن هذه

قف على هذا المحل الشريف في بيان معنى وحدة الوجود فانه مهم شريف وواضح جلي لا ينكره الا كل جاهل غبي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الصفة التي هي وجود الراحة في نفسه بالانتقام من المغضوب عليه والتشفي منه على
هذا الحد المفهوم بحسب ما يجده المخلوق في نفسه اذا غضب على غيره واذا كان
الحق تعالى هوية العالم كله محسوسه ومعقوله وموهومه لان الهوية ما به الشيء هو هو
والعالم كله ليس هو هو الا بالحق تعالى لا بشيء غيره اصلا فالحق تعالى هوية العالم بهذا
الاعتبار لصدق تعريف الهوية عليه ولان الكل ثابت في علمه تعالى غير منفي منه من غير وجود
له فيه اصلا والوجود كله واحد مطلق قديم ظاهر على كل ما هو فيه مشرق عليه به من غير
ان يحل فيه شيء من ذلك الذي فيه اصلا ولا يحل هو في شيء منه اصلا اذ الكل معدوم
والمعدوم لا يتصور فيه حلول اصلا لا منه في غيره ولا من غيره فيه ولا يضر الجاهلين
الغافلين المراد وتبهم لعالم موجودا بقيومية وجود الله تعالى عليه وظنهم ان كلامنا
عنه في تلك الحالة وانه في حال الوجود به بالله تعالى حال في الله تعالى او الله حال فيه وهو
فهم قبيح جدا وقصور بليغ وتناقض فاحش ان عقلوا انما هم قائلون به من انه تعالى
قيوم على كل شيء وانما مرادنا من ذلك اعتبار العالم في نفسه مع قطع النظر عن
وجود الله تعالى القيوم عليه فانه كله حينئذ معدوم صرف بالاجماع منا ومن هؤلاء
الجاهلين الغافلين ولا وجود حينئذ الا وجود واحد قديم هو وجود الله تعالى
المطلق المنزه عن كل شيء بالاجماع منا ومنهم وهذه وحدة الوجود التي نقصدها
اذا اطلقناها وهي مذهب العارفين المحققين قلنا بل هي مذهب كل واحد من
الناس لو عقل الكل وفهموا مرادهم ولكن اهلها الذين هم اهلها ينادبهم مناديها
من مكان قريب واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة
بالحق ذلك يوم الخروج وغير اهلها انما هم حولها يدندنون ويحومون عليها اولئك
ينادون من مكان بعيد ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون فما ظهرت الاحكام
الالهية بايجاد كل شيء معدوم ثابت في الحضرة العلمية من غير وجود كلها اي جميع تلك
الاحكام قال تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه الا فيه اي في الحق تعالى اذ لولا الوجود لما
كان شيء اصلا والوجود كله لله تعالى كما ذكرنا فالكل ظاهر فيه ومنه سبحانه ايضا قال
تعالى قل كل من عند الله وهو قوله سبحانه واليه يرجع الامر كله حقيقة اي في نفس الامر
وان جهله الجاهلون وانكره المنكرون وكشفا عندنا لعارفين المحققين له فاعبده

قف على هذا المحل الشريف واسأله سبحانه التأييد

يا ايها السالك اليه بما صورلك في نفسك من الحول المخلوق والقوة المخلوقة وتوكل عليه
اي فوض امرك اليه في ظاهرك وباطنك فلا تعتمد على حولك وقوتك حجابا اي في حال
انحجابك عنه بشهود نفسك وسترا اي في وقت استتاره عنك بظهوره عليك على
مقدار ما قبل ثبوت عينك في علمه القديم من تجلي وجوده وانت لا تشعر لاشتغالك
بك عنه فليس في الامكان الاعتباري مما تراه العقول الفاضلة ابدع من هذا العالم
المحسوس والمعقول والموهوم لانه اي هذا على صورة مجموع صفات الرحمن عز وجل
المستوي على العرش الذي هو مجموع العالم كله اوجده اي العالم الله تعالى اي اظهر وجوده
تعالى بظهور العالم فهو يتبدل به في الصور المختلفة على حسب ما يريد سبحانه ويتحول
في العقل والحس الى الابد من غير ان يتغير تعالى عما هو عليه في الازل كما ظهر الانسان
في الدنيا من حيث روحانيته اللطيفة الحاملة للمعاني الشريفة بوجود الصورة الطبيعية
الآدمية الجسمانية المتركبة من العناصر الاربعة ثم يختفي الانسان بموت هذه الصورة
وزوال تركيبها واضمحلالها ثم يعود اليها في النشأة الاخرة ظاهرا بها الى الابد
فنحن معشر الكائنات صورته تعالى الظاهرة في الدنيا والاخرة لانا موصوفون بما هو
موصوف به على حد ما يليق بنا فنحن علمه بنفسه لانه علم نفسه فعلمنا ونحن كثيرون
وهو واحد لكمال تنزيهه ودفعة شانه عن ان يدركه علمه فيحصره فضلا عن علم غيره
لعظمة اطلاقه الكلي ونحن نتبدل ونتحول وهو ثابت لا يتغير لفنائنا واضمحلالنا
ووجوده وتحققه وثبوته ازلا وابدا وهويته سبحانه اي وجوده الحق روح اي قيوم
هذه الصورة الظاهرة التي هي مجموع العالم روحانيه وجسمانيه المدبر هو سبحانه
لها اي لتلك الصورة قال تعالى يدبر الامر فما كان التدبير للصورة المذكورة الا فيه
تعالى لان الكل في علمه ازلا وابدا كما لم يكن ذلك التدبير الا منه سبحانه وان ظهر بالاشياء
العلوية فقال تعالى والمدبرات امرا لانها مظاهره تعالى فانها مدبرة به وهو المدبر
بها فلا مدبر سواه فهو الاول قبل ظهور كل شيء بالمعنى الذي في علمه تعالى من احوال
كل شيء وهي الرتبة الالوهية التي له تعالى بها صدر عنه كل شيء فان وجوده المطلق
من حيث هو لا يتكلم عنه اذ لم يصدر عنه شيء من هذا الوجه لانه لا يفيد الكلام عن
الشيء الا من حيث رتبته كالقاضي اذا تكلم عنه من حيث هو انسان فلا تميز له عن

غيره من هذا الوجه ولا كبير فائدة فى ذلك وان تكلمت عنه من حيث هو قاضى فقد تكلمت
عنه من حيث رتبته فالكلام عنه مفيد حينئذ وهو لا يحكم الا من حيث رتبته لا من
حيث ذاته و هو ايضا الآخر بالصورة التى هى مجموع الكائنات لانه عين من قام به
ذلك المعنى وتبين به هذا المبنى و هو ايضا الظاهر بتغيير الاحكام الايجادية و
الاعدامية والاحوال الملكية والملكوتية و هو ايضا الباطن بالتدبير فى الكل على ما
تقتضيه الحكمة وتشمله الرحمة و هو سبحانه وتعالى بعد ذلك بكل شئ عليم ازلا وابدا
فهو على كل شئ شهيد كذلك ليعلم بكل شئ عن شهود ومعاينة لا عن فكر وتخيل لاستحالة
ذلك فى علم الله تعالى فكذلك اى مثل علم الله تعالى فى هذه الصفة السلبية علم الاذواق
اى الكشف والمنازلة الذى عند الانبياء والاولياء لا ذلك العلم حاصل عن فكر وتخيل
كعلوم اهل الظاهر من علماء الرسوم و هو اى علم الاذواق العلم الصحيح الموروث
عن الانبياء عليهم السلام كما ورد فى الحديث العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثتى
وورثة الانبياء وفى رواية العلم ميراثى وميراث الانبياء قبلى اخرج ذلك السيوطى
فى جامعه الصغير وعلماء الظاهر ان وعوا ما فى الكتاب والسنة من العلوم الظاهرة
فهم حملة العلم وليسوا بعلماء وان وعوا غير ذلك من علوم العربية والعلوم الفلسفية
ونحو ذلك فليسوا بحملة العلم ولا علماء اصلا ولهذا قال رضى الله عنه وما عداه
اى غير علم الاذواق فحدس اى ظن وتوهم وتخمين افتتنت به اهله كما افتتن اهل
الدنيا بالدرهم والدينار وهو ليس بعلم اصلا قال صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة
كتاب ناطق وسنة ماضية ولا ادرى اخرجه السيوطى ايضا فى جامعه الصغير
فقول لا ادرى فى مقابلة ذلك الحدس والتخمين فالعالم يقول لا ادرى والجاهل
يتكلم بالحدس والتخمين ثم كان لايوب عليه السلام ذلك الماء الذى خرج لما ركض
رجله شرابا يشربه لازالة الم العطش الذى هو من النصب بضم النون وسكون
الصاد المهملة اى الشر والبلا قال الجوهرى فى صحاحه والنصب الشر والبلاء ومنه
قوله تعالى مسنى الشيطان بنصب وعذاب و من العذاب وهو العقوبة الذى مسه
اى ايوب عليه السلام به الشيطان من قولهم شطت داره اذا بعدت اى البعد
عن الحقايق الالهية ان يدركها ايوب عليه السلام على ما هى عليه فى نفسها لا على حسب ما
يعطى البعد عنها من المعانى النفسانيه فيكون اى ايوب عليه السلام بادراكها اى تلك الحقايق
كذلك فى محل القرب الى الله تعالى فكل شئ مشهود من تلك الحقايق على ما هو عليه قريب من
العين الشاهدة له ولو كان بعيدا عنها بالمسافة الجسمانية فان البصر من تلك العين
متصل به اى بذلك المشهود من حيث شهوده اى البصر لذلك المشهود وهو الاتصال المعنوى
الروحانى الاصلى اذ جميع الاشياء فى الاصل الاول وهو العلم الالهى واحدة لا كثرة فيها وكذلك
فى الاصل الروحانى والطبيعى والعنصرى ثم تفترق بالتولد وتظهر فيها صورة الاصول
فاذا ادركت بعضها بعضا انما تدركه بصورة تلك الاصول التى فيها فلولا ذلك الاتصال
لم يشهده ولهذا انفصل عنه بالصورة المتولدة من الاصول المذكوره فغابت عنها الصورة
الاخرى او يتصل ذلك الشئ المشهود بالبصر من حيث اتصاله الاصلى كما ذكرنا فيشهده البصر
كيف كان الامر فى نفسه فهو قريب روحانى بين البصر والمبصر بصيغة اسم المفعول ولهذا
اى لما ذكر من القرب كنى ايوب عليه السلام فى المس اى الاصابة بالسوء فاضافه اى المس يعنى نسبه
الى الشيطان حين قال مسنى الشيطان بنصب وعذاب مع قرب المس حيث هو مشهود له
دون قرب الشيطان لانه لم يشهده لانفصاله عنه بحقيقة اخرى سرت فى حقيقته عليه
السلام الجسمانية من قوله صلى الله عليه وسلم الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وقد قدمنا
بيان عصمة الانبياء عليهم السلام منه من اى وجه هى فاقتضى سريانها فيه ما اصابه من
النصب والعذاب بتقدير الله تعالى فقال اى ايوب عليه السلام فى تقرير معنى كلامه البعيد
منى بحيث لم اشهده قريب الى يحكم اى اظهاره فى اى فى جسدى اثره المولم من النصب
والعذاب جزاء على عدم شهودى له كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وهذا حكم عام لا خصوص له فيشمل المعصوم وغير المعصوم واما قوله بعد
ذلك وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون فهو حال الالتباس
وذلك مخصوص بغير المعصوم من الناس ولهذا غير تعالى نظام الآية بالجمع بعد صيغة
الافراد وقد علمت يا ايها السالك من غير هذا المحل ان البعد والقرب امران اضافيان
لا يعقلان الا بين شيئين باعتبار الزمان كما يقال مصنف هذا الكتاب قدس الله سره
اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منا اى زمانه اقرب الى زمان النبوة من زماننا
او باعتبار المكان كما يقال دارى اقرب الى الجامع من دارك فهما اى القرب والبعد

نبتان اى امران منتزعان من النظر فى حقيقتين باعتبار زمان او مكان لا وجود لهما
اى لتلك النسبتين فى العين اى فى عين كل واحدة منهما مع ثبوت اى تحقق احكامهما
اى القرب والبعد فى الشئ البعيد عن الشئ الاخر البعيد عنه و الشئ القريب الى الشئ
الاخر القريب اليه واعلم يا ايها السالك ان سر الله تعالى فى ايوب عليه السلام الذى
جعله الله تعالى عبرة لنا نعتبر به فى احوالنا مع الله تعالى وجعله كتابا مسطورا اى آيات
قرانية نزلت فى حق ايوب عليه السلام حاكيا ذلك الكتاب ما كان فى الزمان الاول فنزل
به جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فتلاه علينا بلسان عربى مبين تقراه
هذه الامة المحمدية لتعلم ما فيه من الاسرار والعلوم فتلحق اى هذه الامة بصاحبه
اى صاحب هذا الكتاب المسطور بطريق الارث النبوى تشريفا لها وتعظيما لشانها
فاثنى الله تعالى عليه اى مدحه فى القران اعنى على ايوب عليه السلام بالصبر حيث قال
تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب مع دعائه اى ايوب عليه السلام فى رفع
اى ازالة الضر اى البلاء عنه قال تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان
بنصب وعذاب وقال تعالى وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا
له وكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين
فعلمنا من ذلك ان العبد المؤمن اذا دعى الله تعالى فى كشف الضر والسوء عنه لا يقدح
ذلك اى لا ينقص ولا يطعن فى صبره على ذلك الضر والسوء فانه اى ذلك العبد مع
طلبه من الله تعالى وتضرعه فى ازالة الضر عنه صابرا على ما اصابه وانه اى ذلك العبد
حينئذ نعم العبد كما قال تعالى فى ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه
اواب اى رجاع من نفسه الى الله تعالى على وجه الكثرة فاذا كان بنفسه دعى الله تعالى
فى ازالة الضر عنه ثم رجع الى الله تعالى فترك الدعاء وقام بالتفويض اليه سبحانه
والتوكل عليه ثم كان بنفسه وقام بالاسباب ثم رجع كذلك وتكرر منه هذا الحال
فهو اواب بصيغة مبالغة من آب اذا رجع ورجوعه فى كل مرة الى الله تعالى لا الى
الاسباب من نفسه ودعائه ونحو ذلك بل من الاسباب الى مسببها تعالى وهى اكمل الاحوال
لانه قيام بالحق تعالى من حيث اسماؤه كلها لا بعضها فانه اذا كان فى الاسباب قام باسمه
تعالى الاول والباطن واذا اعرض عن الاسباب قام باسمه تعالى الاخر والظاهر

وهذه

وهذه الاسماء الاربعة امهات الاسماء الفاعلية وغيرها والحق تعالى يفعل عند ذلك
اى عند رجوع العبد اليه سبحانه بالسبب وهو رجوع العبد اليه لان العبد يستند
اليه اى الى الحق تعالى فى حال رجوعه اليه سبحانه فيكون ذلك الاستناد سببا يفعل الله
تعالى به ما يريد لعبده اذ الاسباب المزيلة لامر ما يعنى اى امر كان من حسى او معنوى كثيرة
جدا والمسبب لتلك كلها واحد العين اى الذات لا كثرة فيه اصلا وهو الحق تعالى
فرجوع العبد اذا اصابه الضر او دعته حاجة الى الواحد العين المزيل عنه بالسبب
ذلك الالم الذى هو فيه اولى اى احق واسهل من الرجوع عند ضرورته الى سبب خاص
يتعلق به من دعاء ونحوه ربما لا يوافق ذلك السبب الخاص علم الله تعالى فيه اى فى الالم
بزوال او بقاء فيقول ذلك العبد حينئذ ان الله تعالى لم يستجب لى دعائى وهو اى
ذلك العبد ما دعاه فى نفس الامر اى ما دعى الله تعالى ليستجيب له وانما جنح اى مال فى دعا
الله تعالى الى سبب خاص عينه فى نفسه وهو صورة المدعو التى تخيلها الداعى اى داع كان
فانه لابد من الصورة فى كل داع وكل عابد كما ورد ان الله فى قبلة المصلى وذلك لا يضر
فى الايمان بالله تعالى اذا لم يقتض الحصر فى صورة من ذلك اذ هو من ضرورة الخيال فاذا
استسلم العارف الى الله تعالى بالتفويض اليه لم يقف عند الصورة الخيالية لانحلالها
بعدم القصد اليها فان الدعاء فعل والتفويض ترك الفعل لم يقتضيه اى ذلك
السبب الخاص الزمان ولا الوقت لتحصيل الاجابة به وقد يقتضيه الزمان فيستجاب له
بذلك السبب فعمل ايوب عليه السلام بحكمة الله تعالى التى اوتيها كما قال سبحانه يؤتى
الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا اذ اى لانه يعنى ايوب عليه السلام كان
نبيا من انبياء الله تعالى المعصومين القائمين بالحكمة النبوية لما تعليل للقول بانه عليه السلام
عمل بالحكمة علم بالبناء للمفعول ان الصبر على البلوى هو حبس اى مساك النفس عن الشكوى
الاحد عند الطائفة الصوفية وليس ذلك المذكور بحد اى تعريف صحيح للصبر عندنا
معشر المحققين وانما حده اى الصبر عندنا حبس اى امساك النفس الانسانية عن الشكوى
لغير الله تعالى من البلوى لا حبس النفس عن الشكوى الى الله تعالى فحجب الطائفة الصوفية القا
بما ذكر نظرهم اى قياسهم فى ان الشاكي يقدح اى يطعن بالشكوى ولو الى الله تعالى فى الرضا
بالقضا الالهى والتقدير الازلى على العبد فالصبر مثل الرضا يقدح فيه الشكوى ولو الى

بلغ

الله تعالى وليس الامر كذلك اى كما قالوا فى ذلك وكما نظروا فانا الرضا بالقضا والتقدير
على العبد لا يقدح فيه الشكوى الى الله تعالى ولا الى غيره سبحانه ايضا وانما يقدح ذلك
فى الرضى بالمقتضى وهو الشئ الذى قضى الله تعالى به كالبلا مثلا فمن شكى من البلاء لم يكن
راضيا بذلك البلا ولا يطعن شكواه من ذلك فى الرضا بقضاء الله تعالى عليه بذلك
البلاء ونحن ما خوطبنا اى خاطبنا الله تعالى بالرضى بالمقتضى وانما خوطبنا بالرضا
بالقضا الذى هو حكم الله تعالى والضر اى البلاء الذى شكا منه ايوب عليه السلام
هو المقتضى ما هو اى ذلك الضر عين القضا اى حكم الله تعالى الذى يجب الرضا به
وعلم ايوب عليه السلام من كمال الحكمة وشريف فطنته ان فى حبس اى امساك النفس
الانسانية عن الشكوى الى الله تعالى فى رفع الضر اى البلا عنه مقاومة القهر الالهى كما
قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال تعالى وهو الواحد القهار وهو اى فعل المقاومة
المذكوره جهل بالشخص اى الانسان اذا ابتلاه الله تعالى بما تألم اى توجع منه نفسه
من انواع البلا فلا يدعو الله تعالى فى ازالة ذلك الامر المؤلم اى الموجع عنه بل ينبغى
له اى الشخص المبتلى بشئ من البلوى عند المحققين من اهل الله تعالى ان يتضرع فى دعائه
ويسئل الله تعالى فى ازالة ذلك البلا عنه المؤلم له فان ازالة ذلك البلا عنه ازالة
عن جناب الله تعالى الظاهر له بصورته عند العارف بالله تعالى صاحب الكشف الالهى
فان الله تعالى قد وصف نفسه فى كلامه القديم بانه يؤذى فقال سبحانه ان الذين (يؤذون)
الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة وسبق ايضا وصفه تعالى بذلك فى الحديث كما
ذكر واى اذى اعظم من ان يبتليك ربك يا ايها العبد ببلاء مؤلم لك عند
غفلتك عنه سبحانه او غفلتك عن مقام الهى لا تعلمه انت اى ذلك المقام وهو
يريد ان يوصلك اليه لترجع يا ايها العبد اليه تعالى بالشكوى من ذلك البلا
فيرفعه سبحانه اى يزيله عنك بتضرعك اليه فيصح منك اليه تعالى الافتقار
فى جميع احوالك الظاهرة والباطنة الذى هو حقيقتك الذاتية فيرتفع بذلك عن
الحق تعالى الظاهر لك بصورتك المتجلى بها عليك الاذى الذى هو بلاء باعتبارك
واذى باعتباره تعالى اذ لم يرد انه تعالى يوصف بالبلا وورد انه يوصف بالاذى كما
مر فى الاية والحديث بسؤالك اى دعائك اياه سبحانه فى رفعه اى ازالة ذلك الاذى

عنك

عنك اذ اى لانك انت صورته تعالى الظاهرة بتجليه عليك كما ورد انه جاع بعض
العارفين بالله تعالى فبكى من جوعه فقال له فى ذلك اى البكا من لا ذوق له اى لا تحقيق
عنده فى هذا الفن اى العلم الالهى معاتبا له على بكائه من الجوع فقال العارف المذكور
انما جوعنى لابكى يقول اى ذلك العارف انما ابتلانى اى الله تعالى بالضر اى البلا المؤلم
لاسئله اى اطلب منه تعالى وادعوه فى رفعه اى ازالة ذلك الضر الذى ابتلانى به عنى
وذلك اى السؤال فى رفعه والبكاء منه لا يقدح اى لا يطعن فى كونه اى كون ذلك المبتلى
بالضر صابرا على بلواه وضره فعلمنا مما ذكر ان الصبر عند المحققين من اهل الله تعالى
انما هو حبس النفس اى امساكها عن الشكوى لغير الله تعالى من الناس واعنى اى اقصد
بالغير اى غير الله تعالى وجها خاصا ظاهرا بالشئ الهالك من وجوه الله تعالى الكثيرة كما قال
تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقال اينما تولوا فثم وجه الله وقد عين الحق تعالى فى الشرع
وجها خاصا من وجوه الله تعالى الكثيرة وهو المسمى وجه الهوية الالهية فى قلب العارف بالله
تعالى وهو من جملة تلك الوجوه الكثيرة وما تميز عنها الا بتعيين الله تعالى له بحكمه الشرعى
لضرورة صرف العبادة اليه والرجوع فى المهمات فيدعوه اى يدعو الله تعالى ذلك العبد
المؤمن من ذلك الوجه الذى عينه الحق تعالى فى دفع اى ازالة الضر اى البلا المؤلم عنه لا
يدعوه من تلك الوجوه الاخر الكثيرة التى له تعالى المسماة بين المؤمنين اسبابا بفعل
الله تعالى المسببات عندها لا بها وليست اى تلك الوجوه الاخر الا هو سبحانه من حيث تعين
الامر الالهى الواحد فى نفسه بصور الخلق المختلفة فالعارف بالله تعالى الكامل لا يحجبه
سؤاله اى طلبه ما يريد من هويته اى ذات الحق تعالى الظاهرة له بصورة كل شئ محسوس
او معقول فى رفع اى ازالة الضر الذى ابتلاه الله تعالى به عنه اى ذلك العارف عن ان
يتعلق بحجبه بكون جميع الاسباب التى هى وجوه الحق تعالى الكل شئ عينه اى عين الحق تعالى
من حيثية خاصة يعرفها العارف بالله تعالى فى نفسه ذوقا وكشفا وتخفى على الجاهل
المحجوب وهذا المقام المذكور لا يلزم طريقته الا الادباء جمع اديب من عباد الله تعالى
المحققين الامناء جمع امين وهو المتحفظ على اسرار الله تعالى فى خلقه وقد ورد ان يعقوب
عليه السلام كان يجلس على طريق من طرق العامة فيشكو لهم ما يجده من فقد يوسف
عليه السلام ويحكى حالته للمارة حتى قال له بقية اولاده تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى

يكون حرضا او يكون من الهالكين فقال لهم مجيبا من هذا المقام المذكور انما اشكو بثي
وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وهو علمه بوجه الحق تعالى من تلك الحيثية الخاصة
بما لا يعلمه غيره فان لله تعالى امناء على اسراره من عباده لا يعرفهم احد الا الله تعالى وهم
يعرف بعضهم بعضا باسرار يشيرون اليها واحوال يقفون عليها وقد نصحناك
يا ايها السالك بما شرحناه لك من العلم الالهي فاعمل عليه في باطنك وظاهرك واياه
سبحانه اى لا غيره فاسئل اى اطلب منه كل ما تريد فانه لطيف بالعبيد بسم الله
الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة اليحيوية ذكره بعد حكمة ايوب عليه السلام لان سر الحياة
الذى في الماء كان من حكمة ايوب عليه السلام وبذلك الماء حيي ذكر زكريا بيحيى عليهما
السلام لانه ماء ابيه فحياة ذكره به ومن هنا قولهم الولد سر ابيه لان في الماء سر الحياة
وان كان المنى ليس بماء في العرف العام فانه ماء عند اهل الخصوص لكونه ستره مادة بدنية
مازجته لتنفخ فيه صورة اصلها قال الله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج
من بين الصلب والترائب وفي الحديث قال عليه السلام الماء من الماء فص حكمة جلالية
اى منسوبة الى الجلال وهو الهيبة الالهية والقبض الرباني والعظمة الرحمانية في كلمة يحيوية
انما اختصت حكمة يحيى عليه السلام بكونها جلالية لان الغالب عليه عليه السلام كان في
حياته الجلال والقبض فكان كثير البكاء والحزن من هيبة الله تعالى وجلاله حتى قيل
انه كان اذا اجتمع بابن خالته عيسى بن مريم عليهما السلام يقول له لما يراه عليه من
السرور والبسط كانك آمن من مكر الله تعالى فيقول له عيسى عليه السلام لما يرى عليه
من غلبة الحزن والقبض كانك آيس من رحمة الله تعالى وقيل انه رأى صبية توقد النار فبكى من
خوف الله تعالى فقالت له ما يبكيك وانت صغير فقال انى رأيتك توقدين الحطب
الكبار بالصغار او كما قال صلى الله عليه وسلم هذه اى حكمة يحيى عليه السلام هي حكمة
الاولية في الاسماء اى ظهور اسم جديد لم يكن ظاهرا من قبل لظهور مسمى جديد لم يكن من
قبل موجودا فان الله تعالى سماه اى يحيى عليه السلام باسم يحيى فهو تسمية الله تعالى
اوحى تعالى بها الى ابيه زكريا عليه السلام وقد ابتداء الله تعالى له التسمية بذلك كما ابتداه
في مقامه المخصوص فهو يحيى اى يحيى به ذكر ابيه زكريا عليهما السلام بعد موته لان بالولد
يحيى ذكر الاب فيبقى مذكورا به بعد موته كما ورد في الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله

الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له ولم يجعل الله تعالى له اى
ليحيى عليه السلام من قبل اى قبل معنى ما ذكر من نداء زكريا عليه السلام نداء خفيا وكون
امرأته عاقرا وطلبه الغلام من الله تعالى والبشارة له به وخلقه سميا اى احدا يسمى بهذا
الاسم فجمع الله تعالى لزكريا عليه السلام بين نعمتين عظيمتين حصول الصفة له التى كانت
فيمن غبر اى مضى وتقدم من الانبياء عليهم السلام وهي قوله فمن ترك بعد موته ولدا اى اولاده
يحيى به ذكره بحيث كل من رآه وعرفه تذكر اباه او ظهرت عليه اخلاق ابيه وكمالاته وعلومه
فورثه في مقامه فاذا مات كان ذكره اى ما كان يتذكره من العلم حيا بحياة ابنه بعده وبين
اسمه بذلك اى يحيى عليه السلام باسم لم يسم به غيره قبله اشارة منه تعالى لفطنته الى
حصول الصفة الاولى فسماه الله تعالى يحيى بصيغة الفاعل المضارع فكان اسمه اى اسم
زكريا عليه السلام يحيى فلا يموت اسمه بموته كالعلم الذوقي اى الذى في ذوق صاحبه اى
كشفه والتحقق به فانه ذكر صاحبه الذى اذا مات وترك ابنا له فيه من صلبه او تربيته
وتاديبه يحيى ذكره بذلك الابن بخلاف العلم الخيالى الذى لا يتجاوز فهم صاحبه وخزانة
خياله فانه ليس بعلم بل هو ظن وحدس اذ لو كان علما لذاق صاحبه وتحقق به في نفسه
واخذه عن كشفه لا عن درسه ولكنه علم غيره نقله بفهمه وبيانه ولفلق فيه بلسانه
فليس بذكر لصاحبه حتى يحيى بعده بابن صلبي او غيره فان آدم عليه السلام حيي ذكره
اى صار حيا بعد موته بشيث ابنه الوارث له في علومه الالهية وان نوحا عليه السلام
كذلك حيي ذكره بعد موته بسام ابنه الوارث له في علومه الالهية وكذلك الانبياء عليهم السلام
كموسى عليه السلام حيي ذكره بعد موته بفتاه يوشع ابن نون وكان رباه موسى عليهما
السلام وهو نبي بعده وكداود عليه السلام احيا الله ذكره بولده سليمان عليه السلام
فعمر بيت المقدس ولم تستقم عمارته على يدي داود عليه السلام كما مر ذكره وكابراهيم
عليه السلام احيا الله تعالى ذكره بابنيه اسماعيل واسحاق ولهذا قال عليه السلام الحمد
لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربى لسميع الدعاء ويعقوب احيا
الله تعالى ذكره بيوسف عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله تعالى ذكره
بعلى رضى الله تعالى عنه لانه باب مدينة العلم النبوى كما قال عليه السلام انا مدينة
العلم وعلى بابها وفي رواية وحلقتها معا وية اخرجه الديلمى في مسند الفردوس

وورد ايضا ان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي وورد كل بني انثى فان عصبتهم لابيهم
ما خلا ولد فاطمة فاني انا عصبتهم وانا ابوهم وان كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما افضل منه
عندنا ولكن فضيلتهما من وجه آخر فان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعلوم الاذواق
ما ظهر الا بعلي واولاده رضي الله عنهم فاحيا الله تعالى ذكره به لانه رباه فهو ولده
من التربية وتلقين الذكر في طرق الصوفية كلها راجع بالاسانيد الى علي رضي الله عنه
ولكن ما جمع الله تعالى لاحد من الانبياء عليهم السلام قبل يحيى صلوات الله عليه بين الاسم
العلم بالتحريك منه اي المخترع من الله تعالى له فلم يسم به احد قبله وبين الصفة له بذلك
الاسم حيث اقتضى احياء الذكر لما لزكريا عليه السلام عناية اي اعتناء منه تعالى بزكريا عليه السلام
اذ قال اي زكريا عليه السلام في دعائه رب هب لي من لدنك اي من عندك بطريق الاختراع
الذي لم يسبق نظيره كعلم الذوق الذي قال تعالى فيه لما علمه للخضر عليه السلام فوجدا
عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اي من عندنا وليا اي ولدا
يتولى امر ابيه بعده فيخلفه في جميع احواله ولهذا قال يرثني ويرث من آل يعقوب
واجعله رب رضيا فقدم زكريا عليه السلام ذكر الحق تعالى بكاف المكان على ذكر ولده
يحيى عليه السلام ادبا مع الله تعالى واحتراما لجنابه كما قدمت آسية بنت مزاحم امرأة
فرعون ذكر الجار الحق سبحانه وتعالى على ذكر الدار في قولها اي آسية كما حكاه الله تعالى
بقوله قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله فاكرمه اي زكريا
عليه السلام الله تعالى بان قضى حاجته بخلق يحيى عليه السلام له وسماه بصفته فاحيا
ذكره به حتى يكون اسمه اي يحيى عليه السلام تذكارا من الله تعالى لما اي للذي طلب اي طلبه
منه اي من الله تعالى نبيه زكريا عليه السلام من الولي الوارث لانه اي زكريا عليه السلام
اثر اي قدم واختار بقاء ذكر الله تعالى في عقبه اي ذريته الى يوم القيمة اذ اي لان الولد
سر ابيه فهو حامل كماله ونتيجة حضرة جلاله وجماله فقال اي زكريا عليه السلام
في جملة دعائه يرثني ويرث من آل يعقوب وليس ثم بالفتح اي هناك موروث في
حق هؤلاء من زكريا وآل يعقوب عليهم السلام الا مقام ذكر الله تعالى بالذوق
والعرفان والدعوة اليه اي الى دينه سبحانه بالقلب واللسان ثم انه تعالى بشر
اي زكريا عليه السلام بما قدمه تعالى على خلق يحيى عليه السلام واظهاره من سلامه

تعالى عليه اي على يحيى عليه السلام يوم ولد اي ظهر في الدنيا ويوم يموت اي يخرج منها الى البرزخ
ويوم يبعث حيا اي يخرج من البرزخ الى القيمة وعالم الآخرة حيث قال سبحانه عنه وسلام
عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وسلم هو تعالى على يحيى عليه السلام اعتناء بشانه فجاء
تعالى في ذكر البعث بصفة الحياة له وهي اسمه يحيى عليه السلام وهو الذي يذبح الموت في
صورة كبش بين الجنة والنار بعد ان يعرض على اهل الجنة واهل النار فيعرفونه كما ورد
في الخبر وذلك من خصوصيته عليه السلام بكمال التخلق بصفة الحياة الحقيقية حتى
يغلب على حقيقة الموت في صورة الكبش فيميته واذا مات الموت فانه يحيى ويدخل
الجنة لان اصله منها ولهذا جاء به جبريل عليه السلام الى ابراهيم عليه السلام فداء
لابنه فذبحه في الدنيا وهي عالم الخيال المطلق وكان ذبحه في صورة ابنه في عالم خيال المقيد
ايضا وهو منامه فلم يبرح من البرزخ حتى تقوم الساعة فيذبحه يحيى عليه السلام في ذلك
العالم الحقيقي وهو ثالث مرة فيموت ويعود كما كان في الجنة كبشا املح ولهذا ورد انه لا يدخل
الجنة من الحيوان الا خمسة كبش اسماعيل وناقة صالح ونملة سليمان وحمار العزير وهدهد
بلقيس وزاد بعضهم براق النبي صلى الله عليه السلام واعلم اي ذكريا عليه السلام اعلمه الله
تعالى بسلامه سبحانه عليه اي على يحيى عليه السلام وكلامه اي الله تعالى صدق كما قال ومن
اصدق من الله قيلا فهو اي كلام الله تعالى مقطوع به فتمت البشارة وان كان قول الروح
اي عيسى عليه السلام عن نفسه حين تحقق بالاتحاد الحقيقي لروحها وانسلخ من المقام
البشري النفساني والسلام علي اي الامان مني من حيث الهوية القيومية على ذاتي من حيث
الصورة اللاهوتية والناسوتية يوم ولدت من امي بغير اب ويوم اموت بعد هبوطي
من السماء ويوم ابعث حيا في يوم القيمة اكمل من السلام على يحيى في تحقق مقام الاتحاد الروحاني
فهذا السلام العيسوي اكمل منه في جمعه بين الاتحاد الباطني والاعتقاد الظاهري
ولا يسلم الله تعالى الا على المتحقق به سبحانه لانه امان له من الفنا وكل ما سواه تعالى يفنى ويزول
فهذه دلالة على الاتحاد والاعتقاد فيه صريح التمييز بين المسلم والمسلم عليه وارفع اي
اكثر رفعا اي ازالة للتأويلات حيث لا التباس فيه بخلاف السلام العيسوي فان هذا هو
الذي انخرقت فيه العادة في حق عيسى انما هو النطق في المهد قبل اوان التكلم فقد
تمكن عقله اي عيسى عليه السلام وتكمل اي صار كاملا في ذلك الزمان الذي انطقه

خ
ع
[illegible] اي م
يحيى
ول
عليه السلام م

الله تعالى فيه وهو صغير في المهد ابن ساعة ولا يلزم للمتمكن في نفسه من النطق اي التكلم بالكلام على اي حالة كان سواء كان من عادته ان ينطق او كان لم يبلغ حد النطق وكان نطقه خرقا للعادة كعيسى عليه السلام الصدق فيما ينطق به من الكلام وان كان قول عيسى عليه السلام وهو في المهد من الاتيان بالسلام منه عليه صدقا لا شبهة فيه اصلا ولكن الخارق للعادة فيه انما هو نفس النطق لا المنطوق به فاي شيء كان المنطوق به كان خرقا للعادة فليس معنى ذلك بمقصود في حصول الخارق بخلاف المشهود له بالسلام كيحيى عليه السلام فسلام الحق تعالى على يحيى عليه السلام من هذا الوجه المذكور ارفع اي اكثر ازالة للالتباس الواقع في جهة العناية الالهية اي الاعتناء الالهي الرباني به اي بيحيى عليه السلام حيث اقامه تعالى في مقام الاتحاد الروحاني الحقيقي كعيسى عليه السلام ولكن ستره منه فلم يظهره عليه واظهره على عيسى عليه السلام وهو في المهد بسلامه على نفسه وبعد نبوته فكان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص باذن الله تعالى وخلق الطير ونفخ فيه الروح باذن الله تعالى من سلام عيسى عليه السلام على نفسه لظهور معنى الاتحاد فيه الموهم للمعنى الفاسد فيحتاج الى التاويل وعدم كون معناه مقصودا بالذات في وقت صدوره منه وان كانت قراين الاحوال من عيسى عليه السلام حين نطق وهو في المهد تدل على قربه اي عيسى عليه السلام من الله تعالى في ذلك القول وعلى صدقه عليه السلام فيه اذ اي لان عيسى السلام نطق بذلك في معرض اي لاجل الدلالة على براءة امه مريم عليها السلام بما رموها به وهو طفل في المهد فهو اي عيسى عليه السلام احد الشاهدين ببراءة امه عليها السلام والشاهد الآخر على براءتها هو الجذع من النخل اليابس فسقط بالتشديد ذلك الجذع عليها رطبا من التمر جنيا اي نضيجا من غير فحل لتلك النخلة ولا تذكير اي تلقيح وهو تابير النخل لاجل الحمل ومن عادته انه لا يثمر الا بعد ذلك كما ولدت مريم عليها السلام عيسى عليه السلام من غير فحل لها ولا ذكر وهي عذراء بتول ولا زوج لها عليها السلام ولا جماع عرفي معتاد بايلاج وانزال وانما جاءها جبريل عليه السلام في صورة بشر سوي كما كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي الذي هو اجمل اهل زمانه لبا سطه في الوحي اليه فنفخ في فرجها فحملت بعيسى عليه السلام فكان النفخ في ساعة والحمل في ساعة والوضع في ساعة ثم جاءت به

قومها تحمله فاعابوا عليها واتهموها فاشارت اليه فنطق وهو صغير في المهد ببراءتها لو قال نبي من الانبياء عليهم السلام آيتي اي الامر الذي جيت به خارقا للعادة دليلا على صدق دعواي النبوة ومعجزتي على ذلك ان ينطق هذا الحايط فنطق ذلك الحايط وقال في نطقه لذلك النبي مثلا انك تكذب ما انت برسول الله تعالى ولا نبيه لصحت الآية اي المعجزة الخارقة للعادة الدالة على صدقه في دعواه النبوة وثبت بها اي بتلك الآية انه اي ذلك النبي رسول الله تعالى لان المعجزة نطق الحايط وقد حصلت لا معنى ما نطق به من الكلام ولا يلتفت بالبناء للمفعول الى معنى ما نطق به ذلك الحايط من التكذيب لذلك النبي فلما دخل هذا الاحتمال في كلام عيسى عليه السلام باشارة امه مريم عليها السلام اليه وهو صغير في المهد فاحتمل ان يكون الخارق للعادة المقصود هو نطقه مع صغره جدا وقد حصلت البراءة بذلك ويحتمل ان الخارق للعادة في مضمون كلامه ايضا ومعلوم ان العصمة قد تقررت له عند الغير في زمان نبوته ودعواه الرسالة لا في حال صغره وكونه في المهد كان سلام الحق تعالى على يحيى عليه السلام ارفع رتبة من سلام عيسى عليه السلام على نفسه من هذا الوجه المذكور فوضع الدلالة من مضمون كلامه عليه السلام وهو في المهد على صدق عبوديته لله تعالى وبطلان ما يدعيه الجاهلون في حقه بقوله اني عبد الله وهي دعوى ظاهرة لا تحتاج الى الاثبات فانه عبد الله بلا شبهة وذلك القول من اجل ما قيل فيه من الجاهلين به انه ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وفرغت الدلالة منه بمجرد النطق الذي اتى به وانه اي عيسى عليه السلام بلا شك عبد الله عند الطايفة الاخرى العارفين به عليهم السلام وهم المؤمنون القايلة تلك الطايفة فيه بالنبوة اي انه نبي من انبياء الله تعالى وبقي ما زاد على ذلك في كلامه عليه السلام وهو في المهد وهو قوله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا في حكم الاحتمال في النظر العقلي لانها دعوى منه قابلة للثبوت حتى يظهر في المستقبل بعد كبره صدقه بالمعجزات في جميع ما اخبر به وهو في المهد مما ذكر في الآية فتحقق يا ايها السالك ما اشرنا اليه هنا من هذه الاسرار والله فاتح البصاير والابصار

بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة الزكرياوية ذكره بعد
حكمة يحيى عليه السلام لانه ابوه وقدم ذكر الابن لانه هبة له من الله تعالى والهبة مقدمة
اعتناء بشان المواهب وشكر النعمة التى هى من اعظم المواهب قال تعالى وزكريا
اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى
واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا
لنا خاشعين **فص حكمة مالكية** اى منسوبة الى المالك الحق سبحانه **فى كلمة زكرياوية** انما
اختصت حكمة زكريا عليه السلام بكونها مالكية لانها مشتملة من اولها الى آخرها
على ذكر الرحمة الالهية العامة والخاصة لانه عليه السلام كما قال تعالى عند ذكر رحمة
ربك عبده زكريا الآية والرحمة لها الملك فى المرحومين بها ايجادا وامدادا فهى
مالكة لذواتهم وصفاتهم لان المالك له التصرف دون غيره ولا متصرف الا
الرحمة فلها الملك فى كل شئ والاستيلاء على كل شئ **اعلم** يا ايها السالك **ان رحمة الله** تعالى
التى هى صفة من صفاته الازلية الابدية **وسعت كل شئ** قديم او حادث فوسعها للقديم اتصافه
بها فهى موصوفة بجميع الاوصاف الالهية فهى واسعة لذلك والاسم منها جامع لجميع الاسماء
فهو واسع لها قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ووسعها
للحادث محسوسا كان او معقولا او موهوما لان لها الاحاطة بالاعيان كلها كما قال سبحانه
والله بكل شئ محيط والمحيط بالشئ واسع له وما احاط الا بصفة الرحمة لاستوائه على العرش
الجامع لكل شئ بالاسم المشتق منها وهو اسم الرحمن وبتعته جميع الاسماء للآية المذكورة وقال
سبحانه الرحمن على العرش استوى وكل اسم محيط باثره بالرحمة التى توجه منها فالرحمة
هى المحيطة فهى الواسعة لكل شئ **وجودا** اى من حيث وجود ذلك الشئ بها **وحكما** اى من
حيث الحكم على ذلك الشئ بكونه مؤثرا او محكما لا واثرا خيرا او شرا او ذا خير او ذا شر
او مجردا عنهما **و** اعلم ايضا **ان وجود الغضب** الالهى على شئ **من رحمة الله** تعالى **بالغضب**
اذ الغضب صفة من صفة الله تعالى ولولا الرحمة لما وجد اى لما قام وثبت لصفة
الرحمة وان كان موجودا للذات الالهية لانها من صفاتها ولولا الاسم الرحمن المسمى بجميع
الاسماء ما ظهر الاسم الغاضب **فسبقت رحمته** تعالى المستوى على العرش جميع صفاته
واسمائه سبق الذات لاحوالها فاتصفت بجميع الصفات وتسمت بكل الاسماء حتى انها

سبقت

سبقت من جملة ذلك صفة **غضبه** تعالى كما ورد فى الاحاديث **اى سبقت نسبة الرحمة
اليه** تعالى بالنظر الى ايجاد كل شئ وامداده عن تلك الاسماء الالهية والصفات الربانية
نسبة الغضب اليه سبحانه فتاخر الغضب عنها تاخر الصفة عن الموصوف والاسم عن المسمى
وقامت الرحمة لجميع الصفات والاسماء الالهية مقام الذات الجامعة ولهذا ورد ان الرحمة
انقسمت مائة جزء وهى الاسماء الالهية التسعة والتسعون اسما وتمام المائة اسم الذات
الجامع لكلها وكون الجزء الواحد منها فى الدنيا وهو الاسم الجامع الذاتى الظاهر فى كل
شئ الذى ترفع به الدابة يدها عن ولدها شفقة عليه ورحمة به ان تصيبه وتفصل
الاجزاء الباقية فى يوم القيمة فيرحم الله تعالى بها عباده ويقوم الميزان بالقسط ولا
تظلم نفس شيئا لظهور العدل الالهى فى ذلك اليوم وتتخلق العارفون بتلك الاجزاء
كلها روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك
عنده تسعا وتسعين جزءا وانزل الى الارض جزءا واحدا فيها يتراحم الخلق حتى ان الفرس
لترفع حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه وفى رواية الحسن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى مائة رحمة اهبط منها رحمة الى اهل الدنيا فوسعتهم الى آجالهم
وان الله تعالى قابض تلك الرحمة يوم القيمة الى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة
لاوليائه واهل طاعته **ولما كان لكل عين** من الاعيان الاسمائية التى هى مجرد نسب ورتب
فى الذات الاحدية وللاعيان الاثرية التى هى صور تجليات تلك النسب والرتب الاسمائية
وجود يليق ظهوره بحسب تلك العين **يطلبه** اى كل عين يطلب وجوده المقيد **من**
حضرة وجود **الله** تعالى المطلق القيوم على الكل اتصافا فى الاعيان الاسمائية وتاثيرا فى
الاعيان الكونية **لذلك** اى لاجل كون الامر كذلك **عمت رحمته** سبحانه **كل عين** مما ذكرنا
فانه سبحانه وتعالى **برحمته** اى بسبب رحمته **التى رحمه** اى رحم كل عين **بها قبل** تعالى **رغبته**
اى رغبة كل عين وطلبه ودعائه بلسان افتقاره واستعداده **فى وجود عينه** اى ذاته
له **فاوجدها** اى تلك العين الراغبة فى وجودها لشرف الوجود وكمال الاتصاف
به فانه حلة القديم سبحانه **فلذلك قلنا ان رحمة الله** تعالى **وسعت كل شئ** قديم وحادث
وجودا وحكما ولا شك ان **الاسماء الالهية** القديمة الازلية **من جملة الاشياء** لانها
مجرد نسب واضافات واعتبارات بين ذات الحق تعالى وبين ما قام بها من الاعيان

٢
تدوسم

٧
ابو هريرة صح

الكونية قبل وجودها الثابتة في عدمها الاصلي فاذا استفادت تلك الاعيان الثابتة
صفة الوجود من تلك النسب الذاتية كانت الافاضة من الذات الالهية بواسطة تلك
النسب فتبين تلك النسب المذكورة لا انها تحدث لانها قديمة بقدم الذات الالهية
اذ هي نسب الذات واعتباراتها واضافاتها وانما الذي يحدث تلك الاعيان الثابتة
باعتبار افاضة الوجود عليها بالمتجلي الحق سبحانه فكما تظهر تلك الاعيان الثابتة بالمتجلي
الحق تظهر ايضا تلك النسب الذاتية بالمتجلي الحق فتشترك مع الاعيان في الظهور بالتجلي
فتسمى اشياء بهذا الاعتبار وتدخل تحت قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ومعنى الهلاك
عدم الاستقلال فيها والنسب ليست مستقلة اذ هي اسماء الذات الالهية فهي هالكة
بهذا الاعتبار اي فانية في الذات الاحدية الا وجه تلك الذات الاحدية وكذلك قوله سبحانه
فاينما تولوا فثم وجه الله اي ذاته سبحانه الواحدة الاحدية المتجلية بالنسب والاثار في
كل شيء **وهي** اي الاسماء الالهية **ترجع** في نفس الامر **الى عين** اي ذات **واحدة** هي موضع نسبها
واعتباراتها واضافاتها وهي الذات الالهية والوجود الواحد المطلق الساري بلا
سريان في الاعيان كلها الاسمائية والكونية وهي عين الكل اذ افنيت جميع النسب الاسمائية
والنسب النسب الامكانية الكونية **فاول ما وسعته رحمة الله** تعالى وسعت **شيئية تلك
العين** الواحدة المذكورة وهذا الوسع هو الانقسام الواقع في الرحمة فالجزء من الرحمة
الذي في الدنيا هو هذه العين الواحدة المشار اليها هنا كما سبق بيانه ولهذا من
فاته التحقق بها اليوم فاتته بقية الاجزاء التسعة والتسعون في يوم القيمة ان يتحقق
بها ومن تحقق بها اليوم تحقق بالبقية غدا وهذا الجزء الذي في الدنيا هو المقصود
في الكل لانه عين الذات ولهذا كثرت الغفلة في الدنيا من الجاهلين بهذا الجزء
والغفلة عين اليقظة لهم ولكونه جزء لا يتجزى تكون معرفته عينه وهم يريدون
ان يكون غيره وهو ممتنع عقلا وشرعا وهم لا يشعرون من كثرة ما يشعرون فلو
قل شعورهم بالاغيار لتنبهوا الحقيقة هذا الواحد القهار **الموجدة** تلك العين
اي المظهرة المنفصلة **للرحمة** الواسعة لها **بالرحمة** المذكورة **فاول شيء وسعته الرحمة**
الالهية انها وسعت **نفسها ثم** وسعت **الشيئية** التي لتلك العين الواحدة المذكورة
المشار اليها هنا قريبا بانها مرجع الكل وانها هي المتفصلة المتكثرة الى شيئيات

تلك الاسماء الالهية **ثم** وسعت **شيئية كل موجود** من الحوادث الكونية مما **يوجد** في
الحس والعقل او الوهم **الحسا لا يتناهى دنيا** اي في الدنيا **وآخرة** اي في الآخرة **وعرضا**
بالتحريك وهو ما لا قيام له بنفسه ظاهرا **وجوهرا** وهو ما قام ظاهرا بنفسه **ومركبا
وبسيطا** اي غير مركب وكله دخل تحت قولنا في الحس او العقل او الوهم **ولا يعتبر فيها**
اي في الرحمة الالهية الواسعة لما ذكر **حصول غرض** لاحد ممن وسعته مطلقا **ولا ملايمة
طبع** من الطباع اصلا **بل** الشيء **الملايم** كالنعيم واللذة **وغير الملايم** كالالم والعذاب
كله وسعته الرحمة الالهية وجودا فوجد بها على حسب ما هو عليه في نفسه **وقد ذكرنا
في كتاب الفتوحات المكية ان الاثر** الحادث من العين الثابتة في العدم الاصلي **لا يكون**
ذلك الاثر مستندا **الا للمعدوم** في نفسه الموجود فيما هو اصله بوجود اصله لا بوجود
آخر كالاسماء الالهية فانها كلها مراتب واعتبارات للذات الالهية الموصوفة بها المسماة
بها ازلا وابدا عندها فهي معدومة العين موجودة الاثر لانها مراتب الذات الالهية
لا عينها ولا غيرها **لا** يكون الاثر **للموجود** اصلا **وان كان** الاثر **للموجود** اي نسب اليه
بمقتضى الظاهر كما يقال هذا اثر الله تعالى في القديم قال سبحانه هذا خلق الله ويقال
في الحادث هذا فعل زيد وكتابة عمرو ونحو ذلك قال تعالى فسيرى الله عملكم فنسب
تعالى العمل الى المخاطبين **فبحكم** اي فبهذه النسبة حينئذ بحسب ما اتصف به ذلك الموجود
من الامر **المعدوم** وهو مرتبة الله تعالى التي هي قدرته مثلا في قولنا هذا اثر الله وهذا
خلق الله اي اثر قدرة الله تعالى وخلقها والقدرة مرتبة لله تعالى لا هي ذاته لان ذاته
موجودة ولا اثر لموجود وانما المرتبة معدومة في نفسها فلها الاثر وكذلك
في الحادث قولنا هذا فعل زيد وكتابة عمرو اي فعل قدرته وكتابة صنعته لان
ذلك منسوب الى ذاته الموجودة اذ لا اثر للموجود وانما ذلك منسوب الى مرتبة
زيد وعمرو وهي صفته القائمة بذاته التي اذا توجه بها على الاثر ظهر الوجود
في الاثر بنقلها ذلك الوجود عن الذات الموجودة ولهذا تسمى القدرة في
الحادث عرضا لاتصافها بالوجود الذاتي ساعة نقله الى الاثر وهي معدومة
في نفسها ولا تسمى في الحق تعالى عرضا لعدم ورود ذلك ولانه يقتضي المشابهة
للحوادث ولان العرض فان مضمحل وذلك محال على الله تعالى قال صدد

الدين القونوي تلميذ المصنف وابن زوجته رضي الله عنهما في كتابه مفتاح الغيب لا اثر
لا يكون لموجود اصلا من حيث وجوده فقط بل لا بد لانضمام امر اخر خفي اليه يكون هو
المؤثر او عليه يتوقف الاثر ولان الاثر نسبة بين امرين مؤثر فيه ومؤثر ولا تتحقق
نسبة ما بنفسها فتحققها بغيرها ولا يجوز ان يكون ذلك الغير هو الوجود فان
الوجود لا يظهر عنه ما لا وجود له ولا يظهر عنه ايضا عينه ولما كان امر الكون محصورا
بين وجود ومرتبة وتعذرنا اضافة الاثر الى الوجود الظاهر لما مر تعين اضافته الى المرتبة
ومرتبة الوجود المطلق الالوهية فاليها والى نسبها المعبر عنها بالاسماء تستند الاثار
والمراتب كلها امور معقولة غير موجودة في اعيانها فلا تحقق لها الا في العلم كاعيان
الممكنات قبل انصباغها بالوجود العام المشترك بينها وبما ذكرنا من امر المراتب تتميز
عن الارواح والصور فان للارواح والصور لها وجود في اعيانها بخلاف المراتب وكذلك
سائر النسب فافهم واذا عرفت هذا علمت ان الاثر للباطن وان اضيف الى الظاهر
لغموض سره وصعوبة ادراكه بدون الظاهر فمرجعه في الحقيقة اعني الاثر الى امر باطن
من ذلك الظاهر او فيه فاعرف وفي محل اخر من الكتاب المذكور لا شك في استناد العالم
الى الحق من حيث مرتبته المسماة الوهية ولهذه الالوهية حقائق كلية هي جامعتها
وتسمى في اصطلاح اهل الظاهر الصفاتيين وغيرهم حياة وعلم وارادة وقدرة والالوهية
مرتبة للذات المقدسة ونسبتها اليها نسبة السلطنة الى السلطان والخلافة الى الخليفة
والنبوة الى النبي بعقل التمييز بينهما حقيقة وعلما اي بين المرتبة وصاحبها من سلطان وخليفة و
وسواهما ولا يظهر في الخارج للمرتبة صورة زائدة على صورة صاحبها لكن يشهد اثرها
ممن ظهر بها ما دام لها الحكم به وله بها ومتى انتهى حكمها به ومن حيث هو لم يظهر عنه اثر وبقي
كسائر من ليست له تلك المرتبة **وهو** اي ما ذكر من هذا الحكم **علم غريب** بين اهله **ومسئلة**
نادرة في الوقوع لقلة من يتنبه اليها ويطلع عليها **ولا يعلم بحقيقتها** اي ادراكها
على وجه التحقيق لها **الا اصحاب الاوهام** اي الذين استولت على فهامهم اوهامهم فتحكم
عقولهم بوجود ما لا وجود له وترتب على ذلك امور كثيرة كالمتمسكين بالعلوم الظاهرة
عامتهم وخاصتهم **فذلك** اي العلم المذكور لهذا الحكم **بالذوق** اي الوجدان النفساني
عندهم فلا يتكلمون له **واما من لا يؤثر الوهم فيه** ولا يستولي عليه من اهل هذه الطريقة

الالهية **فهو بعيد عن هذه المسئلة** فلا يقدر يتحقق بصدور الاثر عن المعدوم ولا عن
الموجود بحكم المعدوم اصلا بل يرى المراتب الاسمائية والكونية مترتبة على حسب ما هي
عليه ازلا وابدا وليس منها مؤثر ولا اثر الا بحكم التعريف الشرعي والدلالة الالهية
ويرى الوجود الحق الواحد المطلق يتجلى بتلك المراتب كلها ظاهرا وباطنا على ما هو
عليه في ذاته سبحانه ازلا وابدا فلا معنى لمسئلة الاثر عنده في نفس الامر لانخراق حجاب
الوهم له دون الاولين المذكورين واذا علمت ما ذكر **فرحمة الله** تعالى الواسعة **في جميع الاكوان**
الحادثة **سارية** بصفة القيومية على كل شئ فلا قيام لشئ الا بها **وفي الذوات** كلها حتى
الذات الالهية من حيث ظهورها باعيان الاسماء الازلية الابدية **وفي الاعيان** ايضا
اي اعيان تلك الذوات وهي اسماؤها حادثة كانت او قديمة **جارية** تلك الرحمة ايضا
اي ظاهرة منها **مكانة** اي مرتبة **الرحمة** الالهية **المثلى** اي الشريفة التي تتمثل بها وتتبين
منبرية الظهور بالكمال وان لم يكن موجود امن يعقل ذلك **اذا علمت** بالبناء للمفعول
اي علمها احد **من** اهل **الشهود** اي المعاينة والكشف بالشهود **مع** اهل **الافكار** ايضا
واذا علمها احد من اهل الافكار بالافكار ولكن تلك **عالية** اي مرتفعة عن ادراكهم ولحقها
لكمال تنزيهها وعظمة اطلاقها حيث حكمت على كل ما هو دونها من الذوات والاسماء
مطلقا فهي ذات الذات بل ولا يقال فيها ذلك لانه تعيين لها بانها ذات وهي من
حيث هي لا تتعين اصلا ولا باسم الرحمة الا من حيث ما ورد عنها باعتبار مراتبها القابلة
لظهورها بها ولا يعينها اسم الوجود ايضا ولا العدم ولا الاطلاق ولا نفس
الامر الا من حيث مراتبها المذكورة **قال** المصنف قدس الله سره من ترجمان اشواقه

انسرت في الضمير يجرحها ∴ ذلك الوهم كيف بالبصر
لعبة ذكرنا يذوبها ∴ لطفت عن مسارح النظر
طلب النعت ان يبينها ∴ فتعالت فعاد ذا حصر
واذا رام ان يكيفها ∴ لم يزل ناكصا على الاثر
ان اراح المطي طالبها ∴ لم يرجو امطية الفكر
روحنت كل من يشبهها ∴ نقلته عن مراتب البشر
غيرة ان يشابر ايقها ∴ بالذي في الحياض من كدر

فكل ما اى شئ من الاشياء ذكرته تلك الرحمة الالهية الواسعة فقد سعد فى الدنيا والاخرة
اى كانت عاقبته السعادة الابدية وما ثم اى هناك فى الوجود الا ما ذكرته تلك الرحمة
المذكورة وذكر الرحمة لجميع الاشياء المحسوسة والمعقولة والموهومة عين ايجادها اى الرحمة
اياها اى الاشياء فالرحمة اذا ذكرت شيئا كان ذكرها له عين ايجادها اياه فالموجود اذا
ذكر معدوما وجد ذلك المعدوم بنفس ذكر الموجود له كالمتحرك مثلا اذا امسك ساكنا
فقد تحرك ذلك الساكن بنفس امساكه له على معنى ان حركته تظهر عليه لا انه تصير له حركة
اخرى غير حركة المتحرك وكذلك الوجود الحق المطلق انما ذكر بصفة علمه او كلامه المراتب
الامكانية العدمية كانت موجودة له بعلمه وهو معنى ثبوتها لنفسها قبل وجودها وكانت
موجودة لنفسها بكلامه وهو معنى وجودها لنفسها بعد عدمها وكان ذلك الثبوت العلمى
لتلك المراتب الامكانية عين ثبوته هو فى علمه وذلك الوجود العينى الذى لها عين وجوده
هو فى نفسه والمراتب على ما هى عليه وان سميت ثابتة وموجودة باعتبار التعريف الراجع الى
الحق تعالى فهى وسايل الى التحقق به سبحانه فكل موجود محسوس او معقول او موهوم
مرحوم لان الرحمة ذكرته فرحمته فاوجدته ولا تحجب يا وليى اى صديقى عن ادراك اى فهم
ما قلناه من ان كل مرحوم بما تراه فى الدنيا من اصحاب البلا الجسمانى او النفسانى كالامراض
البدنية والقلبية كالمعاصى و بكل ما تومن اى تصدق به من الالام اى اوجاع الدار الاخرة
التى لا تفتر اى لا تضعف تلك الالام عمن قامت به من العصاة او الكافرين فى نار جهنم فان
هذه البلايا المذكورة لا تمنع حصول السعادة الابدية لكل من وسعته الرحمة منهم والبلا
لا ينقص مراتب السعداء بل هو مما يرفعها واعلم يا ايها السالك اولا ان الرحمة اى رحمة الله
تعالى الواسعة لكل شئ انما هى فى شان الايجاد اى التكوين من العدم فى كل شئ مطلقا حيث
كانت رحمة عامة لا خاصة فالرحمة الالهية بالالام اى الاوجاع الدنيوية والاخروية لانها
اشياء فهى مرحومة بالرحمة الواسعة لكل شئ اوجد الحق سبحانه جميع الالام المذكورة فى
الدنيا والاخرة ثم ان الرحمة الالهية لها الاثر فى كل ما اثرت فيه بوجهين الاول اثر بالذات
اى باعتبار اقتضاء ذات كل شئ فى حال الثبوت وهو معدوم تاثيرها فيه وهو اى هذا الاثر
الذاتى ايجادها اى الرحمة عين كل موجودة فى الحس او العقل او الوهم ولا تنظر يا ايها السالك
الى الغرض لها فى شئ تنفعه او تضره ولا الى العدم غرض ايضا ولا الى امر ملايم لامر آخر

موجود م

ولا الى امر غير ملايم لامر آخر ايضا فانها اى الرحمة ناظرة فى عين كل شئ موجود مطلقا قبل
وجوده اى ذلك الوجود بل تنظره فى عين ثبوته فى العلم الالهى وهو معدوم بالعدم الاصلى
ويلزم من نظرها اليه ورؤيتها له افاضة نور وجودها عليه وظهوره موجودا بها ولهذا
اى لكون الامر كذلك رات اى تلك الرحمة الالهية الحق اى الصورة فى الخيال التى تسمى عند
العبد الجاهل والعارف الحق المخلوق فى الاعتقادات كلها على حسب حال كل معتقد من
مومن وكافر وهو الذى وسعه قلب عبده كما سياتى ذكره ان شاء الله تعالى فى اخر الكتاب
عينا ثابتة من غير وجود معدومة بالعدم الاصلى فى جملة العيون الكونية الامكانية
الثابتة فى العلم الالهى بالعدم الاصلى من غير وجود لها اصلا فرحمته اى رحمت تلك
الرحمة ذلك الحق المخلوق بنفسها بالايجاد لربانه ظهرت فيه كما ظهرت فى غيره من
العيون الثابتة المذكورة او ظهرت به او ظهر هو فيها او بها كيف شئت قلت بعد
معرفة المعنى المقصود والتحقق به ولذلك اى لاجل ما ذكر قلنا بالمعنى فيما مر
فى شيئية تلك العين الواحدة التى هى مرجع جميع الاسماء الالهية لا تلك العين
الواحدة ان الحق المخلوق فى الاعتقادات وهو تلك الشيئية المذكورة اول شئ مرحوم
بالرحمة الالهية المذكورة بعد رحمتها اى تلك الرحمة بنفسها لنفسها فى تعلقها اى الرحمة
بايجاد جميع المرحومين بها فان ايجادها لهم رحمة منها بنفسها اذ تم لها ما كانت مهتمة
به ومتوجهة الى حصوله منها ولها اى للرحمة ايضا اثر آخر بوجه ثانى وهو الاثر
بالسؤال اى الطلب وهى الرحمة الخاصة التى كتبها للمومنين المتقين فيسئل المحجوبون
عن معرفة الله تعالى من الناس الحق تعالى يدعونه ويطلبون منه ان يرحمهم بهذه الرحمة
الخاصة المذكورة حال كون الحق تعالى الذى يسالونه ويدعونه فى اعتقادهم اى
هم متصورون له بخيالهم انه الحق تعالى وهو الحق المخلوق فى الاعتقادات كما ذكرنا واهل
الكشف من العارفين بالله تعالى يسئلون اى يدعون ويلتمسون رحمة الله تعالى
الواسعة ان تقوم اى تظهر وتتبين بهم فتظهر بها لهم اعيان احوالهم الملايمة الثابتة
فى حضرة العلم القديم بالعدم الاصلى فيسئلونها اى يدعون الرحمة باسم الله تعالى الجامع
لجميع الاسماء فيقولون فى سؤالهم ودعائهم يا الله ارحمنا اى يا جامع الاسماء كلها اظهر
فينا ما ظهر فيك من الرحمة الواسعة وهم يعلمون انه لا يرحمهم الا قيام اى ظهور الرحمة

بلغ

ذكر م

الالهية بهم كظهورها في الحضرات الاسمائية والمراتب الذاتية الصفاتية فلها اي للرحمة الواقعة
الحكم في كل محكوم عليه اي الظهور والتجلي به فيه لان الحكم انما هو في الحقيقة للمعنى القائم بالمحل
المحكوم عليه لا للحاكم من حيث هو حاكم وان نسب الحكم الى الحاكم في الظاهر لانه اثره وانما
هو في نفسه من اثار المحكوم عليه اذ لولا قبوله لذلك الحكم واستعداده له ما ظهر فيه فاستعداده
وقبوله اثر فيه لا فعل الفاعل فما تاثر الا بما منه فهو المعنى القائم بالمحل المرحوم هو الراحم
لذلك المرحوم على الحقيقة وما قام بكل شيء حتى اقتضى وجوده الا الرحمة الالهية كما مر
ذكره فهي استعداد كل شيء لما هو مستعد له وهي قبول كل شيء لما هو قابل له وهي ايضا التي
توصل كل مستعد وقابل لما هو مستعد له وقابل له فلها الوسع الاعظم من جميع الوجوه
والاعتبارات فلا يرحم الله عباده المعتني بهم من اهل الكشف والوجود وهم المومنون المتقون
الا بالرحمة القائمة بهم ظهورا وتجليا فاذا قامت بهم اي ظهرت لهم منهم الرحمة الالهية الواسعة
لهم ولغيرهم وجدوا حكمها فيهم ذوقا اي كشفا ومعاينة لا تخيلا وفهما فصارت تلك الرحمة
العامة خاصة بهم وهو قوله فساكتبها للذين آمنوا وكانوا يتقون بعد قوله ورحمتي وسعت
كل شيء فمن ذكرته الرحمة اي ذكرته بمعنى علمته من قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى او تكلمت به
من قوله تعالى للشيء كن فيكون وقوله سبحانه هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا اي متكلما به لانه ما ظهر الا بنفس تكلم الحق تعالى به وهو ذكر الله تعالى الاكبر في قوله
سبحانه ولذكر الله اكبر وقال تعالى اذكروني اذكركم اي اكثروا من ذكري حتى يظهر لكم اني
ذاكركم بكلامي وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادي كلكم
ضال الا من هديته الى ان قال في اخر الحديث ذلك باني جواد واجد ماجد افعل ما
اريد عطائي كلام وعذابي كلام انما امري لشيء اذا اردت ان اقول كن فيكون فقد رحم
اي صار مرحوما بمجرد ذكرها له واسم الفاعل من صفة الرحمة هو الرحيم بصيغة المبالغة
لكمال ظهورها في اهل الخصوص والراحم ايضا من غير مبالغة لظهورها في العموم والحكم
الالهي المنسوب الى الرحمة الالهية باعتبار توجهه على كل متصف بها ومرحوم بها من الآثار
الاسمائية والكونية لا يتصف بالخلق اي بكونه مخلوقا لانه اي ذلك الحكم امر الهي قديم
توجبه اي تقتضيه المعاني الاسمائية والمراتب الصفاتية الازلية والامكانات الكونية
لذواتها اذ لولاه لما ظهرت اعتباراتها اصلا فالاحوال الاسمائية الالهية لا موجودة

في نفسها ولا في غيرها اصلا ولا معدومة ايضا كذلك اي لا عين لها في الوجود الحق
المطلق غير ذلك الوجود الحق المطلق لانها اي تلك الاحوال المذكورة نسب لذلك
الوجود الحق المطلق واضافات له واعتبارات وهي امور تقوم بعقل المتعقل لها لا
زيادة معنى لها فيما هي له في نفس الامر وان كان لها زيادة معنى في عقل المتعقل لها
ومن هنا قال الملا الجامي قدس سره في رسالته واما الصوفية فذهبوا الى ان صفاته
عين ذاته بحسب الوجود وغيرها بحسب التعقل ولا معدومة ايضا في الحكم اي باعتبار
الحكم الذي اقتضته لذواتها لان المحل الذي قام به نسبة العلم مثلا يسمى عالما
اي يقتضي الحكم عليه بصفة العالمية وهو اي كونه عالما الحال الذي اقتضته الصفة
القائمة بذلك المحل فاوجبت الحكم المذكور وهكذا قيام القدرة والارادة يقتضي
الحال الذي هو كونه قادرا او مريدا ونحو ذلك فعالم مثلا ذات قام بها صفة العلم فهي
موصوفة بالعلم ما هو اي اسم عالم عين الذات الموصوفة بالعلم حيث قام بها ولا هو
عين العلم الذي وصفت به تلك الذات لقيامه بها وما ثم اي هناك فيما يطلق عليه
اسم العالم الا علم وذات قام بها هذا العلم فاتصفت به اتصاف الذات بمعانيها القائمة
بها وكونه اي كون من قام به صفة العلم عالما حال لهذه الذات التي قام بها صفة العلم
باتصافها اي بسبب اتصافها اي تلك الذات بهذا المعنى الذي هو العلم مثلا فحدثت
للمحل المتصف بصفة العلم نسبة العلم اليه بصيغة مخصوصة غير صيغة النسب المتنوعة
كعلمي ونحوه فهو المسمى عالما اي ذا علم يعني المنسوب اليه العلم وهكذا بقية الاحوال
المعنوية والرحمة الالهية على الحقيقة اي في نفس الامر نسبة للمرحوم صادرة من الراحم وهي اي
تلك النسبة الموجبة للحكم على من صدرت منه بانه راحم ومن قامت به على معنى انها ظهرت
فيه انه مرحوم فهي اي تلك النسبة الراحمة لذلك المرحوم والذي اوجدها اي النسبة التي هي
الرحمة في المرحوم بها سواء كان شيئية الاسماء الالهية او الشيئية الكونية كما مر على معنى انه
اظهرها فيه واقامه بها ما اوجدها فيه ليرحمه اي يرحم من اوجدها فيه بها اي بتلك
الرحمة وان سمي مرحوما بها لشمولها له وظهوره بها وظهورها به وانما اوجدها اي
اظهرها في المرحوم بها ليرحم بها من قامت به اي اتصف بها من الراحم بها لغيره وهو اي
الحق سبحانه ليس بمحل للحوادث اي بحيث تحل فيه الحوادث لانه قديم والقديم لا يتغير

٧ عبد الرحمن

اصلا وحلول الحوادث تغيير فليس سبحانه بمحل لايجاد الرحمة منه فيه اى حدوث
هذا المعنى له بعد ان لم يكن فيه ولهذا سبق ان اول شئ مرحوم بالرحمة نفس الرحمة
في تعلقها في ايجاد المرحومين بها اى ظهورها فيهم لا ظهورها في نفسها لانه تحصيل
الحاصل فلا معنى له وهو تعالى الراحم اى المتصف بالرحمة ولا يكون الراحم راحما الا
بقيام صفة الرحمة به حتى اذا رحم بها غيره يظهرها في ذلك الغير فيرحم بها
ويرحم بها نفسها كما تقدم ان اول شئ مرحوم بها نفسها فثبت بمقتضى كونه تعالى
راحما انه سبحانه عين الرحمة الواسعة المذكورة ومن لم يذق اى يجد من نفسه
هذا الامر المذكور هنا ولا كان له فيه قدم اى رسوخ بمقتضى كشفه ومعاينته وان
فهمه وتخيله بعقله ما اجترا اى قدر ان يقول انه اى الله تعالى عين الرحمة التى
هى صفة من صفاته تعالى او عين الصفة الالهية ويصيب الحق والصواب بذلك القول
فان حكماء الفلسفة قالوا بذلك واخطأوا وكفروا فان الصفات عندهم عين الذات
على معنى انه ليس هناك ذات وصفات بل ذات واحدة اذا قدر بها كانت هى عين
ما سمى قدره ولا رتبة هناك ولا نسبة اصلا وهو باطل عقلا وشرعا فقال وهو
الاشعرى من علماء الكلام ما هو عين الصفة التى له ولا غيرها ايضا فصفات الحق
تعالى عنده اى عند هذا القايل لا هى تلك الصفات هو اى الله تعالى ولا هى اى تلك
الصفات ايضا غيره تعالى لانه اى هذا القايل لا يقدر على نفيها عنه تعالى بالكلية لورودها
في الشرع فيلزم من ذلك نفى الشرع وهو كفر ولا يقدر ايضا ان يجعلها اى تلك الصفات
الالهية عينه اى عين ذات الحق تعالى لان القول به مع اثباتها له تعالى يحتاج الى ذوق
كشفى ومعاينة وهو من اهل الافكار والانظار العقلية فلا يتيسر له ذلك الامر
ويلزم عليه عنده القول بنفى الصفات مثل مذهب الفلاسفة وهو كفر ايضا فعدل بالضرورة
الى هذه العبارة التى هى قوله الصفات عين الذات ولا غيرها وهى عبارة حسنة وان
لزم منه ارتفاع النقيضين وهو محال عقلا لكن هى اداة تنزيه للحق تعالى ولصفاته فليس
المراد مفهومها بل الايمان بما هو الامر عليه فى نفسه من غير ان يستقر له مفهوم فى العقل
وقول بعضهم بمفهوم هذه العبارة وانها بمنزلة الواحد من العشرة لا هو عين العشرة
ولا غيرها ذهاب منه الى القول بان الصفات جزء من الذات الالهية كالواحد جزء من

اي لله تعالى

العشرة فيكون قولا بالتركيب فى الذات الالهية وهو غير قايل به لانه شرك فلا يصح التمثيل
لهذه العبارة بمثل ذلك وغيرها اى غير هذه العبارة احق اى اولى واحرى بالامر اى
بما هو عليه الامر فى نفسه منها اى من هذه العبارة وارفع اى اكثر رفعا اى ازالة
للاشكال الذى هو ارتفاع النقيضين او ثبوتهما معا وذلك محال لانها اذا لم تكن
عينا كانت غيرا واذا لم تكن غيرا كانت عينا فتكون عينا ولا عينا ولا غيرا وغيرا وهو اى
غير هذه العبارة القول بنفى اعيان الصفات وجودا اى من جهة الوجود قائما ذلك
الوجود بذات الموصوف بها يعنى ان اعيان الصفات الالهية ليست بموجودة وجودا
اخر قائما بذات الحق تعالى الموصوف بها حتى يحتاج ان يقال انها عينه او غيره او لا عينه
ولا غيره وانما هى اى تلك الصفات الالهية نسب جمع نسبة واضافات جمع اضافة اي هي
امور اعتبارية حاصلة بين الموصوف بها وهو الحق تعالى وبين اعيانها اى اعيان
تلك الصفات المعقولة اى تلك الاعيان فى عقل المتعقل لها على مقتضى ما وردت
بها نصوص الكتاب والسنة ووصف الله تعالى بها نفسه شرعا ولو كانت موجودة بوجود
مستقل غير وجود الذات الالهية او بوجود فايض عن الذات الالهية لشاركت الحوادث
فى وجودها فكانت حادثة ولزم التركيب فى الذات الالهية وقيام الحوادث بالقديم
او عدم قيامها بالذات الازلية وكله محال فتعين ان لا يكون لها وجود مستقل
اصلا مع ثبوتها له تعالى شرعا فكانت مجرد مراتب للحق تعالى كمرتبة السلطان والقاضى
ليس فى الخارج امر زايد على ذات الانسان يسمى صفة السلطنة والقضا بحيث اذا
اتصف بها انسان زاد فيه معنى اخر فى الخارج عن عقل المتعقل حاصلا فى ذلك
الانسان وانما هى امور اعتبارية تقديرية والتاثير لا يصدر الا عنها لا عن الذات
ارايت ان السلطان والقاضى لا يحكمان على احد بحكم من حيث كونهما اصلا ولا فرق
من هذا الوجه بينهما وبين غيرهما من بقية الناس بل لهما المساواة فى ذلك
مع الغير وانما يحكمان من حيث المرتبة التى لهما ولا وجود لها فى الخارج عن عقل المتعقل
اصلا فالسلطان والقاضى موصوفان بوصفين هما مجرد مرتبتين لهما تقديريتين اعتبارية
لا يوصف بهما غيرهما وهما السلطنة والقضا والتحكم كله للمرتبة لا للذات فافهم ترشد ان
شاء الله تعالى الى الكشف عن ذلك ومعرفته ذوقا وتدرك من ابن قال اهل هذه الطريقة

في نفسه

انسانا

بذلك

المرضية من المحققين ان صفات الحق تعالى عين ذاته لا بمعنى قول الفلاسفة المنكرين للصفات
وللمحتاج ان تقول انها غير الذات وانها لا غير الذات ولا عينها وان كانت الرحمة جامعة
واسعة لكل شئ كما مر وهي مهيمنة على جميع الاسماء الالهية فانها بالنسبة الى كل اسم الهي
من اسماء الله تعالى مختلفة لاقتضاء كل اسم من تلك الاسماء امرا لا يقتضيه الاسم الآخر فتختلف
الرحمة باختلاف مقتضيات الاسماء فلكل اسم رحمة تليق به فتظهر في اثاره على حسب مقتضاه
فلهذا اي لما ذكر يُسْئَل بالبناء للمفعول اي يطلب منه ويُدعى الله سبحانه ان يرحم بكل
اسم الهي من اسمائه تعالى فكلما تجلى سبحانه على اثر من الآثار باسم من اسمائه اقتضى ذلك الاسم
ان اثره ذلك يُسْئَل الرحمة من الله تعالى فرحمة الله تعالى وهو الاسم الجامع لجميع الاسماء ورحمة
الكناية وهي الضمير الراجع الى الله تعالى كقوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شئ وهي الرحمة التي
وسعت كل شئ كما اخبر تعالى ثم لها اي لهذه الرحمة الواسعة شعب اي فروع كثيرة تتعدد
تلك الشعب وتتنوع وتكثر بتعدد الاسماء الالهية وكثرتها فما تعم اي الرحمة بالنسبة
الى ذلك الاسم الواحد الخاص الالهي من تلك الاسماء الالهية في قول السائل رب اي يا رب ارحم
فان طلب الرحمة منه من حيث الاسم الرب فما هو طلب الرحمة العامة الواسعة وغير ذلك
من الاسماء الالهية كذلك كقوله يا شافي ارحمني ويا رزاق او يا فتاح حتى الاسم المنتقم من
من الاسماء الالهية له اي لعبده ان يقول في دعائه يا منتقم ارحمني ولهذا ترى كل مؤمن او
كافر على اي حال كان يرتجي الرحمة من الله تعالى ويدعوه وقال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون
وانما كان ذلك لان هذه الاسماء الالهية تدل على الذات الالهية المسماة بهذه الاسماء المذكورة
بحيث ان كل اسم منها بانفراده يدل على تلك الذات بتمامها وتدل اي تلك الاسماء ايضا
بحقايقها اي بما به كل اسم منها يتميز عن الاسم الآخر على معان جمع معنى مختلفة تلك المعاني
وآثارها مختلفة ايضا لاختلافها فيدعو العبد الداعي بها اي بتلك الاسماء يعني كل عبد
يدعو باسم يخصه في طلب حصول الرحمة له من حيث دلالتها اي تلك الاسماء على الذات الالهية
المسماة بذلك الاسم الذي دعي به ذلك الداعي لا غير لا يدعوا الداعي بالاسم الذي يخصه
من تلك الاسماء الالهية بما يعطيه مدلول ذلك الاسم الخاص الذي دعا به ذلك الداعي
الذي ينفصل اي ذلك الاسم به عن غيره من المعنى الخاص ويتميز عن جميع الاسماء الالهية
فان الاسم بهذا الاعتبار لا يقتضي الرحمة بل يقتضي ما هو بصدد التوجه اليه من ظهور

ونحو ذلك صح

خاصيته

خاصيته في اثره فانه اي ذلك الاسم الخاص حيث سُئل الداعي منه الرحمة لا يتميز عن غيره
من بقية الاسماء الالهية من وجه دلالته على الرحمة وهو اي ذلك الاسم الخاص عنده اي
عند ذلك الداعي به دليل الذات الالهية لانه طلب منه مقتضى دلالته على الذات الالهية لا
مقتضى ما يميزه عن غيره من بقية الاسماء وانما يتميز اي ذلك الاسم الخاص بنفسه اي بما هو
مقتضى اعتباريته ونسبته الى الذات الالهية لا دلالته عليها من حيث انه اسمها عن غيره
من بقية الاسماء الالهية لذاته اي لمعنى تقتضيه ذات ذلك الاسم اذ الاسم المصطلح عليه في
اصطلاح الشرع او اللغة باي لفظ كان من الالفاظ العربية وغيرها حقيقة متميزة بذاتها
وذاتها هي الخصوصية المستندة بذلك اللفظ الى الذات الالهية عن غيرها من حقايق
بقية الاسماء الالهية وان كان الكل اي الاسماء الالهية كلها قد سيق اي ورد في كلام الله
تعالى وكلام رسوله عليه السلام ليدل على عين اي ذات لا تتعدد فيها بوجه من الوجوه
مطلقا مسماة تلك العين الواحدة بتلك الاسماء كلها فلا خلاف من احد في اثبات الشأن
لكل اسم الهي من تلك الاسماء حكم يعود على الذات المسماة بذلك الاسم عند المشاهدة
لها وعلى الاثر الظاهر في عينه بذلك الاسم فذلك اي الحكم المذكور ايضا ينبغي ان يعتبر
في دلالة كل اسم الهي على الذات الالهية المسماة بتلك الاسماء كلها فيكون لكل اسم الهي ثلاث
دلالات دلالته في نفسه على نفسه بما يتميز به عن غيره من خصوص ذاته المقتضي لظهور الهي
خاص واثر كوني خاص ودلالته على الذات الالهية من جهة انها مسماة به ودلالته على حكم
مخصوص بالمسمى به وهو الذات الالهية من حيث ظهورها للعارف وعلى حكم مخصوص
ايضا للاثر الصادر عن ذلك الاسم ولهذا اي لاجل اعتبار هذه الدلالات قال الامام العارف
المحقق ابو القاسم ابن قسي رضي الله عنه في حق الاسماء الالهية ان كل اسم منها على انفراده اي بحسب
ظهوره باثره الخاص في الحس والعقل المتجلي به الحق تعالى مسمى اي ذلك الاسم بجميع الاسماء
الالهية كلها وذلك باعتبار دلالته على الذات الالهية الجامعة لجميع الاسماء بحيث اذا قدمته
اي كل اسم الهي في الذكر اي ذكرك له في افتتاح الكلام نعته اي وصفته بجميع الاسماء الالهية
بان ذكرتها بعده اوصافا له ونعوتا ويصح منك فعل ذلك ويحسن في الكلام باراده
ان الاسم الاول الذي ابتدأت به اردت به الدلالة على الذات المسماة به وحسن منك هذا
لما سبق ان كل اسم الهي له دلالة على الذات الالهية زيادة على دلالته على معناه المخصوص في

تما

واحدة

كما تتعدد دلالته اي كل اسم الهي صح

نفسه وعلى حكمه الخاص به ثم تورد بقية الاسماء بعد نعوتا له بازادة معنى كل اسم فى نفسه
ومع ذلك اى التسمى المذكور لم تزل انها اى الاسماء الالهية على عين اى ذات واحدة جامعة لجميع
الاسماء وان تكثرت الاسماء عليها فان كثرتها غير مانعة من وحدة الذات لانها مجرد مراتب لها
ونسب لا اعيان موجودة وان اختلفت ايضا حقايقها اى حقايق تلك الاسماء الكثيرة فكل
اسم له حقيقة تميزه عن الاسم الآخر فان ذلك غير مانع ايضا من وحدة الذات المسماة ثم ان
الرحمة الالهية تنال اى ينالها من يعامله الله تعالى بها من الناس على طريقين اى جهتين طريق
الوجوب بايجاب الله تعالى ذلك على نفسه كما قال سبحانه كتب ربكم على نفسه الرحمة وهو قوله
سبحانه فساكتبها اى الرحمة للذين يتقون الشرك الجلى والخفى فان الكفر نتيجة الشرك الجلى
والمعاصى نتيجة الشرك الخفى ويؤتون الزكاة من اموالهم بربع عشرها ومن انفسهم بفناء
انانيتها فان الرحمة لهم بايجاب الله تعالى ذلك على نفسه وكذلك من طريق الوجوب ما قيدهم
اى الذى قيد الحق تعالى هؤلاء المتقين المزكين به من هذه الصفات العلمية وهو ما دعاهم
فى انفسهم الى التقوى والزكاة مما يعلمونه من العظمة الالهية والجلال والصفات العملية كالتقوى
والزكاة فانه اوجب ذلك لهم ايضا على نفسه رحمة بهم وهو عين ما كتبه لهم واوجبه من غير
سابقة داعية منهم وان كان بلاحقة الداعية وهى العمل وبهذا يفترق عن القسم الثانى
والطريق الآخر الذى تنال به هذه الرحمة الالهية اى ينالها من يعامله الله تعالى بها من
الناس طريق الامتنان اى الفضل والكرم الالهى الذى لا يقترن به عمل اصلا ولا داعية تقتضى
ذلك وهو قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ اى منة وفضلا وكرما وهى نعمة الايجاد لكل شئ
والا ولى نعمة الامداد لاهل الاستعداد فان من لا استعداد له لا امداد له وبقاؤه فى
الدنيا بطريق الايجاد المتكرر لا بطريق الامداد المتاكد ومنه اى من طريق الامتنان رحمته
تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وكذلك
قوله تعالى فى حق غيره من الامة ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله سبحانه [illegible] فى حق
المضافين اليه تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ومنها اى من رحمة الامتنان ايضا قوله تعالى
كما ورد فى الحديث فى حق اهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفى رواية الجامع الصغير
للاسيوطى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لا ينفع مع الشرك شئ كذلك لا يضر

لعباد صح

لانقطاعهم عن كل ما سواه والتجائهم اليه سبحانه بالفناء عن كل شئ صح

ح

مع الايمان شئ وفى رواية لابى نعيم كما لا يضر مع الايمان ذنب لا ينفع مع الشرك عمل حتى قال
بعض الشارحين اراد الايمان الحقيقى الكامل الذى يملأ القلب نورا فتستانس النفس
وتصير تحت سلطنته وقهره فهذا الذى لا يضر معه شئ من الاشياء اذ الايمان كما فى الحكم
قد يكون بالغيب وقد يكون عن كشف وشهود وهو الحقيقى فاعلم يا ايها السالك ذلك
اى ما ذكرناه يكشف لك عن خفايا المسالك بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص
الحكمة الالياسية وهى الحكمة الادريسية المتقدمة ذكرها فيما مر بنصف المعرفة وهنا بنصف المعرفة
لاختلاف الاسمين لها فذكر لها اسم الياس هنا لانه سيذكر فى هذا الفصل ان الله تعالى انشأها
مرتين كان نبيا قبل نوح عليه السلام ثم رفع وهو امر فصها الاول ثم نزل رسولا بعد
ذلك وسمى الياس وهو حاله هذا الفص فذكره بعد حكمة زكريا عليه السلام لان الكلام
فيها عن الياس عليه السلام انه صار عقلا مجردا عن الشهوة وهو من رحمة الله تعالى كما ان
زكريا عليه السلام عين الرحمة بحكم قوله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا فهو اقرب منه ولهذا
قدمه والياس عليه بالرتبة الملكية وهو المكان العلى الذى رفعه الله تعالى اليه من كونه
بشرا سويا واسمه ادريس والا فان النبى ارفع من الملك ومن هنا كان يقول النبى صلى الله
عليه وسلم عند موته اللهم الرفيق الاعلى وعرج به فى طباق السموات وهو عليه السلام افضل
من الكل واشرف فص حكمة ايناسية اى منسوبة الى الايناس وهو حصول الانس ضد الوحشة
فى كلمة الياسية انما اختصت حكمة الياس عليه السلام بكونها ايناسية لانها من مقام الملائكة
اصحاب العقول المجردة عن الشهوات الجسمانية فلها الاستيناس باللذائذ الروحانية والمحبة
الربانية فى شهود الجمال الرحمانى والكمال الصمدانى فى حضرات المعانى على نغمات الادوار
الامرية برنات المثانى الياس النبى المشهور هو ادريس عليه السلام قال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام رحمه الله تعالى فى تفسيره فى سورة مريم عند قوله تعالى واذكر فى الكتاب ادريس
هو اخنوخ جد ابى نوح اول مرسل بعد آدم عليهم السلام واول من خط بالقلم ونظر فى علم
النجوم والهيئة وخاط اللباس واتخذ الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل بنى قابيل سمى لكثرة
درسه وقيل هو الياس انتهى وفى صحيح البخارى فى كتاب الانبياء عليهم السلام ويذكر عن ابن
مسعود وابن عباس رضى الله عنهم ان الياس هو ادريس وقال الزركشى فى شرح البخارى قلت
لكن ظاهر القرآن يدل على انه غيره وهو قوله تعالى فى سورة الانعام ونوحا هدينا من قبل ومن

بلغ

ذريته داود الى قوله والياس فهذا تصريح بان الياس من ذرية نوح واجمعوا على ان ادريس
كان قبل نوح فكيف يستقيم ان يقال انه الياس وقد اشار اليه ذلك البغوى في تفسيره انتهى
وقرأت في هامش شرح الزركشي بخط بعض العلماء ان نقل هذا الاجماع باطل وقال البيضاوي
في تفسيره والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان اى بيان ذرية نوح في الآية مخصوصا
بمن في الآية الاولى يعني الى آخرها وكذلك نجزى المحسنين وفي قوله تعالى وزكريا ويحيى
وعيسى والياس معطوف على قوله ونوحا هدينا قال البيضاوي وقيل هو يعني الياس
من اسباط هارون اخى موسى انتهى وهو الجواب عن ايراد الزركشي وفي حديث الجامع الصغير
للسيوطي برواية ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخضر هو الياس وقال الشارح المناوى رحمه الله تعالى اى الخضر لقبه واسمه هو الياس وهو
غير الياس المشهور فقد اشتهر بلقبه وذاك باسمه فلا تدافع بينه وبين ما بعده من قوله
عليه الصلاة والسلام الخضر في البحر والياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذى
بناه ذو القرنين بين الناس وبين ياجوج وماجوج ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان
من زمزم شربة تكفيهما الى قابل برواية الحارث ابن ابى اسامة عن انس رضي الله عنه وفي
الشرح المذكور عند حديث انما سمى الخضر خضرا لانه جلس على فروة وهى وجه الارض فاخضرت
وهو صاحب موسى عليه السلام الذى اخبر عنه القرآن بتلك الاعاجيب وابوه ملكان
بفتح فسكون ابن فالغ بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل هو ابن حلقيا
وقيل ابن قابيل بن آدم وقيل ابن فرعون صاحب موسى وهو غريب وقيل امه رومية
وابوه فارسى وقيل هو ابن آدم عليه السلام لصلبه وقيل الرابع من اولاده وقيل هو ابن
خالة ذى القرنين ووزيره انتهى فتحصل من هذا ان الياس يجوز ان يكون مشتركا
بين الخضر اسمه الياس وبين الياس النبى المشهور ويجوز ان يكون المراد بالياس
الذى ذكر في القرآن في الآية السابقة انه من ذرية نوح عليه السلام هو الخضر الذى ذكره
الله تعالى ايضا في قصة موسى عليه السلام بقوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهو من ذرية نوح عليه السلام فسماه في موضع باسمه
الياس ووصفه بصفة العبودية في موضع آخر وهو غير الياس المذكور في القرآن
ايضا في قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين كما انه تعالى ذكر يوسف ابن يعقوب في سورته

وذكر

وذكر في موضع آخر قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية وهى من قول مؤمن آل
فرعون فيوسف هذا بعد يوسف ابن يعقوب فهو غيره وكذلك ذكر الله تعالى يونس في القرآن
في موضع وسماه في موضع آخر ذا النون فقال سبحانه وذا النون اذ ذهب مغاضبا الآية
فلا يصح ايراد الزركشي الذى ذكرنا بقا وصح قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم
ان الياس هو ادريس عليه السلام يعني غير الياس الملقب بالخضر المذكور في سورة الانعام
انه من ذرية نوح عليه السلام كيف وابن عباس رضي الله عنهما ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ترجمان القرآن وقد دعا له ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه
في الدين وعلمه التأويل اى تأويل القرآن فهو ادرى بالقرآن من غيره فقوله بان الياس هو ادريس
عليه السلام اصح الاقوال خصوصا وقد وافقه ابن مسعود خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغيره ايضا وجاء الكشف الصحيح المؤيد بالكتاب والسنة بذلك من حضرة المصنف قدس
الله سره وجعل فراديس الجنان مقره وذكر الملا عبد الرحمن الجامى قدس الله سره في رسالته في
تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء المتقدمين قال ثم لا يخفى على من تتبع معارفهم
يعني الصوفية المثبوتة في كتبهم ان ما يحكى عن مكاشفاتهم ومشاهداتهم لا يدل الا على اثبات ذات
مطلقة محيطة بالمراتب العقلية والعينية منبسطة على الموجودات الذهنية والخارجية ليس
لها تعين يمتنع معه ظهورها مع تعين آخر من التعينات الالهية والخلقية فلا مانع ان يثبت
لها تعين بجامع التعينات كلها لا ينافى شيئا منها وتكون عين ذاته غير زائد عليه لا ذهنا
ولا خارجا اذا تصور العقل هذا التعين امتنع عن فرضه مشتركا بين كثيرين اشتراك الكلى
بين جزئياته لا عين تحوله وظهوره في الصور الكثيرة والمظاهر الغير المتناهية علما وعينا
وغيبا وشهادة بحسب النسب المختلفة والاعتبارات المتغايرة واعتبر ذلك بالنفس الناطقة
السارية في اقطار البدن وحواسها الظاهرة وقواها الباطنة بل بالنفس الناطقة الكمالية
فانها اذا تحققت بمظهرية الاسم الجامع كان البروز من بعض حقايقها اللازمة فتظهر
في صور كثيرة من غير تقيد وانحصار فتصدق تلك الصور عليها وتتصادق لاتحاد عينها
كما تعددت لاختلاف صورها ولذا قيل في ادريس عليه السلام انه هو الياس المرسل الى
بعلبك لا بمعنى ان العين خلع الصورة الادريسية ولبس الصورة الالياسية والا كان
قولا بالتناسخ بل ان هوية ادريس عليه السلام مع كونها قائمة في انيته وصورته في السماء

الرابعة ظهرت وتعينت في ابنية الياس لبا في الى الآن فيكون من حيث العين والحقيقة واحدا
ومن حيث التعين الصورى اثنين كتحول جبرائيل وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام
يظهرون في الآن الواحد في مائة الف مكان بصور شتى كلها قائمة بهم وكذلك ارواح
الكمل كما يروى عن قضيب البان الموصلي رحمه الله تعالى عليه انه كان يرى في زمان واحد
في مجالس متعددة مشتغلا في كل منها بعين ما في الاخر ولما لم يسع هذا الحديث اوهام
المتوغلين في الزمان والمكان تلقوه بالرد والعناد وحكموا عليه بالبطلان والفساد واما
الذين منحوا التوفيق للنجاة من هذا المضيق فلما رأوه متعاليا عن الزمان والمكان علموا
ان نسبته جميع الازمنة والامكنة اليه نسبة واحدة متساوية فجوزوا ظهوره في كل زمان
وكل مكان باي شان شاء وباي صورة اراد كان اي الياس عليه السلام نبيا قبل نوح
عليه السلام وهو ادريس ولهذا قال فيه ورفعه الله مكانا عليا قال تعالى واذكر في
الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا فهو اي ادريس عليه السلام
في قلب الافلاك السبعة السماوية ساكن وهو اي قلب الافلاك فلك الشمس وهو الفلك
الرابع فوقه ثلاثة افلاك وتحته ثلاثة افلاك ثم بعث اي بعثه الله تعالى الى قرية بعلبك وسماه
الله تعالى باسم الياس قال تعالى وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا
وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله
المخلصين وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين وبعل اسم صنم وبك هو سلطان تلك القرية المعروفة بالقرب من دمشق الشام
وكان هذا الصنم المسمى ببعل مخصوصا بالملك يعبده من دون الله تعالى والقوم يدعونه
في حوائجهم وكان الياس الذي هو ادريس عليه السلام قد مثل بالبناء للمفعول اي مثل الله
له انفلاق الجبل المسمى بجبل لبنان في بلاد البقاع وهو معروف الآن حتى ذكر جد والدنا
العلامة الشيخ اسماعيل بن النابلسي في حاشيته على تفسير البيضاوي في سورة هود عليه
السلام ان نوحا عليه السلام كانت سفينته من الساج وهو شجر عظيم يجلب من بلاد الهند
وقيل من خشب الصنوبر وفي تفسير القرطبي عن عمرو بن الحارث انه قال عمل نوح عليه السلام
ببقاع دمشق وقطع خشبها من جبل لبنان انتهى وهو مشتق من اللبانة بالضم والتخفيف وهي
الحاجة عن فرس روحاني له جسد من نار وجميع آلاته كالاكاف واللجام والركاب والحزام

من نار ايضا وهو فرس الحياة التي نزل جبريل عليه السلام راكبا عليها حين قبض السامري
في بني اسرائيل قبضة من اثرها فوضعها في العجل من الذهب فصار له خوار وانما انفلق
جبل لبنان لادريس الذي هو الياس عليه السلام عن جسدها الناري القايم بروحها
النورانية التي نزل بها جبريل عليه السلام فالروحاني حظه منها الجزء الروحاني
والجسماني حظه منها الجزء الجسماني فلما رآه اي رأى ادريس عليه السلام ذلك الفرس ركب
عليه فسقطت عنه اي عن ادريس عليه السلام الشهوة الجسمانية شهوة البطن والفرج
فلم يحتج الى الاكل والشرب والجماع فكان عقلا محضا بلا شهوة بمنزلة الملائكة عليهم
السلام وكان له صيام الدهر من المقام الصمداني فلم يبق له تعلق بما تتعلق به الاغراض
النفسية والطبيعة البشرية ولهذا رفعه الله تعالى الى قلب الافلاك يعبد الله تعالى
مع الملائكة عليهم السلام بالتسبيح والتقديس فكان الحق تعالى ظاهرا فيه اي في
ادريس عليه السلام منزها عن كل ما لا يليق به سبحانه تعالى تنزيها تاما من غير تشبيه اصلا
فكان اي ادريس عليه السلام الذي هو الياس على النصف من المعرفة بالله تعالى و
النصف الاخر سبق ذكره في الفص الادريسي فكانت معرفته هنا كمعرفة الملائكة بالله
تعالى ولهذا يسبحونه ويقدسونه ولا يفترون عن ذلك لانهم عقول مجردة فان
العقل اذا تجرد عن الشهوة لنفسه من حيث اخذه العلوم الالهية عن نظره وفكره
كانت معرفته بالله تعالى على جهة التنزيه فقط لا على جهة التشبيه بالصور الظاهرة
له واذا اعطاه اي العقل بالله تعالى المعرفة بالتجلي في الصور المحسوسة والمعقولة والموهومة
كملت معرفته اي العقل بالله تعالى حينئذ فنزه الله تعالى في موضع يقتضي التنزيه لوروده في الشرع
وشبه ايضا الله تعالى في موضع اخر يقتضي التشبيه لوروده في الشرع ورأى اي ذلك العقل
بعين بصيرته سريان الحق تعالى بالوجود المطلق الحقيقي ظاهرا في الصور الطبيعية الروحانية
والصور العنصرية الجسمانية وما بقيت له اي للعقل صورة مطلقا الا ويرى ذلك العقل عين
الحق تعالى عينها من حيث التجلي بالوجود كما ذكر وهذه هي المعرفة بالله تعالى التامة الكاملة
التي جاءت بها الشرائع المنزلة من عند الله تعالى بالملك على النبيين عليهم السلام الى اممهم
وادريس الذي هو الياس عليه السلام جاء بها ايضا الى امته التي ارسل اليهم ولكن لما
كذبوه رفعه الله تعالى المكان العلي بانفلاق الجبل عن تلك الفرس ونزع منه المقتضيات

الجسمانية بغلبة الروحانية عليه كما فعل تعالى بعيسى بن مريم عليه السلام لما رفعه اليه قال تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وحكمت ايضا بها اي بهذه المعرفة المذكورة من حيث اشتمالها على التشبيه الاوهام العقلية كلها فبلغت منها الغاية ولذلك اي لاجل ما ذكر كانت الاوهام اقوى سلطانا اي اشد تسلطا وقهرا في هذه النشاة الانسانية من ادراك العقول لان العاقل من بني آدم وان بلغ في عقله ما بلغ من رتبة كمال العقل لم يخل عن حكم اي استيلاء الوهم عليه اي على عقله وبقدر ذلك يكون التصور منه فيما عقل من الامور فالوهم هو السلطان الاعظم المستولي التام في هذه النشاة اي الخلقة الصورية الكاملة الانسانية وبه اي بالوهم والحكم به في الاعتقاد جاءت الشرايع المنزلة من الله تعالى فشبهت اي الشرايع الحق تعالى ونزهت ايضا الحق تعالى ليعرف سبحانه ظاهرا وباطنا واولا واخرا فشبهت الحق سبحانه في حال التنزيه لحكمها بالوهم في الصور ونزهت ايضا الحق تعالى في حال التشبيه لحكمها بالعقل في العجز عنه فارتبط الكل اي جميع صور التشبيه المحسوسة والمعقولة والموهومة بالكل اي بجميع مراتب التنزيه فلا يمكن ان يخلو تنزيه للحق تعالى عن تشبيه اصلا فان المنزه للحق تعالى لا بد ان يتصور الحق تعالى في خياله وقت الحكم عليه بالتنزيه عن كل ما لا يليق به من كل ما سواه فان الحكم فرع التصور لانه لا يمكن الحكم على شيء بامر من الامور الا بعد تصوره في الذهن ولا لم يكن حكما اصلا وهو بديهي عند العقلاء فقد لزم من التنزيه التشبيه في كل ما وجد تنزيه ولا يمكن يخلو ايضا تشبيه للحق بشيء من الصور عن تنزيه اصلا فان من شبهه سبحانه بصورة حسية او عقلية حكم بانه تعالى لا يشبه كل ما عداها من الصور وهو التنزيه للحق تعالى قال الله تعالى ليس كمثله شيء باثبات المثل له فنزه مثله تعالى عن مشابهة كل شيء بكاف التشبيه المنفية بليس فلزم من ذلك تنزيه نفسه بالاولى وشبه تعالى باثبات المثل له وهو السميع البصير اي لا سميع ولا بصير غيره تعالى فان تعريف الطرفين يفيد الحصر كقوله تعالى هو الحي لا اله الا هو فشبه سبحانه نفسه باثبات صورة كل سميع بصير انها صورته كما ورد في الحديث كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وهي اي هذه الاية اعظم آية في القرآن نزلت في التنزيه الالهي ومع ذلك اي كونها نزلت في التنزيه لم تخل عن تشبيه لله تعالى بالكاف اي بسببها

لانه يلزم منها ثبوت المثل له تعالى وهو تشبيه فلو لم تكن الكاف لانتفى المثل بالكلية والاصل عدم الزيادة في الكاف وفي المثل فالتقرير على اصلية كل واحدة منهما وهو الا ليق ببلاغة القرآن العظيم وهو اي الله تعالى الذي انزل هذه الاية اعلم العلماء بنفسه سبحانه ومع ذلك ما عبر تعالى عن نفسه الا بما ذكرناه من الاية المذكورة ثم قال الله تعالى ايضا عن نفسه سبحان ربك والخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم اي سبح ربك ونزهه وقدسه رب العزة اي الرفعة عن ادراك العقول والحواس عما يصفون اي الواصفون له سبحانه مع كثرة اختلافهم في اوصافه تعالى وما ينبغي ان يكون عليه وما يصفونه اي الواصفون المنزه عن وصفهم الا بما تعطيه لهم عقولهم ما ينبغي ان يكون عليه عندهم لنبذهم الوقوف مع الشرع وما جاء به من الاوصاف فنزه سبحانه نفسه بكلمة سبحان التي هي علم على التسبيح عن تنزيههم اي تنزيه الواصفين له تعالى اذ اي لانهم حددوه اي جعلوا له تعالى حدا بذلك التنزيه الذي تواطئوا في حقه تعالى عندهم فانهم حكموا عليه بعدم مشابهته لشيء مطلقا وكل محكوم عليه قد تصوره الحاكم عليه في نفسه بصورة غفل عنها في وقت الحكم عليه لاشتغاله بمضمون الحكم من نفي مشابهة كل شيء له تعالى والتصور بالصورة هو التحديد بالحد وذلك انما كان لقصور العقول كلها عن ادراك مثل هذا التعريف الالهي الوارد عنه تعالى من التنزيه في التشبيه والتشبيه في التنزيه ثم جاءت الشرايع كلها من عند الله تعالى الى الامم المكلفين بها على السنة انبيائهم ورسلهم عليهم السلام بما تحكم به الاوهام على العقول الانسانية من التصوير والتمثيل في حق الله تعالى مع التنزيه والتقديس عن جميع ذلك فان الصورة لحة ونفاها لحة لان امره تعالى كلمح بالبصر فيقال فيه هو هذا ثم يقال ليس هو هذا لانتفائه في اللمحة الثانية فلم يخل الحق تعالى عن صفة عند الاوهام العقلية يظهر فيها للعقلاء كذا قالت اي الشرايع كلها بمضمون حكمها وصريح عباراتها ادلتها النقلية وبذا اي بما ذكر جاءت اي الشرايع من عند الله تعالى الى الامم بواسطة المرسلين عليهم السلام فعلمت جميع الامم على ذلك اي وصفت الحق تعالى بما تعطيه اوهامها من الاوصاف المختلفة فاعطاها الحق تعالى التجلي اي الانكشاف في حضرة الاوهام فتكلم كل واحد بما تجلى له في وهمه من الصفات الالهية فلحقت تلك الامم بالرسل والانبياء عليهم السلام ورا ثة نبوية في نفس الامر من غير متابعة شريعة منهم في البعض فانهم كفروا وان وافقوا

المقصود لان المطلوب منهم اخذ المقصود بالمتابعة لا بالاستقلال لان الاستقلال رسالة من الله تعالى وهم لم يرسلوا **فنطقت** اى الامم **بما نطقت به** يعنى الامم من الصفات الالهية على حسب ما وقع لهم التجلى الالهى فى اوهامهم وتخيلاتهم فاصابوا الحق لان الكل تجلياته سبحانه واخطأوا حيث لم ياذن به الله تعالى فانه ليس كل صواب مقبولا قال تعالى وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون مع ان المقصود اتيان البيوت وقد حصل سوآء اتى من الظهور او الابواب ولكن البر الاحسان الى الشارع الاتيان من الابواب اى المتابعة فى ذلك كتارك الاكل نهارا لا يسمى صائما حتى ينوى متابعة الشارع فيما شرعه من ذلك وهكذا جميع المشروعات من الفروض والنوافل فالنية شرط فى حصول العبادات مطلقا فى المامور والمنهى وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات او بما نطقت به **رسل الله** فاعل نطقت لانهم ورثتهم من حيث الالهام البشرية التى لم تقبل منهم لعدم متابعتهم لهم فيها كما تبعت الانبياء عليهم السلام ربهم فى ذلك قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى فالفارق الوحى وهو القذف فى القلب والكل يقذف فى قلوبهم ولكن المتابعة الالهية نتيجة المعرفة الربانية وهى المقتضية للقبول على الوجه التام فلولا متابعة الانبياء عليهم السلام لامور ربهم على الكشف فى نفوسهم لما فرق بينهم وبين اممهم فى التجليات الالهية ومقتضى ما تعطى من الاوصاف وكذلك الوراثة النبوية فى الامم ما قبل منها الا ورثتهم اهل المتابعة دون غيرهم ولهذا قال تعالى عن الكافرين واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله **الله اعلم حيث يجعل رسالاته** بان ياذن تعالى لهم بذلك فيكون ما يجدونه من الاوصاف عن الوحى النبوى لا عن وسواس نفوسهم كما قال تعالى انا خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه فثبت له تعالى العلم بجعل الرسالة فى المرسلين عليهم السلام والعلم ايضا بوسواس النفوس فى غير اهل المتابعة من الناس ثم قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فاثبت القرب الى الانسان بجميع انواع الانسان على السوآء من غير تفاوت وبقى التفاوت بوسواس النفس ووحى الرب وهو الجعل للرسالة فى المرسلين دون غيرهم لا العلم بهم فانه مشترك كما ذكر

فالله اعلم الواقع فى هذه العبارة فى هذا الكتاب كلام **موجه** اى ذو وجهين **لوجه بالخبرية** اى موجه بكونه خبرا **الى** قوله هنا **رسل الله** اذا تم الكلام على قوله بما نطقت به رسل مبتدأ الله مضاف اليه الله خبر المبتدأ كما قال تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر فى قراءة رفع كل على انها خبر ان ثم قوله اعلم صفة لله تعالى وحيث يجعل رسالاته متعلق باعلم **وله** اى لقوله الله **وجه** آخر ايضا موجه **بالابتدآء** اى هو مبتدأ **الى اعلم** فاعلم خبر المبتدأ **حيث يجعل رسالاته** متعلق باعلم ايضا **وكلا الوجهين** فى عبارة هذا الكتاب **حقيقة فيه** اى فى الله تعالى على حسب ما ورد عنه سبحانه **فلذلك** اى لكونهما حقيقة لا مجازا **قلنا** فى حقه تعالى **بالتشبيه** لله تعالى **فى التنزيه** حيث كان الكلام انهم نطقوا بما نطقت به رسل الله من التجليات فى اوهامهم الله اعلم حيث يجعل رسالاته فهو تعالى منزه عن كل ما نطقوا به لان الله تعالى لم يجعل الرسالة فيهم فهو تنزيه لله تعالى والتشبيه فى ضمنه لمطابقتهم ما نطقت به الرسل عليهم السلام **و**قلنا ايضا **بالتنزيه** لله تعالى **فى التشبيه** حيث كان الكلام انهم نطقوا بما نطقوا به ورسل الله هم الله وهو تشبيه لله تعالى والتنزيه فى ضمنه حيث اثبت الرسل صورا انسانية مسماة باسماء معلومة فجعلها مبتدأ والمبتدأ غير الخبر والا لما صح الحمل ولزم تحصيل الحاصل مثل قولك زيد زيد فلا فائدة فيه **وبعد ان تقرر** لك يا ايها السالك **هذا** الكلام **فنرخى الستور** على وجوه الاسرار **ونسدل الحجب على عين المنتقد** اى المنكر **و**عين **المعتقد** اى المصدق لك لا تفسد المعانى الصحيحة بالافهام الفاسدة او يصعب ادراكها فتوجب وقفة فان وراء ما ذكر اسرارا لا تحاد الروحانى والانواد لا اختلاف الجسمانى فلا يسعه الا العبد الفانى والسر المدانى فان الشريعة مجرد بيان والحقيقة خلاصة عيان والكل ثابت فلا تغير بما يكون وما هو كائن وما كان لانه نفس الامر فى وعاء الزمان والمكان **وان كانا** اى المنتقد والمعتقد ايضا الذين نستر الحقايق عليهما **من بعض صور ما تجلى** اى انكشف **فيها الحق** تعالى لاهل الكمال **ولكن قد امرنا** اى امرنا الشارع **بالستر** فيما لا تبلغه عقول القاصرين من العلوم كما قال صلى الله عليه وسلم كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اخرجه البخارى فى صحيحه **ليظهر** بذلك **تفاضل استعداد الصور** الانسانية لقبول فيض التجلى بعضها فتذوق تلك الصور حلاوة الوهب الالهى **و**ليظهر **ان المتجلى** الحق **فى صورة** انسانية ظاهر **بحكم**

هنا م

ای تهيئتهم

استعداد تلك الصورة لما قبلته من المدارك فينسب اليه اى المتجلى الحق سبحانه ما تعطيه
حقيقتها اى حقيقة تلك الصورة فيكون هو تعالى الظاهر بذلك دونها و ما تعطيه
لوازمها اى لوازم تلك الصورة من نسبة العلم والجهل ونحو ذلك مما هو لازم حقيقة
تلك الصورة بحيث لا ينفك عنها لانه من جملة احوالها لا بد من ذلك اى من ابقاء حقيقة
تلك الصورة ولوازمها لان المتجلى الحق بها هكذا اراد ان يتجلى فلا ينبغى ان تعطيها خلاف
ما يظهر منها وان كانت لا تقبل منه الا مقدار استعدادها فان ترك استعدادها يقبل
من فيض التجلى بحسبه واذ كان ما منك هو ايضا من فيض التجلى عليها ولكنها لا تشعر
لوقوفها فى الفرق عن شهود الجمع مثل من يرى الحق تعالى فى النوم ولا ينكر هذا الذى راه
انه الحق سبحانه وانه لا شك عنده ان الحق تعالى عينه اى عين ما راى فتتبعه اى تتبع
ذلك المرئى فى النوم لوازم تلك الصورة المرئية من الكبر والصغر والحسن والضد
ونحو ذلك وحقايقها التى تجلى فيها فى النوم كحقيقة غلام او رجل وجارية او امراة
ونحو ذلك من غير الانسان ايضا ثم بعد ذلك اى بعد تحققه بصورة ما راى فى النوم
وضبطه لوازمها يعبر ذلك الرائى فى النوم اى يجاوز عنها اى عن صورة ما راى الى امر
آخر تناسبه تلك الصورة فتؤول رؤياه اليه على اكمل الاحوال بحيث يقتضى ذلك
حصول التنزيه لله تعالى عقلا عن كل ما لا يليق به لانه تعالى نور والنور يكشف عن كل شئ
مستور ويرجع حسن تلك الصورة او سوءها الى حال الرائى وانه منهمك فى الباطل وقد
استقصينا طرفا واسعا من رؤية الله تعالى فى النوم فى كتابنا تعطير الانام فى تعبير المنام
فان كان الذى يعبرها اى تلك الرؤيا ذا كشف اى بصيرة نافذة فى الغيب او ذا ايمان اى
تصديق واذعان من غير كشف فلا يجوز اى لا يتجاوز عنها اى عن صورة ما راى الى التنزيه
لله تعالى فقط بل يعطيها اى صورة ما راى حقها اى حق تلك الصورة من التنزيه لله تعالى
وحقها ايضا مما اى من امر الصورة الذى ظهرت تلك الصورة فيه من التشبيه لله تعالى
فينزه ويشبه ويحل بالعقل وبمقتضاه وهو التنزيه وبالحس وبمقتضاه وهو التشبيه
فالله اى هذا الاسم الجامع على التحقيق فى المعرفة عبارة لفظية فى اللسان ومعنوية فى القلب
والجنان لمن فهم الاشارة الوضعية الالهية على صفحات المكان والزمان وروح اى سر
هذه الحكمة الالياسية وفصها اى موضع نقش خاتمها يعنى زبدتها وخلاصتها ان الامر

الوجوه

الالهى

الالهى الواحد باعتبار ظهور الخلق عنه ينقسم الى مؤثر بصيغة اسم الفاعل ومؤثر بصيغة
اسم المفعول فيه وهما اى هذان القسمان عبارتان لفظيتان ومعنويتان فالمؤثر وهو القسم
الاول بكل وجه من وجوهه وعلى كل حال من احواله وفى كل حضرة من حضراته هو الله
تعالى لا سواه سبحانه والمؤثر فيه وهو القسم الثانى بكل وجه ايضا من وجوهه وعلى كل حال
من احواله وفى كل حضرة من حضراته هو العالم بفتح اللام اى المخلوقات كلها فاذا
ورد عليك يا ايها السالك المريد ذلك الامر الالهى المنقسم الى ما ذكر فالحق ذلك الامر عندك
كل شئ ظهر منه باصله اى اجعله ملحقا باصله الذى يناسبه من كالحياة اذا نشات
فى شئ كانت من الامر المحيى والموت من الامر المميت والعز من المعز والذل من المذل
وهكذا فان الامر الوارد عليك ابدا اى دائما فى الدنيا والبرزخ والآخرة لا بد ان
يكون ذلك الوارد اى يظهر عندك فرعا ناشئا عن اصل له غير ذلك لا يكون كانت
جواب اذا اى وجدت المحبة الالهية ظاهرة عن سبب التقرب اليه تعالى باعمال النوافل
من العبد المؤمن كما ورد فى الحديث لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الى آخره فهذا اى العبد
اثر ظاهر من مؤثر هو الحق تعالى وقد كان الحق تعالى حينئذ سمع العبد وبصره وقواه
جميعها كما هو فى الحديث المذكور ظاهرا ذلك عن هذه المحبة الالهية للعبد فهذا اى
كون الحق تعالى سمعا وبصرا وغير ذلك اثر اى مضمون حديث مقرر اى وارد عن النبى صلى الله عليه
وسلم لا تقدر انت يا ايها الانسان على انكاره لثبوته شرعا اى صحة سنده ان كنت مؤمنا
بكلام النبوة واما صاحب العقل السليم من آفات التقليد للردى والعناد والغرور
والاغراض الفاسدة فهو اما صاحب كشف عن تجلى الهى اى ظهور للحق تعالى عنده
فى مجلى اى مظهر طبيعى كالصور المحسوسة فيعرف ما قلناه من الحاق الفرع
بالاصل لانقسام الامر الى مؤثر ومؤثر فيه واما مؤمن اى مصدق مسلم اى منقاد عن الوارد
عن الشارع يؤمن اى يصدق به اى بالاثر المذكور والحديث المسطور كما اى على حسب
ما ورد اى بالمعنى الذى اراده الله تعالى ورسوله فى الاسناد الصحيح من غير عدول
الى تاويل عقلى ونظر فكرى ولا بد من سلطان الوهم ان يحكم لغلبته على هذا العاقل
المؤمن المسلم للذى ورد على حسب ما ورد الباحث ذلك العاقل فيما جاء به الحق تعالى

في هذه الصورة مما تضمنه الحديث المذكور لانه اي ذلك المؤمن المسلم مؤمن اي مصدق بها
اي بتلك الصورة الواردة ولا يمكن امتناعه من الوهم لغلبته عليه بالضرورة وان نفى الصورة
واحترز من ذلك كمال الاحتراز لان لفظ الحديث يقتضيها فحال هذا المؤمن المسلم مثل حال
صاحب التجلي المذكور لانه غير عارف بمن تجلى له وهو محترز منه خايف على ايمانه بالغيب من
جهله بالامر عليه في نفسه واما العاقل غير المؤمن بالوارد في الحديث المذكور فيحكم دايما على
الوهم الغالب فيه بالوهم الغالب فيه على عقله فيتخيل بنظره الفكري وقياسه العقلي انه قد احال
على الله تعالى اي يعتقد انه محال في حق الله عنده مما اعطاه ذلك التجلي الالهي والانكشاف الرباني
بتلك الصورة التي رآها في الرؤيا المنامية حيث لا يقدر على انكارها ولا يستطيع ان يجحد
انه رأى الله تعالى في صورة كذا ولان الوهم في ذلك اي فيما رآه لا يفارقه اصلا لان ذلك التجلي
وجدانا عنده وذوقا له من حيث لا يشعر بحاله وما هو عليه لغفلته عن نفسه وذهوله عنها
ومن ذلك اي من الحاق الفرع بالاصل وما نحن فيه قوله تعالى ادعوني يا ايها العباد استجب
لكم ما تدعوني فيه فانه اذا كان لسان العبد الداعي كما ورد في الحديث كان هو الداعي تعالى
وهو المستجيب ولهذا ورد في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى
صراط مستقيم اي يدل على انه عين الداعي وقال تعالى استجيبوا لربكم فهو عكس الاول ليتبين
العبد ما هو الامر عليه في نفسه قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني اي طلبوا منك ان
تعرفهم بي وتدلهم علي فاني قريب اليهم ولا اقرب للشيء من نفسه ولهذا ورد ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد وذلك لان حبل الوريد من الصورة الجسمانية والحق تعالى متجلي عليه في صورته
النفسانية التي هي حقيقته اجيب دعوة الداعي اذا دعاني بان عرف نفسه فعرف ربه فدعاه
سبحانه وهو شرط في الاجابة يعني اذا دعاني لا اذا ادعى غيري لجهله بي في صورة التجلي اذ
الجلاله تعالى لا يكون مجيبا لدعوة الداعي الا اذا كان تعالى هو من يدعوه اي عين الداعي فيكون
صدق عليه مقتضى قوله اذا دعاني كما ذكرنا وان كان حينئذ عين الداعي من حيث التجلي
بالوجود عين المجيب له دعاه فلا خلاف في اختلاف الصور لهما في كل لمحة لان الخلق الجديد يقتضي
ذلك فاذا كانت الصورة للعبد باعتبار استيلاء نفسه عليها كان هو الداعي والحق تعالى
متجلي عليه بصورته في مفهوم خياله فاذا تحولت صورة العبد هي صورة المتجلي الحق باعتبار
استيلاء الرب تعالى عليه في ظاهره وباطنه غاب العبد فكان هو المجيب الحق فهما صورتان صورة

عبد داعي وصورة رب مجيب ظهر فيهما بطريق التجلي وهو على ما هو عليه من الاطلاق الحقيقي
وتنزهه وتقدسه بلا شك عند العارف بذلك اصلا وتلك الصورة كلها التي هي للداعي
وللمجيب الحق تعالى بل لجميع العالم المحسوس والمعقول الصادرة من الامر الالهي الواحد
الذي هو كلمح البصر كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقد قال سبحانه ومن آياته
ان تقوم السماء والارض بامره فالكل كلمح بالبصر لقيامه بما هو كلمح بالبصر وهو الامر الالهي
وذلك قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد كالاعضاء المختلفة لزيد مثلا فمعلوم عند العقلاء
ان زيدا حقيقة واحدة شخصية اي متشخصة في الحس وان صورته يده مثلا ليست هي صورة
رجله ولا صورة رأسه ولا صورة عينه ولا صورة حاجبه فهو اي زيد الكثير ومع ذلك هو الواحد
اما الكثير فهو بالصور المختلفة اعضائه الجسمانية واما الواحد فهو بالعين اي الذات النفسانية
الواحدة وكالانسان اي جنس الادمي الكلي وهو الحيوان الناطق فانه بالعين اي الماهية المشتملة
على الجنس والفصل واحد كلي بلا شك عند العقلاء في ذلك ولا نشك ايضا ان عمروا الذي
هو جزء من جزئيات الانسان الكلي لزيادة التشخص فيه على ذلك الكلي ما هو زيد الذي
هو جزء آخر من تلك الجزئيات غير الجزء الاول ولا هو ايضا خالد الذي هو جزء آخر
ولا هو ايضا جعفر الجزء الآخر ولا نشك ايضا ان اشخاص اي جزئيات هذه العين
الكلية الانسانية الواحدة لا تتناهى وجودا اي من حيث دخولها في الوجود شيئا
فشيئا فهو اي الانسان المذكور وان كان واحدا بالعين اي الماهية فهو اي الانسان
كثير بالصور والاشخاص المختلفة القائمة كلها بتلك العين الواحدة في الزمان الواحد
والازمنة الكثيرة وقد علمت يا ايها الانسان قطعا من غير شك ان كنت مؤمنا اي مصدقا
جازما ان الحق تعالى عينه اي ذاته سبحانه تتجلى اي تنكشف يوم القيمة لاهل المحشر في صورة
كما ورد في الحديث الصحيح فيعرف اي يعرفه فيها من كان يعرفه في الدنيا بتلك الصورة ثم يتحول
سبحانه في صورة اخرى فينكر فيها اي ينكره من لم يعرفه فيها في الدنيا ثم يتحول سبحانه عنها
في صورة اخرى فيعرف فيها لانه كان يعرفه فيها في الدنيا من حيث التصور في الخيال ومع
ذلك كله هو سبحانه وتعالى هو على ما هو عليه في الازل من تنزيهه وتقديسه المتجلي في تلك الصور
المتحول فيها ليس غيره اصلا في كل صورة تجلى بها وتحول عنها الى غيرها ومعلوم عند العقل
ان هذه الصورة التي تجلى فيها ما هي عين تلك الصورة الاخرى التي تحول عنها ونحو ذلك

فكانت العين اى الذات الالهية واحدة فى نفسها وقد قامت لاهل المحشر يوم القيمة
الناظرين اليها مقام المرأة المجلوة الظاهرة لهم كلهم على ما هى عليه من اطلاقها الحقيقى بحيث
لا ينضبط منها عند ظهورها امر من الامور فى الخيال ولا فى الحس اصلا لعدم تقيدها
من حيث هى بوجه من الوجوه غير ما استعد له الناظر من الصورة الناشئة عن معتقد
قوته فى ادراك ما استطاع منها فى الدنيا وهى غيب عنه ومات على ذلك فيظهر له منها
فى حضورها يوم القيمة مقدار ذلك فاذا نظر الناظر فيها اى فى تلك العين التى هى كالمرآة
المصورة معتقده بصيغة اسم المفعول اى ما كان يعتقده فى الله تعالى فى الدنيا ومات على
ذلك عرفه اى عرف معتقده الذى مات عليه فاقر اى اعترف به انه ربه تعالى واذا اتفق ان
يرى فيها اى فى تلك العين التى كالمرآة معتقد اى ما يعتقده غيره من صورة استعداد ذلك
الغير انكره ان يكون ربه وتعوذ منه كما ورد فى الحديث وقد ذكرناه فيما مر وغيره بعكس
كما يرى الانسان فى المرآة المجلوة صورته ويرى ايضا صورة غيره فيها فالمرآة عين
واحدة لم تتغير اصلا فى نفسها وان ظهرت فيها الصور المختلفة وتحولت منها وعادت اليها
وانما التغير والتحول والاختلاف فى الصور فقط لا فى المرآة والصور الظاهرة فى المرآة
كثيرة فى عين الرائى وليس حالا فى تلك المرآة صورة منها اى من تلك الصور الكثيرة
جملة واحدة مع كون المرآة لها اثر محقق فى ظهور تلك الصور فيها بوجه اذ لولا وجود
المرآة ما كانت تلك الصور والاشكال الظاهرة اصلا وما لها اى لتلك المرآة اثر فى الصور
اصلا بوجه آخر لان المرآة خالية من تلك الصور الظاهرة فيها فهى على ما عليه كانت لم
تتغير عن حالها الاصلى بحركة ولا سكون ولا انحراف ولا امر من الامور حتى ظهرت فيها
تلك الصور فالاثر الذى لها اى للمرآة فى الصور الظاهرة فيها كونها اى المرآة المذكورة
ترد اى ترجع الصورة الظاهرة فيها من الشئ الذى يقابلها متغيرة الشكل عما هى عليه
فى ذات ذلك الشئ المقابل لها من الصغر كالمرآة الصغيرة تظهر فيها الصور الكبار صغارا
والكبرى كالمرآة الكبيرة تظهر فيها الصور الكبار كبارا على اصلها والطول هكذا فى المرآة
الطويلة تظهر فيها الصور المستديرة طويلة والعرض كذلك فى المرآة العريضة فلها اى
للمرآة من حيث حضراتها التى هى عليها اثر ظاهر منها فى المقادير اى مقادير الصور الظاهرة
فيها وذلك الاثر راجع من حيث الظهور اليها اى الى المرآة لا الى تلك الصور فالصور

في

فى نفسها ما هى عليه وقد ظهرت المرآة من تلك الصور بما اقتضت حضراتها ان تظهر به
لعين الرائى من صغر الصور او كبرها او طولها او عرضها وانما كانت هذه التغيرات
فى الصور منها اى من تلك العين الواحدة التى هى كالمرآة لاختلاف مقادير المرائى
الموجودة فى تلك العين الواحدة اى الوجوه المختلفة فكل انسان ناظر منها الى مرآة مخصوصة
فانظر يا ايها السالك فى المثال المذكور مرآة واحدة من جملة هذه المرائى المذكورة لا
تنظر الجماعة من المرائى كلها وهو اى ذلك النظر المخصوص نظرك اليه تعالى من حيث كونه
سبحانه ذاتا فهو تعالى من حيث الاسماء الالهية المتجلى بها سبحانه على كل شئ فهو ظاهر
بصورة كل شئ فذلك الوقت يكون تعالى من تلك الحيثية كالمرائى الكثيرة المختلفة كل اسم منها
بمنزلة المرآة المستقلة واى اسم الهى من ذلك نظرت فيه نفسك من حيث هو كالمرآة المجلوة
او نظرت من نظر فيه نفسه من غيرك فانما يظهر من ذلك فى عين الناظر حقيقة ذلك
الاسم الالهى بمقتضى ما هى عليه تلك الصورة من الحالة المخصوصة فهكذا اى كما ذكرنا
هو الامر الالهى عليه فى نفسه والشان الربانى ان فهمت يا ايها السالك ما قد ذكرنا فلا
تجزع اى لا يقل صبرك ولا تخف من تحقيق هذه المعانى الالهية والاسرار الربانية وان
زالت ما عندك من الجهل الذى كان بمقتضى نظرك القاصر فان الله تعالى يحب الشجاعة
اى قوة القلب فى جميع الامور ولو على قتل حية يجدها الانسان وليست الحية التى يحب
تعالى الشجاعة فى قتلها سوى نفسك وهى انانيتك الوهمية والحية التى هى نفسك
حية لنفسها فليس كونها حية موقوفا عليك فهى حية بالصورة اى بسبب الصورة
التى لها مما يظهر منها الاذى وبسبب الحقيقة اى ماهيتها التى هى الحيوان المؤذى والشئ
لا يقتل بالبناء للمفعول بحيث يهلك عن نفسه اى تفسد نفسه وتتلف وتنعدم وانما
يقتل عن غيره وهو صورة الجسد فان افسدت الصورة الانسانية الجسمانية الظاهرة
فى الحس فليس ذلك افسادا للنفس فان الحد اى التعريف الذاتى للنفس بانها الحيوان
المؤذى لاتصافها بالغفلة عن خالقها يضبطها بعد الموت لانها ليست بعرض حتى تفسد
بفساد صورة الجسد بل هى باقية بعد الموت وبعد فساد صورة جسدها بالوصف الذى
كانت فيه حال تصودها بالجسد من خير وشر فالغفلة لا تفارقها ما لم تزل عنها فى الحياة
الدنيا بالرياضة الشرعية والمعرفة الالهية والخيال الذى كان لها فى حياتها وهى متقشة فيه

هى حضرة اسم من اسمائه تعالى فيها صورة مخصوصة صح

من هذا الوجه غنى عن العالمين اى لا افتقار له ولا احتياج الى شئ منهم اصلا وانما نظرك صح

بجميع احوالها فانه لا يزيلها اي يرفعها منه بعد الموت بل تبقى فيه متخيلة عنده كما كانت
واذا كان الامر في نفسه على مقتضى هذا الكلام المذكور فهذا الحال الذى للنفوس
بعد الموت هو لا ما على الذوات اى نفوس الاشياء كلها حيث قلنا بحياتها وادراكها
لانها مسبحه فلا تفسد نفوسها بما هى عليه من الاحوال اصلا وان فسدت صورها
الظاهرة وتفرقت اجزاؤها وفنيت وهذه الحالة ايضا هى العزة اى الرفعة لتلك
النفوس والمنعة بالكسر اى الحماية والصون لها من الزوال والاضمحلال فانك يا ايها
الانسان لا تقدر على افساد الحدود اى التعاريف الذاتية التى للنفوس وهى ماهياتها
المقومة لها بافساد اجسادها واى عزة لها اعظم من هذه العزة بحيث لا يقدر
قاتلها على قتلها ولا افسادها واتلافها فتخيل يا ايها الانسان بالوهم اى بسبب
القوة الواهمة المستولية عليك انك قتلت اى نفسك وافسدتها واعدمتها والعقل
والوهم ايضا لم تزل الصورة النفسانية منك موجودة على ما هى عليه في الحد الذاتى
اى تعريفها بماهيتها وان فسدت صورة جسدها واضمحلت ولولا ان النفوس صور
الحق تعالى الظاهر بها للابد بحيث لا تضمحل ولا تزول لما كان لها هذه العزة والمنعة
عن ان يصل اليها فساد او يتطرق اليها فناء او زوال لا فيه تعالى كما هو وصفها الحق
والدليل على ذلك الامر المذكور قوله تعالى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما اخذ كفا
من تراب ورمى به في وجوه الاعداء في بعض الغزوات وقال شاهت الوجوه فانهزموا
ولم يبق احد منهم الا دخل التراب في عينيه وما رميت من حيث ان صورتك لله تعالى
تجلى بها اذ رميت من حيث ان صورتك لك ظهرت بها ولكن الله رمى من حيث ان الصورة
له ولهذا خرق العادة في هزم الاحزاب وايصال التراب وذلك قوله عليه السلام وهزم
الاحزاب وحده ولا شئ قبله ولا شئ بعده والعين الناظرة من الحاضرين ما ادركت
في الظاهر الا الصورة المحمدية اى المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم التى ثبت لها
الرمى المذكور في الحس وهى اى تلك الصورة المحمدية التى نفى الله تعالى الرمى المذكور عنها
اولا بقوله سبحانه وما رميت اى عنها في نفس الامر ثم اثبته اى الرمى سبحانه لها اى للصورة
المحمدية وسطا اى ثانيا في وسط الكلام بقوله تعالى اذ رميت اى بحسب ما يظهر منك
للحس ثم عاد تعالى بالاستدراك ثالثا وثالثا لنا ان الله تعالى هو الرامى وحده في صورة

اخرا

محمدية

محمدية ظاهرة فقال تعالى ولكن الله رمى اي في نفس الامر لانه تعالى هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وقال تعالى ايضا في هذه الآية قبل ذلك في حق الصحابة رضي الله عنهم لما كانوا
يفتخرون بقتل المشركين في تلك الغزوة فيقول الرجل انا قتلت خمسة ويقول الرجل
انا قتلت عشرة ونحو ذلك على حسب ما ورد في الخبر عنهم فقال تعالى لهم كما قال لنبيه عليه
السلام فلم تقتلوهم اى من حيث ان صوركم ليست لكم ولكن الله قتلهم اى من حيث ان صوركم
لله تعالى تجلى بها فقتل المشركين ولم يقل لهم اذ قتلتموهم كما قال للنبى صلى الله عليه وسلم
اذ رميت لانهم لا يحتاجون الى اثبات الفرق لانه اصل فيهم فلا يتكلفون لشهوده بخلاف
النبى صلى الله عليه وسلم فانه لولا اثبات الفرق له بقوله اذ رميت لوقف في اصله وهو الجمع
فنفى الفعل عنه بالكلية واثبته لله وحده فقط والكمال هو الجمع في الفرق والفرق
في الجمع ولا بد من الايمان اى التصديق بهذا الامر المذكور لانه قرآن منزل وهو حق
لا شبهة فيه فانظر يا ايها السالك الى هذا المؤثر في رميه المذكور حتى انزل الحق وهو وجوده
تعالى في صورة محمدية يراها كل احد ولا يعرفه فيها الا العارفون ويجحده الجاهلون
قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال عليه السلام من رآني فقد رأى
الحق واخبر الحق تعالى عن نفسه تاكيد للحق عباده مفعول اخبر بذلك انه تعالى في صورة
محمدية كما هو مضمون الآية المذكورة فما قال احد منا معشر العباد عنه تعالى ذلك
الامر المذكور بل هو سبحانه قال ذلك عن نفسه في كلامه القديم المنزل على نبيه صلى
الله عليه وسلم وخبره تعالى صدق من غير شبهة كما قال سبحانه ومن اصدق من الله قيلا
والايمان اى التصديق به اى بما قاله تعالى عن نفسه من ذلك واجب اى فرض على المكلفين
بحيث يكفر منكره والشاك فيه سواء ادركت يا ايها الانسان علم اى مفهوم معنى ما قال
تعالى من ذلك فانه يجب الايمان بذلك العلم المذكور او لم تدركه اى علم ما قال سبحانه
فاما انك عالم بذلك القول الالهى واما مسلم اى منقاد له مؤمن اى مصدق به
والجاحد له كافر لا محالة والمتاول مبتدع لعدوله عن الحق القرآنى المؤيد بالسنة
من غير ضرورة وليس المقصود عن احوال الكاملين واذواق السالكين بعد
في التاويل خصوصا ممن يدعى العلم وينسب نفسه الى معرفة الكتاب والسنة وليس له
حال ربانى ولا كشف وجدانى فان الاسلام له اسلم والايمان بحاله احكم والله اعلم

اي اظهره في الحس م

وما يدلك يا ايها السالك على ضعف اى قصور وعجز النظر العقلى من حيث فكره اي
العقل وهو الذى يتمسك به المتأولون من يدعى علوم الاوراق وهو محروم من علوم
الاذواق فيعدلون عن ظواهر الكتاب والسنة بلا ضرورة تقتضى ذلك غير قصورهم
عن مواجيد الرجال وتشتيت احوالهم فى حب الدنيا وكثرة الانكباب على مطالعة القيل
والقال كون العقل من كل احدٍ يحكم على العلة كحركة اليد مثلا علة لحركة الخاتم الذى فيها
يلزم من وجودها وجود حركة الخاتم بطريق التاثير ليخرج السبب فانه كذلك بلا تاثير
انها اى تلك العلة لا تكون معلولة ايضا لمن هى علة له فينعكس الامر برجوع المعلول علة
والعلة معلولا فتصير حركة الخاتم علة لحركة اليد هذا الامر المذكور حكم العقل لا خفاء فيه
عندا لعقلاء اصلا وما فى علم التجلى الالهى عند العارفين المحققين من اهل الله تعالى
الا هذا بعكس النظر العقلى وهو ان العلة تكون معلولة دائما لمن هى علة له كالاسماء الالهية
تعالى علل للآثار المخلوقة تقتضى ايجادها وكذلك الآثار المخلوقة فى حال كونها معلولة لها
هى علل للاسماء الالهية تقتضى تمييزها عن الذات الالهية وافرازها بالمعانى المختلفة
وتمييز بعضها عن بعض عند المؤمنين العارفين وان كانت تلك الاسماء الالهية قديمة
فان تلك الآثار قديمة ايضا فى العلم القديم الالهى وفى احكام القضاء والقدر والكلام
القديم لكن لا اعيان لها متميزة بالوجود فى تلك الحضرات كما ان الاسماء قبل ظهور آثارها
لا تميز لها عن الذات الالهية ولا تميز لبعضها عن بعض ايضا والحكم الذى يحكم به العقل
من ان العلة لا تكون معلولة لمن هى علة له صحيح ايضا مع التحرير اى الاتقان فى النظر
الفكرى بالنسبة اليه فانه يقتضى ذلك وغايته اى النظر فى ذلك الحكم المذكور ان يقول
اى العاقل اذا رأى الامر فى هذا الحكم على خلاف ما اعطاه الدليل النظرى على وجه النقض
له ان العين اى الذات الواحدة بعد ما ثبت انها واحدة فى هذا الامر الكثير الصور فمن
حيث هى اى تلك العين الواحدة علة فى صورة من هذه الصور الكثيرة لمعلولها بنسب
الى تلك الصورة من حركة وسكون مثلا فلا تكون اى تلك العين الواحدة معلولة لمعلولها
الذى ينسب الى تلك الصورة فى حال كونها اى تلك العين الواحدة علة له اى لذلك
المعلول المذكور بل ينتقل الحكم فى تلك العين الواحدة بانتقالها اى انتقال تلك العين
اى تكرار ظهورها واستتارها فى الصور الكثيرة فتكون حينئذ معلولة لمعلولها

المذكو

المذكور فى حال اخر غير الاول لانتقال الحكم فيها فيصير معلولها المذكور علة لها من وجه آخر
غير وجه ما هو معلول لها هذا غاية اى النظر العقلى فى ادراك هذه المسئلة كالواحد
من العشرة مثلا علة لكونها عشرة من وجه فهى معلولة له وهو علتها وهى ايضا علة لكونه
جزءا لها من وجه آخر غير وجه كونها عشرة بل وجه كونها مركبة وليس التركيب خاصا بها بل
موجود فيما زاد على الواحد فالواحد معلول لها من هذا الوجه اكثر من ذلك لا يدرك
العقل فى هذا الحكم اذا كان اى العاقل قد رأى الامر فى هذه القضية على ما هو عليه بان
وجد علة لمعلول وهى معلولة له ولم يقف فى ذلك مع نظره الفكرى المقتضى عنده لامتناع
ذلك فانه يحكم باختلاف الجهة ولا يسعه الحكم باتحادها واذا اتبع نظره وابطل العلة
من احد الطرفين فلا اشكال عنده حينئذ واذا كان الامر فى العلة عند العقل بهذه المثابة
يتسع فيها بنظره الفكرى تارة ويضيق اخرى فما ظنك يا ايها السالك باتساع النظر العقلى
فى غير هذا الامر المضيق من امور الغيب الاخروى ونحوه فلا اعقل اى اكثر عقلا من الرسل
والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقد جاؤا من عند الله تعالى بما جاؤا به فى الخبر اى الاخبار
عن الجناب الالهى مما يتعلق بمقتضيات الرضوان والغضب منه تعالى من الاحكام الشرعية
وما يتعلق بامور الاخرة والبرزخ واخبار الامم الماضية والآتية قبل يوم القيمة فانهم
لا منهم من ذلك لما اعطته العقل وزادوا عليه ما لا يستقل العقل بادراكه بل
يحتاج فى ادراكه الى معونة من الخبر وما يحيله اى يحكم باستحالته العقل رأسا
وانما يقر اى العقل به اى بذلك المستحيل فى حالة التجلى اى الانكشاف الالهى عليه فاذا
خلا اى العقل بعد التجلى الالهى بنفسه حار اى العقل وعاد ركته الحيرة فيما اى فى
الامر الذى رآه من ذلك المستحيل عنده فان كان اى صاحب العقل بعد ذلك فى
حال غفلته عبد رب اى تابعا للرب سبحانه فى كل ما اشكل عليه مفوضا فى جميع اموره
اليه رد العقل الحاكم منه باستحالة ذلك الامر وامتناعه اليه اى الى ربه تعالى
ووقف مع اسلامه لذلك وايمانه به وان كان اى صاحب العقل عبد نظر فكرى اى
تابعا لنظره الفكرى معتمدا عليه فى جميع امور دينه ودنياه كعلماء الظاهر المحجوبين
عن معرفة ربهم الذوقية ومن تابعهم رد اى رجع الحق الذى حار فيه الى حكمه اى حكم
نظره الفكرى وفهمه بمقتضى عقله وجزم به كذلك وهذا الامر المذكور لا يكون من العبد

الا ما دام واقفا في هذه النشاة اي الخلقة الدنياوية الظاهرة للحس والعقل محجوبا
عن القيام بحكم نشاته اي خلقته الاخراوية الغيبية وهو كائن في حال الحياة الدنيا قبل
موته منها وانتقاله الى البرزخ كما قال سبحانه عن من هذا حاله يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فان العارفين بالله تعالى القايمين بامره سبحانه
بعد العبور عن عالم الخلق يظهرون هنا في هذه الدار الدنيا بين الناس كانهم اي في حالهم
الظاهر منهم للغافلين المحجوبين بشبه انهم مثلهم قائمون في الصورة الخلقية الدنياوية
الجامعة في العقل والحس لا يجري عليهم اي على ظواهرهم من احكامها اي الصورة
الدنيوية من اكل وشرب ونوم وجماع وطاعة ومعصية ومرض وموت ونحو ذلك
والله تعالى قد حولهم اي العارفين في بواطنهم في الدنيا في النشاة الاخراوية لقيامهم
بامره تعالى ومفارقتهم احوال الخلق عن كشف منهم وشهود لا بد من ثبوت ذلك لهم في
طور المعرفة الذوقية فهم اي العارفون بالصورة الانسانية اي بسببها وسبب
احكامها الدنيوية يجهلون بين الناس كما قال تعالى وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق وقالوا ان هو الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون وقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وقالوا
لرسلهم ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون مع ان القايلين من
العقلاء البالغين والمعقول لهم ذلك من اكمل اهل الانوار الالهية وافضل اولي الصفوة
والخصوصية فكيف بمن دونهم من اهل الولاية والوراثة المحمدية الا من كشف الله تعالى عن
بصيرته من الناس فادرك مقامات الرجال وميز مراتب الكمال كما وفق الله تعالى في الزمان الاول
جماعة للايمان بالانبياء عليهم السلام فجعلهم عمدة في نقل الحق والشرع وتبليغه بعدهم
للامم المؤمنين بهم فما من عارف بالله تعالى في كل زمان الى يوم القيمة من حيث التجلي الالهي
عليه وانكشاف الامر الرباني له الا وهو اي ذلك العارف قايم على النشاة اي الخلقة الاخراوية
التي قال تعالى وان علينا النشاة الاخرى وذلك لانه قد مات بالموت الاختياري وقبر في ترابه
الذي خلق منه وسئل في قبره وتنعم بنعيم القبر وفني جسمه وتفرقت اجزاء تركيبه ونفخ في
صوره وقد حشر في ارض القيمة كل ذلك وهو في دنياه بين الغافلين ولا يشعرون به ونشر
اي اخرج من قبره الى العالم الآخرة فهو اي ذلك العارف يرى كشفا بحسه وعقله ما لا يرون اي الناس

ويشهد اي يعاين من عوالم غيب الملكوت والملك ما لا يشهدون اي الناس وهذا عناية
من الله تعالى اي محض فضل ومنة واعتناء ببعض عباده تعالى المؤمنين به في ذلك الامر المذكور
فمن اراد العثور اي الاطلاع على هذه الحكمة الالهية الالياسية الادريسية اي المنسوبة الى
الياس الذي هو ادريس عليه السلام الذي انشاه اي خلقه الله تعالى نشاتين اي مرتين
فكان اي ادريس عليه السلام نبيا فقط قبل نوح عليه السلام فهو اجداد نوح عليه السلام
واسمه يومئذ ادريس عليه السلام ثم رفع الى السماء الرابعة كما قال تعالى ورفعناه مكانا
عليا وقد ذكر المصنف قدس الله سره فص حكمته فيما تقدم بعد فص حكمة نوح عليه السلام
ونزل اي ادريس عليه السلام من السماء رسولا بعد ذلك الرفع الى اهل قرية بعلبك كما
مر ذكره وكان اسمه حينئذ الياس عليه السلام وذكر المصنف قدس الله سره هذا
الفص ليبان حكمته فجمع الله تعالى له اي لادريس عليه السلام بين المنزلتين اي منزلة النبوة
اولا قبل نوح عليه السلام من غير رسالة ومنزلة الرسالة ايضا مع النبوة بعد نوح
عليه السلام فلينزل اي من اراد العثور على ذلك عن حكم عقله عليه بالكلية الى حكم
شهوته عليه بما تقتضيه في التناول المباح دون المحظور عليه ويكون في ذلك الحال
حيوانا مطلقا اي في جميع اموره الظاهرة والباطنة حتى يكشف من غيب الملكوت ما
يكشفه كل دابة من الحيوانات ما عدا الثقلين اي الانس والجن فحينئذ يعلم اي ذلك
الذي يريد العثور والاطلاع اذا فعل كذلك انه قد تحقق بحيوانيته في نفسه وخرج عن حكم
عقله بالكلية وعلامته اي علامة من تحقق بحيوانيته علامتان العلامة الواحدة هذا
الكشف المذكور عما يكشفه كل دابة ما عدا الثقلين فيرى من يعذب في قبره ومن ينعم
في قبره ولا يحجبه عن شهود ذلك ادراك عقله لانه قد تجرد عن حكمه ولا يحجب العقلاء عن
امور الغيب والملكوت الا دخولهم تحت احكام عقولهم في ظواهرهم وبواطنهم ويرى الميت حيا
ويرى الصامت من حجر او شجر متكلما بنطق عربي فصيح ويرى القاعد من الناس وغيرهم
ماشيا قبل اتيان الزمان الذي قدر مشيه فيه والعلامة الثانية من ذلك الخرس اي عدم
القدرة على النطق بالكلية مع سلامة آلة النطق بحيث انه لو اراد ان ينطق بما يراه من
تلك الامور الملكوتية لم يقدر على ذلك من غلبة الحيوانية عليه فحينئذ اي اذا كان بهذه
المثابة فانه تحقق بحيوانيته كما ذكر وقال المصنف قدس الله سره كان لنا تلميذ اي مريد خادم

فطريقنا طالب لعلمنا منا قد حصل له هذا الكشف المذكور في العلامة الاولى للتحقق بالحيوانية
غير انه اي ذلك التلميذ لم يحفظ عليه الخرس فكان ينطق ببعض ما يرى من ذلك لفوات العلامة
الثانية منه فلم يتحقق بحيوانيته على الوجه التام ولما اقامني الله تعالى قال المصنف عن نفسه
قدس الله سره في هذا المقام اي مقام الكشف المذكور تحققت بحيوانيتي في نفسي تحققا
كليا فكنت في تلك الحالة ارى ببصري وبصيرتي واريد ان انطق بما اشاهده من تلك الامور
فلا استطيع لكمال تحققي بالحيوانية فكنت لا افرق بيني وبين القوم الخرس جمع اخرس الذين
لا يتكلمون لعدم قدرتهم على الكلام فاذا تحقق السالك بما ذكرنا من حيوانيته على التمام انتقل
بعد ذلك الى ان يكون عقلا مجردا اي خالصا قائما في غير مادة اي صورة طبيعية عنصرية
فيشهد عند ذلك امورا كثيرة ملكوتية هي اصول لما يظهر في الصورة الطبيعية العنصرية
كارواح الكواكب المسلطة على تدبير الاجسام الانسانية والحيوانية والنباتية والجمادية
واسرار الحفظة الكرام الكاتبين الذين هم مواد الاعمال الانسانية وانوار القبض والبسط
والجمال السارية في عالم القلوب والنفوس البشرية وغير ذلك فيعلم بذلك من اين يظهر
هذا الحكم الالهي المطلق في الصور الطبيعية العنصرية مع بعد المناسبة بينهما علما ذوقيا
اي مستندا الى الذوق وهو الوجدان فان كوشف في هذا المقام بان كاشفه الحق تعالى
اي كشف له اي الله على الطبيعة الكلية السارية في مجموع العالم مادة له في جميع الصور الحسية والعقلية
عين نفس بفتح الفاء الرحمن الوارد في الحديث كما مر ذكره فقد اوتي اي اتاه الله تعالى خيرا كثيرا
لان ذلك الكشف حصل له بالنور الذاتي الذي قال تعالى الله نور السموات والارض وهذا
النور الذاتي اذا سرى في كلية العبد ابطلها وقام بنفسه فيها فكان هيولى لكل شيء
وتحقق بالغيب غيبا وبالشهادة شهادة وحاز مرتبة الكمال المطلق للحق بالنقص المحقق
للعبد وان اقتصر اي السالك معه اي مع عقله المجرد على ما ذكرناه من ذلك الكشف
السابق فهذا القدر يكفيه من المعرفة بالله تعالى الصحيحة الحاكمة على عقله في رتبة
التنزيه بالكشف عن حكم الظهور في صور الطبيعة فيلحق اي صاحب هذه المعرفة المذكورة
بالعارفين الكاملين ويعرف عند ذلك ذوقا اي وجدانا من نفسه معنى قوله تعالى
فلم تقتلوهم اي المشركين والخطاب للصحابة رضي الله عنهم مع انهم قتلوهم في الظاهر المحسوس
ولكن الله قتلهم بكم وباسلحتكم وما قتلهم بحسب ما يظهر لكل احد الا الحديد وهو السيف

والرمح

هل

والرمح ونحو ذلك والضارب بالحديد وهم الصحابة رضي الله عنهم والعالم النفساني
والروحاني والامر الالهي الرباني الذي خلق هذه الصور المذكورة فبالمجموع من ذلك كله
وقع القتل للمشركين من الصحابة رضي الله عنهم وكذلك الرمي من النبي صلى الله عليه وسلم فيشاهد
صاحب هذه المعرفة المذكورة جميع الامور باصولها الروحانية وصورها الطبيعية و
العنصرية فيكون عارفا تاما اي غير ناقص المعرفة فان شهد مع ذلك عين النفس بفتح الفاء
الرحماني كما ذكر كان مع التمام في المعرفة كاملا اي زائد المعرفة فايضها مكملا لغيره فلا يرى
في هذا الوجود الا الله تعالى فيراه عين ما يرى من كل محسوس ومعقول وموهوم مع تميزه
تعالى عنها بالوجود المطلق على ما هو عليه ازلا وابدا وتميزها عنه تعالى بصورها
الثابتة في حضرة علمه القديم من غير وجود لها اصلا فيرى ببصره وبصيرته الرائي
منه ومن غيره هو عين المرئي منه ومن غيره ويتحقق بالجمع والفرق وهذا القدر كاف
في المعرفة والله الموفق الهادي في النهايات والمبادي بسم الله الرحمن
الرحيم هذا فص الحكمة اللقمانية ذكره بعد حكمة الياس الذي هو ادريس عليه السلام لان
الكلام فيه عن ظهور الحق تعالى في عين كل معلوم وتعريف ذلك باشارات القرآن وعبارات
الفرقان وحكمة الياس عليه السلام مشتملة على ذلك فهي تكميل لها وتتميم لبيان ما ذكر فيها
ولان الياس عليه السلام مختلف فيه هل هو ادريس اولا وهل ادريس عليه السلام رسول
اولا فناسب تعقيبه بلقمان عليه السلام المختلف في نبوته ايضا بين العلماء فص حكمة
احسانية اي منسوبة الى الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
هكذا ورد تفسيره في الحديث الشريف في كلمة لقمانية انما اختصت حكمة لقمان عليه السلام
بكونها احسانية لان الكلام فيها عن مقام الاحسان في العبادة بشهود الحق تعالى في كل ما هو
ظاهر من الاعيان وما هو متجدد في كل آن من الاكوان والالوان والتحقق بذلك على وجه
الحكمة في حقيقة لقمان وعند المحمديين مقام الاحسان اذا شاء الاله سبحانه وتعالى اي المعبود
بحق في السموات والارض فهو حضرة اسمائه القائمة بذاته وهي الطالبة للغذاء اي
المادة للظهور يريد رزقا له تعالى اي مادة لظهوره بها من حيث اسماؤه الحسنى لا من حيث
ذاته فانها غنية عن العالمين فالكون اي المخلوق اجمعه محسوسه ومعقوله غذاء له تعالى اي
مادة لظهوره سبحانه فيظهر به بحيث اذا تم ذلك المخلوق بطن تعالى من ظهوره به

واستأنف له ظهورا آخر بمخلوق آخر وهكذا فالكون له تعالى بمنزلة الغذاء للجسد الحيواني يمده في البقاء في الدنيا بوصف الحياة وان شاء الله تعالى يريد رزقا لنا معشر الكائنات المخلوقة فهو تعالى من حيث كونه ممدا لنا بقيوميته علينا الغذاء الذي نتغذى به فظهوره بصفة قيوميته لنا من حضرة اسمه القيوم والحفيظ والمقيت بكل مأكول ومشروب هو غذاؤنا تما اي على الوصف والمقدار والزمان والمكان الذي يشاء تعالى ثم لما وقع في الكلام شاء يريد في الموضعين ذكر قوله مشيئته تعالى ارادته بالنصب مفعول مشيئته يعني مشيئته لارادته سبحانه فقولوا يا معشر القوم المسترشدين بها اي بالمشيئة للارادة قد شاءها اي الارادة سبحانه في الازل فهي اي الارادة المشاءة بالضم بصيغة اسم المفعول اي التي وقعت عليها المشيئة فهي مشيئة له تعالى اي مرادها مشيئة له سبحانه فالمشيئة كأنها الحاكمة بطريق الالزام من الازل بما اقتضته الارادة من الامور المختلفة فاختلاف الاشياء راجع الى تأثير الارادة ولزوم ذلك الاختلاف ايضا راجع الى تأثير المشيئة وليست الارادة اثرا عن المشيئة وانما تأثيرا للارادة تأثير للمشيئة من وجه آخر غير وجه كونه تأثير الارادة فقد اتحدت المشيئة والارادة في صدور التأثير الواحد واشتراكهما في التعلق به واختلفتا في جهة التعلق به فالارادة متعلقة به من جهة اختلافه في نفسه وزيادته ونقصانه والمشيئة متعلقة به من جهة الزامه بما اقتضته الارادة فيه ولهذا قال يريد تعالى زيادة في بعض الامور ويريد ايضا نقصا في بعض آخر من الامور عن تلك الامور الزائدة بالنسبة الى هذه الناقصة هذا مقتضى الارادة الالهية من الازل وليس مشاؤه تعالى بالفتح اي موضع وقوع مشيئته ومظهر حصول تعلقها في الازل الا المشاء بالفتح ايضا اي موضعها ذلك ومظهر تعلقها [illegible] من غير اعتبار الزيادة ولا النقصان في كل ما تعلقت به فيرجع تعلقها الى الالزام فقط كما ذكرنا فهذا الامر المذكور هو الفرق بينهما اي بين المشيئة والارادة وهو فرق اعتباري لان متعلقهما واحد وهو جهة التخصيص في الممكن ويختلف ذلك التخصيص باعتبار الزيادة والنقصان فيه ووقوع التفاوت بين المخصوصات وهو وجه تعلق الارادة واعتبار قطعية التخصيص والزامه وعدم التردد فيه من الازل لانه محال وهو وجه تعلق المشيئة فحقق يا ايها السالك معرفة

هذا الفرق المذكور ومن وجه آخر غير وجه الفرق بينهما فعينهما اي عين كل واحد منهما سواء وهو وجه اشتراكهما في تخصيص الممكن ولهذا لما كانا لنظر في الاشياء من جهة لزومها بالايجاد مع عدم اعتبار اختلافها بالزيادة والنقصان وغيرهما سميت اشياء جمع شيء واصله شيء فعيل بمعنى مفعول اي مشيء لان المشيئة تعلقت به فالزمته بما هو فيه من زيادة او نقصان من غير اعتبار تلك الزيادة ولا النقصان وبسبب ذلك كان الشيء انكر النكرات لعموم مفهومه في كل كائن ولم يسم مراد الا باعتبار وجه خصوصه بما يميزه عن غيره من الاشياء قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وهو عبد حبشي لداود عليه السلام اعطاه الله تعالى الحكمة لا النبوة على الاكثر وقيل النبوة ويؤيده ذكره هنا مع الانبياء عليهم السلام وقد قال تعالى في الحكمة يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اي لا نهاية له لظهوره الى الابد فلقمان عليه السلام بالنص من القرآن ذو اي صاحب الخير الكثير بشهادة الله تعالى له بذلك في انه اتاه الحكمة وكل من اتاه الحكمة فقد اتاه خيرا كثيرا والحكمة المذكورة قد تكون متلفظا بصيغة اسم المفعول بها اي قد تكلم صاحبها بها او مسكوتا عنها لا يتكلم بها صاحبها فالحكمة الاولى مثل قول لقمان عليه السلام لابنه كما حكى تعالى ذلك عنه فقال سبحانه يا بني انها الهاء ضمير القصة نظير ضمير الشأن المذكور ان تك مثقال حبة من خردل فتكن اي تلك الحبة في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها اي بالحبة الله فهذه حكمة منطوق بها حيث تكلم بها لقمان عليه السلام وهي اي تلك الحكمة ان جعل الله تعالى هو الآتي بها اي بتلك الحبة المذكورة وقرر اي اثبت وحقق الله تعالى ذلك اي قول لقمان عليه السلام هذه الحكمة في كتابه تعالى وهو القرآن العظيم ولم يرد تعالى هذا القول المذكور على قائله لقمان عليه السلام واما الحكمة الثانية المسكوت عنها اي لم يتكلم بها صاحبها وعلمت منه بقرينة الحال من كلامه او غيره فكونه اي لقمان عليه السلام سكت عن المؤتى اليه بتلك الحبة المذكورة من هو من الناس فما ذكره لقمان عليه السلام في كلامه ذلك وما قال اي لقمان عليه السلام لابنه يأت بها اي بالحبة الله تعالى اليك ولا قال الى غيرك من الناس قصدا منه للعموم فارسل اي لقمان عليه السلام الاتيان من الله تعالى عاما في كل من تحسب اليه تلك الحبة من العمل الصالح او القبيح وجعل اي لقمان عليه السلام

الموتی به وهو الجنة فی السموات ان کان او فی الارض تنبیهًا منه لابنه ولغیره لینظر الناظر
من الناس فی مضمون قوله تعالی المتأخر النزول عنه لوجود المعین من قبل وهو ای الشأن
الله سبحانه ظاهر بطریق التجلی فی السموات وفی الارض یعلم سرکم وجهرکم ویعلم ما تکسبون
وفی آیة اخری قل انظروا ماذا فی السموات والارض وهی مفسرة بالاولی فنبه لقمان
علیه السلام بما تکلم به من الحکمة وبما سکت عنه منها ان الحق تعالی عین کل معلوم
سوآء کان موجودا فی نفسه کالذی فی الارض او غیر موجود فی نفسه بل فی موجود غیره
کالذی فی الصخرة او کان معلوما لغیره کالذی فی السموات مما هو من علوم الملا الاعلی
فی تدبیر ما یوجد فی الارض والکل معلوم للاسباب الاول العالیة کاللوح والقلم
فهو اصل للکل لان المعلوم اعم من الشیء الذی هو اسم للموجود فهو ای المعلوم انکر النکرات
هنا لعمومه بالنسبة الی الشیء الموجود وان کان الشیء انکر النکرات ایضا باعتبار آخر
فهو اعم مما دونه لکن المعلوم اعم منه ثم ان لقمان علیه السلام تمم الحکمة التی ذکرها
لابنه واستوفاها لتکون النشأة ای الخلقة التی ترکبت علیها هذه الحکمة کاملة فیها
ای فی هذه الحکمة فقال ای لقمان علیه السلام ان الله ای الساری فی کل معلوم لطیف
ای ذو لطف عظیم بحیث لا یشعر به احد فی شیء اصلا ما لم یکن باشعار منه تعالی بنفسه وهو
قوله کنت کنزا مخفیا ای فی کل شیء وکان للدوام والاستمرار فی حق الله تعالی والمخفی
لا یمکن الشعور به الا اذا تبین وما تبینه الا بالمحبة فان بها ینفك رصد هذا الکنز
وینفتح کما قال تعالی فاحببت ان اعرف فلا بد ان تکون المحبة محبته من غیر دعوی لها
من العبد حتی تکون بخور هذا الکنز والعزیمة قوله فخلقت خلقا تعرفت الیهم فبی عرفونی
فی لطافته تعالی ای عدم کثافته ولهذا کان منزها عن مشابهة کل محسوس ومعقول وموهوم
وقالوا کل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك فالطف الکائنات کلها الارواح وهی بالنسبة
الی لطافته تعالی اکثف من الاجسام بالنسبة الی الارواح وذکر بعضهم فی قوله تعالی لا تدرکه
الابصار وهو یدرك الابصار وهو اللطیف الخبیر ان هذا تعلیل بطریق اللف والنشر
المرتب ای لا تدرکه الابصار لانه لطیف وهو یدرك الابصار لانه خبیر ومن لطفه تعالی
ایضا ای حسن معاملته سبحانه مع مخلوقاته فالاول باعتباره تعالی فی ذاته والثانی باعتباره
مع خلقه الظاهر بهم انه ای الله تعالی ظاهر فی الشیء الفلانی المسمی بکذا من محسوس

بالظهور م

او معقول المحدود ای المعرف بذکر ذاتیاته التی قامت ماهیته بها بکذا کالحیوان
الناطق مثلا فی تعریف الانسان عین ذلك الشیء المسمی المحدود من حیث الوجود لانه ما
ثم غیره وخصوص الهیئة والصورة والحال امور عدمیة ظاهرة بالوجود الحق
حتی لا یقال فیه ای فی ذلك الشیء الا ما یدل علیه ای علی ذلك الشیء وهو اسمه ای اسم
ذلك الشیء بالتواطی ای الاتفاق من قوم مخصوصین او تساوی الافراد فیما اطلق
علیه ذلك الاسم والاصطلاح کاللغات المختلفة والاوضاع المخصوصة فی الشرایع والمذاهب
والصنایع وغیر ذلك فیقال فیه هذا سماء وکذلك هذه ارض وهذه شجرة وهذا
حیوان وهذا ملك وهذا رزق وهذا طعام ولا یقال الله فی شیء من ذلك ولا فی غیره
من الاشیاء لان خصوص الوصف الحادث الزاید علی الحی القدیم اقتضی خصوص ذلك الاسم
فلا یطلق علیه الا باذائه کما لا یقال علی الحجر انه شجر وبالعکس لخصوص الوصف الممیز وان
کان القایم بالوجود علیهما واحدا والعین ای الذات والماهیة الکونیة واحدة من کل
شیء محسوس او معقول لا تعدد لها اصلا والعین ای الذات الالهیة واحدة کذلك فیه
ای فی کل شیء بطریق الظهور منه وبری من الحلول فیه والاتحاد معه لان الوجود لا یحل فی العدم
ولا یتحد معه ونظیر ذلك کما تقول ای کقول الطایفة الاشاعرة من المتکلمین ان العالم
بفتح اللام کله محسوسه ومعقوله وموهومه متماثل ای بعضه یماثل بعضا یعنی یشابهه
بالجوهر ای العین التی لا تنقسم فجواهره کلها جنس واحد فهو جوهر واحد وتعداده
بالعرض المباین له کالزمان والمکان فهو عین قولنا المذکور ان العین المقومة لکل شیء
بوجودها الواحد الساری بصفة قیومیتها واحدة لا تعدد لها ثم قالت ای الاشاعرة ویختلف
ای العالم بالاعراض جمع عرض بالتحریك وهو ما لا قیام له بنفسه منه کالالوان والطعوم
والروایح والصور والکیفیات والکمیات والزمان والمکان ونحو ذلك وهو ای هذا
القول عین قولنا ایضا ویختلف ای الذی قلنا عنه انه عین واحدة ویتکثر ای یصیر کثیرا
بالصور جمع صورة والنسب جمع نسبة حتی یتمیز بذلك بعضه عن بعض فیقال فی ذلك
هذا الشیء لیس هو هذا الشیء الآخر من حیث صورته الظاهر بها او عرضه کحرکته او سکونه
او مزاجه ای ترکیب اخلاطه المخصوصة کیف شئت یا ایها الانسان فقل فیما یتمیز به الاشیاء
بعضها عن بعض من انواع الخصوصیات ویقال ایضا مع ذلك هذا الشیء عین هذا الشیء الآخر

صخرة وهذه م

من حيث جوهره اى ذاته المعروضة لجميع تلك الاعراض ولهذا اى لكون الاشياء كلها
واحدة فى الجوهر يوخذ عين الجوهر المشترك بالاعراض المختلفة فى حد كل صورة
من صور الاشياء كلها فنقول نحن معشر العارفين المحققين انه اى ذلك الجوهر الذى
تذكره الاشاعرة ليس سوى الحق تعالى عندنا الحى القيوم على كل شئ لا من حيث ما تتصوره
العقول بافكارها وتتخيله بانه مادة لكل شئ بل من حيث ما الامر عليه فى نفسه مما لا
يعرف الا كشفا وذوقا ويظن المتكلم اى الخائض فى علم الكلام بعقله فى شرعه من الاشاعرة
وغيرهم ان مسمى الجوهر اى ما يسمى بالجوهر وان كان عنده حقا اى امرا محققا فى نفسه من
غير شبهة فيه اصلا لكنه ما هو عين الحق تعالى عنده الذى يطلقه اهل الكشف والتجلى من
العارفين المحققين هو عينه لكن المخالفون جهلوا ذلك لنظرهم العقلى الغالب عليهم
واستعمالهم الفكر فى الامور الالهية وغيرها وتركهم تطهير القلوب بالايمان بالغيب والاستسلا
م فى كل ما ورد فى الكتاب والسنة واعراضهم عن تصفية احوالهم بالتقوى والعمل الصالح
مع الاخلاص والزهد والخشوع حتى تتنور بصائرهم وتتنبه ابصارهم فيرون الحق
حقا ويرزقون اتباعه ويرون الباطل باطلا ويرزقون اجتنابه كما ورد فى دعائه صلى
الله عليه وسلم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والله يعلم المفسد من المصلح فهذه المعانى
المذكورة هنا هى حكمة كونه تعالى لطيفا ثم نعت اى لقمان عليه السلام ربه تعالى فقال خبيرا
اى عالما بكل شئ علما صادرا عن اختبار اى امتحان منه تعالى لكل شئ وهو معنى قوله تعالى ولنبلونكم
يا معشر المكلفين حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فنبلوكم اى نختبركم
ونمتحنكم ليظهر بكم عندكم اسمنا الخبير كما ظهر بايجادكم ابتداء اسمنا العليم وبقية
اسمائنا عندكم وهذا المعنى الحاصل بالابتلاء هو علم الاذواق الذى يفتح الله تعالى به على
قلوب الصديقين فيتخلقون باسمه تعالى العليم الخبير بعد ان يتحققوا به ويتعلقوا
باثره ومظهره فجعل الحق تعالى فى هذه الآية نفسه سبحانه مع كمال علمه بما هو الامر
عليه منها لكل شئ مستفيدا علما من غيره باعتبار ظهور اثر اسمه الخبير بامتحان
العبد وابتلائه شيئا فشيئا لطفا منه تعالى بعباده حتى يتم ظهور اسمه الخبير من استعداد
ذلك العبد فيحصل علم الذوق والوجدان لذلك العبد على حسب ظهور الاسم الخبير
بكثير المحنة وقليلها وحقيرها وجليلها ولا يقدر احد من الناس على انكار وجود ما

نص الحق تعالى عليه فى كلامه القديم فى حق نفسه تعالى مما ذكر هنا وامثاله ففرق تعالى
بمقتضى هذه الآية ما بين علم الذوق الذى يفتح به على قلوب الاولياء اثر اعن ظهور
اسمه تعالى الخبير على حسب استعدادهم لذلك ولهذا لا يكون الا بعد المحنة والفتنة والبلا
والصبر من العبد والاحتساب فيه لوجه الله تعالى وبين العلم المطلق عن قيد الذوق
وهو علم الرسوم الظاهرة الحاصل فى خيال العبد وفهمه وحفظه دون ذوقه ووجدانه
وكشفه الذى هو اثر عن ظهور اسمه تعالى العليم بحسب استعداد العبد لذلك ولا يلزم ان
يكون بعد محنة وبلاء فعلم الذوق والوجدان مقيد ادراكه بالقوى جمع قوة لانه
ذوقى وجدانى لا بالخيال والفكر والتصور فى الذهن كالعلم المطلق وقد قال تعالى
عن نفسه بلسان نبيه عليه السلام فى حديث لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به الى آخره انه تعالى بوجوده القيوم القديم عين
قوى عبده المؤمن به فى قوله فى الحديث المذكور كنت سمعه الذى يسمع به وهو اى السمع
قوة روحانية منفوخة فى جسد العبد من روح الله تعالى القائم بامره سبحانه من جملة
قوى العبد المؤمن وكنت بصره الذى يبصر به وهو اى البصر قوة روحانية منفوخة
فى الجسد من جملة قوى العبد ايضا وكنت لسانه الذى ينطق به وهو اى اللسان عضو
جسمانى فيه قوة روحانية ايضا منفوخة من روح الله تعالى القائم بامره تعالى من جملة اعضاء
العبد المؤمن وكنت رجله ويده ايضا كما ورد فى لفظ الحديث فما اقتصر تعالى فى التعريف
اى تعريف عبده به على انه تعالى هو القوى اى قوى العبد الروحانية المذكورة فحسب اى فقط
حتى انه تعالى ذكر الاعضاء الجسمانية ايضا وليس العبد بغير اى بشئ زائد مغاير لهذه
الاعضاء الجسمانية والقوى الروحانية وقد ذكر فى الحديث امهات ذلك واصوله وهى
اللسان واليد والرجل ولم يذكر الفرج ولا الانف ولا الاذن ونحوها لتبعيتها لما
ذكر والسمع والبصر من اشرف القوى الروحانية فذكرتا والبقية تبع لذلك والمراد
الجميع فعين مسمى العبد اى مجموع ما يسمى بالعبد من الاعضاء والقوى هو الحق تعالى من
حيث التجلى بالوجود ولهذا قال الذى يسمع به والذى يبصر به والتى يبطش بها احترازا
عن الصورة المسماة بسمعه وبصره ويده ورجله مما لا تاثير لها دون الله تعالى فكانه
قال المؤثر من ذلك وليس هو الا الحق تعالى لا ان عين العبد الذى هو مجموع صور تلك

الاعضاء والقوى هو السيد اى الرب تعالى فان النسب جمع نسبة اى نسبة السمع مثلا
ونسبة البصر وكذلك نسبة اللسان واليد والرجل بالنظر الى كونها حضرات اسمائية
متميزة بعضها عن بعض لذاتها بالصور والهيئات القائمة بها لها فاذا كان الحق تعالى
عين كل واحدة منها بانفرادها كان متميزا عنها ايضا بما تميز به بعضها عن بعض فلا
يكون الحق تعالى عين العبد وان كان تعالى عين كل عضو منه وكل قوة من قواه وليس
الحق تعالى المنسوب اليه كل عضو وقوة للعبد متميزا عن ذلك المنسوب اليه حتى يكون
عين العبد الذى هو مجموع ما به التميز من الصور الجسمانية والروحانية بل هو تعالى عين
كل عضو وكل قوة فانه ليس ثم اى هناك فى ظاهر العبد وباطنه سوى عينه تعالى فى جميع
النسب الجسمانية والروحانية فهو تعالى عين واحدة ذات نسب واضافات كثيرة
وصفات مختلفة وتلك النسب والاضافات والصفات تتميز عنه وتميز بعضها عن
بعض بسمى العبد فى الظاهر من الصور الحسية والعقلية فمن تمام حكمة لقمان عليه السلام
فى تعليمه ابنه ما جاء به من العلم الالهى فى هذه الآية المذكورة من هذين الاسمين الالهيين
وهما كونه تعالى لطيفا خبيرا سمى اى لقمان عليه السلام بهما اى بهذين الاسمين الله تعالى فى آخر
حكمته تتميما لها بوحى من الله تعالى اليه بذلك فلو جعل اى لقمان عليه السلام ذلك اى
تسميته لله تعالى فى الكون وهو اى الكون الوجود على وجه الدوام والاستمرار فقال
اى لقمان عليه السلام كان الله لطيفا خبيرا لكان هذا اتم من عدم ذلك فى باب
الحكمة وابلغ منه فحكى الله تعالى قول لقمان عليه السلام على المعنى دون اللفظ كما
قال اى مثل قوله عليه السلام لم يزد عليه تعالى شيئا وحاشا الله تعالى من الزيادة
والنقصان فى حكاية قول احد ومن اصدق من الله تعالى وان كان قوله اى لقمان عليه
السلام ان الله لطيف خبير من قول الله تعالى لانه حكاية منه تعالى عن لقمان عليه السلام
لما علم الله تعالى فى الازل من لقمان عليه السلام انه لو نطق متمما لحكمته لتمم اى لقمان عليه
السلام حكمته بهذا التتميم المذكور فلهذا الهمها الله تعالى بذلك فى كلامه الكلام المحكى
عنه واما قوله اى لقمان عليه السلام فى جملة حكمته المذكورة انها ان تك مثقال حبة
من خردل وذلك المقدار لمن هى اى حبة الخردل له غذاء وهو الحيوان الصغير الذى
يتغذى بها وليس ذلك الا الذرة واحدة الذر وهى صغار النمل المذكورة فى قوله

تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فهى اى الذرة المذكورة
اصغر حيوان متغذ بالغذاء والحبة من الخردل بمفردها اصغر غذاء يتغذى به الحيوان الصغير
جدا وهو الذرة ولو كان ثمة اى هناك فى الوجود حيوان اصغر من الذرة لجاء اى الله تعالى
به اى بذلك الحيوان فى كلامه كما جاء تعالى بقوله سبحانه ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما
بعوضة سميت بذلك لانها نصف ذباب من صغرها ثم لما علم اى الله تعالى انه اى الشان
ثم اى هناك فى الحيوان ما هو اصغر من البعوضة وهى اى الذرة قال تعالى فما فوقها
اى ما يزيد منها فى صفة الصغر اى اصغر منها وهذا القول فى البعوضة هو قول الله تعالى
عن نفسه لا حكاية قول غيره تعالى والذرة التى ذكرت فى سورة الزلزلة قول الله تعالى
ايضا لم يحكها عن غيره سبحانه فاعلم يا ايها السالك ذلك وتحقق به فنحن معشر العارفين
المحققين نعلم قطعا ان الله تعالى ما اقتصر على وزن الذرة فى سورة الزلزلة والحال
ان ثم اى هناك ما اى حيوان هو اصغر منها اى من الذرة فانه تعالى جاء بذلك اى
بوزن الذرة فى مجازاة الاعمال على طريق المبالغة فى الكلام والله سبحانه اعلم بانه
لا اصغر من الذرة فى الحيوانات واما تصغيره اى لقمان عليه السلام اسم ابنه فى قوله فى
الآية السابقة وغيرها يا بنى تصغير رحمة اى عطف وشفقة عليه ولهذا اى لكون الامر
كذلك وصاه اى وصى ابنه بما فيه سعادته من حسن الحال والاتصاف بصفات الكمال اذا
عمل اى ابنه بذلك الذى وصاه به واما حكمة وصيته اى لقمان عليه السلام فى نهيه اى
نهى لقمان عليه السلام اياه اى ابنه ان لا يشرك بالله تعالى فان الشرك بالله تعالى لظلم عظيم
كما حكى الله تعالى ذلك عنه بقوله سبحانه واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم والمظلوم بهذا الظلم العظيم الذى هو الشرك المقام الالهى الصادر
عنه كل شئ وهو مقام الالوهية حيث نعته اى وصفه المشرك بالانقسام الى معانى
فاكثر وهو اى ذلك المقام عين واحدة لا انقسام لها اصلا وانصدع عنها ما لا يتناهى
من الكثرة فانه اى المشرك لا يشرك معه تعالى الا عينه الواحدة حيث ظهرت فى كثير وقد
جهلها فعددها بتعدد المظاهر وهذا غاية الجهل بالله تعالى وغاية الظلم له سبحانه وسبب
ذلك اى الشرك المذكور ان الشخص الذى لا معرفة له بالامر الالهى علما هو اى ذلك
للامر الالهى عليه من الوحدة الحقيقية ازلا وابدا ولا معرفة له ايضا بحقيقة الشئ

الظاهر بظهور وجه الامر اليه وهو فانٍ مضمحل كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقد ورد انه قرن اسرافيل بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يعلمه الكلمة والشيء ثم نزل عليه جبريل بالوحي عشرين سنه عشر سنين في مكة وعشر سنين في المدينة وكان ذلك بعد بلوغه الى اربعين سنه من عمره وقد عاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنه ومعرفة الكلمة والشيء هو مقام الولاية والنبوة بوحي جبريل عليه السلام اذا اختلف عليه اي على ذلك الامر او الشيء الصور الكثيرة في العين الواحدة التي له وهو اي الشخص يعرف ان ذلك الاختلاف حاصل في عين واحدة جعل جواب اذا الصورة الواحدة مشاركة للاخرى من الصور في ذلك المقام الواحد الالهي فجعل لكل صورة من الصور تلك العين الواحدة جزءا من ذلك المقام الالهي المذكور فينقسم المقام الالهي عنده بالضرورة الى اقسام كثيرة ومعلوم على حسب هذا الانقسام بحكم وحدة المقام الالهي المذكور في حق الشريك الواحد ان الامر اي الجزء الذي يخصه اي يخص هذا الشريك مما وقعت فيه المشاركة من المقام الالهي المذكور ليس غير الامر اي الجزء الآخر الذي شاركه اي صار شريكا في زعم المشرك اذ هو اي الامر الآخر للآخر اي للشريك الآخر فاذًا اي حينئذ ما ثم بالفتح اي هناك شريك للمقام الالهي المذكور اصلا على الحقيقة اي في حقيقة الامر بل كل مدعي الشركة في شيء حسي او عقلي متوهم جاهل بما الامر عليه في نفسه فلو عقل وجد الحق تعالى ظاهرا في ذلك الشيء الذي جعله شريكا له تعالى وزال عنه الشركة فان لكل واحد من المتشاركين في المقام الالهي المذكور حاصل على حظه اي نصيبه الذي قد استعد له مما اي من المقام الذي قيل اي قال المشرك فيه اي في ذلك المقام ان بينهما اي بين المتشاركين مشاركة فيه اي في ذلك المقام المذكور وسبب ذلك اي حصول الحظ له من ذلك المقام الشركة المشاعة فيه من غير قسمة فيما بين المتشاركين وان كانت مشاعة بحيث لا يملك المقام احدهما وحده فالتصريف بحكم المقام الذي بصدد من احدهما اي المتشاركين يزيل الاشاعة من ذلك المقام بينهما فيقتضي اختصاص احدهما به دون الآخر قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فاوقع تعالى المغايرة الاعتبارية في حضرات الاسماء الالهية وامر كل واحد على وجه التخيير للشركة المشاعة في المتجلي بذلك فان التصريف له بالاجابة في كلا الحضرتين بمقتضى اختيار الداعي على حسب استعداده في الدعاء ولذلك خيره بين الاسم الله والاسم

وزالت

بدعائه

ادعى

الرحمن واخبر تعالى بعد ذلك بقوله ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالله له الاسماء الحسنى والرحمن له الاسماء الحسنى وليس الا ظهور التصريف بمقتضى التجلي العام هنا اي ما ذكر هنا هو روح اي سر هذه المسئلة في امر الشركة والشرك وسبب ظهوره في العالم وان ترتب عليه الظلم العظيم والعقاب الاليم بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة الهارونية ذكره بعد حكمة لقمان عليه السلام لاشتمال حكمة هارون عليه السلام على بيان ظهور العين الواحدة في صور كثيرة فناسب ما ذكر من ذلك في حكمة لقمان عليه السلام على طريقة زيادة البيان والايضاح لذلك فص حكمة امامية اي منسوبة الى الامام وهو المقتدى به ولو في نوع من الكلام في كلمة هارونية انما اختصت حكمة هارون عليه السلام بكونها امامية لانه عليه السلام كان خليفة عن اخيه موسى عليه السلام في قومه لما ذهب الى ميقات ربه لقوله سبحانه وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين والخليفة امام يقتدى به اعلم يا ايها السالك ان وجود هارون عليه السلام في الدنيا كان من حضرة الرحموت اي الرحمة العظيمة الالهية بقوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا يعني لموسى عليه السلام اخاه هارون نبيا فكانت نبوته اي هارون عليه السلام من حضرة الرحموت اي الرحمة الالهية فانه اي هارون عليه السلام اكبر من موسى عليه السلام سنا اي عمرا وكان موسى عليه السلام اكبر منه اي من اخيه هارون عليه السلام نبوة لانه المقصود بالارسال الى فرعون وبني اسرائيل واخوه هارون عليه السلام مساعد له في ذلك كما قال تعالى سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا في الارض ولما كانت نبوة هارون عليه السلام من حضرة الرحمة الالهية بموسى عليه السلام لانه موهوب له من الله تعالى بدليل الآية السابقة لذلك اي لاجل ما ذكر قال اي هارون عليه السلام لاخيه موسى عليهما السلام حين اخذ بلحيته وبراسه يضربه على تمكينه بني اسرائيل من عبادة العجل في غيبة موسى عليه السلام في ميقات ربه تعالى يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وفي آية اخرى واخذ براس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين فناداه اي نادى اخاه لانه كان شقيقه بامه لا بابيه اذ كانت الرحمة والشفقة

للام على الولد دون الاب فان رحمته اقل من رحمة الام بولدها اوفر اى ازيد واكثر فى الحكم
الالهى ولولا زيادة تلك الرحمة فى الام ماصبرت اى الام على مباشرة مشقة التربية اى
تربية الولد ثم قال اى هارون عليه السلام لاخيه موسى عليه السلام لاتاخذ بلحيتى اى تقبض
عليها ولا براسى وقال له ايضا ولا تشمت بى الاعداء اى بنى اسرائيل الذين نهاهم عن ذلك فعادو
لقوله تعالى ولقد قال لهم هارون من قبل ياقوم انما فتنتم به ان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا
امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فهذا القول من هارون لاخيه موسى
عليهما السلام كله نفس بالفتح اى تنفس لما يجده فى صدره من انفاس الرحمة اى التذكير بالشفقة
المقتضية ترجيحها من امها ليسرى حكمها بينهما ايضا وسبب ذلك اى سرعة معاتبة موسى لاخيه هارون
عليهما السلام فى عبادة بنى اسرائيل العجل وضربه له وهذا التعطف والتلطف والتذكير بالرحم
والشفقة من هارون لاخيه موسى عليهما السلام عدم التثبت اى التانى والتامل فى النظر
اى نظر موسى عليه السلام فيما كان فى يديه من الالواح اى الواح التوراة التى القاها واخذ
براس اخيه يجره اليه فلو نظر موسى عليه السلام فيها اى فى تلك الالواح نظر تثبت اى تان
وتامل لوجد اى موسى عليه السلام فيها اى فى تلك الالواح الهدى اى الدلالة على الحق من
الله تعالى والرحمة الالهية من موسى باخيه عليهما السلام فالهدى بيان ما اى الذى وقع من الامر
الذى اغضبه اى موسى عليه السلام مما هو اى ذلك الامر هارون عليه السلام برئ منه
والرحمة من موسى باخيه هارون عليه السلام كما قال تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة
وتفصيلا لكل شئ وقال تعالى ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون فكان اى موسى عليه السلام لا ياخذ بلحيته اى لحية اخيه عليه السلام
بمرأى من قومه اى بحيث يراه قومه مع كبره اى كونه اكبر وانه اى هارون عليه السلام اسن
منه اى من موسى عليه السلام كما مر فكان ذلك القول الحاصل من هارون عليه السلام شفقة
على اخيه موسى عليه السلام لان نبوة هارون عليه السلام كانت من رحمة الله تعالى كما سبق
فلا يصدر منه اى من هارون عليه السلام الا مثل هذا القول المذكور ثم قال هارون
لموسى عليهما السلام انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل اى اوقعت الفرقة بينهم
فتجعلنى سببا فى تفريقهم الى فرق كثيرة فان عبادة العجل فرقت بينهم حتى كانوا فرقا
فكان منهم اى من بنى اسرائيل من عبده اى العجل اتباعا اى على وجه الاتباع للسامرى الذى

دعاهم الى ذلك فى غيبة موسى عليه السلام وتقليدا له لانهم حسنوا ظنهم به فتبعوه ومنهم
اى بنى اسرائيل من توقف عن عبادته اى العجل حتى يرجع موسى عليه السلام اليهم فيسالونه
فى ذلك هل هو صواب ام لا ثم قيل ان الذين عكفوا على عبادة العجل منهم ثمانية آلاف
رجل وقيل كلهم عبدوه الا هارون مع اثنى عشر الف رجل وهذا اصح وقال الحسن
كلهم عبدوه الا هارون وحده فخشى هارون عليه السلام ان ينسب عند اخيه موسى
عليه السلام ذلك الفرقان اى التفرق الذى وقع بينهم اليه اى الى هارون عليه السلام
فكان موسى عليه السلام اعلم بالامر الالهى على ما هو عليه فى نفسه من اخيه هارون
عليه السلام لانه اى موسى عليه السلام علم ما عبده فى نفس الامر اصحاب العجل وان كانوا
هم لا يعلمون فكفروا بعبادتهم لغير الله تعالى فى نظرهم وان قالوا هذا الهكم واله موسى كما
حكاه تعالى من قول السامرى وهم تبعوه فى ذلك فانه عجل عندهم من حيث ما هم ناظرون وغا
حتى لو سالهم عنه لقالوا هو عجل والله تعالى ليس بعجل تعالى عن ذلك علوا كبيرا لعلمه
اى موسى عليه السلام بان الله تعالى قد قضى اى حكم والزم ان لا يعبد ان لا يعبد احد الا اياه
سبحانه وما حكم الله تعالى بشئ والزم به الا وقع اى ذلك الشئ وقد نزل هذا العلم قرانا
على نبينا صلى الله عليه وسلم قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فكان عتب موسى
اخاه هارون عليهما السلام لما اى لاجل الذى وقع الامر فى انكاره من عبادة العجل وعدم
اتساعه اى هارون عليه السلام له فان العارف بالله تعالى هو من يرى اى يشهد الحق تعالى
ظاهرا فى كل شئ محسوسا ومعقولا وموهوما بل يراه تعالى عين كل شئ كذلك باعتبار الوجود
القيوم لما عداه من الصور الفانية المعدومة بالعدم الاصلى وهو قوله تعالى كل شئ
هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فكان موسى عليه السلام يربى اى يرشد
ويعلم اخاه هارون عليه السلام تربية علم اى ذوق وتحقيق وان كان اى موسى عليه
السلام اصغر منه اى من اخيه هارون عليه السلام فى السن اى العمر وان كان هارون
عليه السلام ايضا ليس خاليا من ذلك لانه طور الولاية وهو نبى فطوره فوق ذلك الطور
ولكنه لما عبر عنه الطور النبوة غلب عليه مقتضى شهود الكثرة خصوصا وهو رسول الى
بنى اسرائيل مع اخيه موسى عليهما السلام واقتضت محافظة قومه التكلم بكلامهم والسلوك
فى اطوارهم ومشاركتهم فى مشاربهم العامية فكان ارشاد موسى له عليهما السلام تذكيرا وتنبيها

وحثا على تلك الملاحظة التي اهملها بمقتضى نظره في امور قومه كما ان موسى عليه السلام
كان يعلم في ضمن طور نبوته ما كان في طور ولاية الخضر عليه السلام لان الانبياء عليهم السلام
اولياء قبل كونهم انبياء ولكن اذا خوطبوا من مقام النبوة كان علمهم مثل اعمال قومهم
لا رسالتهم اليهم واما الانبياء الذين ليسوا بمرسلين كالخضر عليه السلام فانهم مخاطبون
بالعبادة من مقام ولايتهم فشرعهم الحقيقة ومن هنا قول الخضر عليه السلام لموسى عليه
السلام انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا والحضرة التي لم يخاطب
منها الكامل لا اعتناء له بها ولا اشتغال لقلبه بمكابدتها وان كانت عنده في ضمن مقامه
ومن هنا قال من قال خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله ومراده المرسلون منهم لعدم
خوضهم في بحر الولاية المندرجة في ضمن مقامهم لخطابهم بما خوطب به قومهم من مقام نبوتهم
فاعلم ذلك فانه نفيس من فتوح الوقت وهو محتاج الى زيادة بيان بما لا يسعه هذا المكان
وربما مر في غير موضع من كلامنا فينبسط الكلام فيه ولذلك اي لاجل ما ذكر من التربية
المذكورة لما قال له اي لموسى هارون عليهما السلام ما قال من اعتذاره بخشية التفرقة
بينهم رجع اي موسى عليه السلام الى السامري فقال له ما خطبك الخطب سبب الامر
تقول ما خطبك اي ما سبب امرك يا سامري يعني فيما صنعت اي في صنعك من عدولك
عن الحق تعالى المطلق الى صورة العجل الذي هو وجه من وجوه التجلي الالهي على الاختصاص
بالقيد المخصوص ومن صنعك هذا الشبح اي الشخص من حلي القوم اي قوم موسى عليه
السلام وهو ما كانوا يتحلون به من الذهب الذي استعاروه من القبط وذلك انه تعالى
لما اراد غرق فرعون والقبط وبلغ بهم الحال في معلوم الله تعالى انه لا يؤمن منهم احد
امر موسى عليه السلام بني اسرائيل ان يستعيروا حلي القبط وذلك لغرضين احدهما ان
يخرجوا خلفهم لاجل المال والثاني ان تبقى اموالهم في ايديهم ثم نزل جبريل عليه السلام بالعشي
فقال لموسى اخرج قومك ليلا حتى اخذت مخاطبا للسامري بقلوبهم اي قوم موسى من اجل
اموالهم التي جعلتها لهم عجلا ووضعت فيه القبضة التي قبضتها من اثر فرس جبريل عليه السلام
فخار ذلك العجل فان عيسى عليه السلام يقول لبني اسرائيل يا بني اسرائيل وهم اولاد يعقوب
عليهما السلام قلب كل انسان حيث ماله اي ما يملك من النقود وغيرها فاجعلوا اموالكم في السماء
اي تصدقوا بها على الفقراء حتى ترفع لكم فتكون في صحايف الملائكة الحفظة عليهم السلام فيصعدون

بها الى السماء التي هي مسكنهم تكن قلوبكم في السماء حيث كانت اموالكم تبعا لها وما سمي في
لغة العرب المال مالا الا لكونه اي المال بالذات من غير تكلف تميل القلوب اي قلوب الناس
اليه بالعادة وهي غاية الذل لاجله من الغافلين كما ورد في الحديث تعس عبد الدرهم و
تعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة فهو اي المال المقصود الاعظم للنفوس المعظم
في القلوب المحجوبة لما فيها اي القلوب من الافتقار اي الاحتياج اليه اي الى المال في
جميع الامور وليس للصور اي صور الاشياء بقاء اصلا لانها اعراض زايلة فلا بد من ذهاب
صورة العجل في كل حين مع جملة الاعراض الذاهبة لو لم يستعجل موسى عليه السلام
بحرقه اي العجل فغلبت عليه اي على موسى عليه السلام الغيرة في انتهاك حرمة الله تعالى
فحرقه اي العجل ثم نسف بالتفريق رماد تلك الصورة التي هي صورة العجل من
الذهب في اليم اي البحر نسفا تاكيد للفعل وقال اي موسى عليه السلام له اي
للسامري انظر الى الهك الذي عبدته وهو العجل فسماه اي موسى عليه السلام الها بطريق
التنبيه اي ايقاظ الغافلين للتعليم اي تعليمهم لما علم اي موسى عليه السلام انه اي
ذلك العجل بعض المجالي جمع مجلى اي المظاهر الالهية فقد علم ما اعلم السامري من ذلك
فاداه الى عبادته من كثرة قصوره عن كمال علم موسى عليه السلام لاحرقنه اي العجل وقيل
انه برده بالمبرد فذراه في البحر فان حيوانية الانسان لها التصرف بطريق القهر
والغلبة في حيوانية الحيوان الذي ذلك العجل من جملته لكون الله تعالى سخرها اي حيوانية
الحيوان للانسان تنقاد اليه في كل ما يريد ولا سيما اي خصوصا واصله اي ذلك العجل
ليس متولدا من حيوان بل سرت فيه الحياة ابتداء من لقاء القبضة التي هي من اثر
فرس جبريل عليه السلام فكان اي ذلك العجل اعظم في التسخير من جميع الحيوانات
للانسان لان غير الحيوان من الجمادات كالعجل من الذهب فان الذي خار وتحرك وهو
القبضة الملقاة فيه بحكم صورته وهو العجل وقد بقي فيه حكم الجمادية فكان حيوانا بالصوت
والحركة فقط لا بالاكل والشرب والنكاح والنوم والموت ونحو ذلك ولهذا احرقه موسى
عليه السلام ولو كان حيوانا حقيقة ما احرقه لانه تعذيب له ولم يرد انه ذبحه قبل
الحرق اذ هو جماد لا يقبل الذبح ما له ارادة يابى ويمتنع بها ممن يريد احيانا وينقاد
بها احيانا كالحيوان المطلق بل هو اي غير الحيوان من ذلك العجل بحكم من يتصرف فيه

من الناس كالجمادات والنباتات من غير ابائه اى امتناع من ذلك ولها الحياة المطلق فهو
ذو اى صاحب ارادة وغرض بالغين المعجمة اى حظ فقد يقع منه اى من الحيوان الاباء اي
الامتناع من صاحبه فى بعض التصريف به فان كان فيه اى فى ذلك الحيوان قوة الاظهار
ذلك الاباء والامتناع ظهر منه اى من ذلك الحيوان الجموح اى الحران والامتناع لما يريد
منه الانسان وان لم تكن له اى لذلك الحيوان هذه القوة اى قوة اظهار الاباء والامتناع او كانت
ولكن صادف اى وافق ذلك الانسان بارادته غرضا اى حظ الحيوان انقاد اى اطاع ذلك
الحيوان له مذللا بصيغة اسم المفعول لما يريد اى الانسان منه اى من ذلك الحيوان كما
ينقاد اى يطيع مثله اى مثل ذلك الحيوان وهو الجوانية من الانسان لامر اى لاجل امر من
الامور فيما اى فى حق الامر الذى رفعه الله تعالى على جميع الحيوان به اى بذلك الامر وهو
الانسانية من اجل المال الذى يرجوه ذلك الانسان منه اى من فعل ذلك الامر المعبر عنه
اى عن ذلك المال فى بعض الاحوال اذا توفرت الشروط فى الشرع بالاجرة فى قوله تعالى متعلق
برفعه الله تعالى ورفعنا بعضهم اى الناس فوق بعض درجات متفاوتة ليتخذ بعضهم اي
الناس بعضا سخريا اى مسخرا فما تسخر له اى للانسان من هو مثله فى الانسانية الا من جهة
حيوانيته اى المتسخر لا من جهة انسانيته المتماثلين فيها فان المثلين من كل شيء ضدان
باعتبار ان المحل كما لا يقبل الضدين كالسواد والبياض مثلا فيكون فى وقت واحد اسود
وابيض معا كذلك لا يقبل المثلين فيكون فيه بياضان او سوادان فى وقت واحد معا بل
هو بياض واحد وسواد واحد وان زاد عليها كان اذ لو كان بياضان او سوادان فى محل
واحد لصح زوال احدهما ويخلفه ضده فيجتمع الضدان فالشيء لا يسخر مثله من حيث ما
هو مثله ولا يتسخر لمثله من حيث ما هو مثله فيسخره اى الانسان من حيث ما هو اسفل
الارفع منه اى الانسان من حيث ما هو ارفع فى المنزلة بالمال والجاه والمنصب بانسانيته
اى بوجه كونه انسانا ويتسخر له اى يقبل التسخير منه ذلك الانسان الآخر اما خوفا
منه باعتبار الجاه او طمعا فيه باعتبار المال من جهة حيوانيته اى كونه حيوانا لا من
جهة انسانيته فما تسخر اى قبل التسخير له اى للانسان من هو مثله اى الانسان الآخر
الذى يماثله وانما تسخر له من هو دونه ولو من وجه كما ذكر الا ترى يا ايها السالك ما
بين البهايم من السباع والوحوش وغيرها من التحريش اى اعتداء بعضها على بعض

من

من غير انقياد لانها اى البهايم امثال اى بعضها مثل البعض فى الحيوانية من غير تفاوت
بوصف فاضل فيها اذا تلها فالمثلان من الانسانين والحيوانين ضدان فلا يفضل
احدهما على الآخر حتى يسخره ولذلك اى لاجل ما ذكر قال الله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض
درجات باعتبار التفاوت فى النوع فما هو اى من يتسخر معه اى مع من يتسخر له فى درجته
التى هو فيها فوقع التسخير فى نوع الانسان من اجل الدرجات المختلفة التى رفعها الله تعالى
بها والتسخير الواقع بين الناس من بعضهم للبعض على قسمين القسم الاول تسخير مراد
اى مقصود للمسخر بصيغة اسم فاعل قاهر ذلك المسخر فى تسخيره لهذا الشخص المسخر
له كتسخير السيد لعبده وان كان ذلك العبد مثله اى السيد فى الانسانية وكتسخير
السلطان والحاكم لرعاياه وان كانوا اى الرعايا امثالا له اى السلطان والحاكم فى صفة
الانسانية مع الحيوانية ايضا فيسخرهم اى السلطان للرعية بالدرجة التى له عليهم وهى رتبة
السلطنة والحكم والقسم الآخر تسخير بالحال الظاهر من المسخر كتسخير الرعايا للملك اي
السلطان القايم بامرهم فى الذب اى الطرد والمنع لشر الاعداء عنهم اى عن الرعايا وحما
اى حفظهم وحراستهم ممن يريدهم بسوء وقتال من عاداهم من اهل الحرب والبغى وحفظ
اموالهم عن السراق والغاصبين والناهبين فى المدن والقرى وقطاع الطريق فى الصحراء و
حفظ انفسهم عليهم من كل معتدٍ داعر او ظالم مكابر وهذا المذكور كله تسخير بالحال
الظاهر من جميع الرعايا يسخرون بذلك المذكور مليكهم اى سلطانهم الذى عاهدوه
وعقدوا معه بيعة السلطنة على كل ذلك ويسمى هذا التسخير على الحقيقة اى حقيقة الامر
تسخير المرتبة فالمرتبة التى للواحد عن الرعايا حكمت عليه اى على ذلك الواحد بذلك اي
بتسخيره للملك والحاكم فمن الملوك غير العارف بانه مسخر لرعاياه وهو من سعى فى
خدمة الرعية لنفسه ببلوغ حظها من ظهارا الصولة والهيبة وحفظ البلاد ليمدح
على ذلك ومنهم اى الملوك من عرف الامر وهو كونه مسخرا للرعايا فعلم فى نفسه انه
اى ذلك الملك مسخرا لرعاياه بالمرتبة المقتضية لذلك فى تسخير رعاياه اى كونهم يسخرونه
فى جميع امورهم فعلم من ذلك قدرهم وعرف حقهم عليه فآجره اى اعطاه الله تعالى
على ذلك الامر القايم به مثل اجر العلماء اى العارفين بالامر على ما هو عليه من الانبياء وورثتهم
واجر مثل هذا المسخر للمرتبة يكون اجره ذلك على الله تعالى كما قال نوح عليه السلام لقومه فما

يتهم

سألتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين وقال ايضا في موضع آخر
ويا قوم لا اسألكم عليه مالا ان اجري الا على الله وقال هود عليه السلام يا قوم لا اسألكم
عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون في كون الله تعالى ظاهرا في شئون جمع
شأن وهو الحال اي احوال عباده المؤمنين به على الكشف منهم عن ذلك قال تعالى وما تكون
في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه
فالعالم بفتح اللام كله محسوسه ومعقوله وموهومه مسخر بالحال لظاهر منه وهو لا
فتقار ولا حتياج من لا يمكن شرعا ان يطلق عليه عندنا اسم مسخر بصيغة اسم المفعول
وهو الله تعالى لعدم ورود هذا الاسم له في الشرع قال تعالى مشيرا الى ذلك كل يوم هو في
شأن اي هو قائم بالشئون كلها وقال سبحانه سنفرغ لكم ايها الثقلان يعني من القيام
بجميع احوالكم في الدنيا فيفرغ خلقنا لشئونكم كلها ثم تقوم الساعة فنحاسبكم على
جميع ما هو منسوب اليكم عندكم من اعمالكم فكان عدم قوة ارداع اي منع وزجر
هارون عليه السلام لعُبّاد العجل من قومه بالفعل المقتضى لكفهم عن ذلك ان تنفذ
تلك القوة منه في اصحاب العجل بالتسليط اي التوجه بالقهر والاستيلاء والقدرة العظيمة
على العجل كما سلط موسى عليه السلام اي سلطه الله تعالى عليه اي على العجل فحرقه
ونسفه في البحر نسفا حكمة خبر كان من الله تعالى ظاهرة لكل من له بصيرة في هذا
الوجود ليعبد اي الله تعالى ظاهرا متجليا في كل صورة وان ذهبت اي فنيت واضمحلت
تلك الصورة التي ظهر بها فعبد فيها بعد ذلك اي بعد عبادة تريفها فما ذهبت اي
تلك الصورة الا بعد ما تلبست اي اتصفت عند عابدها بالالوهية ولهذا اي لكون
الامر كذلك ما بقي نوع من الانواع المخلوقة من انواع الحيوان والنبات والجماد الا وعُبِد
بالبناء للمفعول اي عبده العابدون اما عبادة تأله اي كونه الها من دون الله تعالى
واما عبادة تسخير كما سبق في القسمين المذكورين ولا بد من ذلك الامر الذي
وقع لمن عقل باعتبار ظهور الله تعالى في كل شيء واستتاره بحكم النفوس فالقلب يقول ان
لا كله للوجود والتأثير الظاهرين في كل شيء والنفس تقول ليس هو الا كله للصورة الحسية
والمعنوية فاذا غلب القلب عرف فاعترف ومن بحر المعرفة اغترف واذا غلبت النفس
انكر فكفر ووجه الحق عنه استتر وما عبد شيء من العالم بفتح اللام اي المخلوقات

قف على ما يقوله القلب وما تقوله النفس اعاذنا الله من شرها بمنه

الا بعد ما تلبس اي الاتصاف بالرفعة وعظمة الشان والشرف عند العابد لذلك الشيء و
الظهور بالدرجة العالية في قلبه اي قلب ذلك العابد ولذلك اي لاجل ما ذكر تسمى الحق تعالى
لنا في القرآن برفيع الدرجات قال تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع
الدرجات ذو العرش ولم يقل تعالى رفيع الدرجة بالافراد فكثر بالتشديد الدرجات اي جعلها
كثيرة في عين اي ذات واحدة فانه تعالى قضى اي حكم والزم ان لا يُعبَد بالبناء للمفعول
الا اياه سبحانه كما قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وما قضى به وحكم
والزم واقع لا محالة فالعبادة واقعة عليه تعالى من جميع العابدين في درجات له كثيرة
مختلفة في الحس والعقل والوهم اعطت كل درجة منها اي من تلك الدرجات مجلى
اي مظهرا الهيا اي منسوبا الى الاله تعالى عبد اي الله تعالى فيه اي في ذلك المجلى الالهي و
اعظم مجلى اي مظهر عبد سبحانه فيه لكمال ظهوره به واعلاه اي اعلا مجلى وارفعه الهوى
اي الميل النفساني بقصد الحظوظ العاجلة كما قال تعالى افرأيت بالخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم تنبيها له على ما يتعجب منه غاية التعجب من اتخذ اي جعل في نفسه الهه
اي معبوده الذي يعبده اي ينقاد اليه ويطيعه ويذل له غاية الذل هواه اي ميله
النفساني الى اغراضه العاجلة فاذا حكم عليه هواه بالميل الى شيء اطاع هواه وانقاد
اليه وذل لحكمه غاية الذل ولا يقدر على مخالفته ولا الامتناع منه اصلا وهم اهل
الغفلة عن شهود الله تعالى في كل شيء المحجوبين بحجب الاغيار عن رؤية وجوه الاسرار
واستجلاء لوامع الانوار فهو اي الهوى اعظم معبود من دون الله تعالى في قلوب اهل
الاغترار بالله تعالى الذين يظنون انهم يعبدون الله تعالى وهم لا يعبدون الا الهوى
فانهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فانه اي الهوى لا يعبد شيء من الاشياء الا به فكل
شيء معبود من دون الله تعالى ما عبد الا بالهوى ولا يعبد هو اي الهوى الا بذاته لا بشيء
غيره لاحدية ذاته وعدم تركيبها كما سيأتي وفيه اي في الهوى اقول اي يقول المصنف
قدس الله سره وحق بواو القسم الهوى اقسم به لعظمته في ملك الله تعالى حيث جعل الله
تعالى له هذه السلطة والقهر والاستيلاء على النفوس البشرية بحيث لا يمكنها التخلف
عن امره في الغالب ان الهوى المذكور سبب وجود الهوى اي وجود نفسه اذ لا سبب
لوجوده في النفوس البشرية الا نفسه لانه لا سبب اعظم منه حتى يكون سببا لوجوده ولولا

مطلب اعظم معبود من دون الله عند اهل الغفلة
قف على هذا المبحث الى آخره فانه من اهم المهمات والله الموفق لا رب غيره

اى صار معبودا من دون الله تعالى الا ترى ان ارسال الرسل الا عليهم السلام الله تعالى بالانبياء ما الحكم

وجود الهوى فى القلب ما عُبِدَ بالبناء للمفعول الهوى اى ما اكثر كماله كيف نعم اى علم تعالى بقوله سبحانه فى حق من عبد هواه من اهل الغفلة والحجاب واتخذه اى الهوى الها اى معبودا من دون الله تعالى فقال سبحانه واضله الله تعالى اى جعله ضالا على علم منه بذلك و الضلال هى الحيرة اى التردد فى الامر من غير جزم به و بيان ذلك انه اى الشان لما رأى هذا العابد فى نفسه بانه ما عبد الاهواه بانقياده اى بسبب انقياده لطاعته اى طاعة هواه فيما اى فى كل شئ يامره اى هواه به من عبادة من عبده هذا العابد من الاشخاص الكونية كالصنم ونحوه فى الكفر حتى ان عبادته اى العابد العاقل لله تعالى فى الاسلام كانت عن هوى ايضا فيمن لم تهذبه الرياضة الشرعية ولم تتطهر مرآة بصيرته من خبث الاكوان لانه لو لم يقع له فى ذلك الجناب المقدس وهو حضرة الحق تعالى هوى الى دخول الجنة التى آمن بها فى الدنيا فيتشوف الى نعيمها والنجاة من النار ومن اهوالها وجحيمها وهو اى الهوى الارادة للشئ بمحبة له ما عبد ذلك العابد الله تعالى باوامره سبحانه واجتناب نواهيه ولا اثره اى قدمه تعالى على غيره فى الطاعة وترك المعصية ولهذا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى قدس الله سره من اقطع القواطع عن الله تعالى شهوة الوصول الى الله تعالى و ذلك لانه هوى يعترى السالكين فى طريق الله تعالى فيقطعهم عن سلوكهم وكذلك كل من عبد صورة ما بمعنى اى صورة كانت من صور العالم الكبير واتخذها اى تلك الصورة الها من دون الله تعالى ما اتخذها كذلك الا بالهوى القائم بنفسه فالعابد مسلما كان او كافرا لا يزال تحت قهر سلطان هواه لا يستطيع مخالفته بخلاف الشاكر فانه تحت قهر امر ربه فى تصريف القدرة الالهية قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور ونبينا صلى الله عليه وسلم لما قام الليل حتى تورمت قدماه قيل له فى ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا ثم رأى ذلك العابد المعبودات من دون الله تعالى تتنوع فى قلوب العابدين لها فكل قلب لعابد له معبود مخصوص اقتضاه هواه وكل عابد من تلك العابدين امرا ما يعنى اى امر كان والمراد اى معبود كان يكفّر بالتشديد اى ينسب الى الكفر من يعبد سواه اى غير ذلك الامر من بقية المعبودين وهو قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وسماها اختها لمشاركتها لها فى الهوى الداعى الى عبادة غير الله تعالى من كل ما عبده العابد و العابد الذى عنده ادنى تنبه للحق فى ذلك يحار اى يقع فى الحيرة لاتحاد الهوى الداعى فى الكل اى كونه جنسا واحدا ظاهرا فى قلب كل عابد بتنوع مخصوص

فتقتضيه

تقتضيه طبيعة ذلك العابد بل لاحدية الهوى اى وحدته الذاتية كما ذكر فيما مر من قوله ولا يعبد هو يعنى الهوى الا بذاته فانه اى الهوى عين اى حقيقة واحدة لا تنقسم ولا تتبعض موجود بتمامه فى قلب كل عابد يقتضى تحريك كل طبيعة نحو ما يلائمها من احوال المعبودات من الاشياء فاضله اى اضل عابد هواه الله تعالى اى حيره فلم يهده الى وجه الصواب على علم منه بان كل عابد من العابدين ما عبد الا هواه من دون الله تعالى ولا استعبده اى جعله له عبدا قهرا عنه الا هواه سواء صادف اى وافق ذلك الهوى الامر المشروع فى حق المسلم الذى عبد ربه تعالى بهوى نفسه وهو فى نفس الامر ما عبد الا هوى نفسه لكن صادف هواه امرا مشروعا وهو صورة طاعة ربه تعالى او لم يصادف اى لم يوافق هواه الامر المشروع فى حق الكافر كعابد الصنم والكوكب ونحو ذلك والعارف بالله تعالى المكمل اى الذى كمله الله تعالى فى مرتبتى العلم والعمل ظاهرا وباطنا من رأى شهودا وعيانا كل معبود من دون الله تعالى مجلى اى مظهرا للحق تعالى يتجلى به له يُعبد بالبناء للمفعول سبحانه فيه اى فى ذلك المجلى ولذلك اى لكونه مجلى سموه اى سمى العابدون كلهم كل معبود الها والاله هو الله فى الحقيقة مع ذكرهم اسمه اى اسم ذلك المعبود الخاص به فانه يسمى حجرا وشجرا وحيوانا وانسانا وكوكبا وملكا ونحو ذلك من كل من عبد من دون الله تعالى هذا الاسم المذكور هو اسم الهيئة الشخصية اى المشخصة وهى الصورة الحسية والمعنوية فيه اى فى ذلك المعبود من دون الله تعالى وللالوهية فى ذلك المعبود مرتبة عقلية تخيل بفكره العابد له اى ذلك المعبود انها اى تلك المرتبة التى هى مرتبة الالوهية مرتبة معبوده ذلك اى هو يستحقها مع الله تعالى وهى مرتبة الالوهية المتوهمة فى ذلك المعبود لا بخالص كفره كبصر هذا العابد الخاص الذى يبصر به معبوده فانه الحق تعالى ايضا وان جهل ذلك بحكم قوله عليه السلام كنت بصره الذى يبصر به المعتكف ذلك العابد على هذا المعبود فى هذا المجلى اى المظهر المختص بحجر او شجر ونحو ذلك ولهذا اى لكون ذلك مجلى الحق تعالى قال بعض من لم يعرف مقاله اى قوله الذى قاله عن نفسه وهم بعض الاقوام المتقدمة الذين كانوا يعبدون الاصنام جهالة اى على وجه الجهالة منهم بذلك كما حكاه تعالى بقوله ما نعبدهم اى الاصنام الا ليقربونا اى يجعلونا مقربين الى الله تعالى زلفى اى قربة عظيمة مع تسميتهم اى ذلك القوم اياهم اى الاصنام آلهة لهم من دون الله تعالى كما قالوا اى ذلك القوم الكافرون فيما حكاه الله تعالى عنهم اجعل اى رسولهم الذى امرهم بالتوحيد

على الحقيقة اى فى نفس الامر مجلى اى مظهر الحق تعالى وان لم يعرفه ذلك العابد صح

الالهة الكثيرة عندهم الها واحدا اى معبودا واحدا امر بعبادته وحده وترك ما سواه
ان هذا الجعل المذكور لشئ عجاب اى عجيب فما انكروه اى جعل الالهة الها واحدا يعنى
التوحيد بل تعجبوا من ذلك الجعل المذكور فانهم وقفوا مع كثرة الصور فى الحس والعقل
ومع نسبة الالوهية لها اى لتلك الصور فجاء الرسول من الله تعالى اليهم ودعاهم الى عبادة
اله واحد يعرف بالبناء للمفعول اى يعرفه المؤمن به والكافر ولا يشهد بالبناء للمفعول ايضا
لا للمؤمن به ولا للكافر بشهادتهم التى يشهدونها بمجرد قولهم انهم اتخذوه اى ذلك الاله الواحد
عندهم واعتقدوه الها حقا بالتصريح به فى قولهم ما نعبدهم اى الاصنام بصيغة العقلاء لانهم
كانوا ينحتونها على صور العقلاء الا ليقربونا الى الله زلفى فقد صرحوا بثبوت الالوهية لله
تعالى ولم يشهدوه بهذا الثبوت وانما اعتقدوه لان شهوده تعالى الذى فى قلوب
المؤمنين به لا يكون مع شهوده شئ غيره معه تعالى اصلا ولا يمكن ذلك ابدا وهم فى
قلوبهم شهود الاغيار فكيف تنكشف لهم وجوه الاسرار وتشرق الانوار لعلمهم اى
الكافرين بان تلك الصور التى عبدوها حجارة لا تضر ولا تنفع والضار والنافع
هو الله تعالى وحده ولكنهم اعتقدوا ان لها عند الله تعالى مزيد شرف ورفعة قدر
فعبدوها وتركوا عبادة الله تعالى لتقربهم اليه سبحانه لظنهم بانها مشاركة له تعالى
فى صفة الالوهية فانها كانت صور رجال عابدين لله تعالى فى الملل السابقة وربما
خرقت لهم العادة فى حياتهم او بعد مماتهم بامور كان اولئك العابدون لهم يعرفونها
فظنوا انهم شاركوا بذلك التاثير لله تعالى فى الالوهية فكانوا الهة مع الله تعالى فصوروهم
بعد موتهم وعبدوهم وغابوا عن شهود الله تعالى فيهم عينهم وكون صدور ذلك التاثير
بعينه عن الله تعالى لطمس بصايرهم بظلمة الكفر وزيغهم عن الصراط المستقيم قال تعالى
ان الله لا يهدى القوم الكافرين ولذلك اى لعلمهم بان معبودهم حجارة قامت الحجة
القاطعة عليهم بكفرهم وزيغهم عن الحق المبين بقوله تعالى الذى امر به نبيه المرسل
اليهم ان يقوله لهم حيث قال تعالى قل سموهم اى سموا ما عبدتم من دون الله تعالى ولو
سموهم فما يسمونهم اى يذكرون الاسماء لهم الا بما يعلمون ان تلك الاسماء لهم حقيقة
لغوية عندهم كحجر وخشب وكوكب وامثالها كانسان وحيوان وملك فيظهر عند
ذلك كفرهم باقرارهم لو عقلوا انهم عبدوا ما لا ينفع ولا يضر اصلا ولهذا لما قال

لهم

لهم ابراهيم عليه السلام فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم
الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم اى رجعوا الى قولهم الاول وتخيل لهم رؤية تاثيرهم من دون
الله تعالى فقالوا له لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اى انك تعلم انهم لا ينطقون ونحن نعبدهم
كذلك لظهور تاثير الالوهية منهم فعدل عليه السلام الى الاحتجاج برد ما تخيلوه فيهم
من النفع والضر قال اتعبدون ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من
دون الله اى حيث وجدتم ذلك النفع والضر صادرا لكم من الاصنام دون الله تعالى افلا
تعقلون ان ذلك صادر من الله تعالى لا من الاصنام فظهر الحق على لسان ابراهيم عليه السلام
فلم يمكنهم رده الا بالفعل الالهى فعند ذلك قالوا حرقوه وانصروا الهتكم الى آخره واما
العارفون من اهل الله تعالى بالامر الالهى على ما هو عليه فى نفسه فيظهرون بين الناس كما
ظهرت الانبياء والمرسلون عليهم السلام بصورة الانكار لما عبد بالبناء للمفعول من الصور
من دون الله تعالى وان عرفوا نفس الامر على ما هو عليه كما سبق لان مرتبتهم اى العارفين فى
العلم الالهى تعطيهم ان يكونوا قائمين بحكم الوقت اى الزمان الذى هم فيه موجودون تابعين
لحكم الرسول الذى آمنوا اى صدقوا به اى بذلك الحكم عليهم متعلق بحكم الذى نعت لحكم به اى
بسببه سموا مؤمنين اى مصدقين من مذعنين ويجوز كون الموصولين نعتا للرسول فهم
اى العارفون عباد بالتشديد جمع عابد الوقت اى الزمان الذى هم بحكمه قايمون لتنفيذهم
مقتضاه فى ظواهرهم والمراد انهم عباد الله تعالى الكاملون فى الوقت مع علمهم اى العارفين
بانهم اى عباد الصور من دون الله تعالى ما عبدوا من تلك الصور من الاصنام وغيرها اعيانها
اى ذواتها وانما عبدوا الله تعالى الظاهر فيها اى فى تلك الصور بحكم سلطان التجلى الالهى اى
الانكشاف الذى عرفوه اى العارفون منهم اى من عباد الصور وجهله اى ذلك التجلى المنكر
الذى لا علم له بما تجلى اى ظهر وانكشف من الحق تعالى فى تلك الصور المعبودة او ستره اى ذلك
التجلى العارف المكمل فى المعرفة من رسول اى صاحب كتاب وشريعة ونبى مقرر لشريعة من
قبله ووارث من الاولياء للعلم الالهى عنهم اى عن المرسلين والانبياء صلوات الله عليهم فامرهم
اى امر ذلك العارف المكمل لعباد الصور بالانتزاح اى التباعد والتجنب عن تلك الصور التى
يعبدونها من دون الله تعالى لما انتزح اى تباعد واجتنب عنها اى عن تلك الصورة رسول الوقت
وهو المقرر للشريعة والذى فى ذلك الوقت من الاولياء ميراثا نبويا اتباعا اى على وجه

المتابعة منه للرسول النبي صاحب الكتاب والشريعة طمعا من رسول الوقت في حصول
محبة الله تعالى اياهم اي عباد الصور بزوال الكفر هم الذي اقتضته عبادتهم لها من دون الله تعالى
بقوله تعالى اي بسبب قوله قل يا محمد للكافرين ان كنتم تحبون الله وتطمعون في حصول محبته
سبحانه لكم فاتبعوني اي اقتدوا بي في جميع ما امركم به وانهاكم عنه ظاهرا وباطنا يحببكم الله
فدعا اي الرسول النبي المامور بذلك الى عبادة اله اي معبود حق يصمد بالبناء للمفعول
اي يقصد اليه في تحصيل جميع الحوائج ويعلم بالبناء للمفعول ايضا اي يعلمه المؤمنون به من حيث
الجملة اي بطريق الاجمال في حضراته وما يجب له من الكمال ولا يشهد بالبناء للمفعول ايضا
يعني من حيث ذاته المطلقه وانما يشهد من حيث تجليات اسمائه وصفاته ولا تدركه سبحانه من
حيث ذاته ايضا الابصار جمع بصر من حيث هي ابصار بل هو سبحانه يدرك الابصار من
حيث هو عين الابصار كما ورد كنت بصره الذي يبصر به واذا ادرك الابصار ادرك ذاته
حينئذ لانه يكون عين الابصار لا من حيث هي صور مشتملة على قوى حساسة بل من حيث
ما هي موصوفة بالوجود فهي نفس الوجود مثل كل شيء والصور العدمية علامة على الحضرة
البصرية المخصوصة للطفه تعالى وكل ما سواه بالنسبة اليه سبحانه كثيف جدا وسريانه
بصفة القيومية في اعيان الاشياء من غير حلول لعدم تصوره في حقه تعالى فان الموجود لا
يحل في المعدوم وان ظهر به وتقيد بقيوده عند لا في نفس الامر فلا تدركه تعالى الابصار
لاجل ذلك كما انها اي الابصار لا تدرك ارواحها اي ارواح الابصار المدبرة اشباحها اي
اجسامها الانسانية وصورها الظاهرة فالارواح المدبرة للاجسام الطف من الابصار فلا تقدر
الابصار ان تدركها لانها الطف منها والكثيف لا يدرك اللطيف واللطيف يدرك الكثيف
فهو اي الله تعالى اللطيف اي الموصوف بكمال اللطف فكيف تدركه الابصار الخبير اي الموصوف
بكمال الخبرة فكيف لا يدرك الابصار والخبرة ذوق اي علم كشف ومعاينة واحساس لا انه
العلم المستفاد من الاختبار والامتحان كما مر والذوق تجلي اي ظهور وانكشاف والتجلي
من الله تعالى انما يكون في الصور فيتجلى بها فيعرف من يعرف ويجهل من يجهل وينكره من ينكر
والامر في نفسه لا يتغير فلا بد منها اي من الصور ولا بد منه اي التجلي فيها فلا بد ان يعبده
تعالى من رآه في الصور من مقام الاحسان الذي هو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك بهواه اي بميل نفسه الى عين ما رأى ان فهمت يا ايها السالك سر المعرفة الالهية

الذوق فمن

الذوق فمن فيها يطيب الهوى ويعدمها عند ظهور المعرفة الخيالية الوهمية في القاصرين
يخبث الهوى ومن هنا قيل للجنيد رضي الله عنه متى يصير داء النفس دواءها فقال اذا
تركت هواها صار داؤها دواها وعلى الله تعالى فضلا منه ورحمة كما قال سبحانه كتب ربكم
على نفسه الرحمة اي لزم نفسه لكم بها قصد اي ارادة المريد بصدق وعزم للسلوك في
السبيل اي طريق الله تعالى المستقيم وهو صراط الذين انعمت عليهم وفيه اشارة الى انه لا وصول
الى الله تعالى اصلا في الدنيا والاخرة وانما هناك سلوك فقط في صراط الله المستقيم فمن
دخل الطريق وسلك فيه فهو الواصل والخروج عنه انقطاع بسم الله الرحمن الرحيم
هذا فص الحكمة الموسوية ذكره بعد حكمة هارون عليه السلام لان الله تعالى وهبه رحمة لاخيه
موسى عليهما السلام كما قال تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا والرحمة سابقة
على المرحوم بها ولانه اكبر من موسى عليهما السلام في السن فهو مقدم عليه في الذكر فوجد
قبله في الرسم قال صلى الله عليه وسلم الاكبر من الاخوة بمنزلة الاب رواه الطبراني فص
حكمة علوية منسوبة الى العلو وهو الرفعة والشرف في كلمة موسوية انما اختصت حكمة
موسى عليه السلام بكونها علوية لارتفاعها على حكمة اخيه وشرفها عليها فان نبوة موسى
عليه السلام اكبر واعظم من نبوة اخيه هارون عليه السلام لتبعيته له قال تعالى سنشد
عضدك باخيك وما شد به العضد كان تابعا حكمة تقدير الله تعالى قتل الابناء جمع ابن
بامر فرعون فان الكهنة قالوا لفرعون انه يولد في هذا العام غلام يكون هلاكك وهلاك
قومك على يديه فكان يقتل كل مولود يولد حتى قتل الاكثرون لاحتمال ان يكون واحد
منهم هو الغلام المذكور ثم سلم الله تعالى موسى عليه السلام ووضعته امه وحفظه الله تعالى
من شر عدوه حتى كان سبب هلاك فرعون وقومه واغراقهم في البحر باذن الله تعالى ولم
ينفع الحذر من القدر من اجل ظهور موسى عليه السلام ليعود اليه اي الى موسى عليه السلام
بالامداد له اي التقوية الروحانية حياة كل من قتل من الابناء المذكورين من اجله اي موسى
عليه السلام لانه اي كل من قتل انما قتل بناء على انه اي ذلك المقتول موسى عليه السلام وما ثم
اي هناك في نفس الامر جهل للحق تعالى بموسى عليه السلام بل قدر الله تعالى ذلك عن علم منه
سبحانه بان كل مقتول هو غير موسى عليه السلام وتقديره تعالى ليس بعبث بل كل افعاله
جارية على الحكمة فلا بد ان تعود حياته اي كل مقتول على موسى عليه السلام اعني حياة المقتول

من اجله اي موسى عليه السلام وهي اي تلك الحياة التي لكل مقتول حياة طاهرة من الطهارة
التي هي ضد الدنس اي نظيفة كائنة على الفطرة اي الخلقة الاصلية وهي فطرة الاسلام لانهم
كانوا كلما ولد مولود ذبحوه قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم وفي الحديث كل مولود يولد على الفطرة ولكن ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه
لم تدنسها اي تلك الحياة الاغراض بالمعجمة اي الحظوظ والمقاصد النفسية اي المنسوبة الى
النفس بل هي اي تلك الحياة على فطرة اي خلقة عالم الذر حين جمع الله تعالى ذرية آدم عليه السلام
وهم كالذر فتجلى عليهم وقال لهم الست بربكم قالوا بلى اي نعم انت ربنا كما قال تعالى واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان
تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية
من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون فكان موسى عليه السلام مجموع حياة كل من قتل
من الابناء المذكورين بناء على انه اي ذلك المقتول هو اي موسى عليه السلام فكل ما كان
مهيأ بطريق الامكان لذلك المقتول من الابناء مما كان استعد وجوده اي روح ذلك
المقتول له من انواع الكمال التي لو عاش في الدنيا ذلك المقتول لنالها ووصل اليها بقوة
روحانية وقبلها حقيقة من الجناب المقدس كان ذلك في موسى عليه السلام وهذا الامر
المذكور اختصاص الهي بموسى عليه السلام لم يكن لاحد من الانبياء عليهم السلام قبله اي
موسى عليه السلام ولعل هذه هي الحكمة في كثرة الانبياء في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام
وكانوا يحكمون كلهم بالتوراة فكانما موسى عليه السلام لما كان مجموع حياة كل من
قتل تفرق ذلك المجموع بموت موسى عليه السلام فكانت كل حياة نبي من الانبياء الذين
جاؤا بعد موسى عليه السلام مددا من تلك الحياة المجموعة فقد روي ان الله تعالى بعث
بعد موسى عليه السلام الى عصر عيسى عليه السلام اربعة الاف نبي وقيل سبعين الف
نبي وكلهم كانوا على دين موسى عليه السلام حتى روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
كل الانبياء عليهم السلام من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد عليهم السلام ولا يذهب عليك ان هذا هو التناسخ الباطل
فانه مجرد امداد من حضرة الروح الكلي بلا عن امداد تلك الارواح التي انفصلت عن التصرف
في اجسامها لعروض الفساد في الاجسام وليس هذا انتقال الارواح كما يزعم اهل التناسخ

ولهذا

ولهذا كانت العبارة هنا بلفظ الحياة والامداد فان ثم حكم جمع حكمة موسى عليه السلام اي ما اودع
الله تعالى في احواله ووقايعه من الاسرار كثيرة لا تحصى وانا ان شاء الله تعالى اسرد اي اذكر
منها اي من تلك الحكم في هذا الباب اي النوع من انواع العلم الالهي على قدر ما يقع به الامر الالهي
اي الالهام الرباني في خاطري من غير فكر اصلا لان الفكر ظلمة النفس فلا يمكن ان يكتسب بها
احد نوع العلم الرباني فكان هذا اي ما ذكر من حكمة قتل الابناء من اجل موسى عليه السلام اول
ما شوفهت اي خوطبت من الحضرة الالهية به في قلبي من هذا الباب اي النوع من انواع العلم
الالهي فما ولد موسى عليه السلام الا وهو مجموع ارواح اي قوى ارواح لو بقيت في الدنيا تدبر اجسامها
لظهرت لها هذه القوى المذكورة بطريق الامكان كثيرة بعدد استعداد من قتل من الابناء
المذكورين ولهذا قال جمع قوى واحدها قوة لانه عليه السلام مجموع تلك الارواح بعينها
والا كان تناسخا فان تلك القتلى تحشر يوم القيمة كلها بارواحها المنفوخة في اجسامها
على حسب ما قبلت عليه من احوال الفطرة لم ينقص منها شيء وموسى عليه السلام يحشر
ايضا بروحه المنفوخة في جسمه الترابي ولكن روحه مجموعة من قوى فعالة طاهرة من كل
دنس لانها كانت قابلة ان تكون قوى لتلك الارواح الكثيرة المنفوخة في اجسام القتلى
من الابناء المذكورين فصرفها الله تعالى عنها وجعلها لروحانية موسى عليه السلام واطلاق
الارواح على القوى الفعالة سايغ في الكلام فان قوة البصر روح العين وقوة السمع روح الاذن
وقوة البطش روح اليد وقوة المشي روح الرجل ونحو ذلك كما فسرها بها قدس الله سره بعد
ذلك فعالة تلك القوى بطريق التسخير لا المباشرة لان الصغير من الاطفال يفعل اي يؤثر
في نفس الكبير الا ترى يا ايها السالك الطفل الصغير يفعل اي يؤثر في الانسان
الكبير ما يقتضيه حاله له بالخاصية المودوعة فيه فينزل الانسان الكبير في القدر من مقام
رياسته وجاهه اليه اي الى ذلك الطفل فيلاعبه بافعال مخصوصة تعجب ذلك الطفل فيضحك
منها ويزقزق اي يصوت له اي للطفل بصوت يفرحه ويضحكه ويظهر اي ذلك الكبير له اي
للطفل بعقله اي يعقل بناسب افعال عقل ذلك الطفل فهو اي الكبير تحت تسخيره اي
تسخير الصغير يسعى في خدمته وادخال السرور عليه وهو اي الكبير لا يشعر بذلك ثم
يشغله اي الصغير يشغل الكبير بتربيته حتى يكبر في طعامه وشرابه وكسوته وغسل ثيابه
وبدنه من النجاسات والاوساخ وحمايته اي حفظه من كل ما يؤذيه وتفقد مصالحه اي نحوه

التي تقوم بها مؤنته في كل الحوائج وتأنيسه بالكلام وغيره مع محبة بقائه وسلامته حتى لا
يضيق صدره اي الصغير من امر من الامور ومتى اصابه وجع او مرض او موت تأسف عليه
غاية الاسف وحزن غاية الحزن هذا كله الذي ذكر وغيره ايضا اكثر من ذلك من فعل
الصغير بالكبير وقد يخرج بعد ذلك عدوه كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من اموا لكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وذلك اي فعل الصغير انما كان منه لقوة المقام الذي فيه
الصغير والقرب الالهي الذي هو عليه فان الصغير حديث اي قريب عهد بربه تعالى لانه حديث
اي جديد بالتكوين اي الخلقة والكبير ابعد منه عهدا بربه لحدوث معنى الغيرية واستحكامها
في نفس الكبير حتى اوجب ذلك بعدا عن خلقته ولا وجود لذلك في نفس الصغير بربه فمن
كان من الله تعالى اقرب اي اكثر قربا سخر من كان من الله تعالى ابعدا اي اكثر بعدا والقرب من الله
تعالى هو قرب الخلقة في الصغير والكبير ايضا اذا كان من اولي الامر القائمين بامر الله
تعالى بان غلبت عليه روحانيته وضعفت فيه جسمانيته وزال عنه الالتباس الطبيعي من الخلق
الجديد وهي فطرة الاسلام التي فطر عليها الناس كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها وهي التي غيرها على الصغير صحبة ابويه وامثاله بوسواس القرين من الشياطين
فيما يريهم ما يرى من جمود الكائنات والتباس الخلق الجديد عليهم والبعد من الله تعالى
هو بعد الالتباس والجهل بالامر الالهي والوقوف مع عالم الخلق الظاهر كخواص الملك اي
اي السلطان يعني المقربين عنده للقرب اي لاجل القرب منه والحظوة لديه يسخرون الابعدين
جمع ابعد عنه من بقية الناس فينقادون اليهم رغبة في القرب الى الملك وقضاء حوائجهم
عنده كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد عنه في الحديث يتبرز اي يظهر بنفسه للمطر
اول ما يكون في السنة اذا نزل من السماء ويكشف رأسه عليه السلام له اي لذلك المطر حتى
يصيب رأسه منه ويقول عليه السلام انه اي ذلك المطر حديث اي قريب عهد بربه تعالى اي هو
مخلوق جديد يعلمهم الاحتفال بالخلق الجديد والاحترام له والتبرك به فانظر يا ايها
السالك الحازم العارف بالله تعالى من هذا النبي الجليل العظيم صلى الله عليه وسلم ما اجلها اي
هذه المعرفة وما اعظمها وما اوضحها اي ابينها واكشفها لكل من عنده ادنى ذوق من مشارب
اهل الله وما يصد عنها الا المتكبرون عن طريق الفقراء الصادقين جهلا منهم بهم فقد
سخر المطر النازل من السماء افضل البشر وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث ابرزه له من

بنفسه

بنفسه وحمله على كشف رأسه لقربه اي المطر من ربه وحدوث عهده بالخلقة فكان اي ذلك
المطر مثل الرسول اي الملك الذي ينزل من السماء اليه اي الى النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي
من الله تعالى فدعاه اي المطر دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالحال اي بحالة المتلبس ذلك المطر
بذاته التي هو عليها في نفس الامر مما يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يعلمه غيره من الحاضرين
كما كان يأتيه الملك في صورة رجل اعرابي وفي صورة دحية بن خليفة الكلبي فيكون ذلك وحيا
اليه من الله تعالى ولا يعلم به الحاضرون فبرز اي صلى الله عليه وسلم اليه اي الى المطر بنفسه ليصيب
عليه السلام منه اي من ذلك المطر ما اتاه ذلك المطر به من ربه تعالى من الوحي العلمي فلولا ما
حصلت له صلى الله عليه وسلم منه اي من المطر الفائدة الالهية اي المنسوبة الى الاله تعالى بما اي
بالجزاء الذي اصاب صلى الله عليه وسلم منه اي من ذلك المطر ما برز اي ظهر صلى الله عليه وسلم
بنفسه اليه اي الى ذلك المطر فهذه اي الحكمة المستفادة له صلى الله عليه وسلم من المطر رسالة الماء
من الله تعالى اليه عليه السلام جعل الله تعالى منه اي من ذلك الماء كل شيء حي كما قال تعالى وجعلنا من الماء
كل شيء حي والحي هو الله تعالى وحده كما قال سبحانه هو الحي لا اله الا هو فحصر الحياة فيه تعالى بتعريف
الخبر فكل شيء مجعول من الماء هالك الا وجهه والوجه هو الحي تعالى فافهم يا ايها السالك
ما تضمنته هذه الرسالة المائية الى الحضرة المحمدية واما حكمة القائه اي موسى عليه السلام
وهو صغير في التابوت من الخشب الذي الهم الله تعالى امه ان تصنعه له وترضعه وتضعه فيه
وحكمة رميه اي ذلك التابوت الذي فيه موسى عليه السلام بعد ذلك في اليم اي البحر كما قال
تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وقال تعالى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى
امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل فالتابوت بطن
الاشارة ناسوته اي جسم موسى عليه السلام واليم اي البحر ما حصل له اي لموسى عليه السلام
من العلم الالهي الشرعي والعقلي بواسطة هذا الجسم الطبيعي العنصري ما اعطته القوة النظرية
اي الحاصلة بنظر العقل الفكرية اي المنسوبة الى الفكر والقوى الحسية اي الظاهرة في الحواس
الخمسة والقوى الخيالية كالمصورة والموهمة التي تحت القوى كلها لا يكون شيء اي ادراك
وغيره منها اي من تلك القوى ولا من امثالها من بقية القوى السارية في مواضع البدن كالقوة
الجاذبة والدافعة والماسكة وغير ذلك لهذه النفس الانسانية الناطقة التي بها يتميز الانسان

عن بقية الحيوان انما بوجود هذا الجسم العنصري اي المركب من العناصر الاربعة فلما حصلت
النفس الانسانية المذكورة في هذا الجسم بالنفخ الالهي من الروح الامري وامرت النفس المذكورة اي
اذن لها الله تعالى بالتصرف فيه اي في الجسم وتدبيره في امر معاشه ومعاده على وفق الحكمة الشرعية
جعل الله تعالى لها اي لتلك النفس هذه القوى المذكورة آلات جمع آلة وهي الاداة التي يستعان
بها في العمل المقصود تتوصل تلك النفس بها اي بتلك الآلات الى ما اراده الله تعالى منها من
الاعمال النافعة في تدبير هذا التابوت اي الجسم الانساني الذي فيه اي في ذلك التابوت سكينة
اي هيبة وعظمة الرب تعالى كما حكى تعالى عن فتى موسى وهو يوشع بن نون عليهما السلام لما اخبر بني
اسرائيل عن طالوت الملك وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية
مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة فرمي تعالى به اي بهذا التابوت في اليم اي بحر
العلم ليحصل اي موسى عليه السلام بهذه القوى المذكورة على فنون العلم الالهي فاعلمه اي اعلم
موسى عليه السلام بذلك اي برميه في اليم انه اي موسى عليه السلام وان كان الروح اي روحه المدبر
له هو الملك القائم بامره تعالى فانه اي ذلك الملك لا يدبره الا به اي بموسى عليه السلام فاصحبه
اي اصحبه الله تعالى موسى عليه السلام اي ابقى له الى آخر عمره هذه القوى الكائنة اي الموجودة في
هذا الناسوت اي الجسم الذي عبر عنه بالتابوت في الآية المذكورة من باب الاشارات
القرآنية والحكم الربانية كذلك اي مثل ذلك تدبير الحق تعالى العالم بفتح اللام باسره محسوسه
ومعقوله وموهومه فانه ما دبره تعالى الا به اي بالعالم نفسه على حسب ما يقتضيه حاله من القوى
المختلفة فيه او بصورته اي العالم التي تسمى الله تعالى بها واتصف بها فما دبره اي دبر الله
تعالى العالم به اي بالعالم نفسه بل العالم دبر من حيث انه صورته تعالى نفسه من حيث انه عالم
فاذا دبر الحق تعالى العالم بالعالم توقف بعض العالم على بعض كتوقف وجود الولد على ايجاد
الوالد من كل نوع من انواع الحيوان وتوقف وجود المسببات العادية والشرعية والعقلية
على وجود اسبابها كذلك وتوقف وجود المشروطات الشرعية وغيرها على وجود شروطها
كذلك وتوقف وجود المعلولات العقلية وغيرها على وجود عللها كذلك وتوقف وجود
المدلولات من كل نوع من حيث هي مدلولات لثبوتها عند المستدل على وجود ادلتها كذلك وتوقف
وجود المحققات من كل شيء على وجود حقائقها اي هيآتها ولوازمها الذاتية وكل ذلك
اي المسببات والاسباب والمشروطات والشروط والمعلولات والعلل والمدلولات والادلة والمحققات

والحقايق

والحقايق من جملة العالم بفتح اللام بل هي العالم لا غير فالعالم منقسم الى مؤثر ومتاثر به
تعالى لا بنفسه وهو اي هذا التدبير من بعض العالم في بعض تدبير الحق تعالى فيه اي في العالم
فما دبره اي دبر الله تعالى العالم الا به اي بالعالم من حيث قيام الكل بالله تعالى واما قولنا
فيما مر قريبا او بصورته اعني صورة العالم يعني ان الله تعالى ما دبر العالم الا بصورة
العالم فاعني به اي بالمدبر من صورة العالم الاسماء الحسنى الجميلة والجليلة والصفات
العلى اي المنزهة المقدسة التي تسمى الحق تعالى بها واتصف بها من حيث مراتبه تعالى الوجودية
المعتبرة له ازلا وابدا بالنسبة الى الاعيان الثابتة بانفسها في العدم الاصلي الموجودة
مترتبة كما هي عليه بتلك المراتب الوجودية المذكورة فالاعيان عين المراتب الاسمائية و
الحضرات الصفاتية من الذات العلية والمراتب المذكورة عين الوجود للاعيان على
حسب ما تقتضيه تلك الاعيان فالازل للمراتب والابد للاعيان فما وصل الينا معشر
المكلفين من اسم تسمى به الحق تعالى في القرآن او السنة الا وجدنا معنى ذلك الاسم اي مقتضاه
الظاهر بآثاره كالعليم والقدير فان معناهما الكشف عن الاثر المعدوم ثم افاضة الوجود
الوجود عليه بحسبه وروحه اي سر ذلك الاسم وهو خصوصيته الموقوف عليها تأثير
الاسم الآخر كجعل الاثر متميزا عما سواه في نفسه الثابتة في العدم الاصلي بالاسم العليم
فان ذلك روح اي سر الاسم العليم زيادة على معناه الذي هو مجرد الكشف عن ذلك
وكتحقق معنى الوجود في الاثر بالاسم القدير فانه روح اي سر الاسم القدير زيادة على معناه
الذي هو مجرد افاضة الوجود على الاثر المعدوم في هذا العالم المحسوس والمعقول
فكل عليم قدير ممن يصنع شيئا من معنى الاسم العليم ظاهر فيه بالكشف عن معلومه وروح الاسم
بتميزه عما سواه ومعنى الاسم القدير افاضة الوجود عليه بنقله من حالة ما دية الى حالة
غائية كالنجار يفيض الوجود بالصنع للكرسي على الكرسي المقدر في نفسه وهو في مادته التي
هي الخشب فينتقل ذلك الكرسي من بطون مادته الخشبية الى ظهور عينه الصورية وروح
الاسم بتحقق معنى ذلك الصنع واثبات صورة الكرسي تامة الهيئة في الحس وهكذا في
كل صانع وفي جميع الاسماء فما دبر اي الحق تعالى العالم كله ايضا اي زيادة على مجرد تدبيره
له الا وهو ظاهر للعالم بصورة العالم اي مجموع اسماء العالم وصفاته ولذلك اي لكون
الامر كذلك قال عليه الصلاة والسلام كما ورد في الحديث في حق آدم عليه السلام الذي

هو اي آدم عليه السلام البرنامج وهي كلمة معربة وقد تسمى بالفهرست ومعناها مجموع ما
اشتمل عليه الشيء من كل عنوان فيه على نوع من انواعه الجامع ذلك النعوت الحضرة
الالهية اي عنوانات انواع مراتبها التي هي اي تلك النعوت الذات الواحدة والصفات
والاسماء الكثيرة والافعال الكثيرة ان الله تعالى خلق آدم على صورته اي صورة الله تعالى
على التنزيه المطلق ويؤيده الرواية الاخرى على صورة الرحمن وليست صورته اي الله تعالى
سوى الحضرة الالهية التي هي مجموع ذاته تعالى وصفاته واسمائه وافعاله واحكامه خمس
مراتب بعضها اعلى من بعض في حقيقة الوجود المطلق بالاطلاق الحقيقي المنزه عن
معرفة العارفين به وجهل الجاهلين له لانه من حيث هو لا يعرف ولا يجهل فاوجد سبحانه
في هذا المختصر من العالم الكبير الشريف من قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم الذي هو الانسان
الكامل في الظاهر والباطن جميع الاسماء الالهية التي هي مجموع المراتب الخمس المذكورة فله
ذات وله صفات وله اسماء وله افعال وله احكام مضاهاة للحضرة الالهية واوجد تعالى
فيه ايضا حقائق اي ماهيات واعيانا مثل جميع ما خرج عنه اي عن ذلك الانسان من الاشياء
الموجودة في العالم الكبير المنفصل عنه ففيه سموات وهي دماغه ونجوم وهي حواسه
الظاهرة والباطنة وعرش وهو روحه وكرسي وهو نفسه وقلم وهو عقله ولوح وهو
ذهنه وعوالم ملائكة وهي قواه الشاملة في بدنه وجن وهي قواه الباطنة منها مطيع
ومنها عاصي وشياطين وهي قواه الخبيثة في افعال المعاصي وفيه ارضون وهو جسمه وفيه
بحر محيط وهو دمه وجبال هي عظامه وتلال هي عروقه ونبات هو شعره وماء حلو
في فيه وماء مر في اذنه وماء وسخ في انفه وماء قذر في بوله وفيه عناصر اربعة صفراء هي ناره
ودم هو هواؤه وبلغم هو ماؤه وسوداء هي ترابه وهكذا مما يطول بيانه مضاهاة للعالم
الكبير باسره وجعله اي جعل الله تعالى هذا الانسان الكامل روحا للعالم الكبير جميعه
فسخر الله تعالى له اي لهذا الانسان الكامل العلو من السموات وما فيها والسفل من
الارضين وما فيهن لكمال الصورة التي هو فيها مضاهي للحضرة الالهية وللعوالم الامكانية كلها
فكما انه اي الشأن ليس شيء من هذا العالم الا وهو اي ذلك الشيء يسبح الله تعالى اي
ينزهه بحمده اي بوصفه تعالى بجميل صفاته وجليلها كما قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده كذلك ليس شيء من العالم المسبح لله تعالى بحمده الا وهو اي

ذلك

ذلك الشيء مسخر لهذا الانسان الكامل لما اي لاجل الذي تعطيه حقيقة صورته اي صورة
هذا الانسان الكامل من الجمعية الذاتية والحضرة الالهية قال الله تعالى وسخر لكم ما في
السموات من فلك او ملك وما في الارض من جماد او نبات او حيوان منا وغير ذلك ايضا من
عالم الحس والمعاني ومن المركبات والمباني جميعا تاكيد لذلك منه اي صادر ذلك من الحق تعالى لانه
القيوم على كل شيء فمفهومه شرط للتسخير اذ من لم يعرف الحق تعالى في كل شيء فليس بانسان كامل
فلا يسخر له ذلك فكل ما في العالم العلوي والسفلي تحت تسخير الانسان الكامل علم ذلك
الامر من علمه من الناس وهو اي الذي يعلمه الانسان الكامل لا غير وجهل ذلك الامر من
جهله منهم وهو اي الذي يجهله الانسان الناقص الذي غلبت عليه حيوانيته فهو الحيوان
وهو قسمان قسم مع جهله مؤمن به مذعن لاهله على الغيب وله السعادة بالتبعية لا بالاصالة
لان السعادة بالاصالة للانسان الكامل لا غير ومن ذلك قول الجنيد رضي الله عنه الايمان
بكلام هذه الطائفة ولاية يعني ولاية بطريق التبعية والالتحاق لا الاستقلال وقسم مع
جهله منكر جاحد بنفيه ما لا يعرفه من احوال اهل الصدق وهو كافر عند الله تعالى وان حكم
باسلامه ظاهرا في معاملة الدنيا بين الجاهلين مثله الذين لا يعرفون فكانت صورة
القاء موسى عليه السلام في التابوت وبعد ذلك القاء التابوت في اليم اي البحر صورة
هلاك لموسى عليه السلام مرتين مرة بالقائه مع صغره في التابوت ومرة بالقائه في البحر
في الظاهر وفي الباطن اي في سر هذا الامر كانت تلك الفعلة نجاة له اي لموسى عليه السلام
من القتل لو ظفر به جماعة فرعون فانهم كانوا يقتلونه بامر فرعون وتشديده في ذلك
فنجي اي موسى عليه السلام بذلك الفعل فانه لما جاء به الموج الى تحت قصر فرعون امر
باخراجه فاذا فيه غلام صغير فالقى الله تعالى الشفقة والمحبة له في قلب فرعون فلم يقتله
وربّاه الى ان كان منه ما كان قال تعالى والقيت عليك محبة مني كما تحيا النفوس البشرية
بالعلم من موت الجهل كما سبق في معنى اشارة الآية ان التابوت جسد موسى عليه السلام
والبحر ما حصل له من العلم بواسطة هذا الجسد فهو حياة علمية وفي العبارة حياة حسية
كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه يعني بالعلم وهو العلم الالهي لانه اليقين وكل ما
سوى الحق تعالى ظن فليس بعلم لعدم اليقين فيه ولهذا قال المفسرون من اهل الظاهر
في آيات العلم ان المراد به العلم بالله تعالى فقالوا في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده

يعني بالجهل

العلماء اي العلماء بالله دون غيرهم وقال بعضهم متى شهد نفسه احتجب الله عنه بنور وحدانية
المنزهة عن شهود غيره معها اصلاً فلا يكون عارفاً بل هو جاهل وان حمل اوقاراً من اسفار
العلوم والانسانية انما هي بنور معرفته فمتى ثبت له الجهل انتفت عنه الانسانية بالكلية نوبة واحدة
وجعلنا له اي للذي احييناه بالعلم نوراً وهو نور الله تعالى وجعله ظهوره بتعلقه به وقيوميته
عليه يمشي به في الناس كقوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل
اخرجه الترمذي عن ابي سعيد الحكيم والطبراني وابن عدي عن ابي امامة وفي رواية ابن جرير
عن ثوبان قال عليه السلام احذروا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله
وهو اي جعلنا له النور الهدى اي الارشاد الى الحق في كل امر كمن اي كالذي مثله اي
امثاله يعني حاله يشبه حال من هو في الظلمات الحسية كانسان في بيت لا منفذ له تحت الارض
بالليل فهي ثلاث ظلمات لو انفردت واحدة منها لكانت ظلمة مستقلة وهي اي تلك الظلمات
الضلال في الاعتقاد والقول والعمل ليس بخارج منها اي من الظلمات يعني لا يهتدي ابداً لا
ستحكام الضلال منه حيث كان في اعتقاده فصار على لسانه ثم ظهر في عمله فان الامر الالهي
في نفسه لا غاية له من حيث هو امر الله تعالى ولا غاية للخلق القائم به فاذا التبس الامر على احد فكان
ضلالاً لم يزل صاحب ذلك الضلال يتقلب في انواع من ذلك الضلال الى الابد اذ لا نهاية
لما دخل فيه يوقف عندها اي عند تلك الغاية وفي الهدى كذلك اذا انكشف له امر الله تعالى
لا نهاية للهداية ايضاً فالهدى المذكور هو ان يهتدي الانسان اي يصل الى الحيرة في الحق تعالى
هل هو الظاهر او هو الباطن فلا يذهب الى واحد منهما وينكر الآخر لورودهما معاً في قوله
تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن والعقل ينفي اجتماع الضدين والايمان يقتضي ذلك
حيث ثبت بقول الصادق فيتجاذب العقل والايمان طرفي القضية فتقع الحيرة في قلب الانسان
بالتنبيه العقلي والتشبيه الايماني فيعلم اي الانسان ان الامر الالهي كله حيرة في الله تعالى والحيرة
قلق اي انزعاج واضطراب وحركة دائماً لعدم القطع بحال الجديد المخلوق من صورة او نفيها
في الحس او العقل او الوهم لان الكل قائم بالامر الالهي الواحد سواء كان صورة حسية او عقلية
او وهمية او نفي شيء من ذلك لان النفي صورة ايضاً لانه احد قسمي الحكم العقلي وهما النفي والاثبات
والحركة فهي حياة له اي الكل متحرك لانه يتحرك الى الوجود ويتحرك الى العدم فالكل حي
فلا سكون لشيء اصلاً في الحس والعقل والوهم وان كانت الاجسام جامدة في نظر العقل

والحس فهو حسبان كما قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهذا ليس مخصوصاً بيوم القيمة وانما
المخصوص ظهوره للكل فان امر الله تعالى كلمح بالبصر كما قال سبحانه وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وقال تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره فالسموات والارض كلمح بالبصر فلا موت لشيء اصلاً
اذ الكل مسبح كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده والمسبح حي وكل مسبح ملك من الملائكة كما
قال تعالى وانا لنحن المسبحون وتعريف الخبر يفيد الحصر والحركة وجود ايضاً لانها كون جديد في كل
لمحة بالبصر فكل متحرك موجود والكل متحرك فهو موجود فلا عدم لشيء اصلاً من وجه حركته
وله العدم من وجه سكونه لانه تعالى الظاهر بالوجود فامره الذي هو كلمح بالبصر ظهوره والكل
باطن فهو ساكن في عين حركته بالامر الالهي قال تعالى وله ما سكن في الليل والنهار وهذا الوجه
ليس هو صورة الحيرة وانما صورة الحيرة هو الاول وكذلك الحكم في المياه لانه من جملة الاشياء
التي بها اي المياه حياة الارض بالحياة النباتية فانه به تتحرك الارض حركة حياة وحركتها اي الارض
لان الحركة حياة كما ذكر قوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت فاهتزت
تحركت وحملها قوله تعالى بعد ذلك وربت اي ازدادت وولادتها قوله تعالى بعده وانبتت من كل زوج
بهيج اي مبتهج من البهجة وهي الحسن اي انها اي الارض ما ولدت الا من يشبهها بعد نزول الماء
عليها فانها صارت به زوجاً كانها انثى والماء ذكر اي مولوداً طبيعياً اي منسوباً الى الطبيعة
لتركبه منها كالنباتات المختلفة وغيرها من انواع الحيوانات فانها مخلوقة من الارض اي
بسبب مادة المأكل والمشرب الذي هو اصل النطفة قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتاً
مثلها اي مثل الارض في كونه زوجاً وهو ظاهر في الحيوانات كلها وفي النباتات ايضاً كالتمر
يشتمل على النوى في وسطه والحشيش الساق والورق او الورق وشرشه في الارض والسنبل
فيه الحب بحيث لا ينبت شيء من الارض الا وهو زوج لا يكون فرداً اصلاً فكانت الزوجية التي
هي الشفعية لما تولد منها اي من الارض كانواع الحيوانات كلها وظهر عنها اي عن الارض كانواع
النباتات والمعادن والاحجار فانها منها المليح وضده فهما زوج كذلك اي نظير ما ذكر
وجود الحق تعالى المطلق بالاطلاق الحقيقي كانت اي ثبتت الكثرة في المظاهر له اي لوجوده
تعالى وكان له ايضاً تعدد الاسماء الالهية انه تعالى كذا وكذا اي حي عليم قدير الى آخر الاسماء الحسنى
بما متعلق بكانت اي بسبب الذي ظهر عنه تعالى من العالم المختلف بالجنس والنوع والشخص
الذي يطلب نشأته اي خلقته حقائق الاسماء الالهية ان يكون آثاراً لها وكونه مؤثرة

المطلق

فيه فثبتت اي حقايق الاسماء الالهية يعني تعينت من ذاتها لوجوده اي بالعالم الثابت
في العدم الاصلي من غير وجود فقد ظهرت الاسماء الالهية عن الوجود المطلق وتفرعت
حضراتها وتكثرت باعتبار اضافة اعيان العالم الثابتة في عدمها الاصلي الى ذلك الوجود
المطلق وظهر للاسماء الالهية ايضا آثار مضافة اليها ويخالفه اي العالم المقتضي للكثرة
احدية تلك الكثرة اي كونها واحدة باعتبار صدوره عن الوجود المطلق فانه واحد احد
وهو بهذا الوصف في كل فرد فرد من اجزاء العالم وقد كان اي العالم قبل ان تظهر كثرته
المختلفة للحس والعقل والوهم احدي العين اي عينه واحدة كقول من قال لا يصدر عن
الواحد الا الواحد وكان الامر كذلك وصدر عن الواحد ولكن من غير لزوم عليه لانه
لا يمكن صدور الكثرة عن الواحد ابتداء عندنا لا مر يقتضيه وسع الواجب وعدم القيد
فيه لاطلاقه الحقيقي من حيث ذاته اي العالم يعني مادته الاصلية التي تفرعت اصوله واركانه
منها كالجوهر الفرد الهيولاني المسمى بنور محمد صلى الله عليه وسلم باعتبار كما ورد في مسند
عبد الرزاق بسنده عن جابر قال يا رسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء
قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره الى آخر الحديث ويسمى بالقلم
الاعلى باعتبار كما صح في الحديث اول ما خلق الله القلم ويسمى بالعقل باعتبار كما ورد اول
ما خلق الله العقل الحديث وللقوم فيه اسماء مختلفة فمنهم من يسميه الجوهر الهيولاني
ومنهم من يسميه المادة الاولى ومنهم من يسميه العلم الاول ومنهم من يسميه مرآة الحق
والحقيقة ومنهم من يسميه الفيض ومنهم من يسميه مركز الدائرة وغير ذلك ايضا
ما يطول ذكره كثير كثرة مختلفة بالصور الظاهرة فيه حسا وعقلا ووهما التي نعت الصور
هو اي ذلك الجوهر الهيولاني حامل لها اي لتلك الصور بذاته اي بسبب كون ذاته عين
كل صورة مع زيادة تشخص تلك الصور كذلك اي نظير ذلك الحق تعالى بما اي بسبب الذي
ظهر منه تعالى من صور التجلي الالهي والانكشاف الرباني فانه تعالى واحد بذاته كثير بصور تجلياته
التي هي مقتضى كثرة اسمائه وصفاته فكان اي الحق تعالى مجلى اي موضع انجلاء وظهور
وانكشاف صور العالم كلها لها بحيث يرى بعضها بعضا فيه تعالى كالمرآة يرى الانسان
نفسه فيها من غير ان يحل فيها شيء منه ولا يحل فيه شيء منها ولا يتحد كذلك مع ثبوت الاحدية
للحق تعالى المعقولة بحيث يؤمن بها العقل غيبا في حال شهوده كثرتها فانظر يا ايها

السالك

السالك ما احسن هذا التعليم الالهي من الله تعالى لنا ومنا لغيرنا الذي خص الله تعالى بالاطلاع
عليه اي بفهمه ومعرفته والتحقق به من شاء اي اراد سبحانه من عباده المؤمنين به ولما وجد
اي موسى عليه السلام وهو موضوع في التابوت آل فرعون اي قومه في اليم اي البحر عند الشجرة
في حافة البحر سماه فرعون موسى والمو هو الماء اي اسم الماء بالقبطية اي لغة فرعون وقومه والسا
هو الشجر فسماه اي فرعون بما وجده اي موسى عليه السلام عنده من الماء والشجر بلغته لغة
القبط فان التابوت اي تابوت موسى عليه السلام الذي وضعته امه فيه والقته في اليم وقف
عند الشجر في شط اليم اي البحر قال شيخ زاده رحمه الله تعالى في حاشية البيضاوي موسى هو
موسى ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام
وقيل ان موسى اسم مركب من كلمتين بالعبرانية وهما مو وشا بالشين المعجمة فمو هو الماء
وشا هي الشجر فعربته العرب فقالوا موسى وقالوا انما سمي به لان امه جعلته في التابوت
حين خافت عليه من فرعون والقته في البحر فدفعته امواج البحر حتى ادخلته بين اشجار
عند بيت فرعون فخرج جواري آسية امراة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فاخذنه
فسمي عليه باسم المكان الذي اصيب فيه وهو الماء والشجر فاراد فرعون قتله اي موسى عليه
السلام فقالت امراته اي آسية امراة فرعون وكانت منطقة اي تنطق بالنطق الالهي لا بالنطق
النفساني لايمانها بالله تعالى وكفرها بفرعون باطنا فيما قالت اي في قولها لفرعون من الكلام
الالهي اذ كان الله تعالى من قبل خلقها اي امراة فرعون للكمال اي متهيئة له مستعدة لقبوله
كما قال نبينا عليه السلام عنها اي عن آسية امراة فرعون في الحديث الذي رواه البخاري
ومسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل
من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام حيث شهد صلى الله عليه وسلم لها اي لآسية امراة
فرعون ولمريم بنت عمران بالكمال الالهي الذي هو للذكران اي حاصل للكاملين منهم فقالت اي
آسية لفرعون في حق موسى عليهما السلام انه اي موسى عليه السلام قرة عين اي سرور دائم
لي ولك ايضا قال تعالى وقالت امراة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او
نتخذه ولدا وهم لا يشعرون فيه اي بموسى عليه السلام قرة عينها اي آسية بالكمال الالهي الذي
حصل لها ببركة تربية موسى عليه السلام وحفظه وحمايته من يريده بسوء كما قلنا انه شهد لها

بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ايضا قرة عين لفرعون بالايمان اي الاذعان
والتصديق بدين موسى عليه السلام وبنبوته ورسالته الذي اعطاه الله تعالى عند الغرق
في البحر اي قبله لما شاهد اسباب الهلاك وقد رأى موسى وقومه من بني اسرائيل نجوا من الغرق
في البحر والهلاك فيرى بايمانهم واسلامهم وتحقق بان ذلك حق فآمن واسلم طمعا في اللحاق بهم
ورجاء في السلامة والنجاة من الغرق لا يأسا من الحياة كما قال بعضهم بان ايمان اليأس
غير مقبول كما سيأتي ولهذا قال لما ادركه الغرق آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
وخص بني اسرائيل لعله بان يلحق بهم وينجيه الله تعالى من الغرق كما انجاهم وكانت قد حضرت
منيته واستكملت حياته ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها فقبضه اي فرعون يعني اماته
الله تعالى طاهرا من دنس الكفر اي مؤمنا مسلما بايمان واسلام ثابت في النص المتواتر وهو
القرآن العظيم فيجب الايمان به وتصديقه ومن اصدق من الله قيلا واما كون ذلك لم يقبل
منه فليس بصريح الآية ولا مفهومها ايضا فان قوله تعالى الآن وقد عصيت قبل يقتضي
المعاتبة له في تأخير ايمانه الى ذلك الوقت لا عدم قبوله وقد خص عصيانه بعدم ايمانه بكونه
قبل اي عصيت قبل الآن لا الآن والآن لم تعص فاطعت وقوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك
اي وحدك لا ننجي معك احدا من قومك لكونك آمنت ايمان طمع ورجاء كما ذكرنا ومن
قال ان نجاته بكون جيفته في البحر لم تأكل جسده فليس هذا المعنى بنجاة وان وقع فان
النجاة المعتبرة عند حلول الاجل انما هي نجاة الايمان والاسلام خصوصا وقد اضافها الله
تعالى اليه بنون العظمة وقرنها بقوله تعالى لتكون لمن خلفك آية اي للامم المتأخرين علامة على سعة
رحمة الله تعالى في كل من جاءها مؤمنا مسلما مثلك طامعا فيها بارادة راجيا منها حصول مقصوده
حتى لا ييأس احد من رحمة الله تعالى ولا يقنط من احسانه وقبول توبته وما ذكره البغوي في
المصابيح والتفسير وذكره غيره ايضا من حديث ان جبريل عليه السلام كان يأخذ من طين
البحر ويضع في فم فرعون لئلا يتوب لم يصح قال الفخر الرازي في تفسيره الاقرب انه لا يصح
لان في تلك الحالة اما ان يقال ان كان التكليف ثابتا لم يجز لجبريل عليه السلام ان
يمنعه من التوبة بل يجب عليه ان يعينه على التوبة وعلى كل طاعة لقوله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وايضا لو منعه بما منعه من
الطين كانت التوبة ممكنة لان الاخرس قد يتوب بان يندم بقلبه ويعزم على ترك معاودة

قف على مقالة الفخر الرازي في مسئلة ايمان فرعون

القبيح

القبيح وحينئذ لا ينبغي لما فعله جبريل عليه السلام فائدة وايضا لو منعه لكان راضيا ببقائه
على الكفر والرضى بالكفر كفر وايضا كيف يليق بالله تعالى ان يقول لموسى وهارون عليهما
السلام فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ثم يأمر جبريل عليه السلام بان يمنعه من الايمان
ولو قيل ان جبريل عليه السلام انما فعل ذلك من عند نفسه لا بامر الله تعالى فهذا يبطله قول
جبريل عليه السلام عن نفسه وعن الملائكة وما نتنزل الا بامر ربك وقوله تعالى في صفتهم
وهم من خشيته مشفقون وقوله تعالى ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون واما ان
قيل التكليف كان زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الفعل الذي نسب
جبريل عليه السلام اليه فائدة اصلا وذكر ابو عيسى الترمذي في جامعه باسناده عن ابن
عباس الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي
آمنت به بنو اسرائيل فقال جبريل يا محمد لو رأيتني وانا آخذ من حال البحر فادسه في فيه
مخافة ان تدركه الرحمة هذا الحديث حسن وروى باسناده ايضا عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه ذكر ان جبريل جعل يدس في فم فرعون الطين خشية ان يقول لا اله
الا الله فيرحمه الله او خشية ان يرحمه هذا حديث حسن غريب صحيح انتهى فقوله خشية ان يرحمه
الله او مخافة ان تدركه الرحمة يعني في الحياة الدنيا فينجو من الغرق فيكون فتنة لبني
اسرائيل او فيعود الى ما كان فيه من الكفر قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه الآية
ولا يتصور احد ان المعنى مخافة ان تدركه الرحمة في الآخرة فيموت على الايمان فان هذا امر
بعيد من قصد جبريل الملك المعصوم عليه السلام كما ذكرناه عن الرازي مطهرا اي مغسولا
بماء البحر ليس فيه اي فرعون في ذلك الوقت شيء من الخبث اي النجاسة المعنوية والحسية
لانه اي الله تعالى قبضه اي امات فرعون عند ايمانه اي في وقت حصول الايمان منه والاسلام
لله تعالى باخلاص قلبه وصدق لبه كما قال تعالى حتى اذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
وهذا حالهم وهم في السفينة مشرفون على الهلاك فكيف بمن هو في وسط البحر وقد اشرف
على الهلاك وطمع في النجاة والسلامة لمعاينته وقوع ذلك لغيره في ذلك الوقت فان
اخلاصه لله تعالى في ايمانه وتوبته ابلغ واكثر قبل ان يكتسب اي فرعون شيئا من الآثام اي
الذنوب والاسلام اذا حصل من المكلف يجب اي يقطع حكم ما كان قبله من جميع المعاصي
والمخالفات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله رواه ابن سعد

قوله من حال البحر الحال الطين الاسود والتراب اللين كذا في القاموس

تنبيه على ما حرره هذا النحرير في مسئلة التوبة

عن الزبير وعن جبير بن مطعم وهذا في حقوق الله تعالى واما في حقوق العباد فيبقى عليه بعد الاسلام امر التبعات والمظالم كتسخيره لقومه وقهره اياهم في البعض وغصب اموالهم واضلالهم بعبادته كما قال تعالى واضل فرعون قومه وما هدى وقد يكون في ضمن ايمانه واسلامه ندم على صدور ذلك منه كله ولم يعش بعده زمانا يتيسر له فيه الاستحلال من قومه في مظالمهم والهداية لهم بدلالتهم على الايمان بموسى عليه السلام فيكون مات تائبا ايضا من حقوق العباد والاستحلال بارضاء الخصوم شرط التوبة من حقوق العباد اذا امكنه ذلك واذا لم يمكنه فالندم يكفيه كما ورد الندم توبة اخرجه ابن ماجة والحاكم في مستدركه عن ابن مسعود والبيهقي عن انس بن مالك وفي رواية الطبراني وابي نعيم في الحلية عن ابي سعد الانصاري الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له

في الحديث صح

وفي الفتاوى البزازية اواخر كتاب الزكاة مات وعليه ديون ان كان من فصل الاداء لا يؤاخذ به يوم القيمة لانه لم يتحقق المطل انتهى وذكر اللقاني المالكي في شرح جوهرته قال والتدارك المظالم والخروج عنها برد المال او الابراء منه او الاعتراف الى المغتاب واسترضائه ان بلغته الغيبة ونحو ذلك فواجب عندنا في نفسه لا مدخل له في الندم على ذنب آخر كما قاله امام الحرمين في الشامل وهو مذهب الجمهور وقال الآمدي اذا اتى المظلمة كالقتل والضرب مثلا فقد وجب عليه امران التوبة والخروج عن المظلمة بتسليم نفسه مع الامكان ليقتص منه ومن اتى باحد الواجبين لم تكن صحة ما اتى به متوقفة على الاتيان بالواجب الآخر كمن وجب عليه صلاتان فاتى باحدهما دون الاخرى نعم اذا اراد ان يتوب من تلك الظلامة نفسها فلا بد من ردها والتحليل ممن هو له ان وجد فيه شروط التحليل وامن عند طلب ذلك مما هو اعظم من المعصية التي ارتكبها انتهى وتمامه هناك وغرضنا من هذا الكلام ان حقوق العباد اذا تاب منها العبد بالندم بقلبه صحت توبته من معصية التجري على الغير والتعدي عليه في حقه وبقي عين الحق في ذمة التائب دينا عليه يلزمه اداؤه فاذا كان ناويا اداءه لو عاش زمانا وتمكن من ذلك فانه لا يؤاخذ به ايضا يوم القيمة خصوصا وقد مات فرعون غرقا في البحر فحصل له رتبة شهيد البحر بعد قبول ايمانه والله على كل شيء قدير وفي حديث الطبراني وابن ماجة عن ابي امامة شهيد البحر مثل شهيد البر

والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين في البحر كقاطع الدنيا في طاعة الله تعالى وان الله عز وجل وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهيد البحر فانه يتولى قبض ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين فاعتنى الله تعالى وجعل حاله بعكس حال ابليس في سعادته آخرا وسعادة ابليس اولا وكان ذلك ببركة تربيته موسى عليه السلام وصبره على انتهاك حرمته حين قبض على لحيته وهو رئيس قومه وكانت لحية فرعون منظومة بالجواهر واللآلي وموسى عليه السلام صغير في حجره حتى اراد فرعون قتله لفعله ذلك فقالوا لفرعون انه لا يفرق بين التمرة والجمرة ولما عرض عليه ذلك اخذ الجمرة ووضعها في فمه فاحرقت لسانه فقيل ان الكنة التي كانت في لسان موسى عليه السلام كانت من ذلك كما قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وقال اخي هارون هو افصح مني لسانا **وجعله** اي جعل الله فرعون آية كما قال تعالى لتكون لمن خلفك آية اي علامة واضحة **على عنايته** اي عنايته **سبحانه بمن يشاء** من عباده **حتى لا ييأس احد من رحمة الله** تعالى **فانه** اي الشان كما قال تعالى **لا ييأس من روح الله** بحذف رحمته **الا القوم الكافرون فلو كان فرعون ممن ييأس من رحمة الله** تعالى **ما بادر الى الايمان** واسرع اليه حين ادركه الغرق معرفة منه وتحققا ان الايمان ينجيه لا نجاة له بسواه وقد واجهه من الله تعالى صريح النجاة بقوله سبحانه فاليوم ننجيك ببدنك ولم ينقل عنه انه سلم من الغرق ولم يمت من ذلك فتعين ان تكون نجاته هي النجاة التي ارادها بايمانه واسلامه اعني نجاة القبول له من الله تعالى والحاقه ببني اسرائيل في ايمانهم واسلامهم من الغرق وفي تقديره تعالى انه يموت غرقا وقد حل اجله فمات كذلك وبنو اسرائيل اطول منه عمرا فعاشوا بعده وقد حصل له اللحاق بهم في ايمانهم واسلامهم كما ورد في صريح الآية آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين والاصل القبول حتى يأتي قاطع من الادلة بنفيه **فكان موسى عليه السلام كما قالت** آسية **امرأة فرعون فيراى في موسى عليه السلام انه** اي موسى عليه السلام **قرة عين** اي فرح دائم وسرور لازم **لي ولك عسى ان ينفعنا** اي في وقت الشدة **وكذلك وقع فان الله تعالى نفعهما به** اي بموسى **عليه السلام** وحقق رجاءهما وطمعهما في ذلك كما حقق الله تعالى رجاء عبد المطلب جد نبينا صلى الله عليه وسلم لما وضعته امنة

بعد موت ابيه عبد الله فسماه جده حتى قيل له لم سميت ابنك محمدا وليس من اسماء ابائك
ولا قومك فقال رجوت ان يحمد في السماء والارض فكان الامر كذلك ولو رجا ان ينتفع
به الحق الله تعالى وحده بالاولى وان كانا اي فرعون وآسية امرأته ما شعرا اي علما بانه اي
موسى عليه السلام هو النبي الذي يكون على يديه هلاك ملك اي سلطنة فرعون في مصر
ونواحيها وهلاك آله اي آل فرعون يعني قومه واتباعه كما قال تعالى وهم لا يشعرون
ولا يرد على القول بقبول ايمان فرعون واسلامه كما ذكرنا ذكره تعالى لفرعون في القرآن
بالذم والتقبيح عليه في صريح الآيات كقوله تعالى واضل فرعون قومه وما هدى وقوله
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وما اشبه ذلك فانه كان قبل
توبته وايمانه واسلامه واما قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى
فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة
فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود
فلا يخفى ان قوله وما امر فرعون برشيد حكاية حاله قبل توبته وقوله يقدم قومه يوم
القيمة اي يتقدم عليهم لانه كان في الدنيا امامهم في الكفر وكان سبب كفرهم بمتابعتهم له
فيتقدمهم اي يتقدم عليهم في يوم القيمة من حيث صورته وشخصه الذي كانوا يعبدونه
لانهم كانوا يرونه الها مع الله تعالى وهو في نفسه عبد مخلوق مبرأ من وصف الالوهية
فالذي يتقدمهم يوم القيمة بل يكون معهم في النار صورته التي عبدوها كما قال تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال تعالى وقودها الناس والحجارة
وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها تكون معهم في النار يعذبون بها لا هي تعذب معهم وكذلك
عباد الملائكة وعباد عيسى ابن مريم والعزير عليهم السلام يكون معهم في النار عين ما
عبدوا وهم انما عبدوا الصور التي تخيلوها في نفوسهم انها آلهة من الملائكة وعيسى والعزير
عليهم السلام لا ان الملائكة وعيسى والعزير عليهم السلام يكونون معهم في النار وكذلك فرعون بمقتضى
قولنا بقبول ايمانه ولهذا قال تعالى فاوردهم النار بصيغة الماضي يعني فعل ذلك بهم في الدنيا
قبل توبته ولم يقل تعالى فيوردهم بصيغة المضارع كما قال يقدم قومه وايرادهم النار كناية
عن ايقاعهم فيما يقتضي خلودهم فيها ويؤيده قوله واتبعوا في هذه لعنة اي في الدنيا وليس
كان اوردهم في الآخرة ما ذكر انه يردهم وقال تعالى في حق فرعون واستكبر هو وجنوده

في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا
ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين ولا يخفى عليك ان
استكباره وظنه ونبذه في اليم كان قبل توبته وباقي الآية في حق قومه خصوصا بعد قوله
وجعلناهم اي قوم فرعون ائمة يدعون الى النار يعني كانوا يدعو بعضهم بعضا الى عبادة
فرعون التي هي كفر فهي نار يوم القيمة وقال تعالى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اي اخذه
اخذا يقتضي النكال عليه والتقبيح في الدنيا والآخرة واصل النكال القيد وهو اغراقه
في البحر هو وقومه فانه عقاب واحد جمعه الله عليه عقاب الدنيا والآخرة واية ايمانه
واسلامه السابق بيانهما تقتضي ان ما وقع له من الغرق هو ما ذكرها هنا من نكال الآخرة
والدنيا ولهذا قدمت الآخرة على الدنيا لتقدم نكالها عليها وجمع بين نكال الدنيا والآيات
يفسر بعضها بعضا ولما عصمه اي موسى عليه السلام حفظه الله تعالى من شر عدوه فرعون
اصبح فؤاد اي قلب ام موسى فارغا اي خاليا من الهم والحزن الذي كان قد اصابها
خوفا على موسى عليه السلام من فرعون ان يقتله قال تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان
كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين اي كادت ان تخبر انه ولدها
من عدم خوفها عليه لما رأت له من الحظوة عند فرعون لكن الله تعالى ربط قلبها عن ذلك
لئلا يفتنها فرعون بقتل ولدها فيمنعها الايمان بالحق ثم ان الله تعالى حرم عليه اي موسى
بلغ
عليه السلام النساء المراضع فكان لا يقبل ثدي واحدة منهن حتى جيء له بامه لترضعه ولم
يعلم احد انها امه فقبلها واقبل على ثدي امه فارضعته اي امه ليكمل الله تعالى لها اي لامه سرورها
به اي بموسى عليه السلام كذلك اي مثل المراضع بالنسبة الى المكلفين علم الشرايع فانه
يختلف باختلاف احوال المكلفين كما قال الله تعالى لكل جعلنا منكم يا معشر المكلفين شرعة
اي طريقا يسلكه بمقتضى احواله فتستقيم احواله عليه من دين الحق ومنها اي من تلك الشرعة
اي بكل واحد
والطريق جاء اي كل واحد منكم من تلك الطريقة جاء فهو متولد منها فهي امه التي
ترضعه اي تمده بمقتضاها وقد حرمت عليه المراضع غيرها فكان هذا القول في معنى
الآية اشارة الى عبارة الى الاصل الذي منه اي من ذلك الاصل جاء اي ذلك المكلف فهو اي
ذلك الاصل غذاؤه اي غذاء ذلك المكلف كما ان فرع الشجرة جاء من اصلها فالفرع لا يتغذى

اي يصل اليه الغذاء اي المادة الا من اصله فما كان من افعال المكلفين حراما في شرع من الشرايع الماضية يكون ذلك الفعل حلالا في شرع آخر غيرا لشرع الاول يعني بذلك الفعل انه عين الاول في مثل الصورة الاولى لا انه عين الفعل الاول المحكوم عليه اولا من حيث كليته بكونه حراما حكم عليه ثانيا بانه حلال الا من حيث صورته اعني بكونه في الصورة حتى يكون حلالا وهو ذلك الفعل الكلي المحكوم عليه بالحرمة وفي نفس الامر ما هو اي المحكوم عليه بالحل ثانيا عين ما مضى فحكم عليه بالحرمة اولا لان الامر الالهي دائما خلق جديد بالصور المتشابهة ولا تكرار في ذلك الخلق الجديد بل كل لمحة يذهب الامر بخلق ويأتي بخلق آخر غير الاول فلهذا اي لكون الامر كذلك نبهناك يا ايها السالك على ما ذكرنا ههنا وكني بالبناء للمفعول اي كنى الحق تعالى عن هذا الامر الذي هو اختلاف الشرايع للامم فكل امة جاءت شريعتها ممدة لها لانها اصلها فهي ترضعها وتغذيها وقد حرم عليها غيرها في حق موسى عليه السلام بتحريم المراضع عليه لانه يأتي بشريعة ناسخة للشرايع قبله فشريعته هي امه التي ترضعه بطريق الاشارة فامه في الحقيقة هي من ارضعته لانها تغذيه بجزء منها ولهذا حرمت عليه المراضع لئلا ينتسب الى غير امه التي ولدته فيفوت حظها منه وقد تعبت في حمله ووضعه وحمل همه وحزنه خوفا من اذية فرعون فهي احق به من غيره ولهذا قال تعالى فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن لا امه في الحقيقة من ولدته فان ام الولادة حملته اي ولدها فهو على جهة الامانة فيها لانه لابيه لا لها كما قال تعالى ادعوهم لآبائهم وقال تعالى وعلى المولود له رزقهن وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها وهو الموضع الذي تستقر فيه اي تسكن ومستودعها اي الموضع الذي اودعت فيه وهو رحم امها فيه رزقها فيه ولا ينساها فتكون بالتشديد اي تنشأ وتخلق فيها اي في امه يعني في بطنها وتغذى اي اقتاتت بدم طمثها بالمثلثة اي حيضها ولهذا كانت الحامل لا تحيض وما رأته من الدم في زمن حملها فهو استحاضة وليس بحيض لان الجنين يأكل دم الحيض في بطنها من غير ارادة لها اي لامه في ذلك اي في التغذي بدمها حتى لا يكون لها اي للام عليه اي على ولدها امتنان اي فضل وانعام بذلك فانه اي الجنين ما تغذى في بطن امه الا بما اي بدم لو لم تغذ ذلك الجنين به ولو لم يخرج عنها اي عن الام ذلك الدم الفاسد المحتبس في رحمها

لأهلكها

١

لأهلكها باستيلائه على قلبها وامرضها بامر آخر من امور يتصرف في بطنها فللجنين المنة اي الفضل على امه الحاملة به بكونه اي الجنين تغذى بذلك الدم في رحمها ولم يتركه يضرها فوقاها اي حفظ امه بنفسه حيث اكل دمها من الضرر الذي كانت اي امه تجده لو امسك بالبناء للمفعول اي بقي ذلك الدم عندها في بطنها ولا كان يخرج منها ولا كان يتغذى به اي بذلك الدم جنينها والمرضعة للولد ليست كذلك اي ما هي كام الولادة فانها قصدت برضاعه عنه لبنها الذي هو جزء منها حياته اي الولد وابقاءه في الدنيا بوصف الصحة والعافية فجعل الله تعالى ذلك الامر الذي في المرضعة لموسى عليه السلام في ام ولادته فكانت مرضعته دون غيرها فلم يكن لامرأة اجنبية عليه اي على موسى عليه السلام فضل ومنة الا لام ولادته حيث جعلها الله تعالى ترضعه لتقر عينها اي ام ولادته ايضا بتربيته كما قرت عينها بولادته وتشأ اي كبر شيئا فشيئا في حجرها الحجر مثلث الحاء المهملة فالجيم الساكنة حضن الانسان ولا تحزن عليه ونجاه اي سلم موسى عليه السلام الله تعالى من غم التابوت الذي وضعته امه فيه بالهام لها من الله تعالى واما في اشارة التابوت فخرق موسى عليه السلام حجاب ظلمة الطبيعة الجسمانية بما اعطاه الله تعالى لروحه النورانية من العلم الالهي وان لم يخرج اي موسى عليه السلام عنها اي عن ظلمة طبيعته بالكلية لانه بشر ولكنه غلب عليها بنورانيته وفتناه اي فتن الله تعالى موسى عليه السلام فتونا مصدر مؤكد للفعل اي اختبره وامتحنه في مواطن كثيرة من احوال الدنيا ووقايعها ليتحقق موسى عليه السلام بصبره متحققا في نفسه اي نفس موسى عليه السلام صبره اي موسى عليه السلام مفعول يتحقق على ما ابتلاه الله تعالى به من انواع البلاء فيكمل فيه مقام الصبر بالتحقق به في نفسه فاول ما ابتلاه الله تعالى به من البلاء قتله اي موسى عليه السلام القبطي الذي هو من آل فرعون وكزه موسى عليه السلام فقضى عليه بما الهمه الله تعالى فعل ذلك ووفقه اي رشده له في سره اي قلبه وان لم يعلم اي موسى عليه السلام بذلك اي انه بالهام من الله تعالى وتوفيق ولهذا قال انه من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ولكن لم يجد اي موسى عليه السلام في نفسه اكتراثا بالمثلثة اي استعظاما ومبالاة بقتله اي القبطي مع كونه اي موسى عليه السلام ما توقف في القتل حتى يأتيه امر ربه تعالى له بذلك القتل بل بادر اليه بالالهام والتوفيق لان النبي معصوم اي محفوظ الباطن خاصة لانه منشأ الحركة الاختيارية من حيث لا يشعر بعصمته باطنه عن جميع المخالفات

٧ لامرأة

حتى يُخبَا اي يخبر مبنيًا للمفعول بذلك اي انه معصوم الباطن ولهذا اى لكونه الامر
كذلك اراه اى موسى عليه السلام الخضر عليه السلام قتل الغلام كما قال تعالى حتى اذا
لقيا غلاما فقتله فانكر اى موسى عليه اى على الخضر عليهما السلام قتله اي الغلام كما
قال تعالى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا ولم يتذكر اي موسى عليه السلام
قتله القبطي من قوم فرعون فقال له اى لموسى عليه السلام الخضر عليه السلام في آخر قوله
ما فعلته عن امري يعني بل عن امر الله تعالى بذلك في باطني ينبهه اى يوقظ موسى عليه السلام
على مرتبته وهي عصمته لما قتل القبطي قبل ان ينبا اى يخبره الله تعالى انه كان معصوم الحركة
في نفس الامر عن كل مخالفة لامر الله تعالى وان لم يشعر بذلك اى بكون الخضر عليه السلام ينبهه
بما ذكر واراه اى الخضر ارى موسى عليه السلام ايضا خرق السفينة التي ركبا فيها وهي ظاهرها
هلاك لكل من فيها وللناس ظاهره اي خرقها وتأنيث الضمير باعتبار المضاف اليه نحو قول
الشاعر ﴿ كما شرقت صدر القناة من الدم ﴾ وكذلك قوله وباطنها نجاة اي سلامة و
خلاص من يد الغاصب وهو الملك الذي يأخذ كل سفينة غصبا جعله اي لموسى عليه السلام
ذلك اى السفينة التي خرقها في مقابلة التابوت له اي لموسى عليه السلام الذي كان
في اليم اي البحر مطبقا بصيغة اسم المفعول عليه اى على موسى عليه السلام فظاهره اى التابوت
هلاك لانه حبس لطفل صغير في داخل صندوق مقفل وقد القي في البحر وباطنه اى التابوت
نجاة من الهلاك وانما فعلت به اى بموسى عليه السلام امه ذلك بأن القته في التابوت
فالقته في اليم خوفا عليه من يد الغاصب له الذي هو فرعون ان يذبحه صبرا اي على وجه
الصبر منه عليه السلام وهي اي امه تنظر اليه اي الى موسى عليه السلام ولا يمكنها الدفع عنه
مع الوحي له الالهامي الذي الهمها الله تعالى به من حيث لا تشعر اي ام موسى عليه السلام بانه وحي
الهامي فوجدت اي ام موسى عليه السلام في نفسها انها ترضعه اى موسى عليه السلام فاذا
خافت عليه من عدوه فرعون القته في اليم اى البحر يذهب خوفها عنها بعدم علمها بحاله
كانها قالت في نفسها ان كان هذا هو صاحب الشأن فهو محفوظ وان لم يكن فلا يبقى فان
في المثل المشهور عين لا ترى قلب لا يفجع اي لا يشتد حزنه واسفه فلم تخف اي ام موسى
عليه السلام عليه اى على موسى عليه السلام خوف مشاهدة عين باصرة وان خافت
عليه في امر مغيب عنها ولا حزنت ايضا امه عليه اى على موسى عليه السلام حزن رؤية

بصر

بصر وان حزنت عليه وهو غائب عنها وقد غلب عليها ظنها اي ام موسى عليه السلام ان
الله تعالى ربما رده اي موسى عليه السلام اليها في خير وعافية لحسن ظنها به اى بالله تعالى فعاشت
اى ام موسى عليه السلام بهذا الظن المذكور في نفسها والرجاء اي التأميل والطمع في حصول
الشيء يقابل اى يضاد الخوف ويضاده اليأس اي القنوط من الشيء فقد جمعت بين امرين
متقابلين خوفها على موسى عليه السلام ورجائها من الله تعالى سلامته وحفظه وعدم
يأسها من ذلك وقالت في نفسها حين الهمت اي الهمها الله تعالى لذلك الفعل الذي هو جعله
في التابوت ثم القاؤه في اليم لعل هذا المولود هو الرسول الذي يهلك فرعون والقبط
وهم قوم فرعون على يديه كما اشتهر ذلك من قول الكهنة فقتل فرعون بسببه كل مولود ولد
فعاشت اى ام موسى عليه السلام اى بقيت في الدنيا منتعشة وسرت اي فرحت بهذا التوهم
والظن في نفسها الموجود بالنظر اليها ما لم يشعر به احد غيرها وهو اي ذلك التوهم والظن
علم مطابق للواقع في نفس الامر من غير شعور بذلك منها ثم انه اي موسى عليه السلام لما وقع عليه
الطلب بالقتل من قوم فرعون حين قتل القبطي خرج من مصر فارا اي هاربا من فرعون وقومه
لما علم بذلك قال تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك
ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين
وكان خروجه خوفا في الظاهر من القتل وان كان في المعنى حبا اي رجاء وطمعا في النجاة والسلامة
فان الحركة خصوصا السريعة ابدا انما هي حبية اى منسوبة الى الحب يعني المحبة فان مبدأها الشوق
الى المتحرك اليه من كل امر ويحجب الناظر فيها اي في الحركة عن معرفة كونها حبية باسباب اخر
غير الحب الداعي اليها تسمى بها مقاصد الحركة كالاكل والشرب والكلام والمشي ونحو ذلك
وليست تلك الاسباب بحاجبة في نفس الامر للمتأمل وذلك اي بيان كون الحركة حبية لان الاصل
في التكوين حركة العالم اى المخلوقات من العدم الذي كان ذلك العالم ساكنا فيه على معنى التوهم
اذ العالم كان عدما صرفا في نفسه الى الوجود الذي اتصف به ظاهرا وهي حركة امر الله تعالى
الذي قام به خلقه كلمح بالبصر وهو قوله كن فيكون ولذلك اى لاجل ما ذكر قيل عند المحققين
ان الامر الالهي حركة تصدر عن سكون متقدم منها فيحرك الساكن الذي هو المأمور بالحركة
التي هي ذلك الامر بالانفعال الذي هو عين ظهور فعل الفاعل كقولهم كسرت الاناء فانكسر
فان حركة الكسر هي بعينها حركة الانكسار ظهرت على المنفعل لها وكانت ساكنة فيه فكانت

الحركة التي هي نفس وجود العالم لانها عين الامر الالهي حركة حب اي محبة من صاحب الامر تعالى وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اي كون حركة العالم حبية بقوله في الحديث القدسي كنت كنزا لم اعرف بالبناء للمفعول فاحببت ان اعرف بالبناء للمفعول ايضا وبقية الحديث فخلقت خلقا تعرفت اليهم فبي عرفوني فلولا هذه المحبة من الحق تعالى ما ظهر هذا العالم في عينه اي عين العالم المراد ان العالم ظاهر للحق تعالى من الازل وليس بظاهر لنفسه فظهر لها بالمحبة القديمة فحركته اي حركة المحبة العالم من العدم الذي هو فيه الى الوجود الذي اتصف بمظاهر احركة حب اي محبة الموجد اي الحق تعالى الذي اوجد العالم لذلك اي لايجاد العالم ليعرف به ولان العالم ايضا يحب شهود اي معاينة نفسه وجودا اي موجوده كما شهدها اي نفسه ثبوتا اي ثابتة في عدمها الاصلي فكانت بكل وجه من الوجوه حركته اي العالم من العدم الثبوتي الاصلي الى الوجود الذي اتصف به حركة الحب اما المحبة من جانب الحق تعالى و من جانبه اي العالم ايضا فان الكمال الذي هو الوجود محبوب لذاته اي من حيث هو وجود فيحبه الحق تعالى للعالم والعالم لنفسه وعلمه تعالى بنفسه من حيث هو غني عن العالمين اي من حيث ذاته المجردة عن اعتبار مراتب اسمائه وصفاته هو اي ذلك العلم ثابت له تعالى فهو عالم بذاته ازلا وابدا واما علمه تعالى بنفسه من حيث مراتب اسمائه وصفاته فقد اشار اليه بقوله وما بقي الا تمام مرتبة العلم الالهي بالعلم الحادث في الظهور لا في الثبوت الذي يكون من هذه الاعيان الكونية بنفسها وبغيرها على قدر استعدادها في معرفة الغير ومقدار طاقتها فكل علمها هو علمها بنفسها عند المحقق اعيان بدل او عطف للاعيان العالم كالملك والانس والجن بل كل المخلوقات ذات علم عندنا كما تقتضيه العبارة هنا اذا وجدت اي تلك الاعيان من عدم نفسها فان العلم القديم بها من حيث انها حضرات الاسماء والصفات يتفرع عليها بحسبها معلومة فيه فتظهر صورة الكمال الالهي للحق تعالى بالعلم المحدث وهو علمه تعالى بمظاهر مراتب اسمائه وصفاته وذلك قوله تعالى انزله بعلمه وقوله وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم والعلم القديم وهو علمه تعالى بذاته المجردة عن كل مرتبة فتكمل حينئذ من حيث الظهور اذ هي من حيث الثبوت كاملة لله تعالى مرتبة العلم الالهي بالوجهين وجه الذات ووجه الاسماء والصفات وكذلك تكمل مراتب الوجود التي

وجود م

بمحبة م

هو

هي مراتب الاسماء والصفات بظهور آثارها فان الوجود منه ازلي اي قديم ومنه غير ازلي وهو غير الازلي الحادث فالازلي من الوجود وجود الحق تعالى لنفسه وهو الوجود المطلق بالاطلاق الحقيقي المنزه عن مشابهة كل شيء وغير الازلي من الوجود هو وجود الحق تعالى ايضا لا لنفسه بل لما سواه وهو وجوده قائما بصور العالم الثابت ذلك العالم في العدم الاصلي فيسمى حدوثا لانه اي هذا الوجود ظهر بعضه لبعض من حيث انواع مراتب اسمائه وصفاته وترتب في الظهور بالتقدم والتاخر والزيادة والنقصان وظهر اي هذا الوجود لنفسه متجليا بصور العالم المختلفة كما هو ظاهر لها من الازل بغير تلك الصور فكمل الوجود في ظهوره بمراتب اسمائه وصفاته وهو كامل في ظهوره بذاته لذاته من الازل فكانت حركة وجود العالم في كل محبة حركة حبية اي منبعثة عن المحبة من الحق تعالى ومن اعيان العالم ايضا كما مر وهي حركة ايجاد للعالم بالنسبة الى الحق تعالى وحركة عمل خيرا وشرا واباحة في المكلف وغير ذلك في غيره بالنسبة الى اعيان العالم وهي حركة واحدة في نفس الامر للامر الالهي لا للغير ولكنها كثرت وتنوعت بنسبتها الى انواع كثيرة كما كثر الامر مع وحدته في نفسه وكثرة المحبة لكثرة انواع الحركة الواحدة فكانت انواع المحبة كلها للكمال اي لطلبه وتحصيله وهو الوجود المتنوع بالصور فافهم يا ايها السالك الم تراه اي الوجود الحق كيف نفس بتشديد الفاء من قوله عليه السلام نفس الرحمن ياتيني من قبل اليمن فكان الانصار والنفس بفتح الفاء يحصل التنفيس به اي التفريج عما في القلوب الحيوانية من حرارة الروح المنفوخ على جهة المثال المقصود فاذا اراد الحيوان اخرج ذلك النفس بالتنفيس صوتا فان كان انسانا اظهره صور حروف وكلمات تحمل معاني مقصودة له او غير مقصودة كما قال تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون عن الاسماء الالهية ما كانت تجده اي الاسماء من الكرب من عدم ظهور آثارها المعددة لها في عين مسمى العالم على اختلافه ولم يزل ذلك التنفيس ابدا ومنه اجابة الدعاء لكل داع خصوصا المسلم والمومن والمحسن لانكشاف ذلك له ولو اسلاما وايمانا فكانت الراحة من تعب التوجه بالآثار على الظهور والتحقق كتعب الداعي في قضاء حاجته بطريق التشبيه في تقريب المعاني البعيدة عن الافهام محبوبة له اي للحق تعالى ولم يوصل اي يتوصل الحق تعالى الى قضاء التقدير الازلي ذلك اليها اي الى تلك الراحة المحبوبة له كمحبة الراحة بالحاجة للداعي في قضائها بل هو منه لو عرف الا بالوجود الصوري اي المصور بالصورة المخصوصة في العالم الاعلى

اي هذا الوجود المذكور م

بلغ

والارض م

والأسفل ولا يكون غير ذلك فثبت مما ذكر ان الحركة الوجودية الايجادية بالنظر اليها والى
غيرها كانت للحب اي لاجل المحبة الباعثة لها من الأصل والفرع فما ثم بالفتح اي هناك حركة
في الكون ظاهرا او باطنا مطلقا الا وهي اي تلك الحركة حركة حبية اي مبدأوها المحبة من
القديم والحادث والمحبة واحدة ايضا وتختلف باختلاف النسب في صور الأعيان والتجرد عنها
فمن العلماء بالله تعالى من يعلم ذلك التعميم في الحركة الحبية فيعرف استقامة العالم في حال
اعوجاجه وكماله في حال نقصه ويشهد الاعتبارات التي بها يظهر الكمال والنقص في العالم
ويصدق بها لسان الشريعة والحقيقة ومنهم اي العلماء بالله تعالى من يحجبه عن علم ذلك
الشهود السبب الأقرب للحركة في العالم فيعتبر دواعي النية في كل حركة ويسميها باسمها المخصوص
في الظاهر لحكمه اي لاجل حكم ذلك السبب في الحال الذي هو فيه واستيلائه اي السبب على
النفس الانسانية بمقتضاه المخصوص فكان الخوف من القتل لموسى عليه السلام وهو السبب الاقرب
للحركة مشهودا له في ذلك الحين بما وقع منه من قتله القبطي الذي هو من قوم فرعون وتضمن
ذلك الخوف من القتل حب النجاة منه والسلامة لموسى عليه السلام من القتل ففر اي هرب لما
خاف يعني من ذلك كما قال ففررت منكم لما خفتكم وفي المعنى ففر لما احب النجاة من فرعون وعمله
به وهو القتل فذكر في كلامه السبب الاقرب لتلك الحركة الحبية المشهود اي ذلك السبب له
اي لموسى عليه السلام في ذلك الوقت الذي هو اي ذلك السبب للسبب الحبي كصورة الجسم للبشر
يظهر بها لواحد من البشر وتظهر به وحب النجاة الذي هو السبب الاصلي الحبي للحركة الفرارية
مضمن فيه اي في ذلك السبب الأقرب الذي هو الخوف من القتل مثل تضمين الجسد البشري
للروح المدبر له وهو كمال الظهور والانبياء عليهم السلام لسان الظاهر اي التعبير عن المعاني
الظاهرة به اي بلسان الظاهر المفهوم لكل احد يتكلمون فينزلون البواطن في صور الظواهر
ويأتون بالأسرار الغيبية في قوالب الأشياء الحسية لعموم الخطاب في خواص اممهم وعوامهم
كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه واعتمادهم اي الانبياء عليهم السلام
في معرفة المراد على فهم الانسان العالم اي صاحب العلم السامع لذلك الخطاب كما قال نبينا
عليه السلام فليبلغ الشاهد منكم الغائب مثل اولاد المكتب يقرئ بعضهم بعضا والكل ينسبون
في التعليم الى الشيخ فلا تعتبر الرسل عليهم السلام اي لا اعتبار لهم في خطابهم الا العامة من
اممهم دون الخاصة فيراعونهم في الفهم ليفهموا عنهم ما يخاطبونهم به لعلمهم اي الرسل

لهم

ليبين لهم

عليهم

عليهم السلام بمرتبة اهل الفهم من خواص اممهم كما نبه نبينا عليه السلام على هذه
المرتبة التي هي الاعتماد على فهم اهل الخصوص من الامم في امر العطايا الدنيوية في الغنائم
وغيرها فقال صلى الله عليه وسلم اني لاعطي الرجل من مال الله تعالى الذي تحت يدي
وغيره ممن احرمه من العطاء او اعطيه اقل من الاول احب اي اكثر حبا الي منه اي من
ذلك الرجل مخافة اي خوفا مني عليه من ضعف يقينه بامر الآخرة وكثرة حبه للدنيا
ان يكبه اي يسقطه ويلقيه الله تعالى على وجهه في النار بارتداده ظاهرا او باطنا
في حقي والحديث برواية اما بعد فوالله اني لاعطي الرجل وادع الرجل والذي ادع احب
الي من الذي اعطي ولكن اعطي اقواما لما ارى في قلوبهم من الجزع والهلع واكل اقواما الى ما
جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب رواه البخاري عن عمرو بن تغلب
ومن حديث آخر اخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده والنسائي عن سعد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعطي رجالا وادع من هو احب الي منهم لا اعطيه شيئا
مخافة ان يكبوا في النار على وجوههم وفي حديث البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر وهذا قاله
النبي صلى الله عليه وسلم حين قال رجل يوما والله ان هذه قسمة ما عدل فيها ولا اريد بها
وجه الله فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم ثم ذكره وكان كلامه هذا شفقة عليهم ونصحا
في الدين لا تهديدا وتثريبا فاعتبر صلى الله عليه وسلم في تفريقه المال الرجل الضعيف
العقل والضعيف النظر اي الرأي والفكر الذي غلب عليه الطمع في الدنيا وغلب عليه الطبع
الخسيس فاعطاه واجزل نصيبه من المال ولم يعتبر اهل القوة الايمانية واليقين الصادق
فربما حرمهم من ذلك كما كان عليه السلام يقسم الغنائم على بعض المهاجرين ويحرم الانصار
منها وهم احوج منهم لمعرفته بقلوبهم فكذا اي مثل العطايا ما جاءوا اي الانبياء عليهم
السلام به فبلغوه الى الناس من العلوم الالهية جاءوا به من عند الله تعالى بالوحي وعليه
خلعة ادنى الفهوم من الناس يعني بعبارات العامة فيما اصطلحوا عليه من الكلام ليقف
اي يطلع على ذلك من لا غوص له اي لا معرفة عنده بدقائق الامور وغوامض الاسرار عند
الخلعة التي هي ادنى الفهوم المناسبة له لكونه من عامة الناس فيقول عند ذلك ما
احسن هذه الخلعة اي العبارة التي لبسها ذلك المعنى فظهر بها له ويراها غاية الدرج

منهم

فيما يمكن بالنسبة اليه من الكلام ويقول عند ذلك صاحب الفهم الدقيق من خواص الأمة
الغائص في بحر الكلام النبوي على درر الحكم جمع حكمة بما يعني بأي سبب استوجب اي
استحق هذا المعنى العظيم أن يلبس هذه الخلعة التي هي أدنى منه فيظهر بها بين المكلفين
من الخاص والعام من الملك الحق الذي منه كل شئ فينظر اي صاحب الفهم في قدر اي مرتبة
الخلعة التي لبسها ذلك المعنى الوارد عن الحق تعالى بلسان الرسول عليه السلام وفي
صنعها يعني من اي نوع هي من انواع الثياب المعتبرة عند الناس فيعلم اي صاحب
الفهم منها اي من تلك الخلعة قدر اي مرتبة ومزية من اي المعنى الالهي الذي خلعت
تلك الخلعة عليه فيرتفع عنده مزايا الأمور المخفوضة عند العامة لعدم علمهم
بها ويعرف مقدار قصور العامة عن ادراك ما عندهم من الظواهر الالهية والاحوال
الربانية فيعثر اي يطلع على علم الهي عظيم شريف لم يحصل لغيره ممن لا علم له بمثل هذا
العلم الرباني الشريف ولهذا علمت الانبياء والرسل عليهم السلام والاولياء الورثة لهم لعلموا
كما قال تعالى واورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال تعالى اولئك هم الوارثون
وفي الحديث العلماء مصابيح الأرض وخلفاء الانبياء وورثتي وورثة الانبياء اخرجه
ابن عدي عن علي رضي الله تعالى عنه وفي رواية العلماء ورثة الانبياء يحبهم اهل السماء
وتستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيمة رواه ابن النجار عن انس ابن
مالك رضي الله عنه وفي رواية العلم ميراثي وميراث الانبياء قبلي اخرجه الديلمي في
مسند الفردوس عن ام هاني رضي الله عنها ان في العالم بالفتح اي المخلوقات من كل نوع
وفي امتهم اي اتباعهم المؤمنين بهم من هو بهذه المثابة من اصحاب الفهم الدقيق و
الذوق الأنيق عمدوا في العبارة التي يكشفون بها عما عندهم من العلوم الالهية
والأسرار الربانية الى اللسان الظاهر المفهوم للكل الذي يقع فيه اشتراك الخاص
والعام من الناس فيفهم منه الخاص من الناس ما فهم العامة منه وزيادة اختصوا
بها دون العامة مما اي من الامر الذي صح له اي للواحد من الخاص به اي بسبب
ذلك الأمر اسم فاعل انه اي ذلك الواحد منهم خاص فيتميز ذلك الخاص به اي بذلك
الامر عن العامي من الناس فاكتفى المبلغون اي الذين يبلغون العلوم الالهية الى الناس
من الانبياء وورثتهم كما مر بهذه اي مراعاة اللسان الظاهر المفهوم للكل فهذا الامر

هو حكمة قوله اي موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم والخوف من غير الله تعالى مذموم كما
قال تعالى فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين وقال تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
وحاشا الانبياء عليهم السلام والورثة على طريقهم من الخوف من غير الله في باطن الامر كما قال
تعالى ولا يخشون احدا الا الله ولكن لهم لسان الظاهر كما تقرر ولم يقل اي موسى عليه السلام
ففررت منكم حبا اي محبة مني في السلامة والعافية سترا للمعاني الالهية بالامور الظاهرة
الكونية فجاء اي موسى عليه السلام الى مدين بلاد شعيب عليه السلام وهي قريبة من مصر
فوجد الجاريتين اي البنتين اللتين هما لشعيب عليه السلام فسقى لهما غنم شعيب عليه السلام
الذي كان معهما من غير اجر اي اجرة يأخذها على ذلك ثم تولى اي عدل الى الظل الالهي وهو
قيامه بالمراتب الالهية والحضرات الربانية وخروجه عن شهود نفسه بالكلية في شهود ربه
المتجلي عليه به في صورته الروحانية والجسمانية فكان ربانيا لا نفسانيا فاظله الله تعالى في
ظله يوم لا ظل الا ظله بسبب محبته البنات في الله تعالى والمتحابان في الله يظلهما الله تعالى
في ظله كما ورد في الحديث وقد يكون لعدوله عن مقتضى نفسه الى ربه لما في حديث السبعة
الذين يظلهم الله في ظله ان منهم رجلا عرضت عليه امرأة ذات منصب وجمال فتركها لجلال
الله تعالى وفي رواية رجل غض عينه عن محارم الله تعالى وعلى هذا فاللام في الظل للعهد
الذهني فقال اي موسى عليه السلام رب اي يا رب اني لما اي لأجل الذي انزلت الي من
خير فقير اليك في انزال غيره فجعل عليه السلام عين عمله السقي لبنات شعيب عليه السلام
عين الخير اي العمل الصالح الذي انزله الله تعالى اليه اي الى موسى عليه السلام ثم رفعه تعالى
له في صحيفته ووصف اي موسى عليه السلام نفسه بالفقر اي الاحتياج الى الله تعالى في
حصول الخير الذي عنده اي الله تعالى ايضا فأراه اي موسى عليه السلام اراه الخضر عليه
السلام في زمان متابعته له ليعلمه مما علم رشدا اقامة اي تعمير الجدار في القرية التي استطعما
اهلها فأبوا ان يضيفوهما من غير اجر اي اجرة اخذها الخضر عليه السلام منهم فعتبه اي
موسى عتب على الخضر عليهما السلام على ذلك الفعل بقوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا
اي اجرة نأكل منها بدل ما منعونا من المضيفين استطعمناهم فذكره بالتشديد اي ان موسى
عليه السلام نسي بسقايته اي موسى عليه السلام الغنم لبنات شعيب عليه السلام من غير
اجر اي اجرة يأخذها على ذلك ولم يتذكر موسى عليه السلام فاعترضه فيما صدر منه

وهكذا السالك الملتزم بالمتابعة الكامل يجد منه كلما وقع له من المخالفة قبل سلوكه
الطريق يتب منها تذكيرا لربها فان تذكر وتاب وجد ما صدر من شيخه خيرا محضا وان لم
يتب واصر في انكاره عليه فانما هو في نفس الامر منكر على نفسه لو يشعر بذلك فيفارق
شيخه لعدم قابليته في السلوك وعدم استعداده لمعارف الرجال وهي عبرة عظيمة
قصها الله تعالى لنا في القرآن الى يوم القيمة وان كانت من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين
الى غير ذلك مما لم يذكر في القرآن من وقايع وقعت لموسى عليه السلام لو صبر مع الخضر عليه
السلام لذكره الخضر بها كلها حتى تمنى رسول الله صلى الله عليه السلام ان يسكت موسى
عليه السلام ولا يعترض على الخضر حتى يقص الله تعالى عليه اي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من امرهما اي موسى والخضر عليهما السلام في بيان الخضر لجميع ما وقع منه بما لم
يختبر فوق ادراكه في معرفة الحقايق الالهية لطالب معرفتها كما قال نبينا صلى الله عليه
وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب اخرجه ابو داود والنسائي
ذكره السيوطي في الجامع الصغير فيعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك اي بما
يقصه الله تعالى عليه من امرهما ما وفق اي ما وفق الله تعالى اليه موسى عليه السلام مما يصدر
منه مع الخضر عليهما السلام من الوقايع العجيبة من غير علم منه اي من موسى عليه السلام بما
وفق له من ذلك اذ لو كان ما وفق له عن علم منه به ما انكر مثل ذلك الذي رآه على الخضر مثالا
لما صدر منه قبله الذي نعت للخضر فقد شهد الله تعالى له بزيادة العلم عند موسى عليه السلام
كما ورد في حديث البخاري وغيره وزكاه الله تعالى وعدله من حيث مدحه بقوله سبحانه فوجدا
عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ومع هذا التعديل والمدح من
الله تعالى له غفل موسى عليه السلام عن تزكية الله تعالى وتعديله للخضر عليه السلام وغفل ايضا
عما شرطه اي الخضر عليه السلام عليه اي على موسى عليه السلام في اتباعه له لما قال له موسى
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما
لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني
عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا رحمة بنا معشر المكلفين اذا نسينا امر الله تعالى في حال
من الاحوال فتناسي بموسى عليه السلام وانه رفع عن هذه الامة الخطاء والنسيان
وما استكرهوا عليه كما ورد في الحديث ولو كان موسى عليه السلام عالما بذلك اي بما انكره

على

على الخضر عليه السلام لما قال له الخضر عليه السلام ما لم تحط به خبرا وتقدير كلامه اي اني
على علم حاصل لي عن ذوق ولم يحصل لك انت هذا العلم عن ذوق كما انك انت على علم
ذا يوق لك لا اعلمه انا فلست على ذوق منه فانصف اي الخضر عليه السلام في قوله ذلك
واما حكمة فراقه اي الخضر لموسى عليهما السلام فلان الرسول يقول الله تعالى فيه وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي كونوا ممتثلين له بالامر والنهي فوقف العلماء
بالله تعالى كالخضر ونحوه الذين يعرفون قدر الرسالة من الله تعالى الى الخلق وقدر
الرسول المبعوث بالهدى والنور عند هذا القول الالهي في حق الرسول وقد علم الخضر
عليه السلام ان موسى عليه السلام رسول الله الى فرعون وبني اسرائيل فاخذ يرقب اي يضبط
ويحفظ ما يكون منه اي موسى عليه السلام ليوفي اي يتم الادب حقه مع الرسول الذي امر
الحق تعالى باطاعته فقال له اي موسى عليه السلام له اي للخضر عليه السلام ان سألتك عن
شيء بعدها اي بعد هذه المرة فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فنهاه اي موسى نهى
الخضر عليهما السلام عن صحبته فلما وقعت منه المرة الثالثة وهي قوله في اقامة الجدار لو
شئت لاتخذت عليه اجرا قال اي الخضر عليه السلام هذا فراق بيني وبينك ولم يقل له
اي الخضر موسى عليهما السلام لا تفعل اي لا تفارقني ولا طلب صحبته لعلمه اي موسى عليه السلام
بقدر المرتبة النبوية الرسالية التي هو اي موسى عليه السلام فيها وهي ما اختصه الله تعالى به من
علوم الشريعة الظاهرة الالهية التي انطقته بالنهي عن ان يصحبه بعد ذلك لظهور الفرق
بينه وبينه فان علوم الخضر عليه السلام باطنية حقيقية وعلوم موسى ظاهرية شرعية
والاشارة بمجمع البحرين الذي كان اجتماعهما فيه يقتضي انه اجتمع بحر العلوم الظاهرة وبحر
العلوم الباطنية وهما موسى والخضر عليهما السلام ثم افترقا بسبب اقامة الجواب بينهما
ولا هذا علم ما عند هذا ولا هذا علم ما عند هذا قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان فسكت موسى عليه السلام عن الكلام معه وكذا الخضر عليه السلام ووقع
الفراق بينهما بعد ذلك فلم يجتمعا اصلا فانظر يا ايها السالك الى كمال هذين الرجلين
موسى والخضر عليهما السلام في العلم الالهي الظاهر في هذا والباطن في هذا وفي توفية الادب
الالهي حقه من كل واحد منهما للآخر وانصاف الخضر عليه السلام فيما اعترف به عند
موسى عليهما السلام حيث قال له كما ورد في حديث البخاري وغيره انا على علم الهي باطني

عَلَّمَنِيهِ الله تعالى كما قال تعالى وعلمناه من لدنا علما لَا تَعْلَمُهُ اي في للالعلم أَنْتَ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ
الهي ظاهري عَلَّمَكَهُ اي علمك الله تعالى اياه لَا أَعْلَمُهُ أَنَا وصدور هذا من الخضر دون
موسى عليهما السلام دليل على زيادة علم الخضر على علم موسى عليهما السلام وهو اعلم منه
بنص الخبر في صحيح البخاري لما قال موسى عليه السلام لبني اسرائيل وقد قالوا له هل في
الارض اعلم منك فقال لا فاوحى الله تعالى اليه ان في مجمع البحرين رجلا اعلم منك ودله على
الخضر عليهما السلام حتى وقع منهما ما وقع وذلك لان العلم الظاهر من خصايص النسبة النفسانية
وهي حال الدنيا لا غير وعلم الباطن من خصايص النسبة الالهية وهي حال الاخرة والدنيا
سريعة الزوال فهي قليلة بالنظر الى الاخرة والاخرة ابقى فعلمها اعظم فَكَانَ هَذَا
الْأَعْلَامُ من الخضر لموسى عليهما السلام دَوَاءً اي دوا وافيا لِمَا جَرَحَهُ اي جرح الخضر موسى
عليه السلام بِهِ من الكلام في قوله له اول ما اجتمع به وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ
خُبْرًا مع علمه اي الخضر عليه السلام بعلو رتبته اي موسى عليه السلام بالرسالة وليست
تلك الرتبة التي لموسى للخضر عليهما السلام وظهر ذلك اي الاعلام بانه على علم لا يعلمه الاخر
وبالعكس في هذه الامة المحمدية اي المنسوبة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث
ابار اي تلقيح القوم النخل لما مر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو تركوها لصلحت
فتركوها فلم تثمر تلك السنة واخبروه فقال عليه السلام لاصحابه انتم اعلم اي مني بامور
دنياكم فهم على علم لا يعلمه هو كما هو على علم لا يعلمونه هم ولا شك ان العلم بالشيء اي شيء كان
خير من الجهل به فعلمهم خير في الجملة من الجهل به والاعلمية زيادة علم وتلك الزيادة لم تكن
للنبي صلى الله عليه وسلم فهي علمهم الذي هو خير من الجهل بها ولهذا اي لكون العلم مطلقا
صفة كمال مدح الله تعالى نفسه بانه بكل شيء عليم فقد اعترف النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
بانهم اعلم بمصالح الدنيا منه صلى الله عليه وسلم اي اكثر علما مع مشاركته لهم في الاصل فلا
يرد انه صلى الله عليه وسلم علم علم الاولين والاخرين كما ورد في الحديث لكونه صلى الله عليه
وسلم لا خبرة له بذلك اي بمصالح الدنيا وان كان له بذلك علم فانه اي علم الخبرة علم ذوق
وتجربة اي حاصل عنهما ولم يتفرغ عليه السلام لعلم ذلك بطريق الخبرة والتجربة مثلهم حتى
تثبت له الاعلمية بل كان صلى الله عليه وسلم شغله بالاهم فالاهم من امور الدين والاسلام
فقد نبهتك يا ايها السالك على ادب عظيم من الاعلى في حق الادنى اذا كان للادنى وصف

اعلية في شيء على الاعلى ان لا يضيعها له تنتفع به اي بذلك الادب ان استعملت نفسك فيه
اي في هذا الادب الذي هو من آداب الانبياء والمرسلين عليهم السلام وقوله اي موسى عليه
السلام بعد ذكره فراره من القتل فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا يريد الخلافة الالهية في الارض وَجَعَلَنِي
اي ربي مِنَ الْمُرْسَلِينَ الى فرعون وبني اسرائيل يريد الرسالة النبوية فما كل رسول من الله تعالى
خليفة في الارض عن الله تعالى فالخليفة عن الله تعالى صاحب السيف اي الحكم القاهر وصاحب
العزل لمن يشاء في المناصب الدينية والدنيوية وصاحب الولاية كذلك لمن يشاء على وفق
الحكمة الالهية فهو صاحب حكم وحكمة في الظاهر والباطن والرسول من الله تعالى ليس كذلك انما
عليه اي الرسول البلاغ فقط لما ارسل به من الاحكام الى من ارسل اليهم فان قاتل اي الرسول
عليه اي على ما ارسل به وحماه اي حفظ ما ارسل به من احكام الله تعالى بالسيف فذلك
المذكور هو الخليفة الرسول اي الجامع بين الوصفين فكما انه اي الشان ما كل نبي رسولا
اذ بعض الانبياء رسل والبعض انبياء من غير رسالة فبينهما عموم مطلق كذلك ما كل رسول خليفة
اي ما اعطي اي ما اعطاه الله تعالى الملك اي الحكم والسلطنة والتحكم فيه اي في الملك ولهذا قال
بعض الانبياء رب هب لي حكما واجعلني من الصالحين فطلب الخلافة الالهية فقد يكون
رسولا وليس بخليفة كما انه قد يكون خليفة وليس بنبي ولا رسول كالاولياء المستخلفين
في الارض والملوك فبينهما عموم من وجه واما حكمة سؤال فرعون لموسى عليه السلام عن
الماهية الالهية بقوله وما رب العالمين فلم يكن ذلك السؤال عن جهل منه برب العالمين
ولهذا ورد انه لما انقطع النيل في مصر دعا فرعون الله تعالى وتضرع اليه ان لا
يخزيه بين قومه فاجرى الله تعالى له النيل ولولا معرفته به ما دعاه وان قال ما علمت
لكم من اله غيري فانه كاذب في ذلك وانما كان ذلك السؤال منه عن اختبار اي امتحان
لموسى عليه السلام حتى يرى جوابه اي موسى عليه السلام عن ذلك مع دعواه اي موسى
عليه السلام الرسالة الى قومه عن ربه تعالى وقد علم فرعون مرتبة المرسلين في العلم
بالله تعالى فيستدل اي فرعون بجوابه اي جواب موسى عليه السلام على صدق دعواه
اي موسى عليه السلام رسالة الله تعالى وسأل اي فرعون سؤال ايهام للغير خلاف
الحق ليتم له باطله الذي يدعيه من اجل الحاضرين من قومه المؤمنين به حتى يعرفهم
اي فرعون من حيث لا يشعرون انه يعرفهم بما شعر هو اي فرعون به في نفسه في سؤاله

ذلك والذي شعر به في نفسه هو عجز موسى عليه السلام عن جواب سؤاله عن
الماهية فاذ اجابه اي موسى عليه السلام جواب العلماء بالامر الالهي على ما هو عليه
اظهر فرعون للحاضرين من قومه ابقاء لمنصبه وهو الوهيته بينهم ان موسى عليه
السلام ما اجابه على سؤاله ذلك فيتبين عند الحاضرين من قوم فرعون لقصور
فهمهم من كثرة جهلهم بالله تعالى ان فرعون اعلم بالامر من موسى عليه السلام ولهذا
لما قال اي موسى عليه السلام لما اي لفرعون في الجواب عن سؤاله ما ينبغي اي يليق ان
يكون هو الجواب وهو اي جواب موسى عليه السلام في الظاهر اي بحسب ما تقتضيه
كلمة ما الاستفهامية من معنى السؤال عن الماهية غير جواب عما سئل اي موسى عليه
السلام عنه فانه لا جواب لذلك السؤال اصلا اذ ماهية الحق تعالى يستحيل ان تكون
من شيء من الحوادث او تكون معروفة من حيث هي ماهية لاحد من الخلق وانما عرف تعالى
وتميز عن خلقه باسمائه الحسنى وصفاته العليا وقد علم فرعون انه اي موسى عليه السلام
لا يجيبه اي فرعون الا بذلك اي بذكر الاوصاف كما قال تعالى قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم
ورب آبائكم الاولين فقال اي فرعون لاصحابه الحاضرين عنده ان رسولكم على طريقة
الاستهزاء به والتهكم عليه والا فانه لا يريد ان يصدق انه رسولهم لانه مكذب له الذي ارسل
اليكم لمجنون اي مستور عنه اي عقله علم ما سئلته عنه من ماهية الحق اذ لا يتصور ان يعلم
بالبناء للمفعول علم ما سئله اصلا فالسؤال عن ذلك صحيح لا شبهة فيه فان السؤال عن الماهية
اي ماهية الاله سؤال عن حقيقته للامر المطلوب ولا بد ان يكون ذلك المطلوب على حقيقته
اي ماهية متحققة في نفسه واما الذين جعلوا الحدود اي التعاريف الذاتية مركبة من
جنس عام وفصل خاص كالحيوان الناطق مثلا في تعريف الانسان فذلك اي التركيب
في الحد في كل ما يقع فيه الاشتراك بين الانواع الداخلة تحت جنس واحد ومن لا جنس
له اذ لا قدر مشترك بينه وبين غيره اصلا وهو الله تعالى لا يلزم منه ان لا يكون على
حقيقة في نفسه حيث لم تكن حقيقته مشاركة لغيرها في قدر عام هو الجنس بحيث ينفرد
بتلك الحقيقة حتى لا تكون لغيره بل من لا جنس له وهو الله تعالى حقيقته في نفسه انفرد
بها فلا تكون لغيره اصلا فالسؤال عن ماهية الله تعالى وحقيقته صحيح على مذهب

اهل

اهل الحق واهل العلم الصحيح واهل العقل السليم والجواب عنه اي عن ذلك السؤال
لا يكون الا بما اجاب به موسى عليه السلام كما ذكر في القرآن من قوله رب السموات والارض وما بينهما
وقوله ربكم ورب آبائكم الاولين وقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما وهنا اي في ذكر الربوبية
المضافة التي هي كناية عن الفعل الالهي سر كبير من اسرار الله تعالى فانه اي موسى عليه السلام
اجاب بالفعل لمن سأل وهو فرعون عن الحد اي التعريف الذاتي بقوله وما رب العالمين
فجعل اي موسى عليه السلام الحد الذاتي لماهية الله تعالى وحقيقته عين اضافته
اي نسبته تعالى الى ما اي الذي ظهر تعالى به من صور العالم اي المخلوقات او الى ما ظهر
اي تبين فيه اي في الحق تعالى من صور العالم فكانه اي موسى عليه السلام قال له اي لفرعون
في جواب قوله اي فرعون وما رب العالمين قال اي موسى عليه السلام الذي تظهر فيه صور
العالمين من غير حلول فيه لانها عدم وهو وجود صرف مطلق والعدم لا يحل في الوجود
والوجود لا يحل في العدم من علو بيان للصور وهو اي العلو السماء ومن سفل وهو
اي السفل الارض ان كنتم موقنين بالله تعالى او الذي يظهر هو تعالى بها اي بصور العالمين
من علو وسفل كما ذكر فلما قال فرعون لاصحابه الحاضرين عنده انه اي موسى عليه السلام
لمجنون كما قلنا فيما مر قريبا في معنى كونه اي موسى عليه السلام مجنونا اي مستورا
عنه علم ما سئل عنه من ماهية الحق ولهذا اجاب بما ليس بجواب عن الماهية زاد موسى
عليه السلام في البيان اي بيان الجواب ليعلم فرعون رتبته اي رتبة موسى عليه السلام في
العلم الالهي لعلمه اي موسى عليه السلام بان فرعون يعلم ذلك اي العلم الالهي لكون علمه
بالله تعالى على وجه الزندقة من عدم انقياده لموسى عليه السلام واسلامه له فقال
اي موسى عليه السلام رب المشرق والمغرب فجاء بما يظهر وهو المشرق فيظهر الشمس وما
يستتر وهو المغرب يستر الشمس وهو اي الله تعالى الظاهر والباطن فتظهر شمس الاحدية من
مشرق الصور الكونية ثم تغرب في غيب الهوية الذاتية فتختفي تلك الصور في حقائقها العدمية
وما بينهما اي بين المشرق والمغرب وهو قوله تعالى وهو اي الله تعالى بكل شيء عليم فحضرة
العلم الالهي اذ اظهر في العبد السالك كان بين الظهور والبطون وبين المشرق والمغرب
ان كنتم تعقلون اي ان كنتم اصحاب تقييد في الجناب الالهي لا اطلاق فان العقل يقيد
بالصور في التشبيه والتنزيه فالجواب الاول وهو قول موسى عليه السلام رب السموات

والارض وما بينهما ان كنتم موقنين جواب الموقنين وهم اهل الكشف عن الحضرات الالهية
والوجود المطلق فقال اي موسى عليه السلام لفرعون وقومه ان كنتم موقنين اي ان كنتم
اهل كشف الهي واهل وجود عيني فقد اعلمتكم بما تيقنتموه اي عرفتموه يقينا في
شهودكم لكل شيء وفي وجودكم لكم فان لم تكونوا من هذا الصنف المذكورين فقد اجبتكم في
الجواب الثاني وهو قول موسى عليه السلام رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
يعني ان كنتم اهل عقل وتقييد وحصرتم الحق تعالى فيما تعطيه ادلتكم جمع دليل عقولكم
من المعاني والصور الخيالية فظهر موسى عليه السلام بالوجهين اي وجه الاطلاق في المعرفة
لاهل اليقين ووجه التقييد فيها لاهل العقول ليعلم فرعون فضله اي موسى عليه السلام
في المعرفة وصدقه في النصح للامة وعلم موسى عليه السلام ان فرعون يعلم ذلك اي الذي
ذكره موسى عليه السلام له لكونه اي فرعون سأل عن الماهية اي ماهية الاله من حيث
لوازمها الفعلية فعلم اي موسى عليه السلام ان سؤاله اي فرعون ليس على مقتضى
اصطلاح القدماء من حكماء الفلاسفة في السؤال بما عن ماهية الشيء من حيث هي ماهية
فلذلك اجاب اي موسى عليه السلام عن السؤال فلو علم اي موسى عليه السلام منه اي من
فرعون غير ذلك اي غير سؤاله عن الماهية من حيث اللوازم الفعلية لها لخطأه في السؤال
اذ ليست ماهيته تعالى مركبة من عام وخاص كما هيا الاشياء فلا يمكن معرفتها اصلا فالسؤال
عنها من هذه الحيثية عبث لانه لا يتحصل للافهام منه شيء فلما جعل موسى عليه السلام
المسؤول عنه وهو ماهية الاله من حيث لوازمها الفعلية عين العالم لانه تعالى هو الظاهر
بصور العالم او صور العالم ظاهرة به خاطبه فرعون بهذا اللسان الذي كلمه به موسى عليه
السلام وهو ان المعرفة الباطنية الذوقية والقوم الحاضرون من آل فرعون واتباعه لا
يشعرون بما جرى بينهما من الكلام فقال اي فرعون له اي لموسى عليه السلام لئن اتخذت
يا موسى الها اي معبودا غيري لاجعلنك من المسجونين والسين في السجن من حروف الزوائد
المجموعة في قولك سألتمونيها او قولك هويت السمان فهو مشتق من الجيم والنون وهي
مادة الستر في كل ما وقعت كالجن والمجن والجنة والجنان والمجنون اي لاسترنك
عن شهود عين الوجود المطلق وهو وعيد له على عدم ايمانه به فانك اي يا موسى
اجبت بما ايدتني به من دعوى ظهور الربوبية في صورتي لاني من جملتها قلت رب

السموات

السموات والارض وما بينهما ورب المشرق والمغرب وما بينهما فاني انا من حيث العين الواحدة
ذلك الذي اشرت اليه فقد اغنيتني ان اقول لك مثل هذا القول الذي قلته لي فان قلت
يا موسى لي فقد جهلت يا فرعون بوعيدك اياي بان تسترني عن هذا الشهود وتجعلني
غافلا عنه مثلها وكلاء القوم الغافلين الجاهلين المحجوبين والعين اي الذات الالهية
الظاهرة بالصورة مني ومنك واحدة لا تعدد لها فكيف فرقت وانت تزعم الجمع
فيقول فرعون لموسى عليه السلام انما فرقت المراتب الاعتبارية بالصور الامكانية العين
الواحدة الالهية فتكثر الواحد بالمراتب ما تفرقت العين الواحدة بل هي واحدة في جميع المراتب
لم تتغير ولا انقسمت اي العين في ذاتها اصلا ومرتبتي الآن اي في هذا الوقت هي التحكم
بصورتي فيك اي في صورتك يا موسى بالفعل لاقتضائها ذلك في الظهور وانا انت بالعين
الواحدة وانا غيرك بالرتبة لتلك العين الواحدة فلما فهم ذلك المعنى المذكور موسى عليه
السلام منه اي من فرعون بقرائن الاحوال ومحاورات الكلام اعطاه اي اعطى موسى عليه
السلام فرعون حقه الظاهر به فكونه اي موسى عليه السلام يقول له اي لفرعون
بمقتضى اشارة الكلام لا تقدر من حيث رتبتك على ذلك الفعل الذي توعدتني به من سترى
عن شهود العين الالهية وسلبي مقام جمعيتي لانه تصرف من حيث الباطن ولا يكون لزنديق
اصلا انما هو للصديقين خاصة وان كان للزنديق التصرف من حيث الظاهر والتحكم
بالصورة الظاهرة في كل ما دخل تحت يده والرتبة التي كان فرعون ظاهرا بها في العين
الواحدة تشهد له اي لفرعون بالقدرة من حيث التحكم بالظاهر عليه اي على موسى عليه
السلام واظهار الاثر من حيث الظاهر فيه اي في موسى عليه السلام لان الحق تعالى اي
العين الواحدة الالهية الظاهرة في رتبة فرعون من الصورة المحسوسة الظاهرة لفرعون
لها التحكم على ظاهر الرتبة التي كان فيها ظهور موسى عليه السلام في ذلك المجلس
اي مجلس فرعون وقومه فقال اي موسى عليه السلام له اي لفرعون يظهر اي موسى عليه
السلام وهو حال من فاعل قال له اي لفرعون المانع لفرعون من حيث رتبة موسى عليه
السلام من تعديه اي فرعون عليه اي على موسى عليه السلام وانفاذ ما توعده به اولو
جئتك يا فرعون بشيء مبين اي واضح من البراهين القاطعة الدالة على صدق دعواي
فلم يسع عند ذلك فرعون الا ان يقول له اي لموسى عليه السلام فأت به اي بذلك الشيء المبين

ان كنت من الصادقين في دعوى مجيئك بالحق حتى ما يظهر فرعون في ذلك المجلس عند الضعفاء
الرأي اي الفكر والنظر من قومه الحاضرين بعدم الانصاف في ذاته لخصومه وعدم
الالتفات اليها فكانوا حينئذ يرتابون اي يشكون ويترددون فيه اي في فرعون وهي
اي ضعفاء الرأي من قومه الطايفة التي استخفها فرعون اي طلب خفة عقلها بما اظهره
لها من زخارف الغرور فاطاعوه في كل ما يزعم انهم اي تلك الطايفة كانوا قوما فاسقين
كما قال تعالى فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عما تقتضيه
العقول البشرية الصحيحة من انكار ما ادعاه فرعون من الربوبية لهم باللسان الظاهر
في العقل المقتضي للفرق دون الجمع فان لا اي للعقل حدا يقف عنده فلا يتجاوزه اذا جاوز
اي ذلك الحد صاحب الكشف الذوقي واليقين العيني من اهل التحقيق ولهذا اي لكون
الامر كذلك جاء موسى عليه السلام في الجواب عن سؤال فرعون بما يقبله المعبد الموقن
اي صاحب اليقين والعاقل اي صاحب العقل فقال اولا ان كنتم موقنين وثانيا ان كنتم
تعقلون خاصة اي لا غيرهما فان من لم يكن له يقين ولا عقل فلا جواب له من موسى عليه
السلام فالقى اي موسى عليه السلام عند ذلك عصاه التي كانت في يده وهي اي
تلك العصا صورة ما اي الامر الذي عصى فرعون رسوله موسى عليه السلام وذلك هو
نفس فرعون العاصية في ابائه اي امتناعه عن اجابة دعوته اي دعوة موسى عليه السلام
فاذا هي اي تلك العصا ثعبان مبين اي واضح مكشوف بحيث يعرفه كل احد يعني حية
ظاهرة فانقلبت المعصية التي هي السيئة التي عصى بها فرعون لموسى عليه السلام طاعة
لو فعل ذلك فرعون اي حسنة يثاب عليها كما قال الله تعالى اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم
حسنات يعني بذلك في الحكم الالهي فبعد ان يكون الحكم عليها بانها سيئات يصير بانها
حسنات فظهر الحكم الالهي هنا اي في العصا عينا متميزة عما سواها في جوهر واحد وهو
ماهيتها الاصلية التي كانت فيها في حال كونها عصى فهي العصا ومع ذلك هي الحية و
الثعبان الظاهر وقد ظهر لفرعون من موسى عليه السلام ما يعجز عنه فرعون من الطاعة
العين الواحدة لمقتضى رتبة موسى عليه السلام في اظهار ما شاء من المراتب ثم سلطان
موسى عليه السلام بمرتبة عينه على مرتبة فرعون لابطال دعواه واظهار عجزه عما يحاول
فالتقم ذلك الثعبان امثاله من الحيات التي جاءت بها السحرة من كونها اي عصى موسى عليه

السلام

اي عصى موسى عليه السلام حية
والتقم العصي بالتشديد
جمع عصا اي ما جاء به
السحرة من عصيهم
من كونها

السلام عصا ولم يبق لحبات السحرة ولا لعصيهم اثر في الوجود اصلا كل هذا ولم تتغير حية
موسى عليه السلام ولا عصاه عما كانت عليه فظهرت اي انتصرت عند ذلك حجة موسى عليه
السلام اي آيته ودليله وبرهانه على حجج اي ادلة فرعون وكان ذلك في صورة عصي جمع عصا
وحيات وحبال فكانت للسحرة الحبال لانهم اتوا بها ولم يكن لموسى عليه السلام حبل وانما له العصا
والحبل بالباء الموحدة التحتية قبلها حاء مهملة يطلق على التل الصغير المستطيل من الرمل
فهو اشارة اليه اي مقادير هم يعني السحرة في العلم بالنسبة الى موسى عليه السلام بمنزلة الحبال
بالحاء المهملة اي التلال المستطيلة من الرمل من الجبال بالجيم جمع جبل الشامخة اي العالية العظيمة
فلما رأت السحرة ذلك اي عظم ما جاء به موسى عليه السلام من الحق المبين علموا اي السحرة
رتبة موسى عليه السلام في العلم بالله تعالى وان الذي رأوه من عصا موسى عليه السلام وما
تلقفته من حبالهم وعصيهم ليس من مقدور اي من الامر الذي تقدر عليه قوة البشر وان كان
ذلك من مقدور البشر فلا يكون الا ممن له تميز اي رفعة وشرف في العلم الالهي المحقق اي
الكاشف عن حقيقة الامر البعيد عن التخيل والايهام اي التمويه والزخرفة الباطلة فآمنوا
اي السحرة عند ذلك كما قالوا برب العالمين رب موسى وهارون اي الرب الذي يدعو
اليه اي الى عبادته وطاعته دون غيره من الارباب الباطلة موسى وهارون عليهما السلام
لعلمهم اي السحرة بان القوم اي قوم فرعون الحاضرين يعلمون انه اي موسى عليه السلام
ما دعا اي طلب الطاعة والانقياد لفرعون وانما كان يدعو الى الله رب العالمين
ولما كان فرعون في منصب التحكم الظاهر صاحب ذلك الوقت وانه الخليفة عن الحق
تعالى في الارض بالسيف وان جار اي ظلم وتعدى في العرف اي الاصطلاح الناموسي اي
الشرعي الذي يعرفه موسى عليه السلام ومن تبعه لا في عرفه هو فان الله تعالى يستخلف
في الظاهر المؤمن والكافر والمطيع والعاصي ويجعله بحيث ينفذ امره ونهيه طوعا
وكرها في كل ما يريد قال تعالى عن قوم صالح عليه السلام وهم ثمود واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض وهو كثير في القرآن لذلك اي لاجل ما ذكر قال
اي فرعون لقومه لما جمعهم كما قال تعالى فحشر فنادى انا ربكم الاعلى اي وان كان الكل
من بني آدم اربابا لما تحت ايديهم من الاملاك جسمية فلهم التحكم في املاكهم فانا
الاعلى منهم اي من الارباب كلهم بما اي بسبب الامر الذي اعطيته بالبناء للمفعول

اي اقتضاه مقامي ومنزلتي في الظاهر من التحكم فيكم بحيث ينفذ امري ونهيي ولما علمت السحرة بعد ايمانهم صدقه اي فرعون فيما قاله لهم كما حكاه تعالى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى لم ينكروا قوله واقروا له بذلك اي بنفوذ تحكمه في الحياة الدنيا فقالوا له لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا وفي معنى الآية تقديم وتاخير وتقديره كما قال فاقض ما انت قاض في الدولة اي السلطنة والمنصب لك فصح قوله اي فرعون حينئذ انا ربكم الاعلى اي نافذ الامر في جميع احوالكم وان كان اي فرعون لما قال ذلك عين الحق تعالى من حيث الوجود الظاهر بالفعل فالصورة الظاهرة لفرعون فنفذ امره فقطع الايدي والارجل من السحرة وصلب لهم كما توعدهم بذلك بعين حق ظاهر في صورة باطل وهو فرعون لنيل اي حصول مراتب اي مزايا ومقامات في الآخرة للسحرة لا تنال تلك المراتب الا بذلك الفعل الذي فعله فرعون بالسحرة من القطع والصلب فان الاسباب التي جعلها الله تعالى بحيث يترتب عليها المسببات لا سبيل الى تعطيلها اصلا كما قتل اليهود انبياءهم وقطع راس يحيى ونشر زكريا عليهم السلام فهي اسباب لمسببات شريفة عظيمة جعلها الله تعالى وسايل اليها لان الاعيان الثابتة في العلم الالهي المعدومة بالعدم الاصلي اقتضتها اي تلك الاسباب فهي مترتبة معها كذلك فلا تظهر اي تلك الاعيان الثابتة في هذا الوجود الا بصورة ما هي عليه في حال الثبوت العلمي مطابقة لذلك اذ لا تبديل لكلمات الله تعالى كما قال سبحانه لا تبديل لكلمات الله وليست كلمات الله تعالى سوى اعيان الموجودات المحسوسة والمعقولة والموهومة فينسب بالبناء للمفعول اليها اي الى اعيان الموجودات القدم فيصح ان يقال انها قديمة من حيث ثبوتها بالعدم الاصلي في حضرة العلم الالهي القديم وينسب ايضا اليها اي الى اعيان الموجودات الحدوث فيصح ان يقال انها حادثة من حيث وجودها المرئي لها وظهورها به كما تقول حدث عندنا اليوم انسان او ضيف زائر اي حدثت له صفة الضيفية والعندية في حضرة لا احدث هو نفسه ولا يلزم من حدوثه انه ما كان له وجود قبل هذا الحدوث الذي وقع الاخبار عنه لذلك اي لاجل ما ذكر قال تعالى في حق كلامه العزيز اي في اتيانه بانزاله على النبي صلى

الله

الله عليه وسلم مع قدم كلامه تعالى اي كونه قديما وليس بحادث ما يأتيهم اي الكافرين من ذكر اي قرآن من ربهم محدث اي اتيانه عندهم مع قدمه الا استمعوه باذانهم وهم يلعبون بقلوبهم وعقولهم في احوال دنياهم او يلعبون به بان يترنموا بكلماته ويتطربوا بها من غير تدبر للمعاني والعمل بها وقال تعالى ايضا وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اي اتيانه ايضا مع قدمه الا كانوا عنه معرضين لاشتغالهم بدنياهم او بتحسين كلماته وتجويد الفاظه من غير التفات الى تدبر معانيه والعمل به والرحمن سبحانه لا يأتي الا بالرحمة لان العالم كله ما ظهر الا بها وهي التي وسعت كل شيء ومن اعرض عن الرحمة كما قال الا كانوا عنه معرضين استقبل العذاب الذي هو عدم الرحمة لانه نقمة واما الايمان في وقت الباس والشدة والياس من الحياة المشار اليه بمقتضى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم اي الكافرين بحيث ينقذهم من العذاب لما رأوا باسنا اي شدتنا عليهم بنزول العذاب فيهم سنة الله اي عادته تعالى التي قد خلت في عباده المتقدمين كان ايمانهم لا ينفعهم عند معاينة اسباب الموت القريبة ولا ينقذهم من الهلاك وخسر هنالك المبطلون وقوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فلم يدل ذلك اي انتفاء نفع الايمان في وقت نزول العذاب على انه اي الايمان في ذلك الوقت لا ينفعهم في الآخرة لان معناه لا ينفعهم اي لا يرفع عنهم ذلك العذاب النازل بهم واذا لم ينفعهم برفع العذاب عنهم لا يلزم منه ان لا ينفعهم في الآخرة وكون المعنى بانه لا ينفعهم برفع العذاب النازل بهم يستدل عليه بقوله تعالى في الاستثناء من عدم النفع في الايمان الا قوم يونس فاراد تعالى ان ذلك الايمان في ذلك الوقت لا يرفع عنهم اي عن الكفار الاخذ اي الاهلاك والتدمير في الدنيا ولم يستثن تعالى من هذا الامر العام الا قوم يونس كما قال سبحانه لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فلذلك اي لاجل ما ذكر اخذ فرعون اي اهلكه الله تعالى بالغرق في البحر مع وجود الايمان منه وصحته وقبوله ونفعه في الآخرة لان كل ايمان يحصل في الحياة الدنيا مقبول من صاحبه وان لم ينجه من العذاب الواقع يقال هذا ان كان امره اي فرعون امر من تيقن بالانتقال اي الموت والهلاك في تلك الساعة بالغرق في البحر وقرينة الحال من فرعون تعطي انه ما كان على يقين من الانتقال بالموت والهلاك الى الآخرة لانه عاين

ای رأى وشاهد المؤمنين من قوم موسى عليه السلام يمشون في الطريق اليبس اي اليابس الذي ظهر في ارض البحر بضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر فلم يتيقن حينئذ فرعون الهلاك اذ آمن بخلاف المحتضر بصيغة اسم المفعول اي الذي حضرته الوفاة وهو في النزع حتى لا يلحق اي فرعون به اي بالمحتضر لياسه من الحياة ورجاء فرعون للحياة فآمن اي فرعون بالذي آمنت به بنو اسرائيل كما حكاه تعالى عنه انه قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين على اليقين بالنجاة من الهلاك بالغرق فكان الامر كما تيقن فحصلت له النجاة لكن على غير الصورة التي اراد وهي النجاة من الهلاك بالغرق فنجاه الله تعالى من عذاب الآخرة في نفسه التي هي داخل بدنه بحصول الايمان له وقبوله منه اذ لا مانع من القبول لانه الاصل حتى يوجد دليل قاطع يمنعه ونجى الله تعالى ايضا بدنه كما قال تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية اي علامة مر لانه لو غاب بصورته ربما قال قومه الباقون في مصر بلا غرق احتجب عن الناس بالصعود الى السماء ونحوه فظهر اي فرعون بالصورة المعهودة له عندهم ميتا لا حياة فيه ليعلم بالبناء للمفعول انه اي فرعون هو اي فرعون لا غيره فقد عمته النجاة اي السلامة حسا في بدنه ومعنى في نفسه بحصول الايمان له ومن حقت اي تحققت عليه كلمة العذاب الاخروي وهي كلمة الرب المقطوع بها في علم الله تعالى القديم وتقديره الازلي قال تعالى افمن حقت عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار فذكر النار دليل انه العذاب الاخروي لا يؤمن في الدنيا اصلا ولو جاءته ظهرت له كل آية قال تعالى في حق فرعون ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى يعني في حياته الدنيا قبل نزوله في البحر بدليل قوله بعده قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى ثم آمن بعد ذلك بعد نزوله في البحر وادراك الغرق له كما مر ذكره وقال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم اي حتى يذوقوا العذاب الاخروي فخرج فرعون من هذا الصنف المذكورين لانه آمن قبل ان تحق عليه كلمة ربك التي هي كلمة العذاب الاخروي وقبل ان يذوق العذاب الاليم الاخروي بل قبل ان يذوق الغرق الذي هو عذاب الدنيا ومن حقت عليه الكلمة لا يؤمن حتى يرى اي يذوق العذاب الاليم وهو العذاب الاخروي لانه لا اكثر منه في الالم فيدل انه يؤمن بعد الموت والايمان بعد الموت غير مقبول اجماعا وفرعون لم يفعل كذلك لانه آمن قبل الموت

هذا

هذا الكلام المذكور هنا المقتضي لصحة ايمان فرعون وقبوله هو الظاهر الذي ورد به القرآن كما علمت بيانه ولم يرد في السنة النبوية ما يرده ولا في الاجماع ايضا لانه قال بصحة ايمان فرعون جماعة من المجتهدين ذكرهم الشيخ عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله تعالى في اوايل كتابه اليواقيت والجواهر في عقايد الاكابر والمصنف قدس الله سره من جملتهم ثم انا نقول بعد ذلك اي بعد تقرير ما ذكر والامر فيه اي في حق فرعون موكول الى الله تعالى لما اي لاجل الامر الذي استقر في نفوس عامة الخلق اي العامة من الخلق دون الخاصة منهم او الاكثرون الا قل من شقايه اي فرعون يعني هلاكه على الكفر وتخليده في النار وبنا على ما ذكره الله تعالى في حقه في القرآن من الاحوال التي كان عليها في حياته في الدنيا من الكفر ودعوى الربوبية والظلم والتعدي واتباع السحر وقتل النفوس بلا حق والتكذيب بالانبياء عليهم السلام واضلال قومه الى غير ذلك من الاوصاف القبيحة ولم يلتفتوا الى ما ذكره الله تعالى ايضا عنه من ايمانه في آخر الامر قبل ان يهلك بالغرق في البحر وقطعوا بان ذلك ايمان غير مقبول منه ولم يبحثوا عنه في ذلك الوقت كيف كان حاله مع الله تعالى والكل مجمعون على ان الامور معتبرة بخواتيمها والسعيد من مات على السعادة والشقي من مات على الشقاوة ولو صدر منه في الدنيا من الاعمال كيفما صدر من كفر وغيره وما لهم اي العامة المذكورين نص في ذلك اي في ان فرعون مات شقيا يستندون اليه اي الى ذلك النص في آية او حديث غير بعض احتمالات في آيات قابلة للتاويل بسهولة كما قدمنا بعضها والحاصل ان المؤيدات من النصوص لايمان فرعون كثيرة وقول المصنف قدس الله سره هنا والامر فيه الى الله لا يدل على انه غير قاطع في حقه بشيء وانه متوقف في شانه باعتبار ما بعده من قوله لما استقر في نفوس عامة الخلق من شقايه يعني انا نقول بتفويض امر فرعون الى الله تعالى لاجل الذي استقر في النفوس من شقايه لا باعتبار ما عندنا من ذلك فان مسيلة ايمان فرعون لا شبهة فيها عند احد من اهل الكشف والبصيرة لان اصحاب القلوب المهذبة بالرياضة الشرعية اهل التحقيق والمعرفة الالهية لا شك عندهم في امر من الامور اصلا ولا شبهة ولكنهم في تقرير العلم لاهل الظاهر مع ما تقيده الادلة اللفظية والنصوص الكلامية ومع الكشف الصحيح والذوق المستقيم في تقرير ذلك لانفسهم وامثالهم ان كانوا وليس ببعيد ان الله تعالى يجعل

تفصيل ما ذكره هنا من امر فرعون وابليس وتنبيه له فانه موعظة ثنا الله [illegible]

فرعون آية على سعة رحمته وكمال عنايته بمن يشاء من عباده لا سيما وفي الآية ما يشير الى ذلك
من قوله تعالى لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون فتنبه يا اخي لهذه الآ
ولا تكن من الناس الغافلين عنها فان فرعون عاش في الدنيا من اول عمره فاسقا فاجرا
كافرا ضالا مضلا وادعى الربوبية مع الله تعالى ونازع الله تعالى وانبياءه ورسله ثم آمن واسلم
فقبل منه ذلك وغفر الله تعالى له جميع ما عمله من الشرك واماته طاهرا مطهرا فيبقى كل من
وصل الى غاية الشقاء بارتكاب الكثير من الذنوب والمعاصي ومقارنة الفواحش بل من
خاض في جميع عمره في انواع الكفر والزندقة وبالغ في الضلال بحيث فعل جميع ما فعله فرعون
او زاد عليه في ذلك ان امكنه الزيادة ثم اسلم وآمن وتاب بقلبه ولسانه وصدق في رجوعه
عن كل ما كان فيه فان الله تعالى يقبل منه ايمانه واسلامه وتوبته ولو صدر ذلك في آخر اجزاء
حياته قبيل موته ولو بوقت يسير حتى لا ييأس من رحمة الله احد ولا يقنط من روح الله مخلوق
وفي ضد ذلك قد جعل الله تعالى ابليس آية على غضبه وسخطه وكمال انتقامه وعظم مكره
واستدراجه فاحياه الله تعالى في الدنيا في ابتداء خلقه مسلما مؤمنا صالحا عابدا زاهدا عالما
عاملا لم يبق في الارض بقعة الا وقد عبد الله تعالى فيها ثم صعد الى السماء فكان يعبد
الله تعالى مع الملائكة عليهم السلام وكان اعبدهم واعرفهم واشرفهم واكملهم بحيث كان
يعلمهم ويرشدهم الى كيفية الحضور والخشوع ثم ان الله تعالى بعد ذلك اشقاه واضله
وغضب عليه ومكر به وانتقم منه فكفر وعاند واستخف بحرمة الله تعالى وابغض ربه وعادى
وابغض اخوان الايمان والصدق وعاداهم وآذاهم واضرهم حتى يكون عبرة وموعظة للمؤمنين
الصالحين العابدين الزاهدين الكاملين في العلم والعمل فيخافون من الله تعالى ان يمكر
بهم ويجعلهم مثل ابليس في الشقاء فلا يأمن مكر الله ولا من استدراجه لهم والله على كل شيء
قدير والله يحكم لا معقب لحكمه واما الكل اي فرعون يعني قومه الذين كانوا يعبدونه
من دون الله تعالى فلهم حكم آخر غير حكمه هو فانهم ماتوا على الكفر بالله تعالى وبانبيائه ورسله
وعلى التكذيب بالحق ولم ينقل عن احد منهم انه اسلم وآمن قبل موته وقد قال تعالى في حقهم
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم القيمة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
فان في بيان عذابهم الآن غدوا وعشيا وكيفيته وذكر قبورهم المنتقلة في بطون الحيتان
البحرية والحيوانات البرية وتنويع عذابهم فيها الى يوم القيمة ثم دخولهم في يوم القيمة

الى

الى اشد العذاب وما المراد بذلك العذاب الاشد وما حكمة ذلك كله الى غير ذلك من
بيان احوالهم البرزخية والاخروية ليس هذا موضع ذكره فانه يحتاج الى بسط كلام كثير
ثم ليعلم اي السالك انه اي الشأن ما يقبض الله تعالى اي يتوفى ويميت احدا من الناس مؤمنا
كان المقبوض او كافرا الا وهو اي ذلك المقبوض مؤمن بينه وبين الله تعالى في حال قبضه
وموته اي مصدق بما جاءت به الاخبار الالهية في الكتاب والسنة من الحق كما يشير اليه
قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون
واذا عاينوا ذلك فكيف لا يؤمنون بقلوبهم ويصدقون واعني بهذا التعميم في كل
مقبوض اذا كان من المحتضرين اي الذين حضرتهم ملائكة الموت وماتوا بالنزع الكثير
او القليل ولهذا اي لكون الامر كما ذكر يكره موت الفجاءة بالضم والمد وتفتح و
تقصر البغتة وهي الموت بلا مرض ولا نزع ولا ضرب ولا قتل ولا غيرهما بل من خالص
الصحة والعافية او مشوبها ببعض مرض لا يحصل منه الموت عادة وكراهته انما هو
في حق المسرفين على انفسهم والكافرين لتفويت التوبة والاسلام عليهم وهي خير في
الصالحين كما ورد ان ابراهيم الخليل مات بلا مرض كما بينه جمع وتوفي داود وسليمان
عليهما السلام فجاءة وكذلك الصالحون وهو تخفيف عن المؤمن ويكره قتل
الغفلة ايضا في حق غير الصالحين ايضا كالفجاءة فاما موت الفجاءة فحده اي بيانه
ان يخرج من الانسان النفس الداخل في جسده ولا يدخل ذلك النفس الخارج عوضه في جسده
فهذا موت الفجاءة والمراد في حال الصحة والعافية او قليل المرض وعدم السبب كما ذكر
والا فكل موت كذلك وهذا اي صاحب موت الفجاءة غير المحتضر اي الميت بالمرض
والنزع وكذلك قتل الغفلة بضرب عنقه من ورائه وهو لا يشعر ونحو ذلك فانه
غير المحتضر فيقبض ايضا اي الميت فجاءة والمقتول غفلة على ما كان عليه في حال الموت والقتل
من ايمان او كفر ولذلك اي لكون الامر كما ذكر قال عليه الصلاة والسلام في الحديث يحشر
اي العبد على ما عليه مات اي الحالة التي مات عليها من طاعة او معصية او ايمان او كفر
وفي رواية مسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه كما انه يقبض على ما كان عليه من الاحوال
في الحياة الدنيا والمحتضر اي الميت بالمرض والنزع ما يكون الا صاحب شهود ومعاينة

ذلك

النفس

للحق المبين عند موته مؤمناً كان او كافراً فهو صاحب ايمان بما ثم بالفتح اى هنالك مما شاهده وعاين من الحق فلا يقبض اى يموت الا على ما كان عليه من الايمان والحق لان كان حرف وجودي اي وجود خبره لاسمه اي ثبوته له فاذا قلت كان زيد قائماً فمعناه وجود القيام لزيد وثبوته له واطلاق الحرف عليه باعتبار تجرده عن الحدث فقد خالف الافعال في دلالتها على الحدث والزمان وخالف الاسماء لعدم دلالته على معنى في نفسه فكان حرفاً لا يفيد الا بذكر الخبر كالحرف لا يفيد الا بضم ضميمة اليه وهذا في حال استعماله ناقصاً والتام فعل بمعنى وجد لا يجري اي ينسحب معه الزمان الماضي المفهوم منه في استعماله الى زمان الحال الا بقرائن الاحوال في تراكيب الكلام في هذا الحديث فان قوله يقبض على ما كان عليه اي كان من قبل في الماضي واستمر الى حال القبض فيقبض عليه فيفرق بما ذكر بين المحتضر في الموت بان مرض ونازع ومات وبين الكافر المقتول غفلة او الميت فجاءة كما قلنا في حد الفجاءة اي تعريفها وتبيينها فالكافر المحتضر يموت مؤمناً وغير المحتضر يموت كافراً لعدم ايمانه في وقت الموت واذا مات الكافر المحتضر مؤمناً لا يلزم من ذلك ان يظهر حكم ايمانه في الدنيا وانما اذا لم يعرف منه الاسلام والايمان عند موته بالتصريح ثم مات وهو محتضر بمرض ونزع عومل في الدنيا معاملة الكافر وكان مؤمناً في الاخرة واذا علم ايمانه كان مؤمناً من غير شبهة وكون ايمان اليأس غير نافع يعني في دفع العذاب والنجاة من الهلاك في الدنيا لا في حق نجاة الآخرة كما تقدم بيانه واما حكمة التجلي الالهي اي انكشافه تعالى وظهوره لموسى عليه السلام وحكمة ~~الكلام~~ الكلام الكلام الالهي ايضاً لموسى عليه السلام في صورة النار التي رآها بطور سينا وكان ليلاً فقال لاهله امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما جاءها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى فلانها اي النار كانت بغيته اي حاجة موسى عليه السلام تلك الليلة مع اهله لاجل برد وطبخ ارادة فتجلى له تعالى في صورة مطلوبه وظهر له في هيئة مرغوبه ومحبوبه ليقبل اي موسى عليه السلام عليه اى على الحق تعالى اقبالاً بكليته ولا يعرض عنه اي عن الحق تعالى فانه اى الحق تعالى لو تجلى له اى لموسى عليه السلام في غير صورة مطلوبه في ذلك الوقت اعرض اي موسى عليه السلام عنه اي عن الحق تعالى لاجتماع همه

الكافر

أي

اي همّ موسى عليه السلام يعني همته وعزمه على مطلوب له خاص غير ذلك المتجلي له بتجليه في غير المطلوب ولو اعرض اي موسى عليه السلام عن الحق تعالى لعاد عمله اي اعراضه ذلك عليه اي على موسى عليه السلام فاعرض عنه اي عن موسى عليه السلام الحق تعالى ايضاً لانه تعالى الملك الديان كما يدين يدان وهذا من حيث الظاهر وفي الباطن لان الفعل واحد ينسب الى العبد باعتبار والى الرب باعتبار كما قال تعالى وتاب عليهم ليتوبوا وهو اي موسى عليه السلام مصطفى اي اصطفاه الله تعالى واختاره على جميع اهل زمانه مقرب بصيغة اسم المفعول فيهما اي قربه الله تعالى وادناه من جنابه واكرمه بمناجاته وخطابه فمن جملة قربه اي موسى عليه السلام من حضرة ربه تعالى انه تعالى تجلى اي انكشف وظهر له اي لموسى عليه السلام في صورة مطلوبه الخاص في ذلك الوقت يعني النار وهو اي موسى عليه السلام لا يعلم بذلك ولهذا سماه ناراً فقال لاهله امكثوا اني آنست ناراً والى ذلك اشار المصنف قدس الله سره الى ذلك بقوله كنار موسى عليه السلام يعني ان الحق تعالى يتجلى للسالك في طريقه بالصورة التي ينصرف اليها عزمه وهمته في كل حين رآها اي رأى النار موسى عليه السلام عين حاجته اي بغيته ومطلوبه في ذلك الحين وهو المتجلي له في صورة النار بلا كيف سبحانه من غير حلول في الصورة ولا اتحاد بها لان كل ما سوى الوجود الالهي الحق عدم باطل فلا يمكن ان يحل احدهما في الآخر اصلاً كما مر بيانه غير مرة ولكن كان موسى عليه السلام ليس يدريه اي لا يعلمه يعني لا يعلم ان الحق تعالى تجلى له في صورة تلك النار التي رآها

بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة الخالدية ذكره بعد حكمة موسى عليه السلام لانه آخر انبياء بني اسرائيل كما ان موسى عليه السلام اولهم فص حكمة صمدية اي منسوبة الى الصمد من اسماء الله تعالى وهو الذي يصمد اليه بالحوائج اي يقصد فيها في كلمة خالدية انما اختصت حكمة خالد بن سنان بكونها صمدية لان نبوته كانت برزخية فيها الكشف عن احوال البرزخ الاخروي والجميع محتاجون الى معرفة ذلك وبيانه لهم فهو مصمود اليه بذلك ومقصود في بيانه من حيث نفس الامر وان اضاعه قومه ولم يعتبروا منه ما هم محتاجون اليه واما حكمة خالد بن سنان عليه السلام العبسي من بني عبس روي ان ابنته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابي يقرأ هذا ذكره الدميري في حياة الحيوان في العير وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن

قربه

بلغ

مطلب في حكمة خالد بن سنان عليه السلام

من اليمن فخرجت نار عظيمة من مغارة هناك فاهلكت الزرع والضرع فالتجأ اليه
قومه في دفع ذلك عنهم فاخذها خالد عليه السلام يضرب تلك النار بعصاه حتى
رجعت هاربة منه الى المغارة التي خرجت منها ثم قال لاولاده اني ادخل المغارة خلف
هذه النار حتى اطفيها وامرهم ان ينادوه بعد ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه قبل الثلاثة
ايام فانه يخرج ويموت وان صبروا ثلاثة ايام ونادوه يخرج سالما فلما دخل صبروا
يومين واستفزهم الشيطان فلم يصبروا تمام الثلاثة ايام وظنوا انه هلك فنادوا به
فخرج عليه السلام من المغارة وعلى راسه الم حصل له من صياحهم به قبل الوقت فقال
ضيعتموني واضعتم قولي ووصيتي واخبرهم بانه يموت وامرهم ان يقبروه ويرقبوه
اربعين يوما فانه يأتيهم قطيع من الغنم يقدمها حمار ابتر اي مقطوع الذنب فاذا حاذا قبره
فلينبشوا عليه قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ واحوال القبور عن يقين ورؤية
فانتظروا بعد موته اربعين يوما فجاء القطيع ويقدمه حمار ابتر فوقف حذاء قبره
فاراد المؤمنون من قومه ان ينبشوا عليه كما امر فامتنع اولاده من ذلك خوفا من العار
لئلا يقال لهم اولاد المنبوش فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصيته واضاعوه
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته بنت خالد فقال لها صلى الله عليه وسلم مرحبا
بابنة نبي اضاعه قومه وروى الدارقطني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
نبيا ضيعه قومه يعني خالد بن سنان وذكره غيره من العلماء ان ابنته اتت النبي صلى
الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال اهلا بنت خير نبي او نحو ذلك وذكر الكواشي
والزمخشري وغيرهما انه كان بين محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام اربعة
انبياء من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي وذكر البغوي انه
ما بين بينهما وقيل ان خالد بن سنان هو النبي الذي دعا على العنقاء الطير الكبير المشهور
لما شكى اليه قومه ما يلقون منها فانقطع نسلها وانقرضت فلا توجد الى اليوم العنقاء
وقيل انه كان وكل به من الملائكة مالك خازن النار ذكره الدميري في حياة الحيوان
في العنقاء **فانه** اي خالد عليه السلام **اظهر بدعواه** الى الله تعالى **البنوة** مفعول اظهر
البرزخية اي المقتضية للاخبار عن احوال البرزخ وهو العالم الذي بين الدنيا
والاخرة الذي تنتقل اليه نفوس الاموات بعد موتهم ويبقون فيه على مراتب ما

كانوا

كانوا عليه في الدنيا الى ان ينفخ في الصور وينقلوا الى الاخرة فيكونون في جنة او نار واظهاره
ذلك منه بقوله انه يخبرهم باحوال البرزخ والقبور **فانه** اي خالد عليه السلام **ما ادعى**
الاخبار بما هنالك اي باحوال البرزخ والقبور **الا بعد الموت** اي موته ووضعه في القبر
فامر ان ينبش عنه قبره **ويسأل** عن ذلك حتى يكون اخباره عن ذوق وتحقيق وكشف حسي
وقد اخبرت الانبياء عليهم السلام عن احوال البرزخ والقبور ولكن بطريق الوحي والخبر
الالهي الواصل اليهم لان ذلك منهم قبل موتهم وخالد عليه السلام اراد ان يخبر بعد موته
وعوده الى الدنيا بحياته ثانيا **فيخبر ان الحكم الواقع في البرزخ** من احوال الموتى **على صورة**
ما كانوا عليه من نتايج الاعمال والاحوال في **الحياة الدنيا** طبق ما امرتهم به الرسل عليهم
السلام ونهتهم عنه من احكام الله تعالى وان لم يشعروا بذلك وهم في الحياة الدنيا وانما
المؤمنون مؤمنون به بالغيب والكافرون كافرون به حتى يموتوا فيذوقونه ويشهدونه كشفا
وحسا **فيعلم** بالبناء للمفعول **بذلك** اي بما يخبر عنه **صدق الرسل كلهم** من آدم اليه عليهم الصلاة
والسلام **فيما اخبروا** اي الرسل عليهم السلام **به في حياتهم الدنيا** قبل موتهم ما هو نافع للمكلفين
في امور آخرتهم عند الله تعالى وضار لهم فيها من الاعمال والاقوال والاحوال ظاهرا
وباطنا **فكان غرض خالد صلى الله عليه وسلم** حصول **ايمان** اي تصديق **العالم كله** اي جميع
المكلفين **بما جاءت به الرسل** عليهم السلام من عند الله تعالى وازالة شبه الجميع عن اقوال
الرسل واخبارهم عليهم السلام **ليكون** اي خالد عليه السلام **رحمة للجميع** اي للرسل واممهم
حيث اقتضت نبوته تصديق الكل بالحق وزال التكذيب به عنهم **فانه** اي خالد عليه السلام
تشرف اي صار شريفا فارتفعت همته الى هذا الامر العظيم والشأن الجسيم الذي لم يتطاول
اليه يد نبي من الانبياء الماضين عليهم السلام **بقرب** اي بسبب قرب **نبوته** اي خالد عليه
السلام **من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم** الذي قال الله تعالى فيه وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين **وعلم** اي خالد عليه السلام بالوحي الكشفي **ان الله تعالى ارسله** اي ارسل محمدا
صلى الله عليه وسلم وان لم يظهر زمان ارساله لانه حق كائن في وقته **رحمة للعالمين**
ولم يكن خالد عليه السلام **برسول الله** وانما كان نبيا من انبياء بني اسرائيل ولهذا اضاعه
قومه لان الله تعالى اوحى اليه ولم يأمره بالتبليغ ولو امره لما قدر على اضاعته احد
كما امر المرسلين من اولي العزم وغيرهم عليهم السلام وتعرض لهم قومهم بالتكذيب والجحود

وابطال الحق الذى جاؤا به والمنع من متابعتهم ولم يقدروا وقد اعجزهم الله تعالى وردهم مخذولين
خاسرين خايبين فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وكذلك اتباع المرسلين عليهم السلام من ورثتهم الذين
هم خاصة اممهم ملحقون بهم لانهم ايضا اهل دعوة الى الله تعالى صحيحة مامور بها كما
قال تعالى قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فلا يمكن رد دعواهم ولا اضاعتهم
اصلا وانما هم منصورون نافذ امرهم ونهيهم على كل حال لقوله صلى الله عليه وسلم فليبلغ
الشاهد منكم الغائب وقوله عليه السلام الشيخ فى جماعته كالنبى فى امته ولكنهم كما يرثون
الانبياء فى علومهم الالهية واحوالهم الكمالية يرثونهم ايضا فى وقايعهم فى وقت التبليغ
من تكذيب الناس لهم واذيتهم والسخرية عليهم والله تعالى حافظهم وناصرهم على كل حال
والانبياء الذين ليسوا بمرسلين لم يومروا بالتبليغ الى الناس وانما هم مامورون بالعمل
الصالح فى انفسهم والاستقامة عليه ونصح من تابعهم برضاء خاطره وانقاد اليهم
من الامم فاذا خالفوهم وعصوهم فانهم لم يومروا بمحاربتهم ولا قتالهم ولا التعرض
لهم فى شئ اصلا ولم يخبر تعالى انه ناصرهم ولا حافظهم ممن كذبهم فلهذا قتل يحيى ونشر
زكريا وقتل كثير من انبياء بنى اسرائيل عليهم السلام لتعرضهم للعصاة والكافرين وهم لم يومروا
بذلك وخالد بن سنان عليه السلام كان كذلك فلهذا اضاعه قومه فاراد اى
خالد عليه السلام ان يحصل من هذه الرحمة الواسعة لجميع العالمين الكائنة فى زمان
الرسالة المحمدية الى كافة البرية على حظ وافر ونصيب متكاثر حيث يكون ممهدا لقواعدها
ومشيدا لاركانها قبل مجئ زمانها وهذه كانت نيته وهى من اكبر الطاعات لكن لا خصوص
اذن له بذلك من الله تعالى وانما معه فى ذلك الاذن العام بعمل الخير والطاعة فله
ثواب ذلك ويحشر يوم القيمة على نيته وفعل طاعته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث الناس على نياتهم رواه الامام احمد بن حنبل عن ابى هريرة رضى الله عنه ولم يومر
اى خالد عليه السلام بالتبليغ اى بتبليغ ما اوحى الله تعالى اليه الى قومه كما امرت المرسلون
عليهم السلام وورثتهم كما ذكرنا فاراد اى خالد عليه السلام ان يحظى اى يفوز بذلك
اى بالحظ الاوفر من الرحمة العامة فى الرسالة المحمدية فى بيان احوال البرزخ والقبور
ليكون ذلك اقوى فى العلم الالهى فى حق الخلق فيعلمون به اذا بلغه اليهم صدق المرسلين

عليهم

عليهم السلام فى جميع ما بلغوه عن الله تعالى من الحق فاضاعه اى خالد عليه السلام قومه
ولم يحفظوا وصيته كما سبق بيانه ولم يصفها النبى صلى الله عليه وسلم قومه اى قوم خالد
عليه السلام بانهم ضاعوا وانما وصفهم اى قوم خالد عليه السلام بانهم اضاعوا نبيهم
خالد عليه السلام حيث لم يبلغوه اى يوصلوه ويحققوا له مراده اى الذى اراده من
ظهور احكام نبوته البرزخية فهل بلغه اى حقق الله تعالى له فى يوم القيمة اجر اى ثواب
امنيته اى قصده الحسن ومراده المطلوب له الذى هو من اشرف الطاعات فلا شك ولا
خلاف لاحد اصلا فى انه له اى لخالد عليه السلام اجر امنيته اى ثواب قصده وارادته
لغرضه المذكور لان الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى كما مر وانما الشك والخلاف
فى ان اجر المطلوب اى المراد والمقصود هل يساوى اى يجعل سواء تمنى فاعل يساوى
اى ارادة وقوعه ونية ذلك بالقلب عدمه مفعول يساوى وقوعه اى وقوع ذلك
المطلوب بالوجود اى وجود ذلك المطلوب ام لا يساوى التمنى عدمه بالوجود فان
فى الشرع المحمدى ما يؤيد التساوى بينهما من النصوص فى مواضع كثيرة كالآتى اى الساعى
للصلاة بالجماعة فى المسجد فتفوته الجماعة فيصلى وحده فله اجر من حضر الجماعة وكما قالوا
انه لا يشترط للثواب صحة العبادة بل يثاب على نيته وان كانت عبادته فاسدة بغير
تعمد كما لو صلى محدثا على ظن طهارته وقالوا انه يستحب للحائض ان تتوضأ وقت
الصلاة وتجلس فى مسجد بيتها تسبح وتهلل كيلا تنسى العبادة ويكتب لها ثواب
احسن صلاة كانت تصلى وكالمتمنى من الناس مع وجود فقره وقلة ما فى يده وان ما
كان تمنيه كذا بما اى الذى هم عليه اصحاب الثروة اى الغناء الكثير والمال الوافر
من فعل الخيرات كالصدقات والمبرات فله اى لذلك المتمنى مع فقره مثل اجورهم
اى اجور تلك الاغنياء فى خيراتهم التى يفعلونها ولكن له مثل اجورهم فى نياتهم لفعل
تلك الخيرات او مثل اجورهم فى عملهم لتلك الخيرات فانهم اى الاغنياء جمعوا فى ذلك
بين العمل للخيرات والنية لها ولم ينص النبى صلى الله عليه وسلم فى الاخبار الواردة عنه
فى مثل ذلك ولا على واحد منهما اى من الوجهين المذكورين والظاهر فى ذلك انه اى الشان
لا تساوى بينهما اى بين نية العمل والعمل وربما يقال بالتساوى من وجه الثواب
ليوافق ما ذكروا بعدم التساوى فى المضاعفة فان العمل يضاعف والنية لا تضاعف

كمن قال لا اله الا الله وهو يعتقدها مرة بعد اخرى حتى قالها مائة مرة او الف مرة ومن قالها بلسانه مرة واحدة لا اله الا الله مائة او الف مرة فانه يساوي ذلك في الثواب ولا يساويه في المضاعفة وعلى كل حال فلا مساواة ولذلك اي لاجل عدم المساواة طلب خالد بن سنان عليه السلام الابلاغ لاي يتوصل لما اراده الحق فوصية بالفعل مع نيته حتى يصح له مقام الجمع بين الامرين الفعل والنية فيحصل على الاجرين اجر الفعل المضاعف له اضعافا كثيرة واجر النية غير المضاعف ويابى الله تعالى الا ما يريد لانه مونى لعبيده والله اعلم بحقايق الاحوال واليه المرجع والمآل

بسم الله الرحمن الرحيم هذا فص الحكمة المحمدية ذكره بعد حكمة خالد عليه السلام لانه قريبا من زمانه ولانه صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء وخاتم المرسلين فناسب ان يختم به الكتاب كما بدأ بآدم عليه السلام ولانه عليه السلام جامع لمشارب النبيين والمرسلين كلهم عليهم السلام فكان ذكره بعد تمام ذكرهم كالاجمال بعد التفصيل وكالفذلكة بعد الحساب الطويل فص حكمة فردية منسوبة الى الفرد وهو الواحد الذي لا نظير له في كماله في كلمة محمدية انما اختصت حكمة محمد صلى الله عليه وسلم بكونها فردية لانفراده صلى الله عليه وسلم بالفضيلة التامة والكرامة العامة والمرتبة السامية على الجميع والمزية التي من انتسب اليها بالمتابعة لا يضيع والشرف العالي في الدارين والقدر الرفيع الذي نصبت اعلامه في الخافقين ولقول المصنف قدس الله سره ولم يجعل حكمة غيرها افرادا بالاعتناء والاهتمام بشانها انما كانت حكمته اي محمد صلى الله عليه وسلم فردية لانه عليه السلام اكمل موجود على الاطلاق في هذا النوع الانساني بالاتفاق ولهذا بدئ اي بدأ الله تعالى به صلى الله عليه وسلم الامر الالهي فهو اول المخلوق من حيث كونه نورا كما ورد في حديث جابر الذي اخرجه عبد الرزاق في مسنده يا رسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره الى آخر الحديث الطويل وختم اي به الامر ايضا صلى الله عليه وسلم فلا نبي بعده ولا رسول بعده الى يوم القيمة فكان صلى الله عليه وسلم نبيا وآدم عليه السلام بين الماء والطين كما ورد في الحديث وفي رواية كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد رواه الطبراني عن ابن عباس وفي رواية كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في

البعث رواه الحاكم في مستدركه يعني انه صلى الله عليه وسلم كامل الخلقة شريف المقام والمرتبة من حين خلقه الله تعالى نورا الى ان فصل مجمله ظهورا فخلق له القالب الآدمي واستعمله في ظهور صورته العظيمة ثم صفاه ومحضا في قوالب الكاملين من الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام حتى اخرجه في هذا الوجود وافاض به انآء المكارم والجود فكان في الآخر كما كان في الاول فهو الفرد الكامل الذي عليه المعول ثم كان صلى الله عليه وسلم بنشأته اي خلقته العنصرية اي المركبة من العناصر الاربعة الماء والنار والتراب والهواء التي هي آخر الاصول المادية لخلق المولدات الاربعة الجمادية والنباتية والحيوانية والانسانية خاتم بكسر التاء المثناة الفوقية وفتحها النبيين عليهم السلام قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولانه اول الافراد جمع فرد الثلاثة التي قام بها كل شيء من محسوس او معقول او موهوم فان كل الاشياء مما ذكر عندنا له روح نورانية ونفس برزخية وصورة ظلمانية فروح كل شيء في الملأ الاعلى العرشي ونفسه في الحضرات الفلكية السماوية وصورته في العالم السفلي الارضي فهو افراد ثلاثة على هذا الترتيب روح ونفس وجسم قلم ولوح وكتابة آخرة برزخ ودنيا جنة واعراف ونار ذات وصفات واسما وافعال فهو صلى الله عليه وسلم اول هذه الافراد الثلاثة وما زاد على الاولية من الافراد وهما الفردان الباقيان فانه اي ذلك الزائد ناشئ عنها اي عن تلك الاولية من الثلاثة فالجسم من النفس والنفس من الروح والكتابة من اللوح واللوح من القلم والدنيا من البرزخ والبرزخ من الآخرة والنار من الاعراف والاعراف من الجنة والافعال من الصفات او الاسما والصفات والاسما من الذات فرجعت الافراد الى الفرد الواحد ثم رجعت الجنة والجنة الى القلم والقلم الى الروح والروح الى الذات فهو الذات الجامعة والحضرة النورانية اللامعة وهذا الفصل يطول بيانه وتتفرع على اصله اغصانه وصاحب الذوق تكفيه الاشارة والمحجوب الغافل لا يفهم ولا بالف عبارة فكان اي النبي عليه السلام ادل دليل على ربه سبحانه باقواله واحواله فانه عليه السلام اوتي اي اعطاه الله تعالى جوامع الكلم اي الكلمات الجوامع التي هي مسميات اسماء آدم عليه السلام فقد علم الله تعالى آدم عليه السلام الاسماء كلها يعني اسماء كل شيء وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم مسميات تلك الاسماء فكان آدم عليه السلام مظهر الاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم مظهر الذوات

والاسماء داخلة في الذوات فآدم عليه السلام حافظ الاسماء على الذوات ومحمد صلى الله
عليه وسلم حافظ الذوات مع الاسماء واسم آدم من جملة الاسماء وذاته من جملة الذوات كما
ان اسم محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاسماء وذاته من جملة الذوات فآدم عليه السلام
ابو الاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم ابو الذوات والاسماء صور الكلمات والذوات معانيها
والاسماء عالم الاجسام والذوات عالم الارواح والاجسام من الارواح والارواح من نور
محمد صلى الله عليه وسلم وهو من نور الله تعالى قال تعالى الله نور السموات والارض وهذا
هو الاصل مثل نوره اي الذي خلق الله تعالى منه كل شيء كما ورد في الحديث السابق ذكره
وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة هي آدم عليه السلام فيها مصباح هو روح نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم المصباح في زجاجة هي روح العبد المؤمن قال الله تعالى وان من في
السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وفي الحديث القدسي ما وسعني سمواتي ولا ارضي
ووسعني قلب عبدي المؤمن قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهو نهر في الجنة
وهو الكثرة في الوحدة وهي جوامع الكلم التي قال تعالى عنها قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله وان كان الامر منقسما الى قسمين كما قال تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ثم قال سبحانه
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة وشبههما بالشجرة للتشاجر وكثرة التفريع واختلاف
الجهات وقد قال تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي
للاختلاف او للرحمة والاختلاف رحمة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف
امتي رحمة رواه نصر المقدسي في كتاب الحجة وفي رواية اختلاف اصحابي رحمة اخرجه
الديلمي في مسند الفردوس فهم اصحابه بالنور الذي خلقوا منه فاشبه صلى الله عليه
وسلم الدليل العقلي في تثليثه حيث هو مركب من امرين وثالث مكرر بينهما محمول في
الاول موضوع في الثاني كما تقول العالم متغير فالعالم امر ومتغير امر آخر حمل على
الاول ثم تقول وكل متغير حادث فتكرر متغير وتجعله موضوعا وتحمل عليه
قولك حادث وهو امر آخر فتصدق النتيجة من هذا الدليل العقلي التام وهي
الموضوع في الاول المحمول في الثاني وذلك قولك العالم حادث والدليل لكل نفس

يدل عليها ويوضحها عند المستدل به كما انه دليل لغيره ولما كانت حقيقته صلى
الله عليه وسلم نقطة الفردية الاولى الروحية بها اي بسبب المظهر الواحد الذي هو
مثلث النشوء اي الخلقة يعني خلقته قائمة على ثلاثة اصول هي افراد في العالم وهي و
الاطباق الثلاث التي قال تعالى لتركبن طبقا عن طبق وهو الهيكل الشريف الذي
ظاهره جسماني وباطنه روحاني وبرزخه نفساني وكل واحد من الثلاث التي
فيه عين الآخر من وجه وغيره من وجه وهي النقطة التي تركبت منها الحروف
فكانت الكلمات لذلك اي لكونه عليه السلام مثلث النشوء قال النبي صلى
الله عليه وسلم في المحبة الالهية السارية بالتوجه الرباني من المقام الصمداني
في جميع الكلمات والمعاني التي هي اصل هذا الوجود وداعية المعاينة والشهود
حبب بالبناء للمفعول للعلم بالفاعل وهو الله تعالى المتجلي بكل شيء الي ولم يقل
احببت لانه عليه السلام محبوب الله والمحبوب محب باطنا ومحبوب ظاهرا والمحب
محبوب باطنا ومحب ظاهرا قال تعالى يحبهم ويحبونه فمن زادت معرفته بالله تعالى
عرف ان الله تعالى يحبه فهو محبوب الله تعالى ومن نقصت معرفته عن الاول وجد فيه المحبة
المتوجهة من الله تعالى عليه وفي التحقيق توجهها منه تعالى على نفسه فظن انها محبته
هو لله تعالى فادعاها باطنا فكان محبا لله تعالى من عدم تحقيقه في ذلك وكل مدعي
ممتحن وبهذا السبب ابتلى الله المحبين وامتحنهم وباعتبار كونهم في التحقيق محبوبين
له سبحانه اكرمهم ونعمهم وحفظهم وحرسهم من دنياكم معشر الاغيار المحجوبين
بالحظوظ النفسانية تحت الاستار عن لوامع الانوار واستجلاء وجوه الاسرار وقد
تبرأ صلى الله عليه وسلم من الدنيا ونسبها اليهم لزيادة معرفته النافية للجهالة و
الماحية للتوهم والتخيل والضلالة قال صلى الله عليه وسلم الدنيا موقوفة بين
السماء والارض كالشن البالي تنادي ربها تعالى منذ يوم خلقها يا رب لم تبغضني
فيقول الله تعالى اسكتي يا لا شيء اسكتي يا لا شيء رواه عبد الله بن الامام احمد بن
حنبل في فوائد الزهد لابيه عن ابي هريرة مرفوعا ثلاث من الخصال وقال القسطلاني
في مواهبه انه وقع في الاحياء للغزالي وتفسير آل عمران من الكشاف وكثير من كتب
الفقهاء حبب الي من دنياكم ثلاث وقالوا انه عليه السلام قال ثلاث ولم

يذكر الا اثنين الطيب والنسا وذكرها ابن فورك في جزء مفرد ووجهها واطنب في ذلك وهذا يسمى عندهم طيا وهو ان يذكر جمع ثم يؤتى ببعضه ويسكت عن ذكر باقيه لغرض المتكلم وانشد الزمخشري عليه قول الشاعر ٭ كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها ٭ وفائدة الطي عندهم تكثير ذلك الشيء وقال ابن القيم وغيره من رواه حبب الي من دنياكم ثلاث فقد وهم ولم يقل صلى الله عليه وسلم ثلث والصلاة ليست من امور الدنيا التي تضاف اليها وقال الحافظ ابن حجر في تخاريج الكشاف ان لفظ ثلاث لم يقع في شيء من طرقه وزيادته تفسد المعنى وقال العراقي في اماليه ليست هذه اللفظة وهي ثلاث في شيء من كتب الحديث وهي مفسدة المعنى فان الصلاة ليست من امور الدنيا وكذا صرح به الزركشي وغيره انتهى واقول اما كون الصلاة ليست من امور الدنيا لانها عبادة مقصودة فظاهر وذكرها مع الطيب والنسا والاطلاق على الثلاث انها من امور الدنيا بطريق التغليب في الكلام ليس بممنوع كما غلب من لا يعقل على من يعقل في قوله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وبالعكس في قوله تعالى ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها والكل مسبح لله تعالى بدليل قوله وان من شيء الا يسبح بحمده والكل ساجد بدليل قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب واذا كان الحديث مخرجا من باب التغليب في الكلام فلا اشكال فيه بشيء وايضا لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاث انها الطيب والنساء والصلاة حتى يلزم ما ذكروا وانما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة كما يأتي فالثالث قرة عينه في الصلاة لا الصلاة نفسها وقرة عينه فرحه بالصلاة وذلك الفرح من امور الدنيا واذا لم تثبت لفظة ثلاث في الرواية عند من نفاها فهي ثابتة عند من اثبتها كالغزالي والزمخشري وكثير من الفقهاء والمصنف قدس الله سره ومن حفظ حجة على من لم يحفظ بما اي بسبب ما فيه اي في خلقته من التثليث المذكور ثم ذكر صلى الله عليه وسلم في بيان الثلاث الواقعة في كلامه النساء والطيب وجعلت قرة اي برد عينه عليه السلام من حرارة دمع حزنها كناية عن وجود الفرح في الصلاة ولهذا كان يقول

بيان من التثليث

عليه السلام لبلال ارحنا بها يا بلال اي ادخلنا في الراحة بالصلاة والفرح فيها فابتدأ صلى الله عليه وسلم بذكر النساء واخر ذكر الصلاة وذلك اي تقديم النساء لان المرأة جزء من الرجل في اصل ظهور عينها اي ذاتها لان المرأة مخلوقة من الرجل وهي حواء خلقت من آدم عليه السلام ومعرفة الانسان بجزئه مقدمة على معرفته بنفسه كلها ومعرفته بنفسه مقدمة على معرفته اي الانسان بربه تعالى فان معرفته بربه سبحانه نتيجة عن معرفته اي الانسان بنفسه والنتيجة موخرة عن مقدمتها لذلك اي لكون الامر كذلك قال النبي عليه السلام من عرف نفسه بالفناء والاضمحلال عرف ربه بالبقاء والوجود المحقق في كل حال ومن عرفها بالقيود والحدود عرفه بالاطلاق الحقيقي وكمال الوجود ومن عرفها بالتغير والتبدل بالامثال عرفه بالدوام والثبوت من غير زوال ومن عرفها بالافتقار والاحتياج عرفه بالغنى المطلق وكمال الابتهاج ومن عرفها بالعجز عن معرفتها لانها سر الله الظاهر عرفه بعجزه عنه بالاولى وانظر في المظاهر فان شئت يا ايها السالك قلت بمنع المعرفة لله تعالى مطلقا في هذا الخبر الوارد وبحصول العجز من كل مومن عن الوصول الى جنابه تعالى كما قال الصديق الاكبر رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وورد قول الملائكة عليهم السلام سبحانك ما عرفناك حق معرفتك اي المعرفة اللايقة بك لعجزنا عن ذلك فانه اي هذا المعنى سائغ اي مستقيم صحيح فيه اي في هذا الخبر المذكور وان شئت يا ايها السالك قلت بثبوت المعرفة لله تعالى في هذا الخبر فالاول وهو منع المعرفة معناه ان تعرف يا ايها السالك ان نفسك لا تعرفها لامتناع معرفتها عنك بكثرة تنوع احوالها الباطنة والظاهرة وسرعة تغيرها وانتقالها في الاطوار على التوالي كما قال تعالى وقد خلقكم اطوارا فلا تعرف ربك المتجلي عليك بنفسك فانك اذا لم تعرف آثار التجلي لا تعرف المتجلي بالطريق الاولى والثاني اي ثبوت المعرفة بالله تعالى ان تعرفها اي نفسك بوجه من وجوهها في كل حال تكون فيه ولا تغفل عنها وتضبط الطور الذي هي فيه قبل ان تنتقل الى غيره وهكذا بالذوق والوجدان فتعرف بسبب ذلك ربك من وجه تجليه عليك في حال بعد حال وشان بعد شان كما قال تعالى كل يوم هو في شان وقال تعالى وما تكون في شان وما تتلو منه من قرآن

ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودًا اذ تفيضون فيه **فكان محمد صلى الله عليه وسلم اوضح دليل على ربه** تعالى الجمعية الكلية للافراد الثلاثة الاصلية جمعية كشف وشهود في جميع ذرات الوجود وان كان كل شيء ايضا جامعًا لكل شيء باعتبار وجود الاصول الثلاثة فيه كما ذكرناه ولكن لا يلزم منه تحققه بذلك في نفسه وخروجه عن توهمه وحدسه قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ودخل في الانسان المؤمن والكافر والمطيع والعاصي ولهذا صح الاستثناء بعده فليس كل من خلق في احسن تقويم يكشف له انه مخلوق في احسن تقويم بل يعرف ما معنى احسن تقويم ولهذا قال تعالى باعتبار اهل الخصوص وبالحق انزلناه وبالحق نزل وهو الله تعالى الذي قال سبحانه انه من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وهي الامثال التي قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون **فان كل جزء من اجزاء العالم** المحسوس والمعقول والموهوم **دليل** واضح عند اهله **على** ثبوت **اصله الذي هو ربه** تعالى الجامع لجميع الاجزاء من حس ووجدان وشهود وعيان دليلا اوضح منه على ثبوت الاصل لتضمنه كل الادلة **فافهم** يا ايها السالك معنى الحقيقة المحمدية السارية في كل شيء عند من تحقق بها بمعونة القدير المالك **وانما حبب اليه** صلى الله عليه وسلم **النساء فحن** اي شفق واشتاق **اليهن لانه** اي ذلك الحنين **من باب حنين الكل الى جزئه** كحنين النفس الى نفسها **فابان** اي اوضح وكشف صلى الله عليه وسلم **بذلك** الحنين المذكور **من الامر** الالهي **في نفسه من جانب الحق** تعالى **في قوله** سبحانه **في حق هذه النشأة** اي الخلقة **الانسانية العنصرية** اي المركبة من العناصر الاربعة فاذا سويته **ونفخت فيه من روحي** فالروح مظهر معلومه تعالى من نفسه لانه تعالى عالم ومعلوم فعلومه منه ظهر له بظهور ما يميزه عنه تعالى له وهو الروح المنسوب اليه سبحانه كحواء عن آدم عليه السلام ومن قبل آدم وحواء عليهما السلام كالروح الكلي والنفس الكلية والقلم الاعلى واللوح المحفوظ والعرش العظيم والكرسي و الطبيعة الكلية والعناصر الاربعة والاركان والمواليد الاربعة قال تعالى ولله المثل الاعلى في السموات والارض فهو تعالى علم نفسه فعلم العالم فهو العالم والمعلو

والشاهد

والشاهد والمشهود وكل ما عداه تعالى فهو مراتب عدمية تميز بين حضراته سبحانه والامر في نفسه على ما هو عليه لم يتغير اصلا والكلام كله بحسب المراتب لا غير **ثم وصف** تعالى **نفسه بشدة الشوق الى لقاء** اي لقاء هذا الانسان المنفوخ فيه من روحه تعالى **فقال** تعالى **للمشتاقين** اليه من عباده الصالحين فيما اوحى الى داود عليه السلام كما ورد في الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم **يا داود اني اشد** اي اكثر **شوقا اليهم يعني للمشتاقين اليه** تعالى من عباده **وهو** اي الشوق المذكور **لقاء** الهي **خاص** غير اللقاء العام في حضور كل شيء عنده تعالى من غير غيبة اصلا وان غاب بعض الاشياء من حضوره مع الله تعالى فانه سبحانه لا يعيب عنه شيء **فانه** اي الشأن او نبينا صلى الله عليه وسلم **قال في حديث** خروج **الدجال** المشتمل على قصته **ان احدكم** يا عباد الله المؤمنين **لن يرى ربه** تعالى **حتى يموت** بالموت الاضطراري او الموت الاختياري وفي رواية انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا اخرجه الطبراني عن ابي امامة **فلا بد من هذا الشوق** الشديد ايضا من العبد المؤمن **لمن هذه** اي صفة الشوق الشديد **صفته** لعبده المؤمن **فشوق الحق** تعالى اي محبته العظيمة لهؤلاء **المقربين** الى جنابه الشريف **مع كونه** تعالى **يراهم** كما يرى غيرهم من كل شيء والله بكل شيء بصير **فيحب** سبحانه **ان يروه** هم كما يراهم هو **ويأبى** اي يمتنع **المقام** في الحياة الدنيا على مقتضى التقدير الازلي **ذلك** اي ان يروه فانهم لا يرونه الا بعد موتهم اضطرارا او اختيارا كما ذكر **فاشبه** اي هذا الشوق منه تعالى لمن يراهم **قوله** تعالى ولنبلونكم **حتى نعلم** المجاهدين منكم والصابرين **مع كونه تعالى عالما** بذلك **فهو** تعالى **يشتاق اليهم** **لهذه الصفة** له تعالى **الخاصة التي** هي محبته سبحانه ان يروه **لا وجود لها** اي لهذه الصفة **الا عند الموت** اي موتهم الاضطراري او الاختياري **فيبل** اي يبرد من البلل وهو الرطوبة **بها** اي بالصفة المذكورة **شوقهم** اي العباد **اليه** تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم **في حديث التردد وهو من هذا الباب** اي باب شوقه تعالى الى عباده المؤمنين **ما ترددت** اي فعلت فعل المتردد من التأني في الامر وعدم الاقبال عليه من كمال اللطف والعناية **في شيء** من الاشياء **انا فاعله** اي فاعل ذلك الشيء مثل **ترددي** اي لطفي وعنايتي **في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت** بنفسه البشرية لانه يوحشها ويبطل ما هي مستأنسة به من احوال الدنيا وينقطع عليها شهواتها وان قلبه يحن الى الموت لانه تحفته كما ورد في الحديث **واكره**

من كمال اللطف والمحبة مسائته اي ادخال السوء على العبد المؤمن كما قال سبحانه الله
لطيف بعباده وهم عبيد الاختصاص المضافين اليه تعالى ليخرج عبيد الهوى والدنيا
وعبد الدرهم وعبد الدينار وعبد الخميصة وعبد الزوجة كما قال تعالى ان الله يدافع
عن الذين آمنوا اي الكاملين في الايمان ولا بد له اي لذلك العبد المؤمن من لقائي
بذلك اللقاء الخاص فبشره اي بشر تعالى عبده المؤمن باللقاء الذي هو مطلوب
المحب على كل حال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله تعالى احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
عن عائشة وعن عبادة ابن الصامت وما قال تعالى في الحديث المذكور له اي لعبدي
المؤمن ولا بد له اي لذلك العبد من الموت ليلا يغمه اي يدخل عليه الغم بذكر المو
لانه ذكره مما يغم الانسان باعتبار طبعه البشري ولما كان اي العبد المؤمن لا يلقى
الحق تعالى باللقاء المذكور الا بعد ذوق الموت الاضطراري او الاختياري كما قال
عليه السلام في الحديث المذكور ان احدكم اي الواحد منكم يا عباد الله المؤمنين لا يرى
ربه حتى يموت كما ذكرنا لذلك اي لاجل ذلك قال تعالى ولا بد له اي للعبد المؤمن من لقائي
اي رؤيتي وشهودي على التنزيه العام والتقديس التام فاشتاق الحق تعالى لعبده
المؤمن لوجود هذه النسبة التي هي محبته ان يراه عبده المؤمن كما انه هو يرى عبده
المؤمن ومن نظم المصنف قدس الله سره في ترجمان اشواقه قوله من ابيات يحن اي
يشتاق الحبيب اي المحبوب لي وهو الحق تعالى من قوله تعالى يحبهم ويحبونه الى رؤيتي له
اي كوني اراه او رؤيته لي التي هي رؤيته لنفسه واني اليه سبحانه اشد اي اكثر حنينا
اي شوقا قبل انكشاف الامر لانه حال المحب من خلف حجاب المحبة فاذا انكشف الامر
وجد العبد المحب شوقه الى ربه عين شوق الرب اليه فكانت الاشدية في شوق الرب
لا في شوق العبد كما مر في خبر داود عليه السلام اني اشد شوقا اليهم وتهفو اي تميل
وتطلب تعجيل اللقاء من شدة الشوق وكثرة المحبة النفوس اي نفس المحبوب الحق
ونفوس المحبين الذين هم عباده المؤمنون او بالعكس لانهم حضرات الجمالية ومظاهر
تجلياته الجمالية ويأبى اي يمتنع ذلك الامر القضا الازلي والتقدير الالهي لانه لا تبديل
لكلماته فاشكو الانين اي كثرة الشوق الى المحبوب ويشكو المحبوب ايضا الانينا

اى

اي كثرة الشوق كذلك فلما ابان اي اوضح سبحانه انه نفخ فيه اي في ذلك الانسان الذي سواه
من روحه وقد اشتاق اليه ايضا فما اشتاق تعالى الا لنفسه الظاهرة له في مقدار ما
تجلى بها عليه لصورة عبده المؤمن الا تراه سبحانه كما ورد في الحديث انه تعالى خلقه اي
خلق آدم الذي هو اول هذه النشاة الانسانية على صورته سبحانه لانه اي الانسان منفوخ
فيه من روحه تعالى فهو معلومه من نفسه فهو صورة نفسه في نفسه من غير اعتبار الوجود الوهمي
المقتضي للالتباس في الخلق الجديد ولما كانت نشاته اي الانسان من حيث جسمانيته من هذه
الاركان الاربعة المتولدة في الجسد من مادة الغذاء وهي الدم والصفراء والسوداء والبلغم
المسماة في جسده اي الانسان اخلاطا جمع خلط بكسر الخاء المعجمة حدث عن نفخه اي الروح
فيه اشتعال بما اي بسببها في جسده اي الانسان من الرطوبة القابلة للتحلل بالحرارة التي
فيه فكان روح الانسان المنفوخ فيه نارا باعتبار ذلك فان الروح منزهة عن احكام الطبائع
والعناصر لعلوها عن قيود الكيفيات الطبيعية وان لبست صورة ذلك في نزولها لتدبير
الجسد بمقتضيات لاجل نشاته اي خلقة الجسد ولهذا اي لكون الامر كذلك ما كلم الله تعالى
موسى عليه السلام الا بعد ظهوره له في صورة النار من حيث تجليه عليه بها وهو تعالى
على ما هو عليه ليعلمه بتجليه في روحه كذلك وجعل تعالى حاجته اي موسى عليه السلام
فيها اي في النار لتتوفر دواعيه الى طلبها ويرغب في تحصيلها فيجد مطلوبه ويواصل
محبوبه فلو كانت نشاته اي الانسان طبيعية كالملائكة عليهم السلام لكان روحه
المنفوخ فيه نورا مناسبا للطافة نشاته لا نارا مناسبة لكثافتها وكنى تعالى عنه اي
عن الانسان بالنفخ الروحي يشير تعالى بذلك الى انه اي الانسان مخلوق من نفس بفتح الفاء
الرحمن المستوي على العرش اي المتجلي به فانه اي الانسان بهذا النفس بفتح الفاء الذي
هو النفخة ظهر عينه اي الانسان وباستعداد اي تهيؤ المنفوخ فيه وهو الجسد باشتماله
على الاخلاط الاربعة كما سبق كان ذلك الاشتعال الحاصل بالنفخ نارا لا نورا
فبطن نفس بفتح الفاء الحق تعالى اي امره سبحانه وظهر خلقه فيما كان الانسان به انسانا
وهو النشاة العنصرية الممتدة من الاخلاط الاربعة المذكورة ثم اشتق تعالى اي استخرج
له اي للانسان منه شخصا انسانا على صورته سماه اي ذلك الشخص امراة فظهرت
اي المراة له منه بصورته اي الانسان فحن ذلك الانسان اليها مثل حنين الشيء الى

نفسيه وحنت هي ايضا اليه مثل حنين الشي الي وطنه الذي تولد فيه وخرج منه فحبب
اليه صلى الله عليه وسلم النساء لهذا الامر تخلقا بالصفة الالهية فان الله تعالى احب من
خلقه على صورته وهو ادم عليه السلام واسجد له ملائكته عليهم السلام النورانيين
وان ابى عن السجود له الناري وهو ابليس حرمانا له من نيل الكمال بمعرفة المتجلي بأشرف
المظاهر بين الجلال والجمال على عظم قدرهم اي الملائكة المذكورين ورفعة منزلتهم
عند الله تعالى وعلو نشأتهم اي خلقتهم الطبيعية فمن هناك اي من هذا الشرف الذي جعله
الله تعالى للانسان وقعت المناسبة بينه تعالى وبين الانسان مناسبة جعلية هي مقتضى الحكم
الالهي لا حقيقة المناسبة لانها محال مطلقا والصورة الالهية التي هي مجموع الذات و
الصفات والاسماء والافعال والاحكام المخلوق عليها الانسان بالقضاء والتقدير
اعظم مناسبة بينهما واجلها اي المناسبة واكملها اي اتمها اذ لا فرق بين صورة الرجل
وصورة المرأة الا بالفعل والانفعال وآلتهما المعدة لذلك كالصورة الآدمية في
الانسان الكامل المخلوقة على طبق الحضرات الالهية والمراتب الربانية فانها اي تلك الصورة
زوج اي شفعت وجود الحق تعالى المطلق حيث هي بتقديره العدمي الظاهر عن جميع حضرات
ومراتبه كما كانت المرأة شفعت بوجودها وجود الرجل فصيرته اي الرجل بها زوجا
فظهرت بسبب ذلك الثلاثة حق ورجل وامرأة اصلهما ادم وحواء عليهما السلام
فحن اي اشتاق الرجل اي الانسان الكامل في مرتبتي العلم والعمل الى ربه تعالى الذي
هو اصله لانه الظاهر عن امره بكشف وشهود لا عن خلقه المحجوب باستار الحدود
مثل حنين المرأة اليه اي الى الرجل لظهورها منه وصدورها عنه فحبب اليه اي الى ذلك
الرجل الذي هو الانسان الكامل من ربه تعالى النساء كما احب الله تعالى من هو على صورته الذي
هو ذلك الانسان الكامل فما وقع الحب من الحق تعالى ومن الانسان الكامل الا لمن تكون بالتشديد
عنه فالانسان الكامل خلق من الحق تعالى والمرأة من الانسان الكامل فاحب الحق تعالى الانسان
الكامل واحب الانسان الكامل المرأة وقد كان حبه اي الانسان الكامل لمن تكون اي خلق
منه وهو اي ذلك المتكون منه اي من امره سبحانه الحق تعالى فلهذا اي لما ذكر قال صلى الله
عليه وسلم حبب بالبناء للمفعول ولم يقل احببت من نفسه اي حبب الي شيء منها لغرض من
اغراضها وهذا هو الفارق بين الحب النفساني والحب الروحاني فان الاول بقصد من

فرق بين الحب الروحاني والحب النفساني

النفس

النفس والثاني بوضع من الرب فيمكن الامتناع من الاول في ابتدائه دون الثاني لتعلق حبه اي
محبته صلى الله عليه وسلم بربه الذي هو صلى الله عليه وسلم على صورته اي الرب سبحانه في كل
شيء يحبه حتى في محبته عليه السلام للمرأة فانه عليه السلام احبها اي المرأة بسبب اي بسبب
محبة الله تعالى اياه تخلقا الهيا في محبته تعالى لمن خلق على صورته كما ذكرنا ولما احب الرجل المرأة
طلب الوصلة بينه وبينها اي غاية الوصلة التي تكون في المحبة فلم تكن في صورة النشأة
اي الخلقة العنصرية الجسمانية اعظم وصلة من النكاح اي الجماع الحاصل بين الرجل والمرأة
ولهذا اي لكونه اعظم وصلة تعم الشهوة في حال النكاح اجزاءه اي الرجل والمرأة كلها اي
الاجزاء ولذلك اي لكون الامر كما ذكر امر بالبناء للمفعول اي الرجل بالاغتسال اي من
النكاح الذي هو غاية الوصلة في المحبة فعمت الطهارة من ذلك جميع البدن بالماء الطهور
الذي هو اصل الخلقة الآدمية وغيرها كما عم جميع البدن ايضا الفناء اي استغراق الرجل
فيها اي في المرأة عند حصول الشهوة حال الجماع فان الحق تعالى غيور اي كثير الغيرة على عبده
المؤمن ان يعتقد في نفسه ذلك العبد المؤمن انه يلتذ بغيره تعالى وان كان في الواقع لم يلتذ
بغيره تعالى فطهره اي حكم تعالى بما امره به من الطهارة انه طاهر بالغسل بالماء المطلق
وعند فقده بالصعيد الطيب لانه مخلوق من الماء والانسان مخلوق منهما ففي استعمالهما
رجوع الى اصله وتذكير من نسيانه وجهله ليرجع اي ذلك العبد بالنظر اليه تعالى فيمن
اي في الشخص الذي فني ذلك العبد فيه فيتحقق به ويكشف عنه التباسه عليه بالصورة
الظاهرة اذ لا يكون في ظهور الحق تعالى للحس الا ذلك الامر المجهول للعامة المكشوف
للخاصة فاذا شاهد الرجل الحق تعالى ظاهرا متجليا في صورة المرأة لانه القيوم عليها
اي الممسك بقدرته لها من غير حلول ولا اتحاد ولا امر من الامور الباطلة التي يتوهمها
القاصرون الناقصون عن معارف الكاملين المحققين كان شهوده اي ذلك الرجل
للحق تعالى في مظهر للحق تعالى منفعل عن ذلك الرجل لان المرأة مخلوقة من الرجل واذا
شاهده اي ذلك الرجل الحق تعالى في نفسه اي نفس ذلك الرجل من حيث ظهور المرأة
عنه اي عن ذلك الرجل لانها مخلوقة عنه شاهده اي شاهد الحق تعالى في مظهر للحق
تعالى فاعل لتلك المرأة لخلقها منه واذا شاهده اي ذلك الرجل للحق تعالى من نفسه اي
نفس ذلك الرجل من غير استحضار صورة ما اي الشخص الذي تكون بالتشديد اي

خلق عنه اي عن ذلك الرجل وهي المرأة كان شهوده اي شهود ذلك الرجل للحق تعالى في مظهر منفعل عن الحق تعالى بلا واسطة وهي نفسه فشهوده اي الرجل للحق تعالى في المرأة المنفعلة عنه اتم واكمل من الشهودين الآخرين لانه اي الرجل حينئذ يشاهد الحق تعالى من حيث هو تعالى فاعل بصورة نفس ذلك الرجل لصورة المرأة منفعل بصورة المرأة فيكون هذا الشهود جامعًا لشهود كونه فاعلًا فقط في الاول ومنفعلًا فقط في الثاني فهو نظير شهود الحق تعالى للانسان الكامل المنفعل عنه سبحانه فانه يشهد تعالى فيه نفسه من حيث هو فاعل منفعل وشهوده للحق تعالى من نفسه بلا امرأة شهوده من حيث هو منفعل عنه تعالى خاصة كما ان شهوده للحق تعالى من حيث صدور المرأة عنه شهوده من حيث هو فاعل فقط كما سبق وفيهما القصور في الشهود فلهذا السبب احب صلى الله عليه وسلم النساء لكمال شهوده عليه السلام الحق تعالى فيهن اي في النساء اذ لا يشاهد بالبناء للمفعول الحق تعالى مجردًا عن المواد اي المظاهر الحسية او المعنوية ابدًا فانه تعالى من كمال اطلاقه الحقيقي لا ينضبط في العقل والحس منه شيء اصلًا فاذا انضبط كان ذلك مادة عقلية او حسية فهو مظهر لتجليه تعالى غير ذلك لا يكون اصلًا في الدنيا والآخرة ولهذا ورد في حديث مسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وفي رواية كما ترون الشمس وهو تشبيه للمادة التي يكون بها التجلي وكذلك حديث التحول في الصور لاهل المحشر فهو ظهور في مادة اراية بان هذه الرؤية الاخروية الواردة ثبوتها في الكتاب والسنة مقرونة باسم الرب تعالى دون غيره من الاسماء قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال موسى عليه السلام في الدنيا رب ارني انظر اليك وقال تعالى في الكافرين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله عليه السلام انكم سترون ربكم واسم الرب من اسماء الاضافة فلا بد فيه من مربوب ففي حالة الرؤية يكون الحق تعالى ظاهرًا بصفة ربوبيته لشيء فذلك الشيء هو مادة ظهوره تعالى واثر تجليه فتقع رؤية الحق تعالى فيه غير ان المظاهر مختلفة ولا اتم واكمل مما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم فانه ورد عنه حديث حبب الي من دنياكم ثلاث المذكور هنا وحديث رأيت ربي في صورة شاب امرد وكان يأتي اليه جبريل عليه السلام في صورة دحية بن خليفة الكلبي وهو من اجمل اهل زمانه فظاهر الحسن اكمل في الشهود من جميع المواد فان الله تعالى بالذات اي من حيث هو بلا مظهر يكون

اثرًا من آثار اسمائه تعالى يتجلى به لعباده العارفين غني عن العالمين فلا ظهور له من هذا الوجه الذاتي من حيث ما هو عليه في نفسه للعالمين اصلًا ولا يعرفه احد من هذا الوجه لا فنائه كل شيء فلا عارف ولا معروف وهذا الكشف ولمقامات السالكين وهو آخرها وفيه قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان فاذا كان ظهور الامر الالهي من هذا الوجه الذاتي من غير مادة تكون مظهرًا للحق تعالى عند العبد العارف به تعالى ممتنعًا بحيث لا مطمع في ذلك اصلًا لاقتضائه مساواة الرتب العدمية الاعتبارية للذات الوجودية قال تعالى قل جاء الحق اي ابصف الوجود الصرف المطلق بتحققه لذاته من غير حد ولا اتصاف له وزهق الباطل وهو مراتبه العدمية الاعتبارية الازلية الاسمائية والامكانية وهو الفناء في الوجود والاضمحلال في الشهود ان الباطل المذكور كان زهوقًا وهذا معنى كونه زهوقًا اي ظهر انه زهوق من قبل ولا قبل ولا ظهور ولا بطون بل هو نبأ عظيم هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ولم تكن الشهادة والكشف عن الحق تعالى الا في مادة كونية يتجلى بها للسالك فشهود الحق تعالى في مادة النساء وخصوص صورهن الجميلة اعظم الشهود واكمله عند العارف المحقق واعظم الوصلة في هذا الشهود المقتضي للمحبة النكاح قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي بما اوجب لكم الكشف الالهي لان اللذة حينئذ روحانية جسمانية ثم قال تعالى مثنى وهو ظهور الغيب في الشهادة والعالم الروحاني في الجسماني وثلاث وهو توسط العالم البرزخي النفساني ورباع وهو استجلاء برق الوجود الذاتي بالمحو والاثبات وهو اي النكاح في عالم الكون نظير التوجه الالهي الازادي في عالم العين الازلية الالهية على ايجاد من خلقه تعالى على صورته وهو الانسان الكامل ليخلفه اي يخلف الحق تعالى في الارض لنفسانيه فيرى الحق تعالى فيه اي في ذلك الخليفة نفسه سبحانه في مادة كونية فسواه اي جعله خلقًا سويًا وضعيفًا قويًا وعدله اي جعله معتدلًا لتساوي اوصافه بجمعه بين الاضداد فهو موجود معدوم قديم حادث قادر عاجز حي ميت مريد مقهور سميع اصم بصير اعمى متكلم اخرس وهكذا في احصائه لجميع الاسماء الحسنى الالهية ونفخ فيه من روحه تعالى الذي هو اي ذلك الروح نفسه بفتح الفاء اي نفس الحق تعالى والنفخ هو اقترانه صفاته تعالى القديمة الكاملة بصفات العبد الحادثة الناقصة فظاهره اي الانسان الكامل خلق اي عدم وحدوث وعجز وموت وقهر وصمم

وعمى وخرس ونحو ذلك وبالمثنى اى للانسان الكامل حق اي وجود وقدم وقدرة وحياة
وارادة وسمع وبصر وغير ذلك ولهذا اى لكون الامر كذلك وصفه اي وصفا لله
تعالى الانسان الكامل على حسب المظاهر بالتدبير لهذا الهيكل اي في جسده امر معاشه
ومعاده فقال تعالى كلوا واشربوا وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال ولتنظر
نفس ما قدمت لغد الى غير ذلك مما هو مطلوب من هذا الانسان على وجه تدبيره
لنفسه في امور الدنيا وامور الآخرة فانه تعالى يدبر الامر كما قال سبحانه من السماء وهو
العلو مما غاب عن الانسان ولم يدخل تحت تصريفه كأحوال التقدير الازلي الجاري عليه
بمراد الله تعالى في كل حال من احواله الى الارض وهو اسفل سافلين موضع النفوس
ودعاويها والغفلة والحجاب لانها اى الارض اسفل الاركان الاربعة النار والهواء
والماء والارض كلها فلا اسفل من الارض فلهذا ذكرت هنا فالمدبر في الكل هو الله
تعالى بصور الاسباب السماوية والارضية والمدبرات امرا هي الاسباب السماوية والارضية
بالله تعالى ايضا وهو الاول والآخر والظاهر والباطن ثم لما تمم مقام الجمع في هذه الآية
اشار الى مقام الفرق بقوله وهو اي الله تعالى بكل شيء وهو العالم عليم وهو عالم صفاته
واسمائه فالقضية جمع وفرق لابد للمريد السالك وسماهن تعالى بالنساء وهو اى لفظ
النساء جمع لا واحد له من لفظه اشارة الى عدم اختلافهن في المظهرية الانفعالية والى تساويهن
في نقصان الدرجة عن لفظ الرجال الذي هو جمع وله واحد من لفظه فيقال رجل ولذلك
اي لعدم الواحد من لفظ النساء قال النبي عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث النساء
ولم يقل عليه السلام المرأة لانه ليس واحدا من لفظ النساء فيفوت ما فيهم من
لفظ النساء فراعى صلى الله عليه وسلم بذكر النساء تأخرهن في الوجود عنه اي عن
الرجل كما ورد اخروهن من حيث اخرهن الله فان النساء هي التأخير قال الله تعالى انما
النسيء فعيل والنساء بالفتح والمد والنسيء بفتح فسكون والنسى بفتحتين مصادر
نساه اذا اخره وكان الجاهلية يؤخرون حرمة الشهر الى شهر آخر حتى كانوا اذا جاء
شهر حرام وهم يحاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الشهر
واعتبروا مجرد العدد زيادة في الكفر لانه تحريم ما احله الله تعالى وتحليل ما حرمه
الله تعالى فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم والبيع بنسيئة يقول قائل ذلك في بيانه

اى

اي بتأخير وتأجيل لثمنه فلذلك اي لاجله ذكر صلى الله عليه وسلم النساء في حديثه
فما احبهن اي النساء الا بالمرتبة اى بسببها وهي كونهن تحت الرجال وللرجال عليهن
درجة وانهن اي النساء محل الانفعال اى قبول الفعل والتأثر فهن اي النساء
له اى للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك لكل انسان كامل كالطبيعة الكلية للحق تعالى
اي لنزول امره التي نعت للطبيعة فتح اي الحق تعالى فيها اي في الطبيعة صور العالم
اي المخلوقات كلها عاليها وسافلها محسوسها ومعقولها وموهومها بالتوجه الارادي
من الازل والامر الالهي الواحد الذي هو نكاح في عالم الصور العنصرية الحيوانية والانسانية
ان علم وان لم يعلم وهمة في عالم الارواح النورية منبعثة على التدبير والتسخير في
الملائكة والكاملين من البشر وترتيب مقدمات عقلية وقياسات يقينية في عالم
المعاني للانتاج اى استنباط العلوم الفكرية عند اهلها وكل ذلك المذكور بانواعه
الثلاثة نكاح الحضرة الفردية الاولى من مقام الروح الاعظم الكلي وهو روح الله
تعالى الذي ملأ الوجود بانواع الجود بل بنفسه في اشكال مختلفة كما ورد في الحديث
ان لله ملكا يملأ ثلث الكون وملكا يملأ ثلثيه وملكا يملأ الكون كله في كل وجه
من هذه الوجوه المذكورة كلياتها وجزئياتها فمن احب النساء على هذا الحد
المذكور فهو انسان كامل وحبه حب الهي ظاهر فيه له ومنه للنساء ومن احبهن اي
النساء على جهة الشهوة الطبيعية خاصة اى من غير انضمام معرفة الهية كشفية
الى ذلك نقصه في نفسه علم هذه الشهوة التي يجدها فكان منه صورة نكاح
بلا روح امري الهي عنده اي في وجدانه وان كانت تلك الصورة النكاحية في نفس
الامر من حيث لا يشعر هو بها ذات روح امري الهي وكذلك عندنا كل ما في الوجود من
محسوس ومعقول وموهوم ولكنها اي تلك الصورة النكاحية غير مشهودة ذوقا
وكشفا لمن جاء اي جامع امرأة او انثى غيرها كالامة حيث كانت اي تلك الانثى مرادة
عنده لمجرد الالتذاذ بنكاحها ولكن لا يدري اى ذلك المجامع للمرأة لمن كان منه
وجه في ذلك الحال فجهل من نفسه قبل ان يجهل من المرأة حيث لم يعرف نفسه ليعرف
المتجلي عليه بها فيعرف المتجلي بالمرأة ما اي الامر الذي يجهل اى يجهله الغير منه
اذا اراه ولم يكن من العارفين فان العارف يعرف من الجاهل ما لا يعرف الجاهل من

نفسه والجاهل يجهل من العارف ما يجهله الجاهل من نفسه ما لم يسمه اي ذلك الامر
هو اى الجاهل بلسانه حتى يعلم ذلك الغير منه ما جهله كما قال بعضهم اي بعض الشعراء
من هذا المعنى المذكور صح اى ثبت وتحقق عند الناس اني عاشق لمحبوب لما وجدوا من
المحبة والتولع غير ان لم يعرفوا اى الناس عشقي لمن اي لاي محبوب هو كذلك هذا اى المجامع
للمراة لحب مجرد الالتذاذ بالمراة فاحب المحل الذي يكون فيه ذلك الالتذاذ وهو المراة
ولكن غاب عنه فجهل روح المسئلة الكائنة الصادرة منه لغلبة حيوانيته على
انسانيته فشارك البهائم في انهماكه في الشهوات وحرمانه علوم الاسرار الالهية والمعارف
الربانية فلو علمها اى روح المسئلة لعلم في نفسه ذوقا الهيا وكشفا ربانيا بمن التذ وكان
المراة مظهر السر المكتوم والعالم المعلوم وعلم ايضا من التذ بذلك منه قال تعالى افمن هو
قائم على كل نفس بما كسبت وكان انسانا كاملا لا حيوانا خاملا وكما نزلت المراة عن درجة
الرجل في اصل الخلقة بقوله تعالى وللرجال عليهن اى على النساء درجة وهي رتبة الذكورة الفاعلية
في رتبة الانوثية المنفعلة لها نزل الانسان الكامل المخلوق على الصورة الالهية عن درجة
اى رتبة من انشأه على صورته وهو الحق تعالى لان له رتبة الفاعلية وللانسان رتبة المفعولية
مع كونه اى الانسان على صورته تعالى كما ورد في الحديث السابق ذكره فتلك الدرجة التي تميز اي
الحق تعالى بها اى بتلك الدرجة عنه اي عن الانسان الكامل بها اي بسببها كان اي الحق تعالى
غنيا عن العالمين من حيث ذاته فلا افتقار فيه الى شئ اصلا وكان الحق تعالى ايضا فاعلا اولا
اي في الرتبة الفاعلية الاولى الحقيقية من حيث اسماؤه فان الصورة الانسانية الكاملة فاعل
ثان بالنظر الى المراة فما له اي للانسان الكامل رتبة الفاعلية الاولية التي هي للحق تعالى
وان كان له رتبة الفاعلية الثانية المجازية فتميزت الاعيان كلها الكونية مع العين الالهية
بالمراتب الاعتبارية التقديرية والعين المطلقة الوجودية السارية في الكل قام بها الكل
واتصفت بالكل وهي واحدة غنية عن العالمين فاعطى كل ذي حق من رب او عبد حقه
الواجب له كل عارف اى انسان كامل لانفعاله عما هو فوقه في الدرجة وفعله لما هو تحته
في الدرجة قال تعالى الذي اعطى كل شئ خلقه وهو اعم ثم هدى وهو اخص فهو الانسان
الكامل والعالم المحقق العامل فلهذا كان حب النساء لمحمد صلى الله عليه وسلم حاصلا فيه
عن تحبب الهي لا عن غرض نفساني وكذلك الحال في كل وارث محمدي كامل الى يوم القيمة قال

تعالى

تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من
المشركين تقديره ومن اتبعني ايضا ليس من المشركين ولم يصرح به لوجود الاتحاد في البصيرة
الواحدة التي هما عليها بواسطة الاتباع فانها مقتضية لذلك ايضا ولهذا نقل عن
الامام الشافعي رضي الله عنه انه كان يختار في الايمان ان يقول آمنت بالله وبما جاء عن
الله على مراد الله وآمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به رسول الله على مراد رسول
الله ليلتحق باتحاد البصيرة واستكمال البشرية وان الله تعالى اعطى كل شئ خلقه كما ورد في
الاية المذكورة قريبا في كلامنا وهو اى الخلق الذي اعطاه تعالى كل شئ عين حقه اي حق ذلك
الشئ ولكن لا يقال فيه تعالى ان لشئ عليه حقا ويقال خلق وفي غيره تعالى يقال ذلك
فما اعطاه اي الله تعالى للشئ الا باستحقاق استحقه ذلك الشئ بمسماه اى بذات ذلك
المستحق يعني بما اقتضته ذاته من الاستحقاق للوجود من حيث افتقاره اليه ازلا
وانما قدم صلى الله عليه وسلم النساء على بقية الثلاث التي حببت اليه لانهن اي النساء
محل الانفعال عن الرجال كما تقدمت الطبيعة الكلية التي هي محل الانفعال عن الامر
الالهي على من وجد منها اي من الطبيعة بالصورة الزائدة عليها في كل ما وجد وليست الطبيعة
المذكورة على الحقيقة الا النفس بفتح الفاء الرحماني اي المنسوب الى الرحمان كما ورد
به الحديث المذكور فيما سبق فانه اي النفس الرحماني فيه انفتحت من طي عدمها صور العالم
كله اعلاه واسفله لسريان النفخة الروحية الالهية في الجوهر الهيولاني العنصري المنقسم
الى اربعة اقسام وهي الاركان الاربعة التي هي المادة في عالم الاجرام كلها خاصة فيسمى ذلك
السريان روحا جماديا ونباتيا وحيوانيا وانسانيا واما سريانها اي النفخة المذكورة في
عالم الطبيعة لوجود الارواح النورية الملكية ولوجود الاعراض بالعين المهملة والضاد
المعجمة جمع عرض بفتحتين وهي الصفات المنتقلة بالحوادث كالالوان والطعوم والروايح
والاضواء والظلم ونحو ذلك مما هو من تدبيرات الارواح النورية العلوية في العوالم
السفلية فذلك السريان المذكور سريان آخر مرتب على الاول وينفتح معه من النفس
الرحماني وبه تم التدبير وكمل التسخير ثم انه اى النبي عليه السلام غلب بالتشديد في
هذا الخبر اي الحديث المذكور التانيث على التذكير في اشارة العدد لانه عليه السلام
قصد التهمم اي الاهتمام بالنساء فقال في التغليب المذكور ثلاث من غير هاء لارادة

المعدود المؤنث ولم يقل ثلاثة بالهاء الذى هو لعدد المذكر بعكس القاعدة اذ
فيها اي لئلا ذكر الطيب وهو مذكر وعادة العرب أن تغلب التذكير على التأنيث
في الكلام فتقول الفواطم جمع فاطمة اسم امرأة وزيد خرجوا بتغليب المذكر وان كان واحدا
وهو زيد فتأتي بواو جماعة الذكور كما تقول الرجال خرجوا تقول الفواطم وزيد خرجن
بتغليب المؤنث على المذكر كما تقول النسوة خرجن فغلبوا اى العرب التذكير وان كان
واحدا على التأنيث وان كن جماعة وهو اى هذا القول عربي فصيح فراعى اى اعتبر صلى
الله عليه وسلم المعنى الذى قصد بالبناء للمفعول صلى الله عليه وسلم اي قصد الله تعالى
يعني ارادة عليه السلام به اى بذلك المعنى في ذكر التحبيب اى تحبيب الله تعالى اليه صلى الله
عليه وسلم في قوله حبب الي فما اي الامر الذى لم يكن صلى الله عليه وسلم يؤثر اى يقدم ويختار
حبه على غيره من قبل نفسه باعتبار غرضه اصلا وذلك المعنى هو ما تقدم من شهود الحق
في المرأة من حيث هو فاعل منفعل كما هو الكمال بما يكون فعلمه صلى الله عليه وسلم الله تعالى
ما لم يكن يعلم من الاسرار والعلوم وكان فضل الله اى اكرامه وانعامه واحسانه عليه
صلى الله عليه وسلم عظيما كما قال الله تعالى في القرآن وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما فغلب التأنيث في العدد على اشارة التذكير فيه بقوله ثلاث بغير هاء لما علمه الله تعالى
من السر العظيم والنبأ الجسيم فما اعلمه اي اكثر علمه صلى الله عليه وسلم بالحقائق الالهية وما
اشد رعايته للحقوق الربانية ثم انه صلى الله عليه وسلم جعل الخاتمة اى آخر الثلاث في
الذكر وهي الصلاة نظيرة الاولى اى النساء في التأنيث وادرج بينهما اى بين الاولى و
الاخيرة التذكير بذكر الطيب فبدأ صلى الله عليه وسلم بالنساء وختم بالصلاة وكلتاهما
تأنيث كما هو الظاهر والطيب بينهما اى بين النساء والصلاة كهو اي كالنبي صلى الله عليه وسلم
من حيث هو انسان كامل في وجوده واما بيانه فان الرجل مدرج اي واقع في الوسط بين
ذات الهية ظهر هو اى ذلك الرجل عنها اي عن تلك الذات باعتبار اوصافها واسمائها
وبين امرأة ظهرت تلك المرأة عنه اي عن ذلك الرجل يعني بسببيته وبواسطته فهو
اى الرجل مدرج بين مؤنثين تأنيث لفظ ذات وهو مجازي وتأنيث حقيقي كذلك النساء
الواقع في الخبر تأنيث حقيقي لانهن ذوات فروج والصلاة تأنيث غير حقيقي وان كان
بالتاء فان التأنيث الحقيقي ما له فرج كالانثى والطيب مذكر بينهما اى بين المؤنثين

كادم عليه السلام بين الذات الالهية الموجود هو اي آدم عليه السلام عنها وبين
حواء الموجودة هي عنه وان شئت قلت عوضا لذات الموجود آدم عليه السلام
عنها الصفة الالهية التي توجهت على ايجاده فمؤنثة ايضا بالتاء وان شئت العدة
ايضا فمؤنثة ايضا فكن يا ايها السالك فيما وجد عنه آدم عليه السلام على اي مذهب
شئت من مذاهب الناس اي اعتبر ذلك فانك لا تجد الا التأنيث في ذلك يتقدم
لك حتى اصحاب العلة وهم حكماء الفلاسفة الذين جعلوا الحق تعالى علة في وجود
العالم اي صدور المخلوقات عنه وسموه عندهم علة العلل والعلة مؤنثة في اللفظ
ايضا واما حكمة ذكر الطيب وجعله بعد ذكر النساء فلما في النساء من روائح التكوين
اى الايجاد الالهي للمخلوقات فانه اي الشان اطيب الطيب اي ما يكون منه عناق اي التزام
الحبيب خصوصا الحبيب الحقيقي كذا قالوا في المثل بفتحتين السائر بين الناس بالمعنى
العام ولما خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عبدا خالصا لله تعالى بالاصالة اي
الاستقلال دون التبعية لشيء من الدنيا والآخرة اي لا باعتبار احتياجه الى الله
تعالى في امر من الامور مطلقا قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه الآية فسماه
عبدا للاسم الذاتي الجامع لم يرفع رأسه صلى الله عليه وسلم قط اى لم يلتفت ولم يرغب
الى شائبة من السيادة فعبوديته لله تعالى محضة بل لم يزل عليه السلام ساجدا
بين يدي الله تعالى كما قال تعالى وتقلبك في الساجدين واقفا في خدمة مولاه كما
قام من الليل حتى تورمت قدماه فانزل الله تعالى عليه طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى الا تذكرة لمن يخشى اي الا ان تذكر بالقرآن تذكرة لكل من يخشى الله تعالى
من الناس مع كونه صلى الله عليه وسلم منفعلا اي مخلوقا عن قدرة الله تعالى حتى
كون بالتشديد اى خلق الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم ما كون اي خلق من
النساء عليه السلام كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله استوصوا بالنساء
فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه
كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء خيرا رواه البخاري ومسلم
عن ابي هريرة فاعطاه اي الله تعالى لنبينا عليه السلام رتبة الفاعلية في عالم الانفعال
وهو الخلق الجديد المتكرر مع الانفاس من غير التباس كما اعطى تعالى ذلك لمن دونه

عليه السلام آصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام فقال انا آتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك واتى به كما قال بامر الله تعالى الذى هو بالبصر لانه كان من اولى الامر
التي هي اى الانفاس الاعراف جمع عرف بالفتح وهو الرائحة الطيبة الفائحة من
حضرة الحق تعالى فحبب اليه صلى الله عليه وسلم الطيب لانه يذكره ذلك فى الجملة وينبهه
عنده على قرب منه وعدم غفلة عنه فلذلك جعله اى الطيب فى الذكر بعد النساء
فراعى صلى الله عليه وسلم الدرجات التي للحق تعالى فان عالم الامر الذى كنى عنه بالانفاس
لا يتبين وتفوح به روائح الايجاد الالهى الا بعد عالم الخلق لانها درجات بعضها فوق
بعض وان كان الاعلى مقدما على الاسفل فى قوله تعالى رفيع الدرجات ذو اى صاحب
العرش وهو غاية الدرجات فى الرفعة لاستوائه تعالى عليه اى على العرش باسم الرحمن الجامع
لجميع الاسماء الحسنى كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فلا يبقى فيمن حواه العرش الحاوى
لكل مخلوق من اى شىء لا تصيبه الرحمة الالهية المتجلى بها الرحمن تعالى وهو اى هذا
المعنى هو معنى قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شىء والعرش وسع كل شىء اذ لا شىء خارج
عنه اصلا والمستوى اى المستولى والمتجلى عليه هو الرحمن سبحانه كما فى الآية فبحقيقته
اى الاسم الرحمن يكون سريانها اى شمولها لرحمة الالهية فى العالم جميعه كما قدمناه فى غير موضع
واحد بل فى مواضع متعددة من هذا الكتاب الذى هو فصوص الحكم ومن كتاب
الفتوح المكى اى الفتوحات المكية ايضا وقد جعل الله تعالى فى هذا الالتحام اى الانضمام
والاتحاد النكاحى فان النكاح معناه الضم والجمع والالتحام بين الاشياء قال
الشاعر

إن القبور تنكح الايامى … النسوة الارامل اليتامى

اى تجمعهن وتضمهن
وتسترهن بالتحامها عليهن حيث ذكر تعالى الطيب فى بيان براءة عائشة ام المؤمنين
زوجة النبى صلى الله عليه وسلم مما رماها به المنافقون مما هى مطهرة منه رضى الله
عنها فقال تعالى الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال اى كائن ذلك فى تقدير الله تعالى
وخلقه على طبق تقديره سبحانه ولا بد من المناسبة فى ذلك لانها العدل الالهى والوزن
المستقيم كما قال تعالى وفى الارض من كل شىء موزون فالمناسبة كائنة من النساء للرجال
وبالعكس كما قال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات للطيبين والطيبون

للطيبات

للطيبات كذلك اولئك اى الطيبات من النساء والطيبون من الرجال مبرؤون بتغليب الرجال
لشرفهم مما يقولون اى المنافقون فجعل الله تعالى روائحهم اى الطيبات والطيبون المبرؤون
طيبة اى زكية حسنة لا خبث فيها ولا قبح لان القول نفس المتكلم بفتح الفاء اى الهواء الخارج
من فمه وهو اى النفس عين الرائحة فيخرج اى النفس من المتنفس به بالطيب من القول
وبالخبيث منه على حسب ما يظهر اى ذلك القول متصفا به فى صورة النطق فمن حيث هو
اى ذلك النطق الهى كما قال تعالى الذى انطق كل شىء بالاصالة اى من دون شائبة دعوى
نفسانية اذ الاصل نسبة الامور الى خالقها كله اى القول طيب لانه صادر عن الحق تعالى
فهو اى القول طيب فقط ولا خبيث منه اصلا ومن حيث ما يحمد من ذلك النطق باعتبار
معناه وما يذم منه بذلك الاعتبار فهو اى القول قسمان طيب لطيب معناه وخبيث
لخبث معناه فقال النبى صلى الله عليه وسلم فى خبث الثوم هى اى شجرة الثوم باعتبار ما
يبقى من ساقها بعد اخذ ثمرتها شجرة اكره ريحها اى ما ينبعث عنها من الرائحة فهى خبيثة
كالقول المنبعث عن المتكلم بطيب وبخبث ولم يقل صلى الله عليه وسلم اكرهها اى شجرة
الثوم فالعين لا تكره لطيبها مطلقا لانها منسوبة الى من هى صادرة عنه وهو الحق تعالى
وهو طيب فهى طيبة وانما يكره ما يظهر منها اى من العين من الاوصاف لان ذلك منسوب
الى العين لصدوره عنها بالحكم الالهى ونسبة السببية والكراهة لذلك الظاهر من
العين المذكورة اما عرفا اى بسبب العرف اى الاصطلاح كما لو اصطلح قوم على كراهة
شىء او امر من الامور بينهم او بملائمة طبع لامر فيكره ذلك الطبع مفارقة ما يلائمه او
ضد ما يلائمه او ملائمة غرض اى حظ نفسانى كذلك او شرع اى بيان الهى اقتضى ذلك
او نقص عن كمال مطلوب فانه يقتضى الكراهة ايضا وما ثم بالفتح اى هناك من اوجه
الكراهة غير ما ذكرناه فى ذلك ولما انقسم الامر الالهى وهو القول الحق والكلام الفصل
باعتبار معناه المفهوم منه الى خبيث لقبح دلالته ونسبته وطيب لحسن دلالته ونسبته
كما قررناه قريبا حبب اليه صلى الله عليه وسلم الطيب من كل شىء دون الخبيث من ذلك
ووصف صلى الله عليه وسلم الطيب من كل شىء دون الخبيث من ذلك هنا ووصف صلى الله عليه
وسلم الملائكة عليهم السلام بانها اى الملائكة تتأذى اى تتضرر لطيب نشأتها النورانية
بالروائح الخبيثة مثل تضرر الضد بضده ثم لما فى النشأة اى الخلقة الانسانية العنصرية

من النعفين كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون اي اي طين
اسود متغير الريح اي الرائحة فكرهته اي هذا الانسان باعتبار خلقته الملائكة عليهم السلام
بالذات اي بمقتضى ذاتهما وذاته هو ايضا وان احبته بسبب ما اتصف به من الايمان والانقياد
لامر الله تعالى وطاعته وما اتصف به هو ايضا من ذلك فان خلقتها الذاتية تقتضي
النفرة عن خلقته الذاتية وكراهتها كما ان مزاج الجعل بضم الجيم وفتح العين المهملة دابة
متولدة من الزبل والنجاسة يتضرر برائحة الورد فاذا وضع في الورد كاد يموت من
ريح ذلك وهي اي رائحة الورد من الروائح الطيبة دون الخبيثة فليس ريح الورد
عند الجعل بريح طيبة لعدم ملائمتها لمزاجه ومن كان من الناس على مثل هذا المزاج
اي مزاج الجعل معنى من حيث تولده في المخالفات وانتشاؤه في قبائح الاحوال حتى انطبع
على المآثم والفواحش والضلال والغي وصورة من حيث انه صار يتضرر بضد ذلك
الذي انتشأ عليه وانطبع فيه اضر به اي بخلقته الحق من الاقوال والاعمال والاحوال اذا
سمعه من احد وسر اي دخل عليه السرور بالباطل من ذلك وهو اي ما ذكر معنى قوله تعالى والذين
آمنوا اي صدقوا واذعنوا واعترفوا بالباطل من الكذب والدعاوي والالهة وكفروا بالله تعالى الحق وما
فعلوا ذلك مع وجود عقولهم الا للمناسبة التي هم عليها فيما انطبعوا فيه من الغي والضلال
وظنوه رشدا وهداية بل قطعوا بانه كذلك ووصفهم الله تعالى بالخسران فيما فعلوا فقال
تعالى اولئك اي الذين فعلوا ما ذكر هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم حيث لم يقدروا
من ضعف بصائرهم وابصارهم بما هم فيه من الضلال ان يفرقوا بين الحق والباطل فكأنهم
لا نفوس لهم لعدم امكانهم الانتفاع بها في الفرق المذكور فقد خسروها فانه اي الشأن
من لم يدرك بنفسه الطيب من الخبيث فلا ادراك له اصلا فما حبب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا الطيب من كل شيء لصحة مزاجه صلى الله عليه وسلم وكمال نشأته وما ثم
اي هناك في العالم الا هو اي الطيب كما سبق القول انه من حيث هو الهي بالاصالة كله طيب
وهل يتصور اي يجوز ان يكون في هذا العالم مزاج لاحد من المخلوقين لا يجد الا الطيب من
كل شيء لا يعرف اي ذلك المزاج الامر الخبيث ام لا يكون ذلك قلنا في الجواب عن ذلك هذا
الامر المذكور لا يكون ابدا فانا ما وجدناه اي المذكور معشر المحققين في معرفة الله تعالى
في الاصل الذي ظهر جميع هذا العالم منه وهو اي ذلك الاصل الحق تعالى فكيف نجده

اي متغير خلقة العناصر منها
فانه اي صاحب هذه النشأة
وهو الانسان مخلوق

قف على قوله وهل يتصور اي يجوز ان يكون
في هذا العالم مزاج لا يجد الا الطيب
من كل شيء لا يعرف الخبيث ام لا
وقف على الجواب

في

في غيره سبحانه فوجدناه تعالى كما ورد في النصوص يكره اشياء ويحب اشياء قال
تعالى ولكن كره الله انبعاثهم وقال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وفي الحديث قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره من الرجال الرفيع الصوت ويحب الخفيض
من الصوت رواه البيهقي عن ابي امامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره
فوق سمائه ان يخطأ ابو بكر الصديق في الارض رواه الطبراني عن معاذ وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب رواه البخاري وابو
داود والترمذي عن ابي هريرة وليس الخبيث من الاشياء الا ما يكره سبحانه ولا الطيب منها
الا ما يحب تعالى والعالم جميعه ما عدا الانسان الكامل مخلوق على صورة الحق تعالى من
حيث ظهور محسوسات العالم ومعنوياته كلها كلياتها وجزئياتها عنه تعالى فهي آثار اسمائه
الحسنى المختلفة التي هي صورته سبحانه وقد ظهرت في العالم مسميات تلك الاسماء كلها
والانسان الكامل وحده مخلوق على الصورتين اي صورة الحق تعالى التي هي مجموع اسمائه الحسنى
في باطنه وصورة العالم التي هي آثار تلك الاسماء الحسنى في ظاهره فلا يكون ثمة اي هناك
مزاج في العالم او في الانسان الكامل لا يدرك الا الامر الواحد الذي هو الطيب من
كل شيء ولا يدرك الخبيث ولا بالعكس ايضا لما تقرر بل ثم بالفتح اي هناك مزاج يدرك
الطيب من الامر الخبيث مع علمه بانه اي ذلك الامر الخبيث خبيث بالذوق اي بالحس
والوجدان والمعاناة له طيب اي ذلك الامر الخبيث بغير الذوق له بالمعرفة الالهية
فيشغله اي الانسان ادراك الطيب منه اي من ذلك الامر الخبيث عن الاحساس بخبثه
اي ادراكه ذلك هذا الشيء قد يكون في الصالحين واما رفع اي ازالة الخبث مطلقا
من العالم اي من الكون بحيث لا يبقى له فيه وجود فانه اي هذا الامر لا يصح اصلا ورحمة
الله تعالى التي وسعت كل شيء ظاهرة في الخبيث والطيب اوجدتهما حتى لا يخلو عنها شيء
وسعته والخبيث عند نفسه ليس بخبيث وانما هو طيب والطيب عنده اي عند الخبيث
خبيث فما ثم اي هناك شيء طيب الا وهو اي ذلك الطيب من وجه آخر في حق مزاج ما
اي بعض الامزجة خبيث وكذلك بالعكس اي ليس شيء خبيث الا وهو طيب في حق مزاج آخر
كما مر آنفا اي قريبا في تضرر الورد بالجعل وان على هذا المزاج من يحصل له السرور
بالباطل واما الشيء الثالث الذي به كملت الفردية في الشيئين المذكورين النساء

والطيب فانها موجودة في كل واحد بانفراده وعند انضمامها تختفي بالزوجية
فاذا انضم اليها هذا الشيء الثالث ظهرت تلك الفردية وتقررت فالصلاة فقال
صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور وجعلت بالبناء للمفعول قرة عيني في الصلاة لانها
مشاهدة للحق تعالى فيها او بيان ذلك لانها اي الصلاة مناجاة اي مخاطبة في السر بين
الله تعالى وبين عبده المؤمن كما قال تعالى في حصول معنى المفاعلة فاذكروني بالحضور
اذكركم بالتجلي والظهور او واذكروني بالوصول اذكركم بالقبول او واذكروني بازالة القيود
اذكركم بكشف الوجود او واذكروني بمراعاة حقوقي اذكركم بالحفظ في غروبي وشروقي
او واذكروني بالقلب واللسان اذكركم بافاضة انواع الاحسان وهي اي الصلاة عبادة مقسومة
بين الله تعالى وبين عبده المؤمن نصفين فنصفها الاول لله تعالى باعتبار اشتماله على الثناء
والتمجيد لله تعالى ونصفها الثاني للعبد باعتبار اشتماله على الدعاء والسؤال منه تعالى كما ورد
هذا في الخبر الصحيح الذي تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه سبحانه قال
قسمت الصلاة ذات الركوع والسجود باعتبار قراءة الفاتحة فيها بيني وبين عبدي المصلي
نصفين فنصفها الاول من كل ركعة منها لي ونصفها الثاني كذلك لعبدي ومع ذلك
لعبدي ما سأل اي اجيبه في كل ما دعاني به فيها وبيان ذلك انه يقول العبد في الصلاة
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله تعالى عند ذلك ذكرني عبدي فكل من غاب عن قوله ذلك
بنفسه في الصلاة وشهد قيومية الحق تعالى عليه في جميع شؤونه تلك سمع باذن قلبه قول
الحق تعالى ذكرني عبدي فكشف له ان قوله هو عين قوله تعالى بزوال النسبة وانقلاب
الشؤون كما قال سبحانه كل يوم هو في شان ثم خاطب عقل العبد وايمانه بقوله تعالى فباي
آلاء ربكما تكذبان من الباس الحق عليكما وبعد الحقيقة عنكما وهكذا بقية احوال
الصلاة وقد اخبرني بعض من اجتمعت به انه كان اذا صلى سمع الحق تعالى يقول ذلك
من اوله الى آخره على طبق هذا الحديث وكان رجلا من ضعفاء الحال رحمه الله تعالى
يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى بعين قول عبده ذلك عند من يسمعه
الله تعالى كما قال سبحانه والله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور حمدني عبدي
اي شكرني يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله تعالى كذلك اثنى علي عبدي اي مدحني
بالرحمة العامة والخاصة يقول العبد مالك يوم الدين اي يوم القيمة يقول الله تعالى

بذل

أي الصلاة

بذلك مجدني اي ذكر مجدي اي فخري وجاهي عبدي او يقول فوض الي عبدي اي اتكل في
جميع اموره على قدرتي وارادتي فهذا النصف من الصلاة باعتبار قراءتها كما ذكرنا
كله لله تعالى خالص ليس فيه ذكر العبد اصلا ثم يقول العبد في النصف الثاني اياك
نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذه اي المقالة بيني وبين عبدي لان فيها ذكر
الله تعالى بالخطاب وذكر العبد بالعبادة والاستعانة ولعبدي ما سأل اي من قبول
عبادته والاعانة له فاوقع تعالى الاشتراك في هذه الاية بينه وبين عبده يقول العبد اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
يقول الله تعالى هؤلاء الكلمات كلهن لعبدي لان فيهن طلب الهداية والوقاية من احوال
اهل الغواية ولعبدي ما سأل باستجابة دعائه فيما ذكر فخلص الله تعالى هؤلاء الكلمات
المذكورات لعبده المصلي كما خلص الكلمات الاول له تعالى والحديث في صحيح مسلم وموطا
مالك ومسند ابي داود والترمذي والنسائي باسنادهم الى ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
نصفين ولعبدي ما سأل وفي رواية فنصفها لي ونصفها لعبدي فاذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال
الله عز وجل اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي وقال مرة
فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي
ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل اخرج
هذه الرواية مسلم ومالك والترمذي والنسائي وفي رواية لابي داود والترمذي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام الكتاب فهي خداج
فهي خداج فهي خداج غير تمام قال ابو السائب مولى هشام بن زهرة قلت يا ابا
هريرة اني احيانا اكون وراء الامام قال فغمز ذراعي ثم قال اقرأها في نفسك يا فارسي
وساق الحديث نحو ما تقدم وقال في آخرها هذا لعبدي ولعبدي ما سأل انتهى
اقول وهذه الزيادة محمولة عند الحنفية على وجوب الفاتحة في الصلاة لا الفرضية
فترك الواجب يقتضي النقصان لا البطلان وهو معنى الخداج ومعنى قوله غير تمام

قوله فهي خداج أي نقصان كذا في المختار

بلغ

وقوله اقرأ بها في نفسك يا فارسي زيادة من فقه الراوي فان مذهب ابي حنيفة
رحمه الله تعالى منع المقتدي عن القراءة بأحاديث أخرى صريحة في ذلك لا تحتمل
التأويل ذكرناها في كتابنا في فقه الفروع المذهبية فعلم من هذا المذكور في هذا
الحديث وجوب قراءة الحمد لله رب العالمين الى آخر الفاتحة في الصلاة فمن
لم يقرأها في صلاته فما صلى الصلاة المقسومة كما ورد في هذا الحديث بين الله
تعالى وبين عبده فهي صلاة ناقصة وليست بتامة ولا كاملة ولما كانت الصلاة
مناجاة بين الله تعالى وبين عبده فهي ذكر لله تعالى بجميع الاعضاء على كيفيات مختلفة
وكل من ذكر الحق تعالى فقد جالس الحق تعالى وجالسه الحق تعالى والمعنى حضر مع الحق
تعالى كما ان الحق تعالى حاضر معه والحضور ضد الغيبة وهي الغفلة يعني زالت عنه
الغفلة واشتغال الخاطر بغير الله تعالى فوجد الله تعالى ظاهرا بكل شيء حاضرا عند
كل شيء غير غائب عن شيء فانه صح اي ثبت وتحقق في الخبر الالهي اي الحديث القدسي
انه تعالى قال انا جليس اي مجالس كل من ذكرني لانه تعالى حاضر لا يغيب اصلا وانما
العبد يغيب عنه لغفلته ويحضر بين يديه ليقظته فاذا ذكره اي تذكره وجده حاضرا
فيكون تعالى جليسه وكل من جالس من اي احدا ذكره وهو اي الذي يجالس ذو اي
صاحب بصر بأن كان يرى وليس بأعمى رأى جليسه من غير شبهة اصلا والذي لا يرى
فهو اعمى فهذه الحالة التي هي حالة الذكر مشاهدة للحق تعالى ورؤية له فان لم يكن
ذلك الذي جالس من ذكره ذا بصر فانه لم يره اي لا يرى من يجالسه لكونه اعمى فمن هنا
يعلم المصلي رتبته في الدين والمعرفة هل يرى الحق تعالى هذه الرؤية اي دون الجليس
من يجالسه في هذه الصلاة التي صلاها ام لا فان لم يره اي الحق تعالى وهو في
صلاته فليعبده اي الحق تعالى بالايمان به بالغيب في تلك الصلاة كأنه اي مثل الذي
يراه فيتخيله بعقله اي يتصور الحق تعالى في قبلته عند مناجاته كما ورد ان الله تعالى
في قبلة احدكم وهذا التصور لا يضره في اعتقاده اذا كان عارفا بقصوره وعجزه
عنه تعالى قال سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ويلقي السمع منه لما يرد به عليه الحق
تعالى في نفسه من الالهام فان كان اماما لعالمه بفتح اللام الخاص به وهي اعضاؤه وجوا
والملائكة الحفظة وغيرهم المصلين معه فان كل مصل وحده فهو امام بلا شك

لغيره

لغيره فان الملائكة عليهم السلام تصلي بالاقتداء خلف العبد المؤمن اذا صلى وحده كما
ورد في الخبر اي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر السبكي من الشافعية ان الجماعة
تحصل بالملائكة وفرع على ذلك لو صلى في فضاء بأذان واقامة منفردا ثم حلف انه صلى
بالجماعة لم يحنث وقد ورد في حديث احمد بن حنبل عن ابن مسعود في قصة الجن وفيه فلما
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ادركه شخصان منهم فقالا يا رسول الله انا نحب
ان تؤمنا في صلاتنا قال فصفهما خلفه ثم صلى بهما ثم انصرف ذكره في الاشباه والنظا
فقد حصل له اي للذي يصلي وحده رتبة الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة فانه كان
الامام المقدم فيها وهي اي تلك الرتبة النيابة عن الله في وجوب متابعته على المقتدين
به ممن خلفه واذا قال ذلك المصلي سمع الله لمن حمده فيخبر نفسه ومن خلفه بان الله تعالى قد سمعه
بكل ما قال من سورة الحمد وغيرها من الثناء عليه تعالى فتقول الملائكة عليهم السلام
عند ذلك وكذلك الحاضرون من المقتدين ان كانوا ربنا اي يا ربنا ولك الحمد وكان هذا القول
عقيب سماعهم من الامام قوله سمع الله لمن حمده فحمدهم امتثال لما حثهم عليه من الحمد فان
الله قال على لسان عبده المصلي سمع الله لمن حمده كما ورد في الحديث فالمصلي مظهر الهي فا
يا ايها السالك علو رتبة الصلاة عند الله تعالى والى اين تنتهي اي تصل بصاحبها من مقامات
القرب الى الله تعالى فمن لم يحصل بتوفيق الله تعالى له درجة الرؤية الالهية في الصلاة فما بلغ
غايتها اي الصلاة ولا كان له اي لذلك المصلي فيها اي في الصلاة قرة عين برؤية المحبوب الحق لانه
لم ير من يناجيه لما في قلبه من العمى عنه قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور وهذه فروع الايمان الاربعة لكل واحد منها رتبة خاصة الهية فللصلاة
الرؤية الالهية بقوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة وللصوم لقاء الله تعالى لقوله
عليه السلام للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه وللزكاة طيب النفس
لقوله عليه السلام في حديث صلوا خمسكم الى ان قال وادوا زكاة اموالكم طيبة بها انفسكم
وللحج الزيارة لبيت الله تعالى ومصافحته سبحانه لقوله عليه السلام الحجر الاسود يمين الله
في الارض والشهادتان اخبار عن المعاينة والشهود والرؤية فهذه اركان الاسلام الخمسة
التي بني عليها فالاسلام احوال قلبية لها في الظاهر اشارات فعلية وهذا كله التصديق
بالقلب وهو الايمان فمن لم يتيقن الايمان ويتحقق بالايقان لم يتوصل الى مقام الاسلام

فان لم يسمع هذا المصلي ما يرد به الحق تعالى عليه من المخاطبات الانسية والمناجات
القدسية فيها اى فى الصلاة فما هو اي ذلك المصلي ممن القى اى هيأ السمع لما
يرد به الحق تعالى ولا سمعه اي ما يرد به الحق تعالى ومن لم يحضر فيها اى فى الصلاة مع ربه
تعالى باليقظة وزال الغفلة عن قلبه مع كونه ايضا لم يسمع ما يرد به عليه ربه تعالى
ولم يره ربه تعالى فى صلاته كما مر فليس بمصل اصلا بل هو متشبه بالمصلي فى اداء الاركان
وقلبه فيما هو فيه من احوال الدنيا كما كان ولا هو اى ذلك المصلي ممن القى السمع وهو
شهيد لصممه وعماه عن مناجيه ويتجلى عليه بحسب ما يريد وما ثم اى هناك عبادة
الله تعالى تمنع من التصرف فى غيرها من العبادات او العادات ما دامت قائمة تلك
العبادة سوى الصلاة فانها خلوة شرعية وحظوة الهية وذكر الله تعالى فيها اى فى
الصلاة اكبر ما فيها اي الصلاة من الاعمال قال تعالى ولذكر الله اكبر والذكر شامل
لقراءة القرآن وغيرها لما تشتمل اى الصلاة عليه من اقوال وافعال وتجليات واحوال
وعلوم الهية والهامات ربانية واشارات لائحة وحقائق ومعارف فائحة وقد
ذكرنا صفة الرجل الكامل فى الصلاة على اتم الوجوه فى كتاب الفتوحات المكية كيف
يكون فى ظاهره وباطنه لان الله تعالى يقول عن هذه الصلاة المذكورة ان الصلاة اى
الكاملة وهى لا تكون الا من كامل تنهى عن الفحشاء والمنكر فتحفظ صاحبها مدة عمره
من هما لك الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بقوم
عاهة نظر الى اهل المساجد فيصرف عنهم رواه ابن عدي والديلمي فى مسند الفردوس
عن انس واهل المساجد هم المصلون لانه اى الشان شرع بالبناء للمفعول للمصلي
ان لا يتصرف فى غير هذه العبادة التى هي الصلاة ما دام ذلك المصلي فيها اى
فى الصلاة ويقال له فى الشرع مصلي لاتيانه بافعال الصلاة ولذكر الله اكبر كما قال تعالى
يعني فيها اي فى الصلاة وهو الذكر الذى يكون من الله تعالى لعبده حين يجيبه اي يجيب
الله تعالى عبده فى سؤاله اى دعائه وطلبه منه والثناء عليه كما سبق فى الحديث اكبر من ذكر
العبد ربه تعالى فيها اى فى الصلاة لان اكبر مشتق من الكبرياء اي العظمة وذلك لله تعالى
لا لغيره فهي لذكره لا لذكر غيره ولذلك قال تعالى والله يعلم ما تصنعون اى لا يخفى
عليه صنعكم ومنه ذكركم فهو دون ذكره وقال تعالى او القى السمع وهو شهيد فالقاء

السمع هو لما يكون من ذكر الله تعالى اياه اى العبد فيها اي فى الصلاة لعظمة المذكور ومن
ذلك اي عظمة ذكره تعالى ان هذا الوجود لما كان صادرا عن حركة فلكية ملكية معقولة
من المدبرات امرا انتقلت العالم كله من العدم الذى هو ثابت فيه غير منفي الى الوجود فى كل
لمحة عمت الصلاة لكونها جامعة انواع العبادات لجمعية الوجود انواع المخلوقات
جميع اقسام الحركات وهى اي الحركات ثلاث الاولى حركة مستقيمة وهى حال قيام المصلي اي
واقفا على قدميه فى الصلاة والثانية حركة افقية اي فى الافق بين السماء والارض
وهى الحركة فى حال ركوع المصلي فى الصلاة والثالثة حركة منكوسة وهى الحركة فى حال سجوده
اي المصلي فحركة الانسان مستقيمة لانه يمشي على قدميه مستقيم القامة وحركة الحيوان افقية
لانها بين السماء والارض وحركة النبات اى كل ما ينبت من الارض منكوسة اي فى الارض فيتحرك
نباتا فيها وليس للجماد حركة من ذاته لانه ساكن خلقة فاذا تحرك حجر فانما يتحرك بغيره كانسان
يحركه او دحرجه ونحو ذلك واما قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت بالبناء للمفعول قرة عيني فى
الصلاة ولم ينسب الجعل المذكور الى نفسه صلى الله عليه وسلم فيقول جعلت انا قرة عيني
فى الصلاة فان تجلي اي انكشاف الحق تعالى للمصلي فى صلاته بحيث يراه ويتمتع برؤيته انما
هو راجع اليه تعالى فهو الذى يتجلى اذا اراد لا الى المصلي اذ ليس للمصلي شيء من امره فان
صلى الله عليه وسلم لو لم يذكر هذه الصفة وهى جعل الصلاة قرة عينه عن نفسه عليه السلام
لامره الله تعالى بالصلاة على غير تجلي اى انكشاف وظهور منه تعالى له عليه السلام فلما كان
منه تعالى ذلك اى التجلي فى الصلاة بطريق الامتنان على النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى
وكان فضل الله عليك عظيما فقال صلى الله عليه وسلم عند ذلك وجعلت قرة عيني فى
الصلاة من باب التحدث بالنعمة شكرا لها قال تعالى له واما بنعمة ربك فحدث وليس
قرة العين فى الصلاة الا مشاهدة المحبوب الحق سبحانه فى الصلاة بحضور القلب
التى نعت للمشاهدة تقربها اى بالمشاهدة عين المحب لما يشتق ذلك من الاستقرار فتستقر
العين اى عين المحب عنده اي المحبوب فلا ينظر اي المحب بعينه او بقلبه معه اي مع المحبوب
الى شيء آخر غيره فى سبب شيء اي امر ضروري داعي الى ذلك النظر و فى غير شيء ايضا
اى من غير حاجة ولا غرض صحيح ولذلك اى لاجل ما ذكر نهي بالبناء للمفعول عن
الالتفات بعينه او بقلبه فى الصلاة الى شيء مطلقا فان الالتفات شيء يختلسه اي يسترقه

الشيطان بخفية من حيث لا يشعر به المصلي من صلاة العبد فتنقص صلاته والحديث في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وفي رواية الطبراني لا تلتفتوا في صلاتكم فانه لا صلاة للملتفت فيحرمه اي الشيطان يحرم العبد بذلك مشاهدة محبوبه الحق سبحانه بل لو كان الحق تعالى محبوب هذا الملتفت ما التفت في صلاته الى غير قبلة بوجهه اي وجه صورته في الظاهر ووجه قلبه في الباطن فان الكعبة قبلة الظاهر والحضرة الالهية قبلة الباطن وللانسان يعلم حاله الذي هو عليه في نفسه هل هو بهذه المثابة اي المرتبة المذكوره في الحضور في صلاته وزوال الغفلة عن قلبه في هذه العبادة الخاصة ام لا اي ليس هو كذلك فان الانسان على نفسه بصيرة اي يعرف نفسه اكثر من معرفة غيره به ولو القى اي هيأ واعدّ للغير معاذيره اي اعذاره في كل حال من احواله فانه لا يغتر بما يظهر له من غيره في حقه فان الغير لا يتكلم الا بمقدار ما يعلم فهو اي الانسان يعرف كذبه اي كذب نفسه في الصلاة وغيرها من صدقه في نفسه بذلك لان الشئ لا يجهل حاله الذي هو فيه فان حاله اي حال الشئ له اي للشئ ذوقي اي مكشوف له ذوقا فهو يخبر بما هو فيه ما لا يخبر به غيره وقد يستولي عليه الجهل والغباوة فلا يعرف نفسه فيغتر بمدح الناس له فيهلك من حيث لا يشعر ثم ان مسمى الصلاة اي ما يسمى صلاة من الفعل المخصوص له قسمة اخرى غير قسمته بين الله تعالى وعبده كما مر في الحديث فانه تعالى امرنا معشر المكلفين ان نصلي له بقوله تعالى واقيموا الصلاة وقوله وقوموا لله قانتين واخبرنا سبحانه انه يصلي علينا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم فالصلاة حاصلة منا ومنه تعالى ايضا فاذا كان هو تعالى المصلي فانما يصلي متجليا باسمه تعالى الآخر فيتاخر ظهوره تعالى عن وجود العبد لان العبد مظهره وبالمظهر متاخر الظهور عن وجود المظاهر وهو اي ذلك المتجلي باسمه الآخر عين الحق الذي يخلقه اي يعتقد صورته العبد في قلبه كما ورد ان الله في قبلة احدكم بنظره الفكري وخياله العقلي او بتقليده لغيره من اصحاب العقائد وهو اي الحق المذكور الاله اي معبود المعتقد بصيغة اسم المفعول اي الاعتقاد ويتنوع الى انواع كثيرة بحسب ما قام بذلك المحل اي اعتقاد الانسان من الاستعداد اي القوة النورانية الكشفية وضعفها وهذا الامر لازم في اعتقاد كل معتقد من الناس في الكاملين والقاصرين

وما بينهما من المراتب في طبقات العقلاء وصاحب هذا الاله المذكور اذ عرف اطلاق الاله عن جميع القيود والصور في حال تجليه بتلك القيود كلها والصور فهو من العارفين وان جهل الاطلاق وحصر الحق تعالى في اله المعتقد المذكور ونفى ما عداه خصوصا اذا ظن ان ذلك التحديد والتقييد الذي في خياله وعقله اطلاق للحق تعالى فهو جاهل وليس بعارف كما قال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه حين سئل اي سأله سائل عن المعرفة بالله تعالى ما هي وعن العارف بالله تعالى ما هو فقال اي الجنيد رحمه الله تعالى في الجواب لون الماء لون انائه يعني ان المعرفة بالله تعالى هي ان تعرف انه تعالى مطلق لا صورة له في الحس ولا في العقل والخيال اصلا ولكن العارف به هو الذي يكشف عما في حسه وعقله وخياله فيرى الحق تعالى المطلق ظاهرا له بحسب استعداده في الحس والعقل والخيال في جميع تلك الصور ظهورا باعتبار الرائي لا المرئي لان المرئي على ما هو عليه لم يتغير والرائي يتغير بالاطوار والاحوال فتتنوع عليه المعرفة ويختلف عليه تجلي المعروف الحق سبحانه على الابد في الدنيا والآخرة فالماء من حيث هو ماء مطلق لا لون له اصلا ولا صورة له ومن حيث هو في الاواني المختلفة فلونه لون الاناء وصورته صورة الاناء ولا نفهم الحلول في هذا المثال فان الاواني لها وجود في نفسها مع الماء المتلون بالوانها وليس وجود الاواني تابعا لوجود الماء بحيث يكون صادرا عنه بل كل واحد من الماء والاواني موجود بوجود آخر مستقل والله تعالى الموجود الحق بوجود مستقل يستحيل عقلا وشرعا ان يكون معه شئ آخر غيره من محسوس ومعقول موجود ايضا مثله بوجود آخر مستقل غير تابع له تعالى في الايجاد حتى يلزم ما يفهم القاصر من الحلول في هذا المثال فان الماء حل في الاناء لان للاناء له وجود مستقل ليس صادرا عن توجه قدرة الماء ولاجل هذا يثبت الحلول في كون الماء في الاناء واما جميع المخلوقات الصادرة عن قدرة الله تعالى وتوجه امره القديم الواحد سبحانه فانها لا وجود لها من نفسها اصلا ولا استغنت عن الله تعالى وقامت بنفسها وبطل وصف القيومية لله تعالى وذلك ممتنع لثبوت القيومية له تعالى في الشرع فكما انه تعالى خالق لكل شئ فهو قيوم على كل شئ فكل شئ لولا توجه امر الله تعالى عليه في كل طرفة عين بالايجاد لما وجد فكل شئ موجود بايجاد الله تعالى على الدوام في الكليات والجزئيات والاشياء كلها في انفسها مع قطع النظر عن ايجاد الله تعالى لها

معدومة بالعدم الاصلي لا وجود لها ولا شمت رائحة الوجود اصلا ثم انك اذا
اعتبرتها كذلك معدومة بالعدم الاصلي واردت ان تعرف كيف اوجدها الله تعالى
فاعتبر انها اواني مقدرة مختلفة وان وجود الحق تعالى الواحد الاحد المطلق بالاطلاق
الحقيقي ظهر في تلك الاواني المعدومة المقدرة فكان لون لونها وصور بصورها
من غير ان يحل هو فيها لان الوجود لا يحل في العدم ومن غير ان يتحد معها ايضا
فان الحادث منزلة وصف العدم بل هو في تلك الحالة غيرها وهي غيره ولكن
شدة القرب بينهما اوجبت الالتباس على عقول الناس فهلك بالجهل منهم كثيرون
وحار كثيرون فتوقفوا ولم يهتدوا وتحقق كثيرون ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور وهو اي قول الجنيد قدس الله سره جواب سائل اي فوق عن الامر
الالهي المسئول عنه بما هو اي ذلك الامر عليه في نفسه فهذا اي الله المعتقدات
المختلفة الظاهر لنا بصورنا وهو على ما هو عليه ونحن على ما نحن عليه هو الله تعالى الذي
يصلي علينا كما اخبر في الآية المذكورة سابقا واذا اصلينا نحن كان لنا الاسم الآخر ايضا
الذي كان له تعالى لما صلى علينا كما مر فكنا نحن حينئذ فيه اي في باطن هذا الاسم
بحيث يظهر هذا الاسم بنا كما ذكرناه قريبا في حال من له هذا الاسم الآخر وهو الحق تعالى
فان هذا الاسم له سبحانه وحاله اذا كان هو المصلي تعالى ان يظهر بهذا الاسم فيتاخر
عن وجود العبد ليتحقق له الاسم الآخر واذا كان لنا هذا الاسم نتأخر نحن في الظهور
عنه تعالى كذلك ليتحقق لنا الاسم الآخر فنكون نحن عنده تعالى بحسب حالنا الذي نحن
عليه في حضرة علمه القديم وتقديره الازلي فلا ينظر سبحانه حين اتصافنا بالاسم الآخر
الينا الا بصورة ما جئناه تعالى من عدمنا الى الوجود بها اي بتلك الصورة لان
لنا الاسم الآخر عنه سبحانه فان المصلي منا ومنه هو المتأخر على كل حال عن السابق
في الحلبة بالفتح اي الميدان لان من اسماء الخيل السباق المجلي وهو السابق ثم يليه
المصلي لان رأسه عند صلوي المجلي تثنية صلا وهو ما عن يمين الذنب وشماله من الظهر
ثم يليه المسلي ثم التالي ثم المرتاح ثم الحظي ثم العاطف ثم المؤمل ثم اللطيم ثم
السكيت وتعالى الفسكل والقاشور فهذه عشرة انواع من الخيل كانت العرب
تعتد بها ولا يعتدون بالجائي بعد ذلك وقوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات

والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون فصلاته اي
رتبته في التأخر عن عبادة ربه تعالى يعني فصورة عن السبق فيها باتيانه ما يستطيع منها
فان الاتيان بالمستطاع كشف للتأخر عن غير المستطاع وبيان لمقدار الاستعداد القا
لذلك وتسبيحه هو المقدار الذي يعطيه من التنزيه للحق تعالى عما لا يليق به استعداده
فاعل يعطيه فما من شيء محسوس او معقول او موهوم الا وهو اي ذلك الشيء يسبح بحمده
تعالى الحليم الغفور كما قال عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
انه كان حليما غفورا ولذلك اي لكونه تعالى حليما يحلم علينا فلا يعجل بتنفيذ مراده فينا غفورا
اي يسترنا عن المواخذة او يسترها عنا لا نفقه اي لا نفهم تسبيح العالم كله على التفصيل
واحدا واحدا فالحلم يقتضي التأني بنا في ورثنا الغباوة وقلة الفهم والغفر كذلك
لانه ستر لنا وهو الحجاب الذي يحجب بصائرنا عن المعرفة وذلك من كمال الرحمة بنا كالمطر
الذي ينزل من السماء فيحيا به الارض بعد موتها فاذا ازداد غرق فكان سببا لموت
الارض وعدم انباتها النبات المختلف وليس ذلك منه تعالى لانه لا حسب استعدادنا
لقبول ذلك فهو عدل منه تعالى لانه اعطى كل شيء خلقه فاعطانا ما خلقنا فكان كذلك
عدم فهمنا لتفصيل ذلك التسبيح العام من كل شيء واخبرنا تعالى ان سبب ذلك تجلي
اسمه الحليم واسمه الغفور علينا وهما اسمان جميلان ولكن اقتضيا ظهور الجلال فينا
لاجل استعدادنا لظهور ذلك فانقلبا في حقنا اسمين جليلين لاظهارهما الجلال فينا
نظير قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي بالقرآن العظيم مع انه حق كله وهو واحد
ولكن ظهر عند كل احد بمقتضى استعداده فكان اساطير الاولين وافكا افتراه
واعانه عليه قوم آخرون عند طائفة من الناس وكان قرآنا عظيما لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد عند طائفة اخرى من الناس وثم بالفتح
اي هناك مرتبة اخرى يعود الضمير وهو الهاء في قوله بحمده على العبد اي الشيء
كما قال تعالى وان من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا فالاشياء كلها عبيد الله
تعالى المسبح فيها اي في تلك المرتبة في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده اي يسبح
بحمد ذلك الشيء فالضمير الذي في قوله تعالى بحمده يعود على الشيء المذكور في قوله
وان من شيء اي يسبح بالثناء الذي يكون عليه ذلك الشيء اي مقدار استعداده من

بل

حمده اي ثناءه على الله تعالى كما قلنا قريبا في حق الانسان المعتقد بصيغة اسم الفاعل اي
الذي يعتقد الالوهية في ربه تعالى وباقي حضراته سبحانه انه اي ذلك المعتقد انما يثني
على الاله الذي في معتقده بصيغة اسم المفعول اي في اعتقاده بحسب استعداده في
معرفة ربه فيرتبط ذلك المعتقد نفسه في تصويره له على الكمل ما يقدر من انواع
الكمال ولا يترك من جهده شيئا في تحسين ذلك به اي بالذي اعتقد انه الهه الحق
تعالى وما كان من عمله في الطاعات واجتناب المنهيات فهو راجع اليه اي الى ذلك الذي
اعتقد انه الهه الحق سبحانه فما اثنى في حقيقة الامر الا على نفسه ان عرف من نفسه ذلك
فانه اي الشان من مدح الصنعة فانما مدح الصانع لها بلا شك في ذلك فان
حسنها اي الصنعة وعدم حسنها اي الصنعة راجع بحسب مقتضى ذلك من المدح او الذم
لصانعها اي تلك الصنعة والاله المعتقد بصيغة اسم المفعول مصنوع للناظر
فيه لانه يعتقده في نفسه فهو اي من حيث الصورة القائمة بخيال المعتقد له صنعته
اي صنعة ذلك المعتقد له صنعه بفكره وعقله ليصرف اليه جميع اعماله باعتبار
الضرورة اللازمة في ذلك لانه لو نفاه لعطل الاله الحق وانكره من الوجود وهو كفر
فلهذا جاء الشرع بقبول هذا الاله المصنوع في الاعتقادات عند الكل اذ هو مما لا يمكن
الامتناع منه فاثباته في النفس فرض على كل مكلف ولكن مع معرفة العجز عن معرفة الحق
المطلق بالاطلاق الحقيقي الذي هذا الاله المصنوع في النفس مقدار الاستعداد
من معرفته فذلك لا يعرف من حيث هو اصلا وانما يعرف من حيث هذا الاله المصنوع
في النفس كيفما كان وكل من حصر الحق المطلق بالاطلاق الحقيقي في هذا المصنوع عند
نفسه فقد جهل وخرج عن المعرفة الالهية الصحيحة الواردة في الكتاب والسنة وكان
من المجسمين المشبهين المبتدعة الخارجين عن مذهب اهل السنة والجماعة ولا يكفر لتاويله
نصوص الاطلاق الحقيقي بالاطلاق المجازي العقلي كقوله تعالى ليس كمثله شيء اي شيء من
هذه المحسوسات ونحو ذلك فثناؤه اي ذلك المعتقد على ما اعتقده في نفسه انه الهه
الحق ثناؤه على نفسه التي صورت فيها هذا الاعتقاد المذكور ولهذا اي لكون الامر
كذلك يذم ذلك المعتقد بصيغة اسم الفاعل معتقد بصيغة اسم المفعول اي ما يعتقد
غيره من الناس ولو انصف ذلك المعتقد الذام لم يكن له ذلك اي الذم لمعتقد غيره

لان المعتقدات سواء من جهة كونها مخلوقة لله تعالى بواسطة المعتقدين لها وكونها
غير مطابقة للحق المطلق بالاطلاق الحقيقي فلا معنى لترجيح بعضها على بعض
في حسن او قبح وانما الترجيح بمعرفة انها مقدار استعداد كل معتقد من الناس
وان الاله الحق المطلق بالاطلاق الحقيقي غيب محجوز عن معرفة الكل من وجه ما
هو عليه في نفسه قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون واياك ان تظن ان
هذا الكلام يقتضي اثبات الهين اثنين فتكون افتريت علينا وعلى المصنف قدس
الله سره بما لا تفهمه بعقلك ولا من اهله والله على ما نقول وكيل لان صاحب
هذا المعبود الخاص الذي ضبطه في نفسه بصورة خيالية منسوبة عنده الى
الحق تعالى المطلق بالاطلاق الحقيقي محكوم عليه تعالى انه هكذا كما اعتقده خصوصا
مع اعتقاده انه تعالى لا تصوره العقول والافكار حينئذ جزم بما عنده وحكم بالخطأ
فيما عند غيره من ذلك جاهل بلا شك اصلا في ذلك اي في جهله المذكور لاعتراضه
على غيره اي انكاره لما يعتقده غيره مما هو مقتضى استعداد ذلك الغير فيما اي
في الاعتقاد الذي اعتقده في حق الله تعالى اذ اي لانه لو عرف ذلك المعترض على
غيره ما قال اي قول الجنيد رضي الله عنه السابق ذكره لون الماء لون انائه
كما قدمنا بيانه قريبا لسلم لكل ذي اعتقاد في الله تعالى ما اعتقده لان الكل مخلوق
في النفوس فهو سواء والاختلاف في ذلك انما هو بحسب استعداد كل احد في
قوة بصيرته والحق تعالى المطلق بالاطلاق الحقيقي غيب عن الكل مطلقا على حسب
ما هو عليه في الازل وعرف الله تعالى ظاهرا متجليا له في كل صورة حسية او عقلية
او وهمية وفي كل معتقد بصيغة اسم المفعول اي ما يعتقده كل احد على حسب ما
قررناه سابقا فهو اي ذلك المعترض على غيره في الاعتقاد ظان اي صاحب
ظن في الله تعالى كما قال سبحانه وتظنون بالله الظنونا وقال تعالى وما يتبع اكثرهم
الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ثم قال تعالى بعد ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فاعرض عمن تولى عن ذكرنا اي من حيث الاطلاق الحقيقي ليس ذلك بعالم
بالله تعالى اصلا لعدم عجزه بالذوق والوجدان عن ذلك الغيب المطلق فلذلك
اي لاجله قال تعالى كما ورد في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما

شاء رواه الطبراني والحاكم عن واثلة بن الاسقع وفي رواية انا عند ظن عبدي بي فان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله رواه الامام احمد عن ابي هريرة اي لا اظهر له اي لذلك العبد الا في صورة معتقده اي ما يعتقده في حق الله تعالى فان شاء اطلق في معتقده من حيث ما يدريه ذلك العبد من عدم التخصيص بصورة في نفسه وهو الاطلاق المجازي لا بمعنى الاطلاق الحقيقي الذي هو عليه الحق تعالى في نفسه لان ذلك ليس باطلاق احد وان شاء قيد معتقده في صورة خاصة ولكنه لا ينفي ما عداها لئلا يعتدي على غيره فيتعدى الغير عليه ظاهرا او باطنا او بلسان الحال فاله المعتقدات اي الذي في الاعتقادات المختلفة على حسب اعتقاد منها تاخذه الحدود اي المقادير والصور والهيئات بحسب العقول المختلفة وهو الاله الذي ورد في الحديث القدسي انه وسعه قلب عبده المؤمن في قول النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن والعبد المؤمن هو كل من في السموات والارض قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا فان الاله الحق المطلق بالاطلاق الحقيقي لا يسعه شئ اصلا فان الاشياء كلها بالنسبة اليه عدم صرف وهو الوجود الحق الحقيقي لانه اي الاله المطلق عين الاشياء كلها المحسوسة والمعقولة والموهومة من حيث التجلي والانكشاف بالوجود الحق المطلق لا من حيث الصور الممكنة العدمية الظاهرة بذلك التجلي الالهي والانكشاف الرباني وهو ايضا تعالى من تلك الحيثية المذكورة عين نفسه اي ذاته والشئ لا يقال فيه اي في حقه انه يسع نفسه اذ لا مغايرة بينه وبين نفسه ولا يقال فيه ايضا انه لا يسعها اي نفسه لان النفي مرتب على الاثبات فاذا لم يكن الاثبات في امر فلا [illegible] لاعتبار النفي فيه حينئذ فافهم يا ايها السالك جميع ما ذكرناه لك في هذا الكتاب مفصلا ومجملا والله سبحانه يقول الحق بلسان عبده المؤمن وهو تعالى الذي يهدي السبيل اي الطريق المستقيم والدين المحمدي القويم لا هادي سواه ولا اله الا الله وهذا آخر ما يسره الله تعالى لنا من الشرح على كتاب فصوص الحكم الذي ناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم للشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في منامه المشتمل على دعوى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق الصدق

استعداد كل اسم

الذي

الذي من رآه في منامه فقد رآه حقا كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف وقال له اخرج به الى الناس ينتفعون به فخرج به رضي الله عنه في بلادنا هذه دمشق الشام المحروسة ان شاء الله تعالى من كل سوء على مدى الايام وانتفع الناس به كما قال صلى الله عليه وسلم وما تضرر به الا من غلبت عليه الحيوانية وضعفت انسانيته فليس من الناس الا في الصورة دون المعنى وقد سبق بيان هذه الرؤيا المبشرة في اول هذا الكتاب بلطيف ذلك الكلام المستطاب والله تعالى قد تفضل علينا باتمام شرحنا هذا الذي خدمنا به الفاظ المتن بحسب فتوح الوقت من غير مراجعة شرح من شروحه اصلا من اوله الى آخره واتكلنا فيه على معونة الله تعالى لنا وحسن توفيقه وقد كشفنا فيه عن العبارات المغلقة وحررنا ما يحتاج اليه في بيان ما اشكل من معانيه التي هي عند كثير من الناس مغلقة وكان هذا التحرير من اوله الى آخره في بلادنا هذه دمشق الشام التي كان تصنيف المتن فيها بمعونة الملك العلام وقد اجبنا ختم هذا الشرح المبارك بابيات ثلاثة عشر نظمناها بعد فراغنا من تصنيفه بيومين تشتمل في آخرها على تاريخ اتمام هذا الشرح اناحسبت الجملة الواقعة بعد قولي ارخت وهي صار شرح الفصوص وذلك قولي

بعلوم حوى كتاب الفصوص ... تهتني قلوب اهل الخصوص
نور حق مؤيد هو فينا ... من كتاب وسنة بالنصوص
لكن الحق باطل بالتعامي ... عنه ممن في دينهم كاللصوص
ويري المؤمن الاذى من سواه ... ولو انحاز عنه في افحوص
ان هذا الكتاب لله بابا ... يا هنى اهل حبه المخصوص
فيه دين الاله احياه محيي الـ ... دين بحر الكمال دون الخلوص
كيف لا والرسول ناوله ذا ... وله قال في مساق الشخوص
خذه واخرج به الى الناس حتى ... ينتفعوا نفعه بزجر القلوص
عصبة الحق في معانيه قاموا ... كبناء من الهدى مرصوص
والجهول الذي له حرمان ... من هداه بحظه المنقوص
اذهب العمر منكرا بجناح ... عن نهوض الى العلا مقصوص

٣٢٩

وفّق الله حيث قمنا بنصر للهدى في مراده المنصوص
وعليه لنا تيسّر شرح فيه أرخت ظار شرح الفصوص

وقد فرغنا منه بعد صلاة الجمعة بالجامع الأموي نهار الجمعة الخامس والعشرين
من شعبان المبارك من شهور سنة ست وتسعين بعد الألف قال هذا مصنفه
العبد الحقير والعاجز الفقير عبد الغني بن اسماعيل بن النابلسي عفا الله تعالى عنه ولطف
به في الدارين وختم له بالحسنى وجعله من خير الفريقين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله واصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين ورضوان الله
تعالى على جميع الصحابة والتابعين
الى يوم الدين والله ولي
التوفيق والهادي
الى سواء
الطريق
م